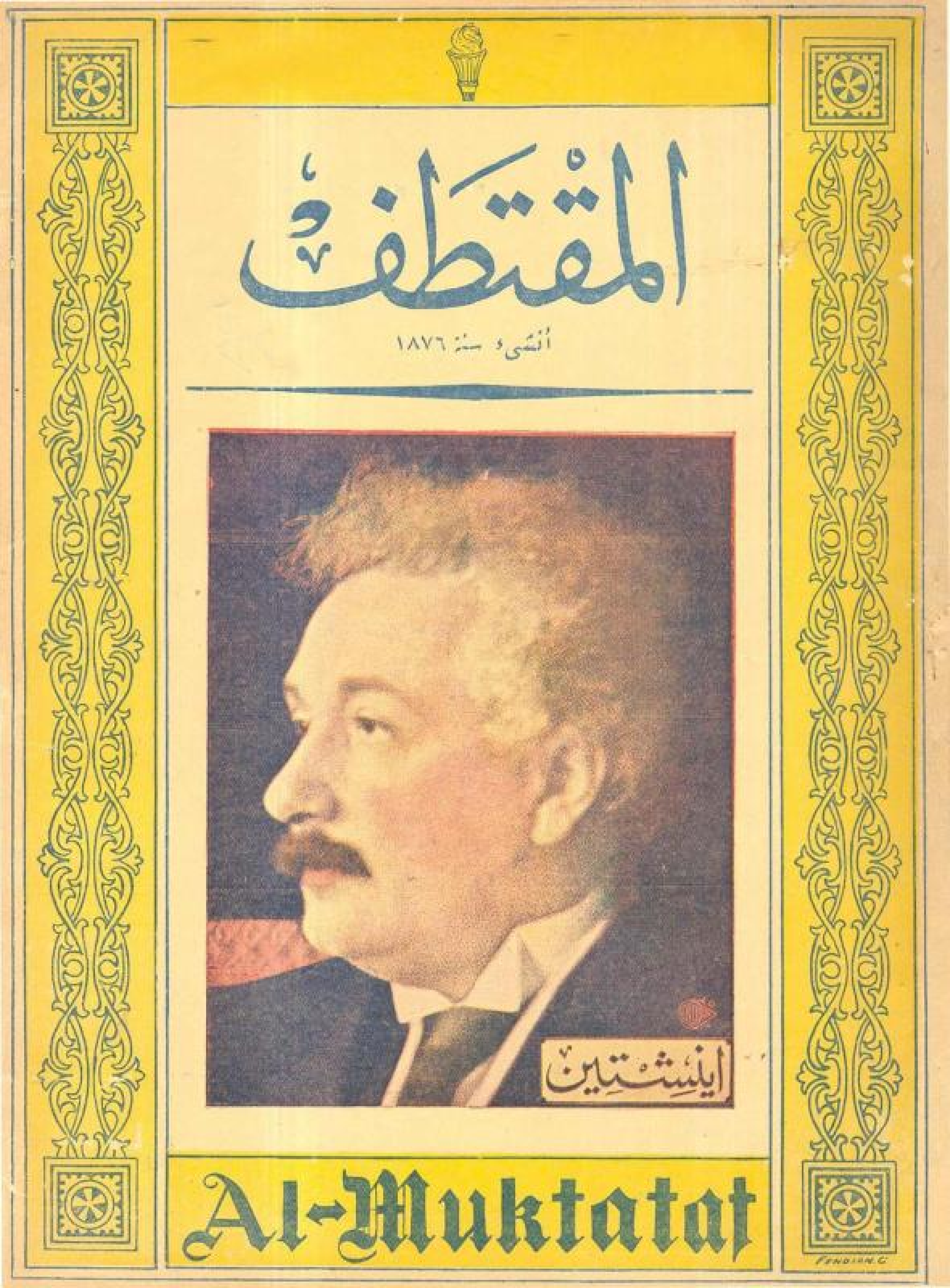

المقتطف
أُنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء العاشر من السنة الثامنة عشرة

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣١١

الآثار الناطقة في القطر المصري

لم يُطوَ المصريون القدماء حتى نشروا ما كانوا عليهِ من رفعة الشان وفخامة الملك ورفاهة العيش لا في صحُف تبلى وسطور تطمس بل في مدافن يرعى الدهر حرمتها. وهيا كل تعجز ايابة عنها. وما اودعوهُ من اخبارهم بطون القراطيس لم يدعوهُ عرضة للتلف بل ختموا عليهِ في نواويس الصوّان ودفنوهُ حيث يتعذر البلوغ اليهِ الأ على من اغواهُ شيطان الطمع او اركبهُ حبُّ الاكتشاف اخشن المراكب. هذه هي رسوم الاولين التي استطلع المحدثون طِلْعها واستنطقوها عن امر اصحابها فنطقت من غير مَيْن وكيف تمين الرسوم والصور وهي شهود العيان

انظرْ الى ما ادرجناهُ في الصفحة التالية وما بعدها من رسوم المصريين القدماء تجدهُ ناطقاً بأفصح لسان انهُ صوّر اسرى قادهم احد الفراعنة بالذل والهوان بعد ان دارت عليهم الدوائر وطحنت قومهم رحى الحرب. وان ذلك الملك الغاشم دوّخ الامصار الشاسعة فامتدَّت غزواتهُ من بلاد الاحباش الى بلاد الصقالبة وانهُ كان جبارًا عنيدًا اذا ظفر بقوم نكَّل بهم تنكيلاً وقاد اسراهم عبيدًا او اوقع بهم صبرًا امام معبودهِ قربةً لهُ وزلفى

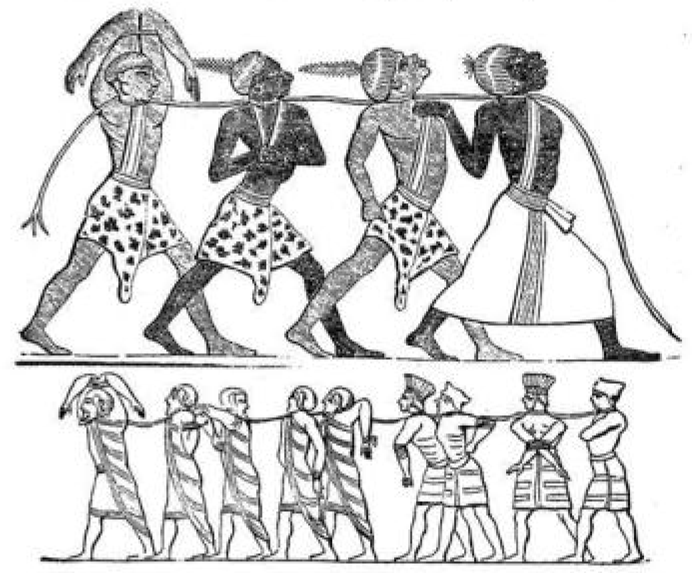
وما تقدم من الوصف ظاهر لا خلاف فيهِ ولعلهُ لم يخفَ على العرب الذين نزلوا هذه الديار بعد اندثار اصحابها الاولين وانقطاع اخبارهم لكنهم لم يعلموا اسم هذا الملك ولا اسماء غيرهِ من الملوك ولا ما ينسب الى كلٍّ منهم من الآثار. وقد وصف المؤرخون

الاقدمون من اليونان والرومان واليهود ما كان عليهِ الفراعنة من العز والسودد وما بلغتهُ بلادهم من الحضارة ولكنهم مزجوا الغث بالسمين والحقيقة بالوهم وضاع اكثر ما كتبوهُ مع ما ضاع مِن كتب السلَف حتى

كأَنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ

وامسينا منذ بضعة عشر قرناً ولسان حالنا يقول

اعياكَ رسمُ الدار لم يتكلمِ حتى يكلمكَ الاصمُّ الاعجمي



لكن المصريين القدماء لم يقتصروا عَلَى الرسوم والصور بل شفعوها بكتابات مفصَّلة نقشوها في صلد الصخر وغطوا بها جدران هياكلهم لكي تبقى تاريخاً ناطقاً مدى الايام والاعوام عند من يجد الى حلها سبيلاً . فلما قيض الله لعلماء عصرنا ان يقرأُوا هذه الكتابات ويحلوا رموزها وجدوا فيها تاريخاً مسهباً كأَوفى التواريخ التي يضعها ابناء هذا الزمان ومنهُ يظهر ان القدماء قصدوا ما نقشوهُ وصوَّروهُ ان يخلّدوا ذكرملوكهم وان يصفوا ما بلغوهُ من الحضارة وما استنبطوهُ من اساليب المعيشة حتى علومهم وفنونهم وآدابهم وعقائدهم وخرافاتهم وتقاليدهم وافراحهم واتراحهم كل ذلك تراهُ مرسوماً رسماً ناطقاً ومشروحاً شرحاً مسهباً على جدران الهياكل والمدافن وفي كل غار ومعقل

والملك الذي قاد الجحافل واباح ذمار الاعداء وعاد بهؤلاء الاسرى من مختلف الاقطار ووقف يريد التنكيل بهم امام معبودهِ هو رعمسيس الثاني الملقب بالكبير كما ثبت من قراءة اسمهِ بجانب صورتهِ . وهو الذي عثر ابناء هذا العصر على جثتهِ محنطة فأتوا بها الى دار التحف المصريَّة وعرضوها للناظرين منذ بضعة اعوام ولم يرعوا حرمة صاحبها ولا وقّروا مقام الملوك . وهل يهونُ عليهم ان تعرض جثث آبائهم واجدادهم على هذا النمط ولا سيما اذا كانوا قد بذلوا غاية وسعهم قبل موتهم لكي تدفن جثثهم حيث لا تراها عين ولا تصل اليها يد انسان



واذا استقرينا ما كشف من آثار هذا الملك وامعنّا النظر فيهِ وفي ما جاء عنهُ منقوشاً بالقلم المصري القديم امكننا ان نستخلص منهُ تاريخاً كبيراً مثل تواريخ الملوك المعاصرين لا يقتصر على وصف حالهِ وغزواتهِ بل يشمل وصف البلاد كلها ووصف ما جاورها من البلدان

وقد عُلم من هذه الآثار ان رعمسيس هذا نشأ منذ ثلاثة آلاف ومئتين وبضع وعشرين سنة وانهُ كان كبير القامة مجدول العضل شجاعاً مهيباً محبًّا للعلوم والفنون مغرماً بانشاء المباني والمصانع وتوسيع نطاق المملكة . قاد الجنود وغزا بهم بلاد النوبة قبل ان رقي سدة الملك واثخن في اهلها وعاد منها بالغنائم والاسلوب من الاسود والفهود

والغزلان والذهب والعاج والابنوس . وفي السنة الخامسة من ملكهِ جرّد الجيوش لحرب الحثيين في بلاد الشام وكانوا من امنع اعدائهِ واشدّهم بأساً فانتصر عليهم وكان لانتصارهِ شأن كبير عند قومهِ فنقشوا وصفهُ ورسومهُ في هياكل طيبة وكلبشة وابي سمبل ونظم فيهِ شاعرهم بتاور قصيدة لم تزل حتى الآن آية في البلاغة وحسن البيان . وعلة هذه الحرب ان الحثيين كانوا يدفعون الجزية للملك تحتمس الثالث الذي حكم مصر قبل رعمسيس الثاني بنحو مئتي عام . ثم كبرت نفوسهم فشقوا عصا الطاعة وخرج رعمسيس لقتالهم والتقى بجموعهم امام مدينة قادس على نهر العاصي . وقبل ان تلتقي العين بالعين وفدَ على معسكرهِ رجلان منهم وادَّعيا ان رؤساء قبيلتيهما ارسلاهما ليخبراهُ بانفصالهم عن ملك الحثيين ورغبتهم في الانضمام اليهِ وتأدية يمين الطاعة لهُ وقالا ان ملك الحثيين مخيم في مكان بعيد عن معسكر المصريين وانهُ خائف من مناجزتهم

وغنيٌّ عن البيان ان ملك الحثيين ارسل هذين الرجلين ليتجسسا لهُ معسكر المصريين ويشيرا عليهم بما فيهِ الملكة لهم . ولم يكادا ينطلقان حتى جاء رعمسيس رجل من حرسهِ برجلين آخرين من الحثيين فعلم منهما ان ملكهم قريب منهُ بخيلهِ ورجلهِ وانهُ مخيم خلف مدينة قادس فجمع قوّاد جيشهِ واخبرهم بما سمعهُ من هذين الرجلين فاستغربوا ذلك ولم يصدقوهُ لما رسخ في اذهانهم من قول الرجلين الاولين . اما رعمسيس فلم يكن ليُخدَع بالكذب فلام رئيس الطلائع لوماً شديدًا لانهُ لم يعرف موقع العدو قبل ذلك وامر الجنود ان يركبوا حالاً ويهجموا على قادس وفيما هم يعبرون النهر الذي بينهم وبينها انهالت عليهم جيوش الحثيين وسدَّت عليهم منافس الفضاء فاختطف رعمسيس عدة حربهِ بأسرع من لمح البصر واسبغ عليهِ درعاً مضاعفة وركب مركبتهُ وهجم عليهم كالليث الغضنفر وبادرهم بطعن لم يبقِ ولم يذر فوقعت اشلاؤهم عن يمينهِ ويسارهِ حتى كادت تسد النهر . واجتمع عليهِ ألفان وخمسمئة مركبة فبدَّد شملها تبديدًا واستتبَّ لهُ النصر

وفي السنة الثامنة من ملكهِ قاد السرايا على مدائن الشام الجنوبيَّة ففتح عسقلان وما جاورها ولم يمضِ زمن طويل حتى خضعت لهُ كل مدن الساحل وما بين النهرين

وفي الثانية والعشرين من ملكهِ صالح ملك الحثيين وكتبا ميثاقاً في مدينة تنيس وصفَا فيهِ ما كان بين الامة المصريَّة والحثيَّة من العهود والمواثيق وتعاهدا على الموالاة والمالأة وتزوَّج رعمسيس بابنة ملك الحثيين

ولم تشغل الحروب هذا الملك الظافر عن الاهتمام بما يخلد ذكرهُ فترى اسمهُ على الانصاب من مدينة بيروت في ساحل الشام الى مدينة نبطي قصبة بلاد الاحباش . ووسع مدينة تنيس لانهُ كان يقيم فيها فصل الصيف وبنى فيها هيكلاً من المرمر ويُظن انهُ بنى سورًا بقربها يمتدُّ من الطينة (بلوزيوم) الى المطريَّة (هليوبوليس) واقام المسلاَّت في المطريَّة ووسع هيكل فتاح في مدينة منف واتمَّ هيكل العرابة المدفونة (ايدوس) الذي شرع فيهِ ابوهُ ستي الاول . واكمل المباني الَّتي شرع فيها ابوهُ وجدهُ في مدينة طيبة . ولهُ في طيبة اعظم الهياكل وابدع التماثيل ونحت هيكلاً في الصخر في كلبشة ببلاد النوبة والهيكل الشهير في ابي سمبل وعنهُ نقلت هذه الصور وقد جعلهُ تذكارًا لانتصارهِ على الحثيين وهو افخم الآثار المصريَّة في بلاد النوبة واجملها بل اجمل الآثار المصريَّة كلها وابدعها وسنأتي على وصفهِ في فصل آخر

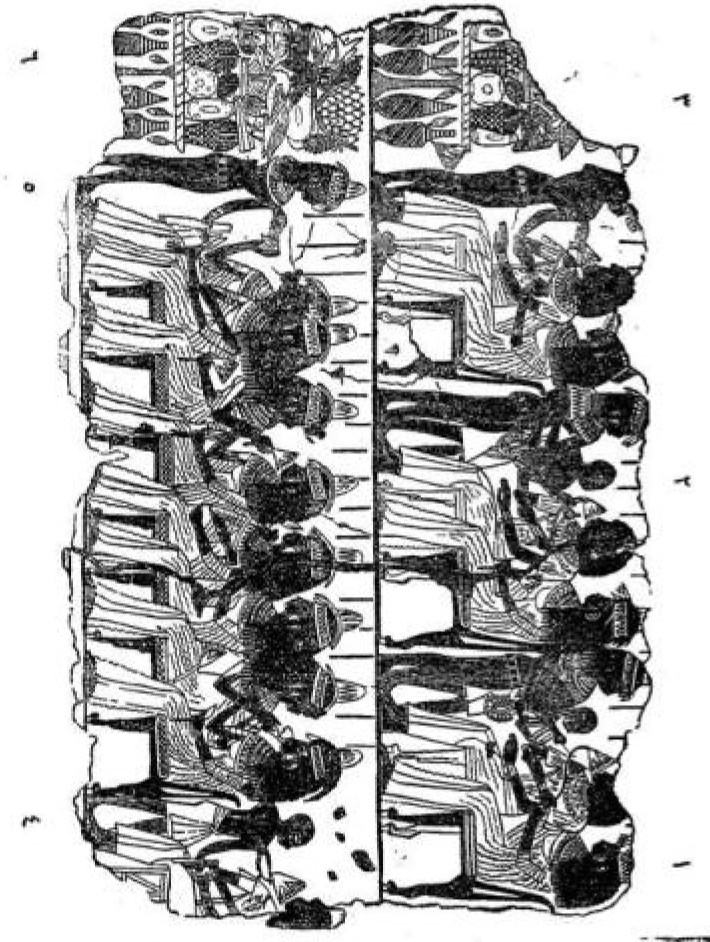
وملك رعمسيس سبعًا وستين سنة وبلغت مصر في ايامهِ اوج مجدها وحملت اليها الجزية من كل الممالك وصارت مقصدًا لاهل العلم يفدون اليها من سائر الاقطار ومنتجعًا للصناع فاستعملهم رعمسيس في بناء الهياكل والقصور وتزيينها

هذا قليل مما عرفهُ اهل البحث عن هذا الملك بعد نظرهم في آثارهِ الَّتي كشفت الى الآن وقراءتهم ما كتب عنهُ او كتبهُ عن نفسهِ بالقلم المصري القديم

الاَّ ان آثار المصريين القدماء لا تقتصر على تاريخ ملوكهم وعظمائهم بل تتناول كل احوالهم المعاشيَّة من حيث المأكل والمشرب والملبس والبيع والشراء والعلم والقضاء والنوح والغناء واللهو واللعب والزراعة والصناعة مما يطول شرحهُ ولا يوفى وصفهُ الاَّ في المجلدات الضخام

مثال ذلك ان الصورة المرسومة في الشكل الثالث صورة مجلس من مجالس الانس عند المصريين القدماء وقد اجتمعوا فيهِ رجالاً ونساء قبل الوليمة وتعاطوا من الشراب والطيب ما تطيب بهِ نفوسهم وبشهّي اليها الطعام . فتحت الرقم ١ صورة امرأة جالسة على كرسي قوائمهُ كقوائم الاسد وهي مسدولة الغدائر مطرّزة القلائد حسنة الشفوف وبجانبها رجل يشمُّ زهرة نيلوفر (بشنين) وامامهُ غلام بيدهِ قلادة يريد ان يقلدهُ اياها وبجانبهِ جارية بيمينها اكليل من الازهار وبيسارها كأس من الشراب وتحت الرقم ٢ غلام آخر يقدم زهرة الى رجل جالس على كرسي وبجانبهِ جارية بيدها الواحدة اكليل وبالاخرى جام فيهِ طيوب وجملة ما في الصف الاعلى ثلاثة رجال وثلاث نساء وغلامان وثلاث

جوارٍ . وفوق الرقم ٤ غلام بيدهِ الواحدة كاس وبالاخرى منديل وكذلك فوق الرقم ٥ جارية بيدها الواحدة كاس الشراب وبالاخرى منديل . وجملة ما في هذا الصف



رجل وثمان نساء وغلام وجارية . والجواري كلهنَّ بالدمالج والقلائد والاقراط مسترسلات الغدائر مكللات الرؤوس لا يفرقنَ عن سيداتهنَّ الَّا في كونهنَّ لسن متسربلات بالحلل مثلهنَّ . وحشايا الكراسي مطرزة او منقوشة عدا ما في قوائمها من حسن الصنعة . وعلى المائدتين تحت الرقم ٣ وفوق الرقم ٦ خبز ولحم واوزٌ مطبوخ وتين

وعنب وازهار وقناني الشراب. كأن الوليمة قد اعدّت لهؤلاء المدعوين ولم يبق الاّ ان يستريحوا ويشربوا قليلاً من الراح قبل تناول الطعام والظاهر انهم يستحلون الراح قبل الطعام ومعهُ وينشدون قول ابن المقفع

سأشربُ ما شربت على طعامي   ثلاثاً ثم اتركهُ صحيحا
فلستُ بقارفٍ منهُ إثاماً   ولست براكب منهُ قبيحا

وكانت موائدهم مستديرة على قائمة واحدة متينة اسطوانيّة الشكل او مدقيّة وقد تكون في شكل رجل يحمل الخوان على رأسهِ . وآنية الطعام من الصحاف والجفان والملاعق كثيرة النقش بديعة الرسوم

وكانوا يهيئون الطعام في مطابخ كبيرة تحت بيوتهم فيذبحون له عجلاً او جدياً او عنزة او غزالاً وكثيرًا من البط والاوز والسماني وما اشبه · اما العجل فكانوا يعرقلونهُ ويرمونهُ على الارض ويذبحونهُ ويتلقفون دمهُ في اناء ليطبخوه ثم يقطعون رأسهُ ويسلخونهُ ويقطعون ذراعيهِ وفخذيهِ ويحمل الخدم هذه القطع على اطباق من الخشب الى المطبخ فيسلق الطاهي بعضها ويقلو البعض الآخر او يطبخهُ مع البقول ويتبلهُ بالتوابل . وهذا كان شأنهم في طبخ الجداء والغزلان اما الطيور والاسماك فلم يكونوا يقطعونها بل كانوا يطبخونها صحيحة بعد تنظيفها ويضعونها على المائدة كذلك

ويظهر من صور مطابخهم الباقية الى الآن في قبور الملوك غربي لقصر انهم كانوا يصنعون الاثافي من الحديد او النحاس وينصبون عليها المراجل ويوقدون تحتها النار ويطبخون طعامهم فيها ويتبلونهُ بالتوابل بعد ان يدقوها في المواوين ويسلقون الطيور او يشكونها بالسفود ويشوونها ويكون بيد الشاوي مروحة يروح النار بها ويرفع الغثاء من الطعام وقت طبخهِ وتضاف اليهِ سوائل تجري من آنيتها بواسطة الممصات (سيفون) وينخل الدقيق ويلتّ ويعجن كما يعجن الآن وتصنع منهُ الاقراص وتنقش او تذر عليها حبوب الحندقوق والكمون والسمسم والكراويا . وقد يعجن الدقيق حتى يبقى لين القوام كالعصيدة ثم يصب فوق صفيحة محماة فيخرج حبالاً "كالمكرونة" · ومراجلهم مثل مراجل هذه الايام تماماً وكان عندهم مواقد يوقدون الفحم فيها ويضعون المراجل فوقها

ثم اذا نضج الطعام وأُعدت كل الوانهِ نُقل الى المائدة لوناً لوناً والغالب ان النساء كنّ ياكلن وحدهنّ والرجال وحدهم ولكن ذلك لم يكن مضطردًا بل كثيرًا ما كان الرجال والنساء يأكلون معاً . وكلما وصل ضيف من الضيوف المدعوين الى الوليمة قابلهُ المغنون

بالغناء والعزف على المعازف كالعادة الجارية الآن حتى اذا تكامل عددهم وشربوا وتطيبوا جلسوا حول الموائد وقُدّمت لهم الوان الطعام لوناً لوناً تتخللها كؤوس الراح ثم انواع الفاكهة ولا سيما التين والعنب والتمر خضراء في ابانها ويابسة في غيره او معقودة بالعسل . وكانوا يتناولون المرق بالملعقة وسائر الطعام بأصابعهم ولا يستعملون السكين الاّ في تقطيع اللحم . واكثر معالقهم من العاج والعظم والخشب والنحاس وبعضها مموّه بالذهب

ولم يكونوا يعرفون عمل الصابون فكانوا يغسلون ايديهم بعد الطعام بمدقوق الترمس والظاهر ان كلمة ترمس العربيَّة مصريَّة الاصل . ومن الغريب انهم كانوا يصلّون قبل الطعام وبعده شاكرين الله على نعمه . ثم يقومون الى الغناء والرقص والطرب والتسلي بالالعاب المختلفة

وهذه الامور وامثالها واضحة في الصور المصريَّة القديمة التي كان الجهّال والمحدودون يكسرونها ويبنون بيوتهم بها او يحرقونها كلساً في ايام عبد اللطيف البغدادي ولم تعرف لها قيمة الاّ بعد نبوليون الاول واهتمام اهالي اوربا بآثار هذه البلاد

الاستعداد للحرب ولا الحرب

اذا جمعنا ما تنفقهُ دول اوربا على جنودها البريَّة والبحريَّة في العام الواحد بلغ المجموع نحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات . وهي تنفق هذه الاموال الطائلة لدفع غوائل الحروب والدفاع عن الاوطان. ولا تقتصر على انفاقها لكن عندها من الجنود المنظمة ثلاثة ملايين وثلث مليون من نخبة رجالها فاذا فرضنا ان متوسط دخل كلّ منهم اربعون جنيهاً في السنة لو تعاطوا الاعمال المختلفة كسائر الناس بلغ مجموع دخلهم كل سنة ١٣٢ مليوناً من الجنيهات . فممالك اوربا تخسر سنوياً بتجنيد هؤلاء الجنود ٣٣٣ مليوناً من الجنيهات

لكننا اذا التفتنا الى اوربا بنوع عام لم نجدها آخذة في التقهقر والخسران بل بالضد من ذلك نراها تتقدم على الدوام ونجد مصنوعاتها تزيد عاماً بعد عام حتى لم تعد تجد اسواقاً تبيع بضائعها فيها فاضطرّت ان تفتح ممالك آسيا وافريقية لهذه الغاية مما يدلك على ان تجنيد رجالها لم يؤخرها عن العمل بل لم يؤثر فيها تأثيراً يشعر به . وذلك لان فيها اكثر من ثلثمئة وثلاثين مليوناً فاذا كان عدد جنودها ثلاثة ملايين وثلث مليون

فهم جندي واحد من كل مئة نفس من السكان . ولا يكثر على مئة نفس ان يجندوا رجلاً ويستغنوا عنهُ لحفظ الامن العام . وليسَ ذلك بالامر الكبير اذا قابلناهُ بحالة اوربا منذ مئة عام فان اكثر رجالها كانوا مضطرين حينئذٍ ان يتقلدوا السلاح للدفاع عن انفسهم واليوم لا نرى السلاح الاَّ مع الجنود . ونحن في القطر المصري جنودنا قليلة بالنسبة الى عدد السكان لانهم لو كانوا واحدًا من كل مئة نفس لبلغ عددهم سبعين الفًا وهم مع رجال الشرطة لا يبلغون الآن ٢٥ الفًا ولكننا نضيف اليهم الخفر ويضطر كثيرون من الاهالي ان يتقلدوا السلاح للدفاع عن انفسهم حتى لما طلبت الحكومة نزع السلاح من الاهالي قاومها نوَّابهم اشد المقاومة . فلو كان عدد الجنود والشرطة والخفر سبعين الفًا ولم يرَ احد من سائر الاهالي سبيلاً الى حمل السلاح لما كان ذلك شديد الوطأة عليهم بل كان اخف نفقةً وأدعى الى الطمأنينة

والرجل ينتظم في سلك الجنود في اوربا من السنة العشرين الى الثالثة والعشرين على الغالب وهو السن الذي يحتاج فيهِ الى التمرين العضلي والتدريب على الطاعة والانقياد فتكون الجنديَّة خير مقوٍ للابدان ومهذب للاخلاق . ونتائجها ظاهرة في ما نراهُ فيهم من عزة النفس واباءة الضيم وهو الاكثر ولا عبرة بما ذكرهُ جول سيمون من انتشار الامراض في الثكنات فانهُ الاقل

هذا ما يقال عن جنود اوربا بنوع عام . واذا خصَّصنا منها الدول الكبرى رأَينا عبءَ الجنديَّة ليس اثقل على كواهلها منهُ على القارة كلها فالنمسا تنفق على جنودها البريَّة اكثر من عشرة ملايين جنيه كل سنة وعلى جنودها البحريَّة مليونًا وتأْخذ كل سنة مئة وعشرين الف شاب من رجالها للانتظام في الجنديَّة وتبقيهم ثلاث سنوات ثم تحيلهم على الرديف ليبقوا فيهِ عشر سنوات اخرى . وكل رجل من رجالها من ابن ١٩ الى ابن ٤٢ جندي إما في النظام او الرديف او المستحفظ فاذا نشبت الحرب جمعت في ساحة القتل مليونًا و٧٥٣ الفًا ويبقى عندها اربعة ملايين من المستحفظ ولكن جنودها المنقطعين للخدمة العسكريَّة يبلغون واحدًا من مئة من شعبها لا غير

وايطاليا تنفق في السنة ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات على جنودها البريَّة والبحريَّة وتطلب من كل رجل من رجالها ان يكون مستعدًّا للدفاع عن وطنهِ فيبلغ عدد جنودها وقت الحرب نحو ثلاثة ملايين من النفوس ولكنهم وقت السلم ليسوا واحدًا في المئة من شعبها كلهِ

والمانيا تنفق واحدًا وعشرين مليونًا من الجنيهات على جنودها البريَّة ونحو اربعة ملايين ونصف على جنودها البحريَّة وتطلب كل رجل من رجالها للدفاع عن وطنهِ ومع ذلك لا يزيد عدد جنودها العاملين على واحد في المئة من شعبها

وانكلترا تنفق على جيوشها البريَّة والبحريَّة اكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات ولكن جيشها قليل جدًّا بالنسبة الى غيرها . ويتلوها فرنسا في سلسلة النفقات الصاعدة فانها تنفق على جيوشها البريَّة والبحريَّة نحو ٣٤ مليونًا من الجنيهات وكل رجل من رجالها من ابن عشرين الى ابن خمس واربعين يجب ان ينتظم في الجيش العامل او الرديف . ثم روسيا وهي تنفق على جنودها البريَّة والبحريَّة نحو ٤٥ مليونًا من الجنيهات وتفرز كل سنة ٨٧٠ الفًا من شبانها ترسل ٢٦٠ الفًا منهم للانتظام في الجندية والباقين للرديف ومع ذلك فجنود فرنسا وروسيا العاملون لا يزيدون على واحد في المئة من شعبها

وقد تقدم ان نفقات الجنود كلها بريَّة كانت او بحريَّة وما تخسرهُ البلاد من انقطاعهم عن العمل يبلغ ٣٣٣ مليونًا من الجنيهات كل سنة فهذه نفقات حفظ الامن ومنع الحرب . وسكان اوربا يبلغون الآن ٣٥٨ مليونًا فكأَن كل نفس منهم ينفق كل سنة اقل من جنيه على حفظ الامن ومنع الحرب . واين ذلك من نفقات الحرب لو نشبت فان فرنسا مثلاً خسرت بالحرب الاخيرة سبع مئة مليون من الجنيهات عدا ما خسرتهُ من النفوس . وهذه الاموال لو وُزّعت على شعبها لاصاب النفس منهم ١٩ جنيهًا اي ان نفقات الحرب تزيد على نفقات السلم تسعة عشر ضعفًا . فلا تلام دول اوربا اذا اتقت غوائل الحرب بالاستعداد للحرب اي بتجنيد الجنود واعداد السلاح . لكن اذا امكنها ان تنفق على الاكتفاء بثلث جنودها كما اشار الكاتب الشهير جول سيمون كان ذلك من نعم الزمان عليها ومن مصائبهِ على غيرها . لانها تضطرُّ حينئذ ان تصرف مليونين من جنودها وتساعدهم على فتح ابواب الرزق في ممالك آسيا وافريقية فيفدون علينا كالجراد يزاحموننا على خيرات بلادنا ويعرّضوننا للوقوع معهم في مشاكل سياسيَّة تفضي الى استيلائهم على ما بقي من هاتين القارتين . فاستعدادهم للحرب نافع لنا وغير ضارٍّ بهم . والظواهر كلها تدلُّ على انهم غير حائلين عن هذه الخطة في زمن قريب لكن لا يبعد ان يحولوا عنها بعد مدة من السنين

الملوك والممالك

(تابع ما قبله)

مملكة سيام

سيام مملكة في الشرق الاقصى تشمل جانباً من الصين الهندية وبحيثجزيرة (شبه جزيرة) ملقا مساحتها ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين من النفوس وهم من اربعة اجناس من السياميين وعددهم مليونان واللاوزيين وعددهم مليونان ايضاً والصينيين وعددهم مليون والملقيين وعددهم مليون . وعاصمتها بنكوك سكانها نحو ستمئة الف نفس. والحكم في البلاد استبدادي ولكن الملك يستعين بوزرائهِ على الاحكام وسن القوانين وينضم الى مجلس الوزراء عشرون عضواً ينتخبهم الملك وستة امراء يتألف منهم مجلس ادارة البلاد. ودخل الملك سنوياً مليونان من الجنيهات تنفق في ادارة شؤون المملكة . وقيمة الصادر من بلاد سيام نحو ثلاثة ملايين وربع من الجنيهات واكثر صادراتها الارز

وملكها الحالي تشولا لنكورن الاول ولد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٥٣ وتولى عرش الملك في اول اكتوبر سنة ١٨٦٨ وهو من اشد الملوك رغبة في ترقية بلادهِ وقد ادخل اليها سكك الحديد والبريد والتلغراف والتليفون والنور الكهربائي والمركبات الكهربائية . وهو يعرف اللغة الانكليزية معرفة تامة وقد انشأ في بلادهِ كثيراً من المدارس لتعلم هذه اللغة ودرس العلوم بها واستخدم ثمانين من الاوربيين نصفهم من الانكليز وعنده جيش صغير منظم على اسلوب الجيش الانكليزي

الصين

الصين المملكة الكبرى في اسيا والاقدم بين ممالك الارض وهي قسمان الصين الاصلية والصين الاضافية والاولى مساحتها نحو مليون و٣٣٧ الف ميل مربع وعدد سكانها ٣٨٦ مليوناً اي اكثر من سكان اوربا كلها بنحو ٢٨ مليوناً . ومساحة الثانية وهي منشوريا ومنغوليا وتبت وجنغاريا وتركستان الشرقية نحو ثلاثة ملايين من الأميال المربعة وعدد سكانها نحو ١٧ مليوناً فسكان الصين اكثر من ربع سكان الارض كلها. وفيها جيشان جيش منشو وهو ٣٢٤ الفاً وجيش الصين وهو ٦٥٠ الفاً . والحكومة منتظمة انتظاماً بديعاً وفيها سبعة مجالس يرئسها مجلس الامبراطور الاعلى والولاة ينفقون على

ادارة ولاياتهم من الاموال ألّتي يجبونها منها ويرسلون ما بقي الى العاصمة للانفاق على الادارة العامة فيبلغ دخل الحكومة العامة في السنة ٢٣ مليونًا من الجنيهات ونفقاتها كذلك . ولم يكن عليها دين حتى سنة ١٨٧٤ وبلغ دينها سنة ١٨٨٨ مليونًا من الجنيهات وهو الآن ثلاثة ملايين . واسم امبراطور الصين الحالي كوان هو (اي الخلف المجيد) وهو شاب ولد في ١٥ اغسطس سنة ١٨٧١ وولي الملك في ١٢ يناير سنة ١٨٧٥ . ويقال انهُ اذا أُصلحت الطرق في بلاد الصين وصُكّت فيها النقود الذهبيّة والفضيّة لتسهيل المعاملات وأُنشئت سكك الحديد والتلغراف وأُصلح نظام البريد واسلوب التعليم جارى الصينيون ارقى ممالك الارض في زمن قصير

فرنسا

الجمهوريّة الكبرى في اوربا مساحتها ٢٠٤٠٩٢ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ٣٨٣٤٣١٩٢ اي نحو ٣٨ مليونًا وثلث مليون ومساحة مستعمراتها نحو مليون و٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٣٢ مليونًا . ودخل الحكومة السنوي نحو ١٢٦ مليونًا من الجنيهات ونفقاتها كذلك او تزيد ودَينها نحو الف ومئتين وثمانين مليونًا من الجنيهات اي اكثر من دين القطر المصري اثني عشر ضعفًا . وكانت قيمة الصادر منها في العام الماضي ١٣٣ مليونًا من الجنيهات وقيمة الوارد اليها نحو ١٥٦ مليونًا وراتب رئيسها السنوي ٦٠٠ الف فرنك ويأخذ ٦٠٠ الف اخرى لنفقاتهِ . وحكومتها مبنيَّة عَلَى الدستور الذي نُظِم سنة ١٨٧١ وحُوِّر سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨٤ وفيها مجلس شيوخ اعضاؤهُ ٣٠٠ يُنتخب ثلثهم كل ثلاث سنوات ينتخبهم نواب المجالس البلديَّة . ومجلس نواب فيهِ ٥٨٤ عضوًا ينتخبون لاربع سنوات بانتخاب عام . ويُنتخب الرئيس لمدة سبع سنوات ويدهِ القوَّة التنفيذيَّة وهو يشهر الحرب بمصادقة المجلسين

والرئيس الحالي المسيو كارنو ولد سنة ١٨٣٧ ودرس الهندسة المدنيَّة وخدم الحكومة في المناصب السياسيَّة منذ سنة ١٨٧١ وانتخب رئيسًا للجمهوريَّة حينما استعفى المسيو غرافي في الثاني من شهر دسمبر سنة ١٨٨٧

وجيش فرنسا وقت السلم ٥٦٤ الفًا واذا اضيف اليهِ الرديف بلغ عددهُ مليونين و٣٥٠ الفًا ويبقى في الولايات نحو ٩٠٠ الف جندي واكثر من مليون من الرديف . ويمكن فرنسا ان ترسل الآن الى ساحة القتال مليونين ونصف من الجنود بالعدَّة الكاملة في اسبوعين من الزمان

وعندها ١٨ بارجة حربيَّة من الدرجة الاولى و٩ من الثانية و٢٦ من الثالثة وعدد بحارتها سبعون الفًا ونفقات البحريَّة احد عشر مليونًا من الجنيهات

المكسيك

جمهوريَّة في جنوبي اميركا الشماليَّة مساحتها ٧٦٧ الف ميل مربع وعدد سكانها ١١٣٩٥٧١٢ اي نحو ١١ مليونًا وثلث مليون . عاصمتها مدينة مكسيكو سكانها ٣٢٩٥٣٥ . ولحكومتها مجلس شيوخ تنتخبهُ الولايات كل ولاية تنتخب عضوين ومجلس نوّاب ينتخبهُ الشعب عمومًا وكل اربعين الفًا منهم ينتخبون عضوًا واحدًا . والجيش وقت السلم ٣٧ الفًا ووقت الحرب ١٦٠ الفًا وكان دخل الحكومة سنة ١٨٩١ ثمانية ملايين من الجنيهات ونفقاتها اقل من ذلك بربع مليون وكانت قيمة الصادر من بلاد المكسيك سنة ١٨٩٠ نحو ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات وقيمة الوارد اليها تسعة ملايين ونصف مليون ودين الحكومة نحو ٢٣ مليونًا من الجنيهات وليس عندها عمارة بحريَّة يعتدُّ بها

النمسا والمجر

مساحة بلاد النمسا ١١٥٩٠٣ اميال مربعة وعدد سكانها ٢٣٨٩٥٤١٣ بحسب احصاء سنة ١٨٩٠ ومساحة المجر ١٢٥٠٣٩ وعدد سكانها ١٧٥٠٠٠٠٠ فعدد سكان البلادين معًا نحو ٤١ مليونًا ونصف مليون وليس لها مستعمرات لكنها بسطت حمايتها على بلاد بوسنه وهرسك منذ سنة ١٨٧٨ ومساحتها ٢٣٢٦٢ ميلاً مربعًا وعدد سكانها مليون ونصف . وفي النمسا مجلس اعلى اعضاؤُهُ ٢٤٥ وهم من امراء المملكة واشرافها ورؤَساء كهنتها ومن اناس ينتخبهم الامبراطور لاشتهارهم بالعلوم او الفنون او نحو ذلك وفي المجلس الاسفل ٣٥٣ عضوًا وهم نوّاب الولايات ينتخبهم اصحاب الاملاك الكبيرة ومجالس التجارة وسكان المدن وغيرهم من الاهالي

وفي المجر مجلسان ايضًا فيهما ٤٥٣ عضوًا . والامبراطور فرنسيس يوسف الاول امبراطور النمسا وملك المجر ولد في ١٨ اغسطس (آب) سنة ١٨٣٠ وولي عرش الملك في ٢ دسمبر سنة ١٨٤٨

ولحكومة النمسا والمجر ٥ بوارج من الدرجة الاولى و٧ من الثانية و٣ من الثالثة وهي تنفق على بحريتها نحو مليون وسبع مئة الف جنيه سنويًّا

هولندا

مملكة صغيرة غربي المانيا وشمالي بلجكا مساحتها ١٢٦٤٨ ميلاً مربعاً وعدد سكانها اربعة ملايين ونصف ولها مستعمرات وسيعة في اقصى المشرق منها جزيرة جاوا التي فيها نحو ٢٤ مليوناً من النفوس . ومساحة مستعمراتها كلها نحو سبع مئة وخمسين الف ميل وعدد سكانها نحو ثلاثين مليوناً فهي كبريطانيا العظمى من هذا القبيل فان سكان البلاد الخاضعة لبريطانيا تسعة اضعاف سكان بريطانيا نفسها وسكان البلاد الخاضعة لهولندا سبعة اضعاف سكان هولندا . وحكومتها دستورية أُنشيَ دستورها سنة ١٨٤٨ وحوّر سنة ١٨٨٧ وفيها مجلسان الاول ينتخب اعضاؤُهُ من الذين يدفعون المقدار الاكبر من الضرائب والثاني اعضاؤُهُ مئة من جمهور الاهالي وهو الذي يسن القوانين مع الحكومة واما المجلس الاول فيصادق عليها او يرفضها . ودخل الحكومة السنوي نحو احد عشر مليوناً من الجنيهات ونفقاتها كذلك او اكثر قليلاً ودينها ستون مليوناً من الجنيهات وقيمة الصادر من هولندا نحو تسعين مليوناً والوارد اليها نحو ١٠٨ ملايين . وجيشها نحو ستين الفاً وفي مستعمراتها نحو ٣٨ الفاً وعندها بارجتان من الدرجة الثانية و٢٢ من الدرجة الثالثة وعدد بحارتها عشرة آلاف ونفقات حربيتها اكثر من مليون جنيه

الولايات المتحدة الاميركية

هي اربعة واربعون ولاية في اميركا الجنوبيَّة منضمَّة في الادارة العامة تحت حكومة واحدة ولكل منها حكومة خاصة بها للادارة الداخليَّة . ومساحتها معاً ثلاثة ملايين ونصف من الاميال المربعة وعدد سكانها بحسب تقويم سنة ١٨٩٠ نحو ثلاثة وستين مليوناً ولا يبعد ان يكون الآن سبعين مليوناً

وكان دخل الحكومة سنة ١٨٩٢ نحو ٧١ مليوناً من الجنيهات ونفقاتها ٦٩ مليوناً وقيمة الصادر من البلاد ٢٠٦ ملايين وقيمة الوارد اليها ١٦٦ مليوناً . وعدد جنودها وقت السلم ثلاثون الفاً فقط ولكن كل رجل من ابن ١٨ سنة الى ابن ٤٥ سنة يجب ان يكون مستعدًّا للحرب اذا دعت اليها الحال ولذلك تجد ان الرجال الذين على تمام الاستعداد نحو مئة الف نفس والذين يمكن ان يتقلدوا السلاح وقت الحاجة نحو سبعة ملايين . وعندها ثلاث بوارج من الدرجة الاولى وواحدة من الثانية و١٧ من الثالثة ودستور الولايات المتحدة يخوّل حكومتها السلطة في سن الشرائع والقضاء وتنفيذ

الاحكام . والسلطة الاخيرة اي تنفيذ الاحكام معطاة للرئيس وهو يُنتَخب لمدة اربع سنوات ينتخبهُ منتخبون تعينهم كل ولاية على حدتها وهو القائد العام لجنود البلاد ولهُ الحق ان ينقض ما يصادق عليهِ الكُنغرِس (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) ولكنهُ اذا نقض امرًا ثم عُرض هذا الامر على مجلس النواب ومجلس الشيوخ ثانية وصادق عليهِ ثلثا اعضاء كل مجلس صار قانونًا من قوانين البلاد . وهو يدير شؤون الحكومة بواسطة ثمانية وزراء . وحق سن القوانين معطًى للكُنغرِس وهو مؤلف من مجلس شيوخ فيهِ ٨٨ عضوًا اي عضوان من كل ولاية ينتخبون لست سنوات ومجلس نواب فيهِ ٣٥٦ عضوًا ينتخبون كل سنتين

وحق القضاء محصور في مجلس عالٍ وهو الذي يفسر الدستور ويفصل ما يقع بين الولايات من الخلاف

والتعليم في الولايات المتحدة الاميركيَّة عام مجاني ويبلغ عدد التلامذة في المدارس الابتدائيَّة اكثر مِن ثلاثة عشر مليونًا وينفق فيها على التعليم ثمانية وعشرون مليونًا مِن الجنيهات كل سنة

اليابان

امبراطورية في اقصى المشرق مساحتها ١٤٨ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو اثنين واربعين مليونًا واسم امبراطورها متسو هيتو وقد ولد في ٣ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٥٢ ورقي الى سدَّة الملك في ١٣ فبراير (شباط) سنة ١٨٦٧ واستتبَّ لهُ على حداثة سنهِ ان ينقل بلادهُ من الظلمات الى النور ويجعل حكومتها دستورية بعد ان كانت استبداديَّة . وانشأ لها مجلس اعيان ومجلس نواب . وقد وصفنا ذلك بالاسهاب في الجزء السادس والسابع من هذه السنة . وفي يابان الآن جيش منظم مثل احسن جيوش اوربا ومدرسة حربيَّة وثكنات عسكريَّة بالغة حد الاتقان ودار لعمل الاسلحة وسائر الادوات الحربيَّة . وعدد الجيش نحو مئة الف ويمكنها ان تزيدهُ كثيرًا لانها فرضت الخدمة العسكريَّة على كل رجل من ابن ١٧ الى ابن اربعين فينتظم في الجيش او الرديف وهي ساعية في انشاء عمارة بحريَّة . وعليها دين لشعبها يبلغ نحو ٦٥ مليون جنيه

اليونان

مملكة من اصغر ممالك الارض مساحتها ٢٥٠٤١ ميلاً مربعًا وسكانها مليونان ومئتا الف نفس ودخل حكومتها السنوي نحو ثلاثة ملايين و ٨٠٠ الف جنيه ونفقاتها نحو

ثلاثة ملايين وربع ودينها نحو ٢٩ مليون جنيه وكانت قيمة الصادر منها سنة ١٨٩٢ نحو ثلاثة ملايين وثلث من الجنيهات وقيمة الوارد اليها نحو اربعة ملايين و ٧٧٠ الف جنيه وجيشها العامل ٢٤ الفًا ويمكنها ان ترسل الى ساحة القتال مئة الف محارب · وعندها ثلاث بوارج من الدرجة الثانية ونفقات بحريتها ٢٥٦ الف جنيه

وملكها جورج الاوّل ابن ملك الدانمرك ولد في ٢٤ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٤٥ ونُصِب ملكًا عليها في ٣١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٦٣ والحكومة دستوريّة وفيها مجلس نوّاب اعضاؤهُ ١٥٠ ينتخبون لاربع سنوات

مشاهد اوربا

٢٣

مدارس اكسفرد ووداع لندن

لم اشأ ان اغادر بلاد الانكليز قبل ان اشاهد مافيها من بيوت العلم ٱلَّتي ذاع صيتها في الاقطار بما نبغ منها من الرجال الذين رفعوا منار بريطانيا ووسدوها مرابع المجد والفخار . فزرت بعض المدارس الكبيرة كمدرسة الملك الكليّة ودار العلم الامبراطوريّة ولكنني لم القَ احدًا من اساتذتها لانني اتيتها في فترة الصيف حين تُقفَل المدارس ولأنّ الحرّ كان قد ضرب اطنابهُ في هذه البلاد بما لم يُعهد لهُ مثيلٌ فنفر الناس الى الجبال او قصدوا الانحاء الشماليّة هربًا منهُ . فقصدتُ مدينة اكسفرد جامعة المدارس وموضعة العلوم وركبت مركبة سريعة السير (هنسما) الى محطة سكة الحديد لأركب قطارًا يقوم صباحًا قبل اشتداد الهجير . فاذا جانب من الطريق غاصٌ بالمركبات ولما رأى السائق شدّة الازدحام ركب طريقًا آخر طويل الشقة فبلغتُ المحطة والقطار يصفر للقيام كأنهُ يتنفس الصعداء . فدفعت جنيهًا الى وكيل التذاكر واسرعت الى القطار وكان قد احتفز للقيام فسار بنا ينهبُ الارض نهبًا ويطوي صدورها على الاعجاز. وكانت العمارة على جانبي الطريق متصلة والمصانع فيهما متسقة والدخان مسردق فوقها والمداخن بارزة منها كأنها عُمُد السماء ثم انفسح مجال الفضاء وانبسطت المروج على الجانبين وترنحت ادواحها بنسيم الصباح

كأنّ فروعهنّ بكلّ ريحٍ عذارى بالذوائب ينتضينا

فاطللتُ من النافذة اسرّح الطرف في ما امامي من المرياض والغياض فرأيت الارض كثيرة السهول والحزون يدلُّ مكسرها على ان خصبها صناعي لاطبيعي لان التربة رقيقة لايزيد ثخنها على قدم اوقدمين لكنّ المروج نضرة واكثرها مزارع أحصَدَ زرعُها او مراعٍ سُوِّمت فيها القطعان والصافنات الجياد وطرزت حواشيها بخمائل الرياحين والازهار

شقائق يحملنَ الندى فكأنهُ ‏ دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

ولم نبلغ مدينة اكسفرد حتى تضرَّمت الهواجر وتسعَّرت المعامع

يوم لو انّ اللحمَ يُصلَى بحرهِ ‏ غريضاً اتى اصحابهُ وهو مُنضَجُ

فاذكرني ايام الخماسين ولو خلا من لوافحها . بل الحرُّ في تلك البلاد اشدُّ وطأةً على ساكنيها من الخماسين علينا لان بعضهم يفقع بهِ وقلما نسمع عن احد فقع في بلادنا . ولما وقف القطار وخرجتُ الى المدينة التفتُّ يمنة ويسرة فاذا انا

ببلدٍ اغبر مصخود الترْبِ ‏ لو قُذِفَ الكتَّان فيهِ لالتهبْ

فلم اكد اصدِّق انني في اكسفرد التي سارت بذكرها الركبان ونشأ فيها نخبة رجال الانكليز وزهرة فتيانهم حتى مررتُ بين المدارس فرأيتها تتنافس في القدم وتناطح بصوامعها السحاب وقد شيَّب الدهر نواصيها والبسها ثوب المهابة والوقار. ولم اكد اصدق ان عمر اقدمها بضع مئين من السنين لاننا نعدُّ سني مبانينا القديمة بالالوف لا بالمئات . ولما وصلت الى مكتبة اكسفرد الشهيرة بمكتبة بدلي (١) قابلني مديرها بالترحاب واراني ما عندهم من نفائس الكتب القديمة ولا سيما الكتب العربيَّة ورأيت هناك كثيراً من المصاحف ومنها مصحف مكتوب على صفحة واحدة . وهم لا يكتفون بجمع الكتب بل يجمعون الرقوق والاوراق القديمة على انواعها وقد رأيتُ منها حجة عربيَّة مصريَّة مكتوبة على رق الغزال تاريخها ٢٤ رمضان سنة ٦٣٢ للهجرة

وبلغني ان في المكتبة اكثر من سبع مئة الف مجلد وهي تزيد عاماً بعد عام زيادة كبيرة لان كل من يطبع كتاباً في البلاد الانكليزيَّة يهدي اليها نسخة منهُ بحقٍ شرعي خوَّلتها اياهُ الحكومة . وقد بلغني ان عدد الكتب المهداة اليها من هذا القبيل في العام الماضي (١٨٩٢) نحو اربعين الف مجلد وابتاعت هي نحو ستة آلاف مجلد واهدى اليها

(١) نسبة الى السر توما بدلي وكان من تلامذة اكسفرد ومن العارفين باللغة العبرانية وكثير من اللغات الحديثة جمع كتباً كثيرة انفق عليها عشرة آلاف جنيه ثم وهبها لهذه المكتبة في غرة القرن السابع عشر

اناس آخرون ٩٢٦٥ مجلدًا وجملة ذلك ٥٥٥١٨ مجلدًا زادت فيها في سنة واحدة اي اكثر من كل المجلدات ألتي في المكتبة الخديوية المصرية . وفيها رواق كبير جمعوا فيهِ كثيرًا من نفائس الصور والتماثيل ولا سيما صور الملوك والملكات والرجال العظام الذين تلقوا الدروس في مدارس اكسفرد في صباهم . وهناك مُثُل تمثل المباني الشهيرة قديمة وحديثة كالهيا كل والمشاهد والكنائس ونحوها وبعضها من المرمر الابيض الشفّاف وقد افرغ الصنّاع مهارتهم في عملهِ فجاء آية من آيات الجمال

وسار معي المدير الى المعرض العلمي وهو دار كبيرة حديثة البناء مرفوعة العماد ناب فيها الحديد عن الرخام والزجاجُ عن الخشب فجاءت فسيحة الرحاب متينة البناء باهرة النور . ودخول هذا المعرض محظورٌ في مثل ذلك الوقت لكن لما علم المعتنون بهِ غرضي وبُعد داري رحّبوا بي وسار واحد منهم بين يديَّ يريني ما فيهِ من النفائس حتى التي يحظر على الجمهور رُؤْيتها كالمستحضرات التشريحيَّة والفسيولوجيَّة . ولا ادري كيف اوفي هذا المعرض حقهُ من الوصف فان فيهِ مثالاً من كل ما في الارض من جماد وحيوان ممَّا يدخل في علم طبقات الارض ومعادنها ومتحجراتها وبهائمها وطيورها وحشراتها وكل ذلك مرتب ترتيباً علميًّا ومبوَّب بحسب اجناسهِ وانواعهِ او مددهِ وفصولهِ . ولا غرو فان الذين يرتبون هذه المعارض هم العلماء الاعلام الذين لهم في هذه العلوم الباع الطولى وفي تدريسها وتمحيصها القدح المعلَّى . فترى المكوّنات الجيولوجية واشكال الحجارة والمرمر والرخام والبلق والحمم وغيرها من المقذوفات البركانيَّة مرتبة في الخزائن وعلى الموائد وبجانب كلّ منها اسمهُ واسم المكان الذي جُلب منهُ . والمعادن على انواعها واشكالها من الذهب والفضة والنحاس والحديد بل من المعادن النادرة جدًّا التي لا تذكر الاَّ في كتب الكيمياء . والحجارة الكريمة من الالماس والياقوت والزمرُّد الى العقيق والفيروز والبلور . والبهائم والطيور والحشرات على اجناسها وانواعها واشكالها مصبرة قائمة كأنها حيَّة ترزق وبجانب كلّ منها هيكلهُ العظمي وبجانب بعضها مُثُل تمثل احشاءها وامعاءها حتى يراها الطلبة ظاهرًا وباطناً . وممَّا استوقفني عظام التنانين والبهائم البائدة ففيها عظام ساق حيوان يشبه التمساح طول العظم منها نحو خمس اقدام وبجانبهِ عظم تمساح من تماسيحنا طولهُ نحو ثلثي القدم فيقتضي القياس ان يكون ذلك التمساح اطول من التمساح العادي سبعة اضعاف

ثم زرتُ الاستاذ تيلر الشهير في علم آثار الانسان واخلاقهِ وهو يسكن على مقربة

من هذا المعرض في بيت يكاد يكون معرضاً لذاته فرأيت منهُ شيخاً جليلاً صبوح الوجه واسع الرواية انيس المحضر تظنهُ لدعتهِ ولداً صغيراً ولاهتمامهِ بعلمهِ عاشقاً مولعاً. فجلست اليهِ نتجاذب اطراف الحديث ثم قام واتى معي الى المعرض الاثنولوجي واراني ما فيهِ من آثار الانسان من كل البلدان والاقاليم وقد رتّبها ترتيباً يظهر فيهِ تدرُّجها من البسيط الى المركَّب ومن الساذج الى المتقن . فترى فيها انواع التعاويذ والتمائم وآلات الغناء وانواع الحلي والآنية وغير ذلك مما يطول شرحهُ . ومن اغرب ما رأيتهُ هناك ان السحر لم يزل يستعمل في اطراف بلاد الانكليز حتى يومنا هذا ويصنع السحرة دمًى يسحرونها بحسب اغراضهم فهي وهمْ كالاعضاء الاثريَّة في جسم الانسان تدل على سابق تاريخهِ في مدارج العمران

وزرت معمل الكيمياء فرأيتهُ دون ما يُنتظر لكن هذا العلم لا يعتمد على الظواهر فان كبار المكتشفين فيهِ لم يكن لديهم الاَّ البسيط من ادواتهِ . وزرت معرض الآلات الطبيعيةَّ وهي كثيرة تدلُّ على ان اساتذة هذا الفن جارون فيهِ مع المكتشفات الحديثة

ثم زرت بعض المدارس والكنيسة القديمة في المدرسة المسماة كنيسة المسيح ورأيت فيها شيئاً من بناء السكسونيين القدماء وهو شبيه بالبناء البزنطي. وغرفة المائدة المشهورة وهي اكبر غرفة في البلاد الانكليزيَّة بعد رواق وستمنستر فان طولها ١١٥ قدماً وعرضها اربعون قدماً وعلوها خمسون وقد صُنع سقفها سنة ١٥٢٩ من السنديان الارلندي وهو بديع الصنعة والنقش . وسرت الى النهر حيث يتبارى تلامذة اكسفرد وتلامذة كمبردج في سباق الزوارق . ورأيت المشهد وتماثيلهُ وبعض الصوامع . ولم تمكني الفرصة من مشاهدة مدارس اكسفرد كلها لانها كثيرة تبلغ اربعاً وعشرين مدرسة مع ان عدد تلامذتها كلها اقل من ثلاثة آلاف . وبعضها قديم جداً بني منذ ستمئة وخمسين سنة وبعضها حديث بني منذ اقل من عشرين سنة واكثرها بني في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر

وعدتُ من اكسفرد الى لندن نحو المساء ولما وقعت عيني على عين وكيل "التذاكر" تبسم وقال لقد شغلتك العجلة عن اخذ ما بقي لك قبلي من الدراهم ثم اعطانيها وكانت موضوعة وحدها فعجبت من امانتهِ ونباهتهِ واحمدت التربية الانكليزية التي تجعل الصدق والامانة من اول دعائمها

وبتّ تلك الليلة على اهبة السفر وغدوت في الصباح الى مدينة دوفر وسرت منها الى

كالي. واتفق انني ركبت باخرة جديدة كبيرة جدًا يبلغ طولها ٣٢٥ قدمًا فلم اشعر بالدوار ولا باضطراب البحر مع انهُ كان مضطربًا. وقد شق عليَّ فراق لندن والبلاد الانكليزيَّة قبل ان اتمكن من رؤية كل ما فيها من آثار العمران ونتائج العلم ولكن للايام احكامًا

ولستُ باول من فاتهُ على رفقهِ بعضُ ما يطلبُ

ولما بلغتُ جبال سويسرا واسترحتُ من وعثاء السفر تذكرتُ ما لقيت في مدينة لندن فجاش الشعر في خاطري وقلت فيها هذه الابيات

يا ناشدًا خَلَف الرومان في الدولِ وطالبًا ظلَّ مجدٍ غير منتقلِ
عرِّجْ بلندن تلقَ المجد قد رسخت اصولهُ وسما فرعًا الى زُحلِ
تلقَ الكماة وابناء الكماة ومَن بنوا صروح العلى بالبيض والاسلِ
ودوَّخوا الارض فانقادت لطاعتهم تلك الملايين مثل الاينق الذللِ
تلقَ النفائس والاعلاقَ قد عُرضت من المعادن والاحجار والحُللِ
وكل ما صنع الصنَّاع او جلب التجـار من شاسع الامصار والحِللِ
تلقَ المعارض والآثار ناطقة فيها بأخبار اهل الاعصُر الاوَلِ
وعصبة العلم والآداب دائبة في البحث عن اثرٍ والنقب عن طللِ
تلقَ المكاتب قد ضمَّت قماطرها صحائف العلم والآداب والجدَلِ
من كل ما خُط في القرطاس اوجمعتْ فيهِ الدفاتر من حالٍ ومن عطلِ
تلقَ المدارس قد مدَّت موائدها لكل منتجع في العلم معتملِ
فيها الاساطين والاحبار تحسبهم لخدمة العلم مبعوثين كالرسلِ
لم انسَ لا أنسَ بستانًا رأيتُ بهِ بهائم الارض من سهلٍ ومن جبلِ
وكل ما طار او خاض البحار وما تحت الثرى من خشاش الارض والجعلِ
كأنهُ فلك نوح في مخادعهِ من كل ذي نسمة يسعى الى أجلِ
وروض هَيد بهِ الادواح باسقة تهتزُّ اعطافها مثل القنا الذبلِ
ترى رياحينهُ من حول بركتهِ خُوْدًا رشفنَ نمير الماء بالمقلِ
والبرلمانُ سمت منهُ صوامعهُ وضم كل حصيف ماجد نبَلِ
شورى ترنُّ بها شكوى الشعوب على بعد المواطن والاجناس والمللِ
في عصر فكتوريا خطَّ اليراع بها في جبهة الدهر سطرًا غير منتحلِ
اعلى الممالك ما بالعدل شدتَ وما "اعلى الممالك ما يُبنى على الاسلِ"

النوشة

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود

وهي الرسالة التي قدمها للمؤتمر الطبي الدولي الحادي عشر الذي عقد في اواخر مارس الماضي بمدينة رومية

النوشة اسم لمرض كثير الوجود في مصر ولا اعلم ان احداً تعرَّض لشرحهِ شرحاً مخصوصاً في الكتب الخاصة بالطب . ولكون معرفتهِ مفيدة كثيراً وضرورية لكثرة انتشارهِ قد بذلت غاية جهدي في استقصاء ابحاثهِ واحوالهِ ومعالجاتهِ وجمعت ما ظهر لي فيهِ حتى اتيت على شرحهِ شرحاً وافياً بقدر الامكان . ومع ذلك اود من صميم فؤادي ان يفتش اخواني الاطباء عن ابحاث أُخرى لهذا المرض حتى اذا ظهر لهم ما يزيد عما ذكرتهُ هنا يضاف اليهِ تتميماً للفائدة

ولقد علمت من كثرة البحث ان هذا المرض لم يشرح ولم يذكر في الكتب قديمة كانت اوحديثة وذلك لاشتباههِ غالباً بامراض اخرى قريبة منهُ لاننا لو سبرنا المؤلفات الطبية العربية القديمة منذ سبعة قرون مثل الحاوي الكبير والجوهر النفيس وشرح منظومة الرئيس والكافي وتسهيل المنافع وابن سينا وغيرها لم نجد فيها شيئاً عن هذا المرض . غاية الامر ان بعضهم ذكر الحميات العفنة على العموم بدون شرح مخصوص وبعضهم ذكر الحمى الصفراوية والمخاطية ولم يتعرض للنوشة وكذلك الكتب العربية الحديثة خلطت بين النوشة والحمى التيفودية ولكن الفرق بينهما بيّن واضح لمن امعن النظر كما يعلم ذلك عند ذكر التشخيص

فصرت ابحث وانشد تلك الضالة من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان طمعاً في الحصول على ما ابني عليهِ كلامي حتى اني افتكرت ان افتش عن اصل معنى لفظة نوشة لعلي استدل من معناها على اثر يناسب هذا المرض فان لكل اسم من مسماهُ نصيباً فراجعت بعض القواميس العربية كاساس البلاغة والفيروزابادي وقاموس الاطباء ومحيط المحيط وغيرها فرأيت ان جميعها يفسر هذه الكلمة بهجوم وسير بعجلة واسراع ونكسة . ثم رجعت الى البحث في اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية فتبين لي من بحث حضرة احمد بك كمال مدرس هذه اللغة عندنا بمدرسة الآثار القديمة في قاموس هذه اللغة ان كلمة نوشة مكتوبة باشكال مختلفة في هذه اللغة وتقرب من اللغة العبرانية ومعناها فيها الفزع والرعب واما في اللغة القبطية فمعناها الثبات والجمود . ومن هذه المعاني وتطبيقها على ما شاهدتهُ رأيت انها تنطبق على بعض اوصاف هذا المرض فان بعض المصابين بهِ نجدهُ في حالة ثبوت

او خمود وبناء على ما ذكر تأكد لي ان القبط المصريين هم الاصل في تسمية هذا المرض بهذا الاسم ويعرفونهُ اكثر من غيرهم من المصريين ولكني تأسفت على عدم وجودهِ في كتبهم القليلة العدد الموجودة الآن كما اني تأسفت على عدم اشتغال اسلافنا العرب الذين فتحوا مصر بالبحث عن هذا المرض

اما اطباء زماننا الحالي المتمرنون بمصر اجانب كانوا او مصريين فقد اشتبهت عليهم النوشة بالحمى التيفوديَّة او بالتيفوس . ومما يثبت ذلك ان المرحوم الشهير الدكتور محمد بك الشافعي ذكر في كتابهِ المعروف بالسراج الوهاج حمى وصفها بانها تكثر في اوربا وانها قد تكون وبائيَّة ومصحوبة بتغير عضوي في القناة الهضميَّة وقال انها هي النوشة . ولا نعجب من هذا الاشتباه فان غيرهُ من الاطباء المشهورين المتمرنين قد اشتبهت عليهم الحمى المتقطعة بالحمى التيفوديَّة كما ذكر ذلك فرّان رو في كتابهِ صحيفة ٣٦٥ فضلاً عن ان الشهير جريسنجر الذي كتب على امراض كثيرة بمصر مثل الحمى الراجعة الصفراويَّة والتيفوس الصفراوي والحمى التيفوديَّة ذات الشكل الصفراوي لم يذكر شيئاً على النوشة . ولهذا كلهِ قد بذلت الجهد في التفتيش عليها واستقصاء احوالها في المرضى وشرحتها شرحاً وافياً حسب ما ظهر لي من المشاهدات المتواترة والمجربات المتوالية حتى تحققت انها مرض مستقل ودونك ما يثبت ذلك

الاسباب — هذا المرض يوجد دائماً بمصر وفي بلاد العرب ويزداد في فصلي الربيع والصيف ويكثر نموّهُ في ايام الخمسين الَّتي تأتي بهواء مرتفع الحرارة محمل ببعض اتربة او رمال بعد ان يكون الجوّ معتدل الحرارة . وهو يصيب النوعين غير ان الرجال معرضون لهُ اكثر من النساء كما ان الفقراء عرضة لهُ اكثر من غيرهم . ومن اسبابهِ المساكن القذرة التي تتصاعد روائح المراحيض فيها بكثرة وكذا ماء الشرب اذا كان غير نقي . والمجتمعات في هذين الفصلين . ومن النادر اصابتهُ لجملة اشخاص في منزل واحد منفردين او مجتمعين فقد شاهدت كثيراً من منذ ٢٤ سنة الى الآن في احوال منعزلة او متعددة ان المريض المصاب بالنوشة كثيراً ما تختلط بهِ اقاربهُ ولم يصابوا بها . وفي هذه المدة كلها لم اشاهد انهُ اكتسب الحالة الوبائيَّة

الأعراض — تبتدئ النوشة بتكسر وتعب في الاطراف وألم في الرأس ونقص في الشهيَّة وتستمر حالة الهجوم هذه من يومين الى اربعة ثم تأتي اعراض مميزة وهي تنحصر في ثلاثة ادوار كل دور يمكث اسبوعاً

اما الدور الاول وهو دور الدخول ففيهِ تحس المرضى بألم في الرأس وفي الاطراف وتأتي الحمى بالتدريج او بغتة فترتفع درجة الحرارة الى ٣٨,٥ او ٣٩ وفي العادة انها تزداد مساء والنبض يضرب من ٩٠ الى ١٠٠ في كل دقيقة ويوجد فتور في الجسم حتى لا تقدر المرضى على الشغل الجسماني والعقلي

ومن جهة الجهاز الهضمي ترى الفم عجينيًا واللسان وسخًا مغطى بطبقة بيضاء او مصفرة والشهية تتناقص كثيرًا والعطش يتزايد والبطن ينتفخ انتفاخًا طبليًا وبهِ قراقر احيانًا وعادة يوجد امساك

واما الدور الثاني وهو دور ثقل المرض فتزداد فيهِ الاعراض التي وجدت في الدور الاول حتى ان الحرارة ترتفع درجتها الى ٤٠ واحيانًا الى ٤١ وكسر والنبض يرتقي الى ١٣٠ والجلد الذي كان ساخنًا يجف ويصير محرقًا. ومما يتعجب منهُ ان المريض لا يحصل لهُ عرق مطلقًا الّا في آخر الدور الثالث كما سيتضح لك. والطبقة التي غطت اللسان تصير مصفرة او مسمرة مائلة الى السواد والعطش يصل احيانًا الى درجة الظماء والامساك يستمر فلا يوجد اسهال الّا نادرًا ويكون خفيفًا. والغائط تكون رائحتهُ عفنة ويكون مشتملاً على قليل من الصفرة ومن المخاط وعلى بعض ميكروب حبيبي والبول يكون عكرًا مشتملاً على املاح بولية اكثر كثافة من المعتاد وقد يحتوي على قليل من الزلال. وقد يصير المريض في حالة استلقاء دائم وحالة خدر وخمود لا يشعر بما يجاورهُ ولا يكون لهُ قابلية لاي شيء كان حتى للشرب. والكبد والطحال يتزايدان وقد توجد قراقر في جهة الحفرة الحرقفية اليمنى. وقد يحصل اضطراب في المجموع العصبي فيوجد الهذيان والارق وارتعاش الاوتار وقد تحصل نادرًا حركات غير ارادية في الايدي. واذا حصل الموت في هذا الدور فيكون في حالة كوما

واما الدور الثالث وهو دور الانحطاط ففيهِ تنحط الاعراض السابقة ويؤمل شفاء المريض حتى ان العامة تقول انهُ (قد جاز على القنطرة) فتتناقص حينئذٍ الحمى تدريجًا حتى تصل درجة الحرارة الى ٣٨ وينظف الفم وتتجدد القوة العقلية ويأتي النوم ويصير الجلد رطبًا غير ان المريض يكون نحيفًا ويأتي العرق الغزير البحراني المعروف عند العامة بعرق العافية وحينئذٍ تتجدد وظائف اعضاء الهضم وفي اثناء هذا الدور او في آخرهِ يسقط بعض الشعر

النقاهة — تبتدئ النقاهة في اليوم الخامس والعشرين تقريبًا وتحتاج المرضى حينئذٍ

الى ملاحظة تامة والتفات دقيق فلا يعطى لهم من الاغذية الأ المقوي بكمية قليلة ولا يمكثون الأ في محال جيدة الهواء مع المحافظة عليهم من البرد ومن التخم المعدية حذرًا من النكسة ٱلَّتِي ربما تكون اشد خطرًا من المرض الاصلي ومتى لوحظ المريض فالنكسة لا تحصل

المضاعفات — تضاعف النوشة بالالتهاب الشعبي والرئوي وبفساد الهضم وسقوط بعض الشعر وبالالتهاب السحائي الحاد واحيانًا بشلل جزئي

التشريح المرضي — عند فتح جمجمة من توفوا بهذا المرض نجد احتقانًا في المخ وغلافاتهِ واحيانًا ارتشاحًا مصليًا في البطينات واحتقانًا في الغشاء المخاطي للقناة الهضمية. واما المواد ٱلَّتِي في الامعاء فتراها ذات لون ابيض مصفر وسخة لها رائحة عفنة وبغسل الامعاء لا يوجد تغير فيها واما الطحال بايرِ فتكون سليمة ولا يوجد بها الأ الاحتقان كباقي الامعاء

الانذار — النوشة مرض ثقيل لا يخلو من الخطر الذي يتعلق بشكلهِ الخفيف او الثقيل وبمضاعفاتهِ

السير — سير هذا المرض منتظم عادة يقطع ادوارهُ الثلاثة في ثلاثة اسابيع لكن اذا حصلت مضاعفة صار غير منتظم ومدته ٢٥ يومًا تقريبًا فمن ٣ الى ٤ ايام مدة الهجوم وثلاثة اسابيع مدة الادوار الثلاثة

التشخيص — تعرف النوشة باجتماع الاعراض المتقدمة . وتشتبه بالحمى المعدية في دورها الاول حيث يشاهد فيهما اعراض واحدة تقريبًا خصوصًا اذا كانت الحمى المعدية شديدة وتمتاز الواحدة عن الاخرى بوجود القيء في الحمى المعدية وعدم وجودهِ في النوشة . والحالة في الحمى المعدية تتناقص بل تقف في آخر الاسبوع الاول وهنا تزداد كباقي الاعراض

وتشتبه ايضًا بالحمى المخاطية ٱلَّتِي ذكرها بعض المؤلفين بسبب الحركة الحمية والفتور وفقد الشهية وتمتاز عنها بازدياد افرازات الاغشية المخاطية في الحمى المذكورة وبالقيء المتكرر وباللون الاحمر للسان المتعري عن الطلاء وبالاسهال الذي فيهِ مواد غير مهضومة مخلوطة بمواد مخاطية الخ

وتمتاز عن الحمى الصفراوية دائمة كانت او غير دائمة بالتقطع ووجود مواد كثيرة صفراويةً ذات طعم حريف وبغزارة الافراز الصفراوي حتى ان جزءا منهُ يختلط بالدم ويسير معهُ في الدورة فيحصل اليرقان العمومي والاسهال الصفراوي

وقد اشتبهت النوشة ايضًا بالحمى التيفوديةً اي التيفوس البطني لكون اعراضها في

اوائل الدور الثاني واحدة تقريباً ويتميزان من جهة التشريح بان في التيفوس المذكور يوجد التهاب في الامعاء وكذا في لطخ باير واحياناً قروح بل ثقوب فيها ويوجد في باطن الامعاء باسيل (باشلس) فشي وهو المميز الحقيقي لهذا التيفوس عن النوشة فانها لا يوجد فيها الاّ احتقان معوي بدون تغير عضوي في الامعاء ولطخ باير ولا باسيل كهذا

ومن جهة الطب العملي قد عرفنا منهُ ان الاسهال يبتدئ في الحمى التيفودية تدريجاً فيصل من مجلسين الى عشرة في اليوم وان مواد الاسهال تكون بهيئة حريرة البازلاً مشتملة على الباسيل الفشي كما ذكرنا واذا قرب المريض من الخطر ازداد الاسهال وربما صار مدمماً . واما في النوشة فلا تشاهد تلك الاعراض مطلقاً والتيفوس البطني يكثر خطرهُ ويكتسب الشكل الوبائي ومدتهُ من اربعة اسابيع الى ثمانية بخلاف النوشة فانها مغايرة لهذه الاحوال كلها فضلاً عن ان التيفوس البطني يصيب الاجانب بمصر اكثر من اهاليها (١)

الطبيعة — مما ذكر يعلم ان النوشة غير معدية لكن للآن لم اجرّب التجارب اللازمة لاثبات عدواها بالتلقيح او بخلافهِ حتى يكون الحكم بذلك او بعدمهِ محققاً . ومن مشاهدة اعراضها في الدور الثاني يعلم انها قريبة من التيفوس البطني لكن اعراضها الاخرى وسيرها المنتظم ومدتها وانذارها وعدم عدواها كل ذلك يبعدها عنهُ . فضلاً عن ان لها اعراضاً غير ما ذكر تساعد على جعلها من الحمى الدائمة فلذا جعلتها نوعاً من الامراض العفنة واعطيت لها اسم حمى النوشة لتمييزها عن الحميات الاخرى المعروفة ليومنا هذا

المعالجة — معالجة النوشة عامية وصحيّة ودوائيّة فمعالجتها العامية بسيطة لان العوام قد اتبعوا فيها طريقة سهلة وان كانت دقيقة خصوصاً عند الاقباط وهي تنحصر في الزام المريض بحمية مخصوصة لا يتعداها وذلك بان لا يسمح لهُ بتناول شيء غير الشوربة الكذابة ما دامت حرارة الجسم مرتفعة اي ما دامت الحمى وبعضهم يستعملها ما دام المرض

(١) ويضاف الى ذلك انهُ قدتشتبه اعراض النوشة في الدور الاول باعراض التيفوس النكسي اي الحمى الراجعة ويتميزان بان اعراض هذا التيفوس تستمر شديدة مدة اسبوع غالباً ثم يحصل عرق غزير فتخف الاعراض ويخيل المريض انهُ شفي ثم بعد مضي نحو اربعة ايام او اكثر ترجع الاعراض شديدة كما كانت اولاً وتمكث جملة ايام ثم تخف بعد حصول العرق ايضاً وهكذا ثلاث مرات او اكثر وايضاً يوجد في الدم زمن اشتداد الاعراض ميكروب خيطي حلزوني معدٍ واما في النوشة فالاعراض تستمر طول المرض ولا يوجد فيها هذا الميكروب المعدي كما ذكرنا ولا يحصل العرق الاّ في آخر الاسبوع الثالث

اي حتى يأتي العرق البحراني في آخر الاسبوع الثالث والشوربة الكذابة هي المصنوعة من الفول او العدس او الارز ولا يعطون المريض من المشروبات الأ الماء القراح ومنقوع التمرهندي والليمونات وماء الشعير ويستعملون لهُ التبخير بمواد حيوانيَّة او نباتيَّة فالحيوانيَّة مثل جلد القنفذ والنباتيَّة مثل بعض النباتات العطريَّة او متحصلها الراتينجي وما مقصدهم بهذه التباخير الأ تحريض العرق والبعض يخافون كثيرًا من استعمال الماء على اي جزء من البدن حتى انهم يمنعون المرضى من استعمالهِ مطلقاً لا للنظافة ولا لغسل وجوهم او ايديهم بل يأبون استعمالهُ للمريض ككمدات باردة على الرأس عند الحاجة او كحمام خوفاً من منع العرق

والوسائط الصحيَّة هي النظافة التامة وتجديد هواء المساكن ومنع تراكم اهل المريض والزائرين عليهِ وتغيير ملابسهِ كل يومين خصوصاً بعد العرق وتغيير فراشهِ كلهِ او على الاقل ملاآتهِ ويلزم غسل فمهِ وتنظيفهُ جيدًا بالسواك لازالة العفونات ألَّتي تكون فيهِ وكذا تزال عفونة مواد الغائط بمضادات العفونة وتلقى في المراحيض اولاً فاولاً حتى لا يستنشق المريض ريحها مطلقاً

واما المعالجة الدوائيَّة فاني تحصلت على نتيجة حميدة من استعمال المسهلات كالزئبق الحلو وزيت الخروع وكبريتات الصودا بكميَّة كافية لحدوث الاسهال عند اللزوم واعطاء ملينات لاجل ان يحصل في اليوم مجلس حيث ان اكثر المرضى تكون عادتهم الامساك واذا كانت الحرارة مرتفعة تستعمل مضادات الحرارة واحسنها كلوريدرات الكينين والانتيبرين معاً وقد تستعمل الغسلات الباردة الخليَّة على الرأس للوقاية من احتقانها وعند تناقص درجة الحرارة كنت اكتفي باستعمال جرعة من مغلي الكينا عليها عشرون نقطة من حمض الكلورايدريك واذا كانت مواد الغائط عفنة كنت اعطي البنزونفول مع الراوند في برشان او كبريتات الصودا في جرعة. ولست محتاجاً هنا الى ذكر العلاج اللازم لكل عرض تزايد او لكل مضاعفة تحصل لان هذا يعلمهُ الطبيب

الحمية (البهريز) — الاعتناء بالحمية للمريض لازم جدًّا مدة المرض وبعدهُ فالاقباط يمنعون المرضى من تعاطي المواد الازوتيَّة والدهنيَّة مدة المرض واني اوافقهم على ذلك عند ما تكون الحمى شديدة او يكون مزاج المرضى دمويًا او بنيتهم قويَّة فاني افضل حينئذ اعطاءهم شوربة كذابة مدة الاسبوعين الاول والثاني وقد وجدت فائدة من ذلك مدة تمرُّني بمصر اذ رأيت ان المرض يكون قليل الشدة والمرضى يشفون بطريقة سهلة ثم في

آخر الاسبوع الثالث يعطى لهؤلاء المرضى مواد ازوتيَّة سائلة كاللبن والمرق لانها اجود من غيرها والمصريون يبتدئون عادة في تغذية المريض الناقه منها بلحم الارانب

واما المشروبات فماء النيل المرشح لانهُ المناسب بمصر حيث ان المريض اعتادهُ فلا يطفئ ظمأهُ سواهُ ويمكن اعطاؤهُ ماء الخبز وماء الشعير او المياه القلوية الغازيَّة .ولم اعطِ الخمر ولا الكونياك ولا جرعة طود الاَّ لاشخاص ضعاف البنية او للمعتادين على شرب المشروبات الروحيَّة

واما الاعتناء بالمريض مدة النقاهة فهو امر واجب اذ لا بد من مراعاتهِ والمحافظة عليهِ من تأثير البرد ومن زيادة الطعام حيث ان الناقهين تنفتح شهيتهم لكن معدتهم لا تقدر على هضم ما يأكلونهُ فلا يعطى لهم من الغذاء الا القليل المقوّي مع الاستعانة بالادوية الهاضمة وعند اللزوم تعطى الانبذة المقوية . ويلزم ان تمنع المرضى من الغم والفزع والاشغال العقليَّة والتعب من اي نوع كان كل ذلك خشية من حصول نكسة ربما تكون عاقبتها وخيمة وينبغي التصريح للمريض بتغيير الهواء ان امكن مدة شهر او شهرين على حسب حالتهِ

النتيجة — النوشة حمى دائمة (حمى النوشة) لم تشرح شرحاً مخصوصاً واول ما ذكرت في المؤلفات في كتابي المعروف بالخلاصة الطبية في الامراض الباطنيَّة وتظهر في مصر في غالب فصول السنة لكنها تكثر في فصلي الربيع والصيف ويمكن جعلها من قسم الامراض العفنة وتتميز بان لها ثلاثة ادوار دور دخول ودور شدة ودور انحطاط .وبان مدتها ٢١ يوماً غير ايام الهجوم . وبان سيرها منتظم تقريباً . وبان المريض لا يحصل لهُ الاسهال الاَّ نادرًا . وبان مدة المرض والنقاهة اقل من مدة ونقاهة الحمى التيفوديَّة وبان النكسة فيها جائزة . وبان المريض متى شفي منها لا تعود لهُ وذلك بحسب ما شاهدتهُ ولم يوجد لها دواء مخصوص وانما اللازم هو الاعتناء بالحمية مدة المرض والنقاهة مع استعمال ما ذكرناهُ لها من الادوية

هذا ما وقفنا عليهِ شرحاً لهذا المرض والمرجو ممن اطلع عليهِ وكان لديهِ معلومات اخرى ان يبديها لان الغاية المقصودة هي شفاء السقيم ونفع العموم والله حسبي ونعم الوكيل

شبابنا والعمل

لحضرة رفعتلو اسعد افندي داغر

تعجبتُ من رزق الفتى كيف انهُ يقومُ لديهِ والفتى عنهُ قاعدُ
وأعجبُ منهُ انهُ في قعودهِ يقاسي عناً إملاقهِ ويكابدُ
قنوعٌ من الدنيا بشكواهُ أنها تصادرُ حرًّا مثلهُ وتُعاندُ
يبيتُ وشكواهُ بفيهِ مقيمةٌ يردّدُها في حلمهِ وهو راقدُ
ويُصبحُ ايضاً والتذمُّر ضاغطٌ عليهِ منيخٌ والتأفُّف سائدُ
وآفتهُ التغريرُ فهو مطوّحٌ بهِ ولهُ قسرًا الى الغيّ قائدُ
فتىً مثل هذا في الحقيقة زائغٌ بهِ الجهل عن سُبْلِ الرشاد وشاردُ
وأخلق بهذا ان يكون ممثلاً لفتياننا الاغرار والحقُّ شاهدُ
فاكثرهم إن لم اقل كلهم غدوا كهذا الفتى والكلُّ في الخطب واحدُ
فليتَ استواهم في التقاعسِ كان في اا تنافسِ في ما منهُ تجنى فوائدُ
وفي السعي دوماً خلف ما هو نافعٌ بشرط اتحادٍ معهُ ايضاً تعاضُدُ
"على المرء ان يسعى لما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان تتمّ المقاصدُ"

كثيرًا ما سمعنا شكوى شباننا وتذمُّر فتياننا من انهم لا يجدون اعمالاً يقامون عليها ومناصب يدعون اليها حتى انهُ لا يسع من يسمع الشكوى . ويطلع على ظاهر هذه الدعوى . الاَّ مقاسمتهم الاسف والكدر . ومشاركتهم في السآمة والضجر . ولكن من يتبطنها بعين نقادة . ويسبر غورها بفكرة صائبة وقادة . يرى ان شبأننا هم في الغالب علة الضيق والعسر . وسبب ما يشكونهُ من الفاقة والفقر . لاسباب اجملتها في الابيات المتقدمة على نية البسط والتفصيل واذا بي اطلعت في احد اعداد جريدة الكسموبولتن الاميركيَّة على مقالة في هذا الموضوع او تقرب منهُ وجهَّ واضعها كلامهُ فيها الى شبَّان مدينة نيويورك الذين تنطبق احوالهم من اكثر الوجوهِ على احوال شبَّاننا في الديار الشاميَّة والمصريَّة فعمدت الى تلخيصها خدمة للقراء الكرام . قال صاحبها :

من رأي احد الاغنياء في نيويورك ان سبيل الغنى والثروة مفتوح امام كل شاب قويّ البنية متوقد الذهن . على أنَّ هذا الرأي وُجد بعد انتقادهِ وتمحيصهِ غايةً في المبالغة وظهر من بحث احد المدققين في الاحصاآت العامة ان ستين في المئة من شبان هذه

المدينة العاملين متوسط ما يكسبهُ كلٌّ منهم الف ريال في السنة واثني عشر في المئة متوسط ما يكسبهُ الواحد منهم الفا ريال . وخمسة في المئة يزيد متوسط ما يكسبهُ كلٌّ منهم على الفي ريال . واكثر شبان نيويورك الذين هم بين الثانية والعشرين والثلثين من العمر يقلُّ متوسط دخلهم الأسبوعي عن الثلثين ريالاً (والريال يساوي خمسة فرنكات ولكنهُ في نيويورك بمثابة الفرنك عندنا) وعليهِ فنجاح شبان هذه المدينة قليل جدًّا . وغير خافٍ ان هذا القياس مأخوذ باعتبار الدخل وقد لا ينال الشاب ما يستحقهُ من الاجرة ولكن في الغالب يكون دخلهُ دليلاً صحيحاً على اهليتهِ واقتدارهِ . ومعلوم ان كل شابٍّ يودُّ ان ينجح ويكسب اكثر من ذلك . فلابدَّ من حائل يحول دون نجاحهِ وهو اما عدم سنوح الفرص او عدم الاهلية . وما من احدٍ لهُ اقل خبرةٍ بالاعمال يستطيع ان ينكر سنوح الفرص للشبان في مدن اميركا . خذ مدينة نيويورك مثلاً تجد ان الفرص السانحة فيها اكثر من الشبان المستطيعين ان ينتهزوها . وعلى الدوام ترى الحاجة ماسة الى شبان اكفاء ولكنَّ الاهليَّة غير موجودة وان وُجدت فنورها مخفيٌّ تحت مكيال ومحجوب عن نظر اصحاب الاعمال المفتشين " بالسراج والفتيلة " على الشبان الاكفاء

واني حبًّا بالتماس الحقيقة في هذا الموضوع على وجه الدقة والضبط وتنكب الزيغ في قفار الخلط والخبط فحصت بنفسي اثنى عشر بيتاً من اكبر بيوت العمل تجارةً وصناعةً لأتحقق امر الفرص السانحة والابواب المفتوحة للشبان. فاخبرني اثنان فقط من اصحاب هذه الاثني عشر بيتاً بأنَّ عندهما شبانًا اهلاً لسدّ الحاجة وكفاية العمل وزادا على ذلك قولهما : " ومتى عرض لنا شابٌّ نستطيع ان نستفيد منهُ لا ندعهُ يرجع من عندنا فارغًا بل نستخدمهُ في الحال لانهُ عندنا مكان لمثل هذا على الدوام " . وفي كُلٍّ من العشرة البيوت الباقية رأيت الابواب مفتوحة لواحدٍ او اكثر من الشبان وفي اربعة منها ظلَّت الابواب مفتوحة اكثر من ستة اشهر وظلَّ الطلب مستمرًا والتفتيش متواصلاً . والرواتب في هذه الاماكن من ألفين الى خمسة آلاف ريال في السنة وكلها على اختلاف العمل فيها محتاجة الى شبان اذكياء اقوياء ذوي نشاط ورغبة . اذًا لا يعوز الشبَّان فُرَص للعمل لانها موجودة بكثرةٍ بل يعوزهم اقتدار يمكنهم من انتهازها وان لم يكونوا قاصرين تمامًا عن انتهازها فهم غير مُريدين وهذا شرٌّ من ذاك

وقد امسى الشبان الآن مثل آلة تتحرك لنفسها فان الواحد منهم يأتي عملهُ صباحًا في الوقت المعيَّن ويباشرهُ بامانة ويذهب الظهر ليأكل ويعود الى استئناف العمل الى

الاصيل وما بعدهُ بقليل ويرجع الى بيتهِ منجزًا عمل يومهِ والغد وما بعدهُ نظير يومهِ تماماً لا يفرق عنهُ شيئاً من هذا القبيل فعملهُ موقَّتٌ بالساعة وكما تدور يدور. وفيهِ يصح القول انهُ هو هو امساً واليوم والى الابد. لا ترى في عملهِ نقصاً ولا خللاً لانهُ يعملهُ كما أُشير اليهِ او كما تعملهُ آلة. وشابٌّ كهذا يحسب نفسهُ في الغالب انهُ متجشمٌ عملاً شاقًا او مبهوظ العمل مبخوس الاجرة. وعلى الدوام يعجب من ان مستخدمهُ غير مقدرٍ عملهُ حقَّ قدرهِ ولا جاعلٌ راتبهُ كما يستحق محتجًّا بقولهِ: "اني اعمل كل ما يطلب مني على وجه الإحكام والإتقان فماذا عليَّ اكثر من هذا"

هذا مثال الوف من الشبَّان القائمين في بيوت التجارة والصناعة والمعامل كلٌّ منهم يباشر عملهُ كل يوم لا يزيدهُ نجاحاً ولا يبتكر فيهِ شيئاً فهو مجرد آلة متحركة لنفسها وان يمت يُشغل مكانهُ في اقل من اربع وعشرين ساعة. وان كان لا يُنقِص شيئاً من عملهِ فهو ايضاً لا يزيد عليهِ شيئاً بل يبقى كما كان حين دُعي اليهِ منذ بضع سنوات. ولا يتبادر الى ذهن القارىء اني ابخس الامانة في العمل حقها. على انها ليست سوى صفة سلبيةٍ تمكّن الانسان من المحافظة على مقامهِ طول حياتهِ وابقائهِ كما كان حين دُعي اليهِ لكنهُ لا يستطيع بهذه الصفة ان يزيدهُ اهمية ولا يكفي ان يقال عنهُ انهُ امين بل يجب ان يتصف بصفات أُخرى فوق الامانة

وقد يكتفي كثيرون من الشبان بالبقاء في المركز الذي حصلوهُ ولا يخطر ببالهم ان يعدُّوا انفسهم لمنصب اعلى ومقام اسمى. وعندي انهُ في امكان كل شاب ان يرتقي كيف كانت الاحوال بشرط انهُ لا يرهب جانب الصعاب في الاعمال وعليهِ ان يتعلم كيف يتقدم كما يتعلم كيف يرضي. وقد ظنَّ بعض الشبان ان التقدم يستحيل عليهم وهم في اماكنهم مدعين ان مستخدميهم يأبون عليهم ذلك وهذا خطأ لان تقدم العامل يدلُّ دائمًا على تقدم العمل ونجاحهِ. وكل صاحب عمل يودُّ ان يدفع الى مأجورهِ خمسة آلاف ريال بعد ما كان يدفع اليهِ خمس مئة ريال لان ما يفيد الشاب يفيد مستخدمهُ اضعاف الاضعاف. فالكاتب براتب خمسة آلاف ريال يفيد العمل وينفعهُ بما يوازي خمسة اضعاف ما يأخذهُ من صاحبهِ. والشاب يستخدم العمل كما يختار تماماً إمّا حجر رحًى حول عنقهِ او درجة يصعد عليها الى عمل اهم ونجاح اتم. وممكنات التقدم والارتقاء وراء كل عمل وعلى العامل ان يراها وينتهزها

والتردد في العمل من اكبر العقبات في طريق النجاح فما من عمل يسمح لصاحبهِ ان

يباشر معهُ اعمالاً أُخر ويرجى منهُ خيرٌ على ان البعض يدعون ان قوامهم اعظم من ان تستخدم لعمل واحد ودخلهم من ذلك العمل وحدهُ لا يفي بحاجتهم فيضطرون حسب زعمهم ان يمارسوا عملاً آخر معهُ لكن من المحقق ان كل من يسير في عملهِ على هذا النمط لا يؤمل لهُ نجاح لان مباشرة عمل واحد واتقانهُ خير من مباشرة اعمال متعددة لايمكن اتقانها معاً وعندي انهُ لو ادرك شباننا حاجات المناصب القائمين بها لما وجدوا لديهم اسباباً تبعثهم على مباشرة اعمال أُخر

ان البقاء على حالة واحدة من مرادفات الموت واما الشاب الذي يتقدم فهو يطلّع على دخيلة عمل مستخدمهِ ويدلهُ على طرق جديدة ويبدي لهُ مشورات سديدة وافكارًا ثاقبة واراء صائبة. ولا سبيل الى ثقة ربّ العمل بكاتبهِ او مأجورهِ اوضح من انهُ يراهُ مدركاً العمل اكثر منهُ فشاب كهذا يستميل في الحال انتباه رئيسهِ اليهِ واحتفالهُ بهِ فيترقى عند سنوح اول فرصة ان لم يثب من فوق أكتاف الآخرين. والشبان الصائبو الفكر القادرون على الاستنباط والاجراء ليسوا كثيرين حتى يضيع بينهم من يكون على هذا المثال فمن تلوح عليهِ لوائح كهذه لا يلبث ان يرتقي ويكسب فوق زيادة الدخل شرف الشهرة وهي الجائزة العظمى

ومما يعترض غالباً نجاح الشبان ويثنيهم عن التقدم شركان منصوبان لهم في طريق العمل اولهما استخفافهم بصغار الامور والثاني خوفهم من الغلط فان الاعتناء بالاشياء الصغيرة قوام النجاح وعمادهُ والعمل الذي يعمل منهُ ثلثة ارباعهِ فقط شرٌّ مما لا يعمل منهُ شيءٌ مطلقاً .ومن يكون شديد العناية بالامور الصغيرة يُركن اليهِ في الامور الكبيرة ومن يستطيع التغلب على صغار المتاعب اعظم ممن يقوى على تذليل كبار المصاعب وليس من الحكمة ان نجيب في صباح واحد على عشرين رقيماً حين تكون تلك الرقُم في الحقيقة أنصاف اجوبة .ولاشيء ادل على احوال البيت التجاري من الرقُم ألّتي يبعث بها الى الخارج

وخوف الغلط او الخطإِ يثني عزم كثيرين من الشبّان ويحول دون نهوضهم . ومعلوم أن الغلط في الحساب أمر ذو بال وتجنبهُ واجب على انني لا اعتد مطلقاً بشاب لم يغلط قط ولا اخطأ في حساباتهِ .ثم ان بين اغلاطٍ واغلاطٍ فرقاً عظيماً فبعض الاغلاط يسهل اصلاحهُ وبعضها لا يستحق الالتفات اليهِ ولا الاكتراث لهُ . وكلنا عرضة للخطإِ في الحكم وليس فينا من هو منزّه عنهُ. والشاب الذي يحجم خوفاً من الغلط او الخطإِ يضيع اول سبب من اسباب النجاح

يجب على الشاب الطامع في الشهرة والتقدم ان يحرص اشد الحرص على سيرتهِ وصيتهِ . لا يكفيهِ ان يفعل ذلك مدة النهار فقط فلقد طالما كانت المجتمعات الليليَّة سبب سقوط مئات من الشبان بعضهم فوق بعض في مهاوي الخراب ووهاد الدمار . والقول ان ليس لرب العمل سلطة على وقت مستخدميهِ خارج العمل محض اغترار . اذ لهُ كل الحق ان يرى الذين ائتمنهم على اعمالهِ غير منبعثين في ما يعرّض مصالحهُ للخطر ويعبث بمالهِ . وفي الغالب نرى الشبان من حيث المجتمعات الليليَّة على طرفي نقيض فاما انهم لا يخرجون من بيوتهم على الاطلاق وهو خمود وخمول او انهم يكثرون من الخروج وهو تطويح وتفريط . وليس من يجهل فائدة الحالة الوسطى في هذا الامر لان الاعتدال في ذلك ضروريٌّ لكل انسان ولا سيما للشبّان فيجب على الشاب ان يخالط الناس ليعرفهم ويعرفوهُ ويطلعوا على مكانهِ من الادب والمعرفة وحسن السلوك

ولا شيء اضرُّ بصالح الشَّاب وادعى الى تأخرهِ وانحطاطهِ من الانبعاث في طرق الخلاعات وإدمان المسكرات . واي شابٍ يستطيع ان يكون صافي الذهن صحيح الفكر بعد ليل احياهُ في الالعاب والملاهي . والمرء في الخامسة والعشرين احوج الى النوم منهُ في الخمسين . وكل شابٍ ينام في ليلهِ اقلَّ من ثماني ساعات يسلب نفسهُ شيئًا كثيرًا مما هو قوام حياتهِ . نعم ان هذه الخسارة قد لا يشعر بها في الوقت الحاضر ولكن النوم مصرف (بنك) تحفظ فيهِ القوَّة وربا‌ها الى المستقبل

كثيرون من الشبان يرون في ذواتهم عدم الاهلية للعمل لنقص في علومهم ومعارفهم ولانهم لم يتوفقوا في حداثتهم الى دخول المدارس الكليَّة وبيوت العلم العالية لكنني ارى انهُ لا ينبغي للشاب ان يظن ذلك حاجزًا في طريق نجاحهِ في الاعمال فليس من مدرسة كليَّة على الارض تجعل الانسان رجل عملٍ . نعم ان المعارف المكتسبة من المدارس الكليَّة افادت كثيرين وسهلت لهم النجاح من وجهٍ علميٍّ لكنَّها لم تقدر كثيرين ايضًا على النجاح في ساحة الاعمال . ولا اريد بهذا الغضَّ من قيمة التهذيب المدرسي لكنني اريد ان الشاب لا يضعف عزمهُ بداعي افتقارهِ اليهِ حين يكون قد اصبح متعذرًا عليهِ وهو يروم مباشرة الاعمال وتعاطي اسباب المعيشة . فان استكملت فيهِ شرائط النجاح في العمل نجح بالرغم عمَّا ينقصهُ من التهذيب العلمي وما السرُّ في العالم بل في العامل ولا يُقبل الشبان في المعامل والمتاجر والمصانع بناء على شهاداتهم المدرسيَّة بل على معارفهم العمليَّة

لا يستحيل نوع من النجاح على كل شابٍ يراعي ما يأتي :

قبلما يحاول الشابُّ الحصول على النجاح يجب ان يقتنع حق الاقتناع بانهُ داخلٌ في عملٍ مرتبطة اجزاؤهُ بعضها ببعض وان هذا العمل سواءٌ كان تجارةً او صناعة شريف ومفيد ولهُ منهُ لذة ومسرة لان النجاح مضمون لكل من يعمل بنيَّةٍ صادقة . واللذة الشخصيَّة في اي عملٍ كان زعيمة الحصول على بقيَّة الامور ولكن جميع الامور الأُخر تقصرُ عن ايجاد اللذة الشخصيَّة . اذًا يجب ان تكون هذه اولاً وبها يتغلب الشابُّ على ثاني الموانع القائمة في طريق نجاحهِ وبعد ما يقتنع بانهُ مباشرٌ عملاً واجدًا فيهِ اعظم لذة واكبر مسرةٍ يجب ان يتذكر ما يلي

اولاً . ينبغي ان يكون امينًا اي ان لا يحيد يمينًا ولا يسارًا عن سبيل الامانة وطريق الاستقامة لان اثبت نجاح واصدق تقدم ما كان مبنيًّا على اساس الامانة المتين وليست الامانة الاساس فقط بل هي ذروة النجاح في الاعمال

ثانيًا . يجب ان يكون نشيطًا متيقظًا لكل فرصة تسنح ولا يتساهل في ترك فرصة واحدة تمر سدًى لانها قد تكون الحلقة ألَّتي بها تتم سلسلة نجاحهِ في عملهِ

ثالثًا . ينبغي لهُ ان يكون على الدوام راغبًا في التعلم والاستفادة غير متغاضٍ عن هذه الحقيقة وهي ان الآخرين قد تعلموا من وقت طويل ما يترتب عليهِ ان يتعلمهُ الآن

رابعًا . يجب عليهِ ان يتجنَّب المسكرات وليعلم انهُ اذا كان في ضررها بعض الريب فليس من ريب على الاطلاق في فوائد الاقلاع عنها

خامسًا . ليذكر على الدوام ان اعظم ما يمدح بهِ الشاب اكرامهُ واحترامهُ للآخرين فبعض الشبان يزدهيهم النجاح ويبعثهم على العجب والكبرياء والاستخفاف بالاشياء المرعيَّة الاحترام والاجلال . ومن شاء الوقوف على خلاصة ما ينبغي لهُ السلوك بموجبهِ فعليهِ بما يأتي

باشر العمل الذي ترتاح اليهِ

انصرف نحوهُ بكل قوتك

كن امينًا في كل شيء

كن على الدوام حذرًا متيقظًا ولا تجرِ شيئًا اقتحامًا قبلما تُخلِص امتحانهُ بنار التروي والامعان

نم ثماني ساعات كل يوم

احرص على كل ما هو ملاك الصحة وقوام العافية
تجنب المسكرات على انواعها
ان كان لا بد من التدخين فليكن على وجه الاعتدال
جانب البحث في كل ما نهايتهُ التخديش والتشويش
اقترن بمن تشاركك في السراء والضراء وتقاسمك في هذه الحياة الافراح والاتراح

غرائب الاتفاق

اشرنا منذ بضعة اشهر الى الكتب القديمة أَلَّتي اكتشفها الدكتور غروت الالماني في دير طور سيناء ووعدنا القراء برسم صورة خطها في المقتطف ثم شغلتنا الشواغل عن ذلك وكنّا كلما حاولنا رسم الخط وارسالهُ الى مدرسة الصنائع لينقش فيها يعرض لنا ما يشغلنا عن ذلك الى ان تمكنّا منهُ في احد الايام وارسلنا الرسم الى مدرسة الصنائع ونحن نشعر كأن الدكتور غروت اتى يطالبنا بوعدنا . ولم يمضِ ذلك اليوم حتى اتى من طور سيناء وكان قد مضى اليهِ منذ شهرين من الزمان وطالبنا بالوعد كما ظننا . فعجبنا من هذا الاتفاق الغريب وفيما نحن نفكر في هذه الحادثة ونفتش عن حوادث اخرى مثلها لنضمها اليها ارانا بعضهم مقالة في هذا الموضوع للكاتب الشهير صموئيل كلمنس الاميركي فلخصنا منها الحوادث التالية

الاولى — كان الكاتب مسافرًا في اوربا وخطر لهُ صديق كان فيها فقال في نفسهِ لو علم فلان بمجيئنا الى هنا لكتب الينا لامحالة . ومضت ستة اسابيع وهو يعزم كل يوم على الكتابة ثم يحجم عنها واخيرًا كتب وارسل الكتاب وهو معتقد ان صديقهُ قد كتب اليهِ في ذلك اليوم نفسهِ . وكان كما اعتقد لانهُ جاءهُ كتاب من صديقهِ حينئذٍ تاريخهُ مثل تاريخ كتابهِ تمامًا وقد قال فيهِ انهُ حاول ان يكتب اليهِ مرارًا منذ ستة اسابيع ولكنهُ لم يعرف عنوانهُ فكتب الكتاب اخيرًا وارسلهُ الى السفارة الاميركيَّة في برلين لكي ترسلهُ اليهِ . فاستلما الكتابين في وقت واحد . وزعم الكاتب ان عزمهُ على الكتابة كان ينبعث منهُ كقوة كهربائيَّة اونفسيَّة ويُنبّه صديقهُ ويدعوهُ الى الكتابة حتى اذا اشتد هذا العزم ودفعهُ الى الكتابة اشتد انبعاثهُ منهُ وتأثيرهُ في صديقهِ فدفعهُ الى

الكتابة ايضاً كما تنتقل الكهربائية من آلة الى آلة في التلغراف والتليفون

الثانية — كان الكاتب قد وكّل بعض العمّال في اميركا باصلاح بيتهِ فاصلحوهُ ولكنهُ بقي شيء من الخلل في آلة كهربائية فيهِ . فكتب اليهم ليصلحوها وانتظر شهرًا على غير جدوى واخيرًا كتب اليهم كتاباً شديد العبارة جدًا وقبل ان اتمهُ شعر من نفسهِ كأنهم اخذوا يهتمون باصلاح البيت وكان ذلك في المساء . وقام في الصباح ليرسل الكتاب فوجد ان العمّال قد ارسلوا صانعاً في الصباح اصلح الآلة الكهربائية وكانوا قد امروهُ بذلك في المساء . وقال ان كانت هذه الحادثة قد حدثت بالاتفاق فيكون الاتفاق قد هيأها في مدة ثلاثة اشهر . وعندهُ ان العمال لم يعزموا على ارسال الصانع الّا بعد ان اخذ يكتب اليهم ذلك الكتاب العنيف فصدرت القوة منهُ اليهم على اسلوب خفيّ

الثالثة — مضى الكاتب مرةً الى مدينة وشنطون ونزل في فندق كبير وجال في المساء في شوارع المدينة وهو غير قاصد جهة معينة واراد ان يفتش عن احد اصدقائهِ ولمّا لم يكن يعلم مكانهُ وكان الليل حالك الظلام دخل حانوتاً من حوانيت بائعي التبغ واقام فيهِ برهة يسمع حديث بعض الحضور ثم خرج وهو يقول في نفسهِ اذا سرت في الجهة الفلانية ودرت الى اليسار ومشيت عشر خطوات التقيت بصديقي . فسار كما قال ولم يكن الأعشر خطوات حتى التقى برجل على رأسهِ مظلة تقيهِ من المطر فاوقفهُ وهو لا يعلم من هو واذا بهِ صديقهُ الذي قصدهُ

الرابعة — خطر للكاتب مرة انهُ لو أُلف كتاب عن ولاية نفادا ومعادن الفضة على صورة معلومة لراجت سوقهُ كثيرًا . ولم يكن يعرف تلك البلاد ولكنهُ كان يعرف كاتباً فيها اسمهُ وليم رَيط وكان قد عرفهُ منذ احدى عشرة سنة ولكنهُ لم يعلم حينئذٍ ما اذا كان حيًا او ميتاً فاخذ يكتب اليهِ ويصف شكل الكتاب المطلوب ومواضيعهُ واساليبهُ وخاتمتهُ واتم الرقيم وقبل ان يبعث بهِ اليهِ خطر لهُ ان يستشير احد طابعي الكتب في ذلك لئلاَّ يؤلف ذاك الرجل الكتاب فلا يجد من يطبعهُ لهُ فعدل عن ارسال الرقيم وكتب الى طابع الكتب يطلب منهُ ان يعيّن لهُ وقتاً ليذاكرهُ في امر كتاب يريد طبعهُ . وبعد ثلاثة ايام او اربعة زال هذا الموضوع من ذهنهِ . وبعد ثلاثة ايام اخرى ورد عليهِ رقيم من مدينة فرجينيا بنفادا فلما وقع نظرهُ عليهِ قال للحضور ان هذا الرقيم ورد عليَّ من وليم رَيط وقد كتبهُ منذ سبعة ايام وهو يسألني فيهِ عن رأيي في كتاب

يؤلفهُ عن معادن الفضة بنفادا على الاسلوب الفلاني . وذكر لهم الاسلوب الذي شرحهُ هو في رقيمهِ وكان قد تأخر عن ارسالهِ كما تقدَّم . ثم فضَّ هذا الرقيم وقرأهُ فاذا هو كما انبأ تماماً . ومن رأيهِ ان وليم ريط افتكر في هذا الكتاب اولاً فانتقل فكرهُ الى ذهنهِ مسافة ثلاثة آلاف ميل وكان منهُ ما كان

الخامسة — ألف بعضهم قصة وبعث بها الى احدى الجرائد فجُمعت حروفها وقبل ان تطبع ورد على تلك الجريدة قصة مثلها تماماً من مؤلفة أُخرى فحار المحررون في امرهم واسرعوا الى بيتها واروها الرسالة الاولى وحروفها مجموعة ومرتبة للطبع . وألفت امرأة رواية وطبعتها وألفت امرأة اخرى رواية اخرى في مكان آخر وطبعتها ايضاً فاذا الروايتان متفقتان معنًى وتكادان تتفقان لفظاً ولا علم لاحداها بالاخرى وهذا من اعجب ما ورد عن توارد الخواطر

وقال الكتاب بعد ذلك انهُ كتب هذه الحوادث وهو في هيدلبرج (بالمانيا) . وفيما نحن شارعون في تلخيصها ورد علينا كتاب من برلين يقول فيهِ كاتبهُ انهُ سافر اليها بطريق هيدلبرج وفرنكفرت . فوقع نظرنا على كلمة هيدلبرج في هذا الكتاب بعد وقوعهِ عليها في المقالة ببرهة وجيزة فاستغربنا هذا الاتفاق ونحن نكتب عن الاتفاق

وغرائب الاتفاق ألتي من قبيل توارد الخواطر اكثر من ان تحصى ومنها ما يقع للعلماء حينما يكتشف اثنان منهم اكتشافاً واحدًا في وقت واحد تقريباً كاكتشاف غاز الاكسجين واكتشاف السيَّار نبتون واكتشاف قراءة القلم المصري وهلمَّ جرًّا

ويجري مجراها ما يقع للشعراء كأنْ يقول احدهم شعرًا سبقهُ اليهِ غيرهُ من غير اخذ ولا سماع " ومن ذلك ما ذكرهُ ثعلب عن ابن الاعرابي قال انشد ابن ميَّادة لنفسهِ

مفيد ومتلاف اذا ما اتيتهُ تهلَّل واهتزَّ اهتزازَ المهنَّدِ

فقيل لهُ اين يُذهَب بك هذا للحطيئة . قال أكذا . قيل نعم . قال الآن علمت اني شاعر حين وافقتهُ على قولهِ وما سمعتهُ بهِ الاَّ الساعة ". ومنهُ البيتان المشهوران اللذان اتفقا لفظاً ومعنًى واختلفا قافية الاول قول طرفة

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسًى وتجلَّدِ

والثاني قول امرء القيس

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسًى وتحمَّلِ

وذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري اياتاً كثيرة من هذا القبيل من ذلك قول ربيعة بن مقروم

لو انها عرضت لاشمط راهب عبدُ الاله صرورةٌ متبتلُ
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ولهمَّ من تاموره يتنزلُ

وقول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب عبدِ الاله صرورةٍ متعبدِ
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها ولخالهُ رشدًا وان لم يرشدِ

ومنها ان سليمان بن عبد الملك امر الفرزدق ان يضرب رقاب اسرى فاستعفاهُ فلم يفعل واعطاهُ سيفاً لا يقطع فضرب بهِ عنق رومي فنبا السيف فضحك سليمان ومَن حولهُ فجلس الفرزدق وهو يقول

أيعجب الناس ان اضحكتُ سيدهم خليفة الله يستسقى بهِ المطرُ
لم ينبُ سيفي عن رعبٍ ولا دهشٍ عن الاسير ولكن أخر القدرُ

ثم جلس وهو يقول كأني بابن المراغة (جرير) قد بلغهُ الخبر فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ
ضربت بهِ عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارمِ

وانصرف فجاء جرير وأُخبر الخبر فقال بسيف ابي رغوان البيتين ثم قال كأني يا امير المؤمنين بابن القين (الفرزدق) قد اجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حملُ المغارمِ

فأُخبر الفرزدق القصة فقال

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احياناً مناط التمائمِ
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حملُ المغارمِ
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم اباً عن كليب او اباً مثل دارمِ

قال الشريشي وهذا ان صحَّ من اعجب اتفاق الخواطر والظاهر انهُ مرتاب في صحتهِ . ثم اورد قول الاقيشر

وجدت اللذَّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الخفوقِ
ومسمعة اذا ما شئت غنَّت متى تزلـــ الاحبة بالعقيقِ
تمتع من شباب ليس يبقى وصِلْ بعرى الصبوح عرى الغبوقِ

وقول ابي نواس

وجدت الذّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الفصيحِ
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الخيام بذي طلوحِ
تمتع من شبابٍ ليس يبقى وصل بعرى الغبوق عرى الصبوحِ

والظاهر ان احدهما عارض الآخر معارضة . ومن توارد الخواطر قول السري

وكأن كاس مدامها لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا ما لاح تحت نقابها

وقول الخالدي

فكأنَّ الكاس لما ضحكت تحت الحبابِ
وجنة حمراء لاحت لك من تحت النقابِ

والتوارد ظاهر فيهِ

ونقل الشريشي ايضاً انهُ خرج جرير والفرزدق مردفين الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير لحاجة فتلفَّتتِ الناقة فضربها الفرزدق وقال

إلامَ تلفتينَ وانتِ تحتي وخيرُ النَّاس كلهم امامي
متى تردي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجيءُ جرير فانشدهُ البيتين فيردُّ عليَّ

تلفَّتُ انها تحت ابن قَينٍ الى الكيرين والفأس الكهامِ
متى تردِ الرصافة تخزَ فيها كخزيكَ في المواسم كلَّ عامِ

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا ابا فراس فانشدهُ البيتين فقال جرير "تلفَّتُ إنها" الى آخر البيتين كما قال الفرزدق سواء . فقال لقد قلتُ هذين البيتين فقال جرير اما علمتَ ان شيطاننا واحد . يريد القريحة الَّتي توحي اليهما الشعر

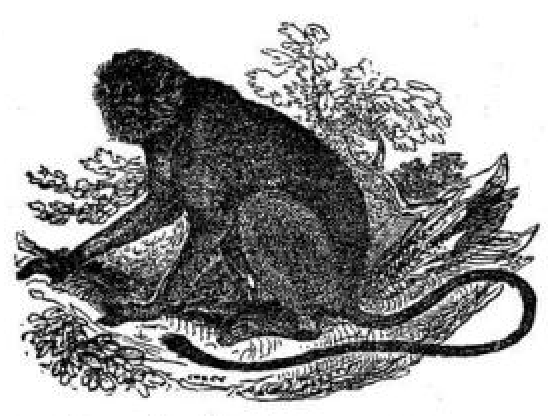
وقال الكاتب المشار اليهِ آنفاً انهُ مولع بتدخين التبغ وكان يضع صندوق الثقاب في مكان قريب من كرسيهِ لكنَّ خادمهُ كان يضرم النار بهِ ويضعهُ في غير موضعهِ . وقد عنفهُ على هذا مرارًا فلم يقلع عنهُ . وحدث بعد ذلك ان اهلهُ مضوا من البيت وبقي فيهِ وحدهُ مع واحد منهم فقال لهُ "الآن نحن في سعة من الوقت وليس مايعنعنا" — وقبل ان يتم كلامهُ قال لهُ المخاطَب اني اعلم ما تريد ان تقول فقال ماذا .

قال " ليس ما يمنعنا من تعليم الخادم ان يضع صندوق الثقاب في موضعهِ ويحفظ ذلك بالممارسة " فقال نعم هذا نفس ما اردتُ ان اقولهُ ولم يكن داعٍ لذكر صندوق الثقاب حينئذٍ

الخامسة — بنى بعضهم بيتاً كبيرًا ودعى المورقين ليبطنوا غرفةً بالورق المزوّق واختار الالوان والاشكال ٱلَّتي ارادها . واتفق ان المورقين لم يقيسوا احدى الغرف قبل ان الصقوا الورق بها فلما الصقوهُ وجدوهُ ناقصاً نصف لفة ففتشوا عن ورق من نوعهِ فلم يجدوا فارسلوا الى عامل الورق يطلبون منهُ نصف لفة من ذلك الورق فلم يجد عندهُ شيئاً منهُ ووجد ان الطوابع ٱلَّتي طبعهُ بها قد أُتلفت . ولكنهُ كان يعرف اسماء الذين اشتروا ورقاً منهُ فارسل يسألهم عن ذلك الورق فلم يجد عندهم شيئاً منهُ ولما طال التفتيش على غير جدوى عزم المورقون ان ينزعوا الورق ويضعوا غيرهُ وارسلوا رجلاً لهذه الغاية ومعهُ ما يكفي من الورق الثاني وكان البيت كبيرًا جميلاً وقد قصدهُ كثيرون ليروهُ ولما ازدحم الناس فيهِ امر صاحبهُ الحاجب ان يقفل الباب الخارجي ولا يدع احدًا يدخل وحينئذ اتى رجل وقرع الباب طالباً الدخول فأتي باسمهِ الى صاحب البيت فخرج بنفسهِ للقائهِ وكان العامل قد عزم على الشروع في نزع الورق القديم ولكنهُ توقف قليلاً وانتظر رجوع صاحب البيت . اما صاحب البيت فقال للزائر انتظرني قليلاً ريثما انتهي من امر هذه الغرفة وقص عليهِ قصتها فذهب الزائر معهُ اليها وحالما وقع نظرهُ عليها قال لهُ ان في بيتي غرفة مبطنة بورق مثل هذا ولم يزل عندي لفة منهُ وكان هذا الزائر يسكن على خمسين ميلاً من ذلك المكان وللحال ارسل فاتى بها وتم تبطين الغرفة بالورق الاول

والحوادث ٱلَّتي من هذا القبيل كثيرة وقد ذكرنا بعضها في المجلد الثاني عشر من المقتطف في الكلام على غرائب الاتفاق . ولم نزل على رأينا فيها وهي انها كلها اتفاقات وحدوثها لا يدل على قوة غير معلومة كما ذهب اليهِ البعض بل انهُ لو لم تتفق بعض الحوادث لكان ذلك اغرب من اتفاقها . ويظهر لنا ايضاً ان الذين رووا هذه الحوادث الغريبة اضافوا اليها او حذفوا منها ما تزيد بهِ غرابتها وقد فعلوا ذلك وهم لا يدرون . وحبذا لو انتبه القراء الى هذا الموضوع وكتبوا ما يقع لهم من غرائب الاتفاق وتحرّوا الدقة التامة فيهِ لعلهُ يكون سبباً لاكتشاف حقيقة غير معروفة حتى الآن

الهنومان او القرد الهندي



لما كان الانسان على الفطرة غير محمول بتيَّار الآراء والمذاهب نظر الى الحيوان الاعجم نظرًا غير مشوب بالاغراض فاكرم النافع منهُ ولم يبخسهُ صفة رآها فيهِ بل بالغ في اكرامهِ حتى حسبهُ مقرَّبًا لمعبوداتهِ وعبدهُ كواحد منها . وعلى هذا النمط عبد المصريون القدماء الثيران والهرر والتماسيح ونحوها واكرم اهالي الهند نوعًا من القرود الَّتي في بلادهم حتى حسبوهُ مقرَّبًا لمعبودهم هنومان واطلقوا عليهِ هذا الاسم وهو المرسوم في صدر هذه النبذة . ولكن لما قام بعض العلماء وادَّعوا ان الحيوانات كلها مشتقة بعضها من بعض بالارتقاء وان الانسان نفسهُ لا يشذُّ عن هذه القاعدة العامة بل هو مرتقٍ مثل غيرهِ من انواع الحيوان وقواهُ العقليَّة والادبيَّة كالذاكرة والمحبة موجودة مبادئها في العجماوات قام غيرهم وخالفوهم في ذلك وتمارفوا في المخالفة حتى عرَّوا العجماوات من كل قوة عقليَّة وادبيَّة وهو الغلو المحض والمطعن الذي يجدهُ الخصوم اقرب منالاً من غيرهِ فيأخذونهم بهِ

الاَّ ان المنصف لا يسعهُ ان ينكر على الحيوان الاعجم ما يراهُ فيهِ من دلائل التعقُّل والتأدب مهما كان مصدر ذلك ومهما كان موردهُ . وهو اذا كان من اهل التقى مجَّد الخالق على ما يراهُ من دلائل الحكمة في مخلوقاتهِ واذا كان من المقتصرين على البحث في الحقائق العلميَّة رأى في ذلك اقوى دليل على قدرة الخالق وحكمتهِ

اما المنومان الذي فيهِ كلامنا الآن فمشهور في بلاد الهند جدًّا وهو كثير في جهاتها الشمالية ويمتد الى عمالة بمباي ودكان ويمتاز على غيرهِ من القرود التي تلك البلاد بان شعرهُ يتفرق فوق جبينهِ في شكل دائرة واذناهُ كبيرتان بارزتان ويداهُ ورجلاهُ ووجههُ واذناهُ سود كلها كجناح الغراب وطول الذكر البالغ من رأسهِ الى عجم ذنبهِ ٧٥ سنتيمترًا وطول ذنبهِ وحده نحو متر

ولم يزل الهنود يعتقدون قداسة هذا الحيوان ويحرّمون قتلهُ ويبيحون لهُ ان يدخل اهراءهم ويأكل وينهب حسبما يشاء ولكنهم اقل اعتقادًا بهِ من اسلافهم وبعضهم اخذ يستعين عليهِ بالاوربيين لينجو من شرهِ وشرههِ

وهو يرى آجالاً كبيرة او صغيرة في كل اجل منها ذكور واناث كبارًا وصغارًا كأنها قبيلة من قبائل المتوحشين. وقد قال بعض المتكلمين في طبائع الحيوان ان الذكور تعيش وحدها والاناث وحدها لكن غيرهُ انكر ذلك والظاهر ان الاناث قد تنفرد وتقيم وحدها مع صغارها مدة من السنة. وصوتها قوي وهي تكثر الصياح في الصباح والمساء. وقد تصوت صوتًا حلقيًّا مخصوصًا اذا رأت الفهد. فاذا رأى المنومان فهدًا على مقربة منهُ صعد الى شجرة عالية فوق الفهد وجعل يقلد حركاتهِ وسكناتهِ كأنهُ يهزأ بهِ ويصوت بذلك الصوت المخصوص فيسمعهُ الصيادون ويهتدون بهِ الى الفهد. وترحّب القرود بالانسان هنالك وتحسبهُ نصيرًا لها على الفهد عدوهِ وعدوها

وطعام المنومان اوراق النبات والحبوب من كل الانواع. وهو وديع انيس يألف الانسان ولا ينفر منهُ ولكنهُ انوف يهاجم بعضهُ بعضًا ويصبر على الجلاد صبر الابطال

حكى بعض من يوثق بروايتهِ قال كنت في بلاد الهند في عمالة رِوَى فرأيت القرود تجتمع في حرجة ملاصقة للحرجة التي كنت مخيمًا فيها فانسللت الى مكان يشرف عليها فرأيت جيشين كبيرين من القرود وقد اصطفا للقتال وامام احد الجيشين قردان كبيران يخطران ذهابًا وايابًا وامام الجيش الآخر قرد واحد اكبر منهما وهو يخطر مثلهما ويكشر عن انيابهِ. وكان هذا الجيش اقل من الاول ولكنهُ كان واثقًا ببسالة قائدهِ ومطمئنًا اليها على ما يظهر وخطر هؤلاء القواد الثلاثة على هذا النمط ربع ساعة او اكثر. ثم هجم القردان الاولان على خصمهما واطبقا عليهِ وضيقا منافسهُ فتلقاهما بقلب اشد من الحديد وتماسك الثلاثة بالايدي والانياب واشتد الكفاح فظهر القائد المفرد على احد خصميهِ ووقص عنقهُ بل مزقها تمزيقًا فوقع ميتًا يتخبط بدمائهِ ولكنهُ كان قد عضّ خصمهُ في

كتفهِ وقبلها صُرع عضةً شديدة وحينئذٍ تعادل الخصمان الباقيان وفيما هما يتجاولان هجمت قردتان من قرود الجيش الكبير وعاونتا اخاها على خصمهِ وكادتا تفتكان بهِ لو لم تدفعني الشفقة الى نجدتهِ فانقذته من ايدي خصومهِ ولكن كانت الجراح قد اثخنته فلم يعش الى الصباح. وقد عجبت من احجام رفاقهِ عن نجدتهِ فانهنَّ لو انجدنهُ لكانت العاقبة خيرًا لهنَّ مما صرنَ اليهِ لان الجيش الغالب هجم عليهنَّ واسرهنَّ ونكل بهنَّ وهربت قردة بصغارها وصعدت الى شجرة عالية فتبعنها وجعلنَ يهززنَ الشجرة هزًّا عنيفًا حتى وقعت وترضضت وماتت. ولم ارَ لهذه الحرب علةً الَّا الطمع والاعتداء فان الجيش الكبير رأى الصغير في بقعة طيبة فحسدهُ عليها واراد ان يغتصبها منهُ فدافع ذاك عن ذمارهِ الى ان هلك قائدهُ وفنيت البقيَّة قتلاً واسرًا



زعماء الكهربائية

الثالث بنيامين فرنكلين الاميركي

للاميركيين اليد الطولى في المخترعات الكهربائيَّة. وسوقها رائجة في بلادهم اكثر مما في سائر الاقطار والفضل في ذلك لفرنكلين الكهربائي الذي غرس في اذهان قومهِ الرغبة في المباحث الكهربائيَّة فشبَّ المخترعون منهم على حب البحث والاختراع

وفرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرَض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ صبَّاغًا ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهورًا بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتون بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم. وولد لهُ سبعة عشر ولدًا وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ. ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الَّا مبادئ القراءة والكتابة وكان مغرمًا بمطالعة الكتب فقرأ كثيرًا من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبَّاعًا فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجدَل واقتصر على أكل المواد النباتيَّة لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع

الكتب . ونظم قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيراً آكنَّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقوله لهُ ان الشعراء لا يملكون شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثرَ من المطالعة في كتب الادب والتحرير والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء وقد استفاد من ذلك كثيراً حين تولى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلمية والسياسية كما سيجيء

وانشأ اخوهُ جريدة سياسية فجعل يكتب المقالات ويمضيها بامضاء مصطنع ويرسلها اليهِ فيستحسنها وينشرها في جريدتهِ وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات واعجبوا بها فعلم مقدرتهُ من الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك فلم يجد فيها عملاً يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقاً وجعل يطوف في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش وبعد عناء طويل استخدمهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسية وتعرّف بكبراء القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروري من المأكل والملبس وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ بامرأة عاونتهُ في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلم النجاح . وسنَّ لنفسهِ قوانين ادبية سار بموجبها ومنها

لا تأكل فوق الشبع ولا تشرب الى السكر

لا تتكلم الاَّ بما يفيدك او يفيد غيرك

ضع كل شيء في مكانهِ وعيّن لكل فرع من عملك وقتاً خاصاً بهِ

اعزم على ان تعمل كل ما يجب عليك عملهُ واعمل كل ما عزمت عليهِ

لا تنفق الاَّ على ما ينفعك او ينفع غيرك

لا تخادع احداً ولا تسيء الظن باحد

لا تسئ الى احد ولا تمنع النفع عمن يجب عليك نفعهُ

تجنب التطرُّف والانتقام

يجب ان تكون نظيف البدن والبزة والاخلاق

لا تجزع لكل حادث

ثم اخذ يدرس اللاتينية والفرنسوية والايطالية والاسبانية وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة وعيّن وكيلاً لمدير البريد ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجتمعاً

علميًّا وهو المعروف الآن بمجتمع فرنكلين وانشأ مدرسة كليَّة وهي المعروفة الآن بمدرسة فيلادلفيا الجامعة وكان اذا شرع في عمل عامٍ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيرهِ لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ

وسنة ١٧٤٦ لقي رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ الدكتور سبنس فاراهُ هذا بعض التجارب الكهربائيَّة وكان عمر فرنكلين اربعين سنة فعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسَّع فيها شأن كبار العقول الذين لا يكتفون بما تسلَّموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسُّع فيهِ وخطر لهُ من ذلك الحين ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائيَّة فانشأ رسالةً في هذا الموضوع وقدمها الى الجمعيَّة العلميَّة الملكيَّة فهزأ بها المتصدّرون في المحافل العلميَّة في بلاد الانكليز ولكن علماء فرنسا رحَّبوا بها وامر العلامة بفون فترجمت الى اللغة الفرنسويَّة وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب المذكورة فيها فاعجب بها

وكانت مكتشفات غلبرت الذي نشرنا ترجمتهُ في الجزء الماضي قد نبَّهت العلماء الى البحث عن الكهربائيَّة فصنع بعضهم آلة فيها كرة من الكبريت تظهر منها الكهربائيَّة بالفرك وابدل الفيلسوف اسحق نيوتن الكبريت بالزجاج وما زال العلماء والصنَّاع يزيدون الآلة الكهربائيَّة اتقانًا حتى صاروا يولّدون منها شرارة كهربائيَّة طولها عدة اصابع . ولم تخفَ على بعضهم مشابهة شرارتها للبرق شكلاً ومشابهة صوتها لصوت الرعد · وقال احد العلماء الفرنسويين في كتاب طبع سنة ١٧٤٦ ان الرعد في يد الطبيعة كالكهربائيَّة في يد الكيماوي ولكن لم يحاول احد اثبات ذلك قبل ان اشار فرنكلين بطريقة اثباتهِ · وفي ذلك الحين كشفت القنينة الليدنيَّة الَّتي تجمع فيها الكهربائيَّة وكان اكتشافها اتفاقًا كما هو مشروح في كتب الفلسفة الطبيعيَّة · واكتشف ان بعض الاجسام موصل للكهربائيَّة وبعضها غير موصل لها وتمكَّن احد الرهبان من اشعال الورق وقتل العصافير وتبخير الماء بالشرارة الكهربائيَّة ورأى كثيرون ان مستقبل الكهربائيَّة سيكون عظيمًا جدًّا ولو كانت تجاربها لم تزل كالاعيب الصبيان

وارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائيَّة الَّتي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائيَّة التي تتولد من الراتينج فسمى الاولى زجاجيَّة والثانية راتينجيَّة فخالفهُ فرنكلين في ذلك وقال ان الكهربائيَّة الزجاجيَّة انما هي زيادة في مقدار الكهربائيَّة الطبيعي والراتينجيَّة نقص فيهِ فسمي الاولى ايجابيَّة والثانية سلبيَّة وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة مذهبهِ وابان سبب ميل الكهربائيَّة الى الافلات من رؤوس

الاجسام وعلل كيفية تجمعها في القنينة الليدنية وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية على الاسلاك المعدنية مسافة طويلة . واشار بأن ينصب قضيب من الحديد على رأس برج عالٍ اثباتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب القضبان المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء برج في مدينة فيلادلفيا لكي يحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ صبرهُ قبل ان تمَّ البرج فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً معدنياً وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط في طرف الخيط الاسفل مفتاحاً من الحديد . ومضى حصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية اثراً في ذلك المفتاح فأسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأى النسال الذي في طرف الخيط منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام الخفيفة المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلَّ الطيارة وخيطها فزاد ايصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت الشرارة الكهربائية منهُ اليها فملأ بالكهربائية قنينة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

وكان بفون وداليبر ودهلور من علماء فرنسا قد رأوا ما اشار بهِ فرنكلين ونصبوا ثلاثة قضبان معدنية في اماكن مختلفة فجرت الكهربائية عليها من الجو وامتحن ذلك غيرهم من العلماء في تورين ولندن وبطرسبرج والممتحن لها في بطرسبرج هو الاستاذ رتشمن الذي ذهب فدًى لها وذلك انهُ نصب قضيباً معدنياً فوق بيتهِ وكان يصلهُ بقنينة ليدنية او غيرها من الآلات ليستلقي بها الكهربائية وحدث انهُ سمع مرةً هزيم الرعد وهو في مجمع العلوم فاسرع الى بيتهِ واخذ معهُ رسَّاماً ليرسم ما يراهُ فرأى مقياس الكهربائية المتصل بالقضيب قد ارتفع دليلهُ ودلَّ على كثرة الكهربائية فقال للرسَّام انهُ لو ارتفع الدليل الى الدرجة الخامسة والاربعين لساءت العاقبة وقبل ان يتم كلامهُ صعق الرعد صعقة اهتزت لها اسس المدينة فانحنى ليقرأ العدد الذي بلغهُ الدليل وللحال وثبت كرة نارية من القضيب ولطمتهُ على رأسهِ فوقع الى الوراء وتطاير الشرر الكهربائي الى ثياب الرسَّام فحرقها فخرج وهو ينادي باعلى صوتهِ فاسرعت زوجة رتشمن الى الغرفة فوجدت زوجها متكئاً على الحائط والدم يخرج من فيهِ ودعي الطبيب فوجدهُ ميتاً وكانت الكهربائية قد دخلت من رأسهِ وخرجت من رجلهِ اليسرى وكسرت كل

القناني الليدنيَّة الَّتي في الغرفة وعطلت الساعة الَّتي فيها

واقرَّ العلماء لفرنكلين بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واستخدموا القضبان الَّتي اشار بها لوقاية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضوًا في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين الافتخار وابتدأت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال القليل الذي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعية الأَّ ان اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديرًا عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من المصالح العامة فانشأ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها الانوار وساح في اوربا مرارًا ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفًا على المباحث العلميَّة في الكهربائيَّة وغيرها من المواضيع الطبيعيَّة

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهدهُ في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزيَّة لم تستخلصهُ بل عزلتهُ عن منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى الثائرين عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع رجالها ليساعدوا الولايات المتحدة. ثم نُصب سفيرًا لبلادهِ في فرنسا وانتخب عضوًا في الاكادمية الفرنسويَّة وانشأ لها مقالة عن الشفق القطبي. ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين انكلترا واميركا سعي في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها شيخًا جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئًا فخرجت المدينة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيبًا بهِ ودقت الاجراس من الكنائس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيسًا لولاية بنسلفانيا كلها وبقي بين الكتب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدَّت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسويَّة ايضًا

وكان طويل القامة قوي البنية كبير الفم اشقر الشعر لين العريكة انيس المحاضرة ولهُ ثلاثة مكتشفات علميَّة كبيرة غير المكتشفات الكهربائيَّة الاول كيفيَّة سير الانواء في اميركا ولهذا الاكتشاف شأن كبير في علم الاحداث الجويَّة (المتيورولوجيا) والثاني سير تيار الخليج وحرارتهُ وبقيَّة خواصهِ ومنهُ استُعمل الترمومتر في الملاحة. والثالث اختلاف الالوان في امتصاص حرارة الشمس. ولهُ امتحانات كثيرة في تسكين امواج البحر بالزيت. وقد ترجمت رسائلهُ الى كل اللغات الاوربيَّة وطبعت فيها مرارًا

مصادر الكوليرا ومواردها

من خطبة للعلامة الدكتور كلين البكتربولوجي تلاها في دار العلوم بمدينة لندن

لو قام احد منذ ثلاثين عاماً وقسم الامراض المعدية الى ما يسهل منعهُ وما يصعب لوضع الكوليرا في صدر الامراض ٱلَّتي يصعب منعها او يستحيل. واذا اراد احد ان يصلح هذا التقسيم الآن امكنهُ ان يضع الكوليرا في صدر الامراض ٱلَّتي يسهل منعها لانهُ اسهل من منع بعض الامراض التي نشاهدها في مدننا كل يوم كذات الرئة والدفتيريا والحصبة والقرمزيَّة . وما من شيءٍ ادل على نفع التدابير الصحيَّة مثل قلة انتشار الكوليرا في البلاد التي تدخلها اذا كانت التدابير الصحيَّة مرعية فيها كما ثبت بالامتحان منذ خمس وعشرين سنة الى الآن. مثال ذلك ان الكوليرا الاسيوية ظهرت في بلاد الانكليز في الصيف الماضي وأُصيب بها نفر قليل في اماكن متفرقة ولكن التدابير الصحيَّة ٱلَّتي في البلاد والوسائط ٱلَّتي استخدمت حينئذٍ لمنع الكوليرا منعت انتشارها في البلاد فانحصرت بالذين أُصيبوا بها اولاً . وهذا اقوى دليل على ان تلك الوسائط والتدابير وفت بالغاية المقصودة منها وعلى ان الكوليرا من اسهل الاوبئة منعاً

ومن المعلوم ان الهنود يحملون جراثيم الكوليرا من الاسواق (الاسواق الدينية او الموالد) ٱلَّتي يجتمعون فيها ولا سيما من سوق هردوار وهي مدينة على نهر الكنك يجتمع فيها جمع غفير منهم كل اثنتي عشرة سنة وغرضهم الاكبر الاغتسال بماء نهر الكنك المقدس والشرب منهُ . وقد بلغ عددهم سنة ١٨٩١ زهاء مليون نفس . وبجانب تلك المدينة بركة كبيرة من نهر الكنك فينزل الهنود اليها ليغتسلوا فيها ويشربوا من مائها . وقد يبلغ عدد المغتسلين فيها يوميًّا ثلثمئة الف نفس فاذا كان احدهم آتياً من بلاد مصابة بالكوليرا وتلطخت المياه بهِ انتشرت الكوليرا بين ذلك الجمع الذي يستقي منها وسارت معهم الى بلدانهم بعد عودتهم اليها

ولما دنا وقت اقامة هذه السوق سنة ١٨٩١ اخذ رجال الحكومة في بلاد الهند ينظرون في ما اذا كان منعها مستطاعاً فوجدوا ذلك ضرباً من المحال لانها فرض ديني على الهنود فلجأُوا الى التدابير الصحيَّة ونزحوا الماء والاقذار من البركة المشار اليها ونظفوها جيدًا ونصبوا عليها سبعة جسور (كباري) ليسهل الاغتسال فيها من كل جهة وعينوا

١٣٤٢ مكنساً ليكنسوا الارض وينظفوها يومياً . واقاموا مستشفيات كثيرة حولها لعلاج المصابين بالكوليرا وعينوا لها الاطباء حتى يداووا كل من يصاب حالما تظهر الكوليرا فيهِ وفرقوا الشرطة والاطباء في كل الارض ٱلَّتي تقام السوق فيها . وكان الغرض الاول من هذه التدابير الصحية حفظ النظافة العامة ونقل كل مصاب الى اقرب مستشفى حالما يصاب حتى لا تنتقل العدوى منهُ الى غيرهِ

فجاء الزوار وبعضهم من بلدان مصابة بالكوليرا واصيب اثنان منهم بها ولكنهما فُصلا عن الجمع حالاً فلم تنتشر العدوى منهما الى غيرهما وانتهت ايام السوق ولم يصَب بها احد آخر. وهذا من اغرب ما ذكر في تاريخ التدابير الصحيَّة وبهِ تأيد الحكم الذي ذكرناهُ سابقاً وهو ان الكوليرا مرض سهل منعهُ . ولو لم تُتخذ هذه التدابير الصحيَّة لانتشرت حالاً في ذلك الجمع المزدحم وامتدت بواسطتهم الى كل بلاد الهند

وقد ظهرت الكوليرا في فرنسا وايطاليا واسبانيا سنة ١٨٨٤ و١٨٨٦ وفي روسيا سنة ١٨٩٢ و١٨٩٣ ولم تختلف عن الكوليرا التي ظهرت في اوربا منذ ثلاثين سنة ولكنها لم تفعل في انكلترا والمانيا فعلها بفرنسا وايطاليا واسبانيا وروسيا . ولما ظهرت في مدينة همبرج سنة ١٨٩٢ كانت تلك المدينة تستقي من ماء غير مرشح على ما فيها من القذارة ولذلك فتكت باهلها فتكاً ذريعاً . فنظفوا مدينتهم ورشحوا ماءهم فنجوا من شرها. ولو حدثت فيها في السنين الغابرة واوربا على ما كانت عليهِ من القذارة وعدم الاهتمام بالتدابير الصحيَّة لانتشرت منها في كل صقع ونادٍ

ومن هذا القبيل ما جرى في بلاد الانكليز في العام الماضي فان الكوليرا ظهرت فيها ولكنها لم تنتشر قط مع شدة الاتصال بين الاماكن ٱلَّتي ظهرت فيها وبقيَّة البلاد برًّا وبحرًا فنجاتها ونجاة المانيا من انتشارها فيها على شدَّة الاتصال بين الاماكن ٱلَّتي ظهرت فيها وبقيَّة البلاد دليل قاطع على ان التدابير الصحيَّة وقفت حرزًا حريزًا لمنع انتشارها

وقد ثبت الآن ما قالهُ احد اطبائنا منذ عدَّة سنين وهو ان الكوليرا والتيفويد مرضان من امراض المبرزات اي ان عدواها تكون في مبرزات المصاب بها وتصل الى معدة السليم إما بالماء او بالطعام او بالايدي ٱلَّتي تتلطخ بمسكها ثياب المريض وامتعتهُ الملطخة بمبرزاتهِ

ولما ثبتت هذه الحقائق بالامتحان جرت العادة ان يفصل المصاب بالكوليرا عن الاصحاء وتطهر امتعتهُ ومبرزاتهُ او تحرق حرقاً وتمنع عن الوصول الى ماء الشرب

ومواد الطعام ويُبالَغ في تنظيف اليدين وتطهيرها اذا مسكتا امتعة المصاب . وهذه هي الوسائل التي منعَت انتشار هذا الوباء في الهند وفي المانيا وانكلترا . وهي تستلزم امرين جوهريين الاول ان تكون البلاد قد استوفت حقها من التدابير الصحيَّة قبلما تتعرض لانتشار الكوليرا . والثاني ان يبادر عند ظهور اول حادثة منها الى وضع المصابين بها حيث لا يختلط بهم غيرهم وتستعمل المطهرات لمبرزاتهم وامتعتهم حالاً ولا يجوز اخفاء الحوادث الاولى بوجهٍ من الوجوه لانهُ اذا لم يلتفت الى هذه الحوادث وكانت التدابير على غير ما يجب انتشرت الكوليرا حالاً ولو كانت الحوادث الاولى قليلة واتسع الخرق على الراقع وصار حصر الكوليرا ومنع انتشارها من اشد الصعاب بعد ان كان في اول الامر من الهنات الهينات (ثم بسط الخطيب مذهبهُ العلمي في اصل الكوليرا ونسبة الباشلس الضمي اليها مما يخالف فيهِ الدكتور كوخ ولا غرض لنا بذكرهِ هنا)

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوَّلة

رد على سعادة الدكتور عيسى باشا حمدي

حضرة الدكتورين محرري المقتطف المحترمين

قلتُ في العدد ١٥٨٢ من المقطم الاغر اني كنت اود بقاء حضرة صديقي الدكتور عيسى باشا حمدي بمصر ليتيسر لي الاخذ والرد معهُ في الموضوع الذي اعترض بهِ عليَّ واثبتهُ في عدد ١٥٨١ من جريدة المقطم ولكن حيث ان رسالتي في النوشة قد أُدرجت الآن في المقتطف الاغر وجب ان اشفعها برد وجيز ليطلع عليهِ حضرات العلماء قراء هذه الجريدة خصوصاً علماء هذا الفن

وخلاصة ما كتبهُ سعادتهُ ان الشرح المذكور في رسالتي عن مرض النوشة هو عين ما في كتابهِ هبة المحتاج وانهُ شرح هذا المرض قبلي واني اخذت جميع ما ذكر في كتابهِ هذا وجميع افكارهِ حتى اني لم اغير شيئاً سوى اني سميت المرض بالاسم العامي وهو سماهُ بالاسم العلمي (الحمى التيفوسيَّة ذات النكسة) وعلى ذلك فهو يطالبني بحقوقهِ

واني لفي اسف شديد لان سعادتهُ قد اذاع عني هذه التهمة الباطلة ونسبني للاختلاس فارجو منهُ ان يسامحني اذا ناضلت عن نفسي ودافعت عما ابديتهُ بياناً لحقيقة هذا المرض الذي التبس على سعادتهِ بالتيفوس ذي النكسة لعلهُ يرى الصواب في ما اقول ويستفيد فائدة جديدة لا ينكرها كل من مارس فن الطب فان الحق يعلو ولا يعلى عليهِ ولا ينكر الحقيقة الأ كل مكابر . وبناء على ذلك اقول في الرد عليهِ

اولاً — انهُ لا يخفى على سعادتهِ ان الحمى التيفوسيَّة ذات النكسة المثبتة في هبة المحتاج هي بعينها التيفوس النكسي او الراجع او الحمى الراجعة المشروحة في كتب كثيرة قبل ان يطبع كتابهُ هذا بسنين (راجع كتب الأمراض الباطنة الشهيرة الانكليزيَّة والنمساوية والفرنساويَّة) وقد شرحتها أنا أيضاً في كتابي الخلاصة الطبيَّة

وقد شرح جريسنجر هذا المرض وشاهدهُ بمصر وسماهُ الحمى الراجعة من مدة سنين قبل ان يدخل كل منا في سلك الاطباء . وهذه الاسماء المتقدمة كلها مترادفة موضوعة لمسمًّى واحد ومعنى واحد . وبين مسماها ومسمى النوشة الَّتِي نحن بصددها بون شاسع . وكل من لهُ المام بهذا الفن واطَّلع على اعراض هذين المرضين وعلى التشخيص الذي ذكرتهُ للنوشة في رسالتي يجد فرقاً واضحاً بينهما كما علم ذلك مشاهير اطباء اوربا الذين ارسلوا لي خطاباتهم بالتشكر والاستحسان على ما اظهرتهُ في هذا الشأن . واظن ان سعادتهُ يعلم اني لا اجهل حقيقة المرضين كما اني ابرئ سعادتهُ من انهُ يجهلها . وانهُ لا يخفى عليَّ التيفوس ذو النكسة الموجود بمصر الذي شاهدتهُ مراراً كثيرة فوجدتهُ مغايراً لمرض النوشة ومن المحتمل ان سعادتهُ لم يمعن النظر في رسالتي فبادر الى نشر ما نشر

ثانياً — كل منا يعلم ان المرض الذي يبتدئ بقشعريرة ويستمر اسبوعاً تقريباً ثم في آخر الاسبوع يحصل عرق غزير يعقبهُ انحطاط الاعراض بل زوالها فيرجع النوم والشهية ثم بعد مضي ايام تحصل القشعريرة ثانياً وترجع حرارة الجلد وجميع الأعراض التيفوسيَّة الدالة على تردد المرض اي نكستهِ (رجوعهِ) ثم يحصل العرق الغزير الى آخر ما في هبة

الحناج شرحاً للحمى التيفوسية ذات النكسة هو بعينهِ المرض المعروف عند جميع الاطباء مصريين واجانب بالحمى الراجعة وبالتيفوس ذي النكسة الموجود في بلاد الانكليز المسمى عندهم (ربلاسنج فيفر) والموجود بمصر كما نوه عنهُ سعادتهُ ويوجد ايضاً بالمانيا وبلجكا وروسيا وغيرها كما هو مذكور في كتبهم. ولا شك ان هذا المرض هو غير النوشة وانا اول من فرق بينهما في كتابي الخلاصة الطبية من سنة ١٨٩٢ وسعادتهُ يعلم ذلك علم اليقين من ذلك الحين

ثالثاً — النوشة التي شرحتها ليست الاَّ مرضاً جنسيًّا في القطر المصري كما شاهدتها مرارًا ولم تكن وبائية بلوندرة كما قال سعادتهُ في هبة الحناج. وتكثر في آخر الربيع وفي فصل الصيف وحركتها الحمية تدوم متوالية ثلاثة اسابيع تقريباً لااسبوعاً واحدًا ثم تزول وترجع كما قال سعادتهُ . والعرق لا يوجد فيها الاَّ في آخر الاسبوع الثالث لا بعد كل اسبوع كما قال سعادتهُ. ويندر حصول نكستها واذا حصلت تكون مرة واحدة بعد مضي اربعة اسابيع على الاقل اي في زمن النقاهة ولا تحصل مرارًا كما في التيفوس ذي النكسة القائل بهِ سعادتهُ . وبذا يتبين ان الحمى التيفوسية ذات النكسة هي مرض مخالف للنوشة التي شرحناها

رابعاً — ان سعادتهُ ذكر في هبة الحناج ان هذه الحمى وبائية بلوندرة وبمصر وانها تعدي بالنفس والذي شاهدتهُ ان النوشة ليست وبائية كما انهُ لم يثبت بالتجارب عدواها اذ كثيرًا ما يشاهد ان اهل المريض واصدقاءهُ الذين يخالطون بهِ كما هي عادة مصر لا يصابون بالعدوى فضلاً عن ان التجارب لم تفعل لاثباتها وان مرض النوشة لم يعلم وجودهُ بلوندرة. واما التيفوس ذو النكسة فعدواهُ محققة لكن بالملامسة لابالنفس كما قال سعادتهُ لوجود الميكروب الخيطي الحلزوني فيهِ وقت النوبة ولا يوجد هذا الميكروب في النوشة وهذا التيفوس الراجع يوجد في لوندرة كما ذكر

فبهذا كلهِ يعلم القارئ المنصف ان النوشة غير المرض الذي ذكرهُ سعادتهُ في هبة الحناج ويعترف بان ما نسبهُ اليَّ غير صواب. هذا واني اشكر سعادتهُ على تنبيهِ الافكار الى هذا البحث العلمي المفيد وارجو ان يكون ما ذكرتهُ مقنعاً لهُ ودافعاً للشبهات والله يهدينا الى طريق الرشاد ويوفقنا لنفع العباد

الدكتور

حسن محمود

اهتضام الحقوق

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

البحث في حقوق النساء مستفاض ومجال الكلام فيهِ وسيع ولذلك ارى حضرة الكاتب الذي سمح لي بمحاولتهِ في هذا المضمار قد اكثرَ من القضايا والفروع وجمع من الادلة الراجح والمرجوح حتى يتعذَّر عليَّ اتباعهُ في كل ما استطرد اليهِ ولذلك سأحصر كلامي الآن في مسألتين من المسائل التي ذكرها لانهما العمدة في ما نحن بصددهِ

المسألة الاولى — هل تستطيع المرأة ان تقوم بأعمال الرجل . وقد قال حضرة الكاتب انها لا تستطيع ذلك "لان الطبيعة خطَّت لعمل المرأة دائرة لا تتجاوز حدود المنزل" واقام الدليل على ذلك وهو "ان مهام الرضاعة والحضانة تفرض على المرأة ملازمة منزلها"

فلننظر الآن في هذا الدليل الذي هو اقوى ادلتهِ ان لم اقل انهُ الدليل الوحيد الذي يعتمد عليهِ

لا يخفى ان متوسط الاولاد في البلدان المتمدنة كلها اربعة لكل عائلة . ومتوسط مدة الحمل والولادة والحضانة التي تضطر فيها المرأة الى الامتناع عن الاعمال خارج المنزل لا تزيد على سنة واحدة لكل ولد اي الستة الاشهر الاخيرة من مدة الحمل والستة الاشهر الاولى من مدة الرضاعة وبعض النساء يمتنعن اكثر من ذلك ولكن بعضهنَّ لا يمتنعن ابدًا كما لا يخفى والحكم على المتوسط او المعدَّل . وعليهِ فكل امرأة متزوجة تضطرُّ ان تمتنع عن الاعمال الخارجة عن منزلها اربع سنوات من حياتها الزوجيَّة بحسب هذا المعدَّل . ومتوسط عمر النساء المتزوجات نحو ثمانٍ وخمسين سنة فيكون متوسط حياتهنَّ الزوجيَّة اربعين سنة . وعليهِ فالسنوات الاربع التي يمتنع فيها المتزوجات عن العمل خارج منازلهنَّ لا تزيد على عشر حياتهنَّ الزوجيَّة . فهل يصحُّ ان يمنَعن عن تجاوز حدود المنزل تسعة اعشار عمرهنَّ بجريرة هذا العشر الواحد . وهب انهنَّ امتنعن خمس عمرهنَّ بسبب الحمل والرضاعة فهل يجوز ان يمنعن ايضاً الاربعة الاخماس الاخرى بجريرة هذا الخمس الواحد . ويظهر فساد هذا الزعم من مقابلة حال الحمل والرضاعة بحال التجنُّد في الخدمة العسكريَّة القانونيَّة وغير القانونية . فان جانباً كبيرًا من الرجال ينقطعون الى الخدمة العسكرية . والرجال المنتظمون دواماً في الجنديَّة ليسوا اقل من

عشر الرجال كلهم من ابن عشرين سنة الى ابن ستين فعشر قوّة الرجال العملية تضيع في الجندية . فهل بطلت اعمال الرجال بسبب ذلك وأُقفلت المعامل وكسدت المتاجر . اوهل يضطر الرجال كلهم ان يمتنعوا عن سائر الاعمال لان عشر عمرهم يذهب في الخدمة العسكرية او هل نحكم عليهم ان الطبيعة حرمتهم من كل الحقوق ومنعتهم من تعاطي كل الاعمال لاضطرارهم الى الانتظام في سلك الجنود

وبهذا ننفي دليل حضرة الكاتب وننفي كل ما بناهُ عليهِ . ثم انهُ يمكننا ان نثبت ان النساء يستطعن ان يقمن باعمال الرجال وهو المسألة الثانية وهي

هل استطاعت المرأة ان تقوم باعمال الرجل

قال حضرة الكاتب " ان ذلك بعيد عن الحقيقة ومخالف للعوائد العمومية المتبعة في كل اقطار المسكونة المتمدنة وغير المتمدنة " . هذا ما قالهُ حضرتهُ ردًّا عليَّ ولما قرأتهُ تنفستُ الصعداء لاننا انتقلنا من الامور النظرية الَّتي يسهل فيها الجدال والمغالطة الى الامور النقلية الَّتي لا مغالطة فيها ولا جدال . وها كتب الاخبار والترجمات والرحلات تثبت ان النساء شاركنَ الرجال في كل الاعمال ونجحن فيها كلها كما ان الرجال شاركوا النساء في كل الاعمال ونجحوا فيها كلها . ولا يقتصر ذلك على واحدة او اثنتين او عشر او مئة حتى يقال انهُ شاذٌّ لا يبنى عليهِ حكم بل هو شائع شيوع الهواء والماء ولا سيما بين طرفي نوع الانسان اي بين احط الناس واكثرهم تمدنًا. امامن حيث تعاطي الرجال اعمال النساء فمعلوم ان المرأة تخيط الثياب من عهد حواء والمشهور ان الخياطة من اعمالها الخاصة ولكن الرجال تعلموا الخياطة ايضًا ومهروا فيها . واظن ان ثياب حضرة الكاتب خاطها رجل لا امرأة . والنساء يطبخنَ الطعام من قبل ايام سارة والشائع ان الطبخ من اعمالهنَّ الخاصة ولكنَّ الرجال تعلموا الطبخ ايضًا من ايام عيسو ومهروا فيهِ واكثر الطباخين في الفنادق والبيوت الكبيرة منهم . والنساء يدبرن المنزل ويفرشنهُ ولكنَّ الرجال تعلموا ذلك ايضًا ومهروا فيهِ والفرَّاشون من الرجال لا يقلون مهارة عن الفراشين من النساء وهلمَّ جرًّا . وقلة عدد الخياطين والطباخين والفراشين من الرجال لا تدلُّ على انهم لا يستطيعون ان يعملوا اعمال النساء بل تدل على ان احوال المعيشة والتربية والاصطلاح لم تدعُ كثيرين منهم الى احتراف هذه الحرف حتى الآن ولكن قد تدعوهم الى احترافها غدًا او بعد غدٍ ولا مانع يمنعهم من تعاطي هذه الاعمال المنزلية حينئذ على الاطلاق

واعمال الرجال هي الزراعة والتجارة والكتابة والطب والتعليم والتصوير والغناء والنقش والحياكة والحدادة والتجارة والبناء وما اشبه من الاعمال . ولننظر في كل واحد منها على حدته

الزراعة — جُلْ في مروج الشام او غيطان مصر يوماً واحداً تجد النساء والبنات يحرثن الارض ويدرسنَ الحنطة ويرعين المواشي ويحلبنها كما يفعل رجالهنَّ تماماً والفرق في ذلك ان وُجد كالفرق بين الرجل القوي واخيهِ الضعيف او المرأة القويَّة واختها الضعيفة . وهذا شأن النساء في اوروبا واميركا وفي كل ممالك المشرق والمغرب . ولا اقول ان النساء يعملن قدر الرجال في كل مكان بل اقول انهنَّ يعملنَ مثلهم فالفرق في الكم لا في الكيف

التجارة — قف في اسواق الشام او موالد مصر يوماً واحداً تجد النساء عارضات بضائعهنَّ للبيع من البيض والدجاج والفاكهة والامتعة المختلفة . وجُل يوماً في اسواق لندرا او باريس او برلين او ڤينا او غيرها من المدن الأُوربية تجد خمسة دكاكين بيد النساء حتى تجد دكاناً واحداً بيد الرجال . ولا يسافر النساء للاتجار كالرجال ولكنَّ الذين يسافرون من الرجال للاتجار قلال جدًّا بالنسبة الى الذين لا يسافرون وهذا مما يتغيَّر بتغيُّر العوائد

الكتابة — واعني بها الكتابة في البيوت التجاريَّة وفي دواوين الحكومة . والنساء لا تشتغل بها عندنا لاهمالنا تعليم البنات ولكن ذلك شائع في اوربا واميركا ويزيد شيوعاً كل يوم حتى كاد عدد النساء الكاتبات يساوي عدد الرجال والمظنون ان الكتابة ستكون اخيرًا من نصيب النساء

التحرير — ويراد بذلك تحرير الجرائد والكتب اما الجرائد فقد كان للنساء السبق في تحريرها . ذكر المقتطف الاغر في سنتهِ الثامنة " ان اول جريدة يومية في العالم انشأَتها اليصابات ملت في لندن . واول جريدة اميركية انشأَها رجل من ولاية مساشوستس ومات بعد ذلك بقليل فاستلمت امرأَتهُ ادارة تحريرها ايام الثورة الاميركية ولم تنقطع عن نشر الاخبار عند حصار بوستن خلافاً لبقية جرائد يومها " الى ان قال " وقام في اميركا نساء كثيرات حررنَ جرائد شهيرة ففقنَ الرجال في نشاطهنَّ وبراعتهنَّ " واذا لم يقتنع حضرة الكاتب بذلك فليقابل بين جريدة الفتاة العربيَّة وبين اكثر الجرائد الَّتي أُنشئت معها في العام الماضي في الديار المصريَّة يجد انها من أَحسنها من كل وجه . اما الكتب

ولا سيما الروايات الادبية فآثار النساء فيها اشهر من ان تذكر ويقال حتماً انهنَّ فقنَ الرجال في ذلك ولا سيما البارعات منهنَّ وهذا لا يخفى على حضرة الكاتب الكريم

الطب — النساء احقُّ بصناعة الطب من الرجال ولولا توقفها على التعلّم في المدارس وحصر الرجال التعليم بهم لشاعت بين النساء اكثر مما شاعت بين الرجال . وقد وضع المقتطف الاغر فصلاً مسهباً في تعلّم النساء لصناعة الطب في المجلد السابع منهُ وفيهِ تظهر براعة النساء في هذه الصناعة . والآن كثر تعلّم النساء لصناعة الطب واباحت لهنَّ الدولة العليّة ان يتعاطينها في ممالكها اسوة بالاطباء القانونيين

ولاداعي الى الكلام على التعليم والتصوير والغناء والنقش والحياكة فانني احسب ان حضرة الكاتب لا يخالفني اذا قلت ان النساء برعنَ في هذه الصنائع ولولم يبرعنَ الرجال فيها كلها . اما الحدادة والنجارة والبناء ونحوها من الاعمال التي تقتضي قوّة عضليّة شديدة فلم يهتم النساء بها في البلدان المتمدنة لان طرق المعيشة فيها اضعفت قوّتهنَّ العضليّة كما انَّ ابناء الامراء والحكام لا يهتممنَ بها واما في البلدان المتوحشة فالمرأة تبني بيتها او كوخها اوتساعد اخاها وزوجها في بنائهِ وتعمل قدر ما يعمل . وقد رأيت البنات في القطر المصري يحملنَ الحجارة والطين للبناء كالرجال . وقال الرحّالون الثقات انهم شاهدوا اقواماً كثيرين في اميركا وافريقية واستراليا وبورنيو وغينيا الجديدة يعمل نساؤهم كل الاعمال ويقتصر الرجال على الصيد والغزو وليس لي وصول الى كتبهم الآن ولكنني سأنقل اقوالهم حرفياً في فرصة اخرى

ومعلوم انهُ لا ينتظر من المرأة ان تعمل اعمالاً يترفّع عليها اخوها وزوجها. فالحاكم او القاضي الذي لا يشتغل الَّا في الكتب والدفاتر لا ينتظر من اختهِ او زوجتهِ او ابنتهِ ان تحرث الارض او ترعى البهائم او تبني البيوت ولكن لا يعاب عليها ان تكون مؤلفة او مصورة. واما الفلاح الذي يقيم في غيطهِ من الصباح الى المساء فلا يعاب على زوجتهِ ان تشاركهُ في اعمالهِ ولا هي تحجم عن ذلك . وهلمَّ جرًّا

ولا انكر ان بين رجال المتمدنين ونسائهم فرقاً من حيث جرم الدماغ ووزنهِ ولكن هذا الفرق قليل جدًّا بين رجال المتوحشين ونسائهم كما قلت سابقاً دلالة على انهُ محدث بين رجال المتمدنين ونسائهم ويمكن ان يزول اي ان تكبر ادمغة النساء كما كبرت ادمغة الرجال اذا تساوت وسائط الفريقين منذ الطفوليّة ولا يخالفني حضرة الكاتب في ذلك الَّا اذا كان يعتقد ان بني البشر ليسوا نوعاً واحداً بل انواعاً مختلفة . ثم ان الفرق بين

رجال المتمدنين ونسائهم في جرم الدماغ وثقلهِ ليس اعظم من الفرق بين رجال الاوربيين ورجال الزنوج ولكن هؤلاء وهؤلاء من اصل واحد والتربية جعلت هذا الفرق كما لا يخفى. وهذه النظريات العلمية تحتمل الجدال فلا اريد ان اطيل الكلام فيها ما دام الاختبار قد اثبت ان النساء اللواتي تعاطين اعمال الرجال لم يقصرنَ عنهم فيها ولم يُعدمنَ وظائفهنَّ الطبيعية بسبب تعاطيها

هذا واني شاكرة لحضرة الكاتب الكريم تأدبهُ في البحث وتوخيهُ اظهار الحقائق وترفعهُ عن السفاسف. اما ما يرمينا بهِ بعض الذين خلعوا العذار فلا جواب لهُ عند النساء الّا الإعراض

احدى قارئات المقتطف

عَدْلُ عُمَر

[لا شيء ادعى الى تمحيص الحقائق من المناظرات العلمية . وقد دارت مناظرة من هذا القبيل في صفحات المقتطف بين جماعة من نخبة العلماء والادباء فانجلت عن ان العلّامة الشيخ الشنقيطي نزيل مصر نقّب في اشعار العرب فوجد ان عُمَر لا يُذكَر فيها الّا مصروفاً فقال بصرفهِ . وعن ان البيت الذي ورد في الجزء السادس من شرح القاموس المطبوع بمصر في مادة رجف وذكرهُ العلّامة الشيخ حمزة فتح الله شاهدًا على عَدْل عُمَر وهو

الى عُمَرَ بن ابي عبقة   بليل يهدي ربجلاً رجوفا

محرَّفٌ عن اصلهِ في الطبع وصوابهُ

الى عُمَرين الى غيقة   فَيَايَلَ يهدي ربجلاً رجوفا

وقد ذكر ذلك العلّامة الشيخ حسن الطويل وقال ان الشيخ حمزة استدركهُ في بقية رسالتهِ الّتي لم تطبع

والبيت من قصيدة لصخر الغي الهذلي يصف فيها سحاباً ومنها قولهُ

واقبلَ مرًّا الى مجدل   سياق المقيَّد يمشي رسيفا
فلما رأى العمق قدامهُ   ولمّا رأى عَمَرًا والمنيفا
اسال من الليل اشجانهُ   كأنَّ ظواهرهُ كنَّ جوفا
فذاك السطاع خلاف النجا   ء تحسبهُ ذا طلاء نتيفا
الى عُمَرين الى غيقة   فيليل يهدي ربجلاً رجوفا

فاصبح ما بين وادي القصو ر حتى يلملم حوضاً لقيفا

وقد ذكر هذه الابيات الكاتب الاديب احمد افندي زكي وقال ان اشعار الهذليين وشرحها في المكتبة الخديوية والعَمَر بالتحريك منديل او غيره تغطي بهِ نساء الاعراب رؤُوسهنَّ فشبه الشاعر الجبلين الواحد ازاء الآخر بالعمرين . ونبَّه الشاعر المجيد الياس افندي صالح الى انهُ لا يجوز الاستشهاد بهذا البيت على عدل عُمَر ولو صحت الرواية المحرَّفة لان تنوين المصروف يُحذف اذا وُصف بابن فوقع هذا التنبيه احسن موقع عند الشيخ حمزة فتح الله كما قال لنا

وقد رغب الينا البعض ان نفسح لهذه المناظرة باباً في المقتطف حتى تُمحص الحقائق بالادلة العلميَّة

ثم وردت علينا الرسالة التالية من حضرة العالم العامل محمَّد افندي دياب المفتش بنظارة المعارف فادرجناها بحروفها وهي)

زرت يوم عيد الاضحى اميرًا فاضلاً جمع الى الامارة سعة المعرفة والاطلاع على لغة العرب وعلومها فاسترسلنا في الحديث الى ان طرقنا باب المسألة الخلافيَّة بين اليافعتين الشيخ حمزه فتح الله والشيخ الشنقيطي وهي مسألة صَرْفِ عُمَر وعدمهِ فاخذ يذود عن جانب الثاني واخذت بناصر الاول

قال يظهر ان الشيخ الشنقيطي يدعي صرف عُمَر دون بقيَّة بابهِ فان الشائع عنهُ ذلك فقط فاذا صحَّ هذا فالبيت الوحيد الذي اتى بهِ الشيخ حمزة آيةٌ كبرى على نقض هذا المدَّعى لم يقم دليلاً اذ ثبت تحريفهُ واذا صحَّ ان الشيخ الشنقيطي يقول بصرف الباب كلهِ فالابيات الأَربعة الَّتي اتى بها الشيخ حمزه شواهدَ على المنع مردودةٌ الاَّ بيت زفر فان البيتين الأَوَّلين وهما

معاذ الله يرضعني حبركى قصير الشبر من جشم بن بكرِ
و لولا بنو جُشم بن بكر فيكمُ كانت خيامكمُ بغير قبابِ

جاء بهما دليلاً على منع جشم من الصرف مع ان القاموس صرح بان جشَمًا كصُرَدٍ ولم يقل كعُمَرَ فهو اذًا مصروف — ويؤيد هذا عدم النص في كتب اللغة الاخرى على منعهِ كما نصُّوا على غيرهِ وحينئذٍ سقوط التنوين من جشم في البيتين للوصف بابن كسقوط تنوين عُمَر من البيت المحرف على فرض صحتهِ . وعلى هذا يجب قراءة جشم فيهما بكسر الميم ان لم نجعلهُ علماً على القبيلة فانهم كثيرًا ما يطلقون اسم الاب على قبيلتهِ فيكون منعهُ

للعلمية والتأنيث ويكون وصفهُ بابن باعتبار اللفظ . فهذه الايات الثلاثة العُمَريُّ والجشميان صارت منقوضة الدعائم واما البيت الزفريُّ وهو

أنْ سوف تلقين جوادًا حرًّا سيدَ قيسٍ زُفَرَ الاغرَّا

فهو شاهد صحيح على منع زفر من الصرف ان لم نقل بالضرورة . فقلت سواء قال الشيخ الشنقيطي بصرف عُمَر وحدهُ او مع بقيَّة الباب فهومخالف لما عليهِ ائمة اللغة الذين شافهوا العرب واخذوا عنهم فمنهم مثل الجوهري مؤلف الصحاح المشاهد للقرن الرابع الهجري القائل في خطبة كتابهِ « قد اودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة الّتي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ... بعد تحصيلها بالعراق روايةً واتقانها درايةً ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية » ولا ريب في انهُ ارتحل من خراسان الى بلاد ربيعة ومضر في طلب اللغة

فان هولاء الائمة صرحوا جميعاً في مصنفاتهم بان عمر لا ينصرف وكذا بقيَّة بابهِ في الغالب. قال الجوهري « وزُحل نجم من الخنس لا ينصرف مثل عمر وجما اسم رجل قال الاخفش لا ينصرف لانهُ مثل عمر وثُمم اسم رجل معدول عن قاثم » وقال ابن منظور صاحب اللسان عمر معدول عن عامر في حال التسمية وزحل اسم كوكب من الخنس سئل المبرّد عن صرفهِ فقال لا ينصرف وهُبَل اسم رجل معدول عن هابل معرفة وهو ايضاً اسم صنم كان في الكعبة لقريش » . وقد جاءت روايات احاديثَ صحيحة مثبتة لمنع الصرف في كثير من هذا الباب ففي حديث البخاري في باب الصلح بين الغرماء « فقال (اي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم) ائت ابا بكر وعُمَر فاخبرها » فلوكان عمر مصروفاً لكتب بالالف . وفيهِ في باب المسح على الخفين « وان عبدالله بن عُمَرَ سأَل عُمَرَ عن ذلك » بترك التنوين فيها كما هي الرواية بلا نزاع . وقال ابن منظور ونقل لي محدث ان في الروض الأُنف للسهيلي قال في الحديث « لا تسبُّوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين »

أفبعد هؤلاء الائمة الاعلام والرواة الثقات الذين يعدون تحريف الاحاديث النبوية مسَّاً لدينهم — والكل اقرب الى عصر العرب منَّا نعير ما ذهب اليهِ الشيخ الشنقيطي ابن اليوم اذناً واعية

واما بيتا جشم فالشيخ حمزة اوردها صارفاً النظر عن قول القاموس ومعتمدًا على قول شارحهِ . قال السهيلي وجُشَمُ معدول عن جاشم على ان الشيخ نصرًا الهوريني خص قول الفيروزابادي " وكصُرَدٍ " بما قبل قولهِ " واحياء من مضر " لانهُ رأَى

النحاس على المعلقات قال ولم يصرف جشم لانهُ معدول عن جاشم

فقال — نعم — ما اتيتَ بهِ من اقوال اللغويين وروايات المحدثين صحيح لكن جاء فُعَل العلم في الشعر في غير موضع مصروفًا قال امرؤ القيس

رُبَّ رامٍ من بني ثُعلٍ مخرج كفَّيهِ من سُترهِ

وقال المرّار

يغشين هونًا وبعد الهون من جُشَمٍ ومن جناه غضيض الطرف مستورِ

وقال الزمخشري وهو امام كبير في اللغة يرثي شيخهُ ابا مضر المنصور

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطُ من عينيكَ سمطين سمطين
فقلتُ هو الدرُّ الذي كان قد حشا ابو مضرٍ اذني تساقطَ من عيني

وقال عمر بن ابي ربيعة

قالت لتربيها بعُمَرٍ كما هل تطمعان ان نرى عُمَرا

فماذا تقول في مثل هذا

فقلت امَّا بيت امرىء القيس فمسلم فقد قال ابن منظور وبنو ثُعَل بطن وليس بمعدول اذ لو كان معدولاً لم يصرف ومثل ثُعَلٍ أُدَدٌ في الصرف. وامَّا بيت المرّار فجشم فيهِ ليس علمًا بل اسم من تجشمت الامر اذا فعلتهُ على كرهٍ ومشقة فلم يدخل في هذا الباب. واما بيت عمر بن ابي ربيعة فالف القافية فيهِ للاطلاق كالالف في قولهِ

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوكِ مصفدينا

فليست الف النصب

واما بيت الزمخشري فصرف مضر فيهِ لضرورة الشعر كصرف رغائب في قولهِ

فضلاً وذو كرمٍ يعين على الندى سمحٌ كسوبُ رغائبٍ غنّامُها

قال يمكن حمل قول الشيخ الشنقيطي بصرف باب فعل العلم على قول الاخفش ان صرف ما لا ينصرف مطلقًا في الشعر وغيرهِ لغة الشعراء وذلك لانهم كانوا يضطرون كثيرًا لاقامة الوزن الى صرف ما لا ينصرف فمَرنت على ذلك السنتهم فصار الامر الى ان صرفوهُ في الاختيار ايضًا وعليهِ حمل قولهُ تعالى « سلاسلاً واغلالاً » او على قولهِ مع الكسائي ان صرف ما لا ينصرف لغة قوم الّا أفعل مِن

فقلت قول الاخفش وحدهُ او مع الكسائي ليس بمشهور عن احد في الاختيار وانكرهُ غيرها واما صرف " سلاسلاً " فقد قالوا انهُ للتناسب مع " اغلالاً " فلا

يحمل على لغة الشعراء في الاختيار عندهُ ولا على لغة من يصرف غير المصروف مطلقاً عندها . وان اراد الشيخ الشنقيطي الهجرة الى هذا المذهب فهجرتهُ وحدهُ الى ما هاجر اليهِ وليدع الناس الى اختيارهم وما القوهُ فلكلٍ وجهة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ثم تصافحنا وانصرفنا

محمد دياب
مفتش بنظارة المعارف

مسائل ميكانيكية

ارجو ممن لهُ المام بالعلوم الرياضية الآلية ان يتكرم علينا بحل المسائل الثلاث التالية

(١) ما هي الطريقة السهلة لمعرفة قوَّة اي آلة بخاريَّة من السرندل بالحساب من غير الآلة المعدَّة لذلك

(٢) وما هي الطريقة لمعرفة القزان ايضاً

(٣) وما مقدار الزاوية التي بين حدقة الكرنك وقرصة الاكسنتريك من الدرج

جرجس عوض
مهندس بمحطة قويسنا

اقتراح على الادباء

نرجو من حضرات قراء جريدتكم الكرام ان يتكرموا علينا بتشطير هذين البيتين مع ايضاح المعنى المقصود في البيت الثالث ولهم الفضل

لي حيلة في من ينـمُّ وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيهِ قليلة

والبيت

ما مان مانيُّ لولا ليل عارضهِ ما شدَّ خيل المنايا بالاماني

ميت العامل يوسف داود

مسألة هندسية

كيف نرسم القوس ألَّتي وترها يساوي جيب تمامها

مصر سليم مكاريوس

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الروضة . حسن افندي نصوح . يقول البعض ان اكل السمك مع اللبن مضرٌّ جدًّا فهل لذلك شيء من الصحة

ج ليس في خواص اللبن والسمك المعروفة ما يجعل اكلهما معاً مضرًّا وقد قال بعض المتقدّمين ان اكلهما يورث الجذام ولكن هذا لم يثبت بالامتحان ولذلك لاترون ان احدًا من الاطباء المحدثين ينهى عن اكلهما معاً

(٢) ومنهُ لماذا يبرد الجسم عقب الاغتسال بالماء السخن ويسخن بعد الاغتسال بالماء البارد

ج في ذلك امران مستقلاّن الاوّل البرودة الحقيقيَّة او السخونة الحقيقيَّة والثاني الشعور الزائد بالبرودة او السخونة . اما الاوّل فسببهُ ما يسمى بردّ الفعل . فاذا صُبَّ ماءٌ بارد على الجلد تقلّصت الاوعية الدمويَّة التي فيهِ من البرد فقلّ جرايان الدم فيها وقلت حرارة سطح الجسد بسبب ذلك لان الحرارة فيهِ من الدم . ثم اذا ارتفع صبُّ الماء فالغالب ان الاوعية الدمويَّة تتسع ثانيةً فيعود الدم اليها وتعود الحرارة معهُ وقد تزيد عما كانت قبل صبّ الماء تعويضاً عن المدَّة الّتي انقضت وسطح الجسم بارد . وكذا اذا صُبَّ الماء السخن فانهُ يمدّد الاوعية الدمويَّة ثم تتقلّص بعد زوالهِ فيبرد الجلد بتقلصها . واما الثاني فشعور نسبيٌّ وهو خطاء في الحكم العقلي فاذا صُبَّ ماءٌ حارٌّ على الجسم فسخن ثم انقطع صبُّهُ شعر بعد ذلك ببرودة تزيد على ما يقتضيهِ ردُّ الفعل لانهُ يقابل الحالة الثانية بالحالة التي كان فيها حينما كان الماء السخن عليهِ . مثال ذلك ان تضع يدك اليمنى في ماء سخن ثم تضعها هي واليسرى معاً في ماء فاتر فتشعر بهِ فاترًا باليسرى وباردًا باليمنى كأنهُ ماءان لا ماءٌ واحد

(٣) ومنهُ . من المعلوم ان اميركا اعتمدت على آلة كهربائيَّة في تنفيذ الحكم بالقتل على المجرمين فكيف هذه الآلة وهل يفضَّل القتل بها على الشنق

ج هي كرسي يجلس عليهِ المجرم ويوصل بآلة كهربائيَّة شديدة الفعل من الآلات العاديَّة اي التي تتولد كهربائيتها بالحركة كالآلة المستعملة للنور الكهربائي فحالما يتصل المجرى الكهربائي يموت المجرم في طرفة عين. وقد اخبرنا من شاهد ذلك عياناً في اميركا ان المجرم حرّك رأسهُ قليلاً حينما اتصل بهِ المجرى الكهربائي ولوى فكهُ الاسفل كمن اصيب بفالج وانقطعت انفاسهُ حالاً. ولعل الموت بالكهربائيَّة اقل الماً من الموت شنقاً لقصر مدة النزع فهو يفضل على الشنق من هذا القبيل

(٤) ومنهُ. كم عدد اليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم بوجه التقريب وكم عدد غيرهم من بقيَّة الملل المشهورة

ج عدد اليهود	٧٠٠ ملايين
« المسيحيين	٣٢٧ مليوناً
« المسلمين	١٥٥ مليوناً
« البوذيين	٥٠٠ مليون
« البرهميين او الهنود	١٦٠ مليوناً
« اتباع كنفوشيوس	٨٠ مليوناً
« « مذهب شنتو	١٤ مليوناً

(٥) ومنهُ. هل يوجد مقياس يستدل بهِ على قرب حدوث الزلازل ومن مخترعهُ

ج كلاَّ. ولكن السسموميتر او السسموسكوب او السسموغراف يدلُّ على حركات الزلازل ولو كانت طفيفة جدًّا فيمكن الاستدلال بهِ على الزلزلة اذا لم تحدث بغتة بل تقدمتها هزات خفيفة. وانواع هذه الآلة مختلفة ولها مخترعون كثيرون مثل مالت وبالمياري وغراي وملن وغيرهم

(٦) ومنهُ. هل استتبَّ للعلماء معرفة ثقل الكرة الارضيَّة وكم هو

ج نعم فانهم عرفوا كثافتها بالامتحان وعرفوا جرمها بالقياس فوجدوا من ذلك ان ثقلها نحو ستة آلاف الف الف الف الف الف الف طن

(٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠)

(٧) ومنهُ. افيدونا عن مقدار الذهب والفضة في الدنيا

ج يقدرون قيمة الذهب المستخرج من الارض مدة اربع مئة سنة اي من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٨٩٣ بنحو ١٧٥٠ مليوناً من الجنيهات وقيمة الفضة المستخرجة في هذه الاربع مئة سنة بنحو ٢٢٣٢ مليوناً من الجنيهات وقيمة كل الذهب والفضة المستخرجة من بدء التاريخ الى الآن بنحو ٦٥٠٠ مليون جنيه

(٨) ايار. علي افندي الشريف. ما هو ملح الافلاك واين يباع

ج لم نسمع بهذا الاسم قبلاً ولا وجدناهُ مذكوراً في كتب اللغة ولا في غيرها من الكتب الكثيرة التي عندنا

(٩) ومنهُ. نرى في كتب التواريخ ان المتقدمين كانوا يعمرون مئات من السنين فما هو السبب في قصر العمر الآن الى الحد الذي نراهُ فيهِ

ج ما من دليل على ان عمر المتقدمين كان اطول من عمر المتأخرين اما الذين قيل عنهم ان كلاًّ منهم عاش ثماني مئة سنة وتسع مئة سنة ونحو ذلك فالمفسرون مختلفون في حقيقة ما روي عنهم ولكن العلماء لا يقدرون ان يتحققوا صحة ذلك ولا عدم صحتهِ لانهُ لا توجد ادلة علميَّة تؤيد ما قيل او تنفيهِ

(١٠) حلب. عبد المسيح افندي الانطاكي كيف يستخرج السكروكم ثمن آلة استخراجهِ

ج ان طريقة استخراجهِ على اسلوب تجاري اي حتى يكون منهُ اعظم ربح يمكن الحصول عليهِ طويلة يقتضي شرحها كلاماً طويلاً . والآلات اللازمة لذلك غالية يبلغ ثمنها الوفاً من الجنيهات وسنشرح كيفيَّة استخراجهِ في مقالة خاصة بذلك

(١١) ومنهُ. لابدَّ من انكم اطلعتم على آراء القس كنيب فهل نشرتم شيئاً منها وهل تُرجم شيء من كتبهِ الى العربيَّة

ج لا نعلم من هو القس كنيب هذا ولا نذكر اننا اطلعنا على شيء من آرائهِ فاذكروا لنا اسمهُ بالحروف الافرنجيَّة او مفاد آرائهِ فنخبركم ما نعلمهُ من امرهِ

(١٢) ومنهُ هل من سبيل لحفظ الفاكهة مدة ستة اشهر بدون ان يطرأ عليها الفساد . وما هو هذا السبيل وما هي انواع الفاكهة التي يمكن حفظها اكثر من غيرها

ج ان الفساد الذي يعتري الفاكهة ناتج من دخول جراثيم الاختمار فيها من الهواء وهذه الجراثيم لا تستطيع الدخول من قشور الفاكهة عادةً ما لم تتمزَّق او تترضَّض . فاذا قطف البطيخ والبرتقال بالاحتراس التام ولم يترضضا ثم وُضِعا في مكان بارد جافّ حُفظا فيهِ زماناً طويلاً . وكذا العنب والتفاح والكمثرى (الاجاص) فانها تحفظ زماناً طويلاً اذا قُطفت بالاعتناء حتى لا تترضَّض وعُلِقت بعنوقها في مكان بارد جافّ وقس على ذلك كل الفاكهة التي لا مسام في قشورها او مسامها ضيقة لا تدخل جراثيم الاختمار والفساد منها . ويمكن ان تحفظ الفاكهة ايضاً بدهنها بمادة زيتيَّة او بوضعها في العسل فانهما يحفظانها من جراثيم الفساد

(١٣) اللاذقية . اسعد افندي داغر . كيف يصنع الخبز الافرنجي

ج راجعوا ما كتبناهُ عن ذلك في الصفحة ٧٠ و ٢٠٣ من المجلد الخامس عشر تجدوا فيهِ ما يفي بالغرض. ولا بد من ان تكون الافران كالافران الافرنجية

(١٤) ومنهُ . اذكروا لنا طريقة لاذابة المصطكى بدون ان يبيض لون المذوب وبغير الايثير بحيث يمكن استعمال المذوّب من الداخل

ج المصطكى يذوب في السبيرتو المصحح او الالكحول ويبقى شفافاً ما دام السبيرتو ثقيلاً او قليل الماء ويبيض هذا المذوّب اذا اضيف اليهِ قليل من الماء لان فعل الالكحول يضعف حينئذ عن اذابة كل المصطكى فيرسب بعضهُ فيهِ دقائق صغيرة بيضاء وابيضاضهُ كابيضاض العرق اذا اضيف اليهِ ماء فانهُ يضعف فعل الالكحول الذي في العرق عن اذابة زيت الانسون او المصطكى الذي فيهِ

(١٥) عكا . عزيز افندي صالح نور . ما هي الاسباب الواقية من الشيب الباكر

ج كل الوسائط التي تحفظ الصحة العامة تقي من الشيب الباكر والاسباب التي تضعف الجسم تعرّض الشعر للشيب الباكر غالباً هذا اذا تساوت بقيَّة الاحوال الاخرى اي اذا وجد رجلان معرَّضان للشيب على حدّ سوى تماماً واستعمل احدهما الوسائط التي تضعف جسمهُ واستعمل الثاني الوسائط التي تقوّي جسمهُ فالاول يشيب قبل الثاني على الغالب وقد اشترطنا ان تساوى بقيَّة الاحوال الاخرى لان للشيب علاقة بالمجموع العصبي وبالوراثة اما علاقتهُ بالمجموع العصبي فلم تفهم تماماً حتى الآن لكن يظن ان الفعل العصبي يغير الدم فترسب منهُ املاح الكلس في الشعر او يفرز منهُ سائل حامض يدخل الشعر ويزيل لونهُ . واما الوراثة فامرها مشهور وهو ان الوالدين الذين يشيبون باكرًا يولد اولادهم معرَّضين للشيب الباكر

(١٦) ومنهُ . لاي سبب يشيب جانب من الرأس او الوجه دون الجانب الاخر

ج لعلاقة الشيب بالمجموع العصبي كما تقدم . وبما ان المجموع العصبي في الانسان قسمان يكادان يكونان مستقلين فقد يتأثر احدهما دون الآخر كما ينفلج احد شطري الجسد دون الشطر الآخر

(١٧) ومنهُ . نرى احياناً ان القوي البنية يشيب قبل الضعيف البنية فما سبب ذلك

ج ان حدث ذلك فسبب الشيب فيهِ الوراثة او الفعل العصبي

(١٨) ومنهُ . قد نشاهد عائلة تشيب نساؤُها قبل رجالها وعائلة اخرى تشيب رجالها قبل نسائها واحياناً يشيب واحد قبل اخوتهِ وهم اكبر منهُ سنّاً فكيف ذلك

ج ان مسألة الشيب لم تتضح للعلماء تماماً بكل فروعها وشواذها فما قلناهُ سابقاً هو المشهور ولكن لهُ شواذ كثيرة غير محصورة ولا سيما لانهُ يتعذر حصر الوراثة

فقد يرث الانسان صفة من ابيهِ او امهِ او جدهِ اوجدتهِ او احد اسلافهِ السابقين ولا يرث ذلك احد من اخوتهِ · والصفة الواحدة قد توجد في رجل ولا تظهر في ابنهِ ولا حفيدهِ ثم تظهر في ابن حفيدهِ او ابن ابنهِ اي تتخطى عقباً او عقبين او اكثر ثم تظهر · والبحث في ذلك طويل لايحتملهُ باب المسائل · ونشير عليكم بمراجعة الفصول الكثيرة التي كتبناها عن الشيب والوراثة الطبيعيَّة في المجلدات الماضية من المقتطف فاننا اودعناها زبدة ما علمهُ العلماءُ عن هذين الموضوعين

(١٩) ومنهُ هل من واسطة لمنع الشعر الشائب من النموّ ثانية بعد قلعهِ او جعلهِ ينمو اسود او اشقر كما كان قبل الشيب

ج يمكن اماتة حويصلة الشعرة الشائبة اي الاصل الذي تنمو منهُ وذلك بكيها بابرة كهربائيَّة تغرز في الجلد الى بصلة الشعرة ولكننا لا نظن ان عاقلاً يُقدِم على ذلك الاَّ اذا اغواهُ حب الزينة . واما جعل الشعرة النابتة ثانية سوداء او شقراء كما كانت قبل الشيب فقد يمكن اذا واظب الانسان على غسل شعرهِ بمذوَّب حديدي فان الحديد يدخل الشعر ويسوّدهُ في ما قيل او استعمل ما ذكرناهُ في الجزء الثاني هذه السنة . وسنجيب على بقيَّة مسائلكم في فرصة اخرى

(٢٠) دمشق الشام . احد المشتركين هل يصلح عَرَض غوطة دمشق لزراعة النيل

ج لا نظن لان مادة الصبغ تكون فيهِ قليلة جدًّا اذا هبطت الحرارة عن درجة ٦٠ بميزان فارنهيت والحرارة عندكم تهبط اكثر من ذلك

(٢١) ومنهُ . ما السبب في تسمية المصريين الليرة الانكليزيَّة بالجنيه والافرنسيَّة بالبنتو

ج الجنيه منقول عن الانكليزيَّة وهو اسم بلاد جينيا في افريقية حيث وُجد الذهب وصك منهُ الدينار الانكليزي الذي قيمتهُ ٢١ شلناً وذلك سنة ١٦٦٣ . والبنتو منقول عن الايطاليَّة ومعناهُ عشرون لانهُ عشرون فرنكا

(٢٢) ومنهُ . من وضع ديانة المصريين القدماء وفي اي عصر ابتدأ العمل بتلك الشعائر المسطورة في تاريخهم

ج لا واضع لها بل هي متولدة تولدًا مثل كل الاديان القديمة الوثنيَّة ولا يُعلم شيءٌ من امر المصريين القدماء الاَّ وهم اصحاب ديانة . واقدم ما يعلم من تاريخهم كان منذ ستة آلاف او سبعة آلاف سنة ولكن ديانتهم كانت حينئذ بسيطة ساذجة على ما يظهر من بساطة تماثيلهم وقلة نقوشهم

(٢٣) ومنهُ ما هي غاية الفوضويين وما هي تعاليمهم ومن هو المؤسس لهم

ج غايتهم نزع كل سلطة سياسيَّة ودينيَّة وتحرير جميع الاملاك من المالكين وجعلها ملكاً مشاعاً للجمهور . وواضع مذهبهم برودن الاشتراكي الفرنسوي الذي ولد سنة ١٨٠٩ ومات سنة ١٨٦٥ وشارحهُ وناشرهُ باكونين الروسي الذي ولد سنة ١٨١٤ وتوفي سنة ١٨٧٤

(٢٤) ومنهُ . بماذا تزال دبوغ الاثمار وغيرها عن الانسجة البيضاء القطنيَّة والكتانيَّة

ج تجدون في اكثر المجلدات الماضية من المقتطف كلاماً على ازالة الدبوغ . راجعوا ما قيل في الصفحة ١٠٨ من المجلد الرابع

(٢٥) بيروت . احد القراء . ذكرتم في الجزء الثاني هذه السنة صفة صبغة للشعر وقلتم في سياق الكلام "يضاف نصف اوقية من الدراج ورطلان من الروم المستخرج من الغار" فهل المراد مسحوق الدراج او صبغتهُ وما معنى قولكم الروم المستخرج من الغار

ج المراد صبغة الدراح . اما قولنا الروم المستخرج من الغار ففيهِ تسامح او خطاء وصوابهُ الروم الذي يسمى روم الغار وهو مستخرج باستقطار الروم بعد ان ينقع فيهِ ورق الغار فيخرج مطيباً بزيت الغار وقد استدركنا ذلك في جواب السؤال الثاني عشر في الجزء الخامس من المقتطف

(٢٦) ومنهُ . هل ما ذكرتموهُ هناك كافٍ لمن نصع شيبهم او هو لمن وخطهم الشيب فقط

ج الكلام صريح هناك انهُ لمن وخطهُ الشيب

(٢٧) ومنهُ . هل توجد مركبات اخرى لصبغ الشعر غير مضرة

ج تجدون في الصفحة ٢٦٦ و٢٦٧ من المجلد الرابع عشر من المقتطف وصفتين خاليتين من الفضة والرصاص . واما سائر الوصفات الَّتي تحتوي فضة او رصاصاً فلا تخلو من الضرر اذا طال استعمالها . وخير من هذا وذاك ان يُترك الشيب يجري مجراهُ الطبيعي

(٢٨) مصر احد القراء . متى اخذ الانكليز جبل طارق وممن وكيف اخذوهُ

ج اخذوهُ عنوةً من الاسبانيين سنة ١٧٠٤ . وحاول الاسبانيون والفرنسويون اخذهُ منهم سنة ١٧٧٩ وسنة ١٧٨١ وسنة ١٧٨٢ فلم يفلحوا

(٢٩) ومنهُ . متى استولى الانكليز على رأس الرجاء الصالح وممن اخذوهُ وما هي فائدتهم منهُ

ج نزل اثنان من امراء البحر الانكليز على رأس الرجا الصالح في عهد الملك جمس الاول وامتلكاهُ ولكن انكلترا لم

تحفل بذلك حينئذٍ . وسنة ١٦٥٢ نزل المولنديون من شركة الهند الشرقيَّة المولنديَّة في خليج تابل غربي مدينة الرأس وامتلكوهُ وبنوا هناك حصناً وكان غرضهم من ذلك جمع المؤونة لسفنهم الذاهبة الى املاكهم في المشرق . ثم سكن اناس منهم هناك واخذوا يعمرون البلاد . وفي اواخر القرن الثامن عشر تغلب الفرنسويون على هولندا فهرب حاكمها (برنس اورنج) الى انكلترا واتحد معها على فرنسا وأُرسلت عمارة انكليزيَّة لاستلام رأس الرجاء الصالح باسم برنس اورنج فابى حاكم الرأس ان يسلم لها لان شركة الهند المولنديَّة لم تأمرهُ بذلك ولكن الجنود الانكليزيَّة استلمت البلاد عنوة ثم ارجعتها الى هولندا سنة ١٨٠١ فبقيت اربع سنوات تحت حكم هولندا رأساً ثم نشبت الحرب الاوربيَّة فارسل الانكليز جنودهم لاحتلال رأس الرجاء الصالح مخافة ان يستولي عليهِ الفرنسويون فاخذوهُ عنوة ايضاً بعد حرب شديدة ولكنهم لم يعدوهُ من املاكهم حينئذ . ثم لما انتهت الحرب الاوربيَّة سنة ١٨١٤ اضيفت بلاد الراس كلها الى انكلترا ودفعت انكلترا الى هولندا ستة ملايين من الجنيهات بدل ذلك . والبلاد هناك واسعة الارجاء كثيرة الخيرات وحكومتها دستوريَّة مستقلة في ادارتها وسكانها اكثر من مليون ونصف وايراد حكومتها السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة الوارد اليها نحو تسعة ملايين ونصف والصادر منها نحو ١٢ مليوناً من الجنيهات وتليها بلدان واسعة خاضعة لانكلترا حتى اواسط افريقية . فبلاد الرأس هي الواسطة في اتساع ملك الانكليز في جنوبي افريقية

(٣٠) ومنهُ . كم تبلغ نفقات الجندي الواحد في اوربا واميركا

ج ان ذلك يختلف باختلاف البلدان فهو في الولايات المتحدة الاميركية ٢٧٨ جنيهاً في السنة وفي بريطانيا العظمى ٩٣ جنيهاً وفي النمسا والمجر ٤٥ جنيهاً وفي فرنسا ٤٣ جنيهاً وفي المانيا ٤٣ جنيهاً وفي ايطاليا ٣٨ جنيهاً وفي روسيا ٣٧ جنيهاً . وكلما قل عدد الجيش زادت نفقات كلٍّ من افرادهِ لان القواد والضباط لا يقل عددهم كالجنود

(٣١) الاسكندريَّة . الخواجا جرجي حبيب . هل الدخان ابو ريحه فيهِ اجزاء مضرة كما يزعم البعض وهل هذه الرائحة اصليَّة فيهِ او هي ناتجة عن تعليل الدخاخنة لهُ

ج نرجح ان الدخان الذي تشيرون اليهِ مطيب بالحندقوقى او بنحو ذلك من المواد حسبما ذكرناهُ في الصفحة ٥٤٧ و٥٤٨ و٦٣٥ و٦٣٦ و٧٧٣ و٧٧٤ و٨٣٤ من المجلد الثالث عشر من المقتطف وحينئذٍ لا ضرر منهُ غير ما يكون من التبغ نفسهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

الرئيس كارنو

نعى البرق رئيس الجمهوريَّة الفرنسويَّة المسيو كارنو طعنهُ رجل فوضوي في مدينة ليون في الرابع والعشرين من الشهر الماضي (يونيو) فقضى نحبهُ بعد نصف الليل باربعين دقيقة مأسوفاً عليهِ ومبكيًا من جميع محبي السلم والراغبين في خير فرنسا ونجاحها. وقد اوردنا في المقطم ملخص ترجمتهِ وهو

"وُلِد المسيو ماري فرنسوى سادي كارنو في مدينة ليموج من اعمال فرنسا في شهر اغسطس سنة ١٨٣٧ ولما بلغ العشرين من عمرهِ دخل مدرسة المهندسين والفن فن الهندسة ولا سيما ما يختص منها ببناء الطرق والجسور (الكباري) ولما حصر البروسيون مدينة باريس في شهر يناير سنة ١٨٧١ عين محافظاً للسين السفلى ومعتمدًا عامًا لها فاحكم تحصينها وتعزيزها وبعد مضي شهر من الزمان أُقيم نائبًا عن احدى الولايات في الجمعيَّة الوطنيَّة وانضم الى حزب الشمال وكان يدافع عنهُ ويجاهد في نصرتهِ . وفي سنة ١٨٨٦ تولى نظارة المالية في عهد الوزير بريسون ثم تولى هذه النظارة ايضاً سنة ١٨٨٧ في وزارة فرسينه. ولما استعفى غريفي من رئاسة الجمهوريَّة عين المرحوم الموسيو كارنو رئيساً لها وذلك في الثاني من دسمبر سنة ١٨٨٧. ولا يخفى ان رئيس الجمهوريَّة في فرنسا ينتخب مرَّة كل سبع سنوات ولذلك كان المنتظر ان رئيس الجمهوريَّة الجديد ينتخب بعد بضعة اشهر وظن قوم انهُ سيعاد انتخاب الموسيو كارنو لمنصب الرئاسة لما اشتهر بهِ من الاعتدال وحب السلام داخلاً وخارجاً ففاجأهُ الاجل المحتوم على غير انتظار"

وهو من عائلة شهيرة في العلم والسياسة ومنها لازار كارنو الظافر الذي حشد الجنود الفرنسويَّة ودفع بها الجنود الاوربيَّة عن حدود فرنسا . ونيقولا كارنو منشئ علم آلات الحرارة (ثرموديناميك) ولازار نبوليت كارنو الذي كان وزيرًا للمعارف بعد ثورة سنة ١٨٤٨ وهو ابو الرئيس كارنو المتوفى الآن. وقد انبأ البرق ونحن نخط هذه السطور انهُ سيدفن في البنثيون مدفن عظماء فرنسا وعلمائها

الاستاذ رومانس

أَلِف قراء المقتطف اسم هذا العالم كما أَلفوا اسماء غيرهِ من علماء العصر فاننا لما انشأْنا المقتطف كان في بداءة حياتهِ العلميَّة وكنا نعجب بتدقيقهِ في البحث ومجاهرتهِ بما يعدُّهُ حقًّا ولو خالف الاراء الشائعة. ونحن الآن ننعيهِ اليهم غير متجاوز السادسة والاربعين من عمرهِ. وكان نابغة في العلوم الطبيعيَّة والعقليَّة وصادق الشهير داروِن وسار في خطتهِ بعد ان تضلَّع من العلوم الطبيعيَّة والعقليَّة واهتم بنوعٍ خاص بالبحث عن نشوء القوى العقليَّة في الانسان والحيوان واشتهر اولاً بخطبة في ذكاء الحيوان الاعجم تلاها في مجمع العلوم البريطاني سنة ١٨٧٨ ثم توالت رسائلهُ وكتبهُ ومنها كتابهُ المشهور في ذكاء الحيوان الاعجم وكتابهُ في ارتقاء الحيوان العقلي وفي ارتقاء الانسان العقلي وفي السمك الهلامي والسمك النجمي وكتابهُ عن داروِن وما بعد داروِن وفحص مذهب وسمن. وكان ميَّالاً الى المناظرة والجدل وكل كتبهِ تدل على سعة اطلاعهِ ودقة بحثهِ وقد ترجمت الى الفرنسويَّة والالمانيَّة لكثرة فوائدها. وكان استاذًا للفسيولوجيا في دار العلم الملكيَّة بمدينة لندن ولما وجد ان هواءها لا يلائم صحتهُ انتقل الى اكسفرد منذ اربع سنوات ووقف مالاً على خطب علميَّة تُتلى فيها سنويًّا وقد تلا هذه الخطب غلادستون وهكسلي ووسمن. ووافاه الاجل المحتوم في الثالث والعشرين من شهر مايو الماضي فأسفت عليهِ دواوين العلم وبكاهُ طلاب المعارف

الاستاذ هوتني

نعت الينا الجرائد العلمية العالم اللغوي الشهير الاستاذ هوتني في السابعة والستين من عمرهِ كان استاذًا للغة السنسكريتية في مدرسة يال الجامعة باميركا وهو من اشهر علماء هذه اللغة وبينهُ وبين الاستاذ مكس ملر مناظرة عنيفة في اصل اللغات ولهُ كتب كثيرة ومنها كتابهُ المشهور في حياة اللغات ونموها

مياه النيل

تُقدَّر مساحة الارض الَّتي تجري مياهها الى النيل بثلاثة ملايين و ١١٠ آلاف كيلومتر ومقدار المطر الذي يقع عليها سنويًّا بنحو ٢٦٣٣ الف الف الف متر مكعب هذا عدا ما ينصبُّ في النيل من السباط والنيل الازرق والاتبرا وهو سبب فيضانهِ السنوي. ومتوسط ما يجري في النيل عند اصوان ٢٩٩٠ مترًا مكعبًا من الماء كل ثانية من الزمان فيذهب منها ٣٧٠ مترًا مكعبًا قبلما تبلغ القاهرة وما بقي وهو

٢٦١٠ امتار مكعبة في الثانية يستعمل منها ٥٥٠ مترًا مكعبًا في الثانية للري والباقي وهو ٢٠٦٠ مترًا تنصبُّ في البحر المتوسط. فجملة ما يستعمل للري من ماء النيل في القطر المصري كلهِ ٣٦٦١ مليون متر مكعب كل سنة وجملة ما ينصب منهُ في البحر الملح ٦٥ الف مليون من الامتار المكعبة اي ان ماء الري المستعمل الآن هو نصف عشر ماء النيل كلهِ او خمسة في المئة منهُ. الأ ان هذا الماء الغزير يجري في النيل ايام الفيضان فلا يمكن حجزهُ لانهُ يكون مشحونًا بالطمي ولكن اذا حجز في شهر نوفمبر ودسمبر وينابر بعد ان يبلغ الفيضان حدهُ امكن ان يجمع منهُ اكثر من ستة آلاف مليون من الامتار المكعبة اي نحو مضاعف ما يلزم للري على مدار السنة

الكرم الحاتمي

يقال ان البارون هرش اغنى اهل الارض فان اموالهُ تبلغ الآن نحو مئة مليون من الجنيهات وهو ايضًا اكرم الناس كلهم فينفق على المبرَّات والصدقات في سنتهِ قدر ما تنفقهُ دولة من الدول الاوربية الصغيرة على كل مستخدميها وجنودها وقد انفق في هذا السبيل في سنة واحدة ثلاثة ملايين من الجنيهات ولهُ في كل عاصمة من عواصم اوربا لجنة لمساعدة المحتاجين وهو اكبر معين لاخوتهِ يهود روسيا

اخبار حضرموت

جاب الرحالة المستر بنت بلاد حضرموت مع زوجتهِ وفريق من العلماء فوجد داخل البلاد واديًا واسعًا طولهُ اكثر من مئة ميل وهو كثير الخصب عامر بالسكان وفيهِ كثير من الآثار الحميَرِيَّة القديمة

والاهالي هناك اربع طوائف الاولى اهل البادية وهم متفرقون في عرض القفر ويسكنون بيوتًا صغيرة او مغائر في الصخور ويربون الجمال وينقلون بضائع التجار. والثانية اهل المدن وهم يحرثون الارض ويتجرون الى الاقطار الشاسعة وقد يبلغون بلاد الهند وجزائر المشرق. والثالثة الاسياد والشرفاء اي العلماء وخدمة الدين وهم كارهون للاجانب ويبذلون جهدهم في منعهم من دخول بلادهم . والرابعة العبيد وهم من زنوج افريقية وعليهم اكثر الاعمال الشاقة ومنهم جنود الامراء او السلاطين

تليفون عالي الصوت

قيل ان المستر غرام الكهربائي استنبط تليفونًا جديدًا عالي الصوت جدًا حتى اذا كان في غرفة سمع صوتهُ كل مَن فيها من غير ان يضعوا آذانهم على السماعة . فعسى ان لا يكون موصلاً لكلام مَن يخاطبك ومَن يخاطب غيرك معًا فيحسب الناس انفسهم في برج بابل

موضع الخزان

اقرّت الحكومة المصريّة على بناء الخزان في اصوان ودبّرت المال اللازم لبنائهِ وعلماء الآثار في اوربا يصيحون ويصخبون لان الخزان سيغرق بعض الآثار المصريّة . ويضحكنا سخطهم على من اشار بنقل هيكل انس الوجود من مكانهِ الى مكان آخر بقرب مكانهِ كأنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك قط ولم ينقلوا كل مرتخص وغالٍ من الآثار المصريّة الى بلادهم بل الى كل معارض المسكونة . ولكن يعجبنا رأي الاستاذ لُكِيَر محرر جريدة نائشر (الطبيعة) وهو ان يشرع العلماء من الآن بتفحص هيكل انس الوجود وجميع الآثار التي سيغمرها ماء الخزان حتى اذا رأَوا كل اثر وكل كتابة وكل نقش ورسموا ذلك كلهُ وشرحوهُ واثبتوهُ في بطون الكتب والدفاتر لم تبقَ بنا حاجة الى حفظ هذه الآثار سواء غمرها ماء الخزان او لم يغمرها . اما الخزان فلا يجوز منع انشائهِ بوجه من الوجوه لان نفعهُ للقطر المصري يساوي خمسة عشر مليوناً من الجنيهات كل سنة . والارض التي يمكن احياؤها بهِ تساوي ٤٦ مليوناً من الجنيهات

الموسيقى والمتفرقعات

اثبت بعضهم ان الاصوات الموسيقيّة تؤثر في المواد المتفرقعة تأثيرًا شديدًا حتى قد تشتعل من نفسها اذا لعب احد بجانبها على آلة موسيقيّة عالية الصوت . وقال انهُ اذا اشتعل البارود في مخزن من المخازن وكان بقربهِ مخازن اخرى فيها بارود اشتعل بارودها ايضاً ولو لم يكن بينها اتصال وسبب ذلك انها مبنيّة على شكل واحد فتصدي الصوت الحادث من اشتعال البارود في المخزن الاول فيشعل البارود في المخزن الثاني وهلمَّ جرًّا. وعلاج ذلك ان تبنى مخازن البارود على اشكال مختلفة اذا كانت قريبة بعضها من بعض

العمران وفقد الاسنان

تضاربت آراء الباحثين في هذا الموضوع بعد ما ذكرناهُ في الجزء الماضي واقام بعضهم ادلة كثيرة على أن النقد كان يعتري اسنان المتقدمين كما يعتري اسنان المتأخرين او اكثر وانهُ يعتري اسنان الهنود كما يعتري اسنان الاوربيين وعندهُ ان سبب النقد قلة اكل اللحم

موت المصاب بالرصاص

اثبت الاستاذ هورسلي حديثاً ان من يصاب بالرصاص في دماغهِ يموت بالاختناق لا بالاغماء فيجب ان يعالج بالتنفس الصناعي كما يعالج الغريق لا بالمنبهات كما جرت العادة الى الآن

درع لا يخرقها الرصاص

صنع احد الالمانيين درعاً لا يخرقها الرصاص وعرضها في مشهد الحمراء بمدينة لندن امام جمهور غفير من القواد والرؤساء فوفت بالغرض ولكنها ثقيلة يبلغ وزنها ١٢ ليبرة والمظنون ان ذلك يمنع استعمالها

حماية الوحوش في افريقية

تألفت لجنة من العلماء الطبيعيين ورجال الصيد والقنص في بريطانيا غرضها ان تحمي قطعة كبيرة من الارض في اواسط افريقية حيث تكثر الحيوانات البريَّة الكبيرة كالزرافة والايل وحمار الوحش وما اشبه وستختار ارضاً مساحتها نحو مئة الف فدان وتحوطها بالاسلاك المعدنيَّة لكي لا يدخلها احد حفظاً لهذه الحيوانات من الانقراض

تحديد النفقات الحربية

اجمعت جمعية التحكيم البريطانية بعد طول البحث والتنقيب على ان تطلب من دول الارض كلها ان تجعل نفقات جنودها البريَّة والبحريَّة الَّتي تنفقها هذه السنة غاية ما تنفقهُ في كل سنة من السنين التالية الى آخر القرن التاسع عشر اي ان لا تزيد ميزانية الحربية عما هي عليهِ الآن والمظنون ان ذلك يكون مقدمة لنزع السلاح اذا اقرَّت عليهِ دول اوربا

حمو رصاص البنادق

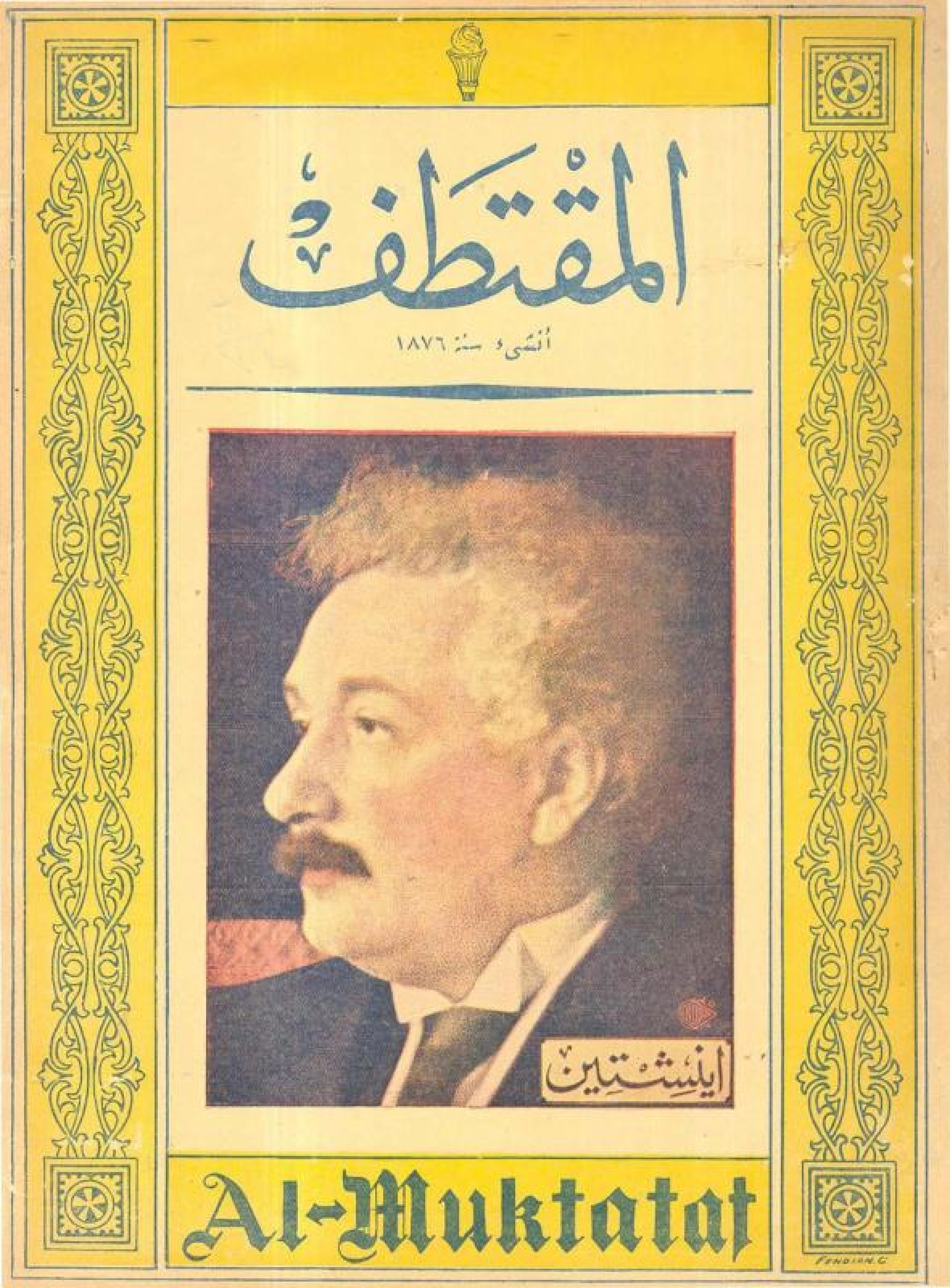
الشائع ان الرصاص اذا أُطلق من البنادق يحمي حتى يصير كجمرة من نار. وقد أكد لنا البعض انهم شاهدوا الرصاص في الليل كالشهب الثواقب ولكن قد ثبت الآن ان الرصاص لا يحمى وانهُ اذا اصاب ثياباً ملطخة بمواد مرضية والتصقت بهِ بقيت الميكروبات الَّتي فيها حيَّة لقلة حموهِ حتى اذا دخلت جسم انسان ابتلتهُ بالمرض

منع فساد اللبن بالاغلاء

جاء في جريدة الطب والبكتريولوجيا ان اغلاء اللبن لا يحفظهُ من الفساد دائماً لان الاغلاء لا يميت بعض جراثيم البكتيريا فتنمو فيهِ بعد ما يبرد ولو كان في اناء مسدود سدًّا محكماً. ولذلك يحسن ان يمتحن بورق اللتموس قبلما يسقى للاطفال حتى اذا وُجد حامضاً طرح ولم يسقوهُ لانهُ يضر بهم

جريدة العلم

ان جريدة العلم الاميركيَّة الَّتي ذكرنا صدورها منذ عشر سنوات قد قضت نحبها الآن بعد ان حازت مقاماً رفيعاً عند العلماء. وسبب ذلك ان دخلها لم يفِ بنفقاتها. فلا عجب اذا قصرت حياة الجرائد العلميَّة في بلادنا ما دام دخلها لا يفي بنفقاتها في اغنى ممالك الارض واكثرها إنفاقاً على المعارف


المقتطف
أُنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة الثامنة عشرة

١ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٩ محرم سنة ١٣١٢

الاشتراكيون والفوضويون

تمهيد

كثر تحدُّث الناس في امر الاشتراكيين والفوضويين عقيب اغتيال المسيو كارنو رئيس الجمهوريَّة الفرنسويَّة . فرأَينا ان نكتب فصلاً مسهباً في تاريخ هاتين الطائفتين وتعاليمها والاسباب الَّتي دعت الى قيامها ونعقب على ذلك بذكر ما في مذاهبها من القوة والضعف وما يمكن اتباعهُ من تعاليمها وما يجب اجتنابهُ منها

النبذة الاولى

في تاريخ الاشتراكية والفوضوية

الاشتراكيَّة معرَّب كلمة سُشيالزم الانكليزيَّة . وقد يتبادر الى الذهن ان المراد بها اشتراك الناس في الاموال والاملاك وهذا ليس الغرض الاساسي لواضع هذه الكلمة ولا للذين اتخذوا الاشتراكيَّة مذهباً لهم كما سيجيء . ولو كان غرضهم الاشتراك في الاموال والاملاك على السواء لكانوا والكمون فريقاً واحدًا ولما قامت لهم قائمة لانك اذا اشركت الناس وساويت بينهم اليوم في كل ما يملكون وجدت بينهم الغني والفقير والوجيه والحقير بعد اعوام قليلة لتفاوتهم الفطري في التدبير والتبذير والاقدام والإحجام

وواضع هذه الكلمة روبرت اوِن الانكليزي وقد اشتقها من كلمة سوسيتي اي الجماعة او الهيئة الاجتماعيَّة وهو يريد بها اصلاح الجماعة اي اصلاح شؤُون الجمهور حتى يزول ما بهم من الفقر والضنك ويتمتع الجميع بخيرات الارض على السواء . والاشتراكيَّة بهذا

المعنى قديمة العهد لان كل المصلحين من قديم الزمان الى الآن توخوا اصلاح الاحكام وطرق المعاملات حتى يتمتع جميع الناس بالراحة والرفاهة . وقد يراد بالاشتراكية ان تكون مصلحة كل احد متعلقة بمصلحة الجماعة معاً كما كان في بلاد اليونان والرومان حينما كانت الكلمة للجماعة او للامة وكان الاستقلال الشخصي اسماً بلا مسمّى . وقد يراد بها اجتماع العامة على الشكوى من الخاصة وهذا قديم ايضاً ويظهر دائماً في آخر كل دولة حينما تكثر فيها المفاسد والشرور ويزيد اهتضام الحقوق فيجتمع العامة الذين اهتضمت حقوقهم ويخرجون على الدولة ويطلبون نزع المظالم والمغارم والضرب على ايدي الولاة العتاة

والظاهر ان الاشتراكيين يتوسعون في هذه الكلمة حتى يطلقوها على كل المعاني المتقدمة . ولم يتقيدوا بمطالب مخصوصة حتى الآن بل تختلف مطالبهم باختلاف المكان والزمان ومدارك الزعماء ومطامعهم . ولو اقتصروا على مداواة علل الهيئة الاجتماعية بما يفيد الجميع ولا يضرّ احدًا لانتشر مذهبهم في كل مكان وانقاد اليه الملوك صاغرين ولكنهم شطّوا في مطالبهم واغضوا عن بعض الحقوق الطبيعية والمطالب اللزومية فافادوا من جهة واضروا من اخرى كما سيجيء

ولا شبهة في ان ثورة الاشتراكيين الحاضرة حديثة العهد ولها سببان كبيران الاول انهُ لما اجتمعت كلمة الشعوب الاوربية في القرن السادس عشر صرف الامراء رجالهم الذين كانوا يعتمدون عليهم في الحروب الاهلية وصار غرضهم الاول اقتناء الاملاك لكي يكثر دخلهم من ريعها ويستعيضوا بالمال عما خسروهُ من الجاه فيبقى لهم شأن عند ملوكهم وبين قومهم . فاخذوا الاملاك اغتصاباً او ابتياعاً وجعلوها مراعي للمواشي او آجروها للفلاحين باجور فاحشة بالنسبة الى ريعها . ونُزعت الاوقاف من الكنائس والديورة واستولى عليها اناس لا يشفقون على المستأجرين كالكهنة والرهبان فآل ذلك كلهُ الى الفصل بين الفلاح وارضهِ وجعلهِ اجيرًا فيها بعد ان كان يعدُّ نفسهُ مالكاً لها وطُولب بالجانب الاكبر من ريعها بعد ان كان يتمتع بهِ كلهِ او باكثرهِ

وفي ذلك الحين كُشفت اميركا وفُتحت طريق التجارة بين اوربا والهند وسائر البلدان الاسيوية والافريقية وسعى التجار في ترويج البضائع الاوربية فراجت في اسواق اسيا وافريقية ودعا ذلك الى اختراع الاساليب الجديدة لتسهيل الاعمال وترخيص المصنوعات فاثرى المجتهدون المقتصدون وانشأوا المعامل الكبيرة واستخدموا الوفاً من الصنّاع وناطوا بكلٍّ منهم عملاً خاصاً بهِ فصاروا آلات صماء يديرها صاحب المعمل او

مديره . ولم يعد الصانع الصغير يستطيع مباراة اصحاب المعامل الكبيرة فاقفل حانوته واجرهم صناعته ومهارته وامسى اجيرًا لهم بل صار عبدًا ذليلاً بعد ان كان حرًّا مطلقًا لم يعد يسعى ويكد لان سعيه صار لغيره

وتألفت الشركات التجارية من اصحاب الاموال الطائلة واستخدموا اموالهم في الاتجار والاحتكار والمضاربة وتصرّفوا بالاسعار كيف شاؤوا

ونتج من ذلك كله ان استأثر اصحاب الاملاك وارباب المعامل وذوو الاموال الطائلة بالجانب الاكبر من المكاسب واستبدوا باجور العمال واستولوا على رجال السياسة وعاشوا عيشة الملوك والعظماء ولم يشاركهم عامة الناس الا في جانب يسير من الراحة والرفاهة التي نتجت من سعة العيش وسهولة الارتزاق بل ساءت احوال العامة في اماكن كثيرة حتى صارت شرًّا مما كانت عليه قبل هذا الزمان

والخاصة التي استأثرت بالجانب الاوفر من الربح المالي لم تربح ادبيًّا بل قادها الربح الى الترف والانهماك في الملاذ وارتكاب المحرمات وتوخي اساليب الغش في الصناعة . فلما تفاقم الخطب في اوربا دعا الى الثورة الفرنسوية المشهورة . وتطرّف الفرنسويون فيها فثلّوا عروش اهل السيادة وفتحوا ابواب المجد لاواسط الناس الذين لم يكونوا قبل ذلك شيئًا مذكورًا فغالوا بانفسهم واستولوا على خطط الحكومة واصلحوا شؤون البلاد الاوربية من وجوه كثيرة وهم اصل الحكومة الدستورية الشائعة الآن . ولكنّ الفقراء من العمال والفلاحين بقوا على ما كانوا عليه بل زاد ضنكهم ضنكًا ولم ينتبه احد لهم الا بعد ان اكثروا الجلبة والشكوى في هذه الايام . والنفس كالهواء المنضغط يزيد ميلها الى الانتشار كما قلّ الضغط عنها فلم يعطَ هؤلاء المستضعفون بعض حقوقهم حتى طالبوا باكثر منها ولم يذوقوا طعم الحرية حتى طلبوها كلها

ولذلك فقد نشأت الاشتراكية من هذين الانقلابين العظيمين الانقلاب الصناعي اي حصر الاعمال في المعامل الكبيرة واستخدام العمّال فيها اجراء بل عبيدًا يعمل كل منهم عملاً لا يتعداه وقطع اجرته حسب مشيئة صاحب المعمل . والانقلاب الزراعي الذي جعل الارض ملكًا لافراد قلائل وجعل الجانب الكبير من الفلاحين اجراء فيها . ومهّدت الثورة الفرنسوية السبيل للاشتراكية باشراكها الجمهور في الحكومة وفتح ابواب السيادة للذين لم يولدوا فيها

ولما خمدت الثورة في فرنسا لم تعُد دارًا للاشتراكيين فالقوا عصاهم في المانيا

وروسيا وظهر من المانيا اشهر زعمائهم الذين اقاموا الاشتراكيَّة على اسس علميَّة ومن روسيا اشهر زعماء الفوضى كما سيجيء في الكلام على هؤلاء الزعماء انفسهم

النبذة الثانية

في زعماء الاشتراكيين والفوضويين

يتعذر على القارىء الذي يريد الالمام بهذا الموضوع ان يفهم تاريخ الاشتراكيين والفوضويين ومقاصدهم ما لم يعلم تاريخ زعمائهم وتعاليمهم المختلفة ولذلك رأينا ان نثبت هنا طرفًا من ترجمات هؤلاء الرجال

الزعيم الاول روبرت اون (Robert Owen) الانكليزي ولد سنة ١٧٧١ وكان ابوهُ سرَّاجًا مقلاًّ فاقامهُ عند بزَّاز صانعًا ولما ترعرع انتقل الى مدينة منشستر وسعى لنفسهِ فافلح وصار مديرًا لمعمل كبير فيهِ خمس مئة عامل وهو في التاسعة عشرة من عمرهِ. وجرى على هذه الخطة من التقدُّم السريع وكان يبذل الجهد في تدريب العمال على النظافة والاقتصاد ودرس وحقَّق وألَّف كتابًا في علم الاخلاق فاشتهر امرهُ وصار رجال السياسة يقصدونهُ ليستشيروهُ في المسائل الاجتماعيَّة .وبذل الاموال الطائلة لانشاء مدن يشترك سكانها في الاعمال والمكاسب فضاعت اموالهُ سدًى ولم يفلح في واحدة منها . وانشأ جمعيَّة سماها " اتحاد الناس من كل الطبقات ومن كل الامم " وخطب فيها حاثًّا على اصلاح الجماعة او الهيئة الاجتماعيَّة (سوسيتي) اي الشعب لا الحكومة معارضًا بذلك الذين يتوخون مداواة ادواء الحضارة باصلاح الحكومة ·واطلق على غرضهِ اسم سُشيالزم وكان ذلك سنة ١٨٣٥ . واقتبس هذه الكلمة رايبو الفرنسوي في ما كتبهُ عن المصلحين المحدثين سنة ١٨٣٩ فشاعت من ذلك الحين وسمي هذا المذهب بالسيالزم واصحابهُ بالسيالست . وتوفي روبرت اون ببلاد الانكليز في اواخر سنة ١٨٥٨ وكانت تشم من بعض تعاليمهِ رائحة الالحاد او عدم التسليم بالعقائد الدينيَّة فنكب عنهُ قومهُ واتهموهُ بفساد العقيدة ولذلك لم يشتهر امرهُ كثيرًا عندهم

الزعيم الثاني سان سيمون (Saint-Simon) الفرنسوي .ولد في باريس سنة ١٧٦٠ من عائلة عريقة في النسب وقرأ على دالمبر العالم الرياضي الشهير وطمع بالشهرة من نعومة اظفارهِ فاوصى خادمهُ ان يوقظهُ كل صباح بقولهِ " انهض يا مولاي الكونت فان لديك مهام عظيمة تُطلب منك " وتطوَّع في الحرب الاميركيَّة حبًّا بالشهرة والدفاع عن

الحريَّة ولم يشترك في الثورة الفرنسويَّة ولا قاومها ولكن علوّ حسبهِ جعلهُ هدفاً للمظنة فاتّهمهُ غلاة الثوار بمقاومتها وسجنوهُ مدَّةً وجيزة . ثم جمع مالاً بالمضاربة لا حبّاً بالمال بل رغبةً في نشر آرائهِ. وقال ان سلفهُ شارلمان ظهر لهُ في حلم وحضهُ على درس الفلسفة والاخذ بناصرها فيشتهر اسمهُ كما لو كان ملكاً عظيم الشأن. فعكف على درسها وبذر الاموال التي كسبها وعاش بقيَّة عمرهِ في الفقر المدقع والَّف كتباً كثيرة ولكنهُ لم يكسب منها غير الاسم وكاد يموت جوعاً ولما اشتدَّت بهِ الفاقة حاول الانتحار واطلق الرصاص على رأسهِ فاصابت الرصاصة عينهُ ففقأتها. وكتبهُ كثيرة السفاسف ولكنها لا تخلو من اصالة الرأي وسمو المطالب. ومن رأيهِ ان يبدل نظام الحكومة الحالي بنظام صناعي يرئسهُ كبار الصنّاع ويبدل النظام الديني بنظام ادبي يرئسهُ كبار الفلاسفة ويكون غرض النظامين اصلاح حال الفقراء ادبيّاً ومادياً واساسها الحب المشترك

وكثر اشياع سان سيمون بعد موتهِ وعظم شأنهم في فرنسا وفي اوربا كلها ثمَّ انقسموا في مسألة الزواج قسمين قسماً طلب حفظ حرمة الزواج وقسماً اشار باطلاق العنان من غير قيد وغلب القسم الثاني على القسم الاول فكثرت مفاسدهم واضطرَّت الحكومة ان تحلّ عصبتهم وتفرّق شملهم وكان ذلك سنة ١٨٣٢. وهم اول جماعة اشتراكيَّة اجتمعت في اوربا

الزعيم الثالث فوريه (Fourier) الفرنسوي . ولد سنة ١٧٧٢ ودرس مبادئ العلوم وتعاطى التجارة فافلح فيها ثم جاء مدينة ليون بما كسبهُ من المال فخسرهُ كلهُ فيها وطُرح في السجن وكاد يقضى عليهِ .ويقال انهُ لما كان في الخامسة من عمرهِ ذكر الثمن الحقيقي لبضاعةٍ في مخزن ابيهِ فعُنّف على ذلك واقتُصّ منهُ ثم لما شبَّ كان في بيت تجاري في مرسيليا فطُلب منهُ ان يطرح مقداراً كبيراً من الحبوب في البحر لان اصحابها احتكروها على امل ان يغلو سعرها فتلفت واضطرُّوا ان يطرحوها فقال في نفسهِ ان اسلوب التجارة الذي يأمر بالكذب ويمنع الصدق ويبيح احتكار الطعام على حين يموت الناس جوعاً ان هو الَّا اسلوب فاسد اصلاً وفرعاً ويجب اصلاحهُ .فاخذ ذلك على عاتقهِ والَّف كتباً في هذا الموضوع ضمنها مذهباً فلسفياً غريباً واشار بان يقسم الناس الى فرق في كل فرقة ١٨٠٠ نفس يعمل كلٌّ منهم الاعمال التي يميل اليها ويُجمع ما يكسبونهُ ويوزع جانبٌ منهُ عليهم على السواء ويقسم الباقي ١٢ سهماً يعطى خمسة اسهم منها للعمال واربعة لاصحاب الاموال وثلاثة لاصحاب القرائح . اما المكاسب التي توزع على العمال فيجعل الجانب الاكبر منها لمن يعمل الضروريَّات والجانب الاصغر لمن يعمل الكماليَّات

الزعيم الرابع لوي بلان (Louis Blanc) المؤرخ الفرنسوي وقد اوردنا ترجمتهُ بالتفصيل في المجلد السابع من المقتطف حين وفاتهِ ومما جاء فيها انهُ ولد بمدينة موريو عام ١٨١٣ "وكان من انصار الثورة الاجتماعيَّة يروم تغيير الهيئات الحاضرة اصلاً وفرعاً ولا يعدُّ الثورات السياسيَّة الاَّ بمنزلة التمهيد لذلك القصد متعصباً في ما يلتمس متعصباً في ما يرى لا ترضيهِ انصاف الامور ولا يقنع بظواهر المنافع على انهُ كان اديباً مصون العرض في المناقشة يدفع الاقوال ولا يتعرض لمن قال .... ومن آرائهِ استبدال المعامل الخصوصيَّة ألَّتي هي لافراد الامة بمعامل عموميَّة تكون وقفاً على الجمهور بحيث تحصل المساواة المطلقة بين الافراد وتكون الدولة بمنزلة الناظر على ذلك الوقف لتوزيع ريعهِ عليهم بمقدار ما يحتاجون . وهو ملائم لرأي الاجتماعيَّة او الاشتراكيَّة وفيهِ نظر من وجوه منها ان السعي الصادق في الشأن لا يكون الاَّ بامل المكافأة ولا مكافأة في ذلك التقسيم وان الحاجات مرهونة بالاوقات منوطة بالطباع والاحوال فتحديدها بعيدٌ من جانب الامكان وان الحالة المدنيَّة مستلزمة للملكيَّة الخاصة فالغاؤها حكم بارجاع الهيئة الانسانيَّة الى الحالة الفطريَّة ... وكتاباتهُ مما هاج افكار الامة واوقد نار الثورة في فرنسا ألَّتي نشبت سنة ١٨٤٨ فانقلب بها الملك واُقيم للبلاد حكم وقتي فكان من رجال ذلك الحكم ثم صار الحكم جمهوريًّا فكان من رؤساء الجمهوريَّة المعدودين بل من احبهم الى الامة ... ثم عارض النواب ورجال الحكومة في بعض الآراء فصار لهُ بينهم اعداء الداء ... ثم هاجر الى بلاد الانكليز .. واقام فيها الى عام ١٨٧١ وهناك اتمَّ تاريخهُ المشهور للثورة الفرنسوية" ... وقد جُرّب الاسلوب الذي اشار بهِ فلم يفلح لان الذين جربوهُ قصدوا ان يثبتوا فسادهُ فلم يتعذر عليهم ذلك . وكان لوي بلان ضعيف العزيمة فلم يُظهر ما اتوهُ من الخطإِ والخلل والخروج عن الاسلوب الذي اشار بهِ

الزعيم الخامس برودون Proudhon الفرنسوي وهو اول من تخطى حدود الاشتراكيين وذهب مذهب الفوضويين ولد سنة ١٨٠٩ وعلَّم نفسهُ وهو صانع في احدى المطابع ولما عُرف بمعارفهِ طُلب للتحرير في جريدة وزاريَّة فابى مفضلاً عيشة الكدح على اطراء اهل السيادة واخفاء معايبهم . ونشر سنة ١٨٤٠ كتاباً موضوعهُ "ما هو الملك" فاشتهر شهرة فائقة ثم شفعهُ بكتاب آخر موضوعهُ "الملك سرقة" زاعماً ان الكسب الحلال لا يكون الاَّ من وراء عمل مساوٍ لهُ قيمةً . وصاحب الملك يكسب من مستأجرهِ وصاحب المال من مستدينهِ مكسباً لم يتعبا بهِ ولم يعوّضاهُ عنهُ شيئاً فهما واللصوص سواء من هذا القبيل .

واشتهر امرهُ سنة ١٨٤٨ فانتخب نائباً في الجمعيَّة العموميَّة وكان بذي اللسان اليم الطعن فحوكم وحكم عليهِ بالسجن فهرب الى جنيفا ثم عاد الى باريس وسلم نفسهُ الى رجال الحكومة فسجن والف كتباً كثيرة وهو في السجن ونقم على الحكومة وخرج من الاشتراكيَّة الى الفوضوية زاعماً ان الانسان المهذب قادر ان يتولى امر نفسهِ وهو في غنى عن ان يتولاهُ احد . ومؤلفاتهُ تملأ ٣٣ مجلداً كبيراً ومراسلاتهُ ١٢ مجلداً

الزعيم السادس ردبرتس Rodbertus الالماني وهو من اكثر الاشتراكيين اعتدالاً وكان مرة وزيراً للمذاهب والمعارف في دولة بروسيا . ومن رأيهِ ان الناس سيبلغون الحالة التي يتوخاها الاشتراكيون ولكن بلوغهم اياها بطيء لا يتم قبل خمس مئة عام وحينئذ تصير كل الاموال والاملاك للحكومة وهي تتولى ادارة جميع الاعمال وتقسم ربحها وريع الاملاك على العمال كلٍ حسب عملهِ . وستتم هذه الغاية من تلقاء نفسها ولا يُطلب من الحكومة الآن الاَّ ان تحدد ايام العمل وساعاتهِ واجور العمال حتى لا يُرهَقوا ولا يُبخَسوا حقوقهم . وتوفي في اواخر سنة ١٨٧٥

الزعيم السابع لاسال Lassalle منشئ حزب الاشتراكيين في بلاد المانيا وهو يهودي الاصل وكان ابوهُ تاجراً غنياً وسألهُ ان يسير في خطتهِ فأبى وفضل العلم على الاتجار وطلب في مدرسة برلين الجامعة وحصل في الفلسفة ومهر في علم اللغات والف كتاباً في فلسفة هرقليطس اليوناني اكسبهُ شهرة واسعة بين العلماء والفلاسفة . وانشأ الجمعيَّة المعروفة بجمعيَّة العمال الالمانيين العامة وكان غرضهُ منها السعي في تخويل كل احد من الالمانيين حق انتخاب النواب . ومن رأيهِ انهُ يجب ان يتعلم العمال ويتهذبوا ويعطوا جميع الحقوق ولكنهم لا يستطيعون ذلك من انفسهم لما صاروا اليهِ من الفقر والضنك فعلى الحكومة ان تبادر الى معونتهم وتساعدهم على نيل هذه الامور وامثالها اي يجب عليها ان تعلمهم وتهذبهم وتقدم لهم الاموال اللازمة لتعاطي الاعمال فيصيروا شركة واحدة تحت نظر الحكومة يجنون ثمار تعابهم ويشتركون في جنى اعمالهم . ويقال ان تعاليمهُ وقعت موقعاً عظيماً في المانيا كلها حتى كادت حكومتها تصير حكومة اشتراكيَّة

الاَّ ان هذا الرجل الذي سن القوانين والاحكام لغيرهِ لم يكن يملك قياد نفسهِ فعلق فتاة وخطبها الى ابيها فردهُ وعلقت رجلاً آخر غيرهُ فطلبهُ لاسال الى المبارزة فاجابهُ الى طلبهِ وجرعهُ كاس المنون في احد شوارع جنيفا وهو في التاسعة والثلاثين من عمرهِ وكان ذلك في اواسط سنة ١٨٦٤

ولاسال هو منشئ الحزب الالماني الاشتراكي احد الاحزاب السياسيَّة في المانيا ولما قضي عليهِ كان عدد هذا الحزب ٤٦١٠ اشخاص لاغير ثم توالى عليهِ الزعماء الاكفاء فزاد قوةً ونموًّا وصارلهُ مئة وعشرون الف صوت في انتخاب النواب سنة ١٨٧١ ثم زادت اصواتهُ بسرعة فصارت ٣٤٠ الف صوت سنة ١٨٧٤ وخمس مئة الف صوت سنة ١٨٧٧ ومليونًا و٤٢٧ الف صوت سنة ١٨٩٠ ومليونًا و٧٨٧ الف صوت سنة ١٨٩٣ اي صاروا ربع المنتخبين كلهم وهم الآن اقرب الى نصرة امبراطور المانيا وحكومتهِ مما كانوا قبلاً حاسبين ان الامور مرهونة باوقاتها وان الامبراطور ساعٍ في خطتهم الى اصلاح شأن العمال اجمع

الزعيم الثامن كارل ماركس Karl Marx منشئ الجمعيَّة الاشتراكيَّة العامة المعروفة بالانترناسيونال ولد سنة ١٨١٨ وطلب في مدرسة بون وبرلين الجامعتين وعكف على التاريخ والفلسفة وذهب في الفلسفة مذهب هيغل الفيلسوف واتى باريس مركز اهل الثورة ومنبت اسلتهم وشاركهم فيها فطُرِد من فرنسا كلها واشترك في الثورة الَّتي حدثت سنة ١٨٤٨ وكان من اكبر المهيجين فيها فلما باء اصحابها بالخذلان ذهب الى انكلترا واستوطنها وجعل يتردد على مكتبتها الكبرى في دار التحف البريطانيَّة ويرتشف كل ما يجدهُ في علم الاقتصاد وسياسة الامم والَّف كتابهُ المشهور في المال وصار من الفلاسفة المشار اليهم بالبنان في علم الاقتصاد وتدبير المال . ومن رأْيهِ ان الاغنياء سيزيدون غنًى الى ان تنحصر الثروة في افراد قلائل ويزيد فقر الجمهور وضنكهم وشرهم وفسادهم حتى يضطر وازعو الامم ومدبروهم ان ينتزوا الاموال من اصحابها ويستخدموها لخير الجمهور كلهِ

وهؤلاء الثلاثة اي ردبرتس ولاسال وماركس ايدوا آراءهم بالحوادث التاريخيَّة وبما يُعلَم من شرائع العقل والنفس لانهم كانوا من المدققين في العلم والفلسفة . وكان لاسال مثل لوي بلان في الفصاحة والحجة ولكنهُ كان اعلم منهُ واكثر اطّلاعًا كما كان لوي بلان أعف منهُ واكثر اخلاصًا

ونجح ماركس في انشاء الجمعيَّة الاشتراكيَّة العامة كما تقدم فعاشت من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٨٧٣ ودخلها باكونين الروسي سنة ١٨٦٩ ثم طُرِد منها هو وحزبهُ سنة ١٨٧٢ فعمل على خرابها فخربت . وتوفي ماركس في مدينة لندن سنة ١٨٨٣

الزعيم التاسع باكونين Bakunin الفوضي الروسي وهو مادي معطّل ينكر وجود الله ووجود النفس وينكر الحقوق والواجبات . ولد بقرب مدينة موسكو سنة ١٨١٤ من عائلة شريفة وانتظم في الجيش الروسي ولكنهُ نقم على الحكومة الروسيَّة لما رآهُ منها في بولونيا

استعفى من منصبهِ وزار باريس ولقي فيها برودون الفوضوي واخذ عنهُ واشترك في الحركة الثوروية التي حدثت في المانيا بين سنة ١٨٤٨ و ١٨٤٩ وحُكم عليهِ بالقتل وسُلّم لروسيا فسجنتهُ عدة سنين ونفتهُ الى سيبيريا فهرب منها الى يابان ثم اتى بلاد الانكليز وطاف في ايطاليا وسويسرا يحثُّ على الثورة ومات في مدينة برن سنة ١٨٧٦

الزعيم العاشر البرنس كروبتكين Kropotkine الروسي ولد في مدينة موسكو سنة ١٨٤٢ من بيت من ارفع بيوت روسيا حسبًا ونسبًا وطلب في مدرسة بطرسبرج الجامعة وبرع في العلوم الطبيعية وزار بلجكا وسويسرا سنة ١٨٧٢ وانضم الى حزب باكونين الفوضوي . ولما عاد الى روسيا قُبض عليهِ فاحتال على النجاة وهو الآن مقيم في البلاد الانكليزيَّة ولهُ المقالات الرنانة في الانسكلوبيذيا البريطانيَّة وانسكلوبيذيا تشمبرس ومجلة القرن التاسع عشر وغيرها من الكتب والمجلات الشهيرة . ولهُ ايضًا اليد الطولى في تعميم المعارف وايضاح الحقائق الاجتماعيَّة وقد طالعنا كثيرًا مما كتبهُ فلم نجد فيهِ رائحة للفوضى ولعلهُ عاهد الفوضويين على غرَّة ثم كبر عليهِ ان ينكث عهدهُ او خاف نتائج النكث فنكب عن طرقهم ولكنهُ لم يجحد مذهبهم جهرة

الزعيم الحادي عشر ركليز Reclus الجغرافي الفرنسوي الشهير ولد سنة ١٨٣٠ ودرس في برلين على كارل رتر صاحب الجغرافيا الشهيرة واشترك مع الكومون سنة ١٨٧١ فنفي من فرنسا ثم عفي عنهُ فعاد اليها سنة ١٨٧٩ وشرع وهو في المنفى في تأليف جغرافيتهِ الكبيرة فاتمها سنة ١٨٨٩ في اربعة عشر مجلدًا ولهُ كتب أُخرى كثيرة . ومن الغريب ان يكون مثل هذين العالمين الاخيرين من انصار الفوضى لكنَّ الانسان قد يتقلَّب على اطوار كثيرة كما تنقلب الامة كلها ولله في خلقهِ آيات

هذا ما اردنا اثباتهُ من تاريخ الاشتراكيين والفوضويين وزعمائهم وسنأتي على ذكر اشهر تعاليمهم ونتائجها في الجزء التالي

تربية الفَرَاش

اذا اكتفى الانسان من الحاجيَّات التفت الى الكماليَّات وهذا شأنهُ في كل المطالب لكنهُ يختلف في طلب الكماليَّات بحسب درجتهِ من الحضارة والعلم فبينا ترى المرأة المترفهة من نسائنا تهتمُّ بحلاها وزينتها ترى المترفهة من نساء الافرنج تهتمُّ غالبًا بالتصوير

والموسيق او بزرع الرياحين والازهار تنظر الى ما تراه ُ بحسب درجتها من العلم والفهم فتجد لذةً وفكاهةً وعلماً وحكمةً حيث لا يجد غيرها شيئاً . وكثيرًا ما رأيناها تصعد في الجبال الشامخة او توغل في الحراج الغبياء تفتش عن النباتات النادرة والحشرات الغريبة لكي يتسع بها علم النبات والحيوان

بالامس كانت امرأة من هؤلاء النساء تضرب في الرياض حيث البرد شديد يهرأ الاجسام فرأت فراشة كبيرة اصابها القرّ فاخذتها واعتنت بها فعاشت عندها ايامًا الى ان انقضى اجلها وكتبت في ذلك فصلاً بديعاً افادت بهِ علم الحشرات فائدة تذكر قالت

كان اليونانيون يتخذون الفراشة رمزًا الى النفس ويرسمونها على النواويس ٱلَّتي يدفنون فيها موتاهم فترى على الناووس صورة المشاعل مقلوبة رمزًا الى انطفاء سراج الحياة . واكاليل الورد والآس رمزًا الى زوال المحبة والجاه وفي وسط الاكليل فراشة يرمزون بها الى النفس وقد أُطلقت من اسر الجسد الاَّ انني لا اعلم ان احدًا ربّى فراشة واعتنى بها وجعلها تألفهُ قبلي . ذلك انني كنت اسير في روض المدينة في يوم اشتدَّ بردهُ فرأيت فراشة كبيرة ظهر لي كأَن البرد اطفأَ سراج حياتها فوضعتها في ورقة ورجعت بها الى البيت والقيتها في غرفتي وذهبت لبعض الشؤون . ثم عدتُ بعد ساعات فسمعت حفيفاً في الورقة ٱلَّتي كانت الفراشة فيها ففتحتها واذ هي حيَّة ترزق كأَنَّ الحياة عاودتها لما شعرت بالدفء فسررت بها . واول خاطر خطر لي ان الجوع والعطش قد اضنياها ولا بد لي ان احتال لها في شيء تأكلهُ وتشربهُ . ومعلوم ان الفراش يمتص الأَري من الازهار ويشرب الماء من انداء السماء او من البرك والغدران فأذبت لها قليلاً من السكَّر في صحفة صغيرة واخذت انظر كيف اجعلها تأكل منها واخيرًا خطر لي انها تمتص الأَري بلسانها الطويل الذي تلفهُ فيصير دائرة حلزونيَّة فادخلت ابرة دقيقة داخل لفات لسانها وبسطتهُ بها وغطست رأْسهُ في مذوَّب السكَّر فشعرتْ للحال بطعمهِ الحلو وامتصَّت منهُ كفافها . ثم جعلتْ تنظفهُ ممَّا لصق بهِ من السكَّر وتنظف قوائمها ايضاً وقرنيها وسائر بدنها وطابت نفسها كأَنها في عنفوان الصبا . فسرني ما رأَيتهُ فيها من دلائل البهجة والنشاط وظللت ثلاثة ايام اطعمها على هذه الصورة . وفي اليوم الرابع دنوت منها على عادتي لكي امسكها وامدَّ لسانها فطارت ووقعت على يدي ومدت لسانها من نفسها وجعلت تلعق ماء السكَّر بهِ

وكانت إلفتها لي تزيد يوماً فيوماً فصرت كلما دخلت غرفتي تطير اليَّ وتقع على يدي

او ذراعي او صدري ولا تفارقني ما دمت في الغرفة . اما انا فكنت ارحّب بها واقدم لها شيئاً من الطعام كل نوبة وصرت اسير بها واريها بقيَّة غرف البيت وادخلها الى المقصورة الكبيرة حيث نقابل الزوار واريهم اياها فلا تستغرب رؤيتهم . وحينما ادخل غرفتي ليلاً لانام تستيقظ وتقبل اليَّ وتمد لسانها ولا تفارقني حتى اقدم لها شيئاً من الطعام او الشراب فلم يغظني هذا الدلال ولو اخذ النعاس مني كل مأخذ

ولما مضى عليها ثلاثة اسابيع في بيتي ظهر عليها اول دلائل الشيخوخة فاكدرَّ لونها وتجعَّد جسمها ولم تعد تنظّف بدنها بعد تناول الطعام . ثم قلَّت قابليتها وضعفت قوتها وصرت اطعمها بيدي كما اطعمتها في النوبة الاولى ثم اغسل لسانها وبدنها بقلم من الشعر الدقيق بعد ان اغطسهُ في الماء الفاتر ولم تعد تطير في الغرفة بل صارت تجثم بجانبي او على يدي ما دمت في الغرفة وكادت لا تفارق يدي مدة الايام الثلاثة الاخيرة من عمرها إمَّا حبَّا بي او حبَّا بحرارة يدي . واخيرًا اسلمت الروح وهي في يدي . ولما ماتت قمت الى المكتبة وقرأت ما كتبهُ علماء الحشرات عن الفراش فوجدت انها عاشت عندي اكثر ممَّا يعيشهُ الفراش عادة وما ذلك الَّا لشدة اعتنائي بها .

ووضعتها بعد موتها في صندوق صغير لكي اريها لكل من اقصُّ عليهِ سيرتها ثم دُعيت للسفر الى مكان بعيد وعدت الى البيت بعد سنتين وفتحت الصندوق فلم اجد فيهِ الَّا غبارًا ملونًا بالوانها البديعة

نسبة الممالك بعضها الى بعض

اوردنا في الاجزاء الماضية كلامًا موجزًا على كل مملكة من ممالك الارض المشهورة ولم نذكر بعض الممالك والولايات اما لان امورها معروفة عند جمهور القراء كالقطر المصري او لانها غير معروفة تمامًا لدى الكتَّاب الذين يعتمد عليهم ويوثق برواياتهم كمملكة مراكش او لانها غير مشهورة كبعض الجمهوريات الصغيرة في اميركا الجنوبيَّة . وقد رأينا الآن ان نقابل بين هذه الممالك في كل ما ذكرناهُ من مقوّماتها لكي تظهر نسبتها بعضها الى بعض وسنذكر القطر المصري معها لزيادة الايضاح في اظهار نسبتها بعد ان نحسبهُ من املاك الدولة العليَّة . وسنستطرد الى ذكر امور أُخرى نسبيَّة ممَّا فاتنا ذكرهُ في الفصول المتقدّمة وندلُّ على بعض الكميَّات بخطوط سوداء لكي تظهر نسبتها بعضها الى بعض من اول لمحة فان ذلك ادعى الى استجلاء الكميَّات من ذكرها بالارقام العدديَّة

الجدول الاول

انواع الممالك واسماء ملوكها وتاريخ ميلادهم وجلوسهم

اسم المملكة	نوع الحكومة	اسم الملك او الرئيس	ميلاده	جلوسه
السلطنة السنيَّة	سلطنة مطلقة	عبد الحميد الثاني	٢١ سبتمبر ١٨٤٢	٣١ اغسطس ٧٦
الديار المصريَّة	خديويَّة	عباس حلمي الثاني	١٤ يوليو ٧٤	٨ يناير ٩٢
اسبانيا	ملكيَّة دستوريَّة	الفنسو الثالث عشر	١٧ مايو ٨٦	
اسوج ونروج	ملكيَّة دستوريَّة	اسكار الثاني	٢١ يناير ٢٩	١٨ سبتمبر ٤٢
المانيا	امبراطوريَّة "	وليم الثاني	٢٧ يناير ٥٩	١٥ يونيو ٨٨
ايران	ملكيَّة مطلقة	ناصر الدين شاه	٢٤ ابريل ٢٩	١٠ سبتمبر ٤٨
ايطاليا	ملكيَّة دستوريَّة	همبرتو الاول	١٤ مارس ٤٤	٩ يناير ٧٨
برازيل	جمهوريَّة	المرشال بيكسوتو		
البرتغال	ملكيَّة دستوريَّة	كارلس الاول	٢٨ سبتمبر ٦٣	١٩ اكتوبر ٨٩
بريطانيا	مملكة دستوريَّة	فكتوريا	٢٤ مايو ١٩	٢٠ يونيو ٣٧
بلجكا	مملكة دستوريَّة	ليوبولد الثاني	٩ ابريل ٣٥	١٠ دسمبر ٦٥
دانمرك	مملكة دستوريَّة	كرستيان التاسع	٨ ابريل ١٨	١٥ نوفمبر ٦٣
روسيا	امبراطورية مطلقة	اسكندر الثالث	١٠ مارس ٤٥	١٣ مارس ٨١
رومانيا	مملكة دستوريَّة	كارلس الاول	٢٠ ابريل ٣٩	٢٦ مارس ٨١
السرب	مملكة دستورية	اسكندر الاول	١٤ اغسطس ٧٦	٦ مارس ٨٩
سيام	ملكيَّة مطلقة	تشولا لنكورن	٢١ سبتمبر ٥٣	١ اكتوبر ٦٨
الصين	امبراطوريَّة مطلقة	كوان هسو	١٥ اغسطس ٧١	١٢ يناير ٧٥
فرنسا	جمهوريَّة	كزمير بريه	٨ نوفمبر ٤٧	٢٨ يونيو ٩٤
النمسا والمجر	امبراطوريَّة دستوريَّة	فرنسيس يوسف	١٨ اغسطس ٣٠	٢ دسمبر ٤٨
هولندا	مملكة دستوريَّة	ولهلمينا	١٨٨٠	٢٣ نوفمبر ٩٠
الولايات المتحدة	جمهوريَّة	كلفلند	١٨ مارس ٣٧	٤ مارس ٩٣
اليابان	امبراطورية دستوريَّة	متسوهيتو	٣ نوفمبر ٥٢	١٣ فبراير ٦٧
اليونان	مملكة دستوريَّة	جورج الاول	٢٤ دسمبر ٤٥	٣١ اكتوبر ٦٣

الجدول الثاني

مساحة هذه الممالك (عدا ما تتسلط عليهِ من البلدان والمستعمرات) بالاميال المربعة

روسيا	١٠٧٤٠٠٠٥
الصين	٠٤٢١٨٤٠٠
الولايات المتحدة	٠٣٥٠١٠٠٠
برازيل	٠٣٢١٨٠٠٠
السلطنة السنيَّة	٠١٧٤٥٠٠٠
ايران	٠٠٦٢٨٠٠٠
اسوج ونروج	٠٠٢٩٥٥٠٠
سيام	٠٠٢٥٠٠٠٠
النمسا والمجر	٠٠٢٤١٠٠٠
المانيا	٠٠٢١١٠٠٠
فرنسا	٠٠٢٠٤٠٠٠
اسبانيا	٠٠١٩٨٠٠٠
اليابان	٠٠١٤٨٠٠٠
بريطانيا	٠٠١٢١٠٠٠
ايطاليا	٠٠١١١٠٠٠
رومانيا	٠٠٠٤٨٠٠٠
اليونان	٠٠٠٢٥٠٠٠
البرتغال	٠٠٠٢٤٠٠٠
السرب	٠٠٠١٩٠٠٠
سويسرا	٠٠٠١٦٠٠٠
الدانيمرك	٠٠٠١٤٧٧٥
هولندا	٠٠٠١٣٦٤٨
بلجكا	٠٠٠١١٣٧٣

ومساحة القطر المصري ٣٩٤٢٤٠ ومساحة المعمور منهُ الآن ١٠٧٠٠ ميل مربع فقط وقد حسبناهُ مع البلغار وبوسنه والهرسك من املاك السلطنة السنيَّة

الجدول الثالث

عدد سكان هذه الممالك بالتقريب ولم نذكر منهُ الّا الملايين اذ القصد اظهار النسبة التقريبيَّة

الصين	٤٠٣	ملايين
روسيا	١١٥	مليونًا
الولايات المتحدة الاميركيَّة	٧٠	"
المانيا	٥٠	"
السلطنة السنيَّة	٤٣	"
اليابان	٤٢	"
النمسا والمجر	٤١	"
فرنسا	٣٨	"
بريطانيا	٣٨	"
ايطاليا	٣١	"
اسبانيا	١٨	"
برازيل	١٤	"
ايران	٩	ملايين
القطر المصري	٨	"
اسوج ونروج	٧	"
بلجكا	٦	"
سيام	٦	"
رومانيا	٥ ١/٢	"
البرتغال	٤ ١/٢	"
هولندا	٤ ١/٢	"
سويسرا	٣	"
الدانمرك	٢ ١/٢	"
السرب	٢ ١/٢	"
اليونان	٢ ١/٢	"

الجدول الرابع

الدخل السنوي لكل دولة من الدول المتقدمة محسوباً جنيهات انكليزية

بريطانيا العظمى	٢٠٠	مليون	جنيه
روسيا	١٧٥	«	«
فرنسا	١٢٦	«	«
النمسا والمجر	٠٨٢	«	«
الولايات المتحدة	٠٧١	«	«
ايطاليا	٠٦٥	«	«
المانيا	٠٦٤	«	«
اسبانيا	٠٣٠	«	«
السلطنة السنيّة	٢٦	«	«
هولندا	٠٢٥	«	«
الصين	٠٢٣	«	«
برازيل	٠٢١	«	«
بلجكا	٠١٥	«	«
اليابان	٠١٤	«	«
البرتغال	٠٠٩	«	«
اسوج ونروج	٠٠٨	«	«
رومانيا	٠٠٦	«	«
اليونان	٠٠٤	«	«
الدانمرك	٠٠٣	«	«
سويسرا	٠٠٣	«	«
ايران	٠٠٢	«	«
السرب	٠٠٢	«	«
سيام	٠٠٢	«	«

اما الصين فالجانب الاكبر من دخلها ينفق في الولايات والباقي وهو ٢٣ مليون جنيه ينفق على الادارة العامة

الجدول الخامس

مساحة البلدان والمستعمرات الخاضعة لبعض الدول الاوربيَّة وعدد سكانها بالتقريب

	المساحة	عدد السكان
بريطانيا	١١٠٠٠٠٠٠ ميلاً	٣٤٠ مليوناً
فرنسا	٠١٢٥٠٠٠٠ "	٠٣٢ "
المانيا	٠٠٩٦٨٠٠٠ "	٠٠٥ ١/٢ "
البرتغال	٠٠٨١٦٠٠٠ "	٠٠٦ "
هولندا	٠٠٧٥٠٠٠٠	٠٣٠ "
اسبانيا	٠٠٣٦٧٠٠٠	٠١٠ "
روسيا	٠٠١١٤٠٠٠	٠٠٣ ١/٤ "

الجدول السادس

مساحة الممالك الكبرى مع مستعمراتها مدلولاً عليها بالارقام وبالخطوط لاظهار النسبة بينها

بريطانيا	١١١٢١٠٠٠
روسيا	١٠٨٥٥٠٠٠
الصين	٠٤٢١٨٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٣٥٠١٠٠٠
برازيل	٠٣٢١٨٠٠٠
السلطنة السنيَّة	٠١٧٤٥٠٠٠
فرنسا	٠١٤٥٥٠٠٠
المانيا	٠١١٧٩٠٠٠
البرتغال	٠٠٨٤٠٠٠٠
المكسيك	٠٠٧٦٧٠٠٠
هولندا	٠٠٧٦٣٠٠٠
ايران	٠٠٦٢٨٠٠٠
مصر	٠٠٣٩٤٠٠٠

الجدول السابع

عدد سكان الممالك الكبرى مع مستعمراتها مدلولاً عليهِ بالارقام والخطوط

الصين	٤٠٢٦٨٠٠٠٠
بريطانيا	٣٧٧٨٨٠٠٠٠
روسيا	١١٨٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٠٧٠٣٤٢٠٠٠
الولايات المتحدة	٠٧٠٠٠٠٠٠٠
المانيا	٠٥٠١٧٧٠٠٠
السلطنة السنيَّة	٠٤٣٠٠٠٠٠٠
اليابان	٠٤٢٠٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	٠٤١٠٠٠٠٠٠
هولندا	٠٣٤٥٠٠٠٠٠
ايطاليا	٠٣٠٩٣٧٠٠٠
اسبانيا	٠٢٧٦٥٠٠٠٠
برازيل	٠١٤٠٠٠٠٠٠
المكسيك	٠١١٠٠٠٠٠٠
ايران	٠٠٩٠٠٠٠٠٠
مصر	٠٠٨٠٠٠٠٠٠

هذا وقد اعتمدنا في ما تقدَّم عن السلطنة السنيَّة على احدث الاحصاءات الاوربيَّة ولكننا لا نكفل صحتها لا من حيث مساحة السلطنة ولا من حيث عدد سكانها ونظن ان المساحة اوسع والسكان اكثر مما ذكرنا لا سيما وان بلاد العرب الخاضعة للسلطنة السنيَّة لا يعلم عدد سكانها تماماً . ويقال مثل ذلك في بلاد ايران فقد قيل في الطبعة الاخيرة من الاسكلوبيذيا البريطانيَّة ان عدد سكان ايران بحسب احصاء سنة ١٨٨١ هو ١٩٦٣٨٠٠ من سكان المدن و ١٩٠٩٨٠٠ من القبائل الرحَّل و ٣٧٨٠٠٠٠ من سكان القرى وجملة ذلك ٧٦٥٣٦٠٠ فقط . اي اقل من ثمانية ملايين وتقويم هزل المطبوع هذا العام (١٨٩٤) جعل السكان تسعة ملايين . وقد اكد لنا احد علماء ايران ان عدد السكان يزيد على اثني عشر مليوناً لكنهُ لم يستند الى إحصاء معلوم عندنا

اساطير السلف

وهي نبذ من عقائد المصريين القدماء

لا نرى اثرًا من آثار المصريين القدماء الا وهو مرتبط بدياناتهم وعبادتهم . ولولا شعائرهم الدينيَّة وما اقتضتهُ من بناء الهياكل وحفر المدافن ونحت الاصنام والتماثيل لطمست اخبارهم ولم يبقَ من آثارهم الا كلُّ طللٍ بالٍ اما وقد اعتقدوا بالمعاد واوجبوا التزلُّف الى المعبود وقامت منهم فئة تدعو الى الخير وتعيش باقامة شعائر الدين وفرائضهِ وتبغي السلطة على ضمائر الناس ردعاً لهم عن الشرور او حفظاً لمقامها بينهم فلم يتعذَّر عليهم ان ينشئوا ما نراهُ من الهياكل والمدافن ٱلَّتي تُعدُّ حتى الساعة من معجزات الصناعة

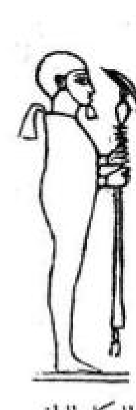
والبحث عن اديان الاولين ليس من الهنات الهينات ولا سيما اذا كانت لغتهم مهجورة ورموزهم مجهولة فان البحث في اديان المتأخرين ومعاني كتبهم الدينيَّة وما يريدونهُ برموزهم وشعائرهم عزيز المنال على المتدينين بها انفسهم ولذلك يختلفون وتكثر فيهم المذاهب فما قولك في ديانة نُسخت منذ الف وخمس مئة عام . بل ان اليونان الذين ساكنوا المصريين القدماء وعاشروهم في ايام البطالسة ورأوا شعائرهم الدينيَّة مرأى العين لم يفهموا رموزها فطلب بطليموس الثاني الى الكاهن منيثون المصري ان يصفها لهم في كتاب مسهب

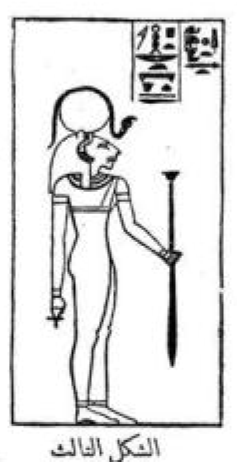
الا ان ابناء عصرنا اهتدوا الى قراءة الكتابات المصريَّة القديمة وفهم معانيها اللغويَّة كما قلنا مرارًا وتحققوا من ذلك امورًا كثيرة جاء بعضها منطبقاً على ما ذكرهُ منيثون وفلوطرخس وغيرهما من المؤرخين الاقدمين . ومن هذه الامور اوصاف آلهتهم ونسبة بعضها الى بعض وحكاياتهم المشهورة عن اختصام الخير والشرّ المعبَّر عنهُ بقيام تيفون الشرير على اوسيرس البار وقتلهِ ثم ظهور هورس ابن اوسيرس واخذهِ بثأر ابيهِ . ومنها وصف يوم الدينونة ووزن الاموات في ميزان العدل ونحو ذلك مما سنفصلهُ في هذه المقالة

ويكاد الباحثون في اديان الاوائل يتفقون على ان المصريين الاولين كانوا يعتقدون ان للكون الهاً واحدًا ولكنهُ يظهر بمظاهر شتَّى ويسمَّى اسماء مختلفة حسب هذه المظاهر ولذلك تعدَّدت آلهتهم حسب المظاهر واختلفت اسماؤها واوصافها . ومن اشهرها المعبود را او رع او امون را ومعناهُ الهُ الشمس ويقولون انهُ خالق الالهة والناس وكثيرًا ما

يصورونهُ بصورة رجل لهُ رأس نهر او باشق كما ترى في الشكل الاول وعلى رأسهِ قرص مستدير رمزًا الى الشمس وعليهِ الصل المصري وفوق الصل ريشتان كبيرتان . وقد عنوا بكلمة رع او را الشمس نفسها او جوهرها وزعموا انها تحارب التنين وسائر قوى الظلمة مدَّة الليل ثم تشرق في الصباح ظافرة


الشكل الاول


الشكل الثاني


الشكل الثالث

وكانت عبادة هذا الاله محصورة اولاً في مدينة طيبة ثم شاعت في البلاد كلها ونظموا النشائد في مدحهِ والتزلُّف اليهِ ومنها قولهم

" السلام عليك يا آمن را رب العروش في بلاد مصر في رأس هيكل كرنك العظيم موسّع الخطى في رأس بلاد التيمن رب الجلد وبكر الارض مكوِّن الكائنات الوحيد في عصرهِ رئيس الآلهة رب الشرائع صانع البشر ومبدع الحيوانات . خالق ما تحت الثرى وما فوق السماء . ملك الجنوب والشمال الشمس الذي كلمتهُ شريعة . رب العالمين جبَّار القوَّة ربّ المخاوف

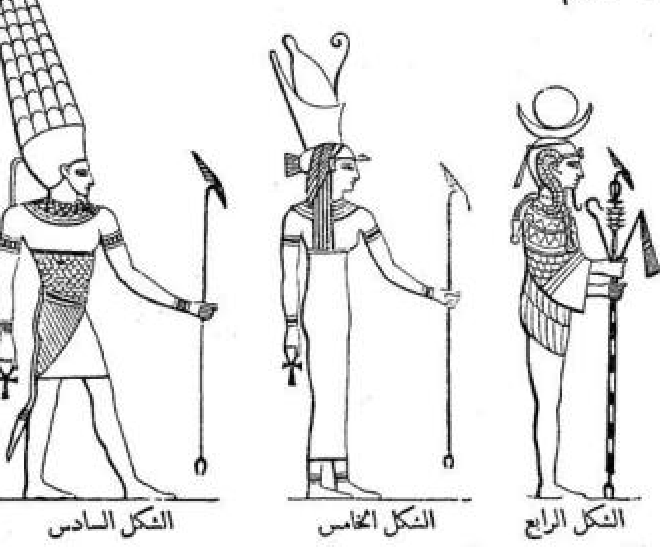
" السجود لك يا صانع الالهة الذي بسط السماء وأسَّس الارض الرقيب الذي لا يملُّ ربُّ الابد صانع الازل. الامير الجميل المشرق بالتاج الابيض رب الاشعة خالق النور. الالهة تبتهل اليهِ وهو يبسط يديهِ لمن يحبهُ

" السلام عليك يا را رب الشريعة رئيس الآلهة الذي ارسل كلمتهُ فوُجدَت . السلام عليك ايها الاله عتمو صانع الاموات الذي خلق الناس على اختلاف اشكالهم وفرّق بين لون رجل وآخر وهو يسمع دعاء المظلوم ويُشفِق على من يدعوهُ وينقذ الخائف من يد

القوي ويحكم بين الجبّار والضعيف

"السلام عليك يا ساكن السلام رب السرور المتوّج المحبوب في سماء الجنوب المكرّم في سماء الشمال. كل الام تعبدك وتقول الحمد لك لانك اقمتَ بيننا والسجود لك لانك خلقتنا انت الاله الذي بسط السماء واسس الارض مكوّن الكائنات وخالق كل الموجودات نسجد لمشيئتك لانك خلقتنا ونحمدك لانك اقمتَ بيننا"

وهذا النشيد طويل جدًّا وكلهُ على هذا النسق من التعظيم والتبجيل كأنهُ قصائد الشعراء في هذا الزمان في مدح الملوك والحكام وقد اجتزينا منهُ بما تقدم. ولو حصر المصريون هذه الاوصاف فيهِ لقلنا انهم ارادوا بهِ الاله الوحيد خالق السماء والارض وانهم موحِّدون حتمًا ولكنهم نسبوا هذه الاوصاف ايضًا الى غيرهِ من معبوداتهم كما يفعل الشعراء بممدوحيهم



الشكل السادس — الشكل الخامس — الشكل الرابع

ومن آلهتهم فتاح او الفتّاح وهو اقدم آلهة مصر على ما يظن البعض وكان يعبد في مدينة منف من عهد الدولة الاولى من الدول المصريَّة اي منذ اكثر من ستة آلاف سنة ويلقبونهُ ابا الالهة والناس ويقولون ان الآلهة صدرت من عينيهِ والناس من فيهِ ويصورونهُ بصورة رجل مقمط كالاجسام المحنطة كما ترى في الشكل الثاني وقد يصورونهُ بصورة قزم او ولد يتسكع تسكعًا

ومنها الالهة بست او سخت وكانت تعبد في مدينة بوبستس حيث تل بسطة الآن وكان لها هناك هيكل فخيم. ورأسها رأس هرة او لبؤة كما ترى في الشكل الثالث وتلقب بالقاب التعظيم والتبجيل مثل غيرها من الآلهة

ومن معبوداتهم المشهورة اوسيرس وايسس وهورس وهي المرسومة في الشكل الرابع والخامس والسادس . وصحة اسم اوسيرس بحسب اللفظ المصري عوسر واسم ايسس عوست واسم هورس حرو . ومن اساطيرهم ان اوسيرس تزوج اخته ايسس فاولدها هورس وكان له اخ اسمه تيفون او ست واخت اسمها نفتس فتزوج اخوه باخته . وكاد تيفون لاوسيرس فوضعه في صندوق وطرحه في النيل ثم عثر عليه ثانية وقطعه اربع عشرة قطعة فرّقها في طول الارض وعرضها وفتشت ايسس عن هذه القطع فوجدتها وبنت فوق كلٍّ منها هيكلاً الاّ ان اوسيرس صار ملكاً في الاخرة وانتقم ابنه من عمه تيفون . وقد ذكر فلوطرخس هذه القصة بالاسهاب وقال ما ترجمته ”ملك اوسيرس على مصر وسعى في رفع شأن اهلها بتحويلهم عن خطة الهمجية التي كانوا فيها وعلمهم حراثة الارض وإجادة ثمرها وسنّ لهم شرائع يسيرون بموجبها وعلّمهم عبادة الالهة . ثم ضرب في سائر البلدان يدعو الناس الى طاعته لا بالسلاح بل بالحجة والدليل على اسلوب تطيب له النفس وينشرح به الخاطر بالتسابيح والتراتيل . ولذلك زعم اليونان انه هو معبودهم باخس . وفيما هو غائب حاول تيفون ان يغير الاحكام فلم يستطع لان ايسس كانت شديدة الغيرة على ملك زوجها فائتمر عليه مع اثنين وسبعين رجلاً واشركوا في المؤامرة ملكةً من بلاد الحبشة اسمها اسو اتفق انها كانت في مصر حينئذٍ . وصنع تيفون صندوقاً بديعاً يسع جسم اوسيرس تماماً ثم أولم له وليمة فاخرة عند عودته واحضر الصندوق وقال انه يعطيه لمن يسع جسمه فجعل الحضور وهم المؤتمرون مع تيفون يجربون انفسهم واحدًا واحدًا الى ان وصل الدور الى اوسيرس فلما دخل الصندوق اوصدوه عليه وسمروه وصبوا عليه رصاصاً مصهورًا وطرحوه في النيل فجرى فيه الى البحر المتوسط (بحر الروم) وكان ذلك في السابع عشر من شهر هاتور والشمس في برج العقرب في السنة الثامنة والعشرين من ملك اوسيرس وقيل بل في السنة الثامنة والعشرين من عمره

واول من درى بذلك الرعاة الذين يسكنون البلاد حول اخميم فاذاعوا الخبر واستولى الرعب والذهول على الناس . ولما بلغ ايسس ذلك جزّت شعرها ولبست الحداد

وسمي البلد الذي كانت فيهِ قفطاً اي نَوْحاً ثم طافت البلاد كلها تفتش عن الصندوق وتسائل عنهُ كل من مرَّت بهِ ولو كان ولدًا فاعلمها بعض الاولاد بما عرفوهُ من امرهِ

ثم جاءها ان الصندوق وصل الى جُبَيْل في بلاد الشام وقذفتهُ الامواج على ساحلها ودخل تحت شجرة من الطرفاء فنمت حولهُ وحجبتهُ عن الابصار وبلغ حجمها قدرًا كبيرًا جدًّا وعلم بها ملك تلك البلاد فقطعها والصندوق في قلبها ودعم بها بيتهُ. فمضت الى جُبَيْل ونزلت بقرب ينبوع ورأت جواري الملكة هناك فسلمت عليهنَّ وضفرت غدائرهنَّ وطيبتهنَّ بالطيب المنتشر من بدنها وبلغ الملكة ذلك فاستدعتها اليها واقامتها على إرضاع ابنها . وطلبت ايسس العمود المشار اليهِ ثم شقتهُ ونزعت الصندوق منهُ ولفَّت الخشب الباقي بلفائف البوص وصبت عليها زيتاً عطرًا وارجعتها الى الملك والملكة ثم عادت بالصندوق الى مصر


الشكل السابع

ولما بلغت ارضاً قفرًا فتحتهُ وانطرحت على جثة زوجها وأعولت في البكاء . ثم عزمت على زيارة ابنها هورس فاخفت الصندوق في مكان منفرد . وكان تيفون يصيد ذات ليلة فعثر عليهِ وعرفهُ ففتحهُ ومزق الجثة اربع عشرة قطعة وفرقها في البلاد كما تقدم. وبلغ ايسس ذلك فاخذت تفتش عن هذه القطع وحيثما عثرت على قطعة منها دفنتها في محلها

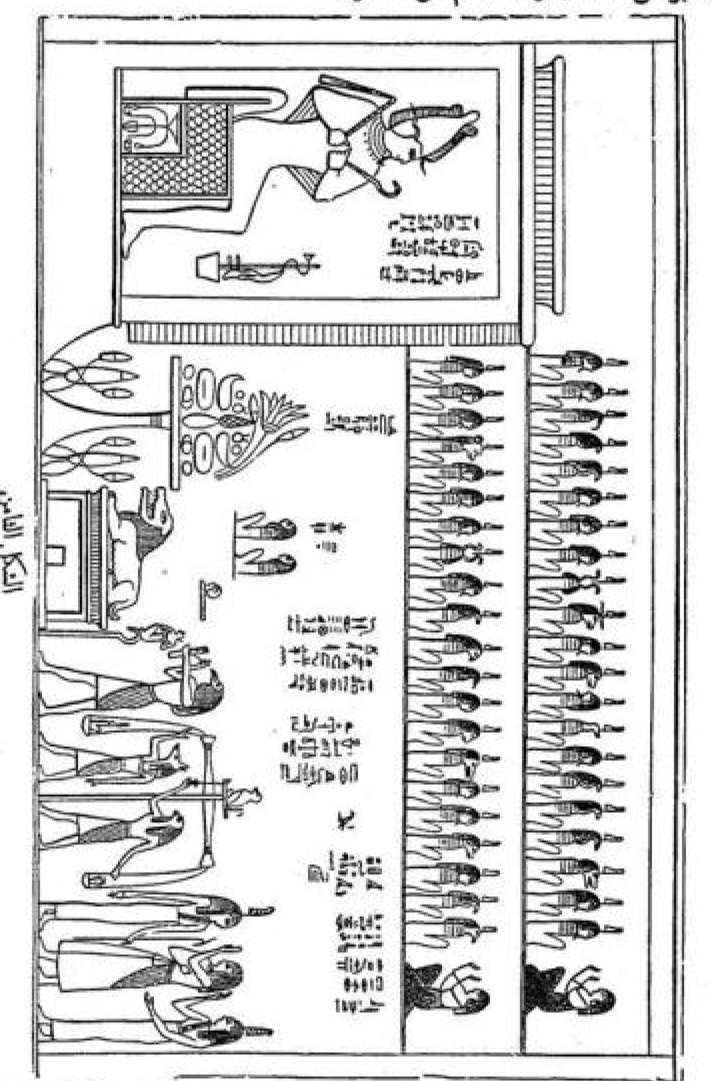
وجاء اوسيرس من الآخرة وظهر لابنهِ هورس وعلمهُ اساليب الحرب والجلاد ثم سألهُ عن امجد عمل يعملهُ الانسان فقال هو ان يأخذ بثأر ابيهِ وامهِ فسرَّ اوسيرس بهذا الجواب. ونشبت الحرب بين هورس وعمهِ تيفون فدارت الدائرة على تيفون واخذهُ

هورس اسيرًا وسلمهُ الى امهِ فاطلقت سبيلهُ فغضب هورس عليها وقطع رأسها "

هذه قصة اوسيرس وايسس وهورس بالايجاز وهي من اصول الديانة المصرية ومن عقائدها الجوهرية

الأ ان تلك العقائد لاتقتصر على مثل هذه الاساطير الخرافية بل فيها تعاليم تشفُّ عن حكمة سامية وآداب رائعة كما في سيرة الدينونة وامتحان الارواح قبل الحكم عليها بالثواب او بالعقاب . فانهم كانوا يعتقدون ان الانسان مركَّب من جسد ونفس وعقل فاذا مات وحُنط خرجت نفسهُ من جنبهِ في شكل طائر لهُ رأس انسان وبيدهِ اليمنى علامة التقمص وباليسرى علامة الحياة كما ترى في الشكل السابع وذهبت الى الآخرة وأُتي بها امام اوسيرس ديَّان الاموات لتوزن بالميزان كما ترى في الشكل الثامن على الصفحة التالية فان الشخص الكبير الجالس على عرشهِ على يسار الصورة هو المعبود اوسيرس وبيدهِ اليمنى سوط السلطة وباليسرى صولجان الملك وعلى رأسهِ تاج فيهِ ريشتان من ريش النعام علامة الحق وفيهِ قرنان من قرون المعزى علامة الخصب وفي اعلى الصورة اعضاء مجلس القضاء الاثنان والاربعون وقد قعدوا القرفصاء .وهم مختلفو الرؤُوس اشارة الى ضروب الحكمة والفطنة والدهاء الَّتي يجب ان يتصف بها القضاة . ونفس الميت جاثية امام كل صف منهم تتبرأُ من الذنوب بقولها " لم انهب . ولم اسرق . ولم اقتل . ولم ابخل . ولم اختلس املاك الآلهة . ولم اكذب . ولم احتكر الطعام . ولم اغتصب . ولم اتدنس . ولم أُراءِ . ولم اتغطرس . ولم استرق الاخبار . ولم اثرثر . ولم احابِ . ولم اهيّج . ولم احتدّ . ولم اصمّ اذني عن كلام البر . ولم اتسافه . ولم اخاصم . ولم أُسىء الظن. ولم امنع جريان الماء . ولم اصخب . ولم احتقر الآلهة . ولم اعتسف في القضاء . ولم استعبد المصريين . ولم اتحامل على احدٍ لاجل رفيع. ولم اجوّع اهلي. ولم أُبكِ احدًا . ولم ازوّر. ولم اغش الموازين والمكاييل . ولم " اكسر جسور " النيل . ولم اجشع . ولم اسكر . وهلمَّ جرًّا من الآثام واللمم الَّتي تتبرأُ النفس منها. وتحت القضاة ميزان الى يمينهِ امرأتان على رأس كلّ منها ريشة نعام علامة الحق واحداها ماسكة بيدها الواحدة علامة الحياة وبالاخرى قضيب الملك وبينها صورة الميت في حال الابتهال . اما الميزان ففي احدى كفتيهِ قارورة فيها قلب الميت وفي الاخرى تمثال الحق والعدل وفوقهُ قرد الدينونة يرقبهُ وبين الكفتين المعبود هورس ورأسهُ رأس باشق والمعبود انوبس ورأسهُ رأس كلب والاول يرقب لسان الميزان والثاني يرقب رجحانهُ ويخبر بهِ وامامها المعبود

توث يكتب نتيجة الوزن في سجل الدينونة . وامامهُ وحش كبير رأسهُ رأس تمساح وبراثنهُ براثن اسد وهو للانتقام من الاشرار



الشكل الثامن

فاذا حوسب الانسان وثبتت براءتهُ وظهرت برارتهُ سواء كان ملكاً او مملوكاً او سيداً او عبداً او اميراً او مأموراً او اباً او ابناً او زوجاً او زوجةً أُدخل الفردوس

حيثما يستريح الابرار من متاعب الحياة ويجنون ثمار اعمالهم الصالحة ويغتسلون في نهر الحياة ويكتب فوقهم هؤلاء وجدوا نعمة في عين الاله العظيم ولذلك يسكنون منازل المجد ويتمتعون بحياة السماء والاجساد الَّتي تركوها تستريح في مدافنها وهم يسرون في حضرة الاله العظيم . واذا حوسب ووجد ملوماً ردَّت نفسهُ الى الارض وأُدخلت في البهائم الَّتي اشبهتها بافعالها فالجشع يطرد من السماء ويصير خنزيراً والشرس يصير ذئباً وهلمَّ جرًّا . واذا تقمَّصت ثلاث دفعات وبقيت فاسدة انقطع رجاؤها وطردت الى دار الظلمة والموت الأبدي وحلَّ بها العذاب الدائم

هذه خلاصة الاساطير الجلى من اساطير الاولين سكان هذه الديار وقد كانت هي وامثالها مرشدًا لهم في تيهِ هذه الحياة ومقوّماً لأَوَد الفطرة وباعثاً لهم على التُّقى وطلب المجد وعلى الكد والكدح في الاعمال. واذا قيست الاديان بنتائجها المادية والمعنوية فللديانة المصريين الاولين مقام رفيع بين اديان البشر حتى زعم كثيرون من الباحثين في هذا الزمان انها مبنيَّة على وحي الهي مغروس في فطرة الانسان

مملكة العلم والعلماء

او استئثار العلماء بمناصب الحكومة في بلاد الصين

اخذت الممالك الاوربيَّة تدني العلماء وتقلدهم المناصب السياسيَّة وشاع ذلك في المانيا حتى لا يندر ان ترى الاساتذة والدكاترة بين وزرائها . ويظن البعض ان مستقبل المناصب السياسيَّة كلها للعلماء الذين يرشحون لها في المدارس . فان صَدَقَ هذا الظن فالحكومة تربح والعلم يخسر لانهُ لا يتقدَّم ما لم يُطلَب لذاتهِ . وان لم يتقدَّم بل تأخر او بقي على حالة واحدة تأخرت البلاد كلها ولا يغنيها انتظام الحكومة ولا يرقى بها مراقي النجاح

ومنذ مدة شرطت الحكومة المصريَّة على طالبي مناصبها ان يكونوا قد درسوا في المدارس العالية واجيز لهم . وهو شرط نافع لها لان المتعلم ادرى بادارة الاعمال من غير المتعلم اذا تساوت بينهما بقيَّة الوسائط ولكنهُ قد لا ينفع البلاد بنوع عام لانهُ يغري المتعلمين بخدمة الحكومة والتهافت على مناصبها فتخدرهم بقيَّة المعايش وهي اوسع ولا يقلُّ احتياجها الى المتعلمين عن احتياج الحكومة اليهم

وفي ممالك المشرق مملكة وقفت مناصبها السياسيَّة على اعلم علمائها فانتظمت حكومتها

احسن انتظام ولكن بقي العلم فيها على حالة واحدة منذ الفي سنة الى الان والبلاد كلها لم ترقَ درجة واحدة عما كانت عليهِ منذ الفَي عام . وهذه البلاد هي بلاد الصين المشهورة بكثرة سكانها وقدم عمرانها واليك بيان ذلك

مقام التعليم في بلاد الصين ارق منهُ في سائر ممالك الارض لكنَّ ابناء السوقة كالفلاحين والعمال قلما ينالهم شيءٌ منهُ فهو محصور في بعض البيوت واكثر طلاَّب العلم منها واكثر رجال الحكومة منهم . وهم لا يتعاطون صناعة ولا تجارة بل يقتصرون على طلب العلم والاستعداد لخدمة الحكومة كأن العلم موروث فيهم . وغيرهم من الصنَّاع والتجار قد يعلّمون ابناءهم ويرشحونهم لخدمة الحكومة ولكن ذلك قليل لان وسائط التعليم ليست ميسورة لهم كما هي ميسورة لابناء العلماء

وعلوم الصينيين قديمة واكثر كتبهم أُلّف منذ اكثر من الفي سنة اي قبل ان وُضعت الكتب في اللغة اليونانيَّة واللاتينيَّة وقبلما خطر على قلب عربي ان يضع قلماً على قرطاس لكنَّ هذه الكتب فسّرت وشُرحتْ بعد ذلك ولتفاسيرها وشروحها مقام رفيع عندهم فعلى الطالب ان يقرأها كما يقرأ المتون . ومعلوم ان اللغات تتغير على توالي الايام والاعوام ولذلك تغيرت لغة الصين في هذه السنين الكثيرة عما كانت عليهِ في الكتب القديمة فلا يفهمها الطالب ما لم تشرح لهُ . ثم هو اذا فهمها وجب عليهِ ان يستظهر جانباً كبيرًا منها ويحتذيها في انشائهِ ونظمهِ لانها مقياس البلاغة ومحجة العلم فهي ككتب السلف عند طالبي العلوم العربيَّة . وهم يكرّرون عليها بالدرس والممارسة حتى تصير لغتها ملكة فيهم فلا يخرجون عنها في ما ينشئون ولكنهم لا يقلّدونها تقليدًا اعمى وانما يتخذونها مثالاً ومرشدًا . ويقال انهم في الغالب اذكياء العقول اقوياء الحجة يتناظرون بالدليل المنطقي ولهم حنكة شديدة في الإقناع ولكنهم دون الاوربيين في المعارف العامَّة المكتسبة من الكتب الحديثة . فهم كعلمائنا اذكياء العقول مدرَّبون على اساليب الجدَل ولكنهم قاصرون في العلوم الطبيعيَّة والتاريخيَّة . اذا استطردتَ الكلام معهم الى علم الفسيولوجيا او الجيولوجيا مثلاً او الى التواريخ الحديثة وعوائد الامم البعيدة قصّروا عن مجاراتك فيها

والصين الاصليَّة مقسومة الى احدى وعشرين ولاية وكل ولاية مقسومة الى نحو اثنتي عشرة عمالة في كلٍّ منها من مليون الى مليونين من السكان . والعمالة تقسم الى ستة اقضية او سبعة وفي كل قضاء حاكم او قاضٍ يقضي بين الناس ويجمع الضرائب ويراقب الامن العام . وسكان القضاء نحو مئتي الف نفس وقد يبلغون مليونًا من النفوس

فاذا درس الطالب واراد الانتظام في خدمة الحكومة فعليهِ اولاً ان يأخذ شهادة من أوجه جيرانهِ انهُ حسن الاخلاق ولم يحكَم عليهِ قط وانهُ لم يكن احد من اسلافهِ الى ثلاثة اجيال حلّاقاً ولا ممثلاً ولا خادماً ولا محترفاً حرفة دنيئة وحينئذٍ يصحُ لهُ ان يحضر الامتحان العمومي في القضاء الذي منهُ عائلتهُ فاذا جاز هذا الامتحان أجيز لهُ حضور الامتحان الذي يحدث في كل عمالة مرتين كل ثلاث سنوات فاذا جاز هذا الامتحان الثاني أُعطي الشهادة الاولى وهي بمثابة شهادة بكلوريوس في العلوم او شهادة " الدراسة الثانويّة " . لكن هذه الشهادة لا تُعطى الَّا لعدد محدود من كل قضاء ولذلك يتناظر الطلبة تناظرًا عنيفاً فقد يكون القضاء كبيرًا آهلاً بالسكان وتكون الشهادات المسموح بها لهُ عشرين شهادة فقط ويحضر الامتحان مئات من الطلبة فلا تعطى الشهادات الَّا لعشرين طالباً منهم

ويعقد امتحان اكبر من هذا في قصبة كل ولاية مرَّة كل ثلاث سنوات لاجل الشهادة الثانية وهي بمثابة شهادة معلم (مجستر) في العلوم ولا يحضرهُ الَّا الذين بيدهم الشهادة الاولى فيفدون اليهِ من كل اقطار الولاية حتى يبلغ عددهم احياناً ثمانية آلاف طالب وهم من اعمارٍ مختلفة بين شبَّان وكهول وشيوخ لان الطالب الذي يقصّر في هذا الامتحان يجوز لهُ الحضور في الامتحان الثاني والثالث وهلمَّ جرًّا ما دام في قيد الحياة . وما على الطالب من جناح اذا لم ينَل الشهادة لان عدد الشهادات قليل محدود قد لا يكون ثمانين وعدد الطلبة ثمانية آلاف كما تقدَّم . والغالب ان الطالب الذي يناهز الثمانين ولا تعطى لهُ الشهادة الثانية لتقدُّم غيرهِ عليهِ لا لقلة جدارتهِ تعطى لهُ بامرٍ خاص من ملك الصين اذا طلبها لهُ والي الولاية وبيَّن في الطلب انهُ مستحق لها . ومعلوم ان ابن الثمانين لا يطمع في مناصب الحكومة ولا غيرها فطلبهُ للشهادة وسعيهُ لها كل هذه السنين دليلٌ قاطع على ان الصينيين يكرمون العلم والعلماء اكراماً لا مثيل لهُ في ممالك الارض اجمع

ويجري هذا الامتحان في فصل الخريف . ثم في الربيع التالي يجري الامتحان في باكين عاصمة السلطنة لاجل الشهادة العليا وهي بمثابة شهادة دكتور في العلوم . وهذا الامتحان مباح لجميع الذين بيدهم الشهادة الثانية فيحضرونهُ مرَّة بعد أُخرى الى ان يجوزوهُ او ينقضي اجلهم ولكن كثيرين من الذين ينالون الشهادة الثانية يكتفون بها ولا يحضرونهُ اذا كانت بلدانهم بعيدة ووسائطهم قليلة . وقد وقف كثيرون من اغنياء الصين اموالاً طائلة على الطلبة الذين يريدون حضور هذا الامتحان ولا يستطيعون ان يقوموا بنفقات السفر اليهِ

والشهادات محدودة في هذا الامتحان ايضاً ولكل ولاية عدد معلوم منها . واذا جازهُ الطالب ونال شهادة الدكتورية جاز لهُ الدخول في خدمة الحكومة حالاً والارتقاء في مناصبها

ويتلو هذا الامتحان امتحان نهائي في بلاط الملك فالدكاترة الذين يجوزونهُ يحسبون اعضاء في " الهان لن " اي مدرسة العلم الجامعة ويقلدون ارفع مناصب الحكومة . والذين لايجوزونهُ يقلدون المناصب الاخرى في العاصمة او يُرسَلون الى الولايات ليكونوا حكاماً في الاقضية ثم يترقون الى مناصب اعلى في العمالة فالولاية بحسب كفاءتهم وخلو المناصب

والذين نالوا الشهادة الثانية ولم ينالوا الشهادة الثالثة شهادة الدكتورية لا حق لهم في خدمة الحكومة ولكنهم اذا طلبوا الشهادة الدكتورية وامتُحنوا لها ثلاث دفعات متوالية ولم ينالوها لا لقصورهم بل لان عدد الشهادات محدود كما تقدم جازلهم ان يحضروا امام لجنة مخصوصة تعقد مرة كل تسع سنوات لاختيار النابغين منهم لخدمة الحكومة . ثم ان مناصب الحكومة قد تعطى لاناس يخدمون فيها اولاً خدمة غير قانونية او لاناس اكتتبوا بمال كثير لمساعدة الحكومة او لمساعدة الذين ينكبون من وقت الى آخر بطغيان الانهر وانتشار الاوبئة او نحو ذلك فهؤلاء اذا كان بيدهم الشهادة الثانية سهل عليهم الدخول في خدمة الحكومة بطريق الاستثناء

واذا تعذَّر على مَن بيدهِ الشهادة الثانية ان ينال الشهادة الثالثة او ينال خدمة عند الحكومة بما تقدم من الوسائط فلا يتعذر عليهِ ان يكون مدرِّساً في بعض البيوت الكبيرة او كاتباً عند احد رجال الحكومة وسواء خدم الحكومة او لم يخدمها فلهُ مزيّة على غيرهِ بانهُ لا يقاص قصاصاً بدنياً اذا اذنب اي انهُ لا يضرَب كما يُضرَب غيرهُ من المذنبين . والضرب في بلاد الصين كثير وقد يحكم بهِ القاضي على اقل الذنوب فيحكم بهِ على الشاهد اذا ظن انهُ لم يؤدِّ شهادتهُ كلها فالنجاة منهُ ليست بالامر اليسير . ولكنهُ اذا اجرم جريمة كبيرة ورفع الوالي خبرهُ الى الامبراطور فللامبراطور ان ينزع الشهادة منهُ وحينئذٍ يصير كسائر الناس ويحرم من كل الحقوق الّتي نالها بها

والذي بيدهِ الشهادة الاولى شهادة البكلوريوس يعفى من الضرب ايضاً ولكن للوالي ان ينزع الشهادة منهُ بغير امر من الامبراطور اذا رأى ما يوجب ذلك

اما اسلوب الامتحان فلا مثيل لهُ في الدقة والصرامة ومنع الغش والخداع . وهاك وصف الامتحان الذي يجري في قصبات الولايات لاجل الشهادة الثانية

يحضر الطالب الى قصبة الولاية قبل يوم الامتحان باسبوع على الاقل . ويطلب ان يباح لهُ الدخول في الامتحان ويذكر اسمهُ واسم بلادهِ وخلاصة تاريخهِ ووصف هيئتهِ على ثلاث اوراق كبيرة يقدمها الى المنوط بهم ذلك. ثم تعطى لهُ هذه الاوراق الثلاث في دار الامتحان كما سيجيء . ومن ثم يأخذ بعدُ زادهُ لانهُ اذا دخل دار الامتحان اقام فيها ثلاثة ايام ولا طعام لهُ الاَّ ما يجدهُ في مزودهِ

ودار الامتحان محاطة بسور كبير وفيها مخادع صغيرة بعضها بجانب بعض طول كل مخدع منها اقل من مترين وعرضهُ كذلك وفيهِ لوحان لوح للجلوس ولوح للكتابة وفيهِ باب وكوَّة لا غير واللوحان ينزعان من الحائط ويبسطان على الارض فينام الطالب عليها ليلاً . وفي هذه الدار ساحات يجتمع الطلبة فيها وبيوت كبيرة يقيم فيها الممتحنون واذا جلس الممتحنون فيها لقراءة اجوبة الطلبة لم يجز لهم ان يخرجوا منها ولا ان يدخل احد اليهم حتى ينتهوا

ويفتَّش الطلبة حينما يدخلون دار الامتحان ويجتمع ابناء كل عمالة في ساحة خاصة بهم فينادى كل واحد منهم باسمهِ وحينما يجيب يعطى ورقةً من الاوراق الثلاث المذكورة آنفاً وتكون قد خُتمت بختم الحكومة وكُتب عليها عدد المخدع الذي يجب على الطالب ان يقيم فيهِ . وفي اواخر النهار تفرَّق على الطلبة اوراق صغيرة فيها مسائل الامتحان والغالب ان يُطْلَب منهم بها ان ينشئوا ثلاث مقالات نثريَّة ومقالة شعريَّة ولا بد من ان يكتب كل طالب ما يريد كتابتهُ على الورقة الكبيرة ٱلَّتي عليها اسمهُ ويردها الى جامع الاوراق قبل مساء اليوم الثالث ويخرج من دار الامتحان. ثم يأتي بعد يومين هو وكل الطلبة ويستلم الورقة الثانية ويكتب عليها جواب المسائل ٱلَّتي تطرح عليهِ حينئذٍ ويسلمها لجامع الاوراق ويخرج من دار الامتحان. ويأتي مرة ثالثة ويجيب عن المسائل ٱلَّتي تطرح عليهِ في النوبة الثالثة . ويقيم في دار الامتحان ثلاثة ايام كل نوبة اي ليلتين وثلاثة انهر . ولا يندر ان يمرض او يموت من شدة ما يلاقيهِ من العناء وقت الامتحان

امَّا اوراق الامتحان فيؤتى بها اولاً الى رئيس يضع لكلٍّ منها عدداً مخصوصاً ويلصق اوراقاً على اسماء كتَّابها حتى لا يُعْلَم من هم. ثمَّ تنقل الى دار النسَّاخ فينسخونها كلها ورقةً ورقة بحبر احمر وتنقل من هذه الدار الى دار المقابلين فيقابلون بين الاوراق الاصليَّة والنسخ وتحفظ الاوراق الاصليَّة في مكان حريز وتوزَّع النسخ المنسوخة عنها على المنتقين فينتقون نحو عشرها ويقدمونهُ الى اثنين من كبار العلماء وهما

يُرسلان لهذه الغاية من عاصمة السلطنة بأمر خصوصي من الامبراطور. والاوراق المنتقاة تكون اكثر من اوراق الف طالب وعلى هذين الرجلين ان يختارا منهم نحو سبعين او ثمانين طالباً فقط وهو العدد الذي يحق لتلك الولاية ولا بدَّ من ان تكون اجوبة هؤلاء السبعين او الثمانين هي الافضل بين كل الاجوبة

وفي كل ولاية رقيب من قِبَل الحكومة يتفحَّص الاوراق ٱلَّتِي يجوز اصحابها هذا الامتحان دفعاً لكلّ غشّ واذا اثبت الرقيب ان الممتحنين الاخيرين اهملا في شيء فقصاصهما صارم جدًّا. ويحق لكل طالب ان يسترجع صورة اجوبتهِ وينشرها اذا ظنّ انها كانت وافية بالمراد ولكن الممتحنين تحاملوا عليهِ فلم يوفوهُ حقهُ. وكل ذلك يحمل الممتحنين على التدقيق التام ومع هذا فالخداع محتمَل ومن طرقهِ ان يتفق ابن غني وابن فقير على ان الاول يساعد الثاني بمالهِ والثاني يساعد الاول بعلمهِ فيجيب الثاني عن مسائل الاول باجرة يدفعها اليهِ ولايحفل بالاجابة عن مسائلهِ لان غرضهُ الاجرة فيجوز ابن الغني الامتحان بالاجوبة ٱلَّتِي اشتراها من ابن الفقير لكنَّ ذلك نادر جدًّا واذا تيسر للطالب مرَّةً لا يتيسر لهُ مرَّةً أُخرى. وقد يتفق الممتحن الاخير مع احد الطلبة على عبارة يصدّر اجوبتهُ بها ولكن النجاح في ذلك اندر جدًّا لانهُ قلما يُحتَمل ان تصل اجوبة طالبٍ مثل هذا الى الممتحن الاخير. وقد حدثت حادثة واحدة من هذا القبيل سنة ١٨٥٨ وكان الممتحن الاخير من وزراء السلطنة والطالب من انسباء زوجتهِ وكان نجيباً جدًّا ولكنهُ لم يكن ممن يجوز اعطاؤهم الشهادة الثانية. وكُشف الامر فحُكم على الوزير بالقتل واراد الامبراطور ان يعفو عنهُ لاجل خدمهِ الكثيرة فلم يستطع لئلاَّ يفسد نظام الامتحان فقطع رأسهُ حيث تقطع رؤُوس اكبر المجرمين . واهدى احد الاغنياء الف جنيه الى ممتحن آخر منذ عهدٍ قريب لكي يرفق ببعض الطلبة فحوكم المُهدِي لان المُهدَى اليهِ شكاهُ وحكم عليهِ بالقتل ولكن لم ينفَّذ الحكم حتى الآن رجاء ان يشملهُ العفو هذا العام يوم عيد ام الامبراطور

ولا تخلو مناصب الحكومة من اناس رقوا اليها من غير طريق العلم كما تقدَّم فاذا اصاب البلاد نكبة واكتتب الاغنياء باموال طائلة لمساعدة المنكوبين فمن عادة الحكومة ان تنعم عليهم بالالقاب العلميَّة ويحق لهم حينئذٍ ان يدخلوا المناصب ٱلَّتِي تخولهم تلك الالقاب حق دخولها فكأنهم يبتاعون مناصب الحكومة بالمال ولعلَّ ذلك قليل

ويقال بنوع عام ان مناصب الصين للعلماء لا لسواهم وهم الذين حفظوا بلادهم الى

الآن ونجوها من الخراب التام منذ اربعين سنة حينما ضربت الثورة فيها اطنابها . واذا اتسع نطاق العلم في تلك البلاد وانتشرت فيها العلوم الطبيعية والآلية كالكيمياء والهندسة وما اشبه فلا يبعد ان تصدَّ تيار الدول الاوربيَّة وتتغلب عليها في مستقبل الايام

زعماء الكهربائية

الزعيم الرابع كولون الفرنسوي

يعدُّ كولون (Coulomp) رائد علوم الامتحان في فرنسا كما يُعَدُّ غلبرت في انكلترا . وشهرتهما كليهما مبنيَّة على مكتشفاتهما الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة . نشأ غلبرت قبل كولون وبحث في الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة من جهة كيفيتها اما كولون فبحث فيهما من جهة كميتهما اي انهُ قاس قوَّة الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة واكتشف النواميس المتعلقة بذلك

ولد سنة ١٧٣٦ من عائلة شهيرة ودرس في مدينة باريس وبرع في العلوم الرياضيَّة وانتظم في الجيش مهندساً حربيًا وأُرسل الى جزيرة مرتنيك من جزائر الهند الغربيَّة فاعتلَّت صحتهُ لفساد هوائها ولزمهُ الاعتلال بقيَّة عمرهِ ولم تجازهِ الحكومة على ما بذل في خدمتها من الجهد والعناء لان الوزارة تغيرت في ذلك الحين واتت وزارة جديدة لا يهمها امرهُ

وانشأ مقالة سنة ١٧٧٣ في بعض المسائل الرياضيَّة وعلاقتها بفن البناء فعُرف اسمهُ بها وجعلتهُ جمعية العلوم الملكيَّة عضوًا مراسلاً فيها وبعد ست سنوات نال منها جائزة هو وعالم آخر على عمل الحك البحري ونال جائزتين أُخريين سنة ١٧٨١ على رسالة في الآلات البسيطة وما فيها من المبتكرات

وعرض بعضهم على الحكومة الفرنسويَّة انشاء ترعة تمرُّ فيها السفن في ولايات بريتاني فعينهُ وزير البحريَّة لتفحصها فوجد انها كثيرة النفقات قليلة الربح . فاغتاظ منهُ المشيرون بها وعملوا على سجنهِ زاعمين انهُ صدع بأمر وزير البحريَّة ولم يستأذن وزير الحربيَّة . ثم ثبت ان الترعة كما قال عنها فاهدت اليهِ تلك الولايات هديَّة نفيسة لكنهُ رفضها ولم يأخذ منها سوى ساعة تدلُّ على الثواني ليستخدمها في تجاربهِ العلميَّة

وعُين سنة ١٧٨٤ مديرًا للمياه والينابيع في فرنسا كلها ثم انتقل الى ادارة حفظ

الرسوم والاشكال ورقي الى رتبة كولونل في فرقة المهندسين ومنح نيشان الشرف

وانتبه للقوة آلَّتي تتحرك فيها الخيوط والحبال بعد فتلها بسبب مرونتها والف رسالة في ذلك قدَّمها الى الاكادميَّة العلميَّة سنة ١٧٨٤ ثم صنع ميزان الفتل المنسوب اليهِ وبهِ قاس قوَّة الكهربائيَّة وجرَّب تجارب كثيرة يضيق المقام عن وصفها فصارت الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة في يدهِ كيتين تقبلان الوزن والقياس .وكان ميزان الفتل الذي صنعهُ دقيقاً جدًّا حتى انهُ كان يشعر بالقوة ولو لم يزد وزنها على جزء من مئة الف جزء من القمحة

ولما اكتشف هذه الطريقة لقياس الكهربائيَّة سهل عليهِ البحث فيها واكتشاف نواميسها فوجد ان قوَّتها تتغير كالاجسام اذا كانت من نوع واحد وتتغير ايضاً كمكفوء مربع البعد اي اذا كانت القوة الكهربائيَّة تساوي رطلاً واحدًا على بعد قدم تصير ربع رطل على بعد قدمين وتسع رطل على ثلاث اقدام وهلمَّ جرًّا

ووجد ايضاً ان الكهربائيَّة تستقرُّ او تظهر على سطوح الاجسام وتجمع على الرؤوس وتفلت منها بزيادة كثافتها وبزيادة رطوبة الهواء . وهذه الحقائق ونحوها مهَّدت السبيل الى معرفة نواميس الكهربائيَّة المقررة الآن في هذا العلم . وقد اراد علماء الطبيعة ان يخلدوا اسم كولون فاتفقوا على تسمية الواحد من كية الكهربائيَّة باسمهِ وكان ذلك في مؤتمر باريس سنة ١٨٨٤

ولما نشبت الثورة في فرنسا سنة ١٧٨٩ طُرِد من باريس لانهُ عُدَّ من اهل السيادة لكن الثائرين لم يلبثوا ان استدعوهُ اليها لكي يصنع لهم الموازين والمقاييس الجديدة آلَّتي استنبطوها . ثم جُعل مفتشاً عامًّا للمعارف لجال في البلاد كلها يحث الطلبة على الاجتهاد ويعاملهم معاملة الاب لبنيهِ

وبحث في كثير من المواضيع العلميَّة غير الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة كصعود العصار في الاشجار وفرك المحاور ولزوجة السائلات وقوَّة الانسان بالنسبة الى الطعام والاقليم . وتوفي في باريس سنةُ ١٧٩٦ . وهو اول من استعمل الرياضيات في المباحث الكهربائيَّة وكان انيس المحضر لين العريكة فاكرمهُ ابناء وطنهِ ولم يحسدوهُ على ما نال من الشهرة الواسعة . ومات ولم يترك لاولادهِ شيئاً غير حب ابناء وطنهم لهم

اشعة النور والجدري

لجناب الدكتور شبلي شميل

النور احد القوى الثلاث الطبيعيَّة المعروفة بالسوائل غير القابلة الوزن وهي الحرارة والكهربائيَّة والنور

وهو مركب غير بسيط فان مرَّت شعاعة منهُ في منشور بلوري انحلت الى سبعة الوان اصليَّة مختلفة غير متساوية في قوة الانكسار اكثرها انكسارًا اللون البنفسجي ثم يتبعهُ النيلي فالازرق فالاخضر فالاصفر فالبرتقالي واخيرًا الاحمر الذي هو اقلها انكسارًا . وكلٌّ من هذه الالوان يختلف في ما يرافقهُ من الحرارة والفعل الكيماوي ولذلك قيل ان في النور ايضًا ما عدا الاشعة المنيرة اشعة حرارة واشعة كيماوية تختلف درجتها بحسب الالوان الّتي ترافقها

فاشعة الحرارة اضعفها في اللون البنفسجي وتزيد كلما انحرفت عنهُ في الطيف الشمسي حتى تبلغ معظمها في اللون الاحمر فاقل الحرارة يرافق اكثر الالوان انكسارًا واكثرها يرافقها اقل الالوان انكسارًا

وبخلاف ذلك الاشعة الكيماويَّة المرافقة لالوان الطيف الشمسي فهي اشد في الالوان الاكثر انكسارًا ولذلك كان اشد الافعال الكيماويَّة في ما جاور اللون البنفسجي وتجاوزهُ واضعفها في ما كان تحت اللون الاحمر

ومن نحو سنة قام احد الاطباء المدعو نيلس فينسن واستلفت الانظار الى علاج جديد للجدري قائم بوضع المرضى في غرف تحجب عنها الاشعة الكيماوية من نور الشمس فلا يصلها النور الَّا من خلال زجاج احمر او انسجة حمراء سميكة وقال ان نتيجة هذا العلاج منع بثور الجدري من التقيح وشفاء المرضى بدون حصول ندب تشوّههم او بحصول ندب خفيفة جدًّا. ولا تخفى اهميَّة هذا العلاج سواء كان بالنظر الى النتيجة المترتبة عليهِ او الى الطريقة البديعة المبني عليها. ولذلك رأينا ان نبسطهُ هنا بسطًا كافيًا مستندين فيهِ الى بحثٍ مستوفٍ وضعهُ صاحب الطريقة المذكورة. ومعلوم ان فائدة هذا العلاج لا تقتصر على الجدري وحدهُ بل تتناول جميع العلل الطفحيَّة الجلدية ايضًا

اننا بقطع النظر عن تأثير النور في النباتات والبصر لا يسعنا الَّا الاقرار بان

ما نعرفهُ عن فعل النور الفزيولوجي من حيث كونهُ نافعاً او ضارّاً قاصر جدًّا. واذا كنا في بحثنا هذا نقتصر على درس خواص الاشعة الكيماوية وتأثيرها في جسم الحيوان فليس ذلك لاعتبارنا هذه الخاصة منفردة كأنها قائمة بنفسها لكن لكونها قاعدة موضوعنا هذا

فالاشعة المسماة كيماوية الموجودة كما تقدم في اللون الازرق والبنفسجي وخصوصاً في ما خرج عن البنفسجي من الطيف الشمسي هي الاشعة الاكثر انكساراً والفعل الكيماوي هنا هو على اشدهِ بخلاف الحرارة فانها على اقلها وبالضد من ذلك الطرف المقابل لهذا الطيف اي اللون الاحمر وما خرج عنهُ فان الاشعة الكيماويَّة هنا هي على اضعفها

والظاهر ان هذين النوعين من الاشعة اي الحمراء والبنفسجيَّة يفعلان افعالاً فزيولوجيَّة مختلفة كل الاختلاف فالاشعة البنفسجيَّة اشد فعلاً بالاجسام الحيَّة فاذا كانت الاشعة الكيماويَّة شديدة اثرت في هذه الاجسام تأثيراً مضرًّا

ومن المعلوم ان النور يضر بالمكروبات وقد يهلكها ان لم يكن كلها فاكثرها . قال « دوكلو » وقد بحث كثيراً في ذلك " ان نور الشمس هو العامل المطهر الاعم والاوفر والافعل الذي يصح التعويل عليهِ في التدبير الصحي الخاص والعام". وهذا الفعل كما علم من تجارب « دونز » و « بلانت » متوقف معظمهُ ان لم يكن كلهُ على الاشعة الكيماويَّة . وقد علم « لأرلوين » من تجاربهِ في باشلس الجمرة ان هذا المكروب ينمو في الظلام وفي الاشعة القليلة الانكسار اكثر منهُ في الاشعة الكثيرة الانكسار . وقد اتصل « جيسلر » الى نفس النتيجة بتجاربهِ في باشلس التيفوس . وممن اشتغل بهذا الموضوع « ارسونفال » و « شارن » فتبين لهما ان الاشعة الكيماويَّة تؤثر تأثيراً مضرًّا في باشلس القيح الاخضر وان الفرق بين الشعاع الكيماوية وشعاع الحرارة عظيم جدًّا

ورأى « غرابر » من درسهِ تأثير النور في دود الارض ان هذا الدود يكره النور ويدبُّ دائماً الى الاماكن المظلمة وعلم ان تأثير النور الاحمر في ديدان البطن يوافق تأثير الظلمة وان الشعاع البنفسجيَّة وخصوصاً ما خرج عنها تؤثر فيها تأثير النور الاعتيادي

والحرباء المعروفة بالتلوُّن مهمة جدًّا من هذا القبيل فان الوانها تتغير بحسب النور وذهب "بروك" الى ان سبب ذلك تغير وضع كريَّات جلدها الملوَّنة فانها في النور تبقى سطحيَّة وفي الظلمة تهبط الى اسفل فاذا نقلت من الظلمة الى النور تدريجاً تغيرت الوانها كثيراً فتبيضُّ وتخضرُّ الى الرمادي وترقط برقطٍ سود ثم تسمرُّ ثم تسودُّ اعني ان هذا الحيوان لهُ كريَّات ملوَّنة متحركة يغير وضعها كلما اراد ان يقي نفسهُ من تأثير النور الذي يكرههُ

ووجد " بول برت " ووافقهُ " هوب سيلي " ان النور الاحمر والاصفر لا يؤثران في الحرباء بخلاف الاشعة الزرق والبنفسجيَّة فانها تؤثر فيها تأثيرًا شديدًا . وقد لاحظ بول برت ايضاً انهُ اذا رميت على نصف جسم الحرباء اشعة حمراء وعلى النصف الثاني اشعة زرقاء فلون هذا الحيوان في نصف جسمهِ المنار بالنور الازرق يسودُّ بينا ان النصف الثاني المنار بالاحمر يبقى زمانًا طويلاً ابيض

والخيل والحيوانات ذوات القرون معرَّضة كالانسان لطفح الاريثيما الحاصل عن الشمس وهذا الطفح يقتصر حينئذٍ كما يعرف ذلك الاطباء البياطرة على اجزاء الجلد العديمة المادة الملوَّنة وقد ذكر "ودّين" حادثة مهمة جدًا من هذا القبيل وصادق عليها "فيرشو" قال انهُ تحقق ان الابقار والاغنام الَّتي تتغذى بالحنطة السوداء معرَّضة لطفح جلدي بثري يكون اشدَّ كلما كان الحيوان اكثر بياضاً وكثر تعرضهُ للشمس ولا يظهر في الحيوان المحجوب عن النور. وقد طلي نصف بقرة بيضاء بالقطران وترك النصف الباقي مكشوفًا فلم يظهر الطفح الأعلى الجانب المكشوف كما ان الحيوانات المختلفة الالوان لم يعرض لها الطفح المذكور الأ في اجزاء الجلد الفاقعة اللون

وتأثير الاشعة الكيماويَّة المضرُّ بالانسان يظهر بطفح يسمّى اريثيما الشمس او اكزيما الشمس وكان المظنون سابقًا ان الفاعل بهذا الطفح اشعة الحرارة ولذلك سمي ايضاً باريثيما الحرارة او اكزيما الحرارة . وهكذا كانوا يعتبرون ان تلوُّن الجلد ناتج من اشعة الحرارة ومن الهواء المطلق

على ان ابحاث "اونا" في همبورغ و "ويدمارك" في استوكهلم و "همر" في ستوتغارد ازالت كل شبهة وابانت ان السبب انما هو اشعة الشمس الكيماويَّة وخصوصاً الخارجة عن منطقة الاشعة البنفسجيَّة فهي الَّتي تحدث التلوُّن بالبغمنت واكزيما الشمس كما هو معلوم ايضاً مما يصيب المسافرين في المنطقة المتجمدة الشماليَّة والسائحين في الجبال المغطاة بالثلج فان الاريثيما تعرض لهؤلاء الناس من تشعع النور عن سطح الثلج فلا يصح نسبتها الى اشعة الحرارة حال كون درجة الحرارة هناك تحت الصفر

واول من وجَّه الافكار الى ان سبب هذا الطفح انما هو الاشعة الكيماويَّة لا اشعة الحرارة "شركو" الطبيب الفرنساوي الشهير وذلك عام ١٨٥٩ وهو اول من قال ايضاً ان الالتهاب الجلدي الناشئ من النور الكهربائي الشديد هو من طبيعة الاريثيما الناشئة عن نور الشمس غير ان "ويدمرك" هو الذي اقام البرهان العلمي على ذلك عام ١٨٨٩

وهاتان النتيجتان عن الاشعة الكيماويَّة اعني بهما الأريثيما والتلوُّن بالبغمنت (الاول عبارة عن التهاب حادّ والثاني عن التهاب جلدي مزمن) مرتبطتان احداهما بالأخرى ارتباطاً شديدًا لا يسمح بان يقصر الكلام على الواحدة منفصلة عن الاخرى ولا بدَّ من بسط الكلام على ذلك هنا ليسهل فهم الموضوع

يعتبر التلوُّن بالبغمنت مفيدًا باعتبار ان المادَّة الملوّنة تمنع اشعة النور من النفوذ الى باطن الجلد وتقيهِ من تأثيرها المهيّج وهذا مذهب "اونا" وهو اول من ذكرهُ عام ١٨٨٥ وهو ايضاً مذهب فنسن (صاحب هذه الطريقة العلاجيَّة في علاج الجدري ٱلّتي نحن في تمهيد الكلام لها) في كلامهِ على تلون الجلد في العبيد ولتأييد هذا المذهب اجرى تجارب على ذراعيهِ وذلك في صيف عام ١٨٩٢ فلكي يتقلد لون جلد العبيد رسم بالحبر الصيني على ذراعهِ الابيض خطاً اسود عرضهُ نحو ابهامين ثم عرَّضهُ لشمس حادّة مدة ثلاث ساعات ثم ازال اللون الاسود فظهر الجلد تحتهُ ابيض سليماً بخلاف الاجزاء المجاورة المكشوفة فانها احمرّت وظهر عليها بعد ساعات اريثيما واضحة مصحوبة بالم وانتفاخ قليل وكان الفرق بين الاجزاء المصابة من الجلد والاجزاء السليمة واضحاً جدًا في الاجزاء الدقيقة الناتجة عن عدم تساوي الخط الاسود وقد استمرت الاريثيما بضعة ايام ثم شفيت وقتم تحتها لون الجلد . ثم بعد ايام عرَّض الذراع المذكورة الى الشمس ثانية ولكن من دون ان يغطيها بالحبر الاسود فكانت النتيجة عكس المرة الاولى فان الجزء الذي كان مغطًى في المرة الاولى وكان شديد البياض التهب وظهرت الاريثيما فيهِ بخلاف الاجزاء المجاورة فانها لم تلتهب وربما اسمرّ لونها قليلاً

وعلى هذا المبدإِ تعلل الوان الشعوب المختلفة . فاننا كلما اقتربنا من خط الاستواء اسمرَّ لون الجلد وكلما أبعدنا عنهُ ابيضَّ. فلون الهنود الاحمر ولون المغول الاصفر كلاهما يمتصّان الاشعة الكيماويَّة واللون الاسود يمتص من اشعة النور اكثر ايضاً . وبقطع النظر عن الاستعداد الموروث من جيل الى جيل الذي يؤثر في ذلك فان الاوربي الذي يقطن الجهات الحارة يسمرُّ لون جلدهِ بوجه الاجمال كما ان الاسود الذي يقطن اوربا يخف سواد لونهِ الى درجة محسوسة

ووظيفة المادة الملونة في الحيوانات شبيهة بها في البشر كما تقدم القول ومن المعلوم ان الاريثيما الحاصلة عن الشمس تعرض للحيوانات ذات القرون والخيل اذا كان جلدها مرقطاً وذلك في الاماكن الفاتحة اللون بخلاف ٱلّتي لون جلدها اسود فانها تسلم من هذه العلة

ومعلوم ايضاً ان ظهر اكثر الحيوانات هو غالباً اشد سمرةً من بطنها لتعرض ظهرها الى الشمس ولوجوب وقايتهِ من اثرها واذا اختلت هذه القاعدة ففي الظاهر فقط كما في بعض انواع السمك الذي لا تكون سمرة اللون فيهِ على ظهرهِ بل على احد جانبيهِ وذلك لتعرُّض ذلك الجانب منهُ لنور الشمس

وهذا الذي يرى في الحيوان هو ما يشاهد ايضاً في الانسان فان الجزء من جلدنا المعرَّض للنور هو عادة اشد تلوناً من سائر الجلد ولونهُ اشد في الصيف منهُ في الشتاء

ويشاهد مثل ذلك ايضاً في النبات فان كثرة النور تضر بالنبات لذلك كانت الطبيعة تقيهِ من الشمس الحادة على ضروب مختلفة فترسب في الخلايا السطحية من اجزائهِ المكون منها مادة ملونة كما ترى في الزان والشمندر الاحمر وفي كثير من النباتات فان الاوراق المعرضة للشمس تتلون باللون الاحمر بخلاف الاوراق ألتي تكون في الظل فان لونها يبقى اخضر وذلك مشاهد ايضاً في ثمر التفاح والكمثرى كما لا يخفى

وتأثير الاشعة الكيماويَّة في جلد الانسان يظهر على درجات مختلفة من التهيج البسيط والحمرة الخفيفة الى الالتهاب الذي يتبعهُ تفلُّس البشرة وتناثرها ويتوقف على درجة شدة النور وما يحتويهِ من الاشعة الكيماويَّة . واما النور الصناعي فالاعتيادي منهُ قليل الاشعة الكيماويَّة بخلاف النور الكهربائي فانهُ كثير الاشعة الكيماويَّة وهي فيهِ اكثر منها في نور الشمس . ويتوقف هذا التاثير ايضاً على شدة التعرض للنور وشدة لون الجلد وربما كان لسماكة البشرة شان في ذلك لاننا نرى ان كف الزنوج واخمصهم ابيضان والبشرة فيهما اكثف مما هي في سائر الجلد كما لا يخفى. على ان هاتين الجهتين ايضاً قلما تعرضان للنور

والتهاب الجلد الحادّ الناشئ عن الاشعة الكيماويَّة يعرض بالطبع للاشخاص الذين جلدهم قليل المادة الملونة كالشقر اكثر من سواهم والبرص خصوصاً يتأثرون جدًّا واكثر ما يكون هذا التأثير في الربيع لا لأن الاشعة الكيماويَّة اكثر في هذا الفصل بل لان البشرة والمادَّة الملوَّنة ألتي تتضمنها تكونان قد ضعفتا وتلاشتا شدة الشتاء

وعليهِ فالاجزاء المعرضة للنور العمودي اكثر من سواها كظهر الانف والخدين هي ألتي تتأثر اكثر ايضاً . وقد تقدَّم القول ان المصعّدين في الجبال المغطاة بالثلج تعرض لهم اريثيما الشمس لان سطح الثلج يعكس الاشعة المنيرة وخصوصاً الاشعة الكيماويَّة الَّا ان اشعة النور هنا تأتي منعكسة من اسفل لذلك كان الالتهاب الذي يعرض لهم اشد من الجزء السفلي من الانف والذقن

واما في الصيف فتكون المادة الملونة للجلد قد تجدَّدت فتقيهِ من شدة الالتهاب في هذا الفصل واذا عرض فانما يكون في الاجزاء القليلة المادَّة الملونة

واذا كان هناك بعض شبهة في شدة تأثير الاشعة الكيماويَّة فان تجارب الدكتور ديفونتين الفرنساوي وسكلاكوف الروسي في النور الكهربائي لا تبقي محلاًّ للريب . فان هذا الاخير تحقق ذلك جيدًا في معمل بالقرب من موسكو تلحم فيهِ المعادن بواسطة الكهربائيَّة والنور المستخدم لذلك هو في الدرجة القصوى من الشدَّة والعملة يتضررون منهُ جدًّا حتى انهم يفضلون عليهِ عملاً آخر اشدَّ تعباً واقل اجرة . وقد طلب من سكلاكوف المذكور ان يتبصر في طريقة تقي العملة من هذا الضرر فاجرى على نفسهِ التجربة الآتية :

حضر على مرتين عمليَّة لحم المعادن بواسطة لهيب فولطائي فشعر بحريق في جلدهِ كان يزداد شيئاً فشيئاً ثم عقب ذلك نزلة انفيَّة وانصباب الدمع ثم تعذر عليهِ فتح عينيهِ وشعر بحرارة محرقة في الجهة اليسرى من الوجه والعنق مع كراهة النور وهيجان عام . وبعد نوم قليل استيقظ وقد اشتدت بهِ الاعراض وما بلغ المساء حتى احمر وجههُ وصار بلون القرميد وورم جدًّا وورمت ايضاً ملتحمة مقلتيهِ واستمرت بهِ الآلام طول الليل والتهبت جميع الاجزاء ٱلَّتي تعرضت للنور . وفي الغد خفت آلام العينين وسال منهما افراز مخاطي قيحي واما التهاب الجلد فزاد ايضاً وورم وصار لونهُ احمر الى السمرة وسخن وجفَّ وصار ملمسهُ مؤلمًا ثم خفت هذه الاعراض عند المساء وفي الليل وبعد ايام تقشر الجلد وتساقط قطعاً عريضة كما يحصل بعد القرمزية ولم يبقَ سوى زيادة قليلة في تلون الجلد بالمادة الملوّنة خصوصاً في العنق . ولا حاجة الى القول بان تشعُّع الحرارة الناشيء عن النور الكهربائي ضعيف فيصعب والحالة هذه نسبة العوارض المذكورة الى فعل الحرارة

هذا ما خص تأثير الاشعة الكيماويَّة في العلل الحادة واذا علم ذلك سهل العلم بان عللاً كثيرة مزمنة يؤثر فيها النور ايضاً وقد ذهب اونَّا الى ان النور هو سبب العلَّة القاتلة غالباً المعروفة باسم الملانوزس العدسي السائر . فالرقط الاولى الملونة تظهر هنا في اجزاء الجلد المكشوفة للشمس

وقد ذكر فيجل واولترا بعض حوادث دالة على تأثر الجلد تأثرًا زائدًا جدًّا وهو في حال الصحة ولو لم يعرَّض للشمس الَّا بضع دقائق فقط وبعضهم يتأثر من النور ولو كان ضعيفاً . ومما ذكرهُ فيجل تهيج وجه احد المرضى لا تجاههِ نحو نافذة من نوافذ الغرفة ٱلَّتي

بقيم فيها مع ان النافذة كانت مقفلة ولم يشفَ من هذا التهيج الأ بوضع حجاب احمر سميك حال بينهُ وبين النور

ومن العلل الجلدية قسم آخر يؤثر النور في سيرهِ تأثيرًا مضرًا وان لم يؤثر فيهِ تأثيرًا سببيًا كما هو الحال في الجدري ويصعب علينا ان نعرف ما اذا كنا في المستقبل ندخل في هذا القسم امراضًا أُخرى على ان الامر ليس بعيدًا عن التصديق لانهُ ما دامت الاشعة الكيماوية تؤثر تأثيرًا مضرًا في الجلد السليم فمن باب اولى ان تحدث مثل هذا التأثير في الجلد المريض . وسيأتي الكلام على فعل النور بالمجدورين في الجزء التالي

الزلازل واسبابها

الزلازل من اشهر الحوادث الطبيعيَّة وارهبها فينتظر من المقتطف ان يكون قد وفاها حقها من الشرح والوصف ولذلك استغربنا قول من قال لنا بالامس "صفوا لنا الزلازل واشرحوا لنا اسبابها" لاننا قد وصفناها وشرحناها مرارًا وقلما يخلو مجلد من مجلدات المقتطف من ذكرها . لكن زلزلة الاستانة العليَّة ٱلَّتي ينقل البرق اخبارها الينا ونحن نخط هذه السطور قد اثرت في النفوس تأثيرًا شديدًا فرأينا ان نزيد الشرح والوصف ونوضح العلل والاسباب لان العقل يستجلي المباحث العلميَّة حين ينبَّه اليها بمنبهٍ شديد مثل هذا. وقد قسمنا الكلام الى ثلاثة اقسام القسم الاول في الزلازل الشهيرة ٱلَّتي حدثت قبل القرن التاسع عشر والقسم الثاني في الزلازل ٱلَّتي حدثت في هذا القرن . والقسم الثالث في اسباب الزلازل وادلتها

القسم الاول

الزلازل الشهيرة التي حدثت قبل سنة ١٨٠١

يظهر من الاستقراء الطويل ان الزلازل كثيرة الحدوث فلا يمضي يوم من ايام السنة الأ وتحدث فيهِ زلزلة في مكان ما. لكن الزلازل العنيفة ٱلَّتي تخرب المنازل وتقتل السكان نادرة جدًا وقد استقرى العالم ملت تاريخ كل الزلازل ٱلَّتي ذكرت في كتب الاخبار من اقدم زمان الى سنة ١٨٥٠ فوجد انهُ حدث منها قبل التاريخ المسيحي ٥٨ زلزلة فقط وذلك في مدة ١٧٠٠ سنة وكانت الزلازل العنيفة منها اربعًا فقط

ومن التاريخ المسيحي الى اواخر القرن التاسع للميلاد حدث ١٩٧ زلزلة وكان العنيف منها ١٥ زلزلة فقط . ومن آخر القرن التاسع الى آخر القرن الخامس عشر حدث ٥٣٢ زلزلة وكان العنيف منها ٤٤ زلزلة . ومن اول القرن السادس عشر الى آخر القرن الثامن عشر حدث ٢٨٠٤ زلازل وكان العنيف منها مئة زلزلة . ومن غرة القرن التاسع عشر الى منتصفهِ حدث ٣٢٠٤ زلازل وكان العنيف منها ٥٣ زلزلة وتوالت الزلازل بعد ذلك حتى انهُ لا تخلو سنة من زلزلة عنيفة ولا يوم من زلزلة خفيفة

ويظهر باديَ بدءٍ ان الزلازل آخذة في الازدياد لكثرة ما يحدث منها الآن بالنسبة الى ما كان يحدث في السنين الغابرة لكنَّ العلماء الباحثين في اسباب الزلازل لا يرون سبباً طبيعياً لذلك . وهم يرجحون ان الزلازل لم يزد عددها ولكنَّ انتباه الناس لها قد زاد لسهولة نقل الاخبار من مكان الى آخر ونشرها بواسطة الكتب والجرائد . وهاك وصف اشهر الزلازل القديمة والحديثة ٱلَّتي حدثت قبل غرة هذا القرن

الاولى زلزلة جزيرة نيفون احدى جزائر يابان حدثت سنة ٢٨٥ قبل التاريخ المسيحي فخسفت الارض في ليلة واحدة وتكوَّن فيها بحيرة طولها ٧٢ ميلاً ونصف ميل وعرضها ١٢ ميلاً ونصف ميل . وشخصت في ولاية تجاورها فظهر فيها بركان كبير لم يزل ثائرًا الى يومنا هذا . ويقال ان بحيرة سمبني في ايطاليا كانت مدينة آهلة فخسفت الارض بها سنة ١٤٥٠ قبل المسيح وصيرتها بحيرة

وسنة ٢٢٤ قبل المسيح حدثت زلزلة في جزيرة رودس طرحت صنمها المشهور على الثرى وهو من النحاس ارتفاعهُ مئة قدم وخمس اقدام وكانت السفن تدخل المرفأ من بين فخذيهِ . وبعد ثلاث سنوات توالت الزلازل على ايطاليا فدهورت الآكام وخربت المدن وغيرت مجاري الانهار ووصلت الى ليبية في شمالي افريقية فخربت مئة مدينة من مدنها

وسنة ٨٥ قبل المسيح زلزلت الارض في بلاد يابان وارتفع جبل من قلب البحيرة المذكورة آنفًا ولم يزل الى هذا العهد وتوالت الزلازل على بلاد الصين من سنة ١٠٧ الى ١١٥ للمسيح واصابت مدينة انطاكية سنة ١٥٥ فخربتها وانتابت جنوبي ايطاليا وبر الاناضول سنة ٢٦٢ وتشققت الارض في اماكن كثيرة وكانت تقذف الماء الملح من جوفها . وسنة ٤٤٧ حدثت زلزلة شديدة في القسطنطينيَّة امتدت الى جهات انطاكية فخربت جانباً منها ثم عاودت انطاكية سنة ٤٥٨ فكادت تخربها كلها . ثم خربت بزلزلة سنة ٤٩٤ . وسنة ٥٢٦ اصابها زلزلة عنيفة خربتها وقتلت مئتين وخمسين الف نفس من اهلها وكان ذلك في

العشرين من شهر مايو وحاول الباقون من اهلها ترميمها فهدمتها الزلازل ثانية سنة ٥٢٨

وسنة ٥٥١ اصابت الزلازل مدينة بيروت فخربتها وقتلت اكثر سكانها ثم عاودت انطاكية سنة ٥٥٧ وترددت عليها عشرة ايام متوالية. وصحبها اصوات مرعبة في الارض وبروق ورعود في السماء

وترددت الزلازل على القسطنطينية وما جاورها من البلاد سنة ٧٤٠ للمسيح ودامت احد عشر شهرًا فخربت المدن واهلكت السكان وارتفع شاطئ البحر في اماكن كثيرة وانحسر الماء عنهُ. ثم انتابت الزلازل بلاد الشام والعراق من سنة ٧٤٦ الى سنة ٧٧٥ وخرّبت كثيرًا من المدن وقدّت الجلاميد الكبيرة من الجبال ودهورتها الى الاودية. واشتدّت في بلاد الشام سنة ٧٤٧ فخربت بيت المقدس وخرج اهل الشام الى البريَّة واقاموا فيها اربعين يومًا. ولم ينقضِ القرن الثامن حتى زلزلت الارض في القطر المصري زلزالًا عنيفًا سقط منهُ رأس منارة الاسكندريَّة. وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٢٤٠ للهجرة اي سنة ٨٥٤ للمسيح انهُ خسفت ببلاد المغرب ثلاث عشرة قرية ولم ينجُ من اهلها الَّا نيف واربعون رجلًا وفي حوادث سنة ٢٤١ انهُ كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها اربعين يومًا. وفي السنة التالية كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شهر شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة واربعين الفًا وستة وتسعين نفسًا. وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف. وفي سنة ٢٤٥ (٨٥٩) زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ففرّق المتوكل ثلاثة آلاف الف درهم في من أُصيب بمنزلهِ وزلزل عسكر المهدي والمدائن وزلزلت انطاكية وقتل بها خلق كثير وسقط منها الف وخمس مئة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجًا وسمعوا اصواتًا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منهُ دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى اين ذهب. وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس وادنة والشام ولم يسلم من اهل اللاذقيَّة الا اليسير. انتهى

ثم انتابت الزلازل بلاد الهند سنة ٨٩٣ فاهلكت مئة وثمانين الفًا من اهلها وتوالت على العراق سنة ١٠٠٥ فمات كثيرون من اهلهِ تحت انقاض بيوتهم او انشقت الارض وابتلعتهم

وسنة ١٠٢٩ اصابت الزلازل دمشق فخربتها ثم حلّت بيت المقدس سنة ١٠٣٥ فخربت جانباً منهُ ووصلت الى مدينة تبريز فخربتها واهلكت من اهلها خمسين الفاً . وتوالت على خراسان وخوزستان سنة ١٠٥٢ وهناك جبل بقرب مدينة اردشان انشطر شطرين من عنف الزلزال . وسنة ١٠٦٣ زلزلت الارض في الشام زلزالاً عنيفاً انهدم بهِ سور طرابلس وزلزلت ايضاً سنة ١٠٣٨ و١٠٣٩ فخربت مدينة حلب وامتدت الى بلاد فارس فقتل بها مئة الف نفس. وعادت الزلازل الى بلاد الشام سنة ١١٥٧ فخربت بها قيصريَّة وحماه وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية وحلب

وسنة ١١٨٨ اشتدت الزلازل في الارخبيل الهندي ففصلت بين جزيرة جاوا وجزيرة سومطرة وكانتا متصلتين قبلاً في ما قيل . ثم انتابت بلاد الصين سنة ١٣٣٣ وترددت عليها عشر سنوات متوالية فغار كثير من جبالها في جوف الارض وغاض الماء او طغا على البلاد المجاورة فغرقها

وسنة ١٥٠٥ زُلزلت بلاد الافغان وماجت الارض بسكانها كما يموج البحر وتشققت في اماكن كثيرة ونبعت منها الينابيع الغزيرة فغرَّقت البلاد التي حولها. وبعد خمس سنوات زُلزلت القسطنطينيَّة فتهدم منها ١٧٠٠ بيت وارتفع ماء البحر فطغي على المباني

وقد كانت قارة اميركا الشماليَّة والجنوبيَّة عرضةً للزلازل من قديم الزمان مثل سائر القارات لكن زلازلها لم توصف في كتب الاخبار الاَّ منذ سنة ١٥٣٠. وقد حدثت فيها زلزلة شديدة حينئذٍ فارتفع ماء البحر بغتة ثمانية امتار وطغى على السواحل المجاورة ثم انحسر عنها وجرف ما عليها وتشققت الارض في اماكن كثيرة ونبع منها ماء ملح اجاج وزيت معدني (بتروليوم) وانشق جبل الى جبلين ولم يزل كذلك حتى الآن

وفي السنة التالية زُلزلت بلاد اسبانيا وترددت الزلازل على مدينة لسبون فدمرت كنائسها و١٥٠٠ بيت من بيوتها وارتفع البحر ومدَّ نهر طاغس فطغى على البلاد المجاورة

واشتدت الزلازل في بتزولي سنة ١٥٣٨ ففتحت الارض فاها وابتلعت مدينة كبيرة وتشققت في اماكن كثيرة وقذفت من شقوقها بالنار والرمال والرضف وارتفعت في بعض نواحيها فصارت اكمةً علوها اكثر من الف قدم

وسنة ١٥٤٦ زُلزلت بلاد الشام وجفَّ نهر الاردن كما جف في ايام بني اسرائيل ولبث كذلك يومين كأن مسيلهُ ارتفع فانحسرت المياه عنهُ . وبعد عشر سنوات زلزلت بلاد الصين وخسفت فيها ارض مساحتها ستون غلوة وصار مكانها بحيرة

وسنة ١٥٩١ زُلزلت جزائر ازورس بين اوربا واميركا زلزالاً هائلاً فصارت السهول نجودًا والنجود سهولاً وخرب كثير من مبانيها . وترددت الزلازل على هذه الجزائر بعد ثلاث وثلاثين سنة وظهرت من البحر جزيرة جديدة بقرب جزيرة ماريخائيل ثم ظهرت جزيرة اخرى بعد اثنتي عشرة سنة

وسنة ١٦٣٨ حدثت زلزلة شديدة في بلاد كلابريا من اعمال ايطاليا وهي التي وصفها العالم كركر اليسوعي فقال ما ملخصهُ « في الرابع والعشرين من شهر مارس اقلعتُ من مرفإ مسينة في سفينة صغيرة قاصدًا مدينة اوفاميا فوصلنا في ذلك اليوم الى رأس بلورس حيث بقينا ثلاثة ايام بسبب مضادة الريح لنا ولما مللنا الاقامة اخذنا نحاول السير وكان البحر هائجًا هيجانًا شديدًا فوصلنا بعد عناء شديد الى خليج خاربوس فرأينا الماء فيهِ يدور دورانًا عنيفًا . وحانت مني التفاتة الى جبل اتنا فرايتهُ يقذف دخانًا كثيفًا وسمعت لهُ دمدمة مرعبة وشممت منهُ الروائح الكبريتية وكان الهواء ساكنًا والجو صافيًا فانذرت رفاقي بزلزلة شديدة فاسرعنا الى البر ولم نبلغ مدرسة الجزويت حتى صمّت آذاننا بصوت كصوت مركبات كثيرة تجري على الحصباء وتلاهُ زلزال شديد فمادت بنا الارض حتى لم استطع الوقوف فسقطت غائبًا عن الصواب . ولما عدتُ الى نفسي ورأيت الارض لم تزل تترنح كالسكران هرولت الى السفينة وسرنا بها الى روشنا وقصدت منزل المسافرين فرايتهُ متداعيًا الى السقوط فانقلبت الى السفينة والتفت الى المنزل بعد نصف ساعة فوجدتهُ قد دُكَّ الى أسسهِ هو واكثر ابنية المدينة . وسارت بنا السفينة الى لويزيوم وكنت كيفما التفتُّ ارى الخراب منتشرًا وبينما انا اعتبر تلك العبر اضطرب البر اضطراب البحر فاسرعنا الى السفينة طالبين الفرار والتفتنا الى المدينة فاذا بسحاب مدلهم قد اكتنفها ولما انقشع عنها لم نرَ لها عينًا ولا اثرًا لان الارض ابتلعتها بمن فيها وغادرت مكانها بحيرة كدرة » اه

وسنة ١٦٦٠ زلزلت جبال بيرنيز وغاض جبل منها في قلب الارض وصار مكانهُ بحيرة وكان هناك ينبوع حار الماء فصار ماؤُهُ باردًا . وزلزلت مدينة نابلي سنة ١٦٦٥ وانشقت الارض على ثلاثة اميال منها شقًّا طولهُ ٣٥٠ قدمًا وعرضهُ ١٠٠ قدم وصعد منهُ نار ودخان . وزلزلت جزائر اليونان سنة ١٦٧٢ وغمر البحر جزيرة منها

وسنة ١٦٨٨ دُهمت مدينة ازمير بزلزلة دمّرتها وانشقَّ جانب من البر فصار جزيرة وبعُد عن البر نحو مئة خطوة وتشققت الارض في اماكن كثيرة حول المدينة

وسنة ١٦٩٢ دُهمت جزيرة جمايكا (من جزائر اميركا) بزلزال عظيم خرَّب قصبتها في دقيقتين من الزمان وغرَّق بيوتها ثلاثين او اربعين قامة وكانت الارض تبتلع الناس من ناحية وتقذف بهم من أخرى حتى قيل انها ابتلعت قوماً من البر وقذفت بهم من جوف البحر ولم يبقَ بيت قائم في الجزيرة كلها وارتفع ماء البحر والسفن فيهِ وطما على ثلاثة ارباع المدينة في اقل من دقيقة من الزمان وغادر ما بقي منها ركاماً من الانقاض. وكثيرًا ما كانت الارض تنشق وتبتلع الناس ثم تطبق عليهم ولا تبقي لهم اثرًا او تبتلعهم الى اعناقهم فقط او الى خصورهم ثم تطبق عليهم وتميتهم ضغطاً. وغاض اكثر انهار الجزيرة اربعاً وعشرين ساعة ثم جرى في مجارٍ جديدة. وانشق جانب من الجبال الزرقاء ٱلَّتي فيها ووقع في البحر بما فيهِ من الانجم والاشجار فصار جزيرة طافية على الماء. وتكسرت السفن ٱلَّتي كانت في المرفإ واختلطت حطامها بانقاض البيوت. وزحلت قطعة من الارض مسافة نصف ميل بما عليها من النبات وبقي زرعها على حالهِ

وفي السنة التالية اصيبت جزيرة صقلية بزلزال شديد خرَّب اربعاً وخمسين مدينة من مدنها عدا القرى والضياع وفي جملتها مدينة كتانيا قصبة ملوكها. قال بعضهم وكان على مرأى من تلك المدينة انهُ رأى سحابة كبيرة اكتنفتها وكان جبل اتنا ثائرًا ثورانًا عظيمًا والبحر هائجاً هياجاً شديدًا والطيور والحيوانات مذعورة لاتلوي على احد والارض تهتز بعنف شديد. وفيما هو ينظر الى ذلك مندهشاً سمع صوتاً عظيماً كالرعد القاصف والتفت الى المدينة فرآها اندكت الى أُسسها وكان فيها ١٨٩٠٠ من السكان فلم ينجُ منهم سوى ٩٠٠ وقتل في الجزيرة كلها ثلاثة وتسعون الفاً من النفوس وتشققت الارض في اماكن كثيرة ونبعت منها ينابيع كبريتيَّة

وأُصيبت بلاد يابان بزلزلة شديدة سنة ١٧٠٣ فخربت بها مدينة يدو عاصمتها وهلك من اهلها مئتا الف نفس. وزلزلت مدينة بالرمو في صقلية سنة ١٧٢٦ فخرب منها ١٦٠٠ بيت وانشقت الارض في احد شوارعها وخرج منها كبريت مشتعل وحجارة محماة كالجمر فاحترق الشارع كلهُ. وبعد خمس سنوات زلزلت مدينة باكين عاصمة الصين فقتل من اهلها مئة الف نفس في دقيقة واحدة من الزمان

ومن افتك الزلازل ٱلَّتي حدثت في القرن الثامن عشر الزلزلة ٱلَّتي خربت بها مدينة لسبون (اشبونة) عاصمة البرتغال سنة ١٧٥٥. وقد تقدم هذه الزلزلة حوادث كثيرة انذرت بقدومها منها انهُ حدثت فيها زلزلة خفيفة سنة ١٧٥٠ وترددت عليها اربع سنوات متوالية

حتى جف اكثر ينابيعها . وكانت سنة ١٧٥٥ كثيرة الرطوبة والامطار وصيفها باردًا وصفا جوُّها قبل الزلزلة باربعة ايام ثم اظلم قُبيلها بيوم فحُجبت الشمس عن الابصار وفي صباح يوم الزلزلة وهو اول نوفمبر (ت ٢) غشّى الضباب وجه السماء ثم تقشع عند اشتداد حر الشمس وكان البحر هادئًا والهواء حارًّا وقبل الظهر بساعتين وخمس وعشرين دقيقة دمدمت الارض ثم اهتزت اهتزازًا شديدًا هدَم اكثر مباني المدينة وكانت الهزات اولاً قصيرة سريعة ثم اخذت الارض تنبض نبضاً وتقذف بالبيوت من جهة الى أُخرى مدة ست دقائق كانها تلعب بالكرة والصولجان فاندكَّ اكثر مباني المدينة وقُتل من اهلها نحو ستين الف نفس والتجأ قوم منهم الى رصيف على شاطىء البحر فغاص بهم في جوفهِ وارتفع قاع النهر في بعض الاماكن الى ضفتيهِ وامتزجت مياههُ بمياه البحر وحُسر البحر كثيرًا ثم طما على المدينة كطود علوهُ خمسون قدماً ونيف فلم يبقِ ولم يذر . وامتدَّ فعل هذه الزلزلة الى اميركا ومراكش وشمالي ايطاليا وجرمانيا وانكلترا وروسيا واسوج ونروج وقد حسبوا انها امتدت على نحو مئة درجة من الطول وخمسين درجة من العرض وذلك نحو ١٦ مليونًا من الاميال المربعة

وسنة ١٧٥٩ اصابت الزلازل بلاد الشام فهدمت بعلبك وطرابلس وغيرها من المدن وقتلت كثيرين من السكان

وتوالت الزلازل على غواتامالا بأميركا من سنة ١٧٧٢ الى ١٧٧٥ وهناك مدينة اسمها سنت اياغو انشقت الارض وابتلعتها بمن فيها . وحدث مثل ذلك في جزيرة اكريت سنة ١٧٨٠ فان الارض انشقت وابتلعت حصن اروبتر بمن فيهِ من الحامية وكانوا ثلثمئة وابتلعت ايضاً ثلاث عشرة قرية بمن فيها من السكان

وسنة ١٧٨٣ حدثت زلازل كالبريا المشهورة وسنة ١٧٩٧ زلازل ريوبيا وربما عدنا الى وصف هذه الزلازل وزلزلة لسبون في فرصة أُخرى وبسطنا الكلام عليها بالاسهاب الكافي اذا تيسر لنا حفر الصور اللازمة لذلك . هذا وسنصف اشهر الزلازل الَّتي حدثت في هذا القرن من غرتهِ الى الآن ثم نستطرد الكلام الى اسباب الزلازل وادلتها ونحو ذلك مما يرغب القراء في الوقوف عليهِ ثم نعود الى الكلام على البراكين واسبابها ونحو ذلك مما لهُ علاقة بهذا الموضوع

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

فصل الخطاب

في البحث عن حقوق النساء

اري سيدتي الكريمة احدى قارئات المقتطف تحاول التشبُّث بحبال الهواء دفاعاً عن مذهب تنقضهُ الطبيعة ونواميسها والاديان وآياتها وشرائع الامم واحكامها والتاريخ وحوادثهُ والخبرة اليوميَّة وعبرها . ألا وهو الاعتقاد " بان النساء يستطعن القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال " ومن ثمَّ " لهنَّ كل ما لهم من الحقوق "

ولقد اذهلني ما فرط من حضرة مناظرتي في رسالتها المدرجة في جزء المقتطف الاخير من الادعاء بان " نجاح النساء في كل اعمال الرجال امر شائع شيوع الهواء والماء " وان " الفرق الموجود بين الرجل والمرأة من حيث جرم الدماغ يمكن ان يزول اذا تساوت بينهما شروط التربية " وان " عدد الكاتبات يكاد يساوي عدد الكتَّاب في اوربا واميركا " . وغير ذلك من الاقوال ٱلَّتي تعدُّ غلوًّا وشططاً . كما سابين في سياق هذه الرسالة

ثم انني كنت قد عوَّلت في مقالاتي السابقة على الطريقة ٱلَّتي يدعوها المنطقيون التركيب اي النظر الى مجموع القضيَّة في اجزائها . وهي الطريقة المتبعة في المسائل العلميَّة . غير اني ارى مناظرتي الكريمة تفضل الطريقة المدعوة التحليل اي النظر الى أجزاء القضية في المجموع . وهي الطريقة المعول عليها في المسائل التعليميَّة . فلا بأس ان اقتدي بحضرتها . ولذلك جعلت هذا الرد بهيئة سؤَالات وجواباتها بحيث ضمنتها كل اجزاء البحث نظريَّةً كانت او نقليَّةً واردفت كل جوابٍ بدحض ما اوردتهُ سيدتي الكريمة من البراهين ٱلَّتي ظنتها مفحمة وهي اوهى من خيط العنكبوت

فاقول ان مرجع البحث الذي نحن بصددهِ هو " هل للنساء كل ما للرجال من الحقوق " وقد انتقلنا من هذا البحث الى مسألتين اخريين . الاولى نظريَّة وهي " هل تستطيع النساء القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال " . والثانية نقليَّة على قول مناظرتي وهي " هل استطاعت النساء القيام بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال "

ولا يخفى ما بين هذه المباحث الثلاثة من العلاقة . فانهُ لا يصح اعطاء النساء كل حقوق الرجال ما لم يستطعن كل ما يستطيعونهُ من الاعمال . وقد ابنت ذلك بالاسهاب الشافي في الجزء الخامس من المقتطف

وكنت قد اكتفيت في مقالتي الاولى عن حالة المرأة في الالفة الزوجيَّة بالبحث عن المسألة النظريَّة . ولم اكن لاتعرض للمسألة النقليَّة التي هي اجلى من نار على علم . ولا يصح فيها جدال او مغالطة (على ما ذكرتهُ حضرة مناظرتي) لو لم تدَّعِ حضرتها في الجزء السادس من المقتطف الصفحة ٤١١ " بان الشائع العام في بعض البلدان القاصية ان المرأة تقوم بجميع الاعمال . وان الرجل يكاد لا يعمل عملاً غير تدخين التبغ " . فلا غرو ان ابتدي في هذا الرد بالبحث عن هذه المسالة النقليَّة وهي :

هل استطاعت النساء القيام بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال

وقبل ان اجيب عن هذا السؤَال ارى من الضروري ان انبّه مناظرتي الكريمة على قاعدة منطقية سهت عنها . وهي ان الموضوع في القضايا الكليَّة الادبيَّة لا يطلق على كل الافراد الدال هو عليها ولا على بعضها بل على اغلبها . ومن امثال ذلك :

اذا قلنا " ان المرأة ارقُّ قلباً من الرجل " فهذا حكم صحيح ولو لم تكن كل النساء ارق قلباً من كل الرجال . ذلك لان كلمة " المرأة " في القضيَّة تطلق على اغلب النساء لا على كلهنَّ . واغلب النساء يفقن الرجال حقًّا برقة القلب . وكذلك اذا قلنا " ان الرجل اقوى بنية واشجع قلباً من المرأة " فهذا ايضاً حكم صحيح ولو كان بعض النساء يجارين الرجال في البأس والجراءة . وذلك لان كلمة " الرجل " في القضيَّة تطلق على اغلب الرجال . وفي الواقع اغلب الرجال يفوقون النساء في صلابة الاعضاء وشدَّة القلب

فاذا تقدم ذلك اقول انهُ لا يصدق الحكم بان النساء استطعن القيام بكل اعمال الرجال الَّا اذا ثبت ان اغلب النساء قمن بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال . وهذا ما تنقضهُ تواريخ الامم القديمة والحديثة وخبرة الايام التي نحن فيها

وعليهِ اذا راجعنا اخبار الامم منذ العهد الاول للتاريخ البشري لغاية عصرنا الحاضر

نرى الرجال قد انفردوا عن النساء في كل الاعمال العظيمة العقليَّة واليديَّة . فهم الذين شادوا الممالك وبنوا القلاع الحصينة وفتحوا البلاد وسنوا القوانين ووضعوا كتب الاديان والفوا التآليف الفلسفيَّة الدقيقة واخترعوا الآلات الصناعيَّة والزراعيَّة والحربيَّة . ولم يكن للنساء في ذلك من نصيب سوى الانقياد للرجال واتباع خطواتهم في كل الامور الدينيَّة والدنيويَّة والماديَّة والادبيَّة . اما ما انفرد بهِ بعضهنَّ من القيام بشيء من هذه الاعمال العظيمة فما لا يذكر بجانب ما قام بهِ الرجال منها . ولا يصح عقلاً ان ننسب لاغلب النساء ما قام بهِ بعضهنَّ. ولو كان هذا البعض "غير مقتصر (كما ذكرت مناظرتي الكريمة) على واحدة او اثنتين او عشر او مئة " قلت او الف او عشرة آلاف

واني لاستغرب ذكر حضرتها اعمال النساء الَّتي تعلَّمها الرجال من نحو الخياطة والطبخ وتدبير المنزل وقولها " ان قلة عدد الطباخين والخياطين والفراشين من الرجال لا تدل على انهم لا يستطيعون ان يعملوا اعمال النساء " فماذا يا ترى تعني بقولها هذا . واي دخل لذكر هذه الاعمال الحقيرة في مقام البحث الذي نحن بصددهِ على ان حضرتها قد تهورت بقولها هذا في احدى القياسات السفسطيَّة الَّتي كثيرًا ما يستعملها المناظرون عند ما يضيق بهم المجال في الدفاع عن مذهب واهي الدعائم . وتقوم هذه السفسطة بان يفترض المباحث في بحثهِ حقيقة القضية المطلوب اليهِ اثباتها لا افتراضها . وبيان ذلك ان سيدتي الكريمة قصدت بقولها هذا الاستدلال على استطاعة النساء القيام باعمال الرجال من استطاعة الرجال القيام باعمال النساء وذلك لا يصح الَّا اذا افترضنا مساواة قوى الرجل وقوى المرأة وهذا هو موضوع البحث المطلوب الى حضرتها اثباتهُ لا افتراضهُ

وجملة القول ان من يستطيع الاعظم يستطيع الاقل ولا يعكس . ومن ثم كان الواجب على حضرة مناظرتي ان تثبت ان النساء يستطعن القيام باعظم ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال لا باقلها

وبناء على ما تقدم ارى حضرتها قد اكثرت الكلام بدون طائل في رسالتها الاخيرة حيث افردت فقرة على حدتها لكلّ من اعمال الزراعة والتجارة والكتابة والتحرير والطب . ولولا خوفها الاطالة لاسهبت في الكلام عن التعليم والتصوير والغناء والنقش والحياكة

فما من احد ينكر ان كثيرات من نساء الفرنجة مثلاً يتعاطين في السهول اعمال الزراعة وفي المخازن اعمال التجارة وفي المعامل اعمال الصناعة وفي المكاتب اعمال التحرير .

غير ان ذلك لا يعد اعظم ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال . ولو اقتصرت حضرتها على ذكر عدد النساء اللواتي برعن مثلاً في العلوم الفلسفيَّة الدالة على ذكاء العقل وقوَّة النفس او في الاعمال الجهاديَّة الدالة على قوَّة البنية ونشاط العقل لكان في استشهادها هذا برهان يثبت مدعاها . ولكن من اين لها ذلك وعدد النساء اللواتي أتين شيئاً من هذه الاعمال اعزّ من بيضة الديك

فنتج مما تقدم ان القول بان النساء استطعن القيام بكل ما قام بهِ الرجال من الاعمال غير صحيح معنىً ووزناً ومناقض لِما جاء بهِ التاريخ من اخبار الامم الغابرة والحاضرة وما تنبئنا بهِ الخبرة اليوميَّة

المسأَلة الثانية " هل تستطيع النساء القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال ". هذه مسالة نظريَّة يتوقف الجواب عنها على مقابلة قوى المرأَة بقوى الرجل عقلاً وجسما ومعرفة ما اذا كان يوجد بينهما فرق بهذا المعنى وان كان يوجد فرق فهل هو طبيعي تستحيل ازالتهُ او عارض يزول بزوال الدواعي المسبب هو عنها

فاذا راجعنا ما جاءت بهِ حضرة مناظرتي بهذا الشأن نراها مضطربة الافكار غير جازمة الرأي تراوح بين السلب والايجاب. فقد قالت في الجزء السادس من المقتطف الصفحة ٤١١ ما حرفيتهُ "لا انكر انهُ يوجد فرق طبيعي بين المرأَة والرجل غير ان هذا الفرق لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأَة واحزم رأياً واربط جاشاً اذا تساوت وسائطها في التربية » ولا يخفى ما في هذا القول من الابهام بل من التناقض . وعليهِ فاذا كان هذا الفرق الطبيعي الذي اقرت بهِ مناظرتي الكريمة لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأَة اذا تساوت بينهما وسائط التربية فهو يستدعي اذًا ان يكون الرجل اذكي عقلاً من المرأَة ان لم تتساوَ وسائطها في التربية. واذا قلنا ذلك فاما ان يكون تفضيل الرجل على المرأَة في ذكاء العقل ناجماً عن الفرق الطبيعي الموجود بينهما واما عن عدم مساواة وسائطها في التربيَّة او عن كليهما معاً . فان قلنا الاول انتفى ما قالتهُ حضرتها من ان الفرق الطبيعي لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأَة وكذلك اذا قلنا ان هذا التفضيل ناجم عن الفرق الطبيعي وعدم مساواة وسائط التربيَّة معاً . لانهُ يثبت حينئذ ان هذا الفرق الطبيعي اولاً ثم عدم مساواة وسائط التربية هما اللذان جعلا المرأَة اقل ذكاء من الرجل . ومناظرتي الكريمة قد نفت الجزء الاول من هذه القضية . اما اذا قلنا ان هذا التفضيل ناجم عن عدم مساواة وسائط التربية فقط فلا

اری ما الداعي لذكر الفرق الطبيعي هنا وهو لا دخل لهُ في كون الرجل اذكى عقلاً من المرأة . مع انهُ يستنتج من قول حضرتها ان هذا الفرق يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأة اذا لم تتساوَ وسائطها في التربية كما سبق القول

على انا اذا اعتبرنا حالة المولود والمولودة وهما في المهد نرى لاول وهلة الفرق العظيم الموجود بينهما خَلقاً وخُلقاً . وهذا الفرق يتعاظم يوماً فيوماً كلما تقدَّما في خطوات الحيوة ولو مهما تساوت بينهما التربية . تلك حكمة صمدانيَّة تدرب جنسي بني البشر منذ يوم ولادتهما الى الغاية الساعي اليها كلاهما . وقد مهدت لهما السبيل للوصول اليها بما خصتهُ بكليهما من القوى العقليَّة والعمليَّة الباعثة عليها الواجبات والاعمال المفروضة عليهما

ولنفرض مثلاً اننا ندرّب فرقة من الفتيان وفرقة من الفتيات في العلوم الجهاديَّة البريَّة او البحريَّة ونساوي بينهما في اعطائهما الدروس النظريَّة والعمليَّة المبلغة الى اعلى درجة التفقه في هذه العلوم بحيث يقتسمان شق الابلمة تمرُّناً وتروضاً . فما من عاقل يعتقد ان فرقة الفتيات تبلغ في اتقان هذه العلوم والفلاح فيها المقام الذي تبلغ اليهِ فرقة الفتيان . ذلك لان الفتيات غير مختص بهنَّ ان يدافعن عن الوطن وقت الملمات بل ان يلدن البنين المفروض عليهم الدفاع عنهُ . ومن ثم لم تعطهنَّ الطبيعة الاستعداد الفطري الضروري للقيام بمثل هذه الاعمال

ولقد عجبت كل العجب من قول حضرة مناظرتي بان الدليل الوحيد الذي اعتمدت عليهِ لابين عدم استطاعة المرأة القيام باعمال الرجل هو ان مهام الرضاعة والحضانة تفرض على المرأة ملازمة منزلها. فكيف لم تنتبه حضرتها الى البراهين العديدة الَّتي ذكرتها اثباتاً لهذه الحقيقة في جزئي المقتطف الخامس والسابع واخصها اعتقاد كل الامم المتفرقة على وجه البسيطة بضعف المرأة وقوة الرجل . وهذا البرهان يدعوهُ الفلاسفة " الحس العام " (sens commun) وهو اسد برهان يعتمد عليهِ في المباحث الادبيَّة

عَلَى اني أرى حضرتها قد اضاعت وقتها بضرب معدلات وهميَّة اشغلت نحو صفحة من المقتطف لتبين ان النساء المتزوجات لا يمتنعن عن العمل خارج منازلهنَّ الاَّ اربع سنوات وان هذه الاربع سنوات لا تزيد عن عشر حياتهنَّ الزوجيَّة . وقد اردفت ذلك بقولها " فهل يصح ان يمنعن عن تجاوز حدود المنزل تسعة اعشار عمرهنَّ بجريرة هذا العشر الواحد "

فاقول ان مدة امتناع المتزوجات عن الاعمال خارج المنزل لا تقتصر على الستة

الاشهر الاخيرة من الحبل والستة الاشهر الاولى من الرضاعة كما ذكرت حضرتها بل تمتد مدة ثلاث سنوات فاكثر بعد ولادة كل مولود . فان البنين يحتاجون الى ملازمة الام لهم في المنزل لغاية بلوغهم السنة الثالثة او الرابعة من عمرهم كما يعهد ذلك كل صاحب عائلة . ولا اظن سيدتي الكريمة تحاول انكارهُ اذا كانت من المتزوجات

واني لادعو سيدتي الكريمة ان تجول نهارًا في المنازل شرقًا وغربًا . فهل تراها آهلة الا بالاطفال والنساء . فاين يا ترى نساء حضرتها اللواتي يقضين تسعة اعشار عمرهنَّ خارج المنازل

ثم اني لا اري وجه مقابلة حال الحبل والرضاعة بحال التجند في الخدمة العسكريَّة في البحث الذي نحن بصددهِ . فان انقطاع الجنود الى الخدمة العسكريَّة فرض مدني لا يجعلهم عاجزين طبعاً عن القيام باعمال بقية الرجال متى انقضت مدة خدمتهم في الجهاديَّة . غير ان انقطاع النساء الى الخدمة المنزليَّة فرض اوجبتهُ عليهنَّ الطبيعة وقد جعلتهنَّ غير قادرات على القيام بكل اعمال الرجال لئلا يلتهين بها عن القيام بواجباتهنَّ نحو ازواجهن واولادهن

فاتضح مما تقدم ان النساء لا يستطعن القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال

اما ما قالتهُ حضرتها بان الفرق الموجود بين رجال المتوحشين ونسائهم من حيث جرم الدماغ ووزنهُ اقل جدًا من الفرق الموجود بين رجال المتمدنين ونسائهم وذلك مما يدل على انهُ محدث في هؤلاء ويمكن ان يزول اذا تساوت وسائط الفريقين منذ الطفوليَّة فاجيب عنهُ اني طالما استغربت ادعاء الماديين الذين يسلسلوننا الى القردة بدعوى ان تدرجنا في سلم التربية والتهذيب مدة الوف من السنين هو الذي اوصلنا الى درجة الانسانيَّة الَّتي نحن فيها. غير ان ادعاء مناظرتي هذا ليس باقل غرابة من ادعاء الماديين وقد توسمت بينهما نوعاً من القرابة . فلعل حضرة مناظرتي من المتمسكين بمذهب النشوء والارتقاء وتحويل الانواع . فاذا كان ذلك كذلك فلا عجب اذا كانت حضرتها تعير للتربية قوة تستطيع ازالة الفرق الموجود بين الرجل والمرأة قدوة بالماديين الذين يعيرونها قوة قادرة على استئصال الحد الفاصل بين نوع القردة والنوع البشري . ومن ثم ليس لي سوى ان اعترف لها بقلب سليم بانني ما زلت ولن ازال اعتقد بان القردة قردة منذ يوم عرفنا بها التاريخ الطبيعي . وهي منذ ذلك العهد لم تفقد شيئاً من صفاتها البهيميَّة كما انها لم تزدد شيئاً في درجة المفهوميَّة الغريزيَّة المفطورة عليها . وكذلك اعتقد بان الفرق

الموجود بين الرجل والمرأة من حيث الدماغ وغيره من الاعضاء هو هو ما دام الرجل رجلاً والمرأة مرأة

المسالة الثالثة : هل للنساء كل ما للرجال من الحقوق

لا ارى داعياً لاطالة الكلام عن هذه المسألة بعد ذكر كل ما تقدم في هذا الرد وفي المقالات السابقة. ومن ثم اكرر هنا بالايجاز المفيد ما قلتهُ آنفاً وهو ان النساء ليس لهنَّ ان يطالبنَ بكل حقوق الرجال الاَّ اذا كنَّ قادرات على القيام بكل ما يقوم بهِ الرجال من الاعمال . وحيث قد اتضح مما سبق انهنَّ غير قادرات على ذلك فمطالبتهنَّ هذه تعدُّ لغوًا وشططاً

واستأذن حضرة مناظرتي الكريمة في ختام هذه المناظرة ان اذكر ظنًّا خطر على بالي وهو ان حضرتها ربما لا تعتقد هي نفسها بما جاءت بهِ من الاقوال المفرطة وان المعنى الذي نوتهُ في ما ذكرتهُ انما هو ان النساء لو تحسنت وسائط تربيتهنَّ لاستطعنَ القيام بكثير من اعمال الرجال ٱلَّتي هنَّ عاجزات اليوم عن القيام بها. وان الرجال اهتضموا كثيرًا من حقوق النساء المفروضة لهنَّ طبعاً. فان كان ظني هذا في محلهِ فانا اول من يسلم لها بذلك . واود من صميم الفؤاد لو احسن الرجال السلوك نحوهنَّ وعاملوهنَّ بالقسط والانصاف . ولكن ما الحيلة وآفة الضعف ان يقيم الضعيف كسيرًا ذليلاً . وشأن القوة ان تجعل القوي مستبدًّا عنيفاً . ذلك ناموس عمومي لا يخلو من فائدة حفظ التوازن بين الافراد. فالناس ما زالوا ولن يزالوا فئتين فئة هاضمة وفئة مهضومة. سند الاولى القوة ودعامة الثانية الضعف . وطلب المساواة بين اعضاء الهيئة الاجتماعيَّة في الحقوق ليس باقل خطر عليها من طلب مساواتهم في المال

يوسف شلحت

تشطير البيتين المدرجين في الجزء الماضي

لي حيلة في من ينمُّ — تصون اسراري الجليلة
حفظ اللسان بما يهمّ — وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول — فداؤهُ يؤذي خليلهْ
ودواؤهُ صعبٌ يطول — وحيلتي فيهِ قليلهْ

مصر سليمان صوله

تفسير البيت

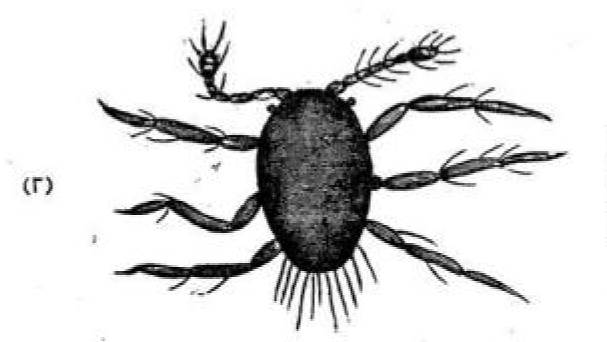
تفسير قولهِ ما مان ماني الخ مان كذب وماني النبي الذي علّم بوجود المين اله النور واله الظلمة جعل الشاعر ذلك تمهيدًا لما وصف بهِ الموصوف من شدة فتكهِ بسواد شعرهِ كأنهُ قال ان الشعر الاسود يتسلط على العقول تسلط اله الظلمة في مذهب ماني

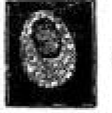
مصر احد القراء



بابُ الزراعة

ضربة الشجر

(٢) 

 (١)

انتشر نوع من الحشرات في الاسكندرية وضواحيها منذ ثلاث سنوات فاضر باشجارها ضررًا شديدًا ولم نسمع ان هذه الحشرات وصلت الى القاهرة ولكننا رأينا بالامس حشرة منها على نبات الفل في الحديقة التي امام ادارتنا ولم نجد غيرها وهي مثل الصورة المرسومة في الشكل الاول تمامًا جسمها المتوسط برتقالي اللون سمين جدًا حتى يكاد يكون كرة مستطيلة ويحيط بهِ زغب ابيض كثيف وفي اليوم الثاني وُلدت صغارها ولم تكن ترى بالعين الَّا بعد امعان النظر لشدة صغرها ولكننا نظرنا الى واحدة منها بميكرسكوب يكبر قطر الجسم مئتي ضعف فوجدناها مثل الصورة في الشكل الثاني وجسمها المتوسط برتقالي اللون ايضًا وارجلها الست كارجل السرطان وفي طرف كل رجل منها

مخلب حادّ. فعسى ان ينتبه لذلك الذين يعنيهم الاهتمام بامر الزراعة وحفظ الاشجار مخافة ان تكون هذه الحشرة قد دخلت بعض الجنائن والحدائق ثم تنتشر منها الى غيرها ويصير استئصالها من الامور الصعبة المنال

السماد في مصر

اشرنا غير مرة الى السماد الذي اكتشفهُ العالم المستر فلوير في الوجه القبلي وشرحنا ذلك في صفحات المقطم نقلاً عن لسانهِ ثم اطلعنا على التقرير الذي رفعهُ الى دولتلو نوبار باشا فرأينا ان نثبت منهُ ما يأتي قال

ان اهمية السماد الصناعي للقطر المصري جعلتني اقضي أوقات الفراغ في تفحص المواد المختلفة المستعملة لتسميد الارض ولا سيما في الوجه القبلي. والسباخ الذي يوجد في خرائب القطر المصري معلوم امرهُ وقد نشر المسيو غاي لوساك تحليل ٥٦ نوعاً منهُ في اعمال مجمع العلوم المصري. الآن في صحاري القطر المصري سباخاً آخر تحت سطح الارض والناس يستخرجونهُ في الوجه القبلي ويسمدون ارضهم بهِ وقد شاهدنا ذلك من ادفو الى اصوان على جانبي النيل. وفيها سباخ ثالث وهو الذي يطلقون عليهِ اسم طفل ويخصصون الجيد منهُ باسم مروك

وفيما كنت صاعداً في النيل سنة ١٨٩٠ في فصل الصيف وجدت في الغيطان اكواماً كبيرة من طين ازرق فاتيت بشيءٍ منهُ حللهُ المسيو فارنك وقال ان التحليل الكيماوي اثبت وجود اثر من نيترات الصودا فيهِ ثم قال ان هذا الطين لا يصلح للزراعة ولكن الاهالي ظنوهُ من الطين الذي يحتوي نيترات الصودا او نترات البوتاسا وهو سماد جيد لما فيهِ من النيترات

وفي السنة التالية ذهبت الى بلاد الاتباي وجلبت اتربة من قرب البحر الاحمر حللتها في مدينة لندن فوُجد فيها ٢٠ في المئة من النيترات. وفي الصيف الماضي كنت صاعداً في النيل فرأيت الناس من جرجا الى ادفو دئبين على جلب الطفل هم ودوابهم وقواربهم ولا يُحتمل انهم يفعلون ذلك الألنفع يالمونهُ. الآ انهم يجلبون نوعين من الطفل الواحد يستعملونهُ سماداً للارض والثاني يصنعون منهُ الخزف. ولا فرق بينهما في الظاهر ولا في الطعم ويقول بعض الفلاحين ان طفل الخزف يصير مروكاً (اي طفل السماد) اذا تعرّض للشمس مدة كافية وعندي ان ذلك غير صحيح لان هذين النوعين مختلفان في وضعها

الجيولوجي ومخالفان للنوع الثالث من الطفل الذي يستعمل في الحمامات

ثم ذكر المواد الكيماوية التي في اربعة انواع من المروك ونوعين من طين الخزف ونوعين من طين الحمامات بحسب تحليل الدكتور ماكنزي لها . ويظهر منهُ ان مقدار نيترات الصودا في النوع الاول من المروك ١٤،٨٠ في المئة وفي النوع الثاني ١٥،٦٥ وفي النوع الثالث ١٣،٨٩ وفي النوع الرابع ١٨،٥٣ . وفي النوع الاول من طين الخزف ٢،٥٦ وفي الثاني ١٣،٠٦ وفي النوع الاول من طين الحمام ٠،٢١ وفي النوع الثاني ٠،٢٥ فالامر واضح اذًا ان المروك غير طين الخزف وغير طين الحمام من حيث فائدتهُ للزراعة لان الفائدة تتوقف على مقدار النيترات . والظاهر ان المستر فلوير لم يخبر ناظر المدرسة الزراعية عن مصادر هذه الانواع فحسب هو والمحلل الدكتور ماكنزي انها من نوع واحد وان النيترات تختلف فيها بحسب كونها سطحية او غير سطحية وحكما بقلة فائدتها

ثم قال المستر فلوير والمروك طبقة منضدة من الطين الازرق او الرمادي عمقها من ثلاثين مترًا الى خمسين وهي افقية بين النضد السوسوني والنضد اللوندني من الانضاد الجيولوجية . ومقدارها كبير جدًا فان الجبال تتصل بشاطئ النيل الى الشمال الشرقي من معمل المطاعنة وهناك تلال كثيرة ارتفاع كلٍّ منها من مئة قدم الى ثلثمئة وهي مؤلفة من المروك المتقدم ذكرهُ تحت طبقة رقيقة من الحجر الكلسي والاودية التي بينها طرق للدواب تمرُّ فيها حاملة المروك والناس كالنمل على تلك التلال يحفرونها بفؤوسهم وامامهم الحمير والجمال منتظرة مَن يحملها ويسوقها

ووراء هذه التلال منفرج في الارض حولهُ تلال اخرى والناس منتشرون عليها فرقًا فرقًا يستخرجون المروك منها وقد يُرى على بعضها رجل ينظر الى ما حولهُ حتى تقع عينهُ على بقعة يختارها فيكشط التراب الظاهر عنها ويستخرج قطعة من الطين التي تحتها ويذوقها فيعلم ما اذا كان المروك صالحًا او غير صالح

الى ان قال ورأينا رجلاً عاجزًا يستخرج مروكًا اصفر صلبًا فقلنا لهُ على مَ لا تستخرج المروك الازرق من تلك التلة واشرنا الى تلة أُخرى مكشوفة . فقال لان المروك فيها بارد . فقلنا وكيف عرفت ذلك فقال لاننا استعملناهُ في العام الماضي فلم يفدْ شيئًا ولكنهُ قد يصير حاميًا مع الزمان (ولما حُلِّل المروك الحامي وجد النيترات فيهِ كثيرًا حتى انهُ التهب كالبارود وقت التحليل واما المروك البارد فوجد النيترات فيهِ قليلاً جدًا)

ثم قال انهُ ابتاع ٣٠٠ اردب من المروك بثلثمئة وخمسة وسبعين غرشاً وارسلها الى المكس في الاسكندرية لكي تصوَّل ويستخرج ملح نيترات الصودا منها . وانهُ اذا وجد فيهِ عشرة في المئة من النيترات فالطن منهُ يساوي مئة غرش وثمن الطن الآن في المطاعنة على ظهر السفينة سبعة غروش فيبقى ثلاثة وتسعون غرشاً ربحاً واجرة النقل والتصويل

ويتلو ذلك تقرير الاستاذ سكنبرجر الكيماوي الذي ذهب مع المستر فلوير وهو مرفوع الى المستر فلوير وخلاصتهُ "ان هذا الطين ضارب الى الخضرة وقد يكون رمادياً محمرًا وفيهِ عروق من الجبسين الابيض وعليهِ بلورات صغيرة من ملح الطعام وكبريتات الصودا وطعمهُ ملحي وفيهِ مرورة قليلة من كبريتات الصودا . وثخن طبقتهِ من خمسين مترًا الى مئة متر ولم يوجد فيهِ شيءٌ من المتحجرات حتى الآن ولذلك لا يعلم عمرهُ الجيولوجي بالتحقيق . وهو صلب القوام يتناثر سطحهُ كاوراق الكتابة وهذه الاوراق تتفتت بسهولة وتصير تراباً رمادياً دقيقاً

"ومصدر المركبات النيتروجينيَّة في كل مكان هو نيتروجين المواد الآلية ونيتروجين الهواء . وقد ثبت حديثاً ان بعض الميكروبات يأخذ اكسجين الماء فيفلت الهيدروجين منهُ ويتحد بنيتروجين الهواء فيتركب منهما الامونيا ولكن الاماكن التي فيها المروك لا اثر فيها للمواد الآلية نباتيَّة كانت او حيوانيَّة ولا يوجد في المروك اثر للميكروبات وزد على ذلك ان النيترات على سطح طبقة المروك اكثر منهُ تحت السطح وان المروك القليل النيترات اليوم يصير كثيرهُ غدًا فلم يبقَ لذلك الاَّ سبب واحد وهو ان كلوريد الصوديوم الذي في الصخر يذوب برطوبة الهواء وقت الشتاء او وقت فيضان النيل ويخرج منهُ بالجاذبيَّة الشعريَّة وبالهواء الجاف ثم ينحلُّ كلوريد الصوديوم هذا ويحلُّ الماء فيتحد اكسجين الماء بنيتروجين الهواء ويتكوَّن من ذلك حامض نيتروس ثم حامض نيتريك وهذا يتحد بالصوديوم فيصير نيترات الصودا ويتكون حينئذٍ كلوريد الامونيوم ويتبخر . اي يتكوَّن ملح نيتروجيني بغير واسطة المواد الآليَّة وهذا امر لم يعرف قبلاً والمستر فلوير هو اول من نبه الافكار لهُ . ولا بد من تدقيق البحث في ذلك ليعلم ما هو فعل حرارة الشمس او الاوزون او الكهربائيَّة الحادثة من اختلاف الحر والبرد نهارًا وليلاً ولا يحتمل ان تكون الميكروبات الفاعل في ذلك لانها لا تعيش في ذلك الحر الشديد . ولا حرارة الشمس وحدها لان الطين السطحي قليل النيترات او خالٍ منهُ

"ولا يستعمل المروك لما يزرع في الارض عند فيضان النيل بل لما يزرع فيها بعد ذلك ويروى بالشواديف والسواقي . وطمي النيل في ادفو وارمنت والجبلين لا يحوي حينئذ شيئاً من الجير فالمروك يجبر هذا النقص . والزراعة بين اصوان وارمنت تكاد تكون ضرباً من المحال بغير هذا المروك . وما فيهِ من ملح الطعام لا يضر بالمزروعات لان مياه الشواديف تمتصهُ حالاً وهي قليلة الملح . اما زيادة الملح في الوجه البحري فسببها النضد الجيري الذي بين الجبلين والقاهرة وكثرة الملح في الماء الذي تحت ارض الوجه البحري

" والخلاصة اولاً ان المروك الحاوي النيترات لازم لزوماً لا انفكاك عنهُ للزراعة بين اصوان وارمنت ومنهُ يؤخذ الجير للارض حيث لا يكون ماء النيل حاوياً جيراً الأوقت فيضانهِ . ثانياً ان المروك يفيد في الوجه البحري حيث يصل ماء النيل ويغسل الارض من الملح . ثالثاً انهُ يضرّ باراضي الوجه البحري حيث تسقى الارض بالسواقي فيتراكم فيها الملح

"وخير الطرق ان يصوَّل المروك في ارضهِ ويستخرج منهُ نيترات الصودا ويباع كما يباع نيترات بيرو والكميَّة ٱلَّتي تستخرج غير محدودة لان النيترات يتكون هناك من نفسهِ على الدوام " انتهى

ويتلو ذلك رقيم من بلاد الانكليز ذُكرت فيهِ قيمة هذا المروك لو أُرسل اليها ومتوسط ثمن الطن مئة وخمسون غرشاً ولو استخرج النيترات عندنا وارسل اليها لبيع الطن منهُ بنحو تسع مئة غرش هذا اذا كانت سوقهُ رائجة اي اذا وجد من يشتريهِ

الشجر في مصر

تصفحنا بالامس رسالة كبيرة الفائدة بقلم المسيو جان بريجانتي المزارع المشهور بغرسهِ ٤٠٠ الف شجرة في برزخ السويس سنة ١٨٦٦ . وقد قضى خمساً وثلاثين سنة من عمرهِ في هذه الديار اختبر فيها زراعتها وعرف ما ينبت وينضر فيها من الاعشاب والأشجار والازهار وعلم علم اليقين ان ثروة مصر وسعادتها تقومان بزراعتها فجاء حكمهُ من هذا القبيل مطابقاً لحكم الثقات الآخرين

ومما يعلي قدر رسالتهِ هذه انها وُضعت لسد حاجة من اشد حاجات هذا القطر ومداواة داء طالما شكا منهُ الوطني والاجنبي عن مصر وهو انشاء الحراج والرياض فيها لغرس الاشجار ٱلَّتي يتاجر بخشبها وزرع الحبوب ٱلَّتي تعصر منها الزيوت . وقد قال ان

فرنسا وانكلترا وايطاليا تبتاع كل سنة بأربعمئة مليون فرنك من خشب الاشجار ألَّتي تغرس في شمالي اوربا وفي كندا باميركا . ولو غرست مصر الاشجار ألَّتي تنمو فيها سريعاً لسدت حاجتها ببعضها واصدرت البعض الآخر الى تلك البلدان فربحت منها الاموال الطائلة . هذا عدا اصلاح هواء البلاد وتلطيف حرها الى غير ذلك من الفوائد الصحيَّة ألَّتي لا يخفى امرها

وقد شرح صاحب هذه الرسالة مشروعاً لغرس مليوني شجرة من شجر الحراج الكبير ومليوني شجرة من شجر التوت وتربية فسائل شجر الحراج في مئة فدان من الارض ونقلها منها في السنة الثالثة من زرع بزرها وغرس اربعة ملايين فسيلة أُخرى ونصف مليون شجرة خروع . وجملة ذلك ثمانية ملايين ونصف مليون شجرة وتعهد ان يفعل ذلك كلهُ للحكومة بمبلغ ٦٠ الف جنيه مصري

الَّا اننا لا نرى للحكومة مصلحة في مناظرة رعاياها في الزرع والغرس فان كان المسيو بريجانتي واثقاً بالربح من ذلك فلا اسهل عليهِ من ان يقنع كثيرين من المتمولين او الشركات التجاريَّة على القيام بهِ ولانظن ان شركة ري البحيرة تحجم عن هذا المشروع اذا ثبتت لها فائدتهُ

ومسألة غرس الاشجار وانشاء الحراج في هذا القطر مسألة ذات شأن خطير تحتاج الى شرح كثير وقد بوَّبها صاحب الرسالة ابواباً وابان في باب منها انهُ اذا غرست مصر مليونين ونصف مليون من شجر التوت في ٢٥٠ الف فدان من الارض اي ١٠ شجرات في كل فدان بلغ ثمن ورقها في السنة الثالثة من عمرها ١١٢ الفاً و٥٠٠ جنيه مصري وبلغ ثمن حرير الدود الذي يربى عليها نحو ثلاثة اضعاف ذلك او ٣٣٨ الف جنيه في السنة . ولكن زراعة التوت وتربية دود الحرير جرّبتا قبل الآن فلم تفلحا لان حر القطر المصري يميت الدود غالباً على ما اخبرنا الذين جرَّبوا ذلك . وابان ايضاً في باب آخر ان دخل الفدان من الفول السوداني يبلغ ٣٢٠ فرنكاً ومن بزر الخروع ٤٨٠ فرنكاً بعد اسقاط نفقات الزراعة والتقاوي ونحوها . وانهُ اذا غرس مئة شجرة من شجر الكاوتشوك في فدان من الارض البور بلغت قيمة الكاوتشوك الذي يستخرج من الشجرة الواحدة بعد ١٢ سنة من غرسها ٢٠٠ فرنك في السنة وقيمة ما يستخرج من ذلك الفدان ٢٠ الف فرنك في السنة . وقس على ما ذكر ما لم يذكر من الفوائد ألَّتي تنتج لهذا القطر ارباحاً لا تكاد تقدَّر

لكن كثرة الاشجار في القطر المصري تؤثر في هوائهِ وزراعتهِ الحاضرة تأثيرًا شديدًا قد يكون نافعاً وقد يكون ضارًا فلا يحسن الاكثار من غرس الاشجار دفعة واحدة . ومن النتائج ٱلَّتي يرجح انها تنتج عنها ان الهواء يزيد رطوبة ويزيد وقوع المطر فاذا اضرَّت هاتان النتيجتان بزراعة القطن فلا يبعد ان تزيد الخسارة على الربح . ومعلوم ان غلة القطن في القطر المصري لا مثيل لهُ في المسكونة لانهُ لا تعرف بلاد اخرى تبلغ غلة الفدان فيها سبعة قناطير او اكثر غير القطر المصري ولعل السبب الاكبر لذلك قلة المطر وجفاف الهواء واشتداد الحر فلا يحسن إضعاف هذه الاسباب . اما البلدان ٱلَّتي لا يزرع القطن فيها كالقطر الشامي فلا يعذر اهلها اذا لم يكثروا من غرس الاشجار حتى تغطي جبالها وسهولها بها مثمرة كانت او غير مثمرة

دود القطن

توالت الانباء عن ظهور دود القطن في الوجه البحري وانتشارهِ في اماكن كثيرة ومع ذلك لا يزال كبار المزارعين يقدّرون غلة الموسم المقبل بنحو ستة ملايين قنطار اذا نجا من الآفات الجويَّة . اما الدود فلم يكتشف حتى الآن اسلوب جديد لاهلاكهِ بهِ غير الاساليب ٱلَّتي اشرنا اليها مرارًا كثيرة في صفحات المقتطف وهي تنقية الاوراق ٱلَّتي عليها بزر الدود وحرقها وتنقية الدود نفسهِ وحرقهُ اوضخ سائل يقتلهُ على القطن كمستحلب زيت البتروليوم ومذوب اخضر شيل او ذر عقار سام بمنافخ خاصة بذلك . ويحسن بالحكومة ان تستحضر بعض المضخات والمنافخ كما تستحضر المطافئ وتضعها في البنادر والمراكز حتى تُستعمل في اول زراعة يظهر الدود فيها قبل ان يصير فراشاً ويمتد الى غيرها

ويسهل استعمال الطريقة الاميركيَّة ٱلَّتي ذكرناها منذ مدة وهي ان يخلط رطل من مسحوق اخضر باريس بعشرة ارطال من دقيق الحنطة خلطاً جيدًا ويوضع الخليط في كيسين من الخيش الواسع الثقوب ويعلق الكيسان على طرفي عصا ويحملها رجل ويسير بها بين خطوط القطن بحيث يكون كل كيس فوق خط منها فينخل الدقيق ومعهُ اخضر باريس السام على نبات القطن ويقتل ما عليهِ من الدود . ويجب ان يذر هذا الخليط في الصباح قبل جفاف الندى . ويقال ان احد عشر رطلاً منهُ كفت لقتل كل الديدان من فدان من القطن

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاسكندريَّة . المسيو ابرامينو بن لحسين . سمعت كثيرين من الاطباء يقولون ان الماء البارد والصابون يقويان الشعر الاَّ اني اطلعت اخيرًا على مقالة لاحد مشاهير الاطباء يقول فيها ان الماء البارد والصابون يضعفان جذور الشعر ويسببان الشيب العاجل فما رأيكم في ذلك

ج ان فعل الماء البارد يختلف حسب حالة الجسم واعتيادهِ . فان حصل فيهِ ردُّ فعل بعد الماء البارد فهو نافع لهُ لا ضارٌّ لانهُ يقوي الدورة الدمويَّة والاَّ فهو ضارٌّ . اي اذا غُسِل الرأس بالماء البارد فلم يبرد صاحبهُ بل شعر بحموّ في رأسهِ على اثر غسلهِ فقد حدث فيهِ ردُّ فعل وقويت الدورة الدمويَّة فيهِ وزادت تغذية الشعر والاَّ فلا . اما الصابون فالكثير القلويَّة منهُ يضرُّ الشعر لا محالة والقليل القلويَّة قليل الضرر او عادمهُ . ولا يبقى منهُ ضرر اذا نُظف الشعر منهُ بالماء ونُشِّف جيدًا . لكنَّ حركة التنشيف وحركة المشط قد تكونان شديدتي الضرر بالشعر لانهُ اجسام نابتة من الرأس ومائلة الى جهات مخصوصة فكل ما يحرفها عن تلك الجهات بعنف شديد يضرُّبها كما لو عصفت الرياح الشديدة على بستان في جهات مختلفة وعبثت باشجارهِ يوماً الى الشمال ويوماً الى الجنوب فانها تقلقلها وتضعفها اولا تبقي منها الاَّ كل عميق الاصل

(٢) ومنهُ . هل يصلح ماء الصهاريج للشرب وهل هو اولى من ماء النيل المقطر في مثل هذه الايام

ج نعم اذا اردتم بالمقطر المرشح . لا سيما وان ماء الصهاريج مأخوذ من النيل وقتما كان ماؤُهُ نقياً من الميكروبات . وبقاء الماء الكثير في الصهاريج مدة اشهر ليرسب منهُ كل ما كان فيهِ من العكر كافٍ لتصفيتهِ ونزع ما فيهِ من الميكروبات القليلة . وقد كان ماء النيل في الشهر الماضي كثير الميكروبات والمواد الفاسدة حتى انهُ كان ينتن من نفسهِ اذا وضع في الاناء يوماً

كاملاً ولو كان مرشحاً . اما اذا اردتم بالمقطر معناهُ العلمي اي المستخرج باستقطارهِ بالنار فهذا خالٍ من كل شائبة ولا ضرر منهُ على الاطلاق وهو خير من ماء الصهاريج

(٣) ومنهُ . رأيت رجلاً يناهز الخمسين جالساً ينتف لحيتهُ وعثنونهُ ويأخذ الشعرة المنتوفة ويلوكها في فمهِ ويبلعها وبقيتُ ساعة انظر اليهِ وهو يكرر ذلك فما الداعي اليهِ

ج ان نتف شعر اللحية عادة يعتادها الانسان فتتملك منهُ لانهُ ينبه الفروع العصبيَّة فهو كتدخين التبغ واسعاط السعوط ومضغ العلك تماماً ويشبه الاعتياد على المسكر والمورفين. وهذه الفروع العصبيَّة متسلطة على الارادة في اكثر الناس فاذا اعتادت شيئاً طلبتهُ مرة بعد اخرى وخضعت الارادة لها طوعاً ولا سيما اذا كانت الارادة ضعيفة او لم تنبَّه بتنبه شديد الى مقاومة تلك العادة

(٤) ومنهُ . لماذا يمكن للانسان ان يشرب ستة ليترات من البيرة في ساعتين من الزمان ولا يقدران يشرب هذا القدر من الماء . وهل من ضرر من شرب البيرة بهذا المقدار

ج كل احد تقريباً يقدر ان يعوّد نفسهُ على شرب الماء بكثرة كما يعوّد نفسهُ على شرب البيرة. وقد رأينا مَن يشرب اكثر من ستة ليترات من الماء . لكن في البيرة شيئاً من الغذاء والتنبيه فيألفها الجسم اكثر مما يألف الماء لان الماء يروي الظماء ويذوب الاطعمة ويخفف الدم لاغير واما البيرة فتفعل ذلك وتغذي بعض حويصلات الجسد وتنبهها ايضاً فتنتظرها هذه الحويصلات انتظار الاعصاب للمغذّيات والمنبهات . والمقدار الكبير من البيرة مضرٌّ لكثرة ما فيهِ من الالكحول والقليل لالزوم لهُ من حيث الغذاء [لان في لقمة الخبز من الغذاء اكثر مما في كاس البيرة فشربها من الترف الذي يلام عليهِ الفقراء ولا يمدح عليهِ الاغنياء

---

(٥) قنا . ا . ا . .....

ج انكم تركتم اهم اوصاف هذا الشاب اي هل هو متزوج وفي اي سنة تزوج . ويظهر من وصفكم انهُ يفيدهُ العلاج التالي وهو يودور البوتاس درهم. بروميد البوتاس ٨ دراهم . بروميد الامونيوم ٢ ١/٢ درهم . بي كربونات البوتاس درهم . منقوع الكالمبيو ثماني اواقي طبيَّة . يؤْخذ منهُ ملعقتان كبيرتان ثلاث مرات في النهار . ولا بد من الانتباه لسيرة العليل الادبيَّة ومنعهِ من كل ما يضعف اعصابهُ وينهك قواهُ

(٦) ومنهُ. من المستنبط لتسمية الكواكب والبروج باسمائها المعلومة وما هو وجه اعتماد ذلك

ج تجدون في اول الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر من المقتطف مقالة مسهبة في هذا الموضوع . وترون منها ان اكثر امم الارض اتفقت على تسمية مجاميع النجوم باسماء الحيوانات لسبب غير معلوم ولكنهم اختلفوا في تخصيص اسم كل مجموع منها فالدب الاكبر يسميهِ العرب النعش وبناتهِ ومعنى اسمهِ المركبة باللغة السنسكريتيَّة ولكن هذا الاسم يلتبس باسم الدب والمظنون ان ذلك جعل اليونانيين يسمونهُ دبًّا . وهنود اميركا الشماليَّة يسمونهُ دبًّا ايضاً ولكنهم لم يضيفوا اليهِ بنات نعش الَّتي هي ذنب الدب لانهم يعلمون ان الدب قصير الذنب فقالوا انها ثلاثة صيادين يطاردونهُ . وقال الاسكيمو انهُ صورة وعل كبير والهنود انهُ صورة فيل . اما اسماء البروج فاقتبسها العرب عن اليونان واليونان عن الكلدان

---

(٧) اسنا . عبد النور افندي بولس . يقال ان فيران الغيط تخلق من الطين وقد اكد لنا بعض الثقات انهم رأَوا بعيونهم فارة نصفها الاعلى حي والنصف الاسفل طين فما قولكم في ذلك

ج لا تصدقوا ذلك اما "الثقات" الذين تشيرون اليهم فإِمَّا انهم نقلوا الخبر عن مختلقهِ وصدقوهُ او انهم هم مختلقون لهُ او هم من اصحاب الاوهام الذين يصدقون ما يخيل لهم او ما يحلمون بهِ . او ان الفيران تصنع بيوتاً من الطين تقيم فيها وتخرج رؤُوسها منها من وقت الى آخر فيراها قليل التدقيق ويظن الرأس متصلاً بالطين اتصالاً

(٨) ومنهُ . يقال ايضاً ان الضفادع تموت وتجف وتصير كالجلود حينما يجف الماء من مواطنها ثم اذا غمرها الماء عادت اليها الحياة والقوَّة فهل ذلك صحيح

ج يُحتمل ان تسكن حركة الضفدع حتى يظهر انها ماتت ثم تنتعش ثانية ولكن لا يحتمل انها تجف حتى تصير كالجلد ثم تعود اليها الحياة . ويحتمل ايضاً انها تجلد من البرد الشديد حتى يصير جسمها قصماً كالزجاج وتزول منها كل علامات الحياة الظاهرة ثم تنتعش اذا وُضعت في ماء فاتر . ولا يعسر عليكم ان تحققوا ذلك كلهُ بالامتحان

---

(٩) ادفينا . نقولا افندي موسى . ان خميرة البيرة المصنوعة بارشاد حضرتكم فسدت بعد استخراجها بنحو اثني عشر يوماً فكيف نحفظ غيرها من الفساد وما سبب فسادها

ج ان سبب فساد خميرة البيرة هو شدَّة الحر وعدم نقاوة الهواء . ولا بد من ان تصنعوها جديدًا كل يوم او يومين

او بضعة ايام كما تصنع خميرة العجين او ان تعصروها جيدًا وتضغطوها وتجففوها وتضعوها في اناء محكم السد . وخير من ذلك ان تبتاعوا الخميرة الاميركيَّة الجافَّة او الخميرة النمسويَّة فانهما تبقيان زمانًا طويلاً اذا حُفِظتا في الثلج

(١٠) ومنهُ هل ينتقل الداء الزهري بالعدوى الى السليم بواسطة المياه والطعام واللمس . وهل يمكن ان يظهر في غير اعضاء التناسل

ج نعم فان السليم قد يُعدَى من صحفة المصاب وملعقتهِ . والمرضع قد تُعدَى من الطفل الذي يرضع ثديها اذا كان مصابًا بالداء الزهري . والقابلة تعدي النفساء السليمة اذا ولَّدت قبلها امرأَة مصابة بالزهري ولم تغسل يديها جيدًا . وسم الزهري يسير في الدم وينتشر في كل البدن ويظهر في اماكن كثيرة منهُ

---

(١١) مصر محمود افندي زكي الاسيوطي. يطرأُ الوهم بعض الاحيان على الانسان بدون اسباب ولربما تسلط على الفكر حتى تتغير الحواس وتتأثر الافئدة فهل يصاب جميع الناس بذلك ام لا ولماذا يعتري قومًا دون آخرين وما هو علاجهُ

ج لم يتضح لنا ما هو مرادكم بالوهم فان كتب اللغة تفسر الوهم بمعنى الغريزة اي القوة الَّتي تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنهُ والولد معطوف عليهِ . وتفسرها ايضًا بمعنى الظن او الخاطر او الظن المرجوح فيقال سبق وهمي الى كذا اي ظني . ويختص الوهم اصطلاحًا بالظن المرجوح او الفاسد وبهذا المعنى نستعملهُ في المقتطف فنقول هذا وهم اي ظن فاسد . ولا يظهر من سوءّ الكم انكم تريدون معنًى من هذه المعاني فاي معنى تريدون بالوهم

---

(١٢) الاسكندريَّة . الخواجا جرجي حبيب . ما سبب عسر الهضم

ج ان عسر الهضم قد يكون عرضًا من اعراض بعض الامراض وحينئذٍ يكون سببهُ المرض المرافق لهُ . وقد يكون حادثًا لغير مرض ونظن ان هذا هو مرادكم وهو حينئذٍ على نوعين نوع حادث من قلة العصارة المعديَّة وقلة حركة جدران المعدة ويرافقهُ غالبًا ضعف الجسم كلهِ ونوع حادث من كثرة الحوامض المعديَّة وهذا النوع دليل القوة لا دليل الضعف . ولا بد من ان يكون لاكثار الطعام ولا سيما الطعام العسر الهضم وقلة المضغ وقلة الرياضة فعل عظيم في عسر الهضم

(١٣) ومنهُ . ما سبب مرض الكبد وهل يعدي كغيرهِ من الامراض

ج امراض الكبد كثيرة مختلفة ولكننا

نظن انكم تريدون احتقان الكبد وهذا سببهُ كثرة الاكل والشرب ولا سيما الاشربة الروحيَّة في البلدان الحارة وقد يكون سببهُ الحميات الملاريَّة والعلل القلبيَّة والرئوية . والسكن في الاقاليم الحارة قد يكون وحدهُ سبباً لاحتقان الكبد لانهُ يزيد عمل الجلد لدفع الحر وكل ما يزيد عمل الجلد يزيد عمل الكبد ايضاً فتكلّ الكبد ويقل افرازها ويبقى الدم يرد اليها بكثرة فتحتقن واذا لم يزل الاحتقان صار التهاباً. وامراض الكبد لا تعدي

(١٤) ومنهُ هل شرب البيرة يضرّ بالصحة كسائر المشروبات

ج هي اقل ضررًا من غيرها لقلة الالكحول فيها

(١٥) ومنهُ هل شرب التبغ اقل ضررًا من شرب التنباك

ج هما سيَّان عند من يعتادهما اي ان متوسط ضررهما يكاد يكون واحدًا ولكنهُ اقلّ مما يُظَن لاول وهلة ما دام الجسم سليمًا والصحة جيدة اما اذا ايف الجسم وانحرفت الصحة فيزيد ضررهما ويختلف باختلاف الاشخاص واحوال صحتهم والغالب ان شعور الانسان نفسهِ هو مقياس ما ينالهُ من الضرر او النفع . ويقال بنوع عام ان غسل دخان التنباك بماء النارجيلة يقلّل ضررهُ ولا سيما اذا أُبدل هذا الماء كل يوم حتى يبقى نظيفاً

(١٦) ومنهُ. هل اذا كان احد مريضاً بمرض الكبد ورجع الى الاشربة الروحيَّة يرجع اليهِ المرض ثانية

ج نعم على الارجح لان الاشربة الروحيَّة من اقوى الاسباب لمرض الكبد

(١٧) ومنهُ. ما اسباب الجنون هل هي الخوف او الكدر

ج اسباب الجنون مختلفة اقواها الوراثة او الاستعداد الوراثي ثم بعض الامراض كالصرع والعلل الرحميَّة وبعض الحميات والرعن والدسبسيا والانيميا والسكر . ثم الاسباب الادبيَّة كالحزن والورع والعشق والغيرة والخيبة والخوف

---

(١٨) المنيا . قاسم افندي هلالي معاون عموم الري بالوجه القبلي . لماذا نرى الارض المجاورة للنيل المنحطة عن ارض المزارع لا يظهر فيها النشع الأ عند هبوط النيل

ج ان ظهور النشع في تلك الاراضي يختلف بحسب بعدها عن النيل فالارض البعيدة يقتضي الماء المتخلب في الارض عدة ايام حتى يصل اليها ولذلك يبلغها بعد ان يكون النيل قد بلغ حدَّهُ من الارتفاع واخذ في الهبوط واما الاراضي القريبة فيظهر فيها عند ارتفاع النيل

(١٩) ومنهُ . أحقيق ان انثى الثعلب تحمل من طائر العقاب

ج كلاَّ ولا يقع التناسل الاَّ بين افراد النوع الواحد من انواع الحيوان او بين افراد نوعين قريبين جدًّا كالخيل والحمير والكلاب والذئاب

(٢٠) ومنهُ ما معنى هذين البيتين

رأت قمرَ السماء فذكرتني
ليالي وصلها بالرقمتينِ
كلانا ناظر قمرًا ولكن
رأيتُ بعينها ورأت بعيني

ج الرقمتان روضتان ومعنى البيت الاول واضح واما الثاني فقد جاء في محيط المحيط ان هناك قمرين وهما قمر السماء الذي كانت تنظر اليهِ ووجهها الذي كان الشاعر ينظر اليهِ والاول حقيقي والثاني مجازي بحسب الواقع ولكنهُ ادَّعى انهُ هو كان يرى بعينها اي يرى القمر الحقيقي وهي ترى بعينهِ اي ترى القمر المجازي حاسبًا ان وجهها هو القمر الحقيقي وقمر السماء هو القمر المجازي

---

(٢١) طنطا . داود افندي يوسف . اعرف رجلاً شعر بمرض خفيف وكان معتادًا الاستحمام بالماء البارد يوميًّا وشرب الماء المثلوج على الاكل فلم يُبطل هذه العادة وفي اليوم السابع ظهر الجدري في وجههِ وجميع جسمهِ فاستمرَّ على الاستحمام بالماء ولم يغير شيئًا من مواد الطعام المعتاد وبعد خمسة ايام زالت بثور الجدري من نفسها وتلاشت كلها في اربع وعشرين ساعة فكيف تعللون ذلك

ج الظاهر من وصفكم ان الرجل أُصيب بنوع خفيف من الجدري فسار سيرهُ الطبيعي ولم ينفعهُ الماء البارد ولا اضرَّ بهِ

---

(٢٢) قوص . حنا افندي عبيد . ما هو نوع النيلة الواصلة لكم الآن مع البريد وهل هي من النيل الهندي وهل تستعمل لصبغ المنسوجات

ج يقول باعة الاصباغ انها نوع من البويا الزرقاء الَّتي تستعمل لدهن الجدران ولا تصلح لصبغ المنسوجات وهي مصنوعة في المانيا والظاهر انها لازورد صناعي او تراب ناعم مصبوغ بالنيل او باللازورد

---

(٢٣) ملبرن باستراليا . وديع افندي ابو رزق . اختلف الناس في اصل سكان هذه البلاد الاصليين فمنهم من يقول انهم اتوا من افريقية ومنهم من يقول انهم من الهند . وبالحقيقة انهم يختلفون كل الاختلاف بعوائدهم ومناظرهم وبكل احوالهم عن سكان افريقية وعن سكان الهند فارجوكم ان تفيدونا عن اصلهم ومن اين اتوا الى استراليا

ج يرجح الباحثون في هذا الموضوع ان سكان استراليا الاصليين اتوها من جزيرة تيمور ودخلوها من الخليج المسمى الآن خليج كمبردج في الشمال الغربي من استراليا. وهم بحسب تقديم البشر من القسم الحبشي وهذا القسم مقسوم الى قسمين غربي او افريقي وشرقي او اوقيانوسي واهالي استراليا وتسمانيا من القسم الاخير ولا يُعلم متى دخلوا استراليا ولكن يظهر من شدة الاختلاف بينهم وبين سكان الجزائر المجاورة لهم شكلاً ولغةً انهم انفصلوا عنهم من عهد قديم جدًّا . وحبذا لو وصفتموهم لنا كما ترونهم الآن عيانًا . اما رسالتكم عن سيرة المسيح فسندرجها في الجزء التالي مع خلاصة الكتاب الذي تشيرون اليهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

زلزلة الاستانة

مضى القرن التاسع عشر حتى لم يبقَ منهُ الاَّ سنوات قلائل والاستانة العليَّة آمنة من الزلازل كأنها بعُدت عن الاراضي البركانيَّة. لكنَّ الاحداث الطبيعيَّة لا تجري على سَنَن واحد ولا على قياس معلوم . وفيما كان اهالي الاستانة يتناولون طعامهم او يتهيأون لهُ يوم الثلاثاء في العاشر من شهر يوليو (تموز) بعد الظهر بتسع عشرة دقيقة سمعوا دويًّا تحت اقدامهم ثم مادت الارض بهم وجعلت تهتز وتزيد حركتها عنفًا ثم ضعفت رويدًا رويدًا الى ان سكنت . ودامت هذه الهزَّات نحو عشرين ثانية ويا لها من ثوانٍ خُلعت منها القلوب واختلطت الاذهان فخرج الناس مذعورين لا يلوي اولهم على آخرهم وقصدوا الميادين والساحات والحدائق والغابات والمنازلُ تنهدم والمآذنُ تتقصف والضلوع تتحطم والانفاس تنقطع وانين الجرحى يفتِّت الاكباد وصراخ الاطفال يلين الجماد

ومصدر هذه الزلزلة ثوران بركاني في بحر مرمرا تجاه سان استفانو مادت بهِ الارض فكان اشد فعلهِ في استانبول اي القسم القديم من القسطنطينيَّة وفي جزائر الامراء وغلطة وامتد الى بقيَّة الاحياء والرساتيق والمدن المجاورة حتى بلغ ادرنة وبروسة وازمير وغيرها من المدن ولكن فعلهُ لم يكن شديدًا فيها

وتكرَّرت الزلازل يوم الخميس في الثاني عشر من الشهر بعد الظهر باربع ساعات وعشر دقائق ثم بعد ذلك بساعتين وخمس وثلاثين دقيقة ثم في التاسع عشر من الشهر ولكنها لم تكن عنيفة كزلزلة يوم الثلاثاء وحسر ماء البحر عند جزيرة حلقي وسان استفانو نحو مئتي متر تاركاً ما فيهِ من السفن على الارض ثم عاد كالسيل العرم ورفع السفن وطغا على البر

وقد قدّرت قيمة ما اتلفتهُ هذه الزلازل بستة ملايين من الليرات العثمانيَّة. واختلف المقدرون كثيرًا في عدد مَن قتل بها فحسبهُ بعضهم بضع مئات وقدَّرهُ غيرهم ببضعة الوف ولم تعلم الحقيقة قبل صدور المقتطف

وقد اثبتنا في هذا الجزء مقالة مسهبة في الزلازل ذكرنا فيها اشهر الزلازل القديمة وسنأتي على وصف اشهر الزلازل الحديثة ثم نشرح اسبابها وعلاماتها

مستقبل افريقية

سكن الزنوج افريقية منذ الوف من السنين وحتى الآن لم يستنبطوا حروفاً للكتابة ولا ارقاماً للاعداد ولا صناعة تستحق الذكر. ودخل بلادهم الغزاة من المصريين والاشوريين والروم والعرب فلم يقتبسوا منهم اساليب العمران حتى يُظن بادئ بدء ان البلاد لا تقبل الحضارة.

والآن ادعى الاوربيون بامتلاك قارة افريقيةَ كلها ولم يبقوا لاهاليها الا الصحراء وبعض البلاد الَّتي لم يوغلوا فيها واليك بعض ما فعلوا بها من العجائب

دخل الانكليز رأس الرجاء الصالح منذ ثمانين سنة فصيروهُ مملكة مثل ممالك اوربا في انتظام حكومتهِ واتساع تجارتهِ وغزارة ثروتهِ. فسكانهُ يبلغون الآن مليونًا ونصفًا من النفوس لا غير اي قدر سكان سورية او اقل منهم ولكن دخل حكومتهِ السنوي خمسة ملايين من الجنيهات اي نصف دخل الحكومة المصريةَ. وقيمة الوارد اليهِ تسعة ملايين ونصف من الجنيهات وقيمة الصادر منهُ اثنا عشر مليونًا من الجنيهات اي ان تجارتهُ الخارجيَّة قدر تجارة القطر المصري مع ان سكانهُ اقل من خُمس سكان القطر المصري وثلثهم فقط من البيض والثلثان من الزنوج وعمرانهُ لم يبتدئ الا منذ خمسين سنة وعمران القطر المصري ابتدأ منذ اكثر من خمسة آلاف سنة

ويبلغنا كل يوم ان الاوربيين استولوا على اراضٍ جديدة في افريقية ومما استولوا عليهِ حديثًا اراضٍ بقرب بحيرة نياسا استولى الانكليز عليها سنة ١٨٨٩ وكان عددهم في العام الماضي ٢٤٧ نفساً لا غير فلم تمضِ اربع سنوات حتى صار لهم في تلك البحيرة اربع

عشرة سفينة بخارية واكثر من مئة سفينة شراعية. وكانت قيمة الصادر من البلاد سنة ١٨٩٠ عشرين الف جنيه فبلغت الآن مئة الف جنيه في السنة. وكان دخل الحكومة حينئذ ١٧٠٠ جنيه فصار الآن ٩٠٠٠ جنيه. وكانت الارض التي يزرعها الاوربيون ١٢٥٠ فداناً فصارت الآن ٧٣٠٠ فدان وقد غرسوا اربعة ملايين شجرة من شجر البن وانشأُوا ثلاث جرائد وألفوا جمعية علمية واذا جروا على هذه النسبة من النجاح لم يمضِ عشر سنوات أُخرى حتى تصير قيمة الصادر من البلاد ثلاثين مليون جنيه ودخل الحكومة ثلاثة ملايين من الجنيهات

وقد دخل العرب تلك البلاد منذ مئات من السنين ولكنهم لم يعتنوا الاَّ بالنخاسة اي باختلاس الزنوج وبيعهم عبيدًا ولم يزل منهم عدد كبير فيها ولكن الاوربيين عازمون على ان يطردوهم منها ويجلبوا الهنود بدلاً منهم ليساعدوهم على نشر العمارة. والدنيا حلبة رهان لا يُعذَر فيها مقصّر ولا تغني الاقوال عن الافعال. واذا تمكن الاوربيون من اصلاح الهواء في افريقية حتى لا تفتك بهم حمّياتها ولا يشويهم حرها فهي لهم واهلها الاصليون ينقرضون منها لا محالة كما انقرض هنود اميركا من امامهم والاَّ فهم اسيادها واهلها يبقون فيها كالعبيد الى ان تقرضهم ادواء التمدن الاوربي لانهم يعرّضون انفسهم لها ولا يستعملون ترياقها. والله مالك الارض وما عليها

قصّاد القطب الشمالي

سعى الاوربيون والاميركيون منذ عهد طويل في البلوغ الى قطب الارض الشمالي لمقاصد علمية وتجارية فوصلوا الى الدرجة ٨٣ والدقيقة ٢٢ من العرض الشمالي وهذا غاية ما بلغوهُ. الاَّ ان احد الانكليز اعدَّ العدة الآن لبلوغ القطب تماماً او بلوغ اقرب مكان منهُ وسيذهب معهُ سبعة عشر من امهر البحّارة المعتادين على السفر في الاصقاع الشمالية وقد بنى سفينة كبيرة لتسير بهم الى ارض فرنز جوزف داخل الدائرة الشمالية ثم يسيرون من هناك بالمزالق على الجليد. وقد اخذوا معهم من المؤُنة ما يكفيهم اربع سنوات اذا اكلوا كل يوم الى الشبع. واخذوا من اجود انواع الاسلحة وآلات الصيد والقنص ليصيدوا بها ما يجدونهُ من الحيوانات البرية والبحرية. وكثيرًا من ادق الآلات العلمية وكل ما يمكن ان يحتاجوا اليهِ من الادوية والعقاقير والسبيرتو المصحح للطبخ والاصطلاء. واخذوا معهم ايضاً قارباً من معدن الالومينيوم طولهُ ١٨ قدماً وعرضهُ خمس اقدام يقسم الى ثلاثة اقسام يطفو

كلٌّ منها على الماء وحده او تضم معاً تصير قارباً واحداً يسع عشرين نفساً وثقله ١٥٠ رطلاً (ليبرة) لا غير . وقارباً آخر من النحاس ثقله ١٩٨ رطلاً وثلاثة قوارب زوجيَّة تجري على الثلج كالمزالق وسيأخذون معهم كلاباً وخيولاً صغيرة من سيبيريا لجرّها. اما القوارب فللسير في البحر اذا وجدوا بحراً. وستصل بهم السفينة الى ارض فرنز جوزف وتعود الى بلاد الانكليز ثم ترجع اليهم سنة ١٨٩٦. ويقول الخبيرون ان هؤلاء الرجال سيفلحون اكثر من كل الذين تقدموهم لحسن تأهبهم واستعدادهم

التطعيم لمنع الكوليرا

ذكرنا غير مرة ان الدكتور هفكين Haffkine جرَّب التطعيم لمنع الكوليرا في بلاد الهند فدلَّت تجاربهُ على ان هذا التطعيم يقي منها . ولكن لا يمكن اثبات ذلك بين الحقائق العلميَّة الاَّ بعد الاستقراء الطويل . وقد جاء الآن في الجرنال الطبي البريطاني ما يزيد هذا الامر ثبوتاً وهو ان الدكتور هفكين طعم اربعة من عائلة فيها ستة اشخاص ثم ظهرت الكوليرا في جوارهم فاصيب بها واحد من الاثنين اللذين لم يطعَّما ولم يُصَب احد من الاربعة الذين تطعموا . وطعم خمسة من عائلة اخرى فيها احد عشر شخصاً ثم ظهرت الكوليرا بجوارهم فأُصيب بها واحد من الستة الذين لم يطعموا ولم يُصَب بها احد من الخمسة الذين تطعموا. وطعم ايضاً ستة من عائلة فيها تسعة اشخاص وظهرت الكوليرا بجوارهم فأُصيب بها واحد من الثلاثة الذين لم يطعموا ولم يُصَب بها احد من الذين تطعموا. وجملة الذين طعمهم في بلاد الهند حتى الآن خمسة وعشرون الفاً . وقد اقرَّ المجلس البلدي في مدينة مدراس على دعوتهِ اليها لتطعيم اهاليها

السير هنري ليرد

يعلم قرَّاء المقتطف الذين طالعوا ما كتبناهُ مراراً كثيرة عن آثار نينوى وبابل ان السر هنري ليَرد من اشهر مكتشفي تلك الآثار ومظهري عظمة البابليين والاشوريين. وقد نعاهُ البرق في الخامس من هذا الشهر (يوليو) وهو في السابعة والسبعين من عمرهِ

ولد في مدينة باريس سنة ١٨١٧ من اب انكليزي وام اسبانيَّة وربي في ايطاليا وتعلم فيها واطَّلع على ما اكتشفهُ شمبوليون وولكنصن في مصر وبركرت ولاين في بلاد العرب فتاقت نفسهُ الى السير في خطتهم. ورحل الى بلاد المشرق وتعلم العربيَّة والفارسيَّة واقام سنتين بين قبائل العرب ووصل الى اطلال نينوى ونقبها واستخرج

منها كنوزًا تاريخيَّة لم يستخرج مثلها احد فنُقلت نفايتها الى بلاد الانكليز ووضعت في دار التحف البريطانيَّة ووصفها في كتابهِ الاول والثاني اللذين ذاع بهما صيتهُ في الافاق . ثم نشر كتابهُ الثالث في خرائب نينوى وبابل ورحلاتهِ في ارمينية وكردستان فزاد بهِ شهرة وعُلم ان لهُ مشاركة في السياسة الشرقيَّة . فعين وكيلاً لنظارة الخارجيَّة الانكليزيَّة في وزارة اللورد رسل واللورد بومرستون واهتم بالمسألة الشرقيَّة ولهُ فيها الخطب الغراء وأُرسل سفيرًا الى الاستانة العليَّة سنة ١٨٧٧ في وزارة اللورد بيكنسفيلد . وزار بلاد الشام في تلك الاثناء ورأيناهُ حينئذ وكان الشيب قد وخطهُ

وقد احتفل الانكليز بوفاتهِ ومشى عظماؤهم في جنازتهِ وصلُّوا عليهِ في كنيسة وستمنستر ثم حرقوا جثتهُ عملاً بوصيتهِ فلم يبقَ من جسدهِ الفاني في هذه الدنيا سوى حفنة رماد واما بنات فكرهِ ونتائج عقلهِ فستبقى فيها ما بقي علم على قرطاس

الخبز والميكروبات

ابان الدكتور ترويتزكي الروسي ان الخبز الذي لم يقطع ولم يكسر يكون خاليًا من الميكروبات لان حرارة الفرن تميتها منهُ ولا سبيل لها للدخول اليهِ بعد ذلك . ولكن اذا قطع وكسر وترك كذلك برهة وقعت عليهِ الميكروبات ونمت فيهِ وقد يكون بعضها من الانواع المرَضيَّة المضرة والخبز الابيض اكثر تعرُّضًا لها من الاسمر لان في الاسمر شيئًا من الحموضة . ولعلَّ ذلك سبب ضرر الخبز بالذين معدهم ضعيفة

جمعيَّة فكتوريا الفلسفيَّة

اجتمعت هذه الجمعيَّة اجتماعها السنوي في السادس من هذا الشهر وتلا كاتبها خلاصة اعمالها في السنة الماضية وما بحث فيهِ اعضاؤها من المباحث العلميَّة والفلسفيَّة ثم خطب فيها الاستاذ دَنْس خطبة موضوعها الاركيولوجيا والانتروبولوجيا وما يعلم من العصر الظرّاني وسنأتي على خلاصتها في فرصة اخرى

نساء الهند

في الهند طائفة من الفرس يتعلم نساؤهم كما يتعلم رجالهم وقد رأينا لبعض نسائهم مقالات ضافية الاذيال في اشهر المجلات الانكليزيَّة والاميركية يبحثن فيها في كثير من المسائل التاريخيَّة والاجتماعية ولا سيما في ما يتعلق بآداب طائفتهم . وقد قرأنا الآن في الجرائد الطبية ان واحدة منهنَّ درست علم الطب في مدرسة كلكتا الطبيَّة واجيز لها ايضًا في الطب والجراحة من مدارس انكلترا

الازدحام والوفيات

في مدينة برلين ٧٣ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت صغير ليس فيهِ سوى غرفة واحدة و ٣٨٢ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت فيهِ غرفتان . و ٤٣٢ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت فيهِ ثلاث غرف و ٣٩٨ الف نفس تسكن كل عائلة منهم في بيت كبير فيهِ اربع غرف فاكثر . اما الذين تسكن العائلة منهم في غرفة واحدة فمتوسط وفياتهم في السنة اكثر من ١٦٣ من كل الف اي ان سدسهم يموت كل سنة فمتوسط عمر كلٍ منهم نحو ست سنوات . والذين تسكن العائلة منهم في غرفتين متوسط وفياتهم في السنة ٢٢ ونصف في الالف. والذين تسكن العائلة منهم في ثلاث غرف متوسط وفياتهم ١٧ ونصف في الالف في السنة . والذين تسكن العائلة منهم في اربع غرف فاكثر متوسط وفياتهم نحو ١٥ في الالف في السنة. وهذا اقوى دليل على ان الفقر والازدحام وسوء المعيشة تقصّر العمر . والغنى والتفرّق وحسن المعيشة تطيلهُ

مصارف العاصمة

أُبات كل ما كُتب عن مصارف العاصمة حبرًا على قرطاس وضاع كل ما انفقتهُ الحكومة وما بذلهُ العلماء والمهندسون من البحث والتحقيق في هذا السبيل. لكن أوّلا يعلم اولياء الامر ان نفقات المصارف لا تضيع سدًى بل منها ربح مالي فوق اصلاح الصحة وتقليل الوفيات. فقد انفقت مدينة برلين مثلاً مليونًا وربعًا من الجنيهات على مصارفها وصبّت الاقذار في اراضٍ قاحلة فصارت رياضًا نضرة وقد اخذت المدينة تربح منها ارباحًا طائلة والمظنون انها ستوفي منها ما انفقتهُ على المصارف ويبقى لها ربح كافٍ لتخفيف الضرائب عن عاتق السكان. فثبت من ذلك ان المصارف عمل تجاري كثير الربح فوق ما فيها من النفع الصحي. وما تم في تلك المدينة يتم في غيرها اذا اتفقت الاساليب وعُملت الاعمال بالهمة والاستقامة

الشاي في جوهور

ان ابا بكر سلطان جوهور الذي زار القطر المصري في العام الماضي من احرص ملوك آسيا على نجاح بلادهِ وهي كثيرة الخيرات والمعادن يستخرج منها القصدير والحديد وينبت فيها التبيوك والنارجيل والساغو والطيوب والصموغ والافاويه على انواعها وقد أُدخل اليها ايضًا زراعة الشاي والبن والفلفل . وشاي جوهور جيد جدًّا وهو يجود فيها اكثر مما يجود في غيرها من البلدان ومنهُ ربح طائل لاهاليها

كشف العيوب في الحديد

قِطَعُ الحديد الكبيرة قلما تخلو من العيوب وقد يكون العيب فيها غير ظاهر للعيان ثم متى استعملت جسورًا او روافد او نحو ذلك انكسرت بغتة . وقد استنبط بعضهم الآن اسلوبًا بديعًا لاظهار مكان العيب وذلك بان تطرق قطعة الحديد بمطرقة صغيرة متصلة بتليفون وميكروفون فالذي يضع التليفون على اذنهِ يسمع صوت الطرق مكبرًا بواسطة الميكروفون ويعلم منهُ مكان كل عيب في قطعة الحديد

زيادة المسكرات في فرنسا

يظهر من تقرير الحكومة الفرنسويَّة ان اهالي فرنسا شربوا سنة ١٨٨٥ سبعة وخمسين الف هكتولتر من الابسنت وشربوا منهُ سنة ١٨٩٢ مئة وستة وعشرين الف هكتولتر وزاد مقدار ما يشربونهُ من سائر الاشربة الروحيَّة على هذه النسبة

الطاعون والكوليرا

ظهر الطاعون في جزيرة هنغ كنغ جنوبي بلاد الصين فمات بهِ كثيرون من اهاليها ونفرٌ من الحامية الانكليزيَّة ولكنهُ كاد يزول منها . وظهرت الكوليرا في بلاد الروس وامتدَّت الى بلاد الدولة العلية والنمسا والمانيا ولكنها خفيفة كانها احد الامراض العادية

باشلس الروماتزم الحاد

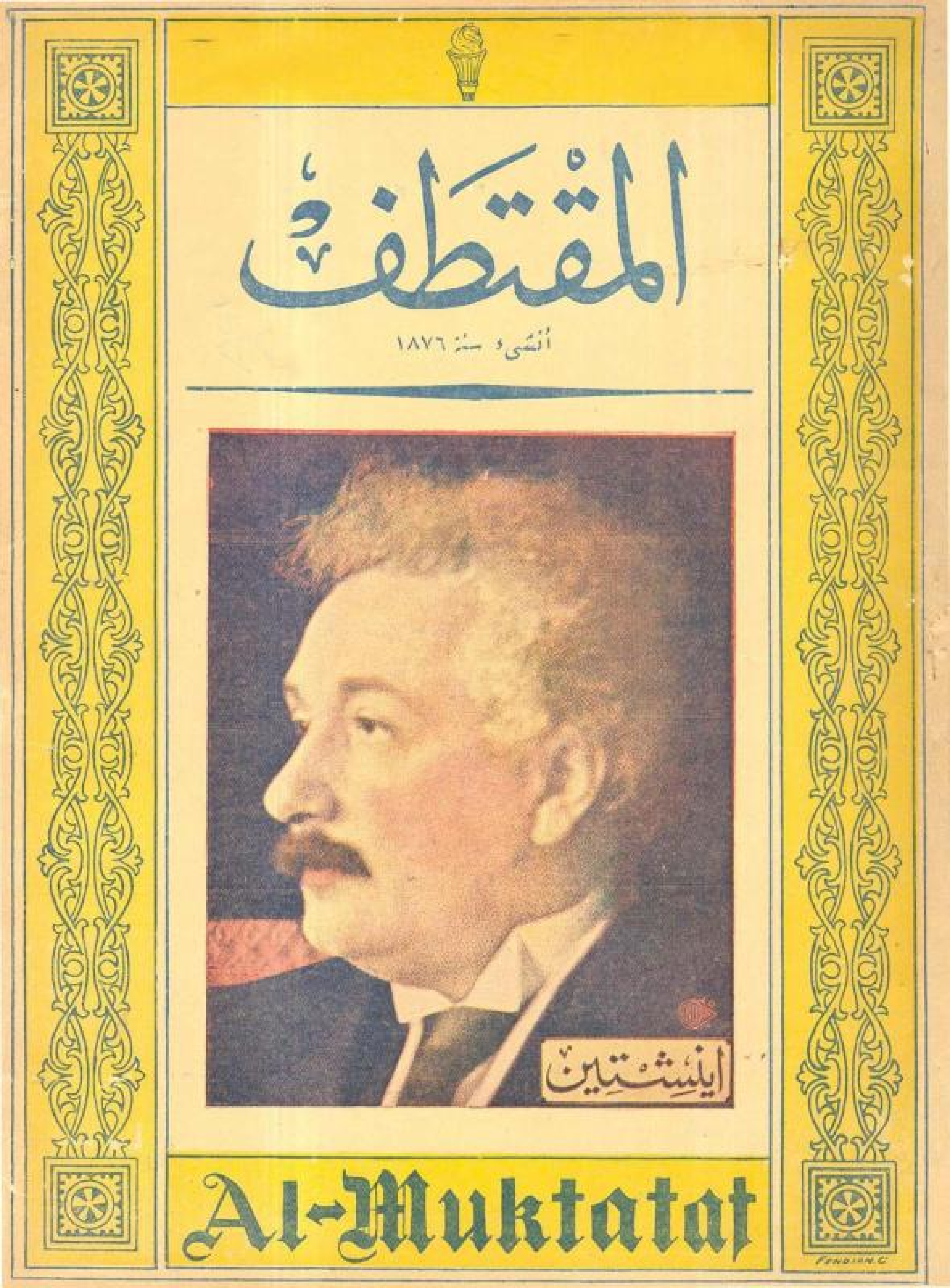
قال الدكتور سهلي الالماني انهُ اكتشف ميكروبًا يكثر في الذين يصابون بالروماتزم الحاد . وذكر الدكتور غرون في جريدة اللانست الطبيَّة انهُ وجد دم المصابين بالروماتزم الحاد مشحونًا بالميكروبات التي تلوَّن حالاً بازرق المثيلين . وكان الدكتور لوكاتلو الجنوي قد عرض في المؤتمر الطبي الذي عقد سنة ١٨٩٢ نوعاً من الميكروبات وجدهُ في دم المصابين بالروماتزم الحاد ولذلك لا يبعد ان يكون هذا المرض من الامراض الميكروبيَّة

الانتفاع بالضارّ

ثبت الآن ان طعم الزبدة الطيب يتوقف عن نوع من الميكروبات يدخلها ويكوّن فيها مادة عطريَّة وقد استُخلِص هذا الميكروب وربي ونُقّي من كل ما يخالطهُ من ميكروبات الفساد وصار صانعو الزبدة يضيفونهُ اليها اضافةً فتجود بهِ طعماً ورائحةً فعسى ان تقتدي بهم المدرسة الزراعيَّة المصرية

اربعة اولاد معاً

جاء في جريدة السجل الطبي ان امرأة من اهالي ولاية تنسي باميركا ولدت اربعة اطفال دفعةً واحدة صبيين وبنتين وهم في الصحة التامة


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة الثامنة عشرة

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٤ الموافق ١ ربيع اول سنة ١٣١٢

الكتب غذاء النفوس

" الكتب غذاء النفوس " عبارة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى كتبها المصريون الاقدمون على باب اول دار جمعوا فيها الكتب وارسلوها بين الملا حكمةً رائعة دلّوا بها على ان النفوس تجوع كالابدان والعلوم والمعارف طعامها وشرابها . هذا سرُّ نجاحهم في تلك العصور الخوالي وبهِ صارت مصر مقصدًا لفلاسفة اليونان يرحلون اليها في طلب العلم والحكمة من شاسع الاقطار. قال ديودورس المؤرخ بل انهم كتبوا على باب المكتبة الاولى " هنا طبُّ العقول " . وهو قول لا يقلُّ عن القول الاول بلاغة ولعلهم كتبوا القولين في جهتين مختلفتين

وغنيٌّ عن البيان ان العلم قوام العالم وعماد العمران وهو الكنز الثمين والذخر الذي لا يفنى وعليهِ المعتمد في تذليل الصعاب وتوفير الراحة والرفاهة لنوع الانسان . والعلماء الراسخون والحكماء المجرّبون قليل عددهم ولا يتيسر لكل احد ان يصل اليهم ويأخذ عنهم . وهم فانون كسائر ما في هذه الدنيا فاذا بقي علمهم في صدورهم ضاع ولم يستفد منهُ الأبعدون ولا الذين يأتون بعدهم الاَّ بالنقل والتواتر وهما مطيَّة التحريف لذلك قيل كلُّ علم ليس في القرطاس ضاع وما بنتهُ الاقلام لا تستطيع على درسهِ الايام. وعظم المتقدِّمون والمتأخرون شأن الذين استنبطوا الكتابة والطباعة لنشر العلوم وحفظها وحسبوهم اكبر المتفضلين على نوع الانسان والموطّدين لدعائم العمران

وقد وُضعت الكتب والجرائد وتخصُّ منها العلميُّ والادبيُّ لغايتين ساميتين الاولى حفظ العلوم والمعارف من النسيان والضياع ومن تطرُّق الخلل اليها اذا بقيت في صدور الحفّاظ او تداولها الناس خلفاً عن سلَف . فانك اذا القيت خطبة علميَّة على مئة نفس او قصصت عليهم خبرًا من الاخبار ثم سألتهم بعد ساعة عمَّا اخبرتهم لا ترى اثنين منهم يتفقان في كل ما يذكرانهِ . واذا نقلوا عنك ما اخبرتهم بهِ واذاعوهُ بين اقرانهم ثم استقصيتهُ بين الذين اخذوهُ عنهم رأيت انهُ تحرَّف على ضروب شتى والبستهُ عقولهم واميالهم حللاً لم تلبسهُ ايَّاها انت ولا خطرت على بالك حتى لقد ينقلب عن وضعهِ الاصلي وغايتهِ الاولى تمام الانقلاب . واذا مضى عليهِ شهر او سنة فقلَّ ان تجد لهُ الَّا اثرًا طفيفًا في ذاكرتهم ولا سيما اذا كثرت شواغلهم ولم يكن حادثًا غريبًا في نفسهِ يؤثّر في النفوس تأثيرًا عميقًا او لم يُنظَم شعرًا منسجمًا يحفظ سريعًا ويتغنى بهِ القوم خلفاً عن سلف . لذلك ترى ان طوائف الناس لم تتناقل زمانًا طويلاً الا الحوادث العظيمة كحادثة الطوفان والاخبار ٱلَّتي نُظمت شعرًا كاخبار ترواده وحالما تيسر لهم حفظها في بطون القرطاس لم يتأخروا عن نقلها اليهِ . فالغاية الاولى من الكتب حفظ العلوم والمعارف من النسيان والتحريف

والغاية الثانية منها نشر العلوم وتعميم نفعها . قلنا ان العلماء قلال وقلَّ مَنْ يتيسر لهُ ان يأخذ عنهم مباشرةً فالكتب والجرائد العلميَّة ٱلَّتي بمثابة الكتب تحمل علومهم ومعارفهم وتذيعها في الخافقين وتقرّبها من طلَّابها دانية القطوف قريبة الجنى

والمرء يفخر وينافس اقرانهُ اذا لقي رجلاً من كبار العلماء وحادثهُ ساعة من الزمان لكنهُ يستطيع ان يقيم في دارهِ ويجلس في غرفتهِ ويحادث ابن سينا وابن رشد والغزالي والفارابي وارسطوطاليس وافلاطون ونيوتن وهرشل ودهكارت وبسكال وليبنتز وهلمهلتز وفرنكلين وكنت وسبنسر وغيرهم من علماء المشرق والمغرب المتقدمين والمتأخرين ويسمع منهم لا حديثًا مبتذلاً يحادثون بهِ كل مَن جالسهم بل اقوالاً جمعوا فيها غاية ما بلغت اليهِ عقولهم من العلم والحكمة وما ارادوا ان يخلدوا بهِ ذكرهم على مدى الادهار . بل يستطيع ان يحادث رعمسيس والاسكندر وقيصر وتيمور وبونابرت وكل القواد العظام الذين قادوا الجحافل ودوَّخوا الممالك ويسير معهم في غزواتهم ويرى عددهم وجنودهم وحروبهم وإثخانهم في الاعداء ويقف بجانبهم تحت الاعلام والبنود ويرى تتويجهم بتيجان المجد والظفر . بل يستطيع ان يحادث الانبياء والشهداء والذين سنّوا

الشرائع ووضعوا النواميس وبُنيت لهم المناسك والمزارات تبرُّكاً بهم وتعظيماً لقدرهم. بل ان يشاهد المسكونة كلها وهو في بيتهِ ويرى عواصمها ومدنها وملوكها وملكاتها واشكال اهلها وازياءهم ويسمع ما يقولون ويرى ما يكتبون . بل يرى اهل العصور الخوالي الى خمسة آلاف عام ويطلع على اخبارهم واطوارهم كما لو ساكنهم وشافههم وعاشرهم . ذلك قريب ميسور لمن يطالع الكتب العلميَّة والتاريخيَّة بل لمن يطالع هذه الجريدة ألَّتي نزفها اليهِ في غرة كل شهر

قيل ارسل بعض الخلفاء يطلب احد العلماء ليسامرهُ فلما جاءهُ الخادم وجدهُ جالساً وحواليهِ الكتب وهو يطالع فيها فقال لهُ ان امير المؤمنين يستدعيك فقال قُل لهُ عندي قوم من الحكماء احادثهم فاذا فرغت منهم حضرت . فلما عاد الخادم الى الخليفة واخبرهُ بذلك قال لهُ ويحك مَن هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندهُ قال والله يا امير المؤمنين ما كان عندهُ احد . قال فاحضرهُ الساعة كيف كان . فلما حضر قال لهُ الخليفة مَن هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك فقال

لنا جلساء ما نملُّ حديثهم الِبَّاء مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأديباً ومجدًا وسؤددا
فان قلتَ اموات فلم تعدُ امرهم وان قلت احياءٌ فلست مفنَّدا

وقد تكون هذه القصة موضوعة لكنَّ مغزاها صحيح وهي تدلُّ على اعتبار الاولين لكتب العلم والادب . ولا يخفى ان العلم ضرب اطنابهُ في بلاد المغرب في اوربا واميركا منذ مئة عام فاكثر وان العلماء والفلاسفة والحكماء والادباء والمخترعين والمستنبطين يكتبون علومهم ومعارفهم باللغات الاوربيَّة ولا سبيل لنا الى الاطلاع عليها الا بتعلُّم تلك اللغات او بترجمة تلك الكتب الى لغتنا العربيَّة. والامران بعيدا المنال أمَّا الاول فان استطاعهُ بعض الخاصَّة فلا يستطيعهُ كلهم وقلما يستطيعهُ احد من العامة . واما الثاني فان نفقاتهِ الكثيرة تحول دون الجري فيهِ على ما ينبغي ولا سيَّما في العلوم الطبيعيَّة ألَّتي تتغير كتبها كل بضع سنوات بحسب تقدُّم العلوم واتساعها

والاوربيون انفسهم عَلى كثرة المتعلمين منهم ورواج الكتب العلميَّة عندهم رأوا ان لا بدَّ لهم من انشاء جرائد علميَّة تذيع المعارف بين الخاصة والعامة وتنشر اخبار العلماء وتحقيقاتهم حال حدوثها ليقف عليها الطلاَّب في حينها وينتفع بها اهل الصناعة والزراعة . وقد اقتدينا بهم في ذلك منذ تسع عشرة سنة فانشأنا المقتطف واعتنينا اعتناء خاصاً بنشر

ما ليس في كتبنا العربيَّة لان الغرض الاول نشر العلوم الحديثة وايقاف الطلاَّب عَلَى ما لا يجدونهُ في الكتب ٱلَّتي بين ايديهم . فتجد في كل جزء منهُ شيئًا من نتائج ما حصَّلناهُ بالدرس والتدريس مدة سنين كثيرة وما حصَّلهُ اشهر علماء الارض في اسيا واوربا واميركا وما كتبوهُ وخلَّدوا بهِ ذكرهم في اشهر الكتب والجرائد العلميَّة . فبعضهُ ثمرات درسنا بعد ان قرنَّا العلم بالعمل بضع عشرة سنة واكثرهُ ثمرات عقول الفلاسفة العظام والعلماء الفخام الذين اوصلوا العمران الى درجتهِ الحاضرة وهم الذين نعتمد عليهم في شرح القضايا العلميَّة وتحقيق المسائل التاريخيَّة وفي اكثر ما نطرقهُ من سبل البحث والتنقيب . وهذا يجب ان يكون شأن كل كتاب يعرضهُ مؤلفهُ لانتقاد العقول مدى الادهار . لا نقول ذلك تعظيمًا لشأن المقتطف بل اظهارًا للحقيقة ٱلَّتي لا مراء فيها وهي اننا نبذل في انشائهِ غاية ما يُبذَل في انشاء الجرائد الاوربيَّة ٱلَّتي من نوعهِ ونجمع فيهِ زبدة ما ينشر في كثير منها

ومن يطالع المقتطف وهو جالس في بيتهِ وبين اهلهِ يجد فيهِ مقالات غلادستون التاريخيَّة ثمرة ذلك العقل العظيم الذي يدير الممالك كما يدير الربَّان السفينة وقد افرغ فيها نتائج درسهِ وبحثهِ مدة سبعين عاماً . ومقالات سبنسر الفيلسوف الكبير الذي اجمع فلاسفة هذا العصر على انهُ زعيمهم ورئيسهم . ويجد فصولاً كثيرة من انشاء برتلو الكيماوي الفرنسوي وغيكي الجيولوجي الانكليزي وورخوف الطبيب الالماني وشبارلّي الفلكي الايطالي وبكته الطبيعي السويسري ومارش البلينتولوجي الاميركي وغيرهم من اشهر علماء الارض مثل كلفن وهكسلي وتندل ولبك وريلي ولكير ومكس ملر وسدجوك وسايس وبتري وبريس وولس وروشار وجنه ورنان وفلامريون وماري وهرز ووسمن . ومن انشاء اكثر الذين امتازوا بالعلم والعرفان بين ظهرانينا . وان كان لهُ مزيَّة او فائدة فيكون بما نثبتهُ فيهِ من اقوال هؤلاء العلماء وتحقيقاتهم

هذا هو الكتاب الذي نزفهُ الى القراء الكرام في غرة كل شهر مقابل ما ينقدوننا اياهُ من المال الذي نستعين بهِ على جمع موادهِ وطبعها ونشرها . وغاية ما نطلبهُ منهم امران

الاول ان يوفوا المقتطف حقهُ من المطالعة والتروي . فان الرغبة في المطالعة من اكبر النعم ٱلَّتي خصَّ بها نوع الانسان . قال هرشل الفلكي الشهير " انني اذا طلبت من الله ما يبقى معي في السراء والضراء جنة في الافراح وملاذًا من الاتراح فذلك هو

الرغبة في المطالعة فاذا أُعطي المرء هذه الرغبة ووجد الكتب المفيدة فهو سعيد لامحالة"

والمطالعة البسيطة لا تغني عن الدرس والتدقيق بل الإكثار منها من غير تدقيق وتروٍ يسقم العقل ويضعف الذاكرة . فترى من يطالع كتاباً كاملاً في يومهِ ينساهُ في اليوم التالي ولا يستفيد منهُ شيئاً. يُذكَر عن الفارابي الفيلسوف الشهير انهُ قال "قرأت كتاب السماع لارسطو اربعين مرةً وأرى اني محتاج الى معاودتهِ" . وعن ابن سينا الطبيب الشهير انهُ قال " قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت افهم ما فيهِ والتبس عليَّ غرض واضعهِ ثم اعدت قراءتهُ اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمهُ وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمهِ واذا انهُ يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين وبيد دلاَّل مجلد ينادي عليهِ فعرضهُ عليَّ فرددتهُ رد متبرم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم فقال لي اشترِ مني هذا الكتاب فانهُ رخيص ابيعكهُ بثلاثة دراهم وصاحبهُ محتاج الى ثمنهِ فاشتريتهُ فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة فرجعت الى بيتي واسرعت الى قراءتهِ فانفتح عليَّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انهُ قد صار على ظهر القلب" . وقال واصفاً كيفيَّة انكبابهِ على الدرس " كنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يديَّ واشتغل بالقراءة والكتابة حتى اذا غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليَّ قوتي ومتى اخذني النوم احلم بتلك المسائل باعيانها حتى ان كثيراً منها انفتح عليَّ وجوهها في المنام" . وقلما تجد احداً استفاد مما قرأَهُ الاَّ اذا قرأَهُ بالتأني والتروي وامعان النظر لذلك لا يرجى من المقتطف كبير فائدة ولا سيما من مقالاتهِ العلميَّة والفلسفيَّة الاَّ اذا أُمعن النظر فيها

والامر الثاني الذي نطلبهُ من القراء الكرام هو ان يرغّبوا اقرانهم وعشراءهم في مطالعتهِ فانهُ اذا كثر قراؤُهُ سهل علينا ان نكثر موادهُ ونزيدهُ اتقاناً لما يقتضيهِ ذلك من زيادة النفقات . وقد عقدنا النيَّة على ان نزيدهُ اتقاناً في السنة المقبلة ونضيف اليهِ باباً يصير بهِ تاريخاً عاماً لكل الحوادث الشهيرة الَّتي تحدث في المسكونة .وهذا الجزء مثال لما سيكون عليهِ بعد الآن فعسى ان يرضى القراء الكرام بعملنا ويساعدونا في تعميم فوائدهِ . والله نسأَل ان يعصم اقلامنا ويرشدنا الى ما بهِ النفع في الحال والمآل

زعماء الكهربائية



الزعيم الخامس فلطا الايطالي

لا وطن للعلم بل الدنيا كلها وطنهُ . وقد ابنَّا في ما تقدَّم من هذا الباب ان زعماء علم الكهربائيَّة الذي اكتشفوا مبادئهُ واثبتوا حقائقهُ لا يختصون ببلاد دون أُخرى ولا بشعب دون آخر . فمن طاليس السوري اليوناني الى غلبرت الانكليزي وفرنكلين الاميركي وكولون الفرنسوي ننتقل الآن الى فلطا الايطالي لا لاننا قصدنا ان نختار عالمًا من كل مملكة بل لأَن هؤلاء العلماء ظهروا على هذا النسق كالأَبدال اذا مات منهم عالم قام عالم

ولد فلطا بمدينة كومو من اعمال لمبرديا بايطاليا سنة ١٧٤٥ من بيت عريق في النسب وكان خاملاً في حداثتهِ فلم ينطق لسانهُ الأ بعد السنة الرابعة من عمرهِ ثم ظهرت نجابتهُ بغتة وفاق اقرانهُ في المدرسة . وكان قوي الحافظة يحفظ كل كتاب قرأهُ عن ظهر قلبهِ ولاينساهُ في ما بعد. ومال الى القريض ونظم اشعارًا باللاتينيَّة والفرنسويَّة والايطاليَّة واصفاً بها بعض المواضيع الطبيعيَّة والظواهر الكيماويَّة . وذلك مستغرب من شاب في سنهِ وهو يدل على ميلهِ الفطري الى العلوم الطبيعيَّة . ولو وقف عند هذا الحد لعاش ومات ولم يفد احدًا ولا اتسع علم الكهربائيَّة على يدهِ . وجهد ما كان يكتب عنهُ في كتب التراجمات انهُ كان كاتباً بليغاً وشاعرًا مجيدًا . لكن العناية صرفتهُ الى ما هو انفع من ذلك وابقى فبحث في الكهربائيَّة وكيفيَّة تولُّدها ونصل آلاتها بالخشب الجاف بدلاً من الزجاج فثبت انهُ من المشتغلين بالعلم وجُعِل رئيساً لمدرسة كومو الملكيَّة وذلك سنة ١٧٧٤ . واستنبط وهو هناك الآلة المعروفة بحامل الكهربائيَّة (الكترفورس) . ثم مال الى المباحث الكيماويَّة فاستنبط قنديلاً يتولد فيهِ غاز الهيدروجين ويشتعل بشرارة كهربائيَّة واكتشف مكثف الكهربائيَّة الذي تجتمع عليهِ مقاديرها القليلة حتى تصير كثيرة واضاف القوس الى مقياس الكهربائيَّة فصارت تقاس بالدرجات

ولما ذاع ذلك عنهُ اختير استاذًا للطبيعيات في مدرسة بافيا الجامعة سنة ١٧٧٩. وساح حينئذٍ في جرمانيا وهولندا وانكلترا وفرنسا ولقي مشاهير العلماء وانتُخب عضوًا في الجمعيَّة الملكيَّة ببلاد الانكليز . ووافق فرنكلين على ان الكهربائيَّة موجودة في جميع الاجسام بنوعيها السلبي والايجابي في حال التوازن . وجعل يحاول ايجاد وسيلة لاظهارها غير الفرك فهداهُ الطبيب غلفني الى هذه الواسطة وهو لا يدري

وتحرير الخبر ان غلفني رأى ساقي الضفدع تتحركان وتتشنجان بعد موتها كلما مرَّت بهما شرارة كهربائيَّة او كلما اتصل بهما معدنان فظن انهُ اكتشف سر الكهربائيَّة الحيوانيَّة بل سر الحياة . الأ ان فلطا علَّل ذلك تعليلاً آخر وهو ان الكهربائيَّة الكامنة في جميع الاجسام تتولد من اتصال معدنين مختلفين بساق الضفدع والساق ليست الأ جسمًا لطيفاً يُظهر وجود الكهربائيَّة كمقياس الكهربائيَّة الدقيق

واحتدمت نار الجدال بين غلفني وفلطا في تعليل حركة الضفدع فدارت الدائرة على غلفني واهتدى فلطا وهو يحاول تأييد مذهبهِ الى استنباط البطريَّة الكهربائيَّة والرصيف الكهربائي او الفلطائي . اما البطريَّة فصنعها من كؤُوس زجاجيَّة كثيرة وضع في كل كاس

منها قطعة من الفضة وقطعة من التوتيا ووصل قطعة التوتيا ٱلَّتي في الكاس الاولى بقطعة الفضة ٱلَّتي في الثانية وهكذا الى آخر الكؤُوس وصبَّ فيها سائلاً ملحيًّا ثم وصل قطعة الفضة ٱلَّتي في الكاس الاولى بقطعة التوتيا ٱلَّتي في الكاس الاخيرة فتولَّد من ذلك مقدار كبير من الكهربائيَّة . وهذه البطريَّة هي جرثومة البطريات المختلفة ٱلَّتي استنبطت بعد ذلك ومنها تتولد . لأنَّ الكهربائيَّة ٱلَّتي تنقل الاخبار بالتلغراف من اقصى الارض الى اقصاها والكلام بالتلفون من مدينة الى أُخرى

والعمود الفلطائي كالبطرية ولكنهُ وضع فيهِ بين المعدنين نسيجاً ثخيناً يمتص السائل الملحي الذي يفصل بالمعدنين وجعلهُ صفيحة من النحاس وفوقها صفيحة من النسيج ثم من التوتيا ثم من النحاس ثم من النسيج وهلمَّ جرًّا الى الصفيحة الاخيرة وهي من التوتيا فاذا وصلها بالصفيحة الاولى وهي من النحاس بسلك معدني تولد مجرى كهربائي يدوم ما دام النسيج رطباً . وهذا المجرى قويٌّ جدًّا يهيج اعصاب الميت ويحرّك اعضاءهُ حتى يظهر كأَنَّ الحياة عادت اليهِ

وذاع خبر هذا الرصيف في اوربا وبلغ مسامع نبوليون بونابرت فاستدعى فلطا الى باريس سنة ١٨٠١ وامرهُ ان يمتحنهُ امامهُ وامام مجمع العلوم ولما اتمَّ امتحانهُ امر ان يصنع نيشان باسم فلطا تذكارًا لهُ وان يعطى نفقات السفر وانعم عليهِ بالنياشين ثم اعطاهُ لقب كونت وجعلهُ مشيرًا لمملكة ايطاليا . واراد فلطا ان يعتزل الاعمال ويترك منصبهُ في مدرسة بافيا فابى بونابرت عليهِ ذلك وقال " اذا كانت اعمال فلطا شاقَّة فيجب ان تخفف وحسبهُ ان يعلّم ساعة واحدة في السنة كلها اذا اراد . ولكن مدرسة بافيا تدمى في قلبها يوم اسمح بحذف اسمهِ من اسماء اساتذتها . والقائد العظيم حريٌّ بان يموت وهو في ساحة القتال "

ولما زار بونابرت ايطاليا زيارتهُ الثالثة دخل مدرسة بافيا وشاهد تلامذة فلطا ووضع يدهُ على كتفهِ وقال لهُ " احسنت يا فلطا احسنت انت الحريُّ بان تكون مهذبًا لشباننا "

ولم تطل الايام عليهِ حتى اعتلَّت صحتهُ وأُصيب بداء السكتة وتوفي سنة ١٨٢٧ ودفن باحتفال عظيم واقيم لهُ تمثال تذكارًا لهُ . وكان طويل القامة جميل الوجه كما يظهر من صورتهِ ٱلَّتي في صدر هذه الترجمة وكان بسيطاً في عوائدهِ متواضعاً الى الغاية القصوى بلغ اعلى مقامات المجد والشهرة ولم يكن يأنف من ان يذهب الى الفرن بنفسهِ

ويشتري رغيفاً من الخبز ويأكل منهُ وهو راجع الى منزلهِ . ولم ينكر فضل كلفني الذي هداهُ الى اكتشاف البطرية والرصيف الفلطائي بل كان يعترف بهِ دائماً . ويعدُّ اكتشافهُ للبطرية والرصيف نتيجة اكتشاف كلفني لحركات الضفدع

هذا وسيأتي الكلام على بقيَّة زعماء الكهربائيَّة في الاجزاء التالية

الاشتراكيون والفوضويون

(تابع ما قبله)

اوردنا في الجزء الماضي طرفاً من تاريخ الاشتراكيَّة والفوضويَّة وترجمات زعمائهما الاحد عشر المشهورين روبرت اون وسان سيمون وفوريه ولوي بلان وبرودن وردبرتس ولاسال وباكونين وكروبتكين وركليز . وابنَّا الاسباب الكبري التي دعت الى ظهور الاشتراكيَّة والفوضويَّة او مهَّدت السبيل لها ووعدنا ان نبسط الكلام في هذا الجزء على تعاليم الاشتراكيين والفوضويين ونتائجها وانجازاً لذلك نقول

النبذة الثالثة

في تعاليم الاشتراكيين والفوضويين

ابتدأت الاشتراكيَّة الحديثة بروبرت اون الانكليزي كما تقدم وقد اخذتهُ الشفقة على العمال وهو مدير لهم لمَّا رأى ان المخترعات الحديثة فتحت ابواب الثروة لاصحاب المعامل ولم يستفد منها العمال شيئاً بل اضرَّت بهم لانها اغنت اصحاب المعامل عن كثيرين منهم فقال لا بد من اصلاح هذا الخلل على اسلوب يشرك العمال في منافع المخترعات الحديثة

وكان العمال في بلاد الانكليز عبيداً اذلاَّء لا عقار لهم ولا صوت في انتخاب النوَّاب ولا نصيب من التعليم والتهذيب . يسكنون اكواخاً حقيرة قذرة ويتقاضون الاجور البخسة ويتبلَّغون من العيش تبلُّغاً . ثم كثرت الآلات واستغنى اصحاب المعامل عن كثيرين منهم او استعاضوا عنهم بالنساء والاولاد فزاد ضنكهم ضنكاً ولم يبقَ لهم شيء يتعيشون بهِ . وكان اذا اذنب احدهم يُضرَب ضرباً مبرحاً حتى يسيل الدم من بدنهِ . هذه كانت حالة العمال والفلاحين عموماً حينما ظهر روبرت اون . فحملتهُ الشفقة والمروءة

على السعي في اصلاح شأنهم بما اشار بهِ من الاساليب واخصها تعليم اولادهم وتهذيبهم وتنويع اعمالهم واشراكهم في منافع المكتشفات العلميَّة والصناعيَّة . وطعن على بعض العقائد الدينيَّة فاضعف حجتهُ واتُّهم بالالحاد فنكَّب عنهُ انصارهُ . لكنَّ مبادئهُ الاشتراكيَّة عاشت وقويت وحذا كثيرون من المصلحين حذوهُ فجروا في خطتهِ من حيث الاهتمام بالعمال والفقراء عموماً بانين ذلك على اوامر الديانة فسمي مذهبهم بالاشتراكيَّة المسيحيَّة وصاروا يأخذون بناصر العمال في المنابر والكنائس وفي مجلس النواب واهتمت البلاد كلها بأمرهم وهم الآن يطالبون بحقوق العمَّال ويدافعون عنهم بهمة وجرأة لا مثيل لها

هذا ما كان من امر روبرت اون الانكليزي اما سان سيمون الفرنسوي فقال ان الناس كانوا فوضى يغزو بعضهم بعضاً ويغتصب القوي مال الضعيف ثم ساد عليهم التدين والحب والالفة وسيتسع نطاق الالفة حتى يعمَّ المسكونة . وكان غرض الناس قبلاً استعباد بعضهم بعضاً وتسخير الضعيف للقوي وسيكون غرضهم من الآن فصاعداً المساواة والتعاضد في استخراج خيرات الارض لكنَّ هذا الغرض لا يتم لهم الأ بنزع حق الإرث الذي يخوّل الأقلين الاستئثار بخيرات الارض خلفاً عن سلف ويورث الاكثرين الفقر والضنك. والسبيل الى ذلك ان تستولي الحكومة على كل وسائل الكسب والإنتاج من مال وعقار وادوات وتعين لكل احد العمل الذي يستطيعهُ وتجازيهِ حسب عملهِ . ولم يعنِ بالحكومة الملك وحاشيتهُ على ما نفهم في المشرق بل الرجال الذين تنتخبهم الامة لادارة شؤونها اما الملوك والامراء فوصفهم بما وصف بهِ المعري امراء عصرهِ حيث قال

مَلَّ المقامُ فكمْ أعاشرُ امَّةً أمرَتْ بغير صلاحها أُمراؤها
ظلموا الرعيَّة واستجازوا كيدها فعدَوْا مصالحها وهم أُجراؤها

واشار بان يبدل نظام الحكومة العسكري الذي كان في عصرهِ بنظام صناعي يرئسهُ كبار الصنّاع ويُبدَل النظام الديني بنظام ادبي يرئسهُ كبار الفلاسفة ويكون غرض النظامين اصلاح حال الفقراء ادبياً ومادياً واساسها الحب المشترك . وقد تحققت بعض امانيهِ الآن فترى الاعمال الصناعيَّة الكبيرة كفتح ترعة السويس وترعة منشستر ومد سكك الحديد واسلاك التلغراف قد نابت مناب الحروب والغزوات . وترى العلماء والعقلاء مثل باستور وفكتور هيغو وغلادستون قد قاموا مقام غيرهم في اكرام الشعب لهم والانصياع لتعاليمهم

وخالفهُ فوريه الفرنسوي في تحويل الحكومة ادارة الاعمال وقال انهُ لا بدَّ من بقاء الاموال والادوات لاصحابها لكنهُ قسمهم مع سائر العمَّال الى فِرَق واشار بان توزَّع المكاسب عليهم فيشترك اعضاء الامة كلهم في المأكل والمشرب والمأوى ويعمل كلٌّ منهم لخدمة الانسانيَّة بحسب ما رُزِق من المواهب الخصوصيَّة . فكأَن الحكومة المنتظمة هي المرجع حسب رأي سان سيمون والامة هي المرجع حسب رأي فوريه

وحسب كلٌّ من هؤُلاء الزعماء الثلاثة انهُ اكتشف الاسلوب الوحيد لابطال المتاعب والمظالم وتعميم الراحة والرفاهة. وهو حلم حلموهُ في تلك الليالي الحالكة الظلام فلما ارادوا تحقيقهُ وجدوا ان الخطب جَلَل والخرق اوسع من ان يرقع في بضع سنوات والداء اعقم من ان يداوى بما اشاروا بهِ . ويظن البعض ان الاسلوب الذي اشار بهِ لوي بلان (وهو انشاء معامل عموميَّة تكون وقفاً على الامة ويكتب عليها ان مَن لا يعمل فهو لص وتكون الحكومة المنتج الوحيد والموزِّع الوحيد) يفي ببعض المراد اذا أُعطي حقهُ من حسن الادارة

وقد تطرَّف سان سيمون في ما اشار بهِ حيث قال انهُ لا يمكن اصلاح شأن الامَّة الَّا بعد استئصال حق السلطة الموروثة فان ابناء السائدين علينا الآن وصلتْ اليهم السيادة بالارث لا بالاستحقاق وقد يكونون من اقبح الناس سيرة وسريرة او من اضعفهم همة وعزيمة واقلهم فهماً وذكاء . وهم في الحالين ضرر محض على الذين يسودونهم فيبقى هؤُلاء في الضنك والشقاء ابد الدهر ولا سبيل لازالة ذلك الا بابطال حق الارث وارجاع كل سلطة وكل مُلك الى الحكومة حالما يموت صاحب السلطة او صاحب المُلك. والحكومة تمنح السلطة لمستحقها وتوزع الملك على الذين يحتاجون اليهِ وتنيط الاعمال بالاكفاء لا غير

ويرى من يمعن النظر ان هؤُلاء الزعماء لم يعرفوا حقيقة الداء ولا حقيقة الدواء تماماً ولذلك اشاروا لعلاجهِ باساليب لا يتيسَّر استعمالها ولا تأْتي بالفائدة المطلوبة اذا استُعملت . وبعضها شرٌّ من الادواء الَّتي يراد علاجها بها حتى يصحّ فيها ما قيل

اذا استشفيتَ من داء بداء فاقتلُ ما اعلك ما شفاكا

واستقلَّ لاسال الالماني ما يأْخذهُ العمال اجرة عملهم واستكثر كارل ماركس ما يربحهُ اصحاب المعامل من ثمن المصنوعات ولا سيما اذا ارهقوا العمال بزيادة الاعمال وحسب كلاهما ان ما يزيد في ثمن المصنوعات انما هو للصنَّاع لانهُ نتيجة صناعتهم وتعبهم ويجب

ان يأخذوا اكثرهُ ان لم يأخذوهُ كلهُ . وعندنا ان هذا الحكم جائر جدًّا لان صاحب المعمل الذي يشتري رطل القطن بغرشين ويبيعهُ نسيجًا بعشرة غروش لا ينفق عليهِ اجرة العامل الذي غزلهُ ونسجهُ فقط بل اجرة ما عندهُ من الآلات والادوات وربا ثمنها واجرة المعمل والنظار والكتّاب. وقد لا يبقى لهُ من الثمانية الغروش التي زادت في ثمن الرطل الأربع غرش او اقل من ذلك . ولا مراء في ان جملة ما يكسبهُ تزيد على اجرة عشرة عمال اذا كان من اهل الدراية والمهارة في ادارة الاعمال ولكنهُ اذا لم يكن كذلك خسر اموالهُ كلها . وما من احد كسب مالاً وافرًا من الصناعة الاَّ اذا اظهر من المهارة والدربة ما لا يستطيعهُ غيرهُ من الذين قصَّروا عنهُ. ولا يلام على كسبهِ كما لا يلام الشاعر اذا نبغ في الشعر اكثر من اترابهِ والعالم اذا فاق جميع الذين طلبوا العلم معهُ . ولكن اذا كسب صاحب المعمل المال اختلاسًا فللوازع حق عليهِ وهو المطالب بردعهِ . والظاهر ان الاشتراكيين غضّوا الطرف اولاً عن هذه الامور فلم يفلحوا كثيرًا مع ميل الجمهور الى نصرة كل جديد ولو كان مخالفًا للحق ولا سيما في بلاد فرنسا حيث يرمي الناس انفسهم في الماء خوفًا من البلل كما قال فيهم احد وزرائهم

الاَّ ان ردبرتس الالماني لم يشطّ كما شط لاسال وماركس بل اشار بان تصلح شؤون الجمهور رويدًا رويدًا وطلب ان تكون الحكومة نفسها ناشرة لمبادىء الاشتراكيَّة وان يكون امبراطور المانيا نفسهُ زعيمًا لها وان يبقى لاصحاب الاملاك والاموال ما يملكونهُ الآن من المال والعقار وما ينالهم الآن من الربح لكن اذا زاد ربحهم على ذلك تعطى الزيادة للعمال لا لهم . وطلب من الحكومة ان تعين ايام العمل وساعاتهِ كما تقدَّم وان تحدّد الاجور وتتعهد المعامل مرةً بعد أخرى وتزيد الاجور او تنقصها حسب مقتضى الحال

ويظهر اعتدال الاشتراكيين الآن من المطالب التي طلبها احد رجالهم المسيو ميلرند في خطبة خطبها حديثًا بفرنسا قال فيها " انما نطلب تحسين حالة العمال وتحديد ساعات العمل واشتراك العمال في جانب من ارباح اصحاب المعامل وتعيين معاش للعمال المسنين والمرضى وتحديد اعمال النساء والاولاد ومراقبتها" . ومن المطالب التي طلبها اشتراكي آخر في كتاب نشرهُ حديثًا وهي ان تسعى الحكومة في نشر التعليم المجاني ومراقبة التدابير الصحيَّة حتى يكون الماء والهواء نقيين دوامًا . وفي ابطال حانات السكر ومنع الاتجار بالمسكرات وفي تحديد ساعات العمل حتى لا يضطر احد من العمال ان يعمل فوق طاقتهِ

وفي ابطال الحرب وفصل الخصومات ٱلَّتِي تقع بين الممالك بالتحكيم وفي تسليم جميع الاعمال العامة للحكومة كالبريد والتلغراف وسكك الحديد والتنوير . وفي تحديد مقدار الارض ٱلَّتِي يحق للانسان ان يمتلكها

وهذه المطالب عادلة جدًّا حسب الظاهر وقد سلمت حكومة فرنسا بأكثرها فلم تفلح بل زادت الشر شرًّا فانها سنَّت قانونًا في اواخر سنة ١٨٩٢ قضت بهِ على اصحاب المعامل ان لا يشغلوا الاحداث الذين سنهم من ١٦ سنة الى ١٨ اكثر من عشر ساعات في اليوم والذين سنهم من ١٨ سنة فصاعدًا اكثر من احدى عشرة ساعة في اليوم . فصار الشبان والصبايا الذين سنهم من ١٦ الى ١٨ يُصرَفون من المعامل قبل والديهم بساعة يذهبون فيها لارتكاب المعاصي والمآثم . وقضت ايضاً على الطباخين ان يصرفوا صنَّاعهم يوماً كاملاً من كل اسبوع وعند هؤلاء الطباخين في باريس ثلاثة آلاف صانع وهم منقطعون في الغالب لا اهل لهم ولا اقارب فتضطرهم الحكومة ان "يتشرَّدوا" يوماً كاملاً من كل اسبوع وتملأ السجون بهم

قال الوزير غيوت في مقالة نشرها حديثاً "ان كل ما نتج وما سينتج من مطالب الاشتراكيين في فرنسا هو منع النساء من العمل لكي يستأثر الرجال بالاعمال وحدهم". وقال ايضاً "ان بعض النواب طلبوا ان تنقص ساعات العمل فتصير ثلاثاً فقط كل يوم لكي يكسبوا اصوات العمال في الانتخابات. وان في فرنسا ١٢٠٠ منجم رخصت الحكومة باستخراج الفحم والمعادن منها لكن ٨٠٠ منجم منها لا يستخرج منها شيءٌ الآن لان نفقات الاستخراج اكثر من ثمن ما يستخرج . والاربع مئة الباقية نصفها منهُ ربح ونصفها لا ربح منهُ ولا خسارة ومع ذلك يعتصب عمالها مرة بعد أُخرى لكي تزداد اجورهم بتحريض المحرضين لهم على الاعتصاب . وان المراد من جعل ادارة سكك الحديد بيد الحكومة ان تزاد اجور المستخدمين فيها وتؤخذ الزيادة من جمهور الاهالي لانها تضاف الى النفقات العامة . وأظهرُ نتيجة من نتائج الاشتراكيَّة في فرنسا طرد العمَّال الاجانب منها فهي تدعي الاشتراك وتطلب المقاطعة ونتيجتها الاخيرة جعل الناس عبيدًا للحكومة"

هذا ما قالهُ الوزير الفرنسوي منذ بضعة اشهر لكننا لا نعرّي الاشتراكيَّة من كل نفع ولا سيما بعد ان اعتدل دعاتها في مطاليبهم كما سيجيء في الكلام على نتائجها

اما الفوضيون فهم غلاة الاشتراكيين المنكرون لكل سلطة وحق. ونعيد هنا ما قلناهُ فيهم منذ بضع عشرة سنة في المجلد الثالث من المقتطف لانهم لم يغيروا شيئاً من مبادئهم

حتى الساعة . وهو انهم يزعمون ان ثوب هذا الموجود قد رثَّ وبلي ممَّا ذُعك بالاثم وصبغ بالظلم حتى لا يحتمل ان يرقَّع بالصلاح ولا ينتج منهُ الا الشر كيف انقلب ما زال محوكاً على هذا المنوال . فلا يؤملون للناس خيراً الا باعدامهِ وملاشاة ما طُرِّز فيهِ من دين وشريعة ودولة وعائلة وقنية وحلال وحرام حتى لا يبقى شيءٌ منها . ولذلك تراهم يسعون في هدم القائم وملاشاة الموجود ولا يهتمون لبناء ما يهدمون ولا تجديد ما يعدمون بل يتركونهُ لمن يخلفهم من الاجيال المستنيرة الاذهان المحرَّرة من ربقة التقليد الآمنة من العقاب والوعيد

فهذه خلاصة تعاليمهم الوخيمة وهاك على اثبات كلامنا ما قالهُ ميخائيل باكونين الروسي مؤسس هذا الحزب في خطاب خطبهُ بجنيفا سنة ١٨٦٨ وهو

" علينا ان ننزع الكذب من العالم ونزرع الصدق مكانهُ فلنبتدئ في الامور من اولها . ان اول الاكاذيب ألتي ذللت اعناق الناس تحت نير العبودية الاعتقاد بالله (نستغفر الله) فقد رسَّخ الملوك والكهنة في اذهان الناس من قديم الزمان ان الله متسلط على العالم ثم موهوا عليهم واختلقوا لهم عالماً آخر فيهِ يُعاقِب الله عقاباً ابديًّا كل من لم يطع شرائعهم على الارض . فالله هذا قد اختُلق ليذلّل تسعة اعشار الناس وليمكّن على اعناقهم نير العشر الباقي (تعالى الله علوًّا كبيراً عمَّا يقولهُ الكافرون) فلو وُجد لرمى بصواعقهِ العروش ألتي قد قيدت الناس اليها ودهده المذابح ألتي تستر الحق بدخان بخورها

وثانية الاكاذيب الحقوق فهذه اختلقها ذوو القوة ليصونوا بها قوتهم . يوصون براعاتها وهم اوَّل من يتعدَّاها وانما اقاموها حصناً حصيناً دون من يبغي منازعتهم في سلطانهم من الناس الجهلاء الضعفاء . كان الاولى ان تجعل تلك القوة بيد الاكثرين التسعة الاعشار الذين تصرَّفت في قوَّتهم آلات المكر والدهاء فاستخدمتها للعشر الباقي . وذلك كلهُ باختلاق الحقوق ألتي اعتدتم ان تحنوا لها رؤُوسكم صاغرين . فاذا عرفتم قوَّتكم نحتم هذه الحقوق من اذهانكم . . . . وحينئذ نقطع عن اعناقكم القيود المسمَّاة علماً وتمدُّنا وتملكاً وزيجة وحلالاً وحراماً وعدلاً كما نقطع الخيوط الواهية "

وقال في خطبة أُخرى القاها بمدينة برن " اني لاكرهُ تعاليم الاشتراكيين فهي انكار الحريَّة . واشد الويلات عليَّ ان اري انساناً محروماً من حريتهِ . واني لاناقض تعاليمهم فانها تجعل كل الاملاك والاموال في يد فئة من الجمهور او في يد الحكومة فهنتي بابادة الفريقين والغاء شريعة الوراثة ألتي سنَّها الحكام طبقاً لغاياتهم "

وقال زعيم آخر من زعمائهم في خطبة لهُ " ان الدماء ٱلَّتي نسفكها والنيران ٱلَّتي نشبها لم نقصد منها الانتقام لبغض شخصي بل كل قصدنا ان ننزع مهابة الملوك من نفوس الناس لان الناس اذا رأونا نهجم على القيصر واعوانهِ تنحل صولتهُ من قلوبهم فتمحي مهابتهُ من نفوسهم على تمادي الايام "

وسنة ١٨٧٦ قبضت حكومة بروسيا على تعاليم مرسلة الى الفوضويين في روسيا فوجدت من جملة ما فيها ما نصهُ " تحرّوا في كل اعمالكم قتل الذين يعود علينا قتلهم بالنفع العظيم وخصُّوا من هؤلاء من كان اشد ضررًا لعصبتنا ومن اذا قُتل بغتة ارعب الحكومة وحلَّ عزائمها وزعزع اركان قوتها بقطع الناقبي العقول العالي الهمة من خدمتها "

وزار مكاتب المقطم الباريسي المسيو ركايز من زعماء الفوضويين في غرة هذا العام وسألهُ عن رأيهِ فقال لهُ ما تعريبهُ " اننا سائرون في خطة النجاح والفوضى هي المستقبل الذي تصبو اليهِ النفوس واليهِ مصير المدنيَّة لان الانسان اذا تثقف وبلغ ما تقضي بهِ المدنيَّة من الارتقاء لا يبقى بعد ذلك من حاجة بهِ الى الحكومات ولا الى القوانين. والفوضى غاية ما تصل اليهِ العدالة المطلقة فاذا بلغنا تلك الغاية انتفت اسباب الخصام ولم يبقَ داعٍ للجرائم اذ لاجريمة الَّا والباعث عليها حاجة في نفس مقترفها فاذا بلغ كلٌّ حاجتهُ فليس ما يدعوهُ الى الاعتداء على سواهُ "

وجملة القول ان الغاية القصوى ٱلَّتي يتوخاها الفوضويون هي ان يتثقف العقل ويتحرَّر من كل القيود والشرائع ٱلَّتي تخالف الحريَّة الشخصيَّة ويصير هو شريعة لنفسهِ . ومعلوم ان هذه هي غاية الديانة والفلسفة ولكنهما تحسبان ان البلوغ اليها انما يكون باتباع الآداب والفضائل والشرائع المسنونة للهيئة الاجتماعيَّة اما الفوضويون فيزعمون انهُ لا يمكن البلوغ الى هذه الغاية الا باستئصال هذه الآداب والفضائل والشرائع الموضوعة والاعتماد على ارشاد العقل وحدهُ وكأنهم ينطقون بلسان ابي العلاء حيث قال

يرتجي الناسُ ان يقومَ إمامٌ ناطقٌ في الكتيبةِ الخرساءِ
كذبَ الظنُّ لا امامَ سوى الـ ـعقلِ مشيرًا في صبحهِ والمساءِ
انما هذه المذاهبُ اسبا بٌ لجذب الدنيا الى الرؤساءِ

لكنهم لم يفلحوا كما يدَّعون لانهم خالفوا الطبع والوضع وخرقوا إجماع الناس ولذلك بقيتْ عصبتهم قليلة العدد ولم ينضمَّ اليهم الَّا النزر القليل من اهل العرفان . وسيأتي الكلام على نتائج الاشتراكيَّة والفوضويَّة في الجزء التالي ان شاء الله

اشعة النور وعلاج الجدري

لجناب الدكتور شبلي شميل

تابع ما قبله

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على ضرر النور بالجلد على نوعٍ خاصٍ لا بعموم الجسم خوف الاطالة وجعلنا ذلك تمهيدًا لما نريد بيانهُ من حيث الجدري وعلاقتهُ بمنع اشعة النور الكيماويَّة

اذا تصفحنا كتب القوم وجدنا بعض امور تتعلق بتأثير النور المضر في سير الجدري وقد اشار الى ذلك الطبيب يكتون عام ١٨٣٢ وبلاك وبرلو وواتر من اطباء الانكليز عام ١٨٦٧ و ١٨٧١ الاَّ ان كلامهم ضاع ولم يُنتبَه اليهِ بين الطرق الكثيرة الموصوفة لمنع حصول الندب . واخيرًا وجد نيلس فنسن صاحب الطريقة الَّتي نحن بصددها وهو يبحث في فعل النور ان ما قيل عن فعلهِ لا يخلو من حقيقة وهو ينطبق على ما يعلم من ان الندب تكثر وتشتد خصوصاً في الوجه واليدين المعرضة للنور ونسب ذلك الى تأثير اشعة النور الكيماويَّة ولذلك اشار في شهر يوليو عام ١٨٩٣ بأن يعالج المجدورون بالاقامة في غرف لا تصلها الاشعة الكيماويَّة اي ان تحجب كواها بسجف حمر حتى لا يصل النور الى الغرفة الاَّ من خلالها وبنى قولهُ هذا على ما علم من تأثير النور بالاجسام كما تقدَّم خلافاً لمن سبقهُ ممن اشار بهذه الطريقة على غير المام بالتعليل العلمي الصحيح

ولما ذاع رأيهُ اقتبسهُ عنهُ كثير من الاطباء واول من جرى عليهِ الدكتور لندهولم النروجي والدكتور سوندسن فانهما عالجا بالنور الاحمر ثمانية مجدورين ومنهم اربعة اطفال غير مطعمين واكثرهم بهم بثور مجتمعة في الوجه واليدين ووصف الدكتور سوندسن النتيجة بقولهِ " ان سير المرض المعالج بهذه الطريقة حصل فيهِ التغير الآتي فان طور التقيح وهو الطور الاشد خطرًا والاصعب في الجدري لم يظهر ولم ترتفع الحرارة وانتقل المرضى الى النقاهة حالاً بعد طور الطفح الذي ظهر لي ان مدتهُ كانت اطول من العادة ولم تحصل الندب المشوَّهة "

ثم تبعهُ الدكتور جوهل رنوي وجرب هذا العلاج في مستشفى اوبرفليه في اثني عشر مريضاً غير ان النتائج لم تكن مرضيَّة تماماً والسبب فيما يظهر لي عدم حجبهِ الاشعة

الكيماوية حجباً تاماً كما يستدل من وصفهِ ومع ذلك حثَّ على اتباع هذه الطريقة

وفي شهر يناير الماضي عالج الاستاذ فيلبرغ طبيب مستشفى المجدورين في "كوبنهاغ" احد عشر مجدوراً بهذه الطريقة وقال "ان من الاحد عشر مريضاً الذين عالجتهم بطريقة الدكتور فنسن اي بحجب الاشعة الكيماوية عنهم ثمانية كان مرضهم شديداً جداً وبتوقع فيهم حصول حمى قيحيَّة طويلة المدة ومن هؤلاء الثمانية ثلاثة اطفال غير مطعمين الاَّ ان هذه الحمى لم تعرض لاحدٍ منهم وجعلت البثور تجف من اليوم التاسع الى الحادي عشر من ابتداء المرض ثم انتقلوا فوراً الى طور النقاهة وجميعهم شفوا وتركوا المستشفى وليس بهم سوى بقع ملونة من دون فقد مادَّة من جوهر الجلد"

وعالج الدكتور غارل الدانيمركي اربعة مجدورين بهذه الطريقة وهذا ما قالهُ فيها "لا ريب عندي في ان هذا العلاج يؤَثر في الطفح تأثيراً حسناً فان الحلمات لم تتحوَّل كالعادة الى حوصلات وبثور بل بقيت على حالها ثم جعلت تذبل بالتدريج حتى زالت بالكليَّة واحد المرضى وهو طفل غير مطعم لم يتيسر علاجهُ بهذه الطريقة الا متأخراً جدًّا فتقيحت بعض البثور وحصل عنها بعض ندب خفيفة مما لم يحصل لاحد من الباقين"

وقد تحقق تأثير النور في الجدري لا من هذه النتائج فقط بل من تجارب أُخرى واضحة فان الدكتور سوندسن اخرج اثنين من المجدورين الى نور النهار بعد جفاف الحوصلات في وجهيهما جفافاً تامًّا وانما بثور ظهر اليدين لم تكن قد جفت جميعها فتقيحت هذه البثور وتركت ندباً مع ان باقي الجسم لم يبقَ بهِ اثر . واحد مرضى البروفسور فيلبرغ عرّض لنور النهار قبل ان جفّ بعض البثور الَّتي في اذنيهِ فتقيحت

واذا تفحصنا جميع الطرق المستعملة سابقاً لوقاية الجلد من اثر الجدري بعد علمنا تأثير النور بهِ وجدنا ان اكثرها يقي الجلد من النور وان لم يكن هذا الغرض مقصوداً منها . والنافع منها هو ما كان وافياً بهذا الغرض . مثال ذلك طلي الجلد بصبغة اليود او بمحلول قوي من نترات الفضة او تغطية الوجه او وضع الرفادات المبلولة بالمواد الزيتيَّة او الشحميَّة فان كل هذه الوسائط تقي الجلد بعض الوقاية من تأثير النور . وصبغة اليود الَّتي تصبغ البشرة بصبغٍ اصفر تقيهِ على نوع خاص من تأثير الاشعة الكيماويَّة . ومحلول نترات الفضة يمتص ايضاً هذه الاشعة ثم يصبغ الجلد بلون اسود ويحجب كل النور . وجهل اصحاب هذه الطرق المختلفة لوجه نفعها هو سبب تعددها واختلافهم فيها

ومما كان مستعملاً في القرون الوسطى في اوربا لهذا الغرض على ما ذكره الدكتور بترسن وهو احاطة المريض بكل شيء احمر بفراش احمر وكرات حمر موضوعة في الفراش . ولا ريب انهم توصلوا الى هذه النتيجة بالتجربة وجهلوا سببها العلمي ثم عللوا ذلك بقولهم ان اللون الاحمر يهيج الدم ويسهل ظهور الطفح وكانوا يعتبرون كثرة الطفح من العلامات الجيدة

وهاك اهم قواعد هذا العلاج والشرائط الّتي يرجى معها الحصول على نتائج حميدة

اولاً. ينبغي حجب اشعة النور الكيماويَّة حجباً تامًّا وسماكة الحجاب الاحمر تتوقف على مادتهِ فان كان ورقاً غير سميك او نسيجاً قطنيًّا ربما كفت منهُ اربع طبقات او خمس واذا كان النسيج صوفاً من نوع الفلانلا اكتفي منهُ بثلاث طبقات وخير منها الزجاج الملون باللون الاحمر وينبغي ان يكون قاتمًا . والخلاصة انهُ يجب وقاية المجدور من الاشعة الكيماويَّة كما يفعل المصور الشمسي لوقاية صفائحهِ . واذا كان النور صناعيًّا يجتنب النور الكهربائي وكل نور ساطع وتكون الزجاجات المستعملة ذات لون احمر قانئ ولا بأس باستعمال نور الشمعة نظرًا لضعفهِ فيستعمل لفحص المريض وللاستضاءة عند تناولهِ غذاءهُ

ثانياً. ينبغي الاستمرار على العلاج من دون انقطاع الى ان تجف الحوصلات جفافاً تامًّا. والتعرض للنور ولو مدة قصيرة جدًّا قد يكون سبباً لتقيحها ولذلك يجب التنبيه على المرضى والذين يمرّضونهم حتى لا يحملهم ضجرهم من الظلمة على مخالفة هذه الوصيَّة

ثالثاً. ينبغي المبادرة الى هذا العلاج اول ما يمكن لان الطفح كما اقترب من طور التقيح اصبح ردعهُ صعباً

رابعاً. هذه الطريقة لا تمنع استعمال سائر الوسائل العلاجيَّة الّتي يحكم الطبيب باستعمالها

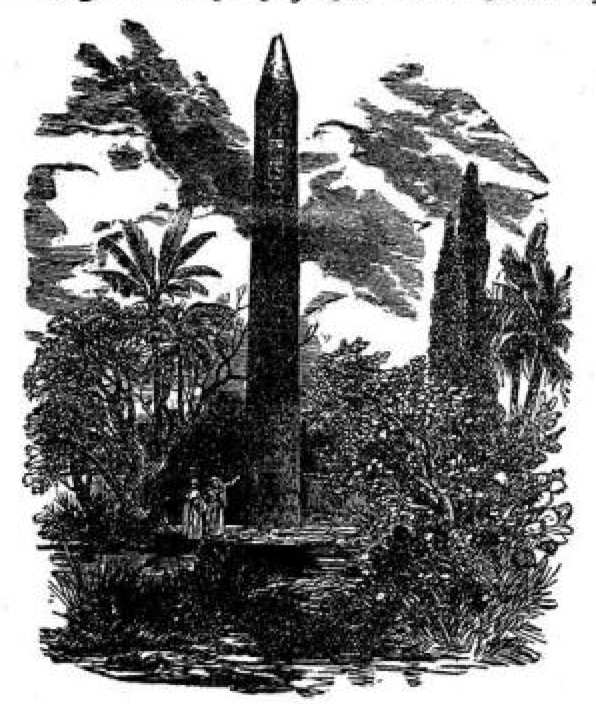
خامساً. هذه الطريقة لا تمنع الموت بالجدري خصوصاً قبل طور التقيح

سادساً. اذا استعمل هذا العلاج في وقتهِ واستوفيت فيهِ الشرائط المذكورة اعلاهُ فعلى الاغلب لا يحصل التقيح ويشفى المريض من دون حصول ندب او بندب خفيفة لا تكاد ترى وعوضاً عنها يرى في الجلد مدة الستة الاسابيع الاولى بقع ملونة ولكنها لا تلبث ان تزول

هذا ما يعلم حتى الآن عن نتائج هذه الطريقة العلاجيَّة البسيطة وستنجلي لنا اكثر في المستقبل متى كثرت فيها المشاهدات . اه

المسلات المصرية

على خمسة اميال من القاهرة اطلال مدينة عنومحت ٱلَّتي سماها النبي ارميا بيت شمس واليونان هليوبوليس او مدينة الشمس والعرب عين شمس . وهناك مسلة المطريَّة ٱلَّتي نصبها الملك اوسرتسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصريَّة منذ اكثر من اربعة آلاف وثلثمئة سنة . وهي المرسومة في هذا الشكل وقد نصبت قبل ايام



موسى الكليم بل قبل ايام ابرهيم الخليل ولكن شتَّان بين ما كانت عليهِ في تلك العصور الخوالي حين كانت محاطة بالهياكل الفخيمة والمدارس الرحبة يحفُّ بها الكهنة بملابس البوص والكتان ومباخر الفضة والذهب ويتفيأُ ظلها طلاب العلم الذين قصدوا مدارس عين شمس من مختلف البلدان ليتفقهوا بعلوم المصريين وحكمتهم وبين حالتها الحاضرة والابقار والجواميس قائلة بجانبها وابناء الفلاحين يطفرون حولها حفاة حاسرين

وطول هذه المسلة نحو ٢١ مترًا وهي من مرمر اصوان الاحمر وعليها نقوش بالقلم المصري القديم لم تزل ظاهرة حتى الآن كأنها حفرت منذ اعوام قلائل . ولا ندري لما ذا لا تهتم الحكومة المصريَّة بامرها وتنزع التراب عن قاعدتها وطين الزنابير عن سطحها وتحيطها بدرابزون من الحديد حفظًا لها مما ألمّ بغيرها . فان مئة جنيه من الوف الجنيهات ألتي تنفق سنويًا على نقب الآثار المصرية وتعريضها للتلف كافية لحفظ هذه المسلة وجعلها مقصدًا لطالبي الفائدة والنزهة

وكان لها اخت بجانبها بقيت منصوبة الى القرن السابع بعد المسيح ثم اخنى عليها الدهر فسقطت وعفي اثرها إمَّا قطعت ارحاء واعتابًا كما قُطع غيرها من الانصاب والتماثيل او طمرها الطين وحفظها لمن يفتش عنها. قال عبد اللطيف البغدادي وقد زار هذه الديار منذ سبع مئة عام ما نصهُ

" ومن ذلك الآثار ألتي بعين شمس وهي مدينة صغيرة يشاهد سورها محدقًا بها مهدومًا ويظهر من امرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعًا واعضاؤهُ على تلك النسبة من العظم .... وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيرهِ من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلّما ترى حجرًا عُفلاً من كتابة او نقش او صورة . وفي هذه المدينة المسلتان المشهورتان وتسميان مسلتي فرعون . وصفة المسلة ان قاعدة مربعة طولها عشر اذرع في مثلها عرضًا في نحوها سمكًا قد وضعت على اساس ثابت في الارض ثم اقيم عليها عمود مربع مخروط ينيف طولهُ على خمسين ذراعًا يبتدئ من قاعدة لعلَّ قطرها خمس اذرع وينتهي الى نقطة وقد لُبّس رأسها بقلنسوة نحاس الى نحو ثلاث اذرع منها كالقمع وقد تزنجر بالمطر وطول المدة واخضرَّ وسال من خضرتهِ على بسيط المسلة . والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم . ورأيت احدى المسلتين وقد خرَّت وانصدعت من نصفها لعظم الثقل وأُخذ النحاس من رأسها . ثم ان حولها من المسال شيئًا كثيرًا لا يحصى عددها ومقاديرها على نصف تلك العظمى او ثلثها .... ورأيت بالاسكندريَّة مسلتين على سيف البحر في وسط العمارة اكبر من هذه الصغار واصغر من العظيمتين "

ولم يبقَ من كل ما ذكرهُ عبد اللطيف الأ هذه المسلة ألتي نحن في صددها. وهي واختها ألتي عُفي اثرها اقدم المسلأت المصريَّة الكبيرة . ويتلوها في القدم مسلتان نصبها الملك تحتمس الاول من ملوك الدولة الثامنة عشرة امام هيكل اوسيرس في الكرنك الواحدة

منها لم تزل قائمة والثانية مصروعة بجانبها. ثم المسلتان الشهيرتان اللتان نصبتها بنتهُ الملكة هتاسو تذكارًا لهُ احداها قائمة في هيكل الكرنك وارتفاعها نحو ٣١ مترًا والثانية صريعة بجانبها كأن قومًا طمعوا بما كان على رأسها من النحاس فربطوها بالحبال وتعاونوا عليها ورموها الى الارض ولما رأوا انها تكسرت قطعًا أنبتهم ضمائرهم فعدلوا عن رمي اختها . ونصبت الملكة هتاسو مسلتين أخريين امام هيكلها في الجانب الغربي من النيل ولم يبقَ منهما الى الآن الا قاعدتاهما

ونصب اخوها تحتمس الثالث اربع مسلات كبيرة في عين شمس سميت اثنتان منها مسلتي فرعون واثنتان مسلتي كليوباترة والاوليان منها نقلهما الملك قسطنطين الكبير الى الاسكندريَّة ثم نقلت واحدة منهما الى القسطنطينيَّة وهي الآن في آت ميدان وطولها اكثر من ١٥ مترًا والمظنون ان الموجود منها هناك انما هو نصفها الاعلى . والثانية نقلت الى رومية وهي اكبر المسلات المصريَّة المعروفة الى الآن فان طولها نحو ٣٤ مترًا . والمسلتان الاخريان نقلتا الى الاسكندريَّة في السنة الثامنة من ملك اغسطس قيصر اي قبل التاريخ المسيحي بثلاث وعشرين سنة ونصبتا فيها امام قصر القياصرة وكان ذلك بعد موت كليوباترة بسبع سنوات فلم تكتحل عيناها الجميلتان برؤيتهما لكنَّ سكان مصر نسبوهما اليها تذكارًا لحبهم لها . وقد وُجد تحت احداهما لوح من النحاس عليهِ باليونانية واللاتينيَّة ما تعريبهُ "برباروس حاكم مصر نصبها في السنة الثامنة لقيصر وكان المهندس بنتيوس". واخنى الدهر على القصر فقوَّض اركانهُ وبعثر انقاضهُ ومحا آثارهُ واما المسلتان فبقيتا تقاويان الزمان ورآهما عبد اللطيف قائمتين منذ سبع مئة عام كما تقدم ولبثتا بعدهُ اربع مئة عام والنجوم تشرق وتغرب وتنشدها قول من قال

وكل اخٍ مفارقهُ اخوهُ لعمر ابيك الاَّ الفرقدانِ

الى ان نحت البحر اساس احداهما فاستلقت على الثرى ولم تدرِ ما كُنَّ لها في خزائن الدهر ولبثت اختها قائمة بجانبها ترقبها بعين الاشفاق خائفة من فراق لا يرجى بعدهُ تلاق

ولما دخلت الجنود الانكليزيَّة هذا القطر منذ ثلاث وتسعين عامًا لاخراج بونابرت منهُ أحبت ان تأخذ المسلة الصريعة غنيمة وحاولت جرّها الى انجلترا فمنعتها بأمر قوادها. ولما رقي الملك جورج الرابع الى تخت الملك اهدى اليهِ محمد علي باشا هذه المسلة تذكارًا لنلسن وابركرمبي اللذين تغلبا على بونابرت. ومرَّت الايام والسنون والانكليز يحاولون نقلها الى بلادهم ثم يحجمون خوف النفقات الكثيرة الى ان تبرَّع الاستاذ اراسموس ولسن





طبيب امراض الجلد بعشرة آلاف جنيه لنقلها فاحيطت بانبوب كبير من الحديد ومواد خفيفة وانزلت الى البحر وربطت بسفينة بخاريَّة فسارت بها من مرفإ الاسكندرية في الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ فلما وصلت الى خليج بسكي امام اسبانيا ثارت العواصف وعبثت بالسفينة فكادت تغرقها ورأى الربَّان ذلك فخاف من الغرق هو ورجالهُ وقطع حبال المسلة ونجا بسفينتهِ وهو يحسب ان المسلة غارت الى قاع البحر لكن التقادير حفظتها من الغرق فوجدتها احدى السفن البخاريَّة وأُتي بها الى بلاد الانكليز ونُصبت على ضفة نهر التمس في مدينة لندن ورأيناها هناك في الصيف الماضي غريبة شريدة لا انيس لها الَّا اسدين كبيرين من نوع ابي الهول رابضين على جانبيها

والشكل الثاني صورة وجه من وجوه هذه المسلة وقد قرئت الكتابات ألَّتي عليهِ وهذا تعريب السطر الاوسط الذي نقشهُ عليها تحتمس الثالث صانعها مبتدئًا من الاعلى الى الاسفل بحسب قراءة القس جمس كن

"هورس الثور القدير المتوّج في طيبة تحتمس ملك مصر العليا والسفلى اقام انصابًا لابيهِ هرماخو ونصب مسلتين متوجتين بالذهب (او بالنحاس المذهب) في عيد الثلاثين عامًا. فعل حسب مشيئتهِ ابن الشمس تحتمس محبوب هرماخو الحي الى الابد"

اما السطران اللذان على جانبي السطر الاوسط فلم ينقشها تحتمس الثالث بل رعمسيس الثاني وهذا تعريب الاول منها "هورس الثور القدير ابن طم ملك مصر العليا والسفلى اله الشمس العظيم المملوء حقًّا المؤيد برا ملك الملوك والملكات حامي مصر مؤدب البلدان الغريبة ابن الشمس رعمسيس مري امن (اي ابن رع اله عين شمس

ومحبوب امن اله طيبة) الذي قاد الغرباء من ام الجنوب الى البحر العظيم والغرباء من ام الشمال الى اربع اقطار المسكونة سيد البلادين اله الشمس العظيم المملوء حقًا والمؤيد برا ابن الشمس رعمسيس محبوب امن الذي يعطي الحياة مثل الشمس"

وتعريب السطر الثاني "هورس الثور القدير محبوب را ملك مصر العليا والسفلى رب الاعياد المقتدي بابيهِ فتاح ثتانن ابن الشمس رعمسيس محبوب امن الثور القدير مثل شمس الفلك لا احد يستطيع الوقوف امامهُ رب البلادين اله الشمس العظيم المملوء حقًا المؤيد برا ابن الشمس رعمسيس محبوب آمن" وقس على ذلك السطور ألَّتي على بقيَّة اوجه المسلة

اما اختها ألَّتي كانت قائمة في الاسكندريَّة الى عهد قريب فنقلت الى الولايات المتحدة الاميركيَّة ونصبت في روض نيويورك سنة ١٨٨١

ونصب الملك ستي الاول ابو رعمسيس الثاني مسلتين كبيرتين وهما الآن في رومية . ونصب رعمسيس الثاني مسلاَّت كثيرة منها اثنتان كانتا امام هيكل لقصر واحدة منهما لم تزل قائمة مكانها والاخرى نقلت الى باريس ونصبت في ساحة الكونكورد واثنتان اخريان نقلتا الى رومية ولم تزالا فيها . اما المسلة التي امام كنيسة مار بطرس في رومية فما صُنع في ايام منفتاح ابن رعمسيس الثاني وارتفاعها نحو ٢٨ مترًا وهي الثالثة في الكبر بين المسلاَّت المصريَّة الباقية الى الآن والاولى في رومية ايضًا وقد تقدم ذكرها والثانية في هيكل الكرنك

ونصب ساماتيكوس الاول مسلة في عين شمس وساماتيكوس الثاني مسلة اخرى وهما الآن في رومية . ونقل اشور بانيبال مسلتين من المسلاَّت المصريَّة الى نينوى سنة ٦٦٤ ولم تكتشفا حتى الآن بين اطلال تلك المدينة . وجملة المسال الموجودة الآن ٥٥ مسلة ٣٣ منها قائمة في بلدان مختلفة و٢٢ مطروحة في القطر المصري مدفونة بالاتربة والانقاض

واكثر المسلات المصريَّة مقطوع من مقالع اصوان ولم تزل هناك مسلة كاكبرها نُحت سطحها ولم تفصل من الصخر كأن الملك الذي امر بقطعها مات او قُهر على ملكهِ قبل ان تم قطعها فبقيت الى يومنا هذا تخبر عن كيفيَّة قطع المسال بافصح بيان :

ذلك ان المصريين كانوا يحفرون حفرة طويلة غائرة بجانب الحجر الذي يريدون قطعهُ ويثقبون فيها ثقوبًا يدخلون فيها اسافين من الخشب ويصبُّون ماء في الحفر فيمتصُّ

الخشب الماء ويتمدَّد فيشقُّ الصخر ويفصل الحجر منهُ

وعلى هذه الصورة كانوا يقطعون المسلة ثم يدخلون تحتها قطعاً من اجذاع النخل ويجرونها فتجري عليها كأنها على عَجَلٍ الى ان يصلوا بها الى ضفَّة النيل فيحيطونها باجذاع النخل يربطونها بها ويتركونها الى ايام الفيضان فيعلو ماء النيل ويحملها لخفة اجذاع النخل فيسيرون بها الى حيث يراد نصبها ويجرونها على البر إما في ترعة يحفرونها لها او على اجذاع النخل . ويبنون لها قاعدة افقيَّة وينصبونها عليها عموديَّة ولهم في نصبها عموديَّةً مهارة تفوق الوصف ثم ينقشون عليها النقوش والكتابات بعد نصبها . ويقال انهم قضوا على قطع احدى المسال الكبري ونحتها وصقلها وكتابتها ستًّا وثلاثين سنة فلا عجب اذا جاءت آية من آيات الصناعة

طيران الانسان

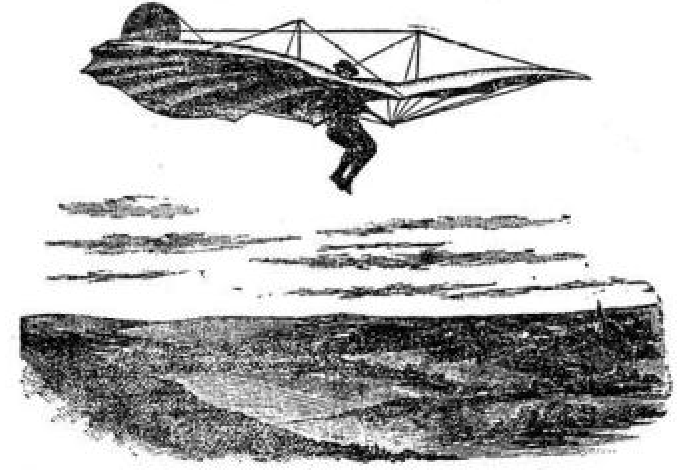
ما من احد رأى الطير تحلق في السماء راكبة متن الغمام وتسبح في الهواء كأنها الفكر يخترق الفضاء فلا يأخذهُ تعب ولا سأم الأودّ لو كان مثلها من ذوات الجناح واعتاض عن ركوب البر والبحر بركوب الرياح . وهذه التخيلات الشعرية قد رسخت في بعض النفوس فدفعت اصحابها الى محاولة الاقتداء بالطير في الطيران . ذكر المؤرخون ان راهباً اسمهُ المروس كان يقف على رأس برج في اسبانيا في اوائل القرن الرابع عشر ويطرح نفسهُ في الهواء فيطير مسافة غلوة ويقع على الارض سالماً . وان رجلاً من اهالي فرنسا مرَّن جسمهُ على الطيران في القرن السابع عشر فجعل يطرح نفسهُ من كوَّة قليلة الارتفاع ثم من كوَّة ارفع منها وهلمَّ جرًّا الى ان صار يرمي نفسهُ من اعلى الابراج الشاهقة ويطير فوق البيوت والانهار مسافة شاسعة . الا ان ما رُوي عن هذين الرجلين وامثالهما لا يخلو من المبالغة وهو غير معزَّز بالادلة القاطعة فلا يعلم مقدار الصدق فيهِ ومقدار ما زادهُ الوهم والاستغراب

وغنيٌّ عن البيان ان يدَي الانسان ضعيفتان جدًّا بالنسبة الى جناحي الطائر ولذلك رأى الذين حاولوا الطيران ان لا بدَّ لهم من الاستعانة بالرجلين ايضاً فصنعوا اجنحة الطيران واجهزتهُ المختلفة لتتصل باليدين والرجلين معاً لكنهم رأوها اضعف من ان تفي

بالغرض بالنسبة الى ثقل الانسان وخفَّة الطائر فقالوا لا بدَّ للانسان من ان يستعين بآلة اخرى تحرك اجنحتهُ فتبقى يداه لتوجيه دفَّة الطيران الى الجهة ٱلَّتي يريد السير فيها

واختلفوا في هذه الآلة فقال بعضهم ان الآلة البخاريَّة اوفى بالغرض من غيرها وقال غيرهم بل الآلة الكهربائيَّة ٱلَّتي تذخر فيها القوة ذخرًا وقال آخرون بل الآلة الهوائيَّة ٱلَّتي يجمع فيها الهواء المضغط . والارجح ان الآلة البخاريَّة اوفى الآلات كلها ولا سيَّما بعد ان صارت تُصنَع من معدن الالومينيوم الخفيف

وكانت الهمم قد فترت كثيرًا منذ بضع سنوات على اثر ما اثبتهُ العلماء من ان الطيران غير مقدور للانسان لثقل جسمهِ ولان الآلة ٱلَّتي يمكنهُ ان يستعين بها لا



تكفي قوتها لحملها مهما كانت شديدة لكن تجارب لِلينثل الالماني ولنغلي الاميركي فتحت ابوابًا جديدة للرجاء اما لنغلي فقد اثبت بالامتحان ان في الهواء حركات داخلية ترفع الطائر من نفسها فليس عليهِ ان يجهد نفسهُ في تحريك جناحيهِ لكي يطير بل غاية ما يُطلب منهُ في غالب الاحيان ان يستخدم قوة الهواء بتغيير سطح جناحيهِ وميلها فتراهُ باسطًا جناحيهِ لا يبدي حراكًا وهو مع ذلك محمول على اجنحة الرياح لا يخشى الوقوع بل لو حاول الوقوع وهو باسط جناحيهِ لوجد مشقة عظيمة فيهِ . وقد بسطنا الكلام على ذلك بالاسهاب في الجزء الخامس من هذه السنة

واما لِلينثل فصنع جناحين مساحة سطحها ١٥ مترًا مربعًا كما ترى في هذه الصورة

وعلقها بدنهِ وجعل يصعد على رأس برج ويرمي نفسهُ في الهواء فيطير مئة وخمسين متراً او حواليها . والصورة ٱلَّتي اثبتناها هنا منقولة عن صورة فوتوغرافية صُوِّر بها في حال الطيران في ضواحي مدينة برلين فلا شبهة في صدقها

وقد اطلعنا بالامس على صورة آلة أُخرى فيها كثير من الاجنحة او المراوح وفيها مركبة يقف فيها الانسان او يجلس ويديرها برجليهِ فتدور المراوح او تصفق وترفعهُ بالمركبة . والظاهر ان مسألة الطيران صارت الآن اقرب حلاًّ مما كانت منذ بضعة اعوام

وقبل ان طبعنا هذه السطور وردت علينا جريدة التيمس وفيها وصف آلة بخارية صنعها المستر مكسم ثقلها ثمانون قنطارًا مصريًّا وقد ادارها بقوة ترفعها عن الارض ولو كان ثقلها مئة قنطار ومدَّ فوق جناحيها قضيبين من الحديد يمنعانها من الطيران ولكنهما لا يمنعان جريها تحتهما ومدَّ تحتها خطين حديدين لتجري عليهما كمركبات سكك الحديد فجرت اولاً على هذين الخطين ولما زادت قوتها ارتفعت عنهما وجرت مسافة فوق الارض ثم كسرت القضيبين اللذين فوقها وطارت على غير انتظار من صاحبها فسدَّ انبوب البخار الذي فيها فسكنت حركتها ووقعت على الارض دفعة واحدة في خط عمودي . ويقول الذين شاهدوها انهُ لم تبقَ شبهة في ان الطيران مقدور للانسان وانهُ سيصنع آلة بخارية تطير بهِ في السحاب كالسفن البخارية ٱلَّتي تقطع بهِ عباب البحر. لكن العبرة ليس في الطيران وحدهُ والاَّ فالبلون يفي بالغرض بل في الجري في الهواء وهذا لا يظهر لنا انهُ ميسور بهذه الآلة لا سيما وان اقلَّ خلل فيها يجعلها تقع على الارض بمن فيها

المعز والضان الجبليان

المشهور ان المعز والضأن جنسان مختلفان كالخيل والجمال وانهُ يسهل الفرق بينهما من اول وهلة لان للمعز شعرًا وللضأن صوفًا وللمعز ذنبًا وللضأن الية. لكن المحققين من العلماء المحدثين يقولون ان الصوف حديث في الضأن مما فيهِ بعد ان ربَّاهُ الانسان لان جلد الجبليّ منهُ مغطًى بالشعر لا بالصوف واذا ترك الاهلي حتى تبدَّى وعاد بريًّا استحال صوفهُ شعرًا مثل شعر المعزى . والالية ٱلَّتي نراها في الأهلي ليست في الجبلي وعليهِ فالضأن الجبلي لا يمتاز عن المعز الجبلي بهاتين المزيتين بل بمزايا أُخرى

وفي بلاد العرب وما يليها من صعيد مصر نوعان من المعز الجبلي ونوع من الغنم الجبلي

على ما ثبت للباحثين من الاوربيين حتى الآن ولذلك فالعرب كانوا يعرفون هذه الانواع الثلاثة على الاقل . ويظهر انهم كانوا يعرفون ايضاً المعز الجبلي الذي في بلاد فارس ولا يبعد انهم شاهدوا معز اسبانيا الجبلي وانواع الضأن والمعزى الجبليَّة ٱلَّتي في ارمينيَّة وبلاد فارس وبلوخستان والسند والهند ونحو ذلك من البلدان ٱلَّتي انتشر فيها لواؤهم .لكن الباحث في كتب اللغة العربيَّة وكتب علم الحيوان يجد مشقة عظيمة في تطبيق الاسماء على المسميات فالدميري صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى ملأ كتابهُ بقصص ونوادر وخرافات لا تعلق لها بعلم حياة الحيوان واهمل الامر المقصود بالذات وهو ذكر الصفات المقوّمة لكل حيوان من الحيوانات ٱلَّتي ذكرها . والقزويني اوجز منهُ عبارة واقل منهُ تحقيقاً على كثرة ما ذكرهُ من الخرافات

ويظهر لنا مما ذكراهُ في كتابيهما ومما ذُكر في كتب متون اللغة ان العرب اطلقوا اسم الوعل والاروية على المعز والضأن البريَّان وخصُّوا الوعل بالذكر والاروية بالانثى فقد قالوا ان الوعل هو التيس الجبلي وانهُ يأوي الى الاماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعاً فاذا كان وقت الولادة تفرّق واذا حسَّ بالقنَّاصين وهو في مكان مرتفع استلقى على ظهرهِ ثم يزجُّ نفسهُ فينحدر ويكون قرناهُ وهما في رأسهِ الى عجزهِ يقيانهِ ما يخشى من الحجارة ويسرعان بهِ لملوستهما على الصفا . وان مسكنهُ رؤُوس الجبال وفي ذلك يقول امية بن ابي الصلت

كلُّ حيٍّ وان تطاول دهرًا آيلٌ امرهُ الى ان يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤُوس الجبال ارعى الوعولا

وقالوا في الكلام على الاروية انها انثى الوعل ومن امثالهم انما فلان كبارح الاروى وذلك ان مأوى الاروية الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الأ في الدهر مرة

وربما سموا المعز الجبلي ايَّلاً ايضاً . قال الدميري في الكلام على الايل "انهُ مولع بأكل الحيَّات يطلبها حيث وجدها وربما لسعتهُ فتسيل دموعهُ الى نقرتين تحت محاجر عينيهِ فتجمد تلك الدموع وتتخذ درياقاً لسم الحيَّات وهو البادزهر الحيواني واجودهُ الاصفر واماكنهُ بلاد الهند والسند وفارس". فقولهُ ان البادزهر يتخذ من هذا الحيوان دليل على انهُ اراد بهِ المعز الجبلي الفارسي المعروف الآن عند علماء الحيوان باسم (Capra ægagrus) لان البادزهر يستخرج منهُ وهو يؤْخذ من معدتهِ لا من دموعهِ اما اكلهُ الحيَّات فينطبق على وصف المعز الحملاوي المسمى مارخور اي آكل الحيَّات.

لكن الدميري عاد فقال "ان قرنيهِ يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين فحينئذٍ يكونان كالشجرتين في رأسهِ ثم بعد ذلك يلقي قرنيهِ كل سنة مرة ثم ينبتان وقرنهُ مصمت لا تجويف فيهِ". فهذا الوصف يخرجهُ من جنس المعز والضأن الذي قرونهُ تنوّع من الشعر ويدخلهُ في جنس الغزال الذي قرونهُ عظمية وتتجدد كل سنة



وكثيراً ما ترى في اسواق القاهرة بدوياً معهُ رأس صغير لهُ قرنان طويلان اعقفان كسيفين منحنيين كما ترى في هذا الشكل ولعلهُ رأس المعز الجبلي الذي اطلق عليهِ العرب اسم الوعل ويسميهِ علماء الحيوان الآن بالايبكس العربي. والايبكس اربعة انواع وهي الالبي نسبة الى جبال الالب والحملاوي نسبة الى جبال حملايا والعربي والحبشي. والالبي صغير الجسم قصير اللحية وقد كاد ينقرض من جبال الألب والحملاوي طويل اللحية وينبت لهُ صوف ناعم تحت شعرهِ ايام الشتاء وقاية لهُ من البرد. والعربي يوجد الآن في صعيد مصر وجبل سينا وجبال الشام ويعرف في صعيد مصر باسم بدان ويقال للذكر منهُ تيثل. والتيثل في حياة الحيوان الكبرى المسنّ من الاوعال وقد تقدم ان الوعل هو التيس الجبلي فهذا الاسم الذي يحفظهُ عرب الصعيد الى يومنا هذا عربي فصيح او منقول الى العربية من عهد قديم ورأسهُ مثل الرأس المصوَّر ههنا. والحبشي يمتاز بانحناء قرنيهِ وبروز جبهتهِ

هذا من قبيل المعز الجبلي اما الضأن الجبلي فيعرف منهُ الآن احد عشر نوعاً منها نوع في اميركا الشمالية لهُ قرنان كبيران اعقفان يكادان يحجبان رأسهُ وعنقهُ

طول كلٍّ منها نحو متر او اكثر وقطره من منبتهِ نحو قدم حتى لقد يجد الثعلب قرناً مطروحاً فيدخلهُ ويختبئ فيهِ . وذنبهُ قصير جدًّا . ووطن هذا الضأن الجبال الصخرية الشامخة وهو نفور يتعذر الدنو منهُ وقد يثب عن شاهق ارتفاعهُ مئة وخمسون قدماً ولا يصاب بمكروه

ومنها ضأن المغول الجبلي وهو يشبه الاول ولكنهُ اكبر منهُ قروناً حتى لقد يبلغ طول كل قرن من قرنيهِ متراً وربع متر وقطره من منبتهِ نحو شبر . وهو كثير في بلاد التبت وما حولها من الجبال

وضأن بامير الجبلي وهو اطول قروناً من ضأن المغول فان القرن من قرنيهِ قد يبلغ مترين طولاً ولكن قطرهُ من منبتهِ لا يزيد على قدم وهو قصير الذنب كالضأن الاميركي . وطول البالغ من منبت قرنيهِ الى ذنبهِ متر ونصف

وضأن جبال اورال وتسمى هناك شياهاً وهي صغيرة الجسم ولكنها كبيرة القرون فيبلغ طول قرنها ثلثي متر الى متر وهي منتشرة في الهند والسند وبلوخستان وبلاد فارس

وضأن ارمينية وقبرص وهو صغير الجسم ولا قرون لاناثهِ . والقبرصي اصغر من الارمني وهو اصغر انواع الضأن الجبلي

وفي سردينيا وكورسكا نوع من الضأن الجبلي يقرب من الضأن القبرصي في صغر جسمهِ ووطنهُ قمم الجبال . وتقتتل كباشهُ على الشياه فتدوي القيعان باصوات قرونها وهي تتناطح فيقتتل اكثرها ويستأثر كل كبش من الاحياء بعدة من الشياه . ولا يندر ان يمتزج هذا الضأن الجبلي بالضأن الاهلي وقد يندُّ حَمَل من الاهلي ويصير جبليًّا دلالة على ان الاثنين من اصل واحد . ولا يعلم من اي هذه الانواع تولد الضأن الاهلي ولا يبعد انهُ تولد من اكثر من نوع منها

وفي بلاد العرب وافريقية مما يلي بلاد العرب نوع من الضأن الجبلي غزير شعر اللحية واسفل العنق والصدر ويسمى الآن اروياً وشكلهُ الظاهر اشبه بالمعزى منهُ بالضأن . وقد رأى المستر بكستن الصياد الشهير قرناً من قرونهِ في الجبال الَّتي شرقي القطر المصري لكنهُ لم يجد الحيوان نفسهُ هناك ولا رأى ان العرب يعرفون شيئاً من امرهِ ورآهُ ايضاً في جبال اطلس من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى بلاد تونس والعرب يعرفونهُ هناك ويصيدونهُ ولعلهُ الاروي الحقيقي الذي ذكرهُ كتَّاب العرب ولو قالوا ان معنى الاروية انثى معز الجبل . هذا وغنيٌّ عن البيان ان المعز والضأن الاهليين كانا جبليين قبل ان رباهما الانسان

مجاهيل العلم

وهي خطبة الرئاسة للوزير الكبير اللورد سلسبري رئيس المجمع العلمي البريطاني

(يندر ان يقوم وزير من كبار الوزراء ويخطب في النوادي العلميَّة . لكنَّ الوزراء الذين درسوا في اشهر المدارس ونبغوا في العلوم والفنون كاللورد سلسبري كبير وزراء انكلترا لا يُستَغرب منهم ان يراقبوا خطوات العلم بنوع عام ويقدّروهُ قدرهُ ويخطبوا في نواديهِ لا سيما وهم يعلمون ان بهِ عظمة بلادهم وعلى ذويهِ يتوقف ارتقاؤُها

وقد اجتمع المجمع البريطاني في الثامن من هذا الشهر (اغسطس) في مدينة اكسفرد وقام رئيسهُ السابق الدكتور بردن سندرسن وسلَّم كرسي الرئاسة لرئيسهِ الجديد اللورد سلسبري بعد ان خاطبهُ وخاطب الجمهور بما ناسب المقام فجلس اللورد سلسبري في كرسي الرئاسة وخاطب الجمع بما خلاصتهُ)

اني أرى نفسي في حضرة أحبار العلم العظام رجلاً من عامَّة الناس . وقد فُرِض عليَّ ان اخاطب قوماً من أعلم علماء الارض وهذا هو العناء بعينهِ لكن لي من حلمكم شفيعاً

العلم القديم والعلم الحديث

ان علاقة هذا المجمع بمدارس اكسفرد الجامعة علاقة حبٍّ وولاء شأن المشتغلين في عمل واحد ألا وهو نشر العلوم وتنوير الاذهان . لكن هذه العلاقة لم تكن كذلك دائماً فانهُ لما اجتمع هذا المجمع في اكسفرد سنة ١٨٣٢ كتب احد زعمائها يشكو من إعطاء شهادة الدكتوريَّة الى بعض اعضائهِ . وهؤلاء الاعضاء هم برون وبروستر وفراداي ودلتن (وكلهم من اشهر علماء الانكليز بل من أشهر علماء الارض) وهذا دليل على ما كان بين مدارس اكسفرد والمجمع البريطاني من الغيرة والمنافسة لان كل فريق منها كان يفهم بالعلم غير ما يفهمهُ الفريق الآخر . وكان علماء اكسفرد يحاربون العلوم الطبيعيَّة بالعقائد الدينيَّة . ولكن قد تغير ذلك كلهُ وقلما تجد الآن احدًا يعلّق المعتقدات الدينيَّة على المباحث الطبيعيَّة او يطلب تحقيق المسائل الجيولوجيَّة من الكتب الدينيَّة كما انك لا تجد احدًا يدَّعي ان الانبيق والمكرسكوب يكشفان الغوامض المتعلقة بنفس الانسان ومعادهِ

وقد جرت عادة الرؤساء الذين تقدموني ان كلاًّ منهم يصف أشهر ما حدث في تاريخ العلم منذ التأم المجمع البريطاني في ذلك المكان الذي التأم فيهِ حينئذٍ . واكثرهم

بسطوا تاريخ العلوم ٱلَّتي يبحثون فيها بنوع خاص وهذا لا أَقدر عليهِ انا بل كل احد اقدر عليهِ مني لذلك رأيت أن أحصر كلامي في ما نجهلهُ لا في ما نعلمهُ . فاننا نسكن بقعة ضيقة مستنيرة بنور العلم والعرفان ولكننا محاطون من كل ناحية بمجاهل لا نعلم شيئاً من امرها . وكل جيل من الاجيال السالفة اوغل قليلاً في هذه المجاهل بل الارض الموات وأحيا جانباً منها وأضافها الى الارض العامرة فوسع بها نطاقها ويحق لنا ان نفخر بذلك لكننا اذا تطلعنا الى ما ورائنا رأينا قفرًا شاسعاً لا حد لهُ ومهمهاً مغبرة ارجاؤهُ . ولذلك رأيت ان أصف لكم حالنا بالنسبة الى ثلاث او اربع من المسائل الكبيرة ٱلَّتي حاول سلفاؤنا في القرن الماضي ان يحلُّوها بدلاً من ان أصف لكم ما استتبّ حلهُ للعلماء وما يُنتَظر منهم ان يحلوهُ قريباً

مسالة العناصر اي الاجسام الاصلية التي تتركب منها المواد

واول هذه المسائل مسألة اصل العناصر وحقيقتها فانها لم تحل حتى الآن حلاً علميًا . ولا ندري كيف وجدت العناصر الخمسة والستون ولا ما هو سبب التفاوت في مقاديرها فان اكثر الكرة الارضيَّة مكوَّن من ثلثها فقط والثلثان الباقيان ثلث منها نافع والثلث الآخر لا فائدة منهُ وهو نادر الوجود جدًّا ومتفرّق في الارض جزافاً بلا قياس ولا ضابط كأَنهُ انما وجد لحيرة الكيماويين . وبعض العناصر متشابه جدًّا حتى يتعذر الفرق بين عنصر وآخر الأَعلى الكيماوي المجرّب وبعضها متخالف كل التخالف في كل الصفات الطبيعيَّة والخواص الكيماويَّة . ويعسر علينا ان نفهم كيف وُجدت هذه العناصر على هذه الصورة من التباين سواء حسبنا الموجودات نتيجة قصد الهي او نتيجة لنواميس طبيعيَّة مقررة . وقد حاول كثيرون حلّ هذه المسألة ولكنهم تركوها اعوص كما وجدوها . ولعل ذلك هو الذي جعل الكيماويين الاقدمين يحاولون تحويل المعادن الى ذهب . ولما اكتشف دلتون الكيماوي ان جواهر العناصر مختلفة في وزنها وانها تتركب على نسب محدودة من حيث الوزن ظن البعض ان ذلك يدلُّ على ان لها كلها اصلاً واحدًا وان اصلها هو عنصر الهيدروجين لكن هذا الظن لم يثبت ولا ترجَّح بل ليس في الاعمال الكيماوية ما يجعلهُ محتملاً . ثم اكتشف كركهوف الالماني طريقة الحل الطيفي (بالسبكترسكوب) فظن العلماء انهم وجدوا السبيل للبلوغ الى اصل العناصر . وغنيٌّ عن البيان اننا عرفنا بواسطة الحل الطيفي امورًا كثيرة لم نكن ننتظرها فقد عرفنا بهِ سرعة الهيدروجين المشتعل وهو مارٌّ على وجه الشمس مرَّ السحاب . وقسنا بهِ ابعاد

بعض الكواكب ٱلَّتِي رآها نوع الانسان منذ الوف من السنين ولم يعلم شيئاً عن بعدها الشاسع ولا انها كانت تقترب من الارض كل هذه المدة او تبتعد عنها . وعرفنا بهِ ايضاً ان العناصر ٱلَّتِي في اجرام السماء ولا سيما في الشمس هي من نوع العناصر الارضيَّة . لكن في الطيف الشمسي ما يدل على ان فيها عنصراً آخر لا وجود لهُ في الارض وليس فيها بعض العناصر الكثيرة الوجود في الارض كالنيتروجين والاكسجين وهذا يزيد المسألة اشكالاً وغموضاً . فان الاكسجين يتألف منهُ الجانب الاكبر من مادة الارض والنيتروجين يتألف منهُ الجانب الاكبر من الهواء فان كانت الكرة الارضيَّة مشتقة من الشمس كما يقال فكيف اتفق انها سلبت من الشمس كل ما فيها من الاكسجين والنيتروجين حتى لم يبقَ منهما اثر فيها

كل ذلك استفدناهُ من الحل الطيفي ولكنَّا صرنا اجهل ممَّا كنَّا قبلاً من حيث كنه العناصر واختلافها

ومنذ سنين قليلة طرق الاستاذ منديلَيف الروسي هذه المسألة من جهة أُخرى فاكتشف اكتشافاً احلَّهُ المحل الارفع بين علماء الارض فانهُ وجد ان العناصر تقسم الى سبع طوائف واعضاء كل طائفة منها متشابهة وبينها نسبة معلومة وسمّي ذلك بالناموس الدوري ثم وجد ان بعض هذه الطوائف تنقصها عناصر ليست فيها فانبأ بانها ستُكتَشف وعيَّن صفاتها وخواصها قبل اكتشافها فوُجدت ثلاثة منها فاذا هي حسب ما أنبأ عنها فثبتت صحة الناموس الدوري الذي اكتشفهُ ولكن هذا الناموس لم يُزِل الغموض عن الجواهر . ولو كانت العناصر اجساماً آلية لقيل انها عيال مشتقة بعضها من بعض ولكنها لا تتوالد ولا تتزاوج ولذلك لا يتسنَّى لنا ان نقول ان ما فيها من الاختلاف والاتفاق سببهُ الوراثة حسب ناموس الانتخاب الطبيعي ولا ان كثرة الواحد وندرة الآخر مسببتان عن ناموس بقاء الاصلح في الجهاد لاجل البقاء . وخلاصة الكلام ان مكتشفات دلتون لجواهر العناصر وكركهوف للحل الطيفي ومنديليف للناموس الدوري لم تكشف القناع عن كنه العناصر بل زادتهُ غموضاً ولم يثبت قول الكيماويين الاقدمين من جهة استحالة العناصر ولا نُقض ولم تزل حدود معارفنا حيث كانت منذ قرون كثيرة

مسألة الاثير

وللاثير مقام عظيم في العلوم الطبيعيَّة ويمكننا ان نصفهُ بأنهُ شيء عُرف ولم يُعرف .

ولا استطيع ان اسميهُ جسماً ولا ان اسميهُ مادةً فانهُ لما اكتشف العالم يتغ والعالم فرسنل ان النور تموُّج اضطرَّ العلماء ان يفرضوا وجود الاثير بين الجسم المنير والجسم المنار بهِ لكي تنتقل عليهِ امواج النور فهو كالفاعل الذي يُفرَض وجوده اذا وُجد الفعل . ثم اكتشف الاستاذ مكسول ان النور والكهربائية يسيران على اسلوب واحد فترجح ان الموصل لهما واحد وهو الاثير وبما ان الكهربائيةَ تخترق جميع الاجسام فالاثير يخترق جميع الاجسام ايضاً وهو موجود في كل حيّز سواء كان فيهِ اجسام او لم يكن. اما حقيقة الاثير فلم تعلم بل زادت غموضاً ولا نعلم من امرهِ سوى انهُ يتموّج لكن تموجهُ مخالف لتموج السوائل والغازات فلا يتموج في جهة مسير الحركة بل في الجهة القاطعة لها لسبب لانعلمهُ

مسألة الحياة

وقد اخترت مسألة جواهر العناصر ومسألة الاثير للدلالة على غموض المسائل ألَّتي اشتغل بها اكبر العلماء قروناً كثيرة . واغمض منها مسألة الحياة الحيوانيَّة والنباتيَّة اي ذلك الفاعل الذي يتسلط على الاجسام فيحوّلها عن السير الطبيعي ويسيّرها في جهة أُخرى ويجعلها تنمو. وقد تردَّد البعض في التسليم بالقوة الحيويَّة للدلالة على هذا الفاعل حاسبين ان علم الكيمياء قد نفى وجودها لاننا صرنا نركب بواسطتهِ مواد كثيرة مما كان تركيبهُ محصورًا بالاجسام الحيَّة . لكن تركيبنا للمواد ألَّتي تركّبها الاجسام الحيَّة لا يدل على اننا اكتشفنا سر الحياة او على اننا صرنا نركّب الاجسام الحيَّة نفسها فلم تزل الحياة سرًّا غامضاً. وقد تقدم علم الاحياء (البيولوجيا) في النصف الاخير من هذا القرن تقدماً عظيماً ولكنهُ لم يكشف سر الحياة ولا ظهر انهُ سيكشفهُ . وقد افادنا الميكرسكوب وعلم الميكروبات فوائد جزيلة فصرنا نعلم ان على جذور النبات احياء صغيرة تفترس غاز النيتروجين من الهواء الذي يتخلل الارض ونعدهُ غذاء لنوع الانسان ولولاها ما امكننا الاغتذاء بالنيتروجين مع اننا محاطون ببحر منهُ من كل ناحية . وقد ثبت على بعض هذه الاحياء الميكرسكوبيَّة انها علة الامراض والاوبئة ألَّتي تنتاب الحيوان والنبات . وما ذنبها سوى انها تحاول ان تحيا وتتوالد ولو سلبت الحياة من الانسان والحيوان . وعلمنا بها محصور حتى الآن في اكتشاف ضررها اكثر منهُ في طرق منعهِ وتلافيهِ ولكنني اخطئ اذا لم اذكر الاكتشافين العظيمين في منع مضارها وهما اكتشاف الاستاذ لستر في مضادة الفساد واكتشاف الاستاذ باستور في التطعيم للوقاية من الجمرة والكلب ونحوها . فان هذين الاكتشافين العظيمين من افضل ثمرات العلم وامجد اعمال العلماء . ومن المحتمل ان الناس

قد بالغوا في ما قالوهُ عن نجاح علماء عصرنا في كشف اسرار الطبيعة ولكنهم لم يبالغوا قط في ما قالوهُ عن الفوائد ألّتي جنيناها من العلوم الطبيعيَّة ممَّا يأول الى تعميم الراحة وتخفيف الالم

مذهب دارون

ان كنا لا نستطيع الآن ان نعرف اصل الحياة ومصدرها فلا يحتمل اننا نعرف كيف وجدت الاحياء على الارض منذ ملايين من السنين . واعظم امرٍ حدث في دوائرِ العلم في هذا القرن هو ظهور كتاب دارون الذي موضوعهُ "اصل الانواع" فقد طبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٩ ونال من الحظوة عند العلماء وابقى من التأثير في النفوس ما يفوق الوصف . اما الآن وقد مرت عليهِ السنون فقد يظهر ان بعض نجاحهِ كان عن توفيق لا عن استحقاق وذلك انهُ اتفق ان اعتنق مذهب صاحبهِ رجال من اذكى ابناء العصر واقواهم حجة واوسعهم علماً واتفق ايضاً انهُ ظهر في وقت اتخذهُ فيهِ بعض الذين لا علم لهم سلاحاً في الخصومات الدينيَّة الشائعة حينئذٍ . واما اكثر نجاحهِ فبني على اخلاق مؤلفهِ فانهُ كان عادلاً في احكامهِ مغرماً بمحبة الحقائق متفانياً في التفتيش عنها سنة بعد سنة . فهذه الامور حببت الى كثيرين كل ما كتبهُ من غير نظر الى قيمتهِ العلميَّة. ومهما كان حكم الخلف في مذهب دارون فلا شيء يزيل ما ازدان بهِ هذا المذهب من علم صاحبهِ وغزارة مادتهِ ودقة بحثهِ. وتظهر قوة مذهبهِ من انهُ قلَّب مجاري البحث العلمي ولا سيما في العلوم المتعلق بها بنوع خاص. فقد كان العلماء يكتفون بوصف ما يُرى من الحيوان والنبات اما الآن فصار مدار البحث على سبب ما يرى وكيفيَّة حدوثهِ. ومن نتائجهِ ايضاً اثبات تحوُّل الانواع ونقض المذهب القائل بان انواع الحيوان والنبات مستقلة بعضها عن بعض منذ نشأتها. لكن العلماء لم يتفقوا حتى الآن على الحد الذي يصل اليهِ تحوُّل الانواع ولا على القوى الفاعلة في هذا التحوُّل . فقد قال دارون ان كل الحيوانات متسلسلة من اربعة اصول او خمسة حاسباً انهُ اذا كان الخالق قد بثَّ الحياة اولاً في اصول قليلة وأولاها قوة التوالد والتنوع فذلك أدلُّ على عظمتهِ . الآن بعض اتباع دارون كالاستاذ هيكل (الالماني) توغلوا في هذا المذهب اكثر منهُ وسلسلوا الحيوانات والنباتات كلها الى الجوامد المتبلورة

ولم يتغلب مذهب دارون على عقول جميع العلماء من هذا القبيل ولا من حيث فعل الانتخاب الطبيعي في تحويل الانواع. ولم يزل اصل الانواع غامضاً حتى الآن وعليهِ

اعتراضان قويّان .— الاول ان التغير الذي حدث في انواع الاحياء لايتمّ الاّ اذا كانت النواميس الطبيعيَّة على غير ما هي عليهِ الآن . واول من نبَّه الافكار الى ذلك هو اللورد كلفن (السر وليم طمسن) فيما اظن معززاً اعتراضهُ بادلة علميَّة بعضها عويص لانلتفت اليهِ وبعضها بسيط جدًّا يسهل على العامة فهمهُ فضلاً عن الخاصة ومن هذه الادلة البسيطة ان الارض كانت حامية جدًّا في قديم الزمان بدليل ان جوفها لم يزل حامياً حتى الآن . فلما كانت حرارة سطحها اشد ممَّا هي الآن عليهِ بخمسين درجة لم يكن سبيل للاجسام الحيَّة ان تعيش عليها . وقد حسب اللورد كلفن ان الاجسام الحيَّة لم تكن قادرة ان تعيش على الارض منذ مئة مليون سنة اما الاستاذ تايت فكان ابخل منهُ من هذا القبيل فجعل المئة مليون عشرة ملايين فقط . الاّ ان الجيولوجيين والبيولوجيين لم يكتفوا بالتقدير الثاني ولا بالاول فاننا اذا سلمنا ان الانسان متسلسل الى السمك الهلامي وان كل تغير من درجات تغيرهِ في ارتقائهِ مؤلف من تغيرات كثيرة وانهُ منذ ثلاثة آلاف سنة الى الان لم نرَ شيئاً يُشْعَر بهِ من التغير في كل الانواع المعروفة من الحيوان والنبات حكمنا لاول وهلة ان هذا التغير العظيم في انواع الحيوان يقتضي مئات ملايين من السنين اما اذا كان الرياضيون مصيبين في ما وجدوهُ بالحساب فلا يبقى سبيل لنا لان نسمح للبيولوجيين بما يطلبونهُ من ملايين السنين لانهُ يعلم من حساب الرياضيين ان الحرارة كانت شديدة على الارض منذ مئة مليون سنة حتى اذا وُجد عليها سمك هلامي انحل جسمهُ واستحال بخارًا قبل ان يرتقي ارتقاء يؤهلهُ ليكون سلفاً للانسان . وما دام العلماء مختلفين في هذه المسائل الاساسيَّة فلا لوم علينا نحن معشر العامة اذا قلنا ان اراء الداروينيين لم تثبت حتى الان

والاعتراض الثاني متعلق بالانتخاب الطبيعي . واحسن ما بُسط هذا الاعتراض بهِ قول الاستاذ وسمن (الالماني) الذي شرَّف هذه المدينة بحضورهِ فيها منذ مدة وجيزة . ولا استطيع ان اذكرهُ الاَّ واعرب عن الحزن العظيم الذي شملنا بوفاة ندّهِ الاستاذ رومانس الذي فقدناهُ وهو في مقتبل العمر وميدان الظفر . اما الاستاذ وسمن فقال منذ اشهر قليلة في الدفاع عن الانتخاب الطبيعي ما نصهُ : " اننا نسلّم بالانتخاب الطبيعي لا لاننا نستطيع ان نثبت كيفيتهُ بالتفصيل ولا لانهُ يسهل علينا تصوُّرهُ بل لانهُ لا مندوحة لنا عن التسليم بهِ فهو التعليل الوحيد الذي يمكننا تصورهُ ويجب علينا ان نحسبهُ اساساً لتعليل تحوُّل الانواع لانهُ لم يثبت سواهُ لهذا التعليل . ويبعد عن التصوُّر انهُ يمكن ان يكشف

تعليل آخر لتغير الانواع حتى تصلح لما هي فيهِ الاَّ اذا فرضنا ان الله غيَّرها قصدًا منهُ". اقول وهنا المشكلة فاننا لا نستطيع ان نثبت كيفيَّة الانتخاب الطبيعي بالتفصيل بل لا نقدر ان نتصوَّرهُ بسهولة ولم نشاهدهُ قط ولا شاهدهُ احد غيرنا. نعم ان تربية الحيوانات والنباتات تنوّعها كثيرًا ولكن ذلك يكون بفعل الانسان الذي يربي الحيوانات والنباتات ويوّصلها بعضها من بعض ولكن من يقوم مقام الانسان في الطبيعة غير الاتفاق الذي يندر حدوثهُ

ومن الغريب ان عالمًا مثل الاستاذ وسمن يسلم بصحة رأيٍ وهو يعلم انهُ مما لا يمكن اثباتهُ ولا تصوُّر كيفيَّة فعلهِ والسبب الذي ذكرهُ لذلك من الغرابة بمكان فقد قال اننا نسلم بالانتخاب الطبيعي لانهُ التعليل الوحيد الذي يمكننا تصورهُ. فاني كرجل من رجال السياسة اعرف قيمة هذا الدليل جيدًا لاننا كثيرًا ما نضطرُّ ان نتبع خطة ما لان هذه الخطة اسلم من غيرها. اما العلم فلا يستدعي ذلك فان لم نعرف علة حادثة من الحوادث فلا داعي لان نفرض لها علة مهما كانت بل الاولى بنا ان نعترف بجهلنا وننتظر اكتشاف العلة لا سيما وان المجاهيل كثيرة وهي محيطة بنا من كل ناحية. واما اذا اعتمدنا على الفروض والتخامين كنا في خطر من ان نقيم الوهم مقام الحقيقة

الرجوع الى القصد الالهي

قال الاستاذ وسمن انهُ " يبعد عن التصور ان يكشف تعليل آخر لتغير الانواع حتى تصلح لما هي فيهِ الاَّ اذا فرضنا ان الله غيَّرها قصدًا منهُ". فيا لله من تقلُّب الاحوال. بالامس كان الجمهور يعتقد ان الله خلق انواع الحيوان والنبات كما نراها الآن والذين يخالفونهم في هذا المعتقد كانوا يحترمونهُ ولو ظاهرًا ولا يجسرون على المجاهرة بمخالفتهِ اما الان فقد انقلب الامر الى ضدهِ حتى ان فيلسوفًا كبيرًا مثل وسمن يفضل ان يعتقد بما لا يقدر ان يثبتهُ ولا ان يتصوَّرهُ على ان يخاطر باسمهِ ويعتقد بما كان الجميع يعتقدونهُ بالامس. وانا اسلِّم بما اشار اليهِ وهو اننا اذا رفضنا الانتخاب الطبيعي وجب علينا ان نسلم بان الانواع وُجدت بقصد الهي مباشرة او بوسائط اعدها الله لذلك وعندي ان تعدُّد العقبات في سبيل المذهب المادي قد جعلهُ اضعف مما كان قبلاً

هذا وانني احتمي في ختام هذا المبحث بما قالهُ اللورد كلفن اعظم عالم بيننا من علماء الطبيعة وهو " انني شعرت دائمًا ان الانتخاب الطبيعي ليس التعليل الحقيقي للنشوء اذا ثبت ان في الحيوان والنبات نشوءًا واني لمقتنع ان دليل القصد الالهي قد أُغضي عنهُ اغضاء لا موجب لهُ في مباحث علم الحيوان. وحولنا ادلة كثيرة جدًّا على القصد

الالهي وما فيهِ من الحكمة والعناية فان صرفتنا عنها الشكوك الكثيرة عقلية كانت او علمية فلا تلبث ان تعود الينا بقوة لا تقاوم وترينا القدرة السرمدية وتعلمنا ان كل الاحياء معتمدة على خالقٍ واحدٍ ابدي" ٠ انتهى

اقتسام افريقية



"وركبٍ سروا والليل ملقٍ رواقهُ على كلّ مغبرّ المطالع قاتمِ
حدوا عزمات ضاقت الارض بينها فسار سراهم في ظهور العزائمِ
تريهم نجومُ الليل ما يبتغونهُ على عاتق الشعرى وهام النعائمِ"

ولا تسل مَن هذا الركب ولا مَن هم اهل العزائم الذين ملكوا قارتي اميركا وجزائر البحر

واحاطوا بافريقية احاطة السوار بالمعصم فلم يبقوا منها لاهلها سوى الرمال القاحلة وملكوا جنوبي اسيا بمن فيه من الملايين الكثيرة ونحن ننظر اليهم نظر الغيظ والعتب

وعاجز الرأي مضياعٌ لفرصته حتى اذا فات امرٌ عاتب القدَرا

وقد طمحت ابصارهم منذ عهدٍ قريب الى قارّة افريقية فاستولوا على جانب منها بالفتح ثم اتفقوا على اقتسامها كلها كما ترى في الشكل السابق فقد رسمنا فيهِ هذه القارّة وقسمناها حسب ما اقتسموها ووضعنا امام كل قسم منها رقماً هندياً للدلالة عليهِ وخالفنا بين الخطوط الّتي رسمناها بحسب الدول الخاضع لها لكي تتبيَّن العين املاك كل دولة من اول لمحة فجعلنا القطر المصري وطرابلس الغرب خطوطاً متقاطعة كما ترى عند العدد ٢٤ و ٢٥. ورسمنا في املاك فرنسا والبلدان المتروكة لها خطوطاً منحنية من اليسار الى اليمين كما ترى عند ٢٦ و ٢٧ و ١ و ٣ و ٦ و ٩ و ١٢ و ١٧ . ورسمنا في املاك المانيا والبلاد المتروكة لها خطوطاً عمودية كما ترى عند ١١ و ١٤ و ١٩ . وفي املاك البرتغال خطوطاً مائلة من اليمين الى اليسار كما ترى بين ٢ و ٣ وعند ١٣ و ١٨ وفي املاك ايطاليا خطوطاً افقيَّة كما ترى عند ٢١ . وفي املاك اسبانيا خطوطاً مائلة بينها فرجات واسعة كما ترى عند ٢٩. وتركنا املاك انكلترا سوداء كما ترى عند ٢ و ٤ و ٧ و ١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٢٢. اما الاماكن البيضاء فبلدان مستقلة . والمستقل حقيقةً من ذلك كلهِ عن سلطة الاوربيين بلاد مراكش وبلاد المهدي وبلاد مصر وطرابلس الغرب عند مَن لا يحسب الدولة العليَّة دولة اوربيَّة

ومساحة املاك فرنسا والبلدان المتروكة لها في افريقية ثلاثة ملايين من الاميال المربعة ومساحة املاك انكلترا والبلاد المتروكة لها مليونان ونصف واملاك البرتغال تسع مئة الف ميل وولاية الكنغو ٨٥٠ الف ميل واملاك الدولة العليَّة ٨٤٠ الف ميل واملاك المانيا ٨٢٥ الف ميل واملاك ايطاليا ٦٠٠ الف ميل واملاك اسبانيا ٢٥٠ الف ميل وبقيَّة الولايات مليون و ٧٨٤ الف ميل

وهاك اسماء البلدان بحسب اعدادها على الخريطة (١) السنغال ٠ (٢) غمبيا ٠ (٣) غينيا ٠ (٤) سرَّاليون ٠ (٥) ليبرية ٠ (٦) شاطئ العاج . (٧) شاطئ الذهب ٠ (٨) التوغو ٠ (٩) دهومي ٠ (١٠) النيجر ٠ (١١) كميرون ٠ (١٢) الكنغو الفرنسوي ٠ (١٣) انغولا ٠ (١٤) دمارا ٠ (١٥) مستعمرة الراس وما يتبعها ٠ (١٦) جمهورية افريقية الجنوبية وولاية اورنج الحرة ٠ (١٧) مداغسكر ٠ (١٨) موزمبيق ٠ (١٩) افريقية الشرقية الالمانية ٠ (٢٠) افريقية الشرقية البريطانية ٠ (٢١) بلاد الصومال وما يتبعها ٠ (٢٢) ارض النوجل ٠ (٢٣) عدن. (٢٤) القطر المصري ٠ (٢٥) طرابلس الغرب ٠ (٢٦) تونس ٠ (٢٧) الجزائر ٠ (٢٨) مراكش ٠ (٢٩) تبريس ٠ (٣٠) بلاد المهدي ٠ (٣١) دارفور ٠ (٣٢) ولدلي ٠ (٣٣) الحبشة ٠ (٣٤) ولاية بحر الغزال ٠ (٣٥) بندا ٠ (٣٦) بحيرة فكتوريا ٠ (٣٧) ولاية الكنغو الحرة

ظهور الارواح

قال احد القواد العظام : قصدت منذ ثلاثين سنة زيارة صديق لي يسكن قصرًا قديمًا شمالي البلاد الانكليزيَّة واخبرتهُ عن ساعة وصولي اليهِ لكنَّ المركبة انكسرت في الطريق فوصلتُ الى القصر بعد الميعاد بساعات وكان الليل قد ارخى سدولهُ وقنط صديقي من مجيئي اليهِ تلك الليلة وضافهُ رجل آخر فأنزلهُ في الغرفة الَّتي أعدَّها لي . فاعتذر اليَّ وقال اننا سنعدُّ لك غرفةً اخرى وهي عالية جدًّا والوصول اليها صعب وبجانبها ساعة كبيرة اخشى ان تقلقك بصوتها ولكن ما حيلتنا وقد وصلت متأخرًا ولم تبقَ غرفة فارغة غيرها

فتعشَّيت وسهرتُ مع صديقي وضيوفهِ في غرفة البلياردو الى منتصف الليل ثم قام وصعد بي الى الغرفة الَّتي أُعدَّت لي وكانت في أعلى القصر والقصر قديم بني منذ اربع مئة سنة او اكثر . ولمَّا دخلتها وجدت فيها سريرًا مرفوع العمد وكرسيين كبيرين قديمين ومائدة للكتابة عليها جرائد ذلك اليوم والمكاتيب الَّتي وردت باسمي وموقدًا كبيرًا فيهِ نار مضطرمة فجلست امام المائدة وفضضت المكاتيب وقرأتها ثم خلعت ثيابي ولبست ثياب النوم واستلقيت على السرير وتدثرت بما عليهِ من الدثر وكنت معيّى من السفر فسلمت جفني الى الكرى واستغرقت في النوم . وفيما انا نائم شعرت كأنَّ يدًا صغيرة باردة مرَّت عَلَى وجهي فاستيقظت حالاً وقلت مَن انت فلم يجبني احد . وكانت النار لم تزل مضطرمة ونورها ينير الغرفة كلها فنظرت حولي ولم ارَ احدًا فقلت في نفسي لعلَّ احد الشبَّان النازلين ضيوفًا على صاحب القصر اراد ان يمزح معي فنهضت واشعلت شمعة وفتشت تحت السرير ثم تفحصت كل ما في الغرفة فوجدت فيها بابًا يقابل الباب الذي دخلت منهُ ولما اردت فتحهُ وجدتهُ مقفلاً من الخارج وكأنني سمعت واحدًا يضحك امامهُ فاخذ مني الغيظ كل مأخذ وناديتهُ وانتهرتهُ وتهددتهُ ولكن لا صوت ولا مجيب . فرفعت المائدة من مكانها ووضعتها وراء هذا الباب وسندتها بالكرسيين الكبيرين والمغسلة ثم عدت الى سريري وبقيت نصف ساعة وانا مصغٍ لعلي اسمع صوتًا فلم اسمع غير صوت الساعة . ولم أكد استغرق في نومي حتى مرَّت تلك اليد على جبيني ثانية وشعرت بكل اصبع من اصابعها فنهضت وشتمتُ واقسمتُ وكدت اتميز غيظًا حاسبًا ان واحدًا من

نزلاء القصر يمزح معي ويتهكم عليَّ وكانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل . ففتحت باب غرفتي واخذت شمعة بيدي ونزلت على السلم فرأيت ابواب الغرف كلها مغلقة وامامها احذية النيام فيها ولم ارَ احدًا ولا سمعت صوتًا ولا حركة فرجعت الى غرفتي واقفلت بابي جيدًا ووضعت حطبًا في النار وادنيت كرسيًا منها وجلست عليهِ أتأمل في ما جرى لي الى ان غلب عليَّ الكرى ولم اشعر الأ واليد تمرُّ على جبيني فنهضت مذعورًا وعزمت على ترك الغرفة

ولقد قابلت الموت الزؤام في حومة الوغى مرارًا كثيرة ولم اجزع ولا اثني عزمي ولكنني غلبت في هذه النوبة . ولو كان خصمي منظورًا لتركتهُ مضرجًا بدمائهِ ولكن ما حيلتي ويدي لا تصل اليهِ . فلبست رداءً كبيرًا وفتحت باب الغرفة ونزلت الى الدار السفلى ودخلت غرفة البلياردو والتففت بغطائهِ وهو من الكتان الابيض ونمت على مقعد فيها ولم اكد استغرق في نومي حتى سمعت صرخة عظيمة خرقت اذنيَّ فنهضت حالاً واذا امرأة خارجة من الغرفة مذعورة وكانت الشمس قد اشرقت فقمت وخرجت من القصر وهمتُ على وجهي وقد اسودَّت الدنيا في عينيَّ فوصلت الى نهر كبير تحت القصر ووجدت فيهِ زورقًا بجانب شاطئهِ فنزلت اليهِ واستلقيت فيهِ معيي من التعب وانا أفكر في ما جرى لي تلك الليلة المشومة الى ان غلب عليَّ النعاس فنمت . ثم استيقظت واذا صاحب القصر نفسهُ بجانبي وهو يقول لي ماذا جرى لك فقد اقلقتنا وشغلت بالنا فان الخادم صعد الى غرفتك ليوقظك فلم يجدك ووجد الاثاث مبعثرًا فيها ثم بلغني ان الخادمة وجدت شبحًا ابيض في غرفة البليادرو فزلَّ عقلها . وقد فتشنا عنك في كل جهات القصر ثم اتى اولاد البستاني وقالوا انهم رأوا شخصًا غريب اللبس نازلاً الى النهر وهذا الذي هداني اليك فهيَّا بنا فقد ازف الضحى ولا بدَّ من الخروج للصيد قبل الظهر. فنهضت وصعدت معهُ ثم اخبرتهُ بما جرى لي وقلت لهُ لا بدَّ من ان واحدًا من ضيوفك اراد ان يمزح معي فمنعني النوم ولا بدَّ لي من اكتشافهِ ايًا كان ولما قلت لهُ ذلك اصفرَّ وجههُ وأكد لي انهم كلهم كانوا نيامًا في غرفهم وطلب اليَّ بلجاجة ان لا اخبرهم بذلك لانهم كلهم ضيوفهُ ولا يريد ان يتهموا بمثل هذه التهمة وهيأ لي غرفة أخرى وقال ان ما جرى البارحة لا يمكن ان يجري الليلة

ثم بلغني بعد عدة سنين ان ما جرى لي في تلك الغرفة جرى لغيري ايضًا ولكن نادرًا وان لتلك الغرفة قصة غريبة وهي انهُ كان في هذا القصر منذ ثلثمئة سنة اميرة

من الامراء الاسكتلنديين الذين اخنى عليهم الدهر وكان لها ابن وحيد ارسلتهُ الى بلاد اسوج حفظاً لهُ مما اثير في تلك الايام من الفتن والمفاسد في ايام الملكة ماري الاسكتلندية . ثم خطبت لهُ اميرة ذات ثروة طائلة وكتبت اليهِ ان يرجع حالاً ليقترن بها ويعيد لامهِ ما فقدتهُ من الثروة والمجد . وكان عندها في القصر فتاة من نسيباتها من آل ستورت الذين كانوا ملوكاً وقد قُتِل ابوها في احدى المعارك وامست صفر اليدين لا ملجأ لها ولا معين . وكانت هذه الفتاة تعلم من امر الفتى اكثر مما تعلم امهُ فراب الاميرة ذلك واخذت البريد يوماً ورأت فيهِ كتاباً باسم الفتاة ففضتهُ واذا هو من ابنها يسميها فيهِ خطيبة لهُ ويظهر لها فيهِ لواعج حبهِ وهيامهِ . فلم تتم قراءتهُ حتى نهضت كاللبوة الثاكل وهجمت على الفتاة واخذت تسبها وتشتمها وامرتها ان تخرج من قصرها حالاً . فوقفت الفتاة امامها بعظمة آل ستورت وقالت لها لن اخرج من هذا القصر لاني اقسمت لابنك ان ابقى فيهِ الى ان يرجع ويجعلني اميرة لهُ والله يشهد اننا تعاهدنا على ان يكون زوجاً لي واكون زوجة لهُ ولن تفرقنا قوة بشرية

فلما سمعت الاميرة ذلك اخذ منها الغيظ كل مأخذ ونادت خدمها وامرتهم ان يأخذوها الى دير على مقربة من القصر عازمة ان ترهبها غصباً وحدث ذلك في تلك الغرفة . فلما اراد الخدم اخراجها منها مسكت بقفل الباب وحاولت نزعهُ يديها فاستلّت الاميرة خنجرًا وهجمت عليها وضربتها على يدها فقطعتها من رسغها ووقعت اليد في الغرفة وحمل الخدم الفتاة مضرجة بدمائها ولكنها لم تخرج من القصر حيَّة

وحوكت الاميرة وحُكِم عليها بانها جرحت جرحاً بليغاً ولكنها هربت الى فرنسا ونجت واما ابنها فغرقت بهِ السفينة وهو راجع الى بلادهِ . وهُجِر القصر من ذلك الحين الى سنة ١٧٤٥ حين رُدَّ الى الباقين من اقارب اصحابهِ الاولين فسكنوهُ . ويقال ان الذين كانوا ينامون في تلك الغرفة كانوا يرون احيانا شيئًا من مثل ما رأيتهُ . ثم انني سألت كل واحد من الذين كانوا في القصر ليلة بتُّ فيهِ عمَّا اذا كان هو الذي دخل غرفتي فأكَّد لي كلٌّ منهم كتابة انهُ لم يفعل ذلك قط . انتهى

وقد نشر الدكتور رسل هذه القصة في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ولم يحاول تعليلها . ويظهر لنا انهُ يحسب ظهور ارواح الموتى امرًا حقيقياً . وغنيٌّ عن البيان انك قلَّما تجد رواية من روايات الافرنج الَّتي أُلِفت في بداءة هذا القرن والذي قبلهُ الا وفيها ذكر ارواح الموتى وظهورها للاحياء وقد شاع الاعتقاد

بظهور الارواح في مشارق الارض ومغاربها من قديم الزمان وجاء منهُ شيء في الكتب المنزلة ولم يزل شائعاً الى يومنا هذا . لكنَّ علماء هذا العصر وفلاسفتهُ قد انكروا ذلك وقالوا ان كل الارواح ٱلَّتي ظهرت للناس انما هي تخيلات داخليَّة في اذهانهم لا حقيقة لها في الخارج . ولكن قد ظهر الآن مذهب فلسفي جديد يثبت وجود الارواح في الخارج وصحة ظهورها للناس بهيئة جسميَّة وسنفصِّل هذا المذهب في الجزء التالي ان شاء الله

الزلازل واسبابها

ذكرنا في الجزء الماضي اشهر الزلازل ٱلَّتي حدثت في المسكونة من قبل التاريخ المسيحي الى غرة هذا القرن ووعدنا ان نبسط الكلام في هذا الجزء على اشهر الزلازل ٱلَّتي حدثت في هذا القرن وانجازًا لذلك نقول

القسم الثاني

الزلازل الشهيرة التي حدثت في القرن التاسع عشر

سنة ١٨٠٦ — في هذه السنة زُلزلت بلاد سيبيريا فغار جبل من جبالها في الارض وتكوَّنت مكانهُ بحيرة صغيرة كبريتيَّة المياه محيطها ٣٠٠ قدم وعمقها ١٨٠ قدماً . وبعد اسابيع قليلة تكونت بحيرة مثلها بقرب مدينة رومية بايطاليا بعد زلزال شديد

سنة ١٨١٢ — في هذه السنة والشهر الاخير من التي قبلها توالت الزلازل على وادي نهر المسسبي والبلاد المجاورة لهُ باميركا الشماليَّة مع انها بعيدة عن الجبال الناريَّة. وارتفعت الأرض في بعض الاماكن وانخفضت في غيرها وكانت تموج كما يموج ماء البحر وتنشقّ عند قمم الامواج وتنفجر منها المياه والرمال وتندفع في الجو . ولما خمدت بقي مكانها حفر قطر الحفرة منها سبعون او ثمانون قدماً وعمقها نحو عشرين قدماً. واجلت الزلزلة عن خسوف ارض كبيرة طولها نحو ثمانين ميلاً وعرضها نحو ثلاثين ميلاً . وزلزلت في هذه السنة مدينة كاراكاس باميركا الجنوبيَّة فخربت كلها ومات من سكانها عشرة آلاف نفس وكانت الارض تغلي غلياناً كأنها ماء في قِدر

سنة ١٨١٦ — زُلزلت بعض المدن في بلاد الانكليز وهناك قبة انفصل رأسها بالزلزال ثم استقرَّ منحرفاً عن وضعهِ الاول ٢٢ درجة دلالة على ان حركة الزلزال كانت رحويَّة وعموديَّة في وقت واحد

سنة ١٨٢٢ — زُلزلت بلاد الشام زلزالاً عنيفاً (في ١٣ اغسطس) خربت بهِ مدينة حلب وقتل خلق كثير من اهلها وهاجر كثيرون منهم بعد ذلك خوفاً من الزلازل فتفرقوا في اقطار المسكونة حتى قيل ان اعرجهم بلغ الصين . ويقال ان اهلها كانوا ثلثمئة الف نفس قبل الزلزال فلم يبقَ منهم بعدهُ سوى سبعين الفاً والباقون قتلوا او هاجروا . ودمر هذا الزلزال جانباً كبيراً من مدينة انطاكية . وارتفعت بهِ جزيرة صخرية في بحر الروم بين قبرص والاسكندرية . وفي شهر نوفمبر من هذه السنة زُلزلت بلاد شيلي باميركا الجنوبية وخرب كثير من مدنها وامتد فعل الزلزال الفاً ومئتي ميل وارتفع جانب من البلاد مساحتهُ مئة الف ميل مربع من قدمين الى اربع اقدام

سنة ١٨٢٤ — زُلزلت مدينة شيراز وخسف جانب كبير منها وخربت مدينة قزرون وقدّت الجبال ألتي بجانبها وسقطت في الوهاد

سنة ١٨٢٩ — زلزلت بلاد كالاو بأميركا الجنوبية وكان في مرفإٍ بها سفن كثيرة فشعرت بالزلزلة واخرجت مرساة احداها فاذا سلسلتها مصهورة صهراً ولا يعلل ذلك الاَّ بفعل كهربائي وهذا يدل على علاقة بين الكهربائية والزلازل . وفي هذه السنة زُلزلت مدينة ادرنة وسالونيكي ودمَّر الزلزال جانباً كبيراً منها

سنة ١٨٣٥ — زُلزل بر الاناضول وكانت الأرض تموج كالبحر اذا تناوشتهُ العواصف الشديدة

سنة ١٨٣٧ — دُهمت بلاد الشام بزلزال عنيف خربت بهِ مدينة طبرية وكان ثلاثة من اهاليها راجعين اليها من الجبل الذي غربيها فانشقت الارض وابتلعت اثنين منهم

سنة ١٨٥٣ — اخربت الزلازل مدينة شيراز وقتلت من اهلها اثني عشر الفاً

سنة ١٨٥٥ — دهمت الزلازل مدينة بروسة وقتلت كثيرين من اهلها . وتقدمها زوبعة شديدة وبروق ورعود ومطر غزير ورائحة كبريتية

سنة ١٨٥٦ — كثرت الزلازل في الصين والهند ومصر ومالطة ورودس وكريت وخرب في القاهرة جامعان ومئة وعشرون داراً وخربت مدينة كانيا عاصمة كريت وكان بها ٣٦٢٠ داراً فلم يبقَ منها سوى ١٨ داراً

سنة ١٨٥٧ اصابت الزلازل ايطاليا فنسفت قمة جبل بزوف وخرَّبت مدناً كثيرة وقتلت ثلاثين الفاً من سكانها وغادرت مئتين وخمسين الفاً بلا مأوى . وتقدَّم الزلزال

نيزك كبير نير وكانت رائحة الهواء كبريتية ولبث بركان يزوف خامدًا مدة الزلزال ثم ثار بعدهُ

سنة ١٨٦١ — زلزلت بلاد لابلاتا وماجاورها من البلدان في اميركا الجنوبية وقتل الوف من سكانها وسبق الزلزلة عاصف شديد ومطر سخن فدخل الناس بيوتهم هربًا منهُ ثم فاجأتهم الزلزلة فلم تبقِ ولم تذر

سنة ١٨٧٢ — اصيبت مدينة انطاكية بزلزال عنيف في الثالث من ابريل وتردد عليها عدة ايام فخرَّب جانبًا كبيرًا منها ومات بهِ خلق كثير

سنة ١٨٧٧ — زلزلت بلاد بيرو باميركا الجنوبية زلزالاً عظيمًا خربت بهِ عشر مدن واضطرمت النار فيها ثم طغا البحر عليها وتعالت امواجهُ ستين قدمًا ومات في مدينة منها الف ومئا نفس وكان فيها منجم فيهِ مئتا عامل فاختنق بمن فيهِ

سنة ١٨٨١ — انتابت الزلازل جزيرة اسكيا في الرابع من فبراير ودمَّرت مدينة كازا متشيولا وقتلت من اهاليها ١٢٠ نفسًا وجرحت ١٦٠ وحدثت الهزة الاولى فجأة كانها صادرة من مركز الارض وتبعتها تموُّجات كثيرة وتلاها اصوات من جوف الارض كالرعد القاصف

وباغت الزلزال جزيرة صاقس في الثالث من ابريل فهدمت عاصمتها واكثر قراها وكان الجو قبل ذلك كدرًا كثير البروق والرعود ومادت جبال الجزيرة وآكامها بالزلزال فكانت الصخور الكبيرة تنهال منها فتخدد الارض ولا تخديد الانهار وهاج بركان يزوف في السادس من ابريل هيجانًا شديدًا وجرت منهُ الحمم كالانهار

سنة ١٨٨٣ — عادت الزلازل الى جزيرة اسكيا ودمرت مدينة كازامتشيولا وخرَّبت كل بيوتها وقد اوضحنا سبب هذه الزلزلة والزلزلة السابقة في المجلد الثامن من المقتطف . وزلزلت جزيرة جاوة زلزالاً شديدًا وثار فيها خمسة عشر بركانًا من براكينها وهي خمسة واربعون وقذفت الحمم والرماد فغطت وجه السماء وقُتل بهذه الزلزلة نحو خمسة وسبعين الف نفس

سنة ١٨٨٤ — زلزلت بلاد اسبانيا في الخامس والعشرين من دسمبر وكان اشد فعل الزلزلة في جنوبيها فخرَّبت وشعَّثت نحو سبعة آلاف بيت من غرناطة وانزلت الويل بمدن أُخرى ومنها مدينة بها حمامات معدنيَّة فغار ماؤُها يومين ثم عاد اغزر مما كان اولاً وصار كبريتيًا وصدَّعت كل المباني العمومية في مالقة وتبعها ريح عاصف هبت في مدينة

ترجة وهدمت كل البيوت ٱلَّتي شعثتها الزلزلة ومات بهذه الزلزلة نحو الفي نفس

سنة ١٨٨٦ — زلزل القطر المصري في السابع والعشرين من اغسطس زلزالاً خفيفاً وكان مركزهُ على مقربة من جزيرة مالطة فحدث الزلزال فيها قبل نصف الليل بساعة وبلغ القطر المصري بعد نصف الليل بنحو ساعة وكأَنهُ اصاب بقعة بركانية في جنوبي جزيرة زانتة غربي بلاد اليونان فخلخل سقفها فارتفع الضغط عن السوائل البركانية ٱلَّتي فيها فتمددت وهزت الارض هناك هزة عنيفة فدمرت المدن المجاورة لها وسبق هذه الزلزلة اشتداد الحر وسكون الرياح وارتفاع المد في البحر

سنة ١٨٨٧ — حدث في الثالث والعشرين من فبراير (شباط) زلزال شديد في شمالي ايطاليا وجنوبي فرنسا دمَّر بلداناً عديدة ومات بهِ خلق كثير وكان مركزهُ في خليج جنوى واشد فعلهِ في ليغوريا وجنوبي فرنسا وكانت الهزات ثلاثاً اشدها الاولى وحركتها موجيَّة وارتجاجيَّة ورحويَّة . وبلغ تاثير هذا الزلزال اميركا فشعرت بهِ آلات رصد الزلازل في مدينة وشنطون وظهر بالحساب ان سرعة امواجهِ في الارض خمس مئة ميل في الساعة . وقبل الزلزال بنحو ساعة تأَثرت الآلات المغنطيسيَّة في اماكن مختلفة معاً اشارة الى ان هذه الآلات لم تتاثر بفعل منتقل من مكان الى آخر بل بمجرًى كهربائي اثَّر فيها كلها في وقت واحد

سنة ١٨٩١ — زلزلت بلاد يابان في الثامن والعشرين من اكتوبر زلزالاً عنيفاً دام من عشر دقائق الى اثنتي عشرة دقيقة خرب بهِ واحد واربعون الف بيت ومات بهِ اكثر من ثمانية آلاف نفس . وبقيت الزلازل تتردد عليها الى ما بعد السابع من نوفمبر

سنة ١٨٩٣ — زلزلت جزيرة زنتي في الحادي والثلاثين من شهر يناير زلزالاً عنيفاً جدًّا خرَّب اكثر مدينة زنتي والقرى المجاورة لها وتكرَّر الزلزال في السابع عشر من شهر ابريل فتم بهِ خراب المدينة . ويقال ان عدد الهزَّات من اول هذا الزلزال الى آخرهِ بلغ الف هزة

سنة ١٨٩٤ — زلزلت بلاد اليونان في العشرين من شهر ابريل الماضي فخرَّبت مدينة اتلنتا ومدينة طيبة وكثيرًا من المدن والقرى ٱلَّتي بينهما كما ترى ذلك مفصلاً في الصفحة ٥٧٣ من مجلد هذه السنة من المقتطف

هذا ما اردنا ذكرهُ من الزلازل الشهيرة اما اسباب الزلازل وعلاقاتها واقوال العلماء فيها قديمًا وحديثًا فسيأتي تفصيلها في الجزء التالي ان شاء الله

باب الصحة والعلاج

حفظ الصحة وتقوية البدن

للجبار اوجين سندو

(خير النصح ما جاءك ممن يعمل بهِ . وقد اطلعنا بالامس على مقالة مسهبة في حفظ الصحة وتقوية الجسم لرجل يتمنى كل واحد ان يكون مثلهُ صحة وقوة وهو الجبَّار اوجين سندو الذي اشتهر بانهُ من اقوى رجال العصر واجودهم صحة حتى ان مَن يراهُ يحسب ان هرقل قد ظهر ثانية في هذه الدنيا ومن يشاهدهُ يحمل القناطير المقنطرة كأنهُ لا يحمل شيئاً يحسب انهُ يفعل ذلك بقوة سحرية لا بقوتهِ الطبيعية لكنهُ نال هذه الصحة والقوَّة بالتدابير ألَّتي وصفها في هذه المقالة وهاك خلاصتها)

الصحة ميراث يرثهُ الانسان من والديهِ واليهِ اتجاه النواميس الطبيعيَّة . والقوَّة هي المقدرة على العمل وعلى الاحتمال كما يُعرَف ذلك من علم التشريح والفسيولوجيا . واني لاعجب من اغضاء المدارس الابتدائيَّة عن هذين العلمين مع انهما الزم للانسان من العلوم الحسابيَّة واهم من علم الفلك

والطعام الزم اللوازم للنمو وللتعويض عن الاجزاء المنحلة من البدن ويجب ان يكون كافياً مغذياً اي يكون فيهِ المقدار الاكثر من الغذاء في الجرم الاقل من المادة لكي لا تثقل المعدة بما لا حاجة بالجسم اليهِ . والافراط من الطعام خطاء كبير وهو الذي يقصر الحياة ويضعف القوة . ويستحيل ان توضع قواعد للطعام الذي يوافق الناس كلهم على اختلاف طباعهم لكن القاعدة العامة لذلك هي : كُلْ ما يكفيك حتى لا تجوع الاَّ في وقت الطعام التالي

ومن المعلوم ان نصف الاطفال يموت قبلما يبلغون السنة الخامسة من عمرهم . واكبر سبب لذلك عدم مناسبة الطعام لهم في نوعهِ وفي اوقاتهِ . والذين يعيشون منهم يتولاهم سوء الهضم عادة مما يطعمونهُ من انواع الحلوى والمربيات ومن تناولهم الطعام مع والديهم على مائدة واحدة . واقول في هذا المقام ان الشاي والقهوة يضران اعصاب المعدة ولذلك لا اشربها ابدًا والماء خير شراب لارواء العطاش ولا خير منهُ اذا كان نقياً (مقطرًا)

والصحة تتوقف على النوم كما تتوقف على الطعام ويجب ان يكون كافياً واما الذين يسهرون كثيراً وينامون قليلاً فيحرقون اجسامهم حرقاً ويبذرون قوتهم . قال احد المشرّحين الكبار ان نوم خمس ساعات يكفي كل واحد وعمل بقوله فمات في الثلاثين من عمره بمرض السل اما انا فانام تسع ساعات كل يوم وقد انام اكثر من ذلك

وعندي ان الراحة امر لا بد منهُ فكل مَن شعر بتعب اما من قلة النوم او من شدة البرد او من شدة الحرّ او من سبب آخر فهو آخذ في انفاق قوّتهِ الحيوية . والنوم ضروري لاسترداد ما ضاع من القوة والنشاط . والطبيعة اصدق مرشد الى ذلك

ولا بدَّ من ان تُعد كلُّ الوسائط اللازمة لتسهيل النوم فيجب ان تكون غرف المنامة معتدلة الحر والبرد حتى لا يضطرَّ النائم ان يتدثر كثيراً . ويحسن ان يدخل الحمام كل يوم لتنظيف بدنهِ وفتح مسامهِ فاذا كان شاباً متعافياً فالماء البارد خير لهُ واما اذا كان ضعيفاً او متقدماً في السن وجب ان يبتدئ بالماء الفاتر ثم يبرّد الماء رويدًا رويدًا

والرياضة ضروريةٌ لنمو الصغار وحفظ صحة الكبار ولا سيّما في المدن حيث يكثر جلوس الناس وتقلُّ حركتهم . ولا بدَّ من تكثير الساحات خارج المدن واغراء الناس بالخروج اليها واللعب فيها العاباً تحرك اعضاء البدن كلهِ كاللعبة المعروفة عند الانكليز باسم لون تنس (وهي ٱلتي ترى رجالهم ونساءهم يلعبونها في ميدان الجزيرة بضواحي القاهرة) . ومهما كان نوع الرياضة فاتخاذها في العراء خارج البيوت خير من اتخاذها في البيوت ويجب ان تكون معتدلة حتى لا تبلغ بالجسم درجة التعب الشديد

والمشي وحدهُ لا يكفي لرياضة الجسم بل يتعب الرجلين قبلما يضطرُّ الماشي الى زيادة التنفس وخير منهُ التجذيف وركب الدرّاجة (بيسكل) وركب الخيل وهذا انفع انواع الرياضة ولكن اذا كان اقتناء الخيل ليس في طاقة الانسان فالدرّاجة تغني عنها وهي رخيصة ولا طعام لها . ويشترط في الرياضة مهما كان نوعها ان يأتيها الانسان عن لذة لا عن كره

ولعب الجباز لا يفيد كثيراً لانهُ لا يمرّن العضلات ٱلتي يحتاج الانسان الى تمرينها بل يمرّن غيرها وتقلُّ فائدتهُ اذا لم يكن في الخلاء . ولا بدَّ من ان يعلم الذين يروضون اجسامهم بالالعاب ان التعب الشديد ضارٌّ جدًا فيجب ان يتجنبوهُ . وكل احد يستطيع ان يقوّي جسمهُ كما قوّيت انا جسمي بالوسائط البسيطة ٱلتي استعملتها . وليس الغرض من الرياضة مجرد تقوية الجسم والتدرُّب على الالعاب الغريبة بل تقوية الصحة جسدًا

وعقلاً . ويجب ان لا تزيد الرياضة على طاقة الانسان والاَّ تحوَّلت ضررًا بدل النفع . ولا ان يقصد بها المسابقة والمباراة لئلا تقصر الحياة وتعرّض صاحبها للمخاطر

والرياضة ألَّتي اعتمدت عليها واشير على كل انسان باتباعها هي . اولاً رفع كرتين من الحديد متصلين بقضيب قصير . فالولد الذي عمرهُ من عشر سنوات الى اثني عشرة سنة يجب ان يستعمل كرات ممَّا ثقلهُ ثلاث ليبرات (ارطال) فقط والذي عمرهُ من اثني عشرة سنة الى خمس عشرة سنة يجب ان يستعمل كرات ممَّا ثقلهُ اربع ليبرات والذي عمرهُ خمس عشرة سنة فاكثر يجب ان يستعمل كرات ممَّا ثقلهُ خمس ليبرات فقط ولا بد من ان يتمرن على رفعها على صور شتى كل يوم ويداوم على ذلك يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى

ثانياً . انتصاب القامة في الوقوف والمشي وتقوية العضلات ألَّتي يستند الجسم عليها في انتصابهِ

ثالثاً . تنفس الهواء النقي واملاء الصدر بهِ وتركهُ فيهِ مدة وتكرير ذلك مرارًا كل يوم

واذا مرَّن الانسان نفسهُ على هذه الصورة كما مرَّنت نفسي وبلغ من جودة الصحة وشدة القوة ما بلغتهُ لم تبقَ بهِ حاجة الى اتباع قواعد معينة للرياضة. فانا لا آكل طعاماً خاصًا بل آكل ما اشتهي ولكنني لا اشرب مسكرًا قط ولا قهوةً ولا شاياً. واحاول دائماً ان آكل في اوقات معينة وان يكون طعامي بسيطاً سهل الهضم وانام كثيرًا — تسع ساعات او اكثر كل يوم واجد ان ذلك ضروري لي ولا انام قبل نصف الليل ولكنني استيقظ متأخرًا بعد ان انام تسع ساعات او اكثر وانهض من سريري الى الحمَّام فاتمرن بالكرات على ما تقدم ثم اغتسل بماء بارد وافطر والتفت الى اشغالي واقابل اصدقائي واخرج الى النزهة ماشياً او راكباً وآكل الساعة السابعة بعد الظهر واستريح قليلاً ثم اذهب الى المشهد حيث اظهر قوتي باعمالي المخالفة ثم اغسل بدني في المساء كما غسلتهُ في الصباح واتعشى وانام واذا شعرت ان بي حاجة الى الرياضة فركت عضلاتي وانا جالس اقرأ او اكتب . انتهى

هذا ملخص ما كتبهُ اوجين سندو في جريدة الكسموبولتن الاميركيَّة وقد اثبتناهُ لان حقائقهُ واضحة ونصائحهُ سهلة الاتباع فعسى ان يتم القراء نظرهم فيها ويتبعوها

فوائد واخبار طبية

لجناب الدكتور نقولا نمر

الدم في الحمى

اجرى الدكتور ستين من فينا امتحانات كثيرة للوقوف على معرفة التغيرات ألَّتي تجري في الدم بسبب الحمى ولحكم في هل هذه التغيرات ناتجة عن ارتفاع الحرارة وانخفاضها طبيعيًّا او عن فعل الادوية المستعملة في معالجة الحميات وهاك نتيجة بحثهِ

تزداد كثافة الدم كلَّما ارتفعت حرارة الجسد وتنقص كلما انخفضت الحرارة ليس في الحالة الطبيعيَّة فقط بل ولو انخفضت درجة الحرارة بسبب مخفضات الحرارة . ولا فرق في ما اذا كان هبوط الحرارة طبيعيًّا او ناتجًا عن فعل الانتبرين والانتفبرين شربًا او باستعمال البيلوكربين حقنًا تحت الجلد فان النتيجة واحدة دائمًا

دلالة بكاء الاطفال على تشخص امراضهم

نشر الدكتور رهل الاميركي استاذ امراض الاطفال في كلية دنفر من الولايات المتحدة نتيجة بحثهِ في هذا الموضوع قال

ان بكاء الاطفال المصابين بالتهابات شعبية ورئوية معتدل ولكنهُ نكد عميق كأن بابًا اغلق بين الطفل الباكي والطبيب السامع . والبكاء في الذبحة لهُ رنة اشبه بالرنة المعدنيَّة ولهُ ايضًا شهيق مستطيل كصياح الديك . وبكاء المصابين بامراض دماغيَّة قصير حاد غير متصل . وبكاء المصابين بالتهاب البريتون الدرني اشبه بالتأوُّه والانين

اما البكاء المستعصي الطويل فيدل على الم الاذن والعطش والجوع او على الوخز بالدبابيس . والبكاء في التهاب البليورا اقوى واحدُّ من بكاء الالتهاب الشعبي والرئوي ويتهيج بتحريك الطفل او بهجوم نوبة السعال . وبكاء الامراض المعديَّة يُصحب غالبًا بالتواء وتكمش كأن شيئًا ثقيلاً يضغط على البطن

والبكاء المعروف عند العامة بالنَّعوَصة او التأوُّه العميق يدل على ضعف القوى او على ان قوى الطفل الحيويَّة قد قاربت الملاشاة . والبكاء عند السعال فقط يدل على ان السعال نفسهُ مؤلم وليس علامة لمرض ما

اما تكرار البكاء واستطالتهُ فتضعف شيئًا فشيئًا كلما اقترب الموت . وعدم البكاء

اصالة مدة مرض طفل دلالة ردية تدل على ان الطفل قد فقد القوة وصار غير قادر على البكاء . وعلى الطبيب ان يراقب بكاء الاطفال مدة طويلة حتى يتمكن من تمييز انواعهِ بعضها عن بعض

معالجة النزلة المثانية بالحقن بمحلول السليماني

استعمل كثيرون من الاطباء النمسويين الطريقة المذكورة اعلاهُ في معالجة النزلة المثانيَّة على اختلاف اشكالها وكيفيَّة ذلك

ان تفرغ المثانة من البول وتغسل غسلاً جيدًا ثم تحقن بعشرين او ثلاثين نقطة من محلول السليماني (جزء واحد الى ٥٠٠٠ جزء من الماء) ويستمر الحقن بهذا المحلول مدة اربعة ايام او خمسة ثم تحقن بمحلول آخر اقوى من هذا مدة اربعة ايام أُخرى وبعدهُ بمحلول اقوى ايضاً الى ان تصير قوة المحلول المحقونة بهِ جزءًا الى ١٠٠ جزء من الماء وتزاد الكميَّة الى ٤ جرامات واذا اشتد الالم وجب زيادة الانتباه الى الكميَّة المحقون بها والى مدة مكثها في المثانة ويجب ان لا تتجاوز خمس دقائق وقد ظهر ان هذه المعالجة مفيدة جدًا في الحوادث المسببة عن السيلان المزمن ولم يشاهد لها ضرر ما في جميع الحوادث الَّتي عولجت بها

انتقال الامراض المعدية بالبريد

ذكر احد اطباء الصحة في بلاد الانكليز في تقريرهِ السنوي لسنة ٩٣ حادثتي جدري كان سببها انتقال الجراثيم المرضيَّة بواسطة مكاتيب واردة بالبريد فالحادثة الاولى حدثت منذ عشر سنوات ولذا لم يأْتِ على تفصيلها . اما الحادثة الثانية فوقعت في شهر ابريل سنة ٩٣ وكان سببها انهُ ورد كتاب على امرأَة من صديقة لها كانت ممرضة في احد مستشفيات الجدري في بلاد بعيدة وبعد وصول الكتاب بمدة وجيزة مرضت بهذا الداء فاستدعي لها الطبيب ولدى الفحص المدقق ثبت ان المرض انتقل اليها بواسطة ذلك الكتاب

استخراج رصاصة بعد ٣٢ سنة

اصيب رجل عمرهُ ٣٣ سنة برصاصة في اسفل الفخذ فأُرسل الى المستشفى وبحث الجراحون عن الرصاصة فلم يقفوا لها على اثر مع انهم سبروا الجرح مسافة ثماني اصابع في جهة مسير الرصاصة وبقي الجريح في المستشفى ٦ اشهر الى ان اندمل الجرح فغادر

المستشفى ولكنهُ لم يتعاط اعمالهُ مدة وجيزة حتى عاد يشكو من العرج فأُدخل المستشفى ثانية وشق فخذهُ وبحث الاطباء عن الرصاصة ثانية فلم يجدوها فبقي مدة طويلة في المستشفى الى ان اندمل الجرح ثانية وترك المستشفى وبعد مضي سنوات عديدة عاد اليهِ الالم في فخذهِ فعرض نفسهُ على الطبيب فوجد خراجة في جهة الفخذ في الجهة الوحشيَّة يبلغ حجمها حجم بيضة كبيرة فشقها ووجد داخلها الرصاصة ٱلَّتي اصيب بها بعد ان كان قد مضى عليها ٣٢ سنة وكانت محاطة برسوبات فصفاتية

شركة جديدة لضمان حياة الاطباء

فشت الكولرا الوبائيَّة في ولاية اوريانكا من اعمال روسيا وفتكت بالاهالي فتكاً ذريعاً وقد توفي من الاطباء الذين عالجوا المصابين بها عدد ليس بقليل واكثرهم من الموسرين الذين لو ارادوا ترك البلاد لما عسر عليهم ذلك ولكنهم فضلوا ملاقاة الاخطار والتعرض للموت في سبيل الانسانيَّة ولما رأى الاهلون منهم ذلك قدروا عملهم قدرهُ وجمع الموسرون منهم مالاً طائلاً ليدفعوهُ لعيال الاطباء الذين يموتون في خدمة ابناء وطنهم واتفقوا على ان يعطوا مبلغ ٥٠٠٠ روبل سنويًّا لعائلة كل طبيب يتوفى بالكولرا او غيرها من الامراض المعدية ويزاد المال الى ٨٠٠٠ روبل اذا كان الطبيب المتوفى قد تعاطى صناعتهُ عشر سنوات في الولاية ٱلَّتي توفي بها . فلينظر ذلك اغنياء البلاد الاخرى عسى ان يقتدوا بهؤلاء الفضلاء

تأثير الموسيقى في الاحساسات والعواطف

كثر بحث الاطباء في هذا الموضوع وقد تقرر امتحان ذلك بالفعل في مدينة لندن فان الحكومة ستبني لذلك قاعة كبيرة مزخرفة احسن زخرفة وسيجتمع فيها الموسيقيون المشهورون ويعزفون اطرب الالحان واشدها تأثيرًا ويجتمع في هذه القاعة جميع المرضى المصابين بالضعف العصبي لسماع الموسيقى وسيمد شريط التلفون من هذه القاعة الى جميع المستشفيات في لندن ويراقبون نتيجة هذا الامتحان لعلهم يقفون على فائدة منهُ

ضرر الشاي

قرَّر بعض الاطباء ان الافراط من شرب الشاي الذي ينقع كثيرًا يؤثر في الاعصاب تأثيرًا مضرًّا ويورث سوء الهضم وقد يورث الجنون ايضاً . ويقال ان التبغ لا مثل هذا اذا اكثر الصغار من تدخينهِ

بابُ الزراعة

تربية النحل

ذُكر النحل والعسل في اقدم الكتب والآثار كاسفار التوراة وكتب الهند والنقوش المصريَّة واشعار هوميروس · وكان المصريون الاقدمون يربون النحل ويعرفون طباعهُ وقد اتخذوهُ رمزًا للامة ٱلَّتي يحكمها حاكم وذلك قبل التاريخ المسيحي بالفي سنة

ويظهر من البحث اللغوي ان الناس عرفوا العسل وربوا النحل قبل ان تفرقت لغات المغول والايرانيين والساميين فان كلمة عسل باللغة السنسكريتيَّة "ما" ويشتقون منها "ماذوبا" اي شارب العسل "وماذوكارا" اي عسَّال . ومن ذلك "مل" و"ميل" باللاتينيَّة والفرنسويَّة . واسم العسل باللغة الصينيَّة "ميه" و"مات" ويسمى باللغة العربيَّة "ماذيًا" وهذه الكلمات من اصل واحد على ما يظهر

واول من كتب على النحل والعسل في ما يُعلم ارسطوطاليس في كتابهِ تاريخ الحيوان وذلك سنة ٣٣٠ قبل التاريخ المسيحي ثم تلاهُ كثيرون من الكتَّاب باليونانيَّة واللاتينيَّة . وما كتبوهُ جامع بين الغث والسمين والصواب والخطإ · ولم يُزَد على ذلك الى ان تناول علماء الافرنج البحث في طبائع النحل وكيفيَّة تربيتهِ وحققوا من ذلك ما سيأتي تفصيلهُ

النبذة الاولى

في طبائع النحل

النحل على ثلاثة انواع الاناث وتسمى الملكات ايضًا والذكور والخناث وتسمى العمَّال وهنَّ اناث لم يتم خلقهنَّ . والاناث اطول من الذكور والذكور اكبر من الخناث واغلظ كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية . والنحل مثل غيرهِ من الحشرات يكون بيضًا او بزرًا ثم يصير دودًا وزيزًا وحشرات مجنحة

وبيضهُ ضارب الى الصفرة منحنٍ قليلاً كالهلال كما ترى في الشكل الثاني وعليهِ مادة غرويَّة فيلصق بالخلايا ٱلَّتي يوضع فيها · والخلايا بيوت مسدَّدة الجوانب كما ترى في الشكل الثالث . ولا يمضي على البيضة يومان او ثلاثة حتى تصير دودة وتخر-

من الغلاف الذي كانت فيهِ ولكنها تبقى في اسفل الخليَّة كما ترى في اعلا الشكل الثالث والنحل المناطة بهِ تربيتها يطعمها من مزيج من العسل ولقاح الازهار فتنمو بسرعة كما ترى


خنثى النحل

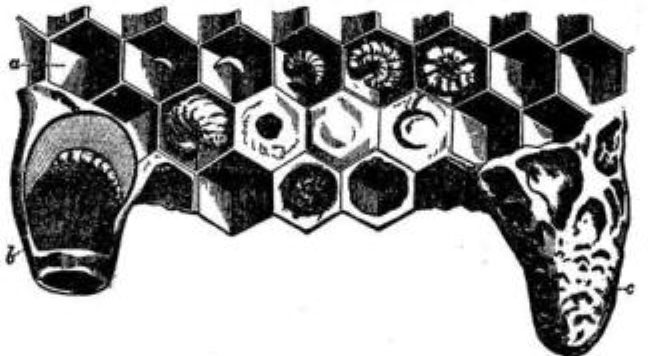

ذكر النحل


انثى النحل

في البيوت الخمسة الَّتي في اعلا الشكل الثالث ويصير جسمها مركبًا من خمس عشرة حلقة كما ترى في الشكل الثاني ويكون رأسها صغيرًا جدًّا بالنسبة الى بدنها


دود النحل وبيضة

ثم ان الدودة تفرز مادة حريرية كنسيج العنكبوت وتصنع منها شرنقة (فيلجة) تقيم فيها فان كانت مما يصير عاملاً او ذكرًا اقتضي لها ٣٦ ساعة لنسج هذه الشرنقة وان كانت مما يصير انثى اقتضي لها ٢٤ ساعة فقط ولكنها لا تنسج شرنقة كاملة حينئذ بل نصف شرنقة . وحينما تأخذ الدودة في نسج الشرنقة تصنع المربيات غطاء تغطي بهِ الخليَّة ولا تترك منها الَّا ثقوبًا صغيرة لدخول الهواء . وهذا الغطاء يكون محدَّبًا قليلاً فوق خلايا العمال ومثل نصف كرة فوق خلايا الذكور


خلايا النحل وبيضة ودودة فيها

ولا تقيم الدودة في هذه الشرنقة طويلاً حتى تأخذ تتخلق باخلاق النحلة الى ان تصير نحلة كاملة . وقد وُجد بالمراقبة ان الملكة يتم تحوُّلها من البيضة الى النحلة الكاملة

في ستة عشر يوماً والذكر في ٢٤ يوماً والخنثى في ١٩ يوماً الى ٢٢ يوماً . وحينما تبلغ النحلة تمام تكوّنها تخرق غطاء خليتها وتشق شرنقتها وتخرج نحلة كاملة وتبادر مربياتها اليها وتنظفها مما لصق بها من الشرنقة وتمسح قوائمها وقرنيها وتمدد اجنحتها وتحثها على الطيران فتتمرن عليهِ رويدًا رويدًا ثلاثة ايام الى ان تقوى اجنحتها ولا تقيم بلا عمل في غضون ذلك بل تهتم باطعام اخواتها اللواتي لم يزلنَ دودًا ونحو ذلك من الاعمال ألّتي عملت لها ثم تخرج من القفير وتسعى في طلب الرزق لها ولما يأتي بعدها من النحل

وسنبسط الكلام على بقيَّة طبائع النحل وكيفيَّة تربيتهِ وتكثير عسلهِ في الاجزاء التالية ونوضح ذلك بالصور اللازمة

زراعة البطاطس (البطاطا)

يعتمد الفلاَّحون في اوربا واميركا على البطاطس لغذائهم كما نعتمد على القطاني فلا بدَّ للفلاح منهم من ان يزرع قطعة بجانب بيتهِ يقتلع منها ايام الصيف والخريف ما يكفي لطعامهِ ثم يقتلع بقيَّة الرؤُوس ويحفظها للشتاء والربيع . واكثر إدامهم منها مسلوقة او مطبوخة بالسمن او باللحم

والبطاطس غير مغذٍ كالقمح والذرة ولكنَّ غلتهُ اكثر من غلتها كثيرًا فالارض ألّتي تغلُّ ثلاثين رطلاً من الحنطة تغلُّ الف رطل من البطاطس اذا أُتقنت زراعتهُ . والنسبة في الغذاء بين الحنطة والبطاطس كالنسبة بين الستة والواحد اي انهُ في كل رطل من الحنطة قدر ما في ستة ارطال من البطاطس غذاء . وهو لا يخلو من المواد المضرة ولكننا نخرج منهُ بسلقهِ بالماء ولذلك يطرح الماء الذي يُسلق بهِ . واذا اعتبرنا قلة غذاء البطاطس بالنسبة الى كثرة غذاء الحنطة وكثرة غلة البطاطس بالنسبة الى قلة غلة الحنطة بقي ان الغذاء الذي يستخرج من الارض بواسطة البطاطس يزيد خمسة اضعاف على الغذاء الذي يستخرج منها بواسطة الحنطة فتكون زراعة البطاطس اربح كثيرًا ولو اقتضت خدمة كثيرة

وهذه الحقائق مثبتة علماً وعملاً وقد أكّد لنا كثيرون من الذين اعتنوا بزراعة البطاطس في هذا القطر والقطر السوري ان غلتهُ فاقت انتظارهم ولا سيما اذا كانت التقاوي جيدة وأُحسنت خدمة الارض

وتعدُّ الارض لزرع البطاطس بحرثها جيدًا واضافة السماد اليها وهي تحتاج الى مقدار كبير من السماد فاذا كان زبلاً عاديًا وجب ان يضاف الى كل فدَّان خمسة عشر

طنًّا او اكثر الى ٢٥ طنًّا والطن اربعة قناطير شامية او نحو عشرين قنطارًا مصريًّا . والغالب ان يضاف اليها ايضاً نحو خمسة قناطير مصرية من السماد الصناعي الذي فيهِ نيترات الصودا واملاح الامونيا ونحو ذلك . وهذا المقدار من الزبل والسماد ثمين جدًّا بالنسبة الى ما تُسمد بهِ الارض عادة ولكن غلة الفدان في القطر المصري تبلغ مئة وعشرين قنطارًا مصريًّا واذا زادت العناية بزرعهِ وانتقاء بذارهِ فلا نظن ان غلتهُ تنقص عن اربع مئة قنطار مصري اي نحو ثمانين قنطارًا شاميًّا او عشرين طنًّا . واذا أُرسل الى البلاد الانكليزيَّة بيع الطن منهُ باثني عشر جنيهاً او اكثر الى ستة عشر جنيهاً . وهب ان الطن منهُ بيع في القطر المصري بثلاثة جنيهات كما يباع عادة في اوربا بلغت غلة الفدان ستين جنيهاً . اما ربا ثمن الارض وثمن السماد والبذار (التقاوي) واجرة الحرث والتمهيد والزرع والعزق وسائر النفقات فلا تبلغ عشرين جنيهاً فيبقى منها ربح كبير

وهاك طريقة لزرع البطاطس جرى عليها احد الاميركيين فاستغلَّ من الفدان اكثر من ٤٥٠ قنطارًا مصريًّا وهي انهُ اختار ارضاً كان يزرعها بصلاً وبطاطساً وذرة بالتعاقب مدة خمس وعشرين سنة وحرثها جيدًا حرثاً عميقاً وجعل الاتلام قريباً بعضها من بعض وذلك في شهر ابريل وبعد يومين وضع فيها عشرة قناطير مصرية من السماد الصناعي الجيد ومهدها ثم شقَّ فيها اتلاماً جعل بين كل تلمين منها تسعين سنتيمترًا وعمق التلم عشرين سنتيمترًا وعاد فالقى ترابًا فيها حتى بقي عمقها ١٥ سنتيمترًا وقطع رؤوس البطاطس حتى كان في كل قطعة عينان وزرعها في اليوم الثاني من شهر مايو جاعلاً بين القطعة والاخرى ٢٥ سنتيمترًا فبلغ عدد القطع تسعة عشر الفاً وغطاها بعزق صغير حتى كان عمق التراب على كلٍّ منها خمس سنتيمترات وذرَّ عليها خمسة قناطير مصريَّة من السماد الصناعي وبقيت الاتلام مكشوفة الى ان ظهر النبات فجعل يلقي التراب فيها رويدًا رويدًا كما كبر وكان قد قطع رؤوس البطاطا قبل زرعها باربعة اسابيع وذرَّ عليها ترابًا ابيض ناعماً ولم يزرع منها الَّا ما ظهرت عيونهُ جيدًا والذي ظهرت فيهِ عيون كثيرة لم يزرعهُ فظهر النبات متساويًا في كل المساطب وامتنع الترقيع وامتنع ايضاً نمو البعض وضعف البعض الآخر

وعزق النبات في الخامس عشر من شهر مايو وفي العشرين التي عليهِ التراب من المساطب وكرَّر ذلك . وكان المطر يقع ويسقي النبات من وقت الى آخر . ولو كان في القطر المصري لاستعاض عنهُ بالسقي . واستغلَّ البطاطس في ٢٢ يوليو . وبلغت غلتهُ حينئذ ٣٥٨ قنطارًا ثم زرع هذه الارض مرة اخرى تلك السنة واستغلَّ منها في اكتوبر مئة قنطار

التأصيل في الزراعة

ممَّا لا شبهة فيهِ ان كل الاثمار ٱلَّتي نلتذُّ بطعمها والحبوب ٱلَّتي نغتذي بها والحيوانات والمواشي ٱلَّتي نستخدمها في الزراعة او نشرب لبنها ونأكل لحمها كانت بريَّة كلها غير صالحة لما نستخدمها لهُ الآن . فالتفاح البري لا يؤكل لعفوصتهِ والتين البري مزّ تفه والغنم البريَّة لا الية لها ولا صوف والثيران البريَّة لا تصلح لعمل من الاعمال والقطن البري لا يجنى منهُ شيء تقريباً والعنب البري لا يؤكل . وكل هذه النباتات والحيوانات قد بلغت ما بلغت بتربية الانسان لها وتأصيلهِ اياها اي باختيار ما يظهر فيهِ ميل الى التحسن وحفظ بذارهِ فيزيد هذا الميل فيهِ رويدًا رويدًا

وغنيٌّ عن البيان ان القطن تحسَّن في هذا القطر منذ عشر سنوات الى الآن بانتقاء التقاوي حتى تضاعفت غلتهُ ولولا انتباه ارباب الزراعة الى ذلك وانتقاء التقاوي من النبات الذي ظهرت جودتهُ لبقي القطن على ما كان عليهِ منذ عشر سنوات اي لبقيت غلة الفدان ثلاثة قناطير او حواليها اما الآن فصارت غلة الفدان ستة قناطير او سبعة وقد تبلغ اكثر من ذلك ولو كانت الزراعة واسعة

وما جرى في القطن يمكن ان يجري في الحنطة والفول والذرة وفي المواشي ايضاً على اختلاف انواعها . لكنَّ ارباب الزراعة في هذا القطر لم يهتموا بشيء من ذلك حتى الآن الَّا بالخيل وهذا منذ عهد قريب والفضل فيهِ للحكومة . واهتمام الحكومة وحدها لا يكفي ولا تنجح الاعمال ٱلَّتي من هذا القبيل الَّا اذا اهتمَّ بها ارباب الزراعة انفسهم على اسلوب تجاري كما اهتمُّوا بانتقاء تقاوي القطن . فعسى ان يقوم منهم من يهتم بانتقاء تقاوي الحنطة وسائر الحبوب والقطاني

المنغو في القطر المصري

رأينا بالامس اثمارًا من المنغو مقطوفة من بستان لسعادة عبد السلام باشا المويلحي يبلغ طول الثمرة منها نحو ثلاثة عشر سنتمترًا ومحيطها من وسطها نحو ثلاثين سنتمترًا . والمنغو نبات هندي ولهُ عند الهنود شأن كبير وهم يعتنون بهِ اشد العناية فيجب ان تبلغ ثمرتهُ في بلادهم الغاية القصوى في كبرها وجودة طعمها لكن حجمها عندهم قلما يزيد على حجم بيضة الاوز وهذا من الادلة الكثيرة على جودة التربة في القطر المصري وعلى ان نباتات المنطقة الحارة وما يقاربها تجود هنا اذا اعتني بزراعتها اكثر مما تجود في مواطنها الاصلية

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُختار على المطوَّلة

كنوز سينا

نشرنا مقالة وجيزة في هذا الموضوع في الجزء السادس من المقتطف الذي صدر في غرَّة شهر مارس الماضي . ويظهر لنا ان اخواننا قراء العربيَّة في مصر والشام والعراق وايران وتونس والجزائر لم يهتموا بها اكثر مما يهتمون ببيت من اشعار مجنون ليلى اما اهالي اوربا واميركا فعلى الضد من ذلك فقد اقلقونا برسائلهم وبما كتبوهُ في جرائدهم عن هذه المقالة بين مصدق ومرتاب ومستفحص ومستعيد . وقد كتبت الينا احدى السيدات الانكليزيات الفاضلات ثلاثة مكاتيب في هذا الشأن في ثمانية ايام

ويعلم جمهور القرَّاء اننا ذكرنا منذ مدة وجيزة ان السيدة اغنس لوس الانكليزيَّة اكتشفت نسخاً من الانجيل في دير سينا باللغة الارامية واللغة العربيَّة . وهي تقول الان ان ما اكتشفهُ الدكتور غروت واشرنا اليهِ في الجزء السادس من المقتطف هو نفس ما اكتشفتهُ قبلهُ . وقد كتبت الينا الرسالة التالية من مدينة كمبردج بانكلترا فنشرناها مع الشكر والثناء على همتها العليَّة وترجمناها الى اللغة العربيَّة كما ترى

To the Editor of Al-Muktataf,

As the Syriac Manuscript which Dr. Grote claims to have discovered at Sinai is so very like Plate IV in my Catalogue of the Syriac MSS. in the Convent of St. Katherine, I think it is only right that I should give you an account of how I became acquainted with the original of plate IV.

It was shown to me by the late Hegoumenos, Father Galaktion, in February 1892. I photographed some pages of it, and read the first and last pages to Galaktion translating them into Greek for his benefit. When I had developed my photographs at Cambridge, I shewed them to several Syriac scholars, saying that they were from the MS. of a Lectionary which contains 300 pages or 150 leaves.

Professor Rendel Harris, Professor Bevan, and Professor Robertson Smith all told me that I had made an important discovery. This was in June 1892. The Ninth Congress of Orientalists was about to assemble in London in August 1892, and I wished to show these photographs there. But Professor Bensly requested me not to do so, because of the very important discovery I had made of the Palimpsest of the Old Syriac Gospels. He did not wish public attention directed to the Sinai Convent, until he, Mr. Rendel Harris and Mr. Burkitt should have transcribed the texts of the Gospels.

I returned to Sinai with my friends in February 1893, and whilst they were at work on the Palimpsest, I copied and photographed the Palestinian Syriac Lectionary which I had found a year previously, and also another copy, which Mr. Rendel Harris found the very day after our arrival. The only Manuscript of this Lectionary previously known is the one in the Vatican Library. It has been twice edited by Count Erizzo Miniscalchi, and by Paul de Lagarde.

The Vatican MS. is dated A. D. 1030. The Sinai ones are A. D. 1104 and A. D. 1118 respectively.

But the version itself dates from the fifth century. It is written in Palestinian Syriac, which is not an unknown character, for every good Syriac scholar learns to read it, and it is probably the dialect spoken by our Saviour. Also it was translated from a Greek text quite independent of any which are now in existence; but which agrees wonderfully with the two oldest Greek codices, the Sinaiticus and the Vaticanus.

I announced this discovery in the newspapers, the Athenaeum and the Academy for April 15, 1893, and this has been recorded in the Prolegomena to Tischendorf's New Testament, published at Leipzic on March 26, 1894.

My copy of the two manuscripts represented in Plates IV and V of my Catalogue being completed, I placed it in the hands of Messrs. Gilbert and Rivington, by whom it will soon be published. I send you the last proof-sheet of it, which as you will see, ends with page 24. The Estrangelo type is always used for printing Palestinian Aramaic, as no types of the Palestinian alphabet have been cut, so far as I know.

Father Galaktion told me that no one had read the manuscript in question before I did, except one man, Professor Euting. But he was not sufficiently interested in the subject to make it known.

Yours very truly

Cambridge, Aug. 14, 1894. *Agnes S. Lewis.*

حضرة منشئ المقتطف

ان النسخة السريانية التي يدعي الدكتورغروت انهُ اكتشفها في سينا هي مثل الرسم الرابع من كتابي عن النسخ السريانية التي في دير القديسة كاترينا بسينا ولذلك رأيت ان اصف لكم كيف اتصلت الى اصل هذا الرسم

اراني الاغومانوس غالكتيون النسخة الاصلية في شهر فبراير سنة ١٨٩٢ فصورت

بعض صفحات منها تصويراً شمسياً وقرأْتُ الصفحة الاولى والاخيرة للاغومانوس وترجمتها لهُ باليونانيَّة. ولما اظهرت الصور في كمبردج بالمظهر الكيماوي اريتها لكثيرين من العارفين باللغة السريانيَّة واخبرتهم انها من كتاب فيهِ ٣٠٠ صفحة اي ١٥٠ ورقة . فقال لي الاستاذ رندل هرس والاستاذ بيفان والاستاذ روبرتسن سمث انني اكتشفت اكتشافاً عظيماً وكان ذلك في شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٢ . وكان مجمع علماء اللغات الشرقيَّة التاسع على اهبة الالتئام في لندن في اغسطس ١٨٩٢ واردت ان اريهم تلك الصور لكن الاستاذ بنسلي طلب اليَّ ان اعدل عن ذلك لاهميَّة اكتشافي نسخة مجندرة (اي مكتوبة فوق نسخة اخرى ممحاة الخط) من الاناجيل السريانيَّة القديمة ولم يستحسن ان تنبه الافكار الى دير سينا قبلما يتمكن هو والمستر رندل هرس والمستر بركت من نسخ هذه الاناجيل

فرجعت الى سينا مع رفاقي في شهر فبراير سنة ١٨٩٣ وفيما كانوا يعتنون بالنسخة المجندرة نسختُ وصوَّرت الكتاب السرياني الفلسطيني الذي وجدتهُ في السنة السابقة ونسخة اخرى وجدها المستر هرس يوم وصولنا وليس من هذا الكتاب الاَّ نسخة اخرى في مكتبة الفاتيكان وقد نقحها الكونت اريزو منسكالكي مرةً وبولس ده لاغارد مرةً أُخرى. وتاريخ النسخة الفاتيكانيَّة سنة ١٠٣٠ للمسيح والنسختان اللتان في سينا تاريخ الواحدة منها سنة ١١٠٤ وتاريخ الثانية ١١١٨ واما الترجمة نفسها فمن القرن الخامس للمسيح وهي مكتوبة بالسريانيَّة الفلسطينيَّة وحروفها غير مجهولة عند الذين يعلمون السريانيَّة جيدًا والمرجح انها اللغة الَّتي تكلم بها المسيح. وقد ترجمت عن نسخة يونانيَّة مستقلة عن كل النسخ المعروفة ولكنها توافق النسختين اليونانيتين القديمين السينائيَّة والفاتيكانيَّة

واعلنت هذا الاكتشاف في الجرائد فنُشر في جريدتي الاثنيوم والاكادمي في ١٥ ابريل سنة ٩٣ وذُكر في مقدمات الانجيل الذي اكتشفهُ تشندورف وطبع في لبسيك في ٢٦ مارس سنة ١٨٩٤

ولما تمت النسخة الَّتي نسختها عن هاتين النسختين تولَّى طبعها بيت غلبرت ورفنتن وسيتم طبعها قريباً وقد ارسلت لكم الآن المسودة الاخيرة وهي تنتهي في الصفحة ٢٤ وقد استعملت الحروف الاسترنجيليَّة لان الحروف الفلسطينيَّة لم تصنع حتى الآن للطبع فيما اعلم وقد اخبرني الاب غالكتيون ان النسخة التي قرأْتها لم يقرأْها احد غيري سوى الاستاذ يوتنغ ولكنهُ لم يهتم بها اهتماماً يدعوهُ الى اذاعة امرها

كمبردج في ١٤ اغسطس سنة ١٨٩٤ اغنس س. لوس

جواب الاقتراح

حضرات منشئي المقتطف الاغر

اطلعنا على الجزء العاشر من المجلد الثامن عشر في الصحيفة ٧٠٨ من مقتطفكم الاغر على اقتراح الخواجه يوسف داود طالباً تشطير بيتين وايضاح معنى بيت ثالث فاما تشطير البيتين فهو

لي حيلة في من ينم مخالفاً شأن الفضيله
وبكل افعالي تذم وليس بالكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول ويرتضي فعل الرذيله
ويحب اكثار الفضول فحيلتي فيهِ قليله

واما ايضاح البيت الثالث وهو

ما مان ماني لولا ليل عارضهِ ما شد حبل المنايا با لاماني

فاقول ماني رجل يزعم ان للعالم الهين احدهما خالق الليل ولا يصدر منهُ الا الشر وثانيهما خالق النهار ولا يصدر منهُ الا الخير فكأنَّ الشاعر يقول صدق ماني في دعواه من ان اله الليل لا يصدر منهُ الا الشر لانهُ اي الحال والشان لولا ليل عارض المحبوب لما شد حبل المنايا بالاماني. فجملة ما مان ماني استئنافية بيانيَّة على حد قولهم

قيل لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

وفي البيت حذف الاداة المعلل بها عن صدق ماني الداخلة على ان المقدر اسمها بضمير الشان. وما شد جواب لولا وفاعلهُ المحبوب واراد بحبل المنايا عارض المحبوب على طريقة الاستعارة التصريحيَّة بجامع الجذب في كلٍّ اي ان المحبوب يجذب ويقود العاشقين بعارضهِ الى التلف وهذا عين الشر الذي صدر عن ليل العارض لانهُ يقضي لتلف المحب وان كان مما يمدح بهِ المحبوب ويؤيد هذا كون المقام مقام توجع بدليل البيت الذي قبلهُ وهو

اذلني بعد عزي والهوى ابدًا يستعبد الليث للظبي الكناسيِّ

والظاهر ان ابن منير اراد ان يعارض المتنبي ويخالفهُ حيث كذب ماني في قولهِ

وكم لظلام الليل عندي من يدٍ تخبّر ان المانوية تكذبُ

فكأن ابن منير يقول انا اصدق ماني في دعواهُ لانهُ المحبوب شد حبل المنايا الذي هو

نفس العارض بالاماني ٱلَّتي هي مطامع العاشقين وذلك عين الشر وهو مترتب عن ليل عارض المحبوب فصح ان الليل لا يصدر منهُ الاَّ الشر لانهُ من خلق اله الشر . وقولهُ بالاماني متعلق بشد والمعنى على القلب على حد قولهم (عرضت الحوض على الناقة) اي الاماني مشدودة بحبل المنايا . وهذا كلهُ اذا قرأنا حبل المنايا بالحاء المهملة والباء التحتية الموحدة وهو افصح واقرب للصواب وابعد عن التكلف والتعسف واما اذا قرأناها بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت اضطررنا الى التزام التعسف والتكلف لعدم صلوح استعارة حبل المنايا لعارض المحبوب اذ ليس بينهما جامعة يستحسن ايرادها كما لا يخفى وحينئذ اضطررنا الى ان نتمحل لهُ ونقول ان جملة ما مان ماني جواب لولا وجملة ما شد معطوفة عليها باسقاط العاطف وفاعل شد ماني ويصير تقدير المعنى ما حمل ماني على دعواهُ الكاذبة ولا على شده خيل المنايا بالاماني الاَّ ما شاهدهُ من ليل عارض هذا المحبوب الذي هو محض شر على محبيهِ . وعلى هذا يكون المراد من خيل المنايا والاماني امرًا خارجيًّا عن المحبوب وحينئذ يفوتنا الاتصال والربط المعنوي بين الشطر الاول والشطر الثاني . والخلاصة على ارادة هذا المعنى ان ابن منير كأَنهُ يقول ان ماني لما رأَى ليل عارض هذا المحبوب زعم ما زعم في ان اله الليل لا يصدر منهُ الاَّ الشر وارتكب الاخطار في اموره ولو لم يرَ ليل عارض هذا المحبوب لما كان صدر منهُ هذا الزعم ولا ارتكب هذه الاخطار . وهذا ما سنح لفكري القاصر وصاحب البيت ادرى بالذي فيهِ حلب احمد ميسر

[المقتطف] اخترنا نشر هذا الجواب من الاجوبة الكثيرة ٱلَّتي تأَخرت في ورودها لما فيهِ من التعليل والتفصيل والشرح المفيد

انجيل البوذيين

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لما كان مقتطفكم الاغر قد اشتهر بنشر الحقائق وزرع الفضائل اتيتكم بهذه الرسالة الوجيزة راجيًا منكم نشرها والاجابة عليها وهي

روت جريدة الهرلد ان عالمًا مسكوبيًا قصد بلاد الهند ودرس لغتهم على اشهر اساتذتها حتى اذا برع فيها جيدًا اخذ يتجوَّل في تلك البلاد بقصد السياحة والاكتشاف على شيء جديد وفيما هو ينتقل من بلد الى آخر رأَى ديرًا قديم البناء فدخلهُ بعد عناء عظيم وهناك نظر اثني عشر من البوذيين قد كرسوا حياتهم للعبادة فيهِ وهم مختصون بحفظ

نواميس الديانة البوذية ويدهم كل اسرارها وسُئل المسكوبي عن دينهِ فاجاب انهُ مسيحي فاحضروا لهُ كتاباً في لغتهم عنوانهُ حياة الانبياء فاخذ يقلب في صفحاتهِ وينظر فيها حتى عثر على نبذة من ذلك الكتاب تشير الى ان عيسى لما كان في السنة الثانية عشرة من عمرهِ حضر مع قافلة الى بلاد الهند ودرس هناك العلوم مع اثني عشر تلميذاً على احد تلامذة بوذا المشهورين وبرع في كل فرع من درسهِ وخصوصاً في الفلسفة وفاق على كل التلامذة بنجابتهِ حتى صار معلمهُ يخصص لهُ وقتاً فوق وقت فرقتهِ ولما اتمَّ دروسهُ اخذ يبشر في الهند بمعرفة الله حتى اذا صار عمرهُ ٢٩ سنة ترك تلك البلاد ورجع قاصداً بلاد الشام ومرَّ في طريقهِ على بلاد فارس ولكنهُ لم ينجح بالتبشير فيها واخيراً وصل الى سورية في السنة الثلثين من عمرهِ وهناك اخذ يبشر بديانة أُطلق عليها فيما بعد اسم الديانة المسيحيَّة . وقد ذكر الكتاب ان عيسى حوكم اولاً وأُطلق وحوكم ثانية بامر بيلاطس وقضي عليهِ بالموت وكان قبل محاكمتهِ قد اختار لهُ اثني عشر تلميذاً قدوة بالاثني عشر ناسكاً الذين تعلم معهم ودرَّسهم ما درسهُ في الهند وبعد موتهِ اخذوا يذيعون ما تعلموهُ انتهى . فبكل احترام اسألكم ان تبدوا رأيكم في هذه المسألة وعما اذا كنتم تعلمون شيئاً عن ذلك الكتاب

ملبرن باستراليا وديع ابو رزق

[المقتطف] . نعم اننا تصفحنا الكتاب الذي ذكرتموهُ وقد كتبهُ نقولا نيتوتوفتش الروسي بالفرنسويَّة وطبعهُ في باريس وعنوانهُ "سيرة المسيح المجهولة". اما ما ذكرتموهُ عنهُ فصحيح بالاجمال ولكنهُ يختلف عن الاصل في التفصيل . وقد ادَّعى مؤلفهُ انهُ لما اتى دير موليك في بلاد لَدَك او تبت الصغرى دار الحديث بينهُ وبين رئيس الدير بواسطة الترجمان على الديانة البوذية وافضى الى ذكر النبي عيسى وآلامهِ وموتهِ وقيل لهُ ان ذلك مسطور في ادراج البوذيين بلغة الهند ولغة نيبال ومسطور في مدينة لاسا وفي اديرتهم الكبيرة فلما علم المؤلف ذلك جدَّ في البحث عن تلك الادراج حتى اتى مدينة ليه عاصمة بلاد لَدَك المذكورة آنفاً وقصد دير همس من اشهر اديرة البوذيين على مقربة منها فاخبرهُ رئيس الدير في سياق الحديث ان سيرة النبي عيسى محفوظة عندهم بلغتهم التبتيَّة ومترجمة عن ادراج محفوظة في لاسا باللغة البالية واصلها من بلاد الهند وبلاد نيبال

وقد قرأ لهُ رئيس الدير ما هو محفوظ عندهم في مجلدين ضخمين قد اصفرَّ قرطاسهما من طول الزمان وكان المترجم يترجم بينهما وهو يكتب الترجمة عن النبي موسى وبني اسرائيل

والنبي عيسى. وفيها ان النبي موسى هو ابن فرعون وقد تعلم عند علماء الاسرائيليين فصار منهم ولم يكن اصلاً منهم. واطال الكاتب في الكلام عن بني اسرائيل ثم قص سيرة عيسى فقال انهُ الروح الازلي الابدي حلَّ في جسد طفل من بني اسرائيل وكان ابواهُ فقيرين واصلها من عائلة كريمة المحتد عظيمة التقى وكان منذ طفوليتهِ يعلّم الناس بان الله واحد لا يتجزأ ويحث الخطاة على التوبة فلما بلغ الثالثة عشرة من عمرهِ قصد الاغنياء والعظماء مصاهرتهُ تشرفاً بقرابتهِ فترك بيت ابيهِ خفية وخرج في قافلة من اورشليم واتى بلاد السند ليتعلم نواميس بوذا ولما بلغ الرابعة عشرة اجتاز بلاد السند وسكن مع الآريا واشتهر اسمهُ في السند حتى قصدهُ الناس من كل حدب وصوب. والخلاصة انهُ اقام في بلاد الهند حتى بلغ السادسة والعشرين من العمر وقام عليهِ البراهمة وارادوا قتلهُ لانهُ لم يطاوعهم على الترفع عن العامة وجرت لهُ امور اخرى من مثل ذلك لا محل لذكرها هنا. ثم رجع قاصداً بلادهُ وبني اسرائيل قومهُ وكان ذكرهُ قد ملأ الاقطار حتى اذا وصل بلاد فارس قام كهنتها يغرون الشعب بعدم الاصغاء اليهِ ولكنهم لمَّا رأوا ميل الناس اليهِ احضروهُ امام رئيسهم وجادلوهُ وخافوا ان يسيئوا اليهِ فاخرجوهُ من المدينة ليلاً وسار حتى وصل الى بلادهِ في التاسعة والعشرين من عمرهِ فجعل يعلم فيها ويبشر حتى مال اليهِ الاسرائيليون جميعاً وحذر بيلاطس عاقبة امرهِ فاراد ان يميتهُ وطلب من كهنة اليهود ومشايخهم ان يحكموا عليهِ فحكموا ببراءتهِ ثم اقام عليهِ شاهد زور شهد ان عيسى قال انهُ ملك اسرائيل فحكم بيلاطس بصلبهِ بين لصين واما القضاة من كهنةٍ ومشايخ فغسلوا ايديهم وقالوا نحن ابرياء من دم هذا البريء. ولما رأى بيلاطس تقاطر الناس على قبرهِ وبكاءهم عليهِ امر الجنود بعد ثلاثة ايام باخراجهِ سرًّا من مدفنهِ ودفنهِ في مكان آخر خوفاً من حدوث فتنة. فلما جاء الناس ووجدوا قبرهُ فارغاً قالوا ان الله ارسل ملائكتهُ فحملت جثتهُ فسخط بيلاطس وامر بان يسترق او يقتل كل من يذكر اسم عيسى او يصلي لاجلهِ ولكن الشعب لم يكف عن بكائهِ وتمجيدهِ. وترك تلامذتهُ بلاد اسرائيل وجعلوا يبشرون الوثنيين ويدعونهم الى الله فسمع الوثنيون وملوكهم كلامهم وتركوا خرافاتهم واباطيلهم وآمنوا بالخالق سبحانهُ

هذه خلاصة ما في الكتاب مما يتعلق بسؤالكم وقد اكد المؤلف صحة ما نقلهُ وطلب الى العلماء ان يرسلوا لجنة تحقق اقوالهُ. ومن رأيهِ ان الهنود نقلوا ما عندهم عن القوافل التي كانت تأتي بلادهم من القدس في ايام المسيح وان اخبارهم حقيقة بالثقة. على ان في

كتابهِ اموراً كثيرة تستغرب ولهذا حكم غير واحد من القراء ان كل ما ذكرهُ عن موسى وعيسى مستنبط من عندهِ ولا وجود لهُ عند البوذيين. والظاهر ان الثقات لم يعتدوا بكتابهِ بل حسبوهُ قصة ملفقة اراد بها الكسب والشهرة ولو بالباطل وهذا هو رأْينا فيهِ ايضاً

[المقتطف] لدينا ردٌّ من سعادة الدكتور عيسى باشا حمدي على سعادة الدكتور حسن باشا محمود وسندرجهُ في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

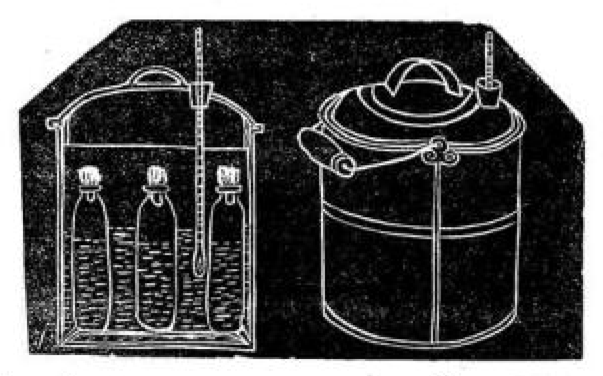
قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن المرضَّع

خير غذاء الرضيع لبن امهِ فاذا كانت لا تستطيع ارضاعهُ او كان لبنها لا يكفيهِ قام مقامهُ لبن مرضع أُخرى سنُّ رضيعها مثل سنهِ وصحتها جيدة وليس بها مرض وراثي ولا داء زهري . واذا تعذر وجود مرضع مثلها فلا بدَّ من الاعتماد على لبن المواشي كالبقر والمعزى بعد معالجتهِ بالماء والسكر حتى يماثل لبن المرضع واماتة الجراثيم المرضيَّة منهُ كما سيجيء . واذا لم يعالج اللبن قبل تغذية الاطفال او اذا أُطعموا الاطعمة الفخمة وهم في سن الرضاع فقلما ينجون من المرض والموت. ولذلك تكثر وفياتهم حيث لا يعتنى بهم . ففي القاهرة مثلاً بلغ عدد الوفيات كلها في اسبوع واحد من ٢٧ يوليو الماضي الى ٢ اغسطس ٤٧٣ وكان عدد الاطفال منهم الذين عمرهم اقل من سنة ٢٥٢ طفلاً رضيعاً اي اكثر من النصف . هذا بين الوطنيين اما الاجانب فبلغت وفياتهم في ذلك الاسبوع ٣٤ وعدد الاطفال الرضَّع منهم ١٠ فقط اي اقل من الثلث . وما يجري في القاهرة يجري في غيرها من مدن القطر وفي سائر البلدان ايضاً فقد اثبت الثقات انهُ يموت في فرنسا كل سنة مئتان وخمسون الف طفل رضيع ومئة الف منهم يمكن نجاتهم من الموت (كما قال المسيو روشار رئيس جمعيَّة وقاية الاطفال) اذا اعتني برضاعتهم ولذلك سنَّت الحكومة

الفرنسويَّة قانونًا تمنع بهِ ان يطعم الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة طعاماً جامدًا الاَّ بأمر الطبيب

واللبن قلما يخلو من الجراثيم المرضيَّة ولا سيما اذا مضى عليهِ ساعات قبلما شربهُ الطفل. والسبيل الوحيد لاماتتها تسخين اللبن على النار لكنَّ التسخين اذا بلغ درجة الاغلاء اضرَّ باللبن نفسهِ وجعلهُ عسر الهضم ولا داعي لتسخين اللبن الى درجة الاغلاء لان الجراثيم المرضيَّة ٱلَّتِي تكون فيهِ تموت على درجة من الحرارة اوطأ كثيرًا من درجة الاغلاء ويكفي لاماتتها ان ترتفع حرارة اللبن الى الدرجة ٦٩ بميزان سنتغراد فتموت ويبقى اللبن صالحًا لغذاء الرضَّع. لكن تسخين اللبن على النار حتى يبلغ هذه الدرجة فقط ليس بالامر السهل الاَّ اذا تمَّ في اناء مثل الاناء المرسوم في هذا الشكل وهو من



الحديد او الصفيح وفيهِ مصبَّع يوضع في اسفلهِ ويوضع اللبن في قناني اعتياديَّة وتوضع على هذا المصبع حتى لا تتصل باسفل الاناء نفسهِ. وتسد بسدادة من القطن النقي ويوضع ماء في الاناء حتى يبلغ ارتفاعهُ فيهِ ارتفاع اللبن في القناني او يزيد قليلاً ويثقب غطاء الاناء ويسدُّ بفلينة يوضع فيها ثرمومتر (مقياس الحرارة) متصل بالماء كما ترى في الشكل ويغطى الاناء ويوضع على النار الى ان تبلغ حرارتهُ ٦٩ او ٧٠ درجة كما يُعلم من الثرمومتر ولا تزاد الحرارة على ذلك. وتترك القناني في الماء وهو على هذه الدرجة من الحرارة نحو ربع ساعة او ثلث ساعة فيموت ما فيهِ من جراثيم الامراض وجراثيم الاختمار وكل ما يضرُّ بالرضيع. ولا تفتح القناني بعد ذلك الاَّ حينما يراد سقي الطفل لبنها

فوائد منزلية

سلق البيض الصحي * البيض اجود غذاء فان فيهِ جميع العناصر اللازمة لبناء جسم الحيوان . لكنَّ الطرق الشائعة لسلقهِ وقليهِ تجعلهُ عسر الهضم قليل النفع وقد تفسد طعمهُ ايضاً وخير منها هذه الطريقة وهي ان يغلى الماء جيدًا ثم يرفع عن النار ويوضع البيض فيهِ ويترك كذلك اثنتي عشرة دقيقة الى خمس عشرة دقيقة فيجمد قليلاً زلالهُ ومحهُ معاً ويكون لذيذ الطعم جدًّا

سلطة السردين * افتح علبة من علب السردين وانزع منهُ عظامهُ وقطّعهُ قطعاً صغيرة واعصر عليها ليمونة حامضة واضف اليها ما يكفي من الملح والفلفل واجمعها في وسط صحفة وقطع ثلاث بيضات مسلوقة جيدًا وضع قطعها حول السردين وضع حولها قطعاً صغيرة من مسلوق البطاطس وحول الكل اوراقاً صغيرة من قلب الخس وتبل الجميع بالزيت

كعك جوز الهند * خذ فنجاناً ونصف فنجان (من فناجين الشاي) سكرًا ناعماً وثلاثة فناجين ونصف فنجان دقيقاً ونصف فنجان زبدة وفنجان لبن وبياض اربع بيضات نيئة ومح (صفار) بيضتين . واضرب البيض زلالهُ ومحهُ جيدًا حتى يمتزجا ويصيرا كالرغوة واضف الزبدة الى البيض وامزجهما جيدًا . واذا كان الفصل باردًا فسخنها قليلاً قبل ذلك حتى يسهل مزجها بهِ ثم اضف السكر الى المزيج وامزجهُ بهِ جيدًا . واضف اللبن والدقيق على التوالي وانت تمزج ذلك بملعقة او شوكة الى ان يصير المزيج كلهُ جسماً واحدًا . ثم اضف اليهِ نصف ملعقة شاي من بي كربونات الصودا وملعقة شاي من زبدة الطرطير وامزجها بهِ جيدًا وعطرهُ بملعقة شاي من روح الفانلا او بقليل من محفوف جوز الطيب . وصب من هذا المزيج اربع ملاعق كبيرة في اناء مستدير من الصفيح واخبزها في فرن حتى تحمر قليلاً واخبز غيرها مثلها حتى يصير عندك ثلاثة اقراص . وخذ زلال اربع بيضات واضربهُ حتى يصير رغوة تامة ينفصل بعضها من بعض بسهولة واضف اليها من السكر الناعم ما يكفي لصيرورتها كاللبن . وتكون قد قشرت جوزة من جوز الهند وبرشتها ببرشة الجبن فاضف من براشتها فنجاناً كبيرًا الى مزيج السكر وزلال البيض وامزج ذلك جيدًا وضع قرصاً من الاقراص الَّتي خبزتها في صحفة وغطِ سطحهُ بهذا المزيج وضع فوقهُ القرص الثاني وغطِ سطحهُ بالمزيج ايضاً وضع فوقهُ القرص الثالث وغطهِ بالمزيج وغطِ جوانبهُ ايضاً حتى تصير الاقراص الثلاثة قرصاً واحدًا . ويؤكل هذا الكعك بعد عملهِ باربع وعشرين ساعة او اكثر

بابُ الصناعة

انواع اللصوق

اللصوق ما تلصق بهِ الآنية والاجسام الصلبة كالحديد والحجر اذا كسرت او اذا اريد الصاق بعضها ببعض او سد ما فيها من الثقوب والنخاريب. وانواعهُ كثيرة مختلفة بحسب اختلاف المواد الَّتي يراد الصاقها بهِ ولكنها تدخل تحت ستة انواع وهي لصوق الجير (الكلس) ولصوق الزيت ولصوق الصمغ والكبريت ولصوق الحديد ولصوق النشا ولصوق الزجاج الذوّاب ونحوهِ وهاك كلاماً موجزاً في كلٍّ منها

لصوق الجير

اذا مزج الجير المطفأُ بالمادة الجبنيَّة الَّتي في اللبن او بزلال البيض او بالصمغ العربي او بالغراء كان من ذلك لصوق يصير صلباً جدًّا ويستعمل لالصاق قطع الخشب والحجارة والمعادن والزجاج والخزف الصيني. فاذا اردت عملهُ من الجبن فانزع قشدة اللبن واضف اليهِ قليلاً من الحامض حتى يرسب ما فيهِ من المادة الجبنيَّة واضف اليها جيراً قد أُطفئ حديثاً فيصير من ذلك لصوق يتصلب سريعاً فيستعمل حين عملهِ ولا يُعمَل منهُ الاَّ ما يراد استعمالهُ. واذا أُذيبت المادة الجبنيَّة في مذوب البورق المشبع كان من ذلك لصوق جيد جدًّا. واذا أُذيبت المادة الجبنيَّة في مذوب سلكات الصودا او البوتاسا كان من ذلك لصوق جيد للزجاج والخزف الصيني

لصوق الزيت

الزيت المستعمل هنا هو زيت الكتَّان الحار او المغلي فاذا مزج بهِ الاسفيداج او المرداسنك او السلقون كان من ذلك لصوق جيد يجف سريعاً ولكنهُ لا يتصلب الاَّ بعد عدة اسابيع واذا اريد استعمال مقدار كبير من هذا اللصوق صنع من عشرة اجزاء من اكسيد الرصاص وتسعين جزءا من الجير المطفإ او الطباشير تجبل بما يكفي لجبلها من الزيت المغلي وهو يستعمل لالصاق الحجارة والقرميد. واللافونة التي يستعملها الزجاجون لتمكين الواح الزجاج بخشب الشبابيك مصنوعة من الطباشير وزيت بزر الكتَّان المغلي وهي تتصلب بسرعة ولذلك تحفظ تحت الماء او في مثانات واكياس مبلولة بزيت بزر الكتَّان.

وان كان زيتها غير مغلي تصلبت ببطءٍ . واذا جبل المرداسنك بالغليسرين فمن ذلك لصوق جيد يستعمل لالصاق الحديد بالحديد او الحديد بالحجر

لصوق الصمغ

يدق صمغ السندروس او المصطكي حتى يصير ناعماً جدًّا ويغط قلم شعر بهِ ويذر منهُ شيءٌ قليل على قطعتي الصيني او الزجاج اللتين يراد الصاقها ثم تحميان قليلاً حتى يذوب غبار الصمغ عليهما وتلصقان معاً . ويصنع لصوق آخر من الكهرباء وبي كبريتيد الكربون هكذا يذاب درهم من مسحوق الكهرباء في درهم ونصف درهم من بيسلفيد الكربون وتدهن بهِ القطعتان اللتان يراد الصاقهما وتلصقان حالاً فيطير بيسلفيد الكربون وتبقى القطعتان ملتصقتين بالكهرباء. ومذوب المصطكى في بيسلفيد الكربون يجري هذا المجرى. وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة أُخرى

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) حلب . م . م . كم يساوي الفدان الذي تذكرونهُ في مقتطفكم من الامتار المربعة وكم يساوي القنطار بالكيلو كرامات

ج الفدان ٤٢٠٠ متر مكعب والقنطار مئة رطل مصري او ٤٥ كيلو غراماً (وعند التدقيق ٤٤٫٩٢٨) او ٣٦ اقة

(٢) ومنهُ . اي نوع من القطن اكثر غلة من غيرهِ وهل هذا النوع يجود بحلب

ج القطن المصري كلهُ من اجود انواع القطن ان لم يكن اجودها وقد ظهرت منهُ الآن تنوُّعات كثيرة كيت عفيف والزفيري وغلة الفدان منها قد تكون مضاعف غلتهِ من النوع العادي اما جودتهُ في حلب فلا تعلم الأَّ بالتجربة

(٣) ومنهُ . اذا كان لا بدَّ من السكن في مكان يبعد مئة متر عن مياه نابعة جارية من الجنوب الى الشمال جريًا بطيئًا والمكان مرتفع عنها عشرة امتار والريح تجري اليهِ من جهة تلك المياه . والمجاري

اربعون ساقية (قناة) صغيرة في ارض لا تزيد مساحتها على سبعة آلاف متر مربع فهل اشجار الدلب والصفصاف والحور تمنع ضرر تلك المياه تماماً او تعدلهُ او ان تركها معرضة لنور الشمس ادنع لضررها

ج لو امكن تعريض الماء والتراب وحدهما لنور الشمس لما نتج من ذلك ضرر يذكر ولا سيما لان المياه جارية كما ذكرتم ولكنَّ ارضاً كهذه يكثر فيها النبات والعفونات حتماً والمرجح ان الاشجار تصلحها ولاسيما اذا كانت من اليوكالبتس او الصفصاف اما الحور والدلب فاكثر فائدتها ميكانيكيَّة كأنَّ الهواء يتنقى باوراقها مما يشوبهُ كما يتنقى الماء العكر بالمصفاة وسنجيب عن سؤاليكم عن الخروع والكاوتشوك في جزءٍ آخر

(٤) الروضة . حسن افندي نصوح . هل من سبيل لابطال تدخين التبغ

ج ما من سبيل الى ذلك الَّا عقد النيَّة والصبر على مخالفة العادة

(٥) ومنهُ . من المعلوم ان المادَّة لا تتلاشى فالى اين يذهب الدخان المتصاعد من اشتعال الاجسام

ج اذا اشتعل جسم استحال بعضهُ بخارًا مائيًّا وهذا يمتزج بالهواء ثم يعود الى الارض مع الندى والمطر والرطوبة الَّتي تمتصها الاجسام الارضيَّة من الهواء . وبعضهُ غازًا كغاز الحامض الكربونيك وهذا يبقى في الهواء الى ان يمتصهُ منهُ ماء المطر او تمتصهُ منهُ النباتات . وبعضهُ يبقى دقائق فحميَّة وهو الدخان الحقيقي وهذه الدقائق تمتزج بماء المطر او ترسب من الهواء من نفسها ولذلك ترى المدن الاوربيَّة الَّتي يكثر فيها الدخان كمدينة لندن جدران منازلها سوداء كالفحم مما يرسب عليها من دقائق الدخان

(٦) ومنهُ . لماذا قدَّس اليهود يوم السبت والمسيحيون يوم الاحد

ج توصي الشريعة الموسويَّة بتقديس يوم السبت لان الله استراح فيهِ من خلق السموات والارض . ويوصي المسيحيون بتقديس يوم الاحد لان المسيح بُعث فيهِ . اما سؤالكم الثالث فيعسر الجواب عليهِ

(٧) مصر القاهرة . جرجس افندي عطا الله . يقال ان السبب في اختلاف تلوُّن مياه البحر ظل الغيوم المنتشرة في الجو وقد تيسَّر لي الذهاب الى الاسكندريَّة من مدة وجيزة حيث شاهدتُ مياه البحر مختلفة الالوان ولا غيوم في الجو فما الداعي لهذا الاختلاف

ج لون ماء البحر الاصلي ازرق مثل لون كل المياه الصافية ولكنهُ يختلف باختلاف الوان المواد الَّتي فيهِ واختلاف النور المنعكس عنهُ . والنور الواحد قد ينعكس عن البحر على صور مختلفة باختلاف

تموّج سطحهِ فاذا هبّت نسمة على جانب منهُ واثارت فيهِ امواجاً صغيرة مقابلة لجهة الناظر فالنور المنعكس عنها الى عينهِ يختلف عن النور المنعكس عن سائر سطح البحر حيث لم تهبّ تلك النسمة . وقد بُسط ذلك بالاسهاب في مقالة للاستاذ كارل فوغت نشرناها في الجزء الحادي عشر من المجلد السادس عشر من المقتطف فراجعوها فيهِ

(٨) ومنهُ . هل ادرجتم في مجلدات المقتطف السابقة مقالة مفصلة عن كيفيَّة عمل النبيذ والبيرة

ج نعم تجدون في باب الصناعة في الجزء الحادي عشر من السنة السادسة عشرة كلاماً مسهباً على عمل البيرة وفي الجزء الثاني عشر منها كلاماً مسهباً على عمل الخمر

(٩) ومنهُ . ما هو احسن قاموس عربي في القطر المصري

ج نحن نعتمد على محيط المحيط فانهُ من اوسع كتب اللغة واسهلها مراجعة

(١٠) بغداد . داود افندي فتو الصيدلاني . الدواء الواصل لكم طي هذا يسمى هنا حشيش القلب ويستعملهُ الاهالي لامراض القلب والزكام الصدري والسعال اليابس فنرجوكم ان تذكروا لنا خواصهُ الطبيَّة وانا نفسي قد جربتهُ للزكام الصدري مغلياً بالماء والسكر فوجدت منهُ الفائدة المطلوبة

ج هو نوع من الليكن Lichen Caragahen وهو مفيد في الامراض الصدريَّة وهذا مثبت في كتب الاقراباذين

(١١) ومنهُ . ما هي قوانين مدرسة قصر العيني الطبيَّة وباية لغة تدرس الطب

ج تدرس باللغة العربيَّة اما قوانينها فاطلبوا نسخة منها من سعادة رئيسها الدكتور ابرهيم باشا حسن

(١٢) مصر . اسكاروس افندي ابرهيم بالمعارف . قرأنا في مقتطفكم الاغر ان داء الجدري البقري كان معروفاً عند الهنود والفرس من قديم الزمان وان البعض من اهالي انكلترا والمانيا انتبهوا الى خاصتهِ الواقية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ولكن اول من اشهر فائدة التطعيم بالجدري هو الدكتور وليم جنر وذلك سنة ١٧٩١ فان كان هذا الدكتور هو اول مَنْ اشهر هذه الفائدة كان يوجد طبعاً مشهر ثانٍ وربما ثالث ورابع فارجوكم ان تخبرونا عنهم

ج اذا كنَّا ذكرنا اسم وليم جنَّر فيكون ذلك خطأً سهو اذ الصواب ادورد جنَّر اما انهُ يوجد لهُ ثانٍ وثالث فأكثر فلم يتضح وجه اعتراضكم عليهِ لان اكثر الاطباء من ايام جنر الى الآن يشهرون فائدة طعم الجدري البقري. وقد وصفناهُ بانهُ اول مشهر لفائدتهِ لان غيرهُ عرف هذه الفائدة قبلهُ ولكنهُ لم يشهرها

آراء العلماء

تمهيد

كلما طالعنا الجرائد الاوربيَّة ورأينا مقالات العلماء وآراءهم المختلفة الَّتي يتخذها رجال الاعمال مرشدًا لافكارهم ونبراساً في اعمالهم شعرنا بحاجة شديدة الى تلخيصها لكي تبلغ فوائدها ابناء لغتنا ايضاً لكنَّ صفحات المقتطف كانت تضيق دون ذلك غالباً اما الآن وقد تيسر لنا توسيعهُ فسنضيف اليهِ فصلاً جزيل النفع نثبت فيهِ اشهر المباحث والآراء العلميَّة الَّتي نُشرت في اشهر الجرائد الاوربيَّة والاميركيَّة حتى يقف قرَّاؤهُ الكرام على آراء ائمة العلماء في اوربا واميركا شهرًا فشهرًا . وسنوسع هذا الباب في الاجزاء التالية ان شاء الله

الهرطقة والانشقاق

اشهر المقالات الَّتي نشرت هذا الشهر (اغسطس) مقالة مسهبة للوزير غلادستون في صدر جريدة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة ابان فيها ان انشقاق الكنائس المسيحيَّة واختلاف مذاهب اصحابها ليس بضائر ولا هم مطالبون بهِ الآن . وانَّ لله حكمة في تفريق مذاهبهم . الى ان قال ان اختلاف المذاهب دليل على صحة ما تتفق فيهِ وهي تتفق في كل الامور الجوهريَّة. واثبت ما يذهب اليهِ كثيرون الآن وهو ان الديانة ليست مجموع سنن ثابتة لاتتغير كليًّا وجزئيًّا بل هي نواميس يُقصَد بها خير الانسان في الحال والمآل وتختلف وتتنوَّع بحسب الازمان والاحوال فالربا مثلاً كان محرَّماً في الشريعة الموسويَّة ولكنهُ الآن ركن من اركان الهيئة الاجتماعيَّة.ولو كتب غلادستون في العربيَّة لقال ان زمن الاجتهاد لم يَفُتْ وان ما يعتري المذاهب من التغير جريًا على مقتضى الحال لازم ومقدور منهُ تعالى

حالة استراليا

كتب المسيوبول بلوى في مجلة باريس فصلاً مسهباً عن المستعمرات الانكليزيَّة قال فيهِ ان جمهور الفلاحين الذين نزلوا استراليا على غاية من الكسل والتواني وانهم يضيعون اوقاتهم بالباطل. ولو كانوا من اصحاب العزم والحزم لصارت تلك الجزيرة بل القارَّة خزينة للعالم ونتج منها من الخيرات ما يكفي اهل المسكونة وعندهُ ان الفرنسويين اقدر على الاستعمار من الانكليز

المخازن الكبيرة

كتب الفيكنت افنل في مجلة العالمين (رفو ده دُمند) ان المخازن الكبيرة التي

تجمع اصنافاً مختلفة من البضائع وعدداً كبيراً من الباعة كمخزن اللوفر والبن مرشه والبرنتن هي ربح كبير للاشتراكيَّة او للهيئة الجمهوريَّة وقال انها قامت مقام الاسواق العموميَّة ٱلَّتي كانت تقام في القرون الوسطى . وقد دخلنا نحن هذه المخازن ورأينا العمَّال فيها وهم يعدُّون بالالوف وسألنا بعضهم وبعض انسبائهم عن امورهم فاظهروا الرضى من حالتهم الحاضرة ولكننا لا نحسبهم الاَّ آلات مقيدة بارادة صاحب المخزن او مديرهِ لا مطمع لهم غير ارضائهِ باتمام العمل المفروض عليهم . والانسان لا يرتقي ما لم يُفتح امامهُ باب الارتقاء وتتسع مطامعهُ يوماً فيوماً . وعندنا ان هولاء الباعة قلما يفرقون عن العبيد الذين كانوا عند الرومانيين وانهُ اذا اتسع نطاق التجارة على هذا النحو فقط كانت ضربة قاضية على حريَّة كثيرين. وفي مقالة الفيكنت افنل ان الذي انشأ مخزن بُن مرشه لم يكن على شيء من الثروة وكان ابوهُ يصنع البرانيط وهو كان كاتباً في حانوت صغير ولما صار لهُ من العمر ٤٢ سنة اشترك مع رجل آخر وفتح حانوتاً صغيراً وكان يهدي ابراً وخيوطاً للفقراء اغراء لهم بالابتياع من حانوتهِ. وباجتهادهِ واقتصادهِ اثرى وانشأ هذا المخزن الشهير ولما توفي اشركت زوجتهُ فيهِ جميع العمال. وجاء فيها ايضاً ان مخزن اللوفر ينفق كل سنة الف وخمس مئة جنيه على الخيوط ٱلَّتي تربط بها رزم البضائع ٱلَّتي تباع فيهِ

المتنزهات والساحات

كتب ارل ميث في المجلة الجديدة (نيو رفيو) مقالة بديعة ارتأى فيها ان تنار المتنزهات والساحات العموميَّة بالنور الكهربائي على نفقة الحكومة اغراء للناس بالتنزه فيها ليلاً واستنشاق هوائها النقي حفظاً لصحتهم وتنزيهاً لنفوسهم. وقال انهُ جرَّب ذلك مرةً في ساحة كبيرة في ضواحي لندن فازدحمت بالناس حالاً ولم يحدث فيها ما يكدر احداً لان الليل يحوَّل فيها نهاراً. ومن رأيهِ ايضاً ان يوضع في الساحات والمتنزهات ما يغري الاولاد باللعب والرياضة كما في غاب بولون. واطنب بمدح بساتين الحيوانات وفائدتها لنزهة الجمهور ولا سيَّما الصغار لانها تجمع كثيرين منهم. وهذا نفس ما شاهدناهُ في سياحتنا باوربا وذكرناهُ مراراً. وقد حضَّ ارل ميث على تكثير السفن البخاريَّة في نهر التمس لنقل المتنزهين فيهِ ليلاً من بستان الى آخر ومن جهة الى أُخرى كما في باريس. هذا مع كثرة الامطار هناك وقلة الاوقات ٱلَّتي تستحبُّ فيها النزهة ليلاً. فما قولهُ في نهر النيل المبارك والتنزه فيهِ ميسور على مدار السنة ولكنهُ مهمل تمام الاهمال وترعهُ الكبيرة في مدن

الارياف شواطئها مجمع للاوساخ والاقذار . فحبذا لو قام في هذا القطر امير مسموع الكلمة مثل ارل ميث وحثَّ الحكومة المصرية على بناء الارصفة على ضفاف النيل والترع حيث تمرُّ في المدن لكي يروق منظرها لعين الرائي فتصير من اماكن النزهة بعد ان كانت قرارة الاقذار

رأيان في الحرب

ارتأى الاستاذ جفكن في جريدة القرن التاسع عشر ان ممالك اوربا غير مستعدة للاصغاء الى ما اشار بهِ جول سيمون وذكرناهُ في جزء سابق وهو ان تجعل مدة الخدمة العسكريَّة سنة واحدة ولا الى ما اشار بهِ غيرهُ وهو ان تكتفي ممالك اوربا بنفقاتها الحربيَّة الحاضرة من الآن الى آخر هذا القرن . وعندهُ ان ايطاليا عاجزة عن امتشاق الحسام الآن لقلة ما لديها من المال فان نقودها ورق لا قيمة لها في غير اسواقها فاذا دُعيَتْ لحرب اضطرت ان تقترض الاموال من البلدان الاخرى وتبتاع الميرة بالاسعار الفاحشة . والنمسا تضطر اذا دُعيت للحرب ان تعتمد على القراطيس المالية الَّتي لا تستطيع ايفاءها. واما روسيا فلديها مال كافٍ للحرب ذخرتهُ الى حين الحاجة اليهِ واذا اضطرت ان تتوقف عن دفع ربا دينها الذي تدفعهُ الآن واكثرهُ لفرنسا لم تتأخر عن ذلك . وفرنسا ليس لدى حكومتها مال ولكنَّ شعبها لا يضنُّ عليها بهِ لان البلاد غنيَّة والاهالي مقتصدون . والمانيا لديها اكثر من ثلاثين مليون جنيه وهي كافية للانفاق مدة

وقد اسهب الكاتب في الكلام على ايطاليا وما صارت اليهِ من الضيق المالي فقال ان نفقات الحربيَّة والبحرية فيها كانت ٢٠٨ ملايين فرنك سنة ١٨٧٤ فصارت ٣٣٦ مليون فرنك الآن وان دخل سكك الحديد فيها ينقص عن نفقاتها مئتي مليون فرنك كل سنة فتضطر الحكومة ان تفيها من ميزانيتها . وان دين الحكومة كان ٨٤٢٦ مليون فرنك سنة ١٨٧٢ فصار ١٢١٢٣ مليون فرنك سنة ١٨٩٢ عدا الدين السائر وقدرهُ ٧٠٠ مليون فرنك ودين الولايات وقدرهُ اكثر من ١٢٠٠ مليون فرنك . وقد رأى الوزير كافور الشهير ان ايطاليا لا يمكن ان تصير بلادًا صناعيَّة لانهُ ينقصها الحديد والفحم فاشار عليها ان تقتصر على الزراعة وتحسينها فخالفت مشورتهُ وحاولت مباراة الممالك الصناعيَّة فاصابها ما اصابها من الخسران . وكانت الاموال المرهونة عليها الاراضي الزراعيَّة سنة ١٨٨١ نحو اثني عشر الف مليون فرنك فصارت سنة ١٨٩٢ ستة عشر الف مليون فرنك . واهملت الزراعة فيها

حتى ان ما غلته خمسة وعشرون اردبًا في فرنسا وجرمانيا لا يغل الأ احد عشر اردبًا في ايطاليا وصارت تستورد كل سنة من الحنطة ما ثمنه ١٤٦ مليون فرنك

وارتأى المستر الدن الاميركي في الجريدة نفسها ان الحرب على الابواب ولا بدَّ منها لنجاة اوربا مما هي فيهِ من الضنك وان ملك ايطاليا لا يرى السلامة الأ بحد الصارم البتار مع حبهِ الشديد للسلم . لان فرنسا افقرت ايطاليا بما ضربتهُ من المكوس الباهظة على البضائع الايطاليَّة فتضطر ايطاليا اما ان تحاربها او ان تنفصل عن المحالفة الثلاثيَّة وتصرف جيشها وتخضع لفرنسا وهي تفضل الحرب لان نتيجتهُ ان كانت انغلاب فرنسا لم تبقَ بايطاليا حاجة الى تعبئة هذا القدر من الجند لانها انما تعبئهُ خوفًا من فرنسا وان كانت النتيجة غلب فرنسا عليها وعلى المانيا فلا يصعب عليها الخضوع لفرنسا حينئذ اكثر مما يصعب عليها الآن . وامبراطور المانيا يرغب في السلم ايضًا اشد الرغبة ولكنهُ يأبى ان يشتريهُ بحل المحالفة الثلاثيَّة ولذلك فالحرب على الابواب تثور بين فرنسا والمحالفة الثلاثيَّة واما روسيا فلا تحرك ساكنًا لنصرة فرنسا . هذا ما ارتآهُ المستر الدن واقام عليهِ ادلة كثيرة لا محل لذكرها هنا

مستقبل الشعب الانكليزي

كتب السر جورج غراي في جريدة المعاصر (كنتمبرري) مقالة مسهبة في مستقبل المتكلمين باللغة الانكليزيَّة وهو يعني بهم سكان الولايات المتحدة الاميركيَّة وسكان بريطانيا ومستعمراتها الكثيرة . وقد حثَّ فيها على اتحاد المستعمرات بعضها مع بعض ومع انكلترا واشار بان تعطى كل مستعمرة حقًّا بسن قوانينها وانتخاب حكامها ونوابها وحينئذ ترسل كل مستعمرة نوابًا عنها الى مجلس النواب العام في مدينة لندن وهو يتولَّى النظر في شؤُون السلطنة بنوع عام . ومتى تمَّ ذلك للسلطنة الانكليزيَّة وسعت جهدها في تمكين الصلات بينها وبين الولايات المتحدة الاميركيَّة لا يتعذر ان يتحد الفريقان اخيرًا ولا سيما لارتباطهما برابطة اللغة

الشغل العقلي وحالة الهواء

قال الدكتور غروثرس في جريدة العلم ان حالة الهواء تؤَثر تأثيرًا شديدًا في الاشغال العقليَّة فان كان الهواء رطبًا كثير الضباب والكهربائيَّة فالاشغال العقليَّة شاقَّة والاحكام كثيرة الخطاء والاعمال الحسابيَّة الَّتي تعمل حينئذٍ لا تخلو من الغلط . وسائر الاعمال تقصر عن الحد الاعتيادي حتى ان الصناع لا يعملون حينئذ ثلاثة ارباع ما يعملونهُ في ايام الصحو والجفاف

اخبار واكتشافات واختراعات

مجمع ترقية العلوم البريطاني

اجتمع المجمع العلمي البريطاني اجتماعهُ السنوي الرابع والستين في مدينة اكسفرد في الثامن من شهر اغسطس (آب) وخطب رئيسهُ الوزير الشهير اللورد سلسبري خطبة الرئاسة في مجاهيل العلم وقد اتينا على هذه الخطبة في هذا الجزء من المقتطف لما حوتهُ من الفوائد الجمة. واللورد سلسبري من العلماء الكيماويين ولولا اشتغالهُ الدائم بالسياسة لعدَّ من كبار العلماء. ولم يتم خطبتهُ حتى قام لورد كلفن زعيم علماء الطبيعة والاستاذ هكسلي زعيم علماء البيولوجيا وشكراهُ عليها وطلبا من الحضور ان يشاركوهما في ذلك. اما اللورد كلفن فاكتفى بالشكر واما الاستاذ هكسلي فلم يخفِ انهُ يخالف الخطيب في ما قالهُ عن المذهب الداروني

والتأمت فروع المجمع بعد ذلك وخطب رئيس كل فرع منها خطبة مسهبة في موضوع ذلك الفرع وقرئت مقالات كثيرة في كثير من المباحث الخطيرة وتباحث الاعضاء فيها وسنأتي على بعض هذه الخطب والمقالات في الاجزاء التالية. وبلغ عدد الحضور في هذا الاجتماع الفين وثلثمئة وكان بينهم كثيرون من العلماء الاجانب

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

اجتمع مجمع ترقية العلوم الفرنسوي اجتماعهُ السنوي الثالث والعشرين في مدينة كاين في التاسع من شهر اغسطس برئاسة الاستاذ مسكار. وهو مقسوم الى اربعة اقسام الاول قسم العلوم الرياضيَّة ويشمل الرياضيات والفلك وتخطيط الارض والميكانيكيات والملاحة والهندسة المدنيَّة والحربيَّة. والثاني قسم العلوم المادية والكيماويَّة وهو يشمل الطبيعيات والكيميا وعلم الاحداث الجويَّة والطبيعيات الارضيَّة. والثالث قسم العلوم الطبيعيَّة والطبيَّة وهو يشمل علم الجيولوجيا والمعادن والنبات والحيوان والتشريح والفسيولوجيا والانثروبولوجيا والطب بنوع عام. والرابع قسم العلوم الاداريَّة وهو يشمل الزراعة والجغرافيا والاقتصاد السياسي والاحصاء وعلم التعليم والميجيين والصحة العامة وسنأتي على خلاصة ما تلي فيهِ في الاجزاء التالية

عنصر جديد في الهواء

ذكر اللورد ريلي والاستاذ رمسي الكيماويان في مجمع ترقية العلوم البريطاني انهما وجدا في الهواء غازًا مقدارهُ جزء من مئة جزء من الهواء وهو يختلف عن الاكسيجين وعن النيتروجين في خواصهِ وقد ظنّا انهُ عنصر جديد لم ينتبه اليهِ احد من العلماء حتى الآن وذلك من الغرابة بمكان عظيم. الآن الاستاذ دور الكيماوي الذي جمد الهواء مرارًا كثيرة بالتبريد والضغط قال ان هذا الغاز ليس عنصرًا جديدًا بل هو نوع من النيتروجين نسبة اي انهُ حالة أُخرى (التروبيّة) منهُ كالاوزون من الاكسيجين واستدلَّ على ذلك بادلة كثيرة لا محل لايرادها. ويظهر لنا ان حجتهُ اقوى من حجتهما وقد صدر المقتطف قبل ان نقف على ردهما عليهِ

مخاطر الطيران

ذكرنا في هذا الجزء ما كان من ركوب ليلنثل الالماني للهواء وطيرانهِ فيهِ بآلتهِ التي صنعها لذلك ورسمنا صورتهُ وهو طائر. ولم يتم طبع هذا الجزء حتى وردت الينا الجرائد العلميَّة وفيها ان اجنحة آلتهِ انكسرت وهو على مئتي قدم فوق الارض فسقط سقطة مشومة كادت تقضي عليهِ فعسى ان يكون عبرة لغيرهِ

ترع المريخ

عاد العلماء الى رصد المريخ ومشاهدة التُرَع على سطحهِ فشاهد بعضهم اثني عشرة ترعة منها ورأى الثلج مجتمعًا على الجانب الجنوبي منهُ في دائرة قطرها ٤٧ درجة من سطحهِ وفيها نقط تشرق برهةً وجيزة ثم يختفي نورها كأن انسانًا يوقد فيها قنديلاً ثم يطفئهُ وقد علّلها بان سطح الثلج غير مستوٍ وفيهِ قطع مختلفة السطوح فينعكس عنها نور الشمس الى ارضنا فترى مشرقة بالنور المنعكس عنها ثم اذا انحرف سطحها عن جهة الاشعة لم يعد النور ينعكس عنها او لم يعد يصل الينا

وقوع النيازك

كثر وقوع النيازك في شهر اغسطس وقد انتبه كثيرون لها وكنا نعدُّ منها بضعة عشر نيزكًا في دقائق قليلة. والمرجح عند العلماء انها اجسام صغيرة من النجم ذي الذنب الذي ظهر سنة ١٨٦٢

اثر مصري قديم

اكتشفوا في برابي اسيوط مدفن ملك من الملوك القدماء الذين ملكوا قبل المسيح بنحو الفين وثلثمئة سنة ووجدوا في تابوتهِ عقدًا منظومًا من احدى وثمانين خرزة من الفضة حول عنقهِ وزورقًا طولهُ نحو متر وصور جنود من الخشب طول الواحد

منها ٣٨ سنتمترًا وهذه الجنود فرقتان فرقة عددها اربعون مصفوفة صفوفًا اربعة فاربعة ليس عليها من اللباس الا السراويل وبايديها تروس من الجلد وحراب تشبه حراب السودانيين اليوم وفرقة عددها اربعون ايضًا وكلهم سود متنكبون القسي وبايديهم سهام من الصوان . وهذه الصور فريدة في بابها ويستدل منها ان السودانيين كانوا ينتظمون في جيوش مصر من اقدم الازمان

زوبعة شديدة

ثارت زوبعة شديدة في الثامن والعشرين من شهر يوليو الماضي في جهة فاقوس من مديريَّة الشرقيَّة بعد الظهر بثلاث ساعات فاقتلعت اشجارًا كثيرة من النخيل ودفعت مركبة من مركبات البضاعة على سكة الحديد وسارت بها مسافة طويلة وهطلت امطار غزيرة مدة ساعة من الزمان ثم تقشعت السحب واشرقت الشمس واشتد الحر

الحمى الصفراويَّة

فشت في الاسكندريَّة حمى خبيثة يقال ان لها ميكروبًا في ماء الشرب وجمعت محافظة الاسكندرية لجنة من كبار الاطباء واستشارتهم في امرها فاشاروا بان يكثر المجلس البلدي من صب الماء في المجاري العموميَّة وينظف الشوارع وان يعتني الاهالي بتنظيف مساكنهم ويمتنعوا عن شرب المسكرات والمآكل المضخمة العسرة المضم وعن السهر الطويل وهذه النصائح جيدة كلها ولكن اذا كان لهذه الحمى ميكروب في مكان معلوم فانفع الوسائل ان يستأصل من مكانهِ قبلما ينتشر ويصير استئصالهُ صعبًا

ميكروب الطاعون

ارسلت وزارة المستعمرات في فرنسا الدكتور يرسين الى حيث ظهر الطاعون في هنغ كنغ للبحث عن علتهِ فوجد ان لهُ ميكروبًا صغيرًا خاصًّا بهِ وان هذا الميكروب ينمو في الغدد التي يظهر الطاعون فيها. وقد لقح بهِ الجرذان والفيران فاصيبت بالطاعون على الأثر . ومما ثبت لهُ من امر هذا الميكروب ان مدة حضانتهِ من اربعة ايام الى ستة وانهُ يعيش بعد ذلك يومين او ثلاثة ويقتل المصاب بهِ في ساعتين اذا كان شديد الوطأة

حرارة الارض

اثبت المسيو رولاند ان حرارة الارض في صحراء بلاد الجزائر تزيد درجة بميزان سنتغراد كلما تعمقنا فيها عشرين مترًا وقد تزيد اكثر من ذلك

اخبار الايام

لما انشأنا المقطم منذ ست سنوات عقدنا النية على ان نطبع منهُ نسخة اسبوعيَّة تكون تاريخاً عامًّا لكل ما يحدث في هذا القطر وسائر الاقطار فجرينا على ذلك سنتين ثم منعتنا كثرة الاشغال من المواظبة عليهِ وقد رأينا بعد امعان النظر ان لا بدَّ من ذكر امهات الحوادث التاريخيَّة حيث يسهل حفظها والرجوع اليها عند الاقتضاء ولذلك سنفرد لها باباً في المقتطف نذكرها فيهِ بالايجاز التام شهرًا شهرًا مجتنبين التطويل الممل والتقصير المخل

سياحة الجناب الخديوي

ساح الجناب الخديوي المعظم في اوربا متنكرًا فقام من الاستانة العليَّة في ١٩ يوليو وسار بطريق البندقيَّة وميلان ولوسرن وجنيفا حتى بلغ بلاد هولندا ثم عاد بطريق بلجكا وسويسرا

النيل

ابتدأ النيل بالفيضان هذا العام قبل ميعادهِ العادي فكان ارتفاعهُ في السادس من شهر يونيو مترًا وستين سنتيمترًا في وادي حلفا وذراعاً و ٢٣ قيراطاً في اصوان و ٩ اذرع و ١٠ سنتيمترات في الروضة فزاد رويدًا رويدًا وبلغت الزيادة اصوان في الثامن عشر من يونيو وكان ارتفاع النيل في السابع عشر منهُ قد بلغ ذراعاً و١٨ قيراطاً فقط فزاد قيراطاً واحدًا في الثامن عشر منهُ وتوالت الزيادة فبلغت القاهرة في السابع عشر من يونيو وكان النيل قد بلغ ٩ اذرع و٨ قراريط. وبلغت الزيادة في الحادي عشر من يوليو ذراعاً و ١٣ قيراطاً فصار ارتفاع النيل حينئذ بمقياس الروضة ١٧ ذراعاً و ١٣ قيراطاً فثبت وفاؤُهُ وجُبر الخليج صباح اليوم الثاني عشر باحتفال عظيم حسب العادة الجارية. وكاد الشهر ينصرم والزيادة متوالية في حلفا وقد بلغ ارتفاع النيل فيها في ٢٩ اغسطس ثمانية امتار وستة وتسعين سنتيمترًا فاذا لم يزد عن ذلك هناك بلغ معظم الزيادة في القاهرة ٢٤ ذراعاً وحينئذ لا ضرر من الفيضان ولا خوف من الغرق

اهتمام الدولة العليَّة بالزراعة

رأى رجال الدولة العليَّة ان الزراعة مصدر الثروة وانها مهملة في اكثر ولاياتها فاهتموا بها في هذه الاثناء اهتمامًا مشكورًا. وما اجروهُ حديثاً من هذا القبيل . اولاً ان وزير الداخليَّة رفع تقريرًا الى الصدر الاعظم بين فيهِ جهل الناس للزراعة في بر الاناضول وبلاد العرب حيث يذهب ربع الحاصلات ضياعاً لاهمالهم وقلة اعتنائهم

وطلب فيهِ اهتمام الحكومة بتعليمهم طرق الحصاد والدراسة وما اشبه . ثانياً ترجمت رسالة الى العربيَّة في زرع شجر اليوكالبتوس وستوزَّع على قراء العربيَّة في الولايات العثمانيَّة لكي تعم زراعتهُ. ثالثاً ارسلت وزارة الداخليَّة منشورًا الى الولايات لمنع الناس عن قطع اشجار الحراج الأعلى قدرما يحتاجون اليهِ . رابعاً صادق مجلس وكلاء الدولة على انشاء مدرسة زراعيَّة في انطاكية واخرى في سالونيك واخرى في اماسيا. خامساً عزمت الدولة على تأصيل الخيل في بلادها وهي عازمة على ابتياع الجياد والمهارى الكريمة الاصل وارسال بعضها الى اليمن وبعضها الى سيواس وسالونيك. سادساً عزمت نظارة الزراعة ان تؤلف كتاباً مسهباً في زراعة السلطنة وما ينفعها ويكون فيهِ خرائط لكل ولاية تظهر فيها الارض الزراعيَّة ونوع تربتها وما يجود فيها. سابعاً رأت نظارة الزراعة ان التنباك يجود في جزيرة كريد وولاية ايدين فعزمت ان تدخل زراعتهُ في سائر الولايات التي يظن ان اقليمها مناسب لهُ

موسم الحج

انقضى موسم الحج الشريف على احسن حال وثبت ان التحوُّطات الصحيَّة التي اجريت على حجاج الهند قبلما دخلوا الحجاز جاءت بالفائدة المطلوبة . واستُقبل محمل الحج الشريف في القاهرة باحتفال عظيم يوم الخميس في ٩ اغسطس ورئس الاحتفال دولتلو نوبار باشا قائمقام الحضرة الخديويَّة

الحرب بين الصين واليابان

اهم حوادث هذا الشهر اعلان الحرب بين الصين واليابان على شبه جزيرة كوريا اما الصين واليابان فامورهما معلومة عند قراء المقتطف لكثرة ما نشرناهُ فيهِ عنهما واما كوريا فمملكة صغيرة بين الصين واليابان متصلة ببلاد الصين من جهتها الشماليَّة وهي شبه جزيرة بين البحر الاصفر وبحر يابان مساحتها نحو ٨٢ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو عشرة ملايين نفس وهي تحت سيادة الصين تدفع اليها الجزية. وقد اراد ملكها سنة ١٨٨٤ ان يدخل اليها الاصلاح الاوربي فكبر ذلك على اهل سيول عاصمتها فثاروا على الملك واسرهِ فربق منهم محازب لليابان لكنَّ انصار الملك فازوا عليهم واخمدوا الفتنة ونهبوا السفارة اليابانيَّة ففتح ذلك باباً لليابان للتعرُّض لشؤون كوريا وعقدت الصين واليابان اتفاقاً سنة ١٨٨٥ مآلهُ انهُ اذا لم يستتب لملك كوريا حفظ النظام في بلادهِ حق لهما احتلالها معاً او احتلال احداهما لها على شرط ابلاغ الأُخرى عزمها على ذلك قبل وقوعهِ ولم يتيسَّر لحكومة كوريا حفظ النظام

ولا سيما لوجود حزب فيها كاره للاجانب المقيمين بها واكثرهم من اليابانيين فثار اهلها حتى بلغ عدد الثائرين في احدى المقاطعات خمسين الفاً فقاتلوا جنود الملك واستظهروا عليهم في بادىء الامر وعليه بادرت الصين واليابان فارسلتا جنودهما اليها لاحتلالها واخماد الفتنة وحفظ النظام ثم ابت اليابان الجلاء عنها وزادت جيشها حتى ابلغتهُ عشرة آلاف وطلبت من ملك كوريا ان ينبذ سلطة الصين ويعلن استقلالهُ ويقبل حماية اليابان ولما رأت الصين ذلك سعت في اخراجها منها بالحسنى فاخفق مسعاها . وأُشهرت الحرب في غرة هذا الشهر (اغسطس) بعد ان وقعت فعلاً قبل ذلك بايام واغرق الاسطول الياباني سفينة انكليزية فيها نحو ١٥٠٠ جندي من الصينيين واسر اليابانيون ملك كوريا وتعهدت حكومة الولايات المتحدة الاميركيَّة بحماية اليابانيين في الصين والصينيين في اليابان . وبعثت الصين بالجنود الى كوريا براً ووقعت معارك قليلة بين الصينيين واليابانيين فقتل في واحدة منها ٥٠٠ من الصينيين و٨٠ من اليابانيين وفي اخرى ١٣٠٠ من اليابانيين. وقد بلغ عدد جيش الصين في كوريا ٣٤ الفاً الى الثاني والعشرين من الشهر ويقول الخبيرون باحوال الصين واليابان انهُ لابد من ان تتغلب الصين على اليابان براً بكثرة عددها واما بحراً فالمرجح ان الغلبة تكون لليابان وورد ونحن نكتب هذه السطور ان الصين امرت بتجييش خمس مئة الف مقاتل لهذه الحرب

الثورة في مراكش

توفي سلطان مراكش في ١٢ يونيو (حزيران) وخلفهُ ابنهُ عبد العزيز وبايعتهُ البلاد كلها لكن القبائل انتقضوا عليهِ اخيراً وجاء في العشرين من هذا الشهر انهم هزموا عساكرهُ بعد ان قتلوا كثيرين منهم

حوادث مختلفة

احتفل في اليوم الاول من اغسطس بوضع الحجر الاول من قصر والدة الجناب العالي في قصر الدوبارة على الضفة الشرقيَّة من النيل

كثرت الشكوى من والي بيروت فنقلتهُ الدولة العليَّة الى قسطموني وعينت عطوفتلو نصوحي بك والي اطنه والياً لبيروت وذلك في التاسع عشر من الشهر

وجد ذهب كثير في الجهات الغربيَّة من استراليا

حدثت زلزلة في جزيرة سيسيليا في العاشر من اغسطس قتلت ١٣ نفساً وجرحت ٢٩

لم يزل الهواء الاصفر منتشراً في الشمال الشرقي من بلاد النمسا وفي بلاد الدولة العليَّة ولكنهُ خفيف الوطأة

في صفحة ٨٣٠ العدد (٣٣) ولدلي والصواب وداي

فهرس السنة الثامنة عشرة

وجه

ج

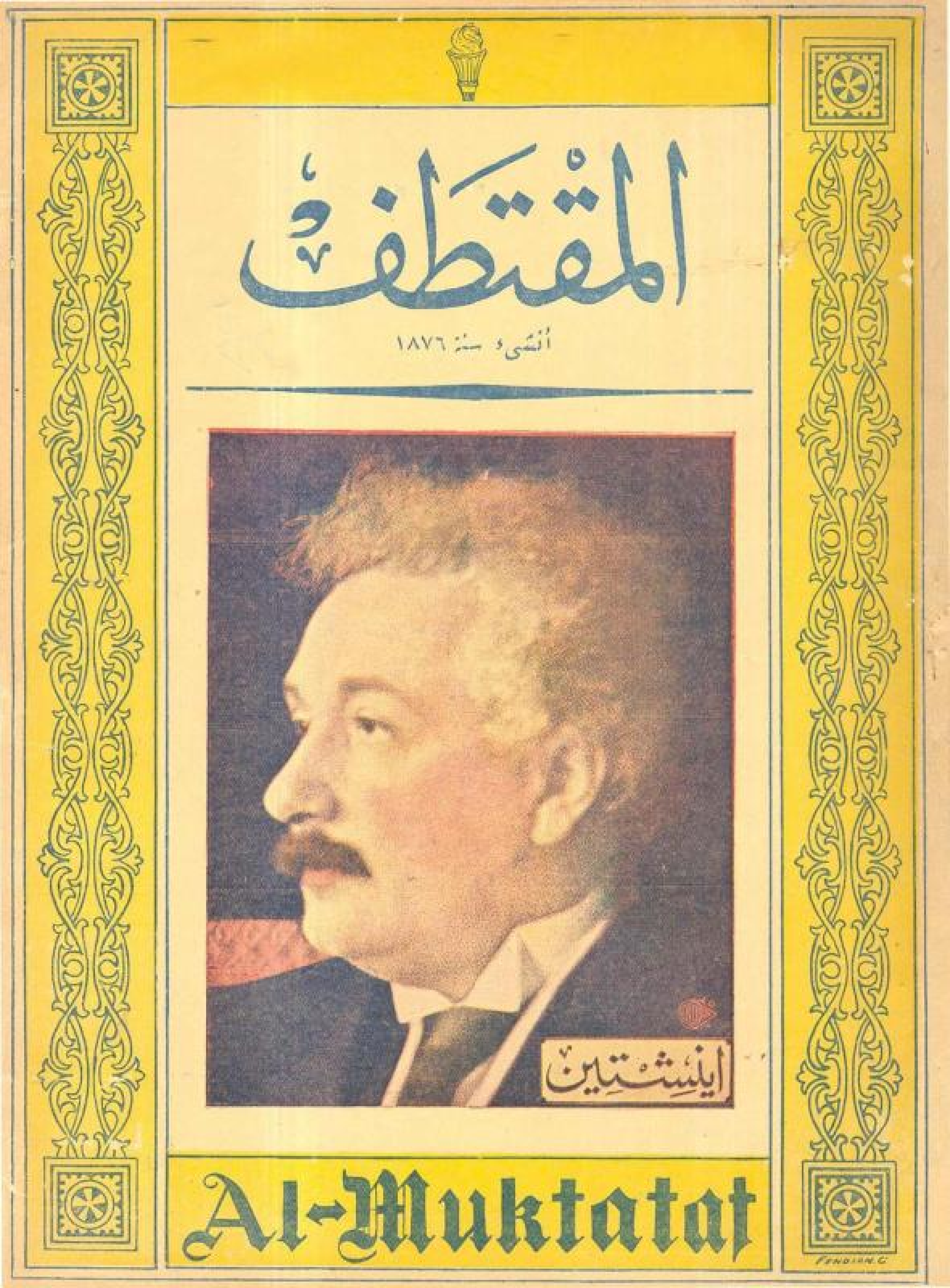
ح

خ

د

ذ

ر


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الرابع من السنة الثامنة عشرة

١ يناير (كانون ٢) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٣١١

الدكتور سالم باشا سالم

كُن محسناً مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرُها
ان المآثر في الورى ذرّيّةٌ يفنى مؤثرها ويبقى ذكرُها
فترى الكريم كشمعةٍ من عنبرٍ ضاءت فان طُفئت تضوّع نشرُها

سيَر الكرام من خير ما تحلى بهِ دواوين الادب وتجمل بهِ مجلات العلم ولا سيما اذا كانوا من الذين وسعوا نطاق المعارف وافادوا ابناء نوعهم بعلومهم . وقلما نتوخى ذكر هذه السيَر الأ حين يغادر اصحابها الحياة الدنيا لا مجاراةً لقول من قال

لا يحمد القوم الفتى الأ متى مات فيعطى حقهُ تحت البلى

بل لان سفر العمل يبقى مفتوحاً ما دام في الانسان رمق فلا يُعلم ما يخطهُ فيهِ من الحسنات والسيئات. وقد اتفق لنا ان سطرنا ترجمة اثنين من العلماء الاعلام في الجزء الماضي ثم دعانا داعي الردى الى تسطير سيرة عالم ثالث وهو المرحوم الدكتور سالم باشا سالم فقد فجعت مصر بوفاتهِ في التاسع والعشرين من شهر دسمبر الماضي اثر داء ضاعت فيهِ مهارتهُ ومهارة اخوانهِ الاطباء فجمعنا ما يلي من ترجمتهِ مما كتبهُ هو عن نفسهِ في مقدمة كتابهِ الشهير وسائل الابتهاج في الطب الباطني والعلاج ومما كتبهُ عنهُ صديقهُ الدكتور غرانت بك في الجرنال الطبي الانكليزي سنة ١٨٨٧ فنقول

وُلد صاحب الترجمة في مدينة القاهرة وابوهُ الشيخ سالم الشرقاوي من افاضل علماء الازهر . ودخل مدرسة قصر العيني الطبيَّة سنة ١٨٤٤ واقام فيها اربع سنوات يتلقى

مبادىء العلوم الطبيَّة ثم ارسلتهُ الحكومة المصريَّة الى مدينة مونخ عاصمة بافاريا فاقام فيها اربع سنوات يتلقى الدروس الطبيَّة على اشهر اساتذة العصر كليبغ وبتنكفر ورتمند وجيتل وفيفر وسيبلد وغيرهم واكبَّ على الدرس بعزيمة صادقة وقال في ذلك "ان عزيمة التشوُّف الى نيل المراد كانت تسابق مع التشوُّق الى العود للوطن بالاسعاد

وبقيتُ بين عزيمتين كلاهما أَمضى وأَنفذ من شباة سنانِ
عزمٌ يشوقني الى طلب العلى وهوًى يشوقني الى الاوطانِ"

ونال شهادة الدكتوريَّة في الطب والجراحة والولادة وشهادة الامتياز note d'éminence وخطب الاستاذ فيفر حينئذٍ خطبة شائقة قابل فيها بين احوال مونخ عاصمة بافاريا ومنف عاصمة القطر المصري في العصور الغابرة وافاض في وصف علوم المصريين الاقدمين وعلوم العرب واستطرد الى ذكر صاحب الترجمة واثنى عليهِ ثناء جميلاً لاجتهادهِ وحبهِ لاساتذتهِ وأَمل ان يعود الى وطنهِ وينشر فيهِ ما اكتسبهُ في بلاد الالمان وقال في الختام ان كل ما اقتبسهُ في بلادهم من انوار المعارف ليس الاَّ ثمرة من شجرة العلوم الزكيَّة التي كان وطنها القديم ديار مصر فعادت بهِ بضاعتها اليها

ثم انتقل الى فينَّا عاصمة بلاد النمسا ودرس فيها سنة على اشهر الاساتذة ومضى الى برلين فاقام فيها مدة وجيزة ثم عاد الى مصر وجُعل جرَّاحاً في فرقة من فرق المدفعيَّة براتب خمسة جنيهات في الشهر وأُعطي رتبة يوزباشي

وسنة ١٨٥٦ عُيِّن مساعداً لاستاذ الفسيولوجيا في مدرسة قصر العيني الطبيَّة ثم مساعداً لاستاذ علم الرمد ثم مساعداً لاستاذ علم الباثولوجيا ورقي حينئذٍ الى رتبة صاغ قولغاسي ونقل الى دائرة المرحوم سعيد باشا وذهب معهُ الى الحجاز ثم جعل استاذاً لعلم الباثولوجيا في المدرسة الطبيَّة وأُنعم عليهِ بالرتبة الثانية. وحدث في تلك الاثناء انهُ عالج المرحوم سعيد باشا وقطع عنهُ نزفاً دمويًّا كاد يقضي عليهِ وخالف في ذلك غيرهُ من الاطباء ولكنهُ لم يحسن التجمُّل بل أَنذر ببقاء الخطر ناًبعد من خدمتهِ وثبت ما انذر بهِ

وعين سنة ١٨٦٦ نائباً عن الحكومة المصرية في المؤتمر الطبي الذي عُقد في الآستانة العليَّة للبحث عن اصل الكوليرا وكان من الذاهبين الى انها مرض معدٍ وان لا بد من اقامة الكورنتينا لمنعها . وظل يرتقي في درجات المعالي الى ان أُنعم عليهِ برتبة ميرميران وجعل رئيساً للمدرسة الطبيَّة وطبيباً خاصًّا للمرحوم الخديوي السابق . وقد زرنا حينئذٍ هذه المدرسة فقابلنا بما نطر عليهِ من الانس وطاف بنا في كل غرفها ومعارضها وأَهدى

الينا الاجزاء التي طُبعت من كتابهِ وسائل الابتهاج

وعين سنة ١٨٨٠ رئيساً للجنة المكلفة باعادة تنظيم المصلحة الصحيَّة ثم رئيساً لمجلس الصحة العموميَّة وعضواً في مجلس المعارف العموميَّة. وفي الخامس من شهر يوليو سنة ١٨٨٢ كان يرئس لجنة الامتحان العام في مدرسة قصر العيني فاضطرَّ ان يهرب الى الاسكندريَّة من وجه رجال الثورة وبقي مع المرحوم الخديوي السابق الى ان خمدت نار الفتنة فعاد الى العاصمة

وسنة ١٨٨٣ فشت الكوليرا في مصر واختلف اعضاء المجلس الصحي في سببها فذهب هو وبعض الاعضاء الى انها وافدة من الهند وذهب غيرهم الى انها محليَّة نشأَت في القطر المصري نفسهِ وترتب على ذلك ان أُلغي المجلس في شهر فبراير سنة ١٨٨٤. وانعم عليهِ المرحوم الخديوي السابق برتبة روملي بكلربك وبقي طبيباً خاصًا لسموهِ الى ان توفَّاهُ الله منذ سنتين

وقد ذكرنا الخلاف الذي كان بينهُ وبين غيرهِ من الاطباء في اصل الكوليرا في الجزء الثالث من المجلد العاشر من المقتطف في رسالة مسهبة للدكتور غرانت بك ملأَت ثماني صفحات من المقتطف

وللدكتور سالم باشا سالم كتابهُ الشهير في الطب الباطني والعلاج وقد نقلهُ عن باثولوجية نيمير (Niemeyer) الشهيرة واضاف الى كل فصل من فصولهِ ما تتم بهِ الفائدة ولهُ كتاب آخر في الباثولوجيا نقلهُ عن كتاب كنز (Kunze) وطبع جانباً كبيراً منهُ في مطبعة المقتطف ولم يتمهُ. ولم يكتفِ بالنقل بل كان يقتصر من الاصل على ما تمس اليهِ الحاجة في هذه البلاد ويضيف اليهِ ما تتمُّ بهِ الفائدة ولا سيما مما علمهُ بالاختبار. ولهُ في المقتطف مقالات كثيرة نقل كثيراً منها عن الالمانيَّة وهي تشهد لهُ بواسع الاطلاع والرغبة الشديدة في نشر العلوم

وكان رحمهُ الله ربعة بين الرجال طلق المحيا انيس المحضر واسع الرواية كثير الاحسان ماهراً في صناعتهِ حاذقاً في تشخيص الامراض وعلاجها مرفوع المنزلة عند الجميع وكان لنعاهُ رنة اسى واسف ومشى في جنازتهِ كبير وزراء مصر دولتلو رياض باشا وقاضي قضاتها ونقيب اشرافها وجمٌّ غفير من العظماء والعلماء وكلهم آسف على فراقهِ ذاكر ما لهُ من الايادي البيضاء. تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ

الدكتور كلوت بك

وتاريخ المدرسة الطبية

لم نكد نكتب ترجمة كبير اطباء مصر الدكتور سالم باشا سالم حتى جُدّد ذكر مؤسس المدرسة الطبيّة فيها وهو الدكتور كلوت بك وذلك بالتمثال الذي اهداهُ ابنهُ الى مدرسة قصر العيني ونُصب في ساحتها في السادس من هذا الشهر باحتفال حافل رأسهُ صاحب الدولة رياض باشا ناظر المعارف العموميّة بالنيابة عن الحكومة المصريّة وحضرهُ خلق كثير من الاطباء والادباء. وقد رأينا ان نذكر هنا طرفاً من ترجمة هذا الرجل الفاضل وتاريخ المدرسة الطبيّة المصرية ملخصين اكثر ذلك عما كتبهُ جناب الدكتور غرانت بك في جريدة الشفاء الطبيّة

ولد المترجم بهِ في مدينة غرنوبل ببلاد فرنسا من عائلة فقيرة جدًّا في اواخر سنة ١٨٩٣ ويتم من ابيهِ وهو في الثامنة عشرة من عمرهِ ولم يتسنَّ لهُ ان يتعلم سوى المبادىء البسيطة لكنهُ اقام مدة مع جرّاح كان يعالج اباهُ قبل موتهِ فرغب في صناعة الجراحة وصار يعمل بعض العمليّات الصغيرة ويطالع الكتب الطبيّة. ثم قصد المستشفى الطبي في مرسيليا ليدرس فيهِ العلوم الطبيّة ولقي من المشاق في هذا السبيل ما يضعف العزائم ولاسيما لما كان فيهِ من الفقر المدقع لكنهُ صبر على مضض البلوى وثبت ثبوت الابطال فنال ما تمنى وعين طبيباً صحيّاً ثم جرّاحاً في ذلك المستشفى. وقصد مدرسة مونبليه الطبيّة سنة ١٨٢٠ وامتحن فيها لاجل الدبلوما الدكتوريّة فأعجب الممتحنون بمهارتهِ. ولما عاد الى مرسيليا عُين طبيباً ثانياً في مستشفى الرحمة وجرّاحاً مستشاراً في مستشفى الايتام

وكان علم الطب قد أُهمل في القطر المصري قبل ايام العزيز محمد علي باشا بسنين كثيرة وكان الناس متروكين الى رحمة الحلاقين والمنجمين اولئك ينزفون دماءهم بالفصادة والحجامة وهؤلاء يوهمون عليهم بخزعبلاتهم المختلفة ورأى العزيز انهُ لا يستطيع ارغام الدجالين على ترك صناعتهم ما دام جمهور الشعب معتقداً بهم ومعتمداً عليهم ولا يستطيع ان يقطع دابرهم كما قطع دابر المماليك فعزم على نشر العلوم والمعارف في البلاد لان الظلمة تزول بانتشار النور فانشأ فيها بيوت العلم المختلفة وفي ايامهِ نهضت مصر من حضيض الجهل والذل الى اوج العلم والمجد

ولما نظم امر جنودهِ اهتمَّ بأمر صحتهم فاستحضر لهم الاطباء من اوربا واقامهم لخدمتهم.

وسنة ١٨٢٥ احضر الدكتور كلوت من فرنسا وجعلهُ رئيس اطباء الجيش المصري فلم يكد يصل الى مصر حتى وجد الخلل في الادارة الطبيَّة لانهُ لم يكن فيها قوانين للاطباء تعرفهم واجباتهم وحدودهم فأشار على بوزاري طبيب محمَّد علي باشا باتباع القانون الفرنسوي في امر الاطباء وبانشاء مجلس للصحة يكون هو (بوزاري) رئيساً لهُ. وكان بوزاري من الرجال الكرماء المخلصين لاسيادهم ولكنهُ لم يخلُ من الاثرة ومحبة الذات فعرض الامر على مسامع العزيز وبعد قليل أُنشئ مجلس الصحة وكان فيهِ ثلاثة اعضاء يرئسهم بوزاري واما كلوت فلم يكن منهم . واجتمع هذا المجلس اجتماعهُ الاول في الخانقه (على سبعة اميال من مصر الى الشمال الشرقي منها) وذلك في ٢٥ مارس سنة ١٨٢٥ واعطاهُ العزيز السلطة المطلقة في امر الاطباء فكتب الى كلوت يعينهُ في وظيفتهِ وبعد اشهر قليلة عين كلوت ولويجي ألسندري (صيدلاني صيدليَّة القلعة) عضوين فيهِ ولم يلبث كلوت ان دخل هذا المجلس حتى أدخل اليهِ النظامات الصحيَّة الفرنسويَّة واستعان بهِ على اهل المفاسد الذين وقفوا لهُ بالمرصاد . ثم وجَّه اهتمامهُ الى تنظيم احوال الجيش الصحيَّة في السلم والحرب فنظمها بحسب النظامات الفرنسويَّة. وكان اطباء الجيش يلبسون الملابس الرسمية كضباطهِ وتُوجه اليهم النياشين والقاب الشرف مثلهم .

وكان مقام الجنود في الخانقه فعزم كلوت على انشاء مستشفًى لهم ووجد بالقرب من ذلك المكان بناء رحباً كان ثكنة للفرسان فاستخدمهُ لهذه الغاية ووضع فيهِ مرضى الجيش فقط في اول الامر ثم جعلهُ عمومياً لجميع المرضى فتكللت اعمالهُ بالنجاح . وحينئذ خطر لهُ ان ينشئ مدرسة طبية بجانب هذا المستشفى رجاء ان يخرج من هذه المدرسة ضباط صحة للجيش من اهل الوطن وعرض الامر على مسامع العزيز فاستصوبهُ وامرهُ ان يشرع فيهِ فأُنشئت المدرسة بابي زعبل

ورأى كلوت صعوبات كثيرة تعترضهُ ولكنهُ كان رجلاً حازماً اذا رأى الصعوبة قاومها بكل عزمهِ حتى يتغلب عليها . والصعوبة الاولى التي اعترضتهُ كانت مسئلة اللغة لان الاساتذة الذين عزم على استخدامهم لا يعرفون العربية والتلامذة لا يعرفون الفرنسويَّة ولا الايطالية وحسب انهُ يضيع الوقت بتعليمهم لغة من هاتين اللغتين استعداداً لدرس الطب بها فلم يرَ لهُ بدًّا من اقامة المترجمين بين الاساتذة والتلامذة . والصعوبة الثانية هي ان اهالي مصر كانوا يعتقدون ان تشريح اجساد الموتى ممنوع دينيًّا فتباحث مع مشايخ الدين في هذه المسألة ولحسن الاتفاق اقنعهم بأن درس التشريح وتشريح الموتى غايتهما من

احمد الغايات ألا وهي حفظ الاحياء ولا يمكن لاحد ان يمهر في صناعة الطب ما لم يدرس علم التشريح على هذه الصورة

وكان عزيز مصر عارفاً بحقائق الامور ومترفعاً عن التعصبات الدينية ولكنهُ لم يشأ ان يأخذ الامور بالعنف فلم يرخص لكلوت بتشريح الموتى ترخيصاً صريحاً ولكنهُ وعدهُ بأن لا يعترضهُ احد اذا سار بالحكمة

والتلامذة انفسهم نفروا في اول الامر من تشريح الموتى ولكنهم القوهُ بعد حين وصاروا يشرحون عن طيب نفس ورغبة في العلم. ولولا كلوت ما امكن للوطنيين ان يقدموا من انفسهم على تشريح الموتى لان مدارس الخلفاء الاولين لم تفعل ذلك مع ما بلغتهُ من الشهرة والحريَّة في البحث والتعليم ولذلك فتلامذة المدرسة الطبيَّة المصريَّة يتمتعون الان بأحرُم منهُ تلامذة المدارس الطبيَّة في ايام الخلفاء الاولين فينتظر منهم ان يفوقوا اولئك

ومما يذكر بالاسف والاستغراب ان احد التلامذة دنا من الدكتور كلوت وهو في فرقة التشريح وطعنهُ بخنجر في رأسهِ فلم يصبهُ فطعنهُ ثانية في جوار بطنهِ فلم يصبهُ ايضاً بمكروه وللحال بادر بقية التلامذة الى هذا التلميذ وحالوا بينهُ وبين استاذهِ

ولما تغلَّب كلوت على كل المصاعب عُين مديرًا للمدرسة الطبية وذلك في غرة سنة ١٨٢٧ بعد ان نسجت عناكب النسيان على المدارس الطبية العربية مدة خمس مئة عام. فاختار لها الاساتذة من الفرنسويين والايطاليين وهذه اسماؤهم ووظائفهم في المدرسة

غايتاني	مدرس التشريح العام والوصفي والباثولوجي والفسيولوجيا
برنار	مدرس الهيجين الخاص والعام والعسكري والطب الشرعي
دڤينيو	مدرس الباثولوجيا والكلينيك الباطنيين
كلوت	مدرس الباثولوجيا والكلينيك الجراحيين والعميات وفن الولادة
برثلي	مدرس المواد الطبيَّة والترابيوتيا وعلم وصف الادوية وعلم السموم
سلزيا	مدرس الكيميا والطبيعيات
تغاري	مدرس النبات ومدير البستان النباتي
لسبرنزا	محضر دروس التشريح والرواميز التشريحيَّة والباثولوجيَّة

وسلَّم المستشفى لهؤلاء المدرسين وتلامذتهم لكي يطببوا المرضى فيهِ ويدرسوا سير الامراض وطرق علاجها

واختار انفس الكتب المستعملة حينئذٍ في اوربا لتدريس صناعة الطب وكان

التلامذة مقسومين الى عشر فرق وجعل التلميذ الانجب في كل فرقة عريفاً لها وهذه وهي الطريقة التي اختارها للتدريس

(١) يترجم الدرس الى العربيَّة في حضرة المدرّس وهو يشرح كل الامور العويصة للترجمان

(٢) يُقرأ الدرس بالعربيَّة على مسمع التلامذة وهم يكتبون في دفاترهم ما يذاكرهم بهِ

(٣) يشرح المدرّس للتلامذة كل ما يعسر عليهم فهمهُ . وكان مباحاً لعريف الفرقة ان يطلب زيادة الايضاح في كل فروع الدرس

(٤) يطلب من العريف ان يراجع الدرس لتلامذة فرقتهِ

(٥) يمتحن التلامذة كل شهر في الدروس التي درسوها ذلك الشهر وحينئذٍ يختار ابرع التلامذة ويجعلون عرفاء لفرقهم . ولهذا النظام مزيتان الاولى حث التلامذة على العمل والثانية القاء المنافسة الشريفة بينهم حتى يطلب كل منهم ان يفوق اقرانهُ

واضيف الى المدرسة الطبيَّة مدرسة اخرى لتعليم اللغة الفرنسويَّة وأُجبر طلبة الطب كلهم على درس هذه اللغة حتى اذا اكملوا دروسهم الطبيَّة وخرجوا من المدرسة استطاعوا ان يطالعوا كتب الطب الفرنسويَّة ويعرفوا كل ما يجدُّ فيهِ . الاَّ ان هذه المدرسة الغيت بعد حين

وسنة ١٨٣٢ اختار الدكتور كلوت اثني عشر تلميذًا من انجب التلامذة وسار بهم الى باريس وقدَّمهم الى الجمعيَّة العلميَّة الطبيَّة فاختيرت لجنة لامتحانهم من اشهر اطبائها برئاسة الدكتور اورفلا وجرى ذلك باحتفال عظيم حضرهُ طبيب الملك الخصوصي وجمهور غفير من الامراء والاطباء والعلماء وحُصرت المسائل في المواد الآتية وهي (١) الكلام على المخ والاذن الباطنة والعين وخصوصاً البلوريَّة والكتركتا والعمليَّة اللازمة لها . (٢) الكلام على الملتحمة وامراضها . (٣) الكلام على القناة الاربيَّة والفتق الاربي والعمليَّة اللازمة لهُ . (٤) الكلام على المثانة وعنق المثانة واسباب الحصاة واعراضها وعمليتها على طريقة كلوت بك . (٥) شرح المفاصل الكتفيَّة العضديَّة وخلع العضد وردهِ . (٦) الكلام على جروح الاسلحة الناريَّة التي تستدعي عمليَّة البتر وشرح هذه العمليَّة . (٧) الكلام على تشريح الكبد وشرح تاريخ الالتهاب الكبدي

ويظهر من ذلك ان الدكتور كلوت بك كان يهتمُّ بنوع خاص بالامراض والآفات التي تكثر في القطر المصري ويخرّج تلامذتهُ فيها حتى يزيد نفعهم لوطنهم . ويظهر من

اجوبتهم انهم كانوا قد فهموا حقيقة ما تعلموهُ وقرنوا العلم بالعمل وان لجنة الامتحان سُرَّت بما اجابوا بهِ ولذلك قام كاتبها وهنأَهم بفوزهم وامَّل ان يعود بهم عصر ابن سينا والرازي وابي القاسم

وسنة ١٨٣٧ نقلت المدرسة الطبيَّة من ابي زعبل الى القاهرة وفتحت مدرسة لتعليم القابلات فن الولادة وأُنشئت مستشفيات كثيرة في مدن القطر واستعمل تطعيم الجدري فقلَّ انتشارهُ في القطر المصري وكان يفتك قبل ذلك بستين الفاً من الاطفال كل سنة. ولما انتشر الطاعون سنة ١٨٣٠ كان يموت بهِ في القاهرة وحدها الفا نفس كل يوم فقام هو وتلامذتهُ لمقاومتهِ ومعالجة المصابين بهِ الى ان تقشعت غيومهُ من سماء القطر فسرَّ العزيز من اعمالهِ وانعم عليهِ برتبة بك ولم تكن تعطى لمثلهِ . ثم فشا الطاعون سنة ١٨٣٥ فنهض هو وثلاثة من الاطباء لمقاومتهِ وكان يعتقد انهُ غير معدٍ وطعَّم نفسهُ بدم الخرَّاج امام تلامذتهِ اثباتاً لقولهِ وتشجيعاً لهم ومكث على هذه الحالة باذلاً جهدهُ في معالجة المرضى ستة اشهر فبعث العزيز يشكرهُ على ذلك وانعم عليهِ برتبة جنرال

واتى بلاد الشام لما دخلها الشهير ابرهيم باشا وزار دمشق وبيروت وصيداء وعكاء وحيفا وجبل الكرمل وذهب الى الناصرة لما كان الطاعون فيها وزار نابلس وبيت المقدس وغزة وطبَّب المرضى وابقى لهُ في الشام ذكراً جميلاً

ولما تولى المرحوم عباس باشا اقفلت مدرسة الطب وعاد الدكتور كلوت بك الى فرنسا وبقي فيها الى ان تولى المرحوم سعيد باشا فعاد الى مصر ليعيد المدرسة الطبيَّة الى ما كانت عليهِ من الانتظام في ايام جدهِ المرحوم محمَّد علي باشا ونجح في ذلك النجاح التام وبقي في القطر المصري الى سنة ١٨٦٠ وحينئذٍ عاد الى مرسيليا وطنهِ واقام فيها الى ان وافتهُ المنيَّة في الثامن والعشرين من شهر اغسطس سنة ١٨٦٨ . وكان لين العريكة كثير التدين مكبًّا على العمل متفانياً في نشر العلوم الطبيَّة

حاشية. مما يذكر مع الشكر لجناب الدكتور شميل صاحب الشفاء انهُ اول من اشار بنصب تمثال للمرحوم كلوت بك في صحن مدرسة قصر العيني فقد قال في الصفحة ١٨٣ من الجزء الخامس من الشفا الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٨٨٨ ما نصهُ ((جرت العادة ان كل رجل لهُ يعمل جليل ينصبون لهُ تمثالاً احياءً لذكرهِ وحثاً للاحياء على الاقتداء بهِ . وفضل كلوت في تاسيس المدرسة الطبية المصرية ظاهر . فالامل اقامة تمثال لهُ ينصب في صحن المدرسة وبذلك نكون قد وفينا الرجل حقهُ في مماتهِ جزاء صادق خدمتهِ لنا في حياتهِ))

الأحلام والكابوس والسومنمبولزم

معرَّبة بتصرُّف من جريدة العصر الاميركية بقلم حضرة رفعتلو اسعد افندي داغر

تمهيد

رأيتُ اشياءَ شتى لا عِدادَ لها … والعينُ مغمضةٌ والحسُّ في عدمِ
وطرتُ في الجوّ أحياناً وسرتُ الى … أقصى البلادِ ولم اخطر على قدمِ
كلّمتُ مَن لم يكلّمني ونحتُّ على … مَن لم يمُتْ وبلا خطٍّ جرى قلمي
وشدّ ماخفتُ من غولٍ بلا سببٍ … رام اغتيالي بغياً وهو لم يرُمِ
وكم رأيتُ بداري اللصَّ يسرقني … وإنهُ حول داري قطُّ لم يحُمِ
وكم تسوّرتُ أسواراً وهمتُ على … وجهي فراراً ولو نُبّهتُ لم أهِمِ
وكم تصوّرتُ من ضغطٍ أناخ على … صدري وحاول تعجيلاً لمخترمي
وكل ذاك وهذا في الحقيقةِ قد … لقيتهُ وأنا في غفلةِ الحُلُمِ

مسألة الرؤى واحلام من المسائل العويصة التي علقت بها خواطر الفلاسفة وقلقت لها افكار العلماء من قديم الزمان الى الآن ومعظم الاهتمام بها مسوق نحو ما يقع منها ويجري مجرى التكهن والسبق بالاخبار عن حوادث لا تلبث أن تأتي مصداقاً للانباء منطبقةً عليهِ كل الانطباق . وما هو بالنزر القليل . ولا بالمنقول عن سالف الاساطير من عهد الخرفة والتخرُّص والتدجيل . حتى لا يلتفتُ اليهِ . ولا يُعوَّل عليهِ . بل لدينا منهُ حوادث جمة تعدُّ بالمئات . مأثورة مع اصدق الاخبار عن افضل الرواة الثقات . بل قلَّ من لم تعرض لهُ رؤى تحققت . وأحلام صدَقت . او اتصل بهِ ممن يثق بصدقهم خبرُ حلم شاهد صحتهُ بعينهِ . بعد ما قصهُ صاحبهُ عليهِ . وهذا مسلَّمٌ بهِ بالإجماع . وكنتُ اودُّ لولا ضيق المقام وعدم الحاجة أن أُثبتَ بعض الحوادث المحقق عندي وقوعها بعد إذ دلّت عليها الرؤى وانبأت عنها الأحلام مني ومن الذين لا ارتاب في صدقهم

ولستُ أُنكرُ انهُ قد يُوجد عشرة في المئة من الذين لا يرون أحلاماً وبالتالي لا يعتقدون بصحتها لان الانسان قد لا يُؤمن حتى يرى بعيني نفسهِ . فقد روى بعضهم

وهو ممن لا يعتقدون بصحتها على الاطلاق انهُ كان يحلم حينما ينام متألماً من سوء هضمٍ او تعبٍ مفرطٍ وفي ما سوى ذلك لم يشاهد قطُّ حلماً . فعندهُ أنَّ " هذا كل ما في الأحلام " لكنهُ زاد على ذلك قولهُ : انَّ اخاهُ رأى في نومهِ أنَّ احدى السفن المعهودة عندهُ اصطدمت بصخرٍ فانكسرت وانهُ بسبب حلم اخيهِ هذا عدل عن ركوب تلك السفينة بعدما عزم عليهِ ولم تمضِ الاَّ ايام قليلة حتى شاع خبر ضياع هذه السفينة وذهاب اكثر ركابها غرقاً. ونُقلَ عن بعضهم انهُ لم يرَ حلماً في حياتهِ وانهُ وهو في فراشهِ يكون إما مستيقظاً او نائماً فحين يكون نائماً لا يعلم شيئاً البتة منذ ما يطبق جفنيهِ حتى يستيقظ . وأرى أنَّ هذا اندر من النادر . وكثيرون لا يعتقدون بأنَّ في الاحلام شيئاً خارقاً العادة او فائقاً الطبيعة ولا يسلمون بصحة علاقتها بالحوادث التالية لها لكن قلَّ منْ لم يشاهد حلماً او لم يكن موضوع حلمٍ او لم يرَ ابوهُ او أمهُ اوجدتُهُ او قريب آخر لهُ او صديقهُ اشياء في الحلم كانت ظلاً لحوادث آتية. فقد قرَّرت احدى السيدات انها اعتادت أن تحلم كل ليلةٍ وأنَّ كل ما توقَّع لها في حياتها تقريباً من جيدٍ ومن رديءٍ كانت تبشرها بهِ الرؤَى وتنذرها بهِ الاحلام ويرى البعض أنَّ الافكار تعمل بعضها ببعض في الاحلام وبهذه الواسطة تعلن اشياء كثيرة لا يُستطاع استجلاؤُها بالوسائط الاعتياديَّة الطبيعيَّة وعلى هذه الطريقة قال بعضهم ان أرواح الموتى تناجي الاحياء . وقال آخر : " ان الله في الايام القديمة كان يكلّم شعبهُ بالرؤَى والاحلام فماذا يمنع انهُ سبحانهُ وتعالى يستخدم لمكالمة شعبهِ الآن ما استخدمهُ في قديم الازمان " فهذا لا يشارك القائلين بعدم صحة الاحلام فقط بل يرى أنَّ استخفافهم بها من مقوّضات اركان الدين. وما أحسن ما قالتهُ احدى السيدات الفاضلات جواباً لاحد العلماء وقد اكثر امامها من الهزء بالاحلام : « ان في السماء والارض اشياء كثيرة لم تحلها بفلسفتك»

تاريخ الاحلام وصورها

يراد بالاحلام في هذه الرسالة الرؤى التي تعرض في النوم الطبيعي وبالكابوس (١) كل حلمٍ غير اعتياديٍ يعرض في غاية الحدة مصحوباً بضيق تنفس وتصوُّر اخطارٍ هائلة متنوعة. وبالسومنمبولزم الكلام والمشي او مباشرة اعمال أخر في الحلم عند النوم الطبيعي. وقد ذكرت الاحلام بمطلق صورها وانواعها تقريباً في اقدم كتب العالم . فقد ورد في التوراة ان الله كلم يعقوب في حلم عن زيادة المواشي وحذَّر لابان من التعرُّض ليعقوب

(١) ويطلق عليهِ ايضاً الجاثوم والجثام والضاغوط

عند انطلاقهِ . حتى ان احلام يوسف ورؤى فرعون مع شرح اتمامها تشغل قسماً كبيرًا من السفر الاول من التوراة. وحلم سليمان واحلام نبوخذ ناصر وإخطار يوسف خطيب مريم العذراء لكي يأخذ الولد ويهرب بهِ الى مصر هي فصول من تاريخ الديانة المسيحيَّة . على ان هذه جميعها تعزى الى قوة فائقة الطبيعة فلا مدخل لها في البحث عن صور الاحلام الاعتياديَّة. لان التوراة تفرق بين هذه الاحلام والاحلام الطبيعيَّة التي هي موضوع كلامنا فتشير بكل إيضاحٍ الى صفات الاحلام الطبيعيَّة ففي سفر ايوب ان الشرير "كالحلم يطير فلا يوجد كطيف الليل "وفي سفر المزامير ان الله يحتقر خيال المتكبرين " كحلم عند التيقُّظ " وفي سفر الجامعة ان " الحلم يأتي من كثرة الشغل "

وقال شيشرون ان اعظم حكماء الرومان لم يترفعوا عن الالتفات الى انذارات الاحلام الخطيرة. وروى ان مجلس الاعيان في عصرهِ أنهى الى الامبراطور لونسيوس جونيس ان يبني هيكلاً لاحد الآلهة امتثالاً لحكم سسيليا. ويلمح من كتابات هيرودوتس الاعتقاد في ايامهِ بان للاحلام قوة فائقة فكان الملوك يتنازلون عن عروشهم بسبب الرؤى والكهنة يحوزون سلطة عظيمة بواسطة الاحلام والمدن ترَمَّم على يد أناس كانوا أخربوها ثم انذرتهم الاحلام حسب اعتقادهم فعادوا الى إصلاحها . وهكذا اغتال كبيز أخاهُ وحمل زركسيس على بلاد اليونان عملاً بالرؤى. وكان افلاطون وسقراط من جملة من اعتقد بالاحلام حتى ان ارسطو سلَّم بامكان وجود قوةٍ فيها خارقة العادة. وكان لها شأن عظيم عند المصريين والكلدانيين حتى ان مفسر الاحلام عندهم كان رفيع المقام منظورًا بعين التجلة والاحترام ومعدودًا في مصاف الحكماء

والذين نُقل عنهم انهم لم يحلموا قط في حياتهم يسندون قولهم هذا الى عدم تذكرهم حلماً . لكن حجتهم هذه لا تُعتبر دليلاً على صحة المنقول عنهم اذ من المقرَّر ان الحكم على وجود الاحلام من مجرد تذكرها يعد استقراء ناقصاً فكم من الحوادث التي لا عداد لها قد عرضت في الرؤى وانقضت واشتبكت ظواهرها ممتزجة الى حدٍّ لا يجد عندهُ من يروم تذكرها سوى غموض وانطماس وضرب اخماس لاسداس . فقد يستيقظ الانسان من نومهِ وهو على يقين تامّ بانهُ عرض لهُ في رؤيا الليل مئات من الاحلام حالة كونهِ لو طلب منهُ ان يتذكَّرها بايضاح لما استطاع ان يذكر منها اكثر من واحد او اثنين فضلاً عن أن الذين يدَّعون بانهم لا يحلمون يستدل من ملاحظتهم وهم نيام على عكس مدَّعاهم فانهم يبدون اشاراتٍ تدل على انهم في حلم بل كثيرًا ما يتكلمون ويجيبون ما يطرح

عليهم من المسائل . ولم يقع اتفاق جوهريٌّ بين الباحثين الاَّ على وجهٍ واحدٍ من هذا الموضوع وهو صفات الاحلام العموميَّة. فان اعتبار الوقت فيها معدوم وسائر التقديرات الحقيقيَّة مشوَّشة . ومن قواعدها التي لا تشذُّ ان لا شيء يبدو فيها غريباً في اثناء وقوع الحلم وما يصدر من التأثيرات عن حوادثها المتجانسة لا يكون منهُ شيء في حالة اليقظة وإن كان فهو زهيدٌ الى حدّ أنهُ لا يولد شيئاً من نتائجهِ العادية ولهذا نرى كثيرين من اصدقائنا الذين ماتوا من زمن طويل يظهرون لنا في الحلم ويكلموننا . وحوادث كثيرة قديمة العهد تعرض لنا في الرؤى على غاية من البسط والصراحة وكثيراً ما نُحمَل على اجنحتها الى بلادٍ بعيدة عنا بدون ان نقاسي ادنى صعوبةٍ في قطع المسافات البعيدة. وقد نمشي على شفا جرف هار ونرى انفسنا هدفاً لطعنات الاعداء او خطر الغرق في امواج البحار المتلاطمة ولا نوجس لذلك ادنى خوفٍ . وبما ان الذاتية تكون فيها مفقودةً فلا عجب عندها من تحوُّل النوع او العمر او الاسم او البلاد او المهنة فان فتاةً رأت ذاتها في الحلم مدرجةً في الكفن وهي تصغي الى نواح النادبات حولها فلم يأخذها ادنى اندهاش من رؤية ذاتها ميتة وانها على كونها ميتةً استطاعت ان تسمع حتى انهُ لم يذهلها ايضاً ان حفلة الدفن انقضت بدون ان يُغلق عليها في التابوت ولا ادهشها ايضاً انها ما لبثت بعد ذلك أن حلمت أنها حيَّة تباشر عملها المعتاد. وما نتجاوز هذه الصفات العامة لطبيعة الاحلام حتى تتنوَّع فيها الآراء وتتلون الاقاويل في تضاربٍ وتناقضٍ ودفاعٍ ونزاع بين كثيرين من اهل العلم والعرفان

الكابوس

الكابوس شيءٌ يعرض للانسان في حالة النوم بنوعٍ مخيفٍ جدًّا وهائل الى الغاية ومن ذلك اعتقاد العامة فيهِ بانهُ روحٌ شيطاني يفاجئ النائم ويسومهُ اشد العذاب . فيتَّقونهُ بالحرز والحجاب. او بتعزيم يمخرق بهِ عليهم احد اولئك المتخذين الشعوذة والدجالة للتحصيل والاكتساب

فعند حدوث الكابوس يقطع الانسان باستحالة التحرُّك او التكلم او التنفُّس مع الشعور بثقل ضغط شديدٍ على صدرهِ واقتراب خطرٍ لا قوة لهُ على دفعهِ. واحياناً يتحقق انهُ هالك فيجمع كل قواهُ ويجاهد عبثاً محاولاً الاستغاثة وطلب المساعدة حتى يتسنى لهُ اخيراً — بعد جهد العناء وعلى شفار اليأس — ان يصرخ واذ ذاك فان اتفق ايقاظهُ بلمس صديق او صوت صاحبٍ تنقشع عن عينيهِ سحابة الرؤيا وتغادرهُ متهالكاً على

التنفُّس بملء الغطيط والنخير يكابد من التعب اضعاف ما يكابدهُ لو عانى الاشغال الشاقة ساعات بعددَ دقائق مدة الكابوس. وان لم يتفق لهُ من يوقظهُ فتوالي صراخهِ ينبههُ والاَّ فالكابوس يظل يجالدهُ مدة تتراءى لهُ قروناً ودهوراً وان كانت بحدّ ذاتها قصيرة

يروى ان شاباً تحكّمت فيهِ اعراض الكابوس الشديدة حتى كانت احياناً ظواهر العارض لا تحول من امامهِ الاَّ بعد انقضائهِ بساعة وهو موغلٌ بالصراخ والانين والابتهال الى الله ووجههُ مغشيٌّ بظواهر الالم الفادح. وحكي عن فتى آخر صحيح متعافي سليم البنية منذ ولادتهِ أنهُ أُصيب بعارض الكابوس حينما بلغ الرابعة عشرة وبعد إذ انتابهُ عدة مرار عزم ابوهُ ان ينام معهُ لكي يوقظهُ عند حدوث العارض ففي احدى الليالي أُوقظ الاب مذعوراً بصوت ابنهِ يدعوهُ بصراخ مخيف يا ابي يا ابي: اني خائف وشعر الوالد اذ ذاك يد ابنهِ قابضة بشدة على رسغهِ ثم أُغمي على الصبيّ ومات في الحال وبعد فحص جثتهِ وُجد انهُ مات بداعي وقوف حركة دمهِ وقد نتج عن شلل سببّهُ الخوف. وحوادث كثيرة كهذه نراها كافية لأن نتقدَّم بها الى الاطبَّاء الالباء ونستلفت انظارهم الى البحث في الكابوس بحثاً طبياً لعلنا نجد منهم بياناً شافياً وعلاجاً وافياً

ويرى العلامة برايردي بوامون ان للكابوس عوارض مختلفة ففي بعضها يرى المصاب انهُ طائر في الهواء فقد روي عن مصاب كان ينطق في اثناء العارض باصوات غنّة غير واضحة وهو منتفض الشعر مأخوذ بالرعب والذعر صارخاً في غضون ذلك « يا للعجب العجاب . هو ذا انا طائرٌ على اجنحة الرياح في السحاب . محلق فوق الاحادير والهضاب » وكان يبقى عدة ثوانٍ بعد إفاقتهِ متصوّراً نفسهُ سابحاً في عباب الهواء . وبعضهم عند ما يصيبهم العارض يطفرون على الارض تطاردهم الاهوال والاخطار . وحسب رأي هذا الاستاذ ان المصاب بعارض الكابوس من الاولاد يرى نفسهُ واقفاً على شفا جرف هار يكاد يتهوّر ولا يتقدّم قليلاً في السن حتى يصير يرى اللصوص تنقب البيت او يخال لهُ انهُ حكم عليهِ بالموت وبالتدريج يأخذ يتصوّر قططاً وكلاباً او وحوشاً مفترسة ملقاةً على معدتهِ . « وثقل هذا التصور يكون خانقاً بينما يبعث الدم على الجمود من جرَّاء الخوف » ومع ان ليس كل عارض من الكابوس يرافق بالحركة والصوت فالقارئ يلاحظ ان الكابوس يقرب من نوع « السومنمبولزم » حينما يصرخ المصاب بهِ او يثب من فراشهِ او يبدي ادنى حركة:

السومنمبولزم

يُشاهَد في ابسط هيئاتهِ حينما يتكلم الانسان في نومهِ فيكون نائمًا حالمًا على ان العلاقة المنقطعة في الغالب بين الاعضاء الخارجيَّة والتصورات العقليَّة تبقى كذلك وقد تُستَردُّ كلها او بعضها ويكثر الكلام في النوم عند الاولاد. وكثيرون من البالغين الذين ليست بهم هذه العادة تراهم يهمسون ويدمدمون في نومهم حينما يفرطون في الاكل او حينما يصابون بحمى او بمرض آخر. اما الحركات الخفيفة فكثيرة الحدوث وكم من الذين يزعمون انهم لا يبدون شيئًا من ظواهر السومنمبولزم تراهم في نومهم يئنون ويصرخون ويسرون ويأتون حركات متنوعة باليد او الرجل او الرأس تختلف باختلاف علاقة التصوُّر العارض على اذهانهم. على ان عوارض السومنمبولزم تتدرَّج من هذه البسائط الابتدائيَّة الى ظواهر حادَّة مخيفة وحوادث معرقلة معقَّدة تفوق التصديق فقد رُوي عن أُناس اقترفوا جريمة القتل في اثناء حدوث السومنمبولزم لهم حتى ان بعضهم أَوْدَوا باولادهم وبعضهم حملوا ما في بيوتهم من الامتعة والاثاث وبعضهم احرقوا ما عندهم من المواد القابلة الاشتعال. ويحكى عن نجار نهض في الليل وذهب الى حانوتهِ واخذ يبرد منشارًا ولكن ما لبث صوت البرد ان ايقظهُ وكثيرًا ما سمعنا عن غرائب السومنمبولزم في حملها النيام على تسلق جدران البيوت واقتحام الاخطار والإقدام على غير ذلك من الاعمال التي لا يستطيع الانسان مباشرتها في حالة اليقظة وقد شاهدت بعيني فتاةً في اللاذقيَّة نهضت من مضجعها وخرجت من المنزل حتى جاءَت باب احد بيوت الجيران فقرعتهُ تكرارًا قرعًا عنيفًا ثم رجعت على الاثر الى فراشها ولم تشعر بشيء مما فعلت. وكان يُظن من قبل ان هؤُلاء يعودون من تلقاء انفسهم الى مخادعهم ويضطجعون في فرشهم آمنين ان لم يوقظهم احد في حال شرودهم والواقع ان كثيرين منهم تهوَّروا من الشبابيك وقضي عليهم وآخرين غيرهم اشرفوا على شفا الهلاك وبلغوا جرف الخطر المبين

وقد كُتبت نبذٌ شتى ومقالات متنوعة في اثناء السومنمبولزم ونقل عن سيدة كانت مهتمة بوضع رسالة على سبيل المباراة سعيًا وراء جائزة رُتبت عليها فنهضت من فراشها وهي نائمة وكتبت في موضوع لم يخطر ببالها ان تكتب فيهِ شيئًا وهي مستيقظة فحازت السبق ونالت الجائزة. واحيانًا تقضى اشغالٌ عقليَّة في الاحلام الاعتياديَّة غير مصحوبة بسومنمبولزم وطالما سمعنا عن خطباء يأتون خطبهم وهم نيامٌ. وفي غربي ولاية نيويورك من اميركا قسيس رأى في نومهِ انهُ وعظ عظةً بليغة على موضوع معين وفي الاحد التالي

ألقى الموعظة فكان لها وقع عظيم في آذان السامعين ولكن اعمالاً كهذه لا تعد سومنبولزماً ما لم ترافق في الوقت ذاتهِ ببعض الاعمال الخارجية

مقايسة وتمثيل

في الاحلام ثلثة اراء ممكنة ولكل واحد منها انصار يدافعون عنهُ ويعززونهُ بالادلة والأقيسة واولها ان النفس لا تكون البتة في سكون تام عند ما تعرض لها الرؤى وان التصورات الحلمية انما تطرأ على الفكر في وقت النوم. ومن اتباع هذا الرأي العلامة رنشرد باكستر ودليلهُ عليهِ قولهُ « منذ تمرّنت على التذكر لم استيقظ قط مرةً من نومي الاَّ وجدت نفسي منتهياً من حلم. فعندي ان الذين يقولون انهم لا يحلمون انما يقولون هذا لانهم ينسون احلامهم »

وقال المطران نيوتن ان اثقل نوم يعرو الجسد لا يقوى على التأثير في النفس ودلّ على هذا بما بيّنهُ من ان التأثيرات تكون اقوى والتصورات اوضح في النوم منها في اليقظة وهو نفس ما ارتآهُ الدكتور واتس واسهب الكلام عليهِ في فلسفتهِ وتبعهُ في ذلك السر وليم هملتون وحجتهُ انهُ كان يستيقظ المرار العديدة ويجد نفسهُ انهُ كان في حلم. اما رأي العلامة باكستر فهو حدس لا دليل على صدقهِ وحجة السر وليم هملتون غير كافية لتأييدهِ لان الثانية او بضع الثواني التي تمضي بين وقت مناداة النائم باسمهِ او لمس جسدهِ لاجل ايقاظهِ واسترجاعهِ وعيهُ تكون كافية لرؤية حلم طويل. فقد نام بعضهم مرة بينما كان احد اصدقائهِ يقرأ لهُ وقد سمع اول جملة فاستيقظ والقارئ في اول الجملة الثانية وفي غضون ذلك رأى حلماً يستغرق قصهُ كتابةً مدة ربع ساعة على الاقل. وروى الدكتور كربنتر عن واعظ نام على المنبر في اثناء ترتيل المزمور قبل الوعظ ثم استيقظ مذعوراً لزعمهِ انهُ لا بد ان يكون قد نام ساعةً على الاقل وان الشعب كلهُ ينتظر استيقاظهُ لكنهُ افرخ روعهُ اذ عرف من نظرهِ الى كتاب الترتيل الذي في يدهِ انهُ لم ينم اكثر من مدة ترتيل نصف دور لا غير

والراي الثاني في الاحلام ان الانسان لا يحلم الاَّ في انتقالهِ من اليقظة الى النوم او من النوم الى اليقظة وعليهِ مشى بورغام. وقال السر بنيامين برودي في هذا العرض ان لا دليل راهن على صحة هذا الراي بل من المقرر ان الانسان دائماً يئن بل يتكلم وهو نائم غير مستيقظ البتة

والراي الثالث ان لا احلام في النوم الكامل الصحيح او فيهِ احلام قليلة قصيرة

وهذا الراي يرجح على ذينك من عدة وجوه . فمنها ان الغرض من النوم الحصول على الراحة وذلك بان ينقطع نيه الدماغ عن اعماله ويعتزل جهادهُ الشاق وقد ظهر بالاختبار انهُ بقدر ما تكون الاحلام مستمرة متواصلة يكون النوم متشوشاً وبالتالي مزعجاً غير مريح وهذا قد اوضحتهُ التجارب الاخيرة وايدتهُ الملاحظات الدقيقة وتاثير الحركة في محاولة تغيير الاحلام بدون إيقاظ النائم — او بايقاظهِ — سواء كان بالصوت او اللمس او الشم اوالنظر او السمع كلها واحدة على السواء

وقد يستيقظ النائم من حلمهِ متوهماً انهُ لم ينم غير بضع ثوان حالة كونهِ قد قضى ساعات عديدة على ان شعورهُ بطول وقت نومهِ يكون بالنسبة الى ما يتذكرهُ من حلمهِ ويمثلهُ من صور الحوادث التي رآها . وهذا الحكم لا يتناول النوم الثقيل الذي بدون احلام الذي ينتج عن امتلاء دموي او يصدر عن التثقيل على المعدة بالاكل او يكون مسبباً عن فرط اعياء او عن سهر طويل وانما يصدق على النوم الصحيح الذي يتمتع بهِ الاصحاء من اصحاب الاشغال السالمين من الامراض

واهمُّ سؤال في هذا الموضوع هو هل يستطاع تفسير الاحلام بموجب قواعد طبيعية بدون الاستناد على افتراض الماديين او زعم اهل التصوُّر الخرافي. فمن المعلوم ان لا شيء من الظواهر الطبيعيَّة بالغ نهايتهُ من التحليل ومستوف حاجتهُ من التعليل والتفصيل وانما يتوسَّع العلماء في كلمة تفسير فيطلقونها على كل رأي يطبق الظواهر بقدر الامكان على النواميس الطبيعيَّة او يدرجها في سلك الاشياء الطبيعيَّة بحيث تظهر انها من ملحقات بعض القواعد العامة . فالكهربائيَّة مثلاً لم تدرَك حقيقتها تماماً ولم تعلَّل بعد تعليلاً شافياً ولكن كيفيَّة فعلها معروفة عندنا حتى ان اعظم اسرارها المذهلة العالم بالطريقة التلغرافيَّة واضحة لدينا وضوح فعل البخار في جر القطر وتمشية السفن

وفي البحث بالمقايسات نجد غرضنا منها في العقاقير كالافيون والالكحول وغاز الحامض النيتروس والحشيش وغيرها . وفي تجارب دي كنسي في الاحلام قبل دخولهِ في النوم وبعد خروجهِ منهُ بواسطة الافيون ظهر أن نومهُ كان مصحوباً باحلام لا تختلف في صورها عن احلام النوم الطبيعي أما تأثير الالكحول في تأليفهِ صورة حلميَّة في الذهن بينما تكون المشاعر غير متوقفة بالنوم فهو لسوء الحظ معلوم عندنا. وعند ما يتوغل الانسان في السكر تضعف الارادة ويعبث الخلل بنظام القوى العقليَّة فيتعطل الحكم وتتمثل التصوُّرات باشكال غريبة مخيفة بقوة التهيج الناشيء عن الانفعالات السريعة في العقل

حتى يبلغ السكران حدَّ الجنون وينتهي الى خمول تام وسبات عميق وحينما يصحو من سكرهِ فتذكُّرهُ لما فعل يكون مبهماً وغامضاً كتذكُّر النائم لاحلامهِ وكذا يقال عن عدم استطاعتهِ قياس سرعة الوقت وتعذُّر ادراكهِ تضارب التصورات وصعوبة وصف الافعال الادبيَّة واستحالة الاطلاع على مفاد الكلام وفوتهِ في حالة السكر كما في النوم . وكلٌّ من الايثير والكلوروفرم وغاز الحامض النيتروس اذا أُخذ منهُ ما لا يكفي لإحداث السبات يسبّب اعراضاً متشابهة فقد روى صاحب هذه المقالة عن نفسهِ انهُ أُصيب في الحرب الاخيرة في اميركا بكسرٍ اضطرهُ الى عمليَّة جراحيَّة فنصح لهُ الاطباء ان يجرع مقدارًا من الايثير وكان تأثيرهُ فيهِ انهُ بعثهُ على غيبوبة التي فيها خطبةً في الغاء الاسترقاق وضمنها شيئاً من الكلام البذيء القبيح ثم زاد فيهِ الذهول حتى صار ينشد ترانيم روحيَّة ويودّع الحاضرين من الاطباء والجراحين الذين انذروا بقرب موتهِ ولما صحا كان تذكرهُ لهذه الافعال مشابهاً لمن يحاول تذكر احلامهِ بعد استيقاظهِ

اما تأثير الحشيش فقد اهتم كثيرون من العلماء في البحث عنهُ وأحسن ما جاء في تقاريرهم بشأنهِ كلام لثيوفيل غايتر وقد اقتبسهُ اكثر الخائضين الآن في عباب هذا الموضوع فانهُ جرَّب الحشيش في نفسهِ وبعد ما تحكّم فيهِ تأثيرهُ خيل لهُ أن اهداب عينيهِ بلغت حدًّا فائقاً في الطول واخذت تلتوي مضفورةً كخيوطٍ ذهبيَّة حول بكرات من عاجٍ ثم انقذفت ملايين من الفراش تتطاير امامهُ بنور مضطرب وهي تخفق باجنحتها كالمراوح واكثر من خمس مئة ساعة كبيرة اخذت تدق الوقت بأصوات هي غاية في حسن الايقاع وظهرت لهُ في الغرفة حيوانات متنوعة الاشكال تطفر وتقفز وتروح وتجيء وتراءت لهُ كل الوحوش الممسوخة وعرضت قدامهُ كل ظواهر الكابوس وتمثلت أمامهُ كل الغيلان الحلميَّة وحسب تعديلهِ كان ينبغي لهذه الحوادث التي لم يُذكر من وصفها الَّا القليل ان تستغرق اكثر من ثلاث مئة سنة لانها جرت متوالية وهي كثيرة لا عد لها حتى ان تقدير الوقت فيها كان متعذِرًا على انهُ لما صحا وجد انهُ لم يقضِ في عراك هذه الطوارىء الَّا نحوًا من ربع ساعة. فهذه العقاقير تؤثر فقط في المجموع العصبي والدماغ فهي عوامل طبيعيَّة تفعل بموجب قواعد طبيعيَّة ومع ذلك لها من التأثيرات ما للاحلام في ما سوى انها لا تستأثر في كل حالة بالقوة المحركة ولا تقطع اعصاب الحس عن مجموع الحواس كما تفعل الاحلام غالباً

سيأتي البقيَّة

القرن التاسع عشر

بقلم حضرة يوسف افندي بشتلي (١)

القرن التاسع عشر آخر ابناء الدهر وقد استحوذ بحق الارث على كل ما كان للقرون السالفة من خير وشر ونفع وضر وهو كالوارث الامين الذي يسعى في اصلاح ما ورثهُ وترقية شأنهِ حتى اذا حان لهُ ان يسلم الميراث لورثتهِ وجدوا انهُ قد اتسع نطاقاً وازداد اضعافاً. ولا يصح ان يطلق اسم الشباب على قرننا الحالي بعد ما مضى عليهِ سن الكهولة ودخل في الشيخوخة والهرم ولم يبقَ الاَّ سنوات قلائل حتى ينضم الى ابائهِ ويمسي في خبر كان بعد ان يولد لهُ الوريث الوحيد الذي سيخلفهُ في ملكهِ

ومرادنا ان نبحث الآن بوجه الايجاز عن التقلبات التي طرأت على هذا القرن والنعيم الذي وصل اليهِ منذ تربعهِ في منصة الملك الى يومنا هذا ونفتش في سجلاتهِ لنعلم ما اذا كانت اعمالهُ تذكر فتشكر او تذم فترذل. وما سيورثهُ لخلفهِ حينما يقضي نحبهُ في منتصف الليلة الحادية والثلاثين من شهر دسمبر سنة ١٩٠٠ عند ما ينادى على رؤُوس الملا بولادة وريثهِ القرن العشرين ويرحب الناس طرًّا بهذا المولود الجديد ويدعون لهُ بالبركات والخيرات ويوارون اباهُ في اللحد مرددين مدح حسناتهِ آسفين على فراقهِ

اما شيخنا الجليل القرن التاسع عشر فقد مرت عليهِ السنون وهو سائر سيرًا حثيثاً في سبيل الارتقاء وقد امتاز على العصور السالفة بتوطيد دعائم العمران ونشر رايات التمدن فأرانا من قوة البخار عجائب ولم نكد نفيق من اندهالنا بالمنافع الجمة التي نجمت عن الآلات البخارية حتى جاءنا بالكهربائية في شخص اديسون الشهير فأدهش وابدع واخضع وميض البرق تحت سلطتهِ. وقام مورس فمد اسلاك الكهربائية على البطاح والقفار وامرها فنطقت بفصيح الاشارة عما تكنهُ الصدور. وتبعهُ فيلد فارسلها تحت قاع البحار وربط ممالك الارض بالعروة الوثقى واحكم الصلات بين مشارق الارض ومغاربها ثم استخدمها غيرهم لانارة البيوت بنور باهر ولادارة الآلات العظيمة واجراء الاعمال الجسيمة. والحق يقال ان شيخنا الوقور قد خطا نحو الارتقاء خطوة لم يعهد لها مثيل عند اسلافهِ وشاهد في ايام مجدهِ امورًا لم يحلم بها اهل العصور الغابرة. وما الكهربائية مع

(١) ملخصة من خطبة لجناب القس جنن الامركاني تلاها في جمعية اتحاد الشبان بالقاهرة مساء اول نوفمبر سنة ١٨٩٣

آياتها الباهرات سوى مثال واحد من امثلة كثيرة تبرهن بأجلى بيان على فضل هذا القرن وجلالة قدره

وقد ابتدأ قرننا هذا والناس يغزلون بالايدي وينسجون بالارجل فلم يبلغ سن الرشاد حتى اعاضهم عن ذلك بالآلات ثم سلط عليها قوة البخار فاراحهم من مشاق العمل واذاقهم حلاوة الراحة . وكان الناس والقرن حديث السن قانعين بما تخرج لهم ارضهم من الاثمار والخيرات غير طامعين بجنى البلدان البعيدة فلم يشبّ حتى مهد لهم السبل فتبادلت سكان الارض غلاّت بلادهم ومصنوعاتهم طائرة على اجنحة البخار فوق السهول والقفار والجبال والبحار

وقد ورد في تاريخ الانكليز ان اللورد كامبل احد اغنيائهم قطع في اوائل هذا القرن المسافة من لندن الى ادنبرج في ثلاثة ايام وثلاث ليالٍ فاعتبرها الناس وقتئذٍ معجزة من المعجزات ونصح له اصدقاؤهُ ان لا يخاطر بنفسهِ مرة أُخرى لان السرعة الزائدة ومقاومة الهواء ينشأ عنها ارتجاج في المخ ينتهي بالموت الفجائي. فما يكون قول هؤلاء اليوم عند ما يشاهدون قطار السكة الحديد يقطع تلك المسافة عينها في ثلاث ساعات فقط . او ماذا يقولون لو بُعثوا احياء وسافروا في الصيف الماضي مع الالوف والربوات من مدينة نيويورك الى معرض شيكاغو ينهبون الارض نهباً على معدل ١٠٠ ميل في الساعة الواحدة .وكان السعاة في واقعة وطرلو الشهيرة سنة ١٨١٥ ينقلون اخبار الحرب الى لندن على اسرع ما يمكن اي في ثلاثة ايام ونصف. وفي سنة ١٨٨٢ اثناء ضرب الاسكندرية لم يكد يمضي بضع دقائق من اطلاق المدفع الاول حتى طارت الانباء عنهُ الى جميع انحاء اوربا . ومما هو من الغرابة بمكان ان ضرب الاسكندرية ابتدأ نحو الساعة الثامنة صباحًا ولم تأتِ الساعة السادسة من ذلك الصباح في مدينة نيويورك باميركا حتى انتشر موزعو الجرائد في شوارعها يذيعون خبر ذلك. ولما كان الفرق في الوقت بين الاسكندرية ونيويورك نحو ست ساعات فتكون الاخبار قد انتقلت على اجنحة البرق من الاسكندرية الى نيويورك وتداولتها ايدي محرري الجرائد وجمع صنّاع المطابع حروفها وطبعت منها المئات والالوف من النسخ ووزعت على القراء قبلما مرَّ اربع ساعات من الزمان اي قبل ما دلّ عقرب الوقت عندهم على الساعة الثامنة بساعتين

وهاك مجمل الفرق بين حالة قرننا في نعومة اظفارهِ وبين حالتهِ في سنيهِ الاخيرة. فانهُ شاهد وهو في السابعة من عمرهِ اول مركب بخاري يمخر عباب الماء . ولم في الثلاثين

اول قطار ينساب كالافعوان في وسط القفار يقل المئات من الانفس وراقب امتداد الخطوط الحديدية تدريجاً على وجه البسيطة حتى بلغت منذ ثلاث سنوات ٣٦٠٠٠٠ ميل وهي لو امتدت على خط مستقيم حول الكرة الارضية لاحاطت بها ١٥ مرة . ونظر في الرابعة والاربعين من عمره اول رسالة تلغرافية تطير على جناح البرق بين مدينتي وشنطن وبلتيمور وهذا نصها « انظروا ما اعظم اعمال الخالق عزَّ وجل » . وما زال التلغراف يرتقي في ايامهِ حتى تمكن الناس حديثاً من ارسال ٧٢ رسالة مختلفة على سلك واحد في وقت واحد . وقد تمكن اليوم قطار السكة الحديد اثناء السير السريع من ايصال الاخبار تلغرافياً الى قطار آخر سائر على خط آخر في الجهة المقابلة او الى محطة تبعد عنهُ الوفاً من الاميال . وبلغهُ في الثامنة والخمسين من عمرهِ ان اميركا ارتبطت باوربا بالاسلاك البرقية ممتدة تحت قاع المحيط وأُصغي الى اول رسالة برقية سارت بينهما ونصها « اوربا واميركا قد اتحدتا – الحمد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة » . وبعد ذلك بثلاث سنوات امتد خط آخر بين ثغر الاسكندرية ومالطة طولهُ ١٣٣٠ ميلاً ولم تزل الشركة التلغرافية الشرقية الى يومنا هذا تستعمل هذا الخط فهو اقدم خط برقي مستعمل الآن في العالم

ولا مشاحة ان التلغراف والسكك الحديدية كان لهما اليد الطولى في ترقي الانسان وانتشار العمران وتنظيم الهيئة الاجتماعية وتوطيد الالفة والتعاون وبث نور المعارف والعلوم . اما السفن البخارية فمن اعظم مخترعات عصرنا واهمها وقد ظُنَّ اولاً انهُ لا يمكن ان تقطع البحر لانها لا تسع ما يكفيها من الفحم للطريق ثم ثبت فساد هذا الظن وصارت تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي في اقل من اسبوع

اما فضل قرننا الحالي في تقدم العلوم وتعميم المعارف فمما لا يختلف فيهِ اثنان ولا يمكن استيفاه ذلك الاَّ في المجلدات الضخمة بل ان اختراعات عام واحد واكتشافاتهِ وترقية المعارف فيهِ يقتضي وصفها مجلداً كبيراً فمن العبث الخوض في بحار علوم هذا القرن باجمعها ولذلك نكتفي بالالماع اليها . ولاريب ان للطباعة اليد الطولى في انتشار العلوم ورفع منارها وانهُ اذا وضعنا عجائب الدنيا السبع في كفة ميزان واختراع الطباعة في الكفة الاخرى رجحت هذه عن تلك . وبعد ان كانت آلة الطباعة في اوائل هذا القرن لا تطبع اكثر من ٢٥٠ صحيفة في الساعة ويقتضي لادارتها رجلان وصبي اصبح ولد واحد كافياً لمناولة الآلة طرف درج طويل من الورق فتقطعهُ وتطبع منهُ ٣٦٠٠٠ صحيفة

من صحف الجرائد الكبيرة وتلصقها وتطبقها وترتبها صفوفاً في ساعة واحدة من الزمان ثم تحملها القطارات والسفن التجارية وتوزعها في اقصاء المسكونة فيقرأها الغني والصعلوك ويجني فوائدها الكبير والصغير

شب قرننا فشاهد القوي يستعبد الضعيف والغني يبتاع الفقير والوجيه يسترق المستضعفين فلم ينتصف عمره حتى اثار نار الحرب وراء الحرية والمساواة اثباتاً بان جميع بني البشر من دم واحد . وكانت حكومات الممالك السابقة تدوس رقاب رعيتها وتحكمها بالقوة والجبروت اما عصرنا فجعل الرعية تحكم نفسها بنفسها وتدير ولاة امورها بحكمة افرادها

شب قرننا ولم يبلغ اشده حتى سمع الناس يقولون على رؤوس الاشهاد ويخطبون في كل نادٍ ان الباري سبحانه خلق الانسان ووهبه حقوقاً مقدسة يتمتع بها . وقال علماؤهم ان تلك الحقوق تشمل الحياة والحرية وطلب السعادة والسعي وراء الراحة الخ . وجاهروا بهذه الاقوال وهم يسترقون بني جنسهم ويستعبدون اخوانهم ويسلبونهم حريتهم ويتاجرون فيهم كالمتاع ويتحكمون في اجسادهم وارواحهم كتحكمهم في الحيوانات البكم . ولكن عصرنا لم يطق على هذا الظلم صبراً فرفع نبراس الحق على منارة العدل والمساواة ودبت الحمية في صدور الاحرار فاشهروا حرباً عواناً على الذين اصروا على العناد وقام حاكم السيف يقضي بينهم في نصف الكرة الغربي فبلغ صليله كل فج وقوّض اركان الاستعباد والاستبداد بعد ان اذاق نحو مليون من نخبة شبان تلك الولايات كاس المنون فشيد على ارماسهم قصر الحرية وقسطاس العدل وسطّر بدمائهم على جبين الدهر : " ان الله خلق جميع الناس من دم واحد احراراً متساوين في الحقوق "

ابتدأ عصرنا ولم تكن بقعة خالية من العبيد وكانت اسواق التجارة بهم رائجة في روسيا وهنغاريا وبروسيا والنمسا واسكتلندا وفي جميع المستعمرات الانكليزية والفرنسوية والاسبانية .وكان يأتي الى قارة اميركا كل سنة ما ينيف على ٧٤٠٠٠ نفس من الرقيق يحملها اليها اناس من امم اوربا المتمدنة.وكان عدد الذين يموتون منهم على الطريق لا يقل عن ٣٠٠٠٠ نفس.فاصبحنا اليوم والحمد لله لا نجد بهمة انصار الحق عبداً واحداً في جميع اراضي الامم المتمدنة بل نرى الجميع متمتعين بكمال الحرية وما الفضل في ذلك الا لرجال عصرنا الحالي

وُلد قرننا وكانت منزلة النساء في اعين الرجال لا تقل كثيراً عن منزلة الاماء

والعبيد لا بل عن منزلة الحيوانات الدنيا كأن المولى سبحانهُ لم يخلقهن الاَّ لخدمتهم وهاك مثال بعض ما كان يعلن عنهنَّ في الجرائد الانكليزيَّة في اوائل هذا القرن. قالت مجلة هود الانكليزيَّة في عددها الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٨١٤ : " عرضت امرأة جميلة الصورة رشيقة القد وهي زوجة جون هول بعد اقترانهِ بها بشهر وبيعت بالمزاد العمومي بمبلغ شلنين ونصف وبيع المقود الذي أُتي بها فيهِ بنصف شلن وقدرت عوائد المرور بنيّ واحد وعوائد الاقامة بثلاثة بنسات " فتامل . وقد حسب بعضهم سنة ١٨١٥ ان عدد الزوجات اللواتي عرضنَ للبيع كالمواشي، في جهة واحدة من بلاد الانكليز في سنة واحدة ٣٩ امرأة . اما الآن فنفتخر والحمد لله بان والداتنا وزوجاتنا واخواتنا لهن الشأن الاعظم في نظام الهيئة الاجتماعيَّة وفي ارضاع البان التهذيب وتثقيف عقول الصغار وتوطيد دعائم العمران

شاهد قرننا وهو طفل كثيرًا من الخرافات والخزعبلات وعاين ما لا يحصى من السحرة والعرافين ورأى مرأى العين الوفًا يذهبون ضحيَّة الاوهام والجهل فكانت حياة الارنب في اعين الانكليز اثمن من حياة الرجل حتى اذا اقدم احدهم على قتلها عوقب بالاعدام. وكان عدد الجرائم الكبيرة عندهم بحسب شرائعهم ٢٢٣ جريمة جزاؤها كلها الاعدام حتمًا. من ذلك ان من يتلف شيئًا في قنطرة وستمنستر يشنق ومن يظهر في الشوارع بزيّ غير زيهِ يُشنق وهذا جزاء من يقلع صغار الاشجار او يصيد ارنبًا او يسرق متاعًا لا تقل قيمتهُ عن خمسة شلنات او يحرر كتابًا بقصد الاحتيال والاختلاس او يعود من منفاهُ قبل انتهاء مدتهِ. فهذه الذنوب الطفيفة وكثير نظيرها كانوا يعاقبون مرتكبيها بالشنق. ومن هذا القبيل ما ذكرهُ احد مؤرخيهم وهو ان عدد المحكوم عليهم بالاعدام في وقت من الاوقات بلغ ٥٨ شخصًا ومن جملتهم صبي لا يزيد عمرهُ على العشر سنوات . فهل بعد ذلك من ينكر فضل تقدم عصرنا وهل من يقدر قيمة الحريَّة (لا سيما حريَّة الافكار والاديان) والعدل والمساواة حق قدرها التي يتمتع بها الجميع الآن. وهل من يطلب اقامة الحجة والبرهان بعد ان بزغت شمس التمدن والمعارف واشرقت بأشعتها على جميع سكان الارض بالسواء فأنعشت الضعيف وبددت ظلمات الجور والعدوان وازالت غشاوة الجهل والغباوة ورفعت منار الحق والانصاف وأحيت العظام في رمسها فتحرر العبد واستيقظ الغافل وتشجع الجبان وذاق الجميع لذة الحريَّة فطربوا من عذوبتها وتمسكوا بأذيالها ولا تمسك الغريق بحطام السفينة وهيهات ان يتركوها ويرجعوا الى

الوراء . ولا زالت سطوتها تمتد ودائرة نفوذها تتسع وتظلل بظلها الظليل الالوف والربوات ممن كانوا يخبطون في دياجي الظلمات ويرتطمون في اوحال الجهل فيجدون في ربوعها السعادة الحقيقية والراحة ورغد العيش . نعم لا ينكر ان دول اوربا لا تزال تحشد الجيوش الجرارة وتكثر من آلات الحرب والقتال وتقيم القلاع وتبني المدرعات والجرائد تهددنا بقرب انتشاب نار الحرب واحتدام سعيرها واهراق دماء الملايين من الابرياء وحلول الخراب والدمار لكن العقلاء يجاهرون ويؤكدون بان قرننا الشيخ الجليل لا يسمح بحدوث شيء من هذا في ايامهِ الوجيزة بل ما برح يحاول نزع السلاح وتوطيد السلام ونشر لواء الاتفاق والاخاء بما بقي فيهِ من رمق الحياة ولنا الامل الوطيد بفوزهِ في سعيهِ الحميد فيأتي بعمل خطير لم يسبقهُ اليهِ غيرهُ ويخلد لهُ ذكرًا بين العصور لا تمحوهُ كرور الايام وتوالي الاعوام قبلما يودعنا الوداع الاخير

وكان بودي ان آتي قبل ختام هذه الخطبة بالشرح الوافي عما تم في هذا القطر من الارتقاء الظاهر والتقدم الباهر مدة قرننا هذا لكن ذلك اشهر من ان يذكر وهو ظاهر لكل ذي عينين ولا ينكرهُ الاَّ كل مكابر جحود ولنا عليهِ كل يوم الف شاهد واننا نسأل المولى الكريم ان لا ينتهي قرننا هذا حتى تكون بلادنا قد بلغت ما نتمناهُ من الارتقاء انهُ على كل شيء قدير

علي باشا مبارك

ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف ترجمة المرحوم علي باشا مبارك من حين كان ولدًا يتعلم مبادئ القراءة والكتابة الى ان توفي المرحوم سعيد باشا سنة ١٢٧٩ للهجرة (١٨ يناير سنة ١٨٦٣) وقام بالامر بعدهُ حضرة الخديوي الاسبق اسمعيل باشا . فلما تولى مسند الحكومة المصرية عيَّن صاحب الترجمة لنظارة القناطر الخيرية ولم تكن تقفل الى ذلك العهد ظنًّا انها غير متينة فلا تحتمل ضغط الماء اذا أُقفلت . وكان النيل قد تحول اكثرهُ الى الفرع الغربي فقلت المياه التي تجري صيفًا في الترع الممتدة من الفرع الشرقي وقلت الاطيان التي تزرع صيفًا حول ذلك الفرع . وذاكرهُ الخديوي اسمعيل باشا في هذا الامر فاشار باقفال القناطر الغربية لتحويل الماء الى الفرع الشرقي حاسبًا ان من ذلك نفعًا محققًا ولا يحسن ترك النفع المحقق خوفًا من الضرر الموهوم . فاستصوب الخديوي

رأيهُ وامر باقفال القناطر الغربيَّة " فصارت تقفل وحصل من ذلك ما لا مزيد عليهِ من المنافع العموميَّة " واختلت بعض الاقواس الغربيَّة القريبة من البر الغربي فأحيطت بجسر من الخشب فنشأَت حولها جزيرة من الرمل حفظتها ولم يكن خللها مانعاً من إقفالها كل سنة . ثم حفر رياح المنوفيَّة فانشأ قناطرهُ ومبانيهُ على ما هي عليهِ الآن

وعُيِّن نائباً عن الحكومة المصريَّة في المجلس المشكل لتقدير الاراضي الخاصة بشركة ترعة السويس فرسم الرسوم اللازمة لذلك وحُلت المسأَلة على احسن حال. ونال حينئذٍ رتبة المتمايز والنشان المجيدي من الدرجة الثالثة ونيشان اوفيسيه لجيون دونور

وسنة ١٢٨٤ جُعل وكيلاً لديوان المدارس تحت رئاسة المرحوم شريف باشا ثم انتدبهُ الخديوي اسمعيل باشا للسفر الى باريس في مسأَلة ماليَّة فزار مدارسها واطلع على كتب التدريس وجداول الدروس ونال بعد عودتهِ رتبة ميرميران وأُحيلت الى عهدتهِ ادارة السكك الحديديَّة المصريَّة وادارة ديوان المدارس وديوان الاشغال العموميَّة ثم نظارة عموم الاوقاف فقام بهذه المهام كلها احسن قيام ووسع نطاق السكة الحديد وبنى لها المباني الكثيرة ونقل المدارس من العباسيَّة الى سراي درب الجماميز رفقاً بالتلامذة وجعل فيها ديوان الاوقاف وديوان الاشغال فسهل عليهِ القيام بها قال " وكانت كثرة اشغالي لا تشغلني عن الالتفات الى ما يتعلق باحوال التلامذة والمعلمين فكنت ادخل عندهم كل يوم بكرةً وعشيًّا عند غدوي من البيت ورواحي واعملت فكري في ما يحصل بهِ نشر المعارف وحسن التربية ".ثم نظم المدارس الاهليَّة وانشأَ مدارس مركزيَّة في بعض مدن القطر كاسيوط والمنيا وبني سويف وبنها وانشأَ في القاهرة مكتب القربيَّة ومكتب الجماليَّة ومكتب باب الشعرية ومكتب البنات بالسيوفيَّة واصلح المكاتب القديمة واخذ جانباً من نفقات هذه المدارس من اباء التلامذة والجانب الآخر من ريع الاوقاف الخيريَّة ومن اطيان الوادي بمديريَّة الشرقيَّة ومن بعض الاملاك التي آلت الى بيت المال قال "وكان القصد تعويد الناس على الانفاق على اولادهم بالتدريج حتى لا يبقى على الحكومة الاَّ ما يختص بالمدارس الخصوصيَّة كمدارس الهندسة والطب والادارة ونحوها " واما باقي المدارس فيكون الانفاق عليها من الاهالي ومن الاوقاف والاملاك المشار اليها

وقد طالما سمعنا صاحب الترجمة يتمنى ان يكون للمدارس املاك موقوفة عليها يكفيها ريعها حتى لا تعتمد على ميزانيَّة الحكومة المعرَّضة للتغيير والتبديل بتغير الاحوال

وغنيٌّ عن البيان ان المدارس نجحت في ايام نظارتهِ وخرج منها جم غفير من

الشبان الذين تقلدوا المناصب الاميريَّة وانتفعوا ونفعوا . ثم انشأ مدرسة دار العلوم الشهيرة واختار طلبتها من الجامع الازهر ليستعدوا فيها للتعليم في المكاتب الاهليَّة . والمكتبة الخديويَّة التي جُمعت فيها الكتب المتفرقة في المساجد ودور الحكومة فنجت من ايدي الضياع وتطرُّق الاطماع . وهذان الاثران الجليلان اي مدرسة دار العلوم والكتبخانة الخديويَّة من اعظم آثار الفقيد ولو لم يكن لهُ غيرهما لكفى كلٌّ منهما لتخليد ذكرهِ وايضاً فقد اعاد الاوقاف المدرسيَّة الى ما وُقفت عليهِ وهو تربية الصغار وبث التعليم والتهذيب " فحييت هذه المآثر بعد موتها وعادت ثمراتها بعد فوتها "

ثم صرف همهُ الى تنظيم القاهرة . والظاهر ان الخديوي اسمعيل باشا كان شديد الميل الى تنظيم المدن وانشاء القناطر وما ماثل من الاعمال الهندسيَّة فكثرت اشغال صاحب الترجمة جدًّا تنفيذًا للاوامر الخديويَّة ولا سيما في اعداد الاحتفال بفتح ترعة السويس وقد قام بذلك احسن قيام فقلدهُ الخديوي النشان المجيدي من الطبقة الاولى واهدى اليهِ امبراطور النمسا نشان الغران كوردون وامبراطور فرنسا نشان كوماندور وملك بروسيا نشان غران كوردون. ثم اختلف هو واسمعيل باشا صديق ناظر الماليَّة على ضم دخل السكة الحديد الى الماليَّة ففصل عن ديوان السكة الحديد والمدارس والاشغال والاوقاف في قليل من الزمن ونسب فصلهُ الى وقيعة اسمعيل باشا صديق بهِ. وبعد شهرين من الزمان صدر الامر الخديوي بجعلهِ ناظرًا لديوان المكاتب الاهليَّة وأُمر برسم الرسوم اللازمة لتجديد المكاتب في مدن الارياف. ثم أُحيلت عليهِ نظارة الاوقاف وديوان الاشغال. وبعد قليل احيلت نظارة هذه الدواوين على دولتلو البرنس حسين باشا كامل نجل الخديوي فاقام صاحب الترجمة معهُ مستشارًا . ووُشي بهِ بعدئذٍ بان كتابهُ نخبة الفكر في تدبير نيل مصر مشتمل على ذم الحكومة الخديويَّة وتقبيح سياستها ففصل عن خدمة الحكومة

وقد قصَّ علينا قصة هذا الكتاب مرارًا ولم نسمع ان وزيرًا من الوزراء كان يجزع من ملكهِ كما جزع صاحب الترجمة من الخديوي الاسبق على ما يعهد فيهِ من الشجاعة الادبية التي حملتهُ على تقرير الحقائق في ذلك الكتاب النفيس ولم يكن هذا الجزع خاصًّا بهِ بل كان شاملاً كل حاشية الخديوي حتى اقرب المقرَّبين اليهِ على ما رواهُ لنا صاحب الترجمة مرارًا . ومع ذلك تمكن بعد قليل من استرضاء الخديوي فانعم عليهِ بالنشان المجيدي وكان قد تقلب في مناصب شتى اكثرها متعلق بديوان الاشغال

وسنة ١٨٧٧ للميلاد تقرّرت هيئة الحكومة المصريّة على اسلوب جديد وانشئ مجلس النظار برئاسة دولتلو نوبار باشا (في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨) وجُعل صاحب الترجمة ناظرًا للاوقاف والمعارف فاخذ يبذل الجهد في بناء المدارس الكبيرة كمدرسة طنطا ومدرسة المنصورة وتكثير المكاتب الصغيرة وإعداد ما يلزم من الكتب وسائر ادوات التعليم واعتنى بامر الاوقاف واصلح مدارسها

وفي ٢٦ من شهر يونيو سنة ١٨٧٩ صدر الامر السلطاني بفصل الخديوي اسمعيل باشا وتولية اكبر انجاله المغفور لهُ توفيق باشا فصدر امرهُ الى دولتلو رياض باشا بتأليف نظارة يكون رئيسًا لها وناظرًا للداخليّة فاختار صاحب الترجمة ناظرًا لديوان الاشغال

وقد زرنا القطر المصري في ذلك الحين وقابلنا صاحب الترجمة وذاكرناهُ في مواضيع شتى علميَّة وادبيَّة وكتبنا عن القطر حينئذٍ ما نصهُ

« ليس من ينكر ان كل بلادٍ ابقى الله في اهلها بقيةً للنجاح والترقي ترتقي وتزهو اذا حافظت حكومتها على الاستقامة واعتمدت على العدل وقصدت خير الرعيَّة واخلصت الحب والخدمة للوطن . فاذا تدبَّر العاقل احوال مصر الجارية وقاس حاضرها بماضيها وقابل منهجها بمنهج غيرها من الممالك المرتقية ذرى النجاح والجد او الهابطة في دركات الحطة والخسف فلا ريب انهُ يحكم لها برغد العيش وسعادة المستقبل ما دامت على هذا المنهج. وشواهدنا على صدق ذلك كثيرة نذكر منها خمسة تحققناها بانفسنا وهي

اولاً تيقظ حكام مصر وشعورهم بما هو واجب عليهم للرعيَّة وتحققهم ان عزهم باعزاز وطنهم وذلهم باذلالهِ. فاسمع ما قالهُ سموهُ الخديوي توفيق الاول لما تشرفنا بالمثول بين يديهِ في هذه الاثناء " ما ذا يبقى للانسان غير الذكر الجميل في هذه الارض فكم قام قبلي ممن هم اسمى مني وادنى وماذا ابقوا غير ذكرهم. فانا ولاَّني الله رعاية هذه الامَّة فواجباتي السهر عليها وصون حقوقها وبذل الجهد في ما يزيد راحتها وثروتها ومعارفها فهي مني وانا منها وعزها عزي وذلها ذلي وانا متوكل عليهِ تعالى ان يحسن نفعي لوطني ويبقى لي الذكر الجميل عند رعيتي " الى غير ذلك من الاقوال التي حركت اعمق عواطفنا واثارت الدمع في اعيننا لما شفَّت عنهُ من المحبة الوطنيَّة وكرم الشيمة والحميَّة. ومثل ذلك كلام نظَّارها وعلمهم بواجباتهم وقربهم من الناس وحسبانهم الدعة زينة واستجلاب قلوب الرعيَّة فخرًا

والثاني الاساس الوطيد الذي اقيمت عليهِ ادارة مصر الآن فاننا لما سألنا وزيرها الاكبر صاحب الدولة رياض باشا عن المعارف هناك وما يؤمل لها من النجاح في

المستقبل اوضح لنا باجلى بيان المنهج الذي نهجتهُ حكومة مصر حتى تخلصت من ارتباكها والاساس الذي وضعتهُ لضبط ادارتها ونشر المعارف في بلادها ولا يسعنا بسط ذلك هنا ولكن من يتأمل في الاموال العظيمة التي قُطِعت هذه السنة لتنشيط المعارف عدا عن الاموال التي قُطِعت للاصلاحات المتعددة الانواع يبشر مصر بنجاح قريب

وثالثًا تخفيف كرب الفلاح الذي عليهِ جل اعتماد مصر كما لا يخفى. وهذا قد صار اشهر من ان يذكر . ومما يحسن سوقهُ هنا انا كنا مارين في شارع من شوارع طنطا فسمعنا رجلاً يدعو على حكومة مصر الآن بالويل والخراب لانهُ شاهد في ايامها مالم يخطر لهُ على بال وهو ان الفلاح صار يشمخ عليهِ فلا يدفع لهُ ربا في المئة عشرين مع انهُ كان قبلاً يتذلل لهُ حتى يأخذها باضعاف ذلك . ولارتفاع الضنك عن الفلاح صرت تراهُ يحسب نفسهُ من البشر فيجول في شوارع القاهرة مستنشقًا نسيم الحريَّة متمتعًا بما يحق للانسان ان يتمتع بهِ وهذا يستغربهُ اهل القاهرة انفسهم

ورابعًا عدم الانشقاق المذهبي بين اهلها فان اعجب ما يتعجب منهُ ابن هذه البلاد عند دخولهِ بلاد مصر عدم تحزُّب الناس التحزُّب الاعمى الذي يظن الجاهل أنهُ يخدم بهِ ربهُ وهو يتعدَّى وصاياه

وخامسًا اعتماد مصر على الاجانب لقضاء ما كان يتعسر على اهلها قضاؤهُ وذلك وان كان يظهر لكثيرين مؤديًا الى خسارة مصر من وجوه شتى فهو لا يظهر كذلك لمن يعلم حق العلم ان لا نصيب من مصر لغير اهل مصر وان للافرنج زمنًا محدودًا يقضونهُ فيها ثم يخرجون من وظائفها كما دخلوها وهذا يشعر بهِ اقوى الافرنج في مصر صولةً واشدهم في التملُّك فيها رغبةً . قال لنا بعض اهل الدراية العالمين بتقلبات الاحوال منهم « الظاهر ان مصر بيد الافرنج والحق ان تيارًا خفيًا يسلبهم الآن الصغائر وعما قليل يسلبهم الكبائر ايضًا وستكشف لكم الايام ذلك » انتهى نقلاً عن الجزء السادس الصادر في غرة اكتوبر سنة ١٨٨٠

وكان كما قال لنا ذلك السياسي فتوالت الحوادث وانتجت الثورة العرابيَّة . قال صاحب الترجمة في ذلك ما نصهُ بالحرف الواحد . " كانت جميع الاعمال قائمة على قدم السداد وكانت هيئة النظارة سائرة في الطريق الجادة ناشرة الوية العدل والتسوية بين القوي والضعيف والرفيع والوضيع فاستوجب ذلك اثارة الحقد في صدور ارباب الاغراض فتقولوا على هذه الهيئة وطعنوا فيها واختلط كثير منهم بضباط العسكريَّة فاوغروا صدورهم

والقوا في آذانهم انهم الاحق بتعديل القوانين والتصرف في الحكومة حيث انهم اهل الوطن واصحاب القوة وحسّنوا لهم ما صنع بعضهم من الثورة السابقة التي لم يعاقبوا عليها فتعصبوا وتمكن منهم الغرور وكان رئيسهم احمد عرابي احد امراء الالايات وقتئذٍ فاستمال سائرهم وعاقدهم على مضادة الحكومة وتقدم من رؤسائهم لمجلس النظار عرضحال يطلبون فيهِ تغيير ناظر الجهاديَّة عثمان باشا رفقي وتشكيل مجلس نواب وغير ذلك ممَّا يخرج عن حدود وظائفهم فانعقد لذلك مجلس النظار تحت رئاسة الجناب الخديوي الافخم وانحط الرأي على عقد مجلس من الاهلين وبعض امراء العسكريَّة للنظر في امرهم والحكم فيهم بما تقتضيهِ قوانين الجهاديَّة وتعهد ناظر الجهاديَّة بان لا ينجم عن ذلك خطر ولا ضرر فانعقد ذلك المجلس بقصر النيل وجلبوا اليهِ لمحاكمتهم فقام جمع من الضباط والعساكر وهجموا على قصر النيل واهانوا من بالمجلس واخذوا العرابي ومن معهُ بالقوة على حسب عهد كان بينهم فكان ذلك اول التظاهر بالعصيان والخروج عن طاعة الحكومة وشاعت هذه النازلة حتى وصل خبرها الى البلاد الاجنبيَّة فجمع الخديوي الاعظم النظار واعيان الامراء وتفاوضوا في اطفاء هذه الفتنة فتقرر تغيير ناظر الجهاديَّة واجابة العسكر الى مطلوبهم والاغضاء عما حصل منهم لما تبين من عدم وجود قوة تحت يد الحكومة ترد جماحهم فلم ينقطع الشر بذلك بل تمادوا على العصيان وحملهم الخوف على انفسهم على شدة النفور وعدم قبول النصيحة وطمعوا في ان يكونوا اصحاب الحل والعقد في الحكومة وتأكد التحالف بينهم حتى بلغ بهم الامر الى ان هجموا على سراي عابدين ووجهوا اليها المدافع وطلبوا سقوط هيئة النظارة وترتيب مجلس النواب وزيادة عدد الجند الى ثمانية عشر الف عسكري فحضر القناصل وأوصلوا الامر الى دولهم بواسطة التلغراف وبعد المخابرات اجيب العسكر الى مطلوبهم وغيرت هيئة النظارة وصدر الامر الخديوي الى المرحوم شريف باشا بتشكيل هيئة تحت رئاستهِ فشكلها وعقد مجلس النواب فشرع رجال المجلس في تقرير لائحتهِ الاساسيَّة وبعد قليل طلبوا ان يكون لهم الحق في ميزانيَّة الحكومة بشرط عدم الخروج عن المعاهدات الدوليَّة وقانون التصفية فلم يجبهم المرحوم شريف باشا الى ذلك فأصروا على الطلب وظاهرهم العسكر فاستعفى المرحوم شريف باشا وتغيرت هيئة النظارة وتشكلت هيئة جديدة تحت رئاسة محمود باشا البارودي ". ثم يتلو ذلك وصف الثورة العرابيَّة الى ان دخلت الجنود الانكليزية مدينة القاهرة وتألفت النظارة برئاسة المرحوم شريف باشا سنة ١٨٨٣ فكان صاحب الترجمة ناظرًا لديوان الاشغال وعاد الى اصلاح

الري وتكثير المياه في الخطاطبة وادخل طريق المقاولات في المباني على الاطلاق وبلغ ما أُنفق على اعمال القاهرة وحدها تلك السنة خمسة وسبعين الف جنيه وبدأ ببناء دواوين الحكومة والسجون والمستشفيات لان الدواوين كانت الى ذلك العهد "مبنيَّة بالطوب النيء او الدبش على غير نظام وكانت الحبوس حواصل مظلمة لا يدخلها النور الاَّ قليلاً وكان اصحاب الجرائم على اختلاف جرائمهم يخزنون فيها كالامتعة وداخلها يختنق بمجرد استنشاق هوائها... ولم يكن بالمديريات اسبتاليات داعية الى الصحة بل كان بعضها محل ورشة ونحوها واكثرها متهدم والسليم منها كمربط البهائم"

وفي اواخر سنة ١٨٨٣ استعفى المرحوم شريف باشا وتألفت نظارة جديدة برئاسة دولتلو نوبار باشا ولم يكن صاحب الترجمة فيها فبقيت الى اواسط سنة ١٨٨٨ وحينئذٍ صدر الامر الخديوي الى دولتلو رياض باشا بتأليف وزارة جديدة فجعل صاحب الترجمة ناظرًا للمعارف وبقي فيها الى ان استعفى دولتلو رياض باشا في الخامس عشر من شهر مايو سنة ١٨٩١ وتولى رئاسة النظار عطوفتلو مصطفى باشا فهمي. وسنجمل الكلام في الجزء التالي على ما فعلهُ صاحب الترجمة مدة توليهِ نظارة المعارف هذه النوبة وما عرفناهُ من امرهِ بالخُبر والخبر



مشاهد اوربا

١٣

مدافن باريس

لم اشأ ان اغادر باريس قبل ان اشاهد منازل سكانها الباقية حيث القوا عصا الترحال. وقالوا لن نحول عنها او تأول الدنيا الى الزوال. فسار بي الدليل الى مقبرة الاب لاشيز ومرَّ بي على سجن الجناة واراني المكان الذي يُقتل فيهِ من يحكم عليهِ بالقتل منهم وقال انهُ يوم يراد انفاذ الحكم على احد تضيق هذه الساحة والاماكن المحيطة بها بالناظرين حتى تؤجر النافذة بقدر كبير من المال. فقلت في نفسي لم يزل الطبع الوحشي في ابن آدم فيقتل ابناء نوعهِ ويسرُّ برؤيتهم يُقتلون. ولعلَّ ذلك باقٍ في نفسهِ بقاء الاعضاء الاثريَّة في جسدهِ وسيزول مع الزمان بارتقائهِ في سلّم الفضائل. ثم بلغنا المقبرة وصعدنا فيها وشي في مرتفع من الارض يطل على المدينة وكأني سمعت سكانها يرددون قول ابي العلاء القائل

صاح هذه قبورنا تملأ الرحـ ـبَ فأين القبور من عهد عادِ
رُبَّ لحدٍ قد صار لحدًا مرارًا ضاحكٍ من تزاحم الاضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ في طويل الازمان والآبادِ

فوقفت هنيهةً انظر ما حولي من المدافن المتقاربة حتى كأنها بناء مرصوص وخطر لي ان اقول للدليل

خفف الوطأ ما اظنُّ اديمَ الا رضِ الّا من هذه الاجسادِ

ولقد سرتُ واياهُ الهوينا كأن على رأسينا الطير وجلنا في انحاء المقبرة فأراني قبور اشهر رجال باريس الذين سارت بذكرهم الركبان وبنوا لفرنسا صروحاً من المجد تبقى على كرور الزمان من الفلاسفة والعلماء والشعراء والبلغاء والساسة والقوّاد. وقد اعجبني ان الجميع مدفونون في مقبرة واحدة على اختلاف اديانهم ومذاهبهم فترى هناك قبور الاسرائيليين والمسيحيين كأن البلاد التي جمعتهم أحياء لم تشأ ان تفرق بينهم امواتاً الّا بجمع كل اهل مذهب منهم في جهة واحدة تسهيلاً لاقامة الشعائر الدينيَّة . ورأيت الارامل والثكالى واليتامى مرتدين اثواب الحداد وبايديهم اكاليل الازهار يردون لزيارة امواتهم وكأنهم اقلامٌ حيَّة تخطُّ على صفحات الدهور ان لا انفصال بين هذه الحياة والأخرى وان الذين وارينا اجسامهم في الرموس لم ينقطع حبل الاتصال بيننا وبينهم فنهدي اليهم الازهار والرياحين كما لو كانوا احياء وانَّ لنا سلوانًا في قول من قال

لا تصلحُ الارواح الّا اذا سَرَى الى الاجسادِ هذا الفسادْ

وقد اخبرني الدليل انهُ يزور هذه الرموس يوم عيد جميع القديسين ويوم عيد جميع النفوس مئة الف نفس من سكان باريس وان الرموس الكبيرة لا يقل عددها عن عشرين الفًا ولكنني لم ارَ بينها قبورًا عظيمة فخيمة البناء او بديعة التماثيل كما رأيت في مقبرة ميلان. واعظم القبور التي رأيتها هنا قبر الرئيس تيرس وهو جديد في شكل هيكل كبير رفيع العماد حسن البناء فاخرهُ . وقبر البرنس دميدوف الروسي وعليهِ رسم المطرقة الماسونيَّة مكررًا مرارًا كثيرة لانهُ كان رئيساً للماسون ويقال ان نفقات انشاء هذا القبر بلغت ستة ملايين من الفرنكات . وقبر لبا ناصب المسلة المصريَّة في ساحة الكونكورد وعليهِ مسلة كبيرة شبيهة بها . وليس هناك خمائل ورياحين تستحق ان تقابل بالخمائل التي في مقبرة ميلان. وقد سألت الدليل قائلاً لماذا دفنتم تيرس هنا ولم تدفنوهُ في البنثيون مدفن عظمائكم فقال « لانهُ سفك دماء الفرنسويين » فاعجبت بهذا الجواب الوجيز ولم استزدهُ ايضاحاً

اما البنثيون فمدفن عظماء فرنسا ونخبة قوّادها وهو كنيسة كبيرة من اعظم كنائس باريس واجملها بناء . وضع الملك لويس الخامس عشر الحجر الاول من اساسهِ سنة ١٧٦٤ وتمّ بناؤهُ سنة ١٧٩٠ على اسم القديسة جنفيف حامية باريس . واتفق ان تمّ بناؤهُ والبلاد تتمخض بالثورة فحوَّلهُ الثائرون هيكلاً وسمّوهُ البنثيون تشبيهاً لهُ ببنثيون رومية وجعلوهُ مدفناً لعظماء البلاد . ثم أُعيد كنيسة سنة ١٨٠٦ بامر نبوليون الاول وبقي مدفناً للعظماء ودُفن فيهِ اربعون رجلاً منهم مدة الامبراطورية الاولى . وتقلبت عليهِ الشؤون بعد ذلك فأُعيد هيكلاً ثم أُعيد كنيسة ثم أُعيد هيكلاً واستُعمل في الحرب الاخيرة مخزناً للبارود وهو الآن مدفن للعظماء لا غير وفيهِ قبور خمسين رجلاً منهم فكتور هيغو وجان جاك روسو وفولتر ولاغرانج وغيرهم من قوّاد الجيش وامراء البحر الّا ان رفات روسو وفولتر ليست فيهِ

والهيكل في شكل صليب يوناني طولهُ ٣٧٠ قدماً وعرضهُ ٢٧٦ قدماً وفي وسطهِ قبة شاهقة ارتفاعها ٢٧٢ قدماً وامامهُ رواق كبير فيهِ ٢٢ عموداً متلماً من النوع الكورنثي ارتفاع كلّ منها ٦٢ قدماً ويدخل من الرواق الى الهيكل بثلاثة ابواب من البرنز ارتفاع كل منها ٢٥ قدماً . وداخلهُ جامعٌ للفخامة والبساطة كظاهرهِ فالقبة قائمة على اعمدة كورنثية عظيمة ولكنها ليست ضخمة ولا نحيفة . وفي الجدران صور وتماثيل دينيَّة وتاريخيَّة تزيدها رونقاً ومهابة . اما النواويس التي توضع فيها رفات الاموات ففي اقبية كبيرة تحت الهيكل وقد دخلتها مع ثلاثة من السيّاح فلم اجد فيها شيئاً يستحق الذكر سوى ان الحارس الذي سار امامنا كان يمتحن لنا عود الصدى وترديدهُ كاننا في مدرسة العلوم الطبيعيَّة

وفي باريس مدفن آخر يستحق ان يزار قبل كل مدفن بل قبل كل مشهد من مشاهدها وهو مدفن نبوليون الاول في الانفاليد فانهُ

تضمن مجداً عُدمليًا وسوددًا وهمة مقدام ورأيَ حصيفِ

والانفاليد دار فسيحة بنيت منذ سنة ١٦٧٠ لسكن الجنود الذين يصابون بآفة في القتال او الذين يمضي عليهم ثلاثون عاماً في الجنديَّة فيقيمون فيهِ آكلين شاربين كأنهم في بيوتهم . وتسع هذه الدار خمسة آلاف نفس ولكني شاهدت غرف المائدة التي فيها فاذا عدد من يأكل عليها قليل جدًا قد لا يزيد على بضع مئين . وفي حديقة الدار مدافع كثيرة مما غنمهُ الفرنسويون في حروبهم منها مدفع قديم صبّ في فينا سنة

١٥٨٠ وعليهِ بالجرمانيَّة ما معناهُ " اذا تردّد صوت غنائي في الهواء دكّت امامي اسوار كثيرة ". ومدفع صب في بلاد الجزائر وعليهِ بالعربيَّة ما نصهُ " صُنع في زمن السلطان عبد الحميد خان في الجزائر بامر محمَّد باشا ابن عثمان جزاهما الرحمن بالرضى والرضوان سنة ١١٨٩ "

وفي هذه الدار خزانة الاسلحة القديمة من الدروع والخوذ والسيوف والتروس والفؤوس والقسي والحراب والمزاريق والمدافع والبنادق وما اشبه من ادوات الحرب والقتال وهي مجموعة من كل البلدان من اقاصي الهند والصين الى اقاصي بلاد المغرب ومن العصر الروماني الى هذا العصر . وفيها ايضاً كثير من الاعلام القديمة التي غنمها الفرنسويون في حروبهم ويقال انهُ حُرق فيها الف وخمس مئة علم من الاعلام التي غنمها نبوليون الاول لكي لا تقع في يد الجنود المتحدة وذلك سنة ١٨١٤

وواسطة عقد هذه الدار والدرة اليتيمة التي تتجه اليها الانظار الكنيسة التي فيها رفات نبوليون الاول فان عليها قبة عظيمة باذخة مغشاة بالذهب علوها ٣٤٤ قدماً وقبر نبوليون تحت هذه القبة في مخفض مستدير قطرهُ ٣٦ قدماً وعمقهُ عن ارض الكنيسة ٢٠ قدماً وجدرانهُ من المرمر الصقيل عليها عشر من الصور الخياليَّة البديعة . والقبر نفسهُ ناووس كبير من المرمر الحمري اللون طولهُ ١٣ قدماً وعرضهُ نصف ذلك وعلوهُ ١٤ قدماً وثقلهُ اكثر من ٦٧ طنًّا والارض حولهُ مرصوفة بالفسيفساء في شكل اكليل من الغار وعليها اسماء ثمانٍ من الوقائع الشهيرة التي انتصر نبوليون فيها وفي هذه الكنيسة قبر اخويهِ جيروم بونابرت الذي كان ملك وستفاليا ويوسف بونابرت ملك اسبانيا. وفيها ايضاً نصب للجنرال تورن الذي توفي سنة ١٦٧٥ وهو من اجمل الانصاب التي رأيتها في باريس وقد أُتي بهِ من كنيسة سنت دني ونصب للجنرال فوبان. وعند باب المنخفض الذي فيهِ قبر نبوليون ناووسان لدورك وبرتران صديقي بونابرت الحميمين وفوقهُ عبارة ممَّا كتبهُ بونابرت نفسهُ وهي « اودُّ ان توضع رفاتي على ضفاف السين في وسط الشعب الفرنسوي الذي احببتهُ حبًّا شديدًا» وفي الكنيسة محراب من اجمل ما رأتهُ عيني واظن انهُ من افخر ما صنعهُ الصنّاع

وقد أُخبرتُ ان في باريس ٢٢ مقبرةً ولكن مقبرة الاب لاشيز التي وصفتها آنفاً اكبرها واعظمها شأناً لان فيها مدافن الاغنياء والعظماء ولذلك اجتزأت بزيارتها عن زيارة غيرها . اما البنثيون وكنيسة الانفاليد التي فيها قبر نبوليون الاول فاعظم

المباني التي شاهدتها حتى الآن فوق الاضرحة لكنهما في الحقيقة كنيستان لا مدفنان

١٤

قصر فرساليا

سمعت عن قصر فرساليا من احد الاصدقاء في القاهرة فتاقت نفسي الى مشاهدته قبل ان اغادر هذه الديار فذهبت اليهِ مع جماعة كوك وكنّا في المركبة اربعة وعشرين نفساً اكثرهم من الانكليز القاطنين في استراليا وذهب معنا دليل شيخ عرك الدهر وذاق ما فيهِ من الخل والخمر . وكأنهُ استظهر كتب الادلة وما شاكلها من الاسفار فلم اسألهُ عن شيء الاّ رأيتهُ جهينة الاخبار . فمررنا اولاً في سان كلو وهي مدينة صغيرة في ضواحي باريس ورأينا اطلال قصرها الشهير الذي رُفعت عليهِ اعلام المجد والعظمة منذ سنة ١٥٧٢ الى الحرب الاخيرة وكان مصيفاً لنبوليون الثالث ومظهرًا لعظمتهِ وقد امسى الآن اطلالاً بالية والصنّاع يقتلعون حجارتهُ ويمهدون ارضهُ ليبنوا مكانهُ مدرسة للصناعة (بوليتكنيك) لان مدارس باريس الكليَّة ضاقت بتلامذتها الذين بلغ عددهم ستة عشر الفاً. وحبذا لو كان ذلك نصيب جميع القصور التي لم تزل وقرًا على البلاد بنفقاتها الباهظة وليس فيها ساكن سوى الجرذان فتستحيل مدارس للعلوم والفنون وتسترد البلاد منها بعض ما انفقتهُ عليها. وحول القصر حدائق غناء ورياض يانعة كانت الامبراطورة ونساء البلاط يتنزهنَ فيها ويتفيأن ظل ادواحها الغيباء وستصبح مسرحاً للشبان طلاب العلوم الصناعيَّة ومتنزهاً لهم اذا كلّت ادمغتهم من الدرس والتنقيب

ثم عدنا الى المركبة وواصلنا السير الى ان بلغنا مدينة فرساليا والارض على الجانبين حراج وغياض قلما يرى فيها مفترج . فسرنا اولاً الى قصر صغير يقال لهُ التريئون الكبير . وكأن الدليل اراد ان لا يدهشنا فجأة برؤية قصر فرساليا الكبير فجعل رؤية التريئون تمهيدًا لهُ . وهو الى الشمال الغربي من قصر فرساليا وعلى نحو اربعة آلاف قدم منهُ وقد بناهُ الملك لويس الرابع عشر لمدام منتنون وفيهِ غرف بديعة النقش والزخرفة كثيرة الصور والتماثيل والاثاث الفاخر . من ذلك مائدة من خشب الجوز قطرها نحو ثلاثة امتار وهي من لوح واحد مقطوع من الشجرة عرضاً. وحوض وجامات من المرمر الملكي الاخضر تلمع بلونها البهي كالزمرد المعرّق وهي هدية من القيصر اسكندر الاول الرومي الى نبوليون الاول . وآنية صينيَّة من معمل سافر وهي مثل كل آنية هذا المعمل ممتازة بحسن صنعها ودقة نقشها وبهاء الوانها على جميع الآنية التي رأيتها حتى الآن صينيَّة

وغير صينية. والى يمين هذا القصر غرف فيها كثير من المركبات والمزالق القديمة والحديثة والعدد الثمينة من عهد الملك لويس الرابع عشر الى عهد نبوليون الثالث وبينها مركبة كبيرة مذهبة بلغت نفقات عملها مليونًا من الفرنكات والمركبة التي ركب فيها الملوك الذين زاروا باريس. ويلي هذا القصر قصر آخر يسمى التريانون الصغير وهو من اجمل القصور وابدعها زخرفةً وكانت الملكة ماري انطونت تحب الاقامة فيهِ وقد شاهد كثيرًا من افراحها واتراحها ولم نقم فيهِ الّا دقائق قليلة لان غرضنا القصر الكبير الذي سارت بذكرهِ الركبان وانفقت مملكة فرنسا عليهِ وعلى الروض المتصل بهِ الف مليون من الفرنكات ولم تزل تنفق عليهِ نفقات طائلة الى يومنا هذا.(1) فعدنا اليهِ ووقفنا في ساحتهِ الفسيحة برهة نقلب الطرف تارةً في ما فيها من التماثيل وطورًا في ما يظهر لنا من جدران القصر والدليل يسرد علينا طرفًا من تاريخهِ. ثم دخلنا مقاصيرهُ العديدة وجعلنا نتفقد ما فيها من الصور والتماثيل والمرايا والموائد والزخارف المختلفة وبقينا اربع ساعات متواليات ننتقل من مقصورة الى ابدع منها ولا نقف الّا امام بعض الصور الشهيرة او الآثار النفيسة او المصنوعات الفاخرة ولا يطول وقوفنا حينئذٍ الّا بضع ثوانٍ والّا فلو وقفنا ربع دقيقة امام كل صورة من صورهِ وهي خمسة آلاف لاقتضى لنا احدى وعشرون ساعة. وقد كنت احسب ان قصر الدوقات في البندقيَّة وقصر اللوفر في باريس افخر قصور الملوك حتى دخلت هذا القصر فرأَيت ان المهندسين والمصورين والنقاشين وكرام الملوك قد تأَلبوا وتناصروا على بنائهِ وزخرفتهِ وتنميقهِ وتمشيقهِ ولم يضنوا بمال ولا بنضار على تمثيل ما يتصورهُ الذهن ويتوهمهُ الخيال من صور الحسن ومعاني الجمال. وما احرى بهِ قول ابن حمديس الصقلي الذي قال

قصرٌ لو انك قد كحلت بنورهِ ... اعمى لعاد الى المقام بصيرا
ابصرتهُ فرأَيت ابدع منظرٍ ... ثم انثنيتُ بناظريَّ محسورا
فظننتُ اني حالمٌ في جنةٍ ... لما رأَيتُ الملك فيهِ كبيرا
أَعيتْ مصانعهُ على الفرس الأُولى ... رفعوا البناء واحكموا التدبيرا
ومضت على الروم الدهورُ وما بنوا ... لملوكهم شبهًا لهُ ونظيرا

هذا هو القصر في حالهِ الحاضرة بعد ان تولاهُ النسخ والتغيير مرارًا ونزع احد

(1) يقال ان نفقة اجراء الماء الى البحيرات التي في روض هذا القصر يومًا واحدًا عشرة آلاف فرنك ولذلك لا يجري اليها الآن الّا يومًا واحدًا في الشهر

الملوك اكثر آنيته الفضية وسكها نقودًا ودخلهُ رجال الثورة واتلفوا امتعتهُ وباعوا بعضها بابخس الاثمان وجُعل دارًا للمصابين في الحروب وغيرهم فكانوا ينشرون ثيابهم في كواهُ ويربُّون البقر والمعزى على سطحهِ فكيف كان شأنهُ والملك الواسع باسط عليهِ رواقهُ وعشرة آلاف من امراء فرنسا وعظمائها يقيمون فيهِ آكلين شاربين من كرم الملك لويس الرابع عشر الذي اراد ان يغمسهم في الترف والملاذ لكي ينفقوا كل ما لهم ثم يغمرهم بالنعم والعطايا ليصيروا لهُ عبيدًا ارقاء فيسلم من دسائسهم ويستعين بهم على اهل مملكتهِ والفان وخمس مئة من الجياد الصافنات مربوطة في مرابطهِ لركوب الملك واعوانهِ واجمل نساء فرنسا يتهادين في مقاصيرهِ ويجررن فيهِ ذيول المجد والفخار

والقصر في حالهِ الحاضرة كنز للصناعة الفرنسوية وهي في اوج مجدها من عهد الملك لويس الثالث عشر الى عهد الملك لويس السادس عشر وخزانة لاثمن الصور التاريخية التي تمثل اشهر الحوادث في تاريخ فرنسا من ايام كارلس الكبير (سنة ٧٧٣ للمسيح) الى الآن

اما الصناعة الفرنسوية البادية في هذا القصر فهي في البناء والنقش والتصوير والتمثيل والتذهيب والنسج والتطريز. وكل ذلك من الطراز الاول والشكل الابدع. فالبناء مختلف المواد من الآجرّ الى المرمر واشكالهُ مختلفة باختلاف العصور ورغبة المهندسين. والنقش اكثرهُ في النحاس المذهب والمرمر المجزّع واشكالهُ لطيفة بديعة

وضعت بهِ صنّاعهُ اقلامها فأرتك كل طريدةٍ تصويرا

بل أرتكَ كلَّ زهرة وغصن وملاك وانسان. والتصوير لم يترك صورة من صور الجمال الّا رسمها بأبدع الالوان فترى سقوف المقاصير واروقتها مزدانة بصور آلهة اليونان والرومان كأنها افلاك وقد تجلّت فيها مظهرةً مجدها للناس. وجدرانها مغطاة بالصور التاريخية والتخيلية وبينها صور الملوك والملكات وربات الحسن والدلال

من كل صائدةِ الرجال بمقلةٍ منها وصائنة الجمال ببرقعِ

استغفرُ الله لا برقعَ ولا صونَ بل الجمال بادٍ مبذول لكل من يراهُ كما هو في اكثر صور الفرنسيس وتماثيلهم

والتمثيل لم يترك ملكًا ولا قائد جيش ولا امير بحر من رجال فرنسا الّا رسمهُ احسن رسم بل ترى هنالك ايضًا تماثيل بعض القياصرة باثوابهم المنمقة وهي من حجر البرفير البديع الالوان وتماثيل تخيلية كثيرة منها تماثيل آلهة ومنها تماثيل مدن او ممالك. والتذهيب

على النحاس والخشب والجبس لم يزل في طلاوته الاولى كانهُ صُنع بالامس لان الذهب ابريز وورقهُ ثخين فلا يكمد على مرور الزمان ولا يفنى بكثرة الاستعمال . والمنسوجات للاسرَّة والستائر والكراسي نسجت في انوال ليون من الحرير النقي ووشيت بالذهب وطرَّزتها عقائل فرنسا وكرائم اميراتها

واما الصور التاريخيَّة فمنها ما هو في القصر نفسهِ كالصور التي في سقف مقصورة المرايا وهي من اعظم مقاصير القصور طولها ثلاثة وسبعون متراً وعرضها عشرة امتار ونصف متر وعلوها ثلاثة عشر متراً وفيها سبع عشرة كوَّة كبيرة تجاه الروض الكبير يقابلها سبع عشرة مرآة كبيرة تماثلها شكلاً . وفي سقفها صور تاريخيَّة تمثل ثلاثين حادثة من تاريخ الملك لويس الرابع عشر كل صورة منها محاطة بطوق مذهب من افخر ماصنعهُ الصنَّاع والنقَّاش. ومنها ما جمع جمعاً في مقاصير القصر فصار بها متحفاً تاريخيًّا وبذلك حُفظ من الدمار فانهُ لما جلس بونابرت على سرير فرنسا اراد ان يهدمهُ ويبنيهُ ثانيةً على شكل جديد او ان يرممهُ ترميماً ولكنهُ عدل عن ذلك لما رأى كثرة النفقات اللازمة لهُ . ثم رممهُ الملك لويس الثامن عشر بين سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٣٠ . ولما تمهد الملك للملك لويس فيليب شرع في تحويلهِ معرضاً للصور التاريخيَّة وكان ذلك سنة ١٨٣٣ فجمعت فيهِ هذه الصور من قصر اللوفر وغيرهِ من القصور وانتدب كبار المصورين لتصوير ما لا صورة لهُ . وبلغت نفقات ذلك خمسة عشر مليوناً من الفرنكات دفع اكثرها من خزانة الملك . ومن ثم الى الآن والصور التاريخيَّة تزاد فيهِ من غير نظر الى قيمتها الصناعيَّة فيرى فيهِ الغث والسمين . وقد شاهدت بينها صور حروب الصليب في القدس الشريف وعكاء وعسقلان وبيروت ووقائع حرب القرم مع الروس وحرب الجزائر مع الامير عبد القادر الجزائري وحرب مراكش وحروب نبوليون في مصر وحروب أُخرى في اوربا وآسيا وافريقية واميركا وفي الجملة كل الوقائع التي كان النصر فيها للفرنسويين. وقد قيل ان الانسان يستفيد من تذكر الفشل اكثر مما يستفيد من تذكر الظفر الاَّ ان مديري هذا المتحف وغيرهِ من المتاحف الاوربيَّة التي شاهدتها لا يرون هذا الرأي على ما ظهر بل يجمعون صور الوقائع التي ظفروا فيها ويتركون صور الوقائع التي غُلبوا فيها ليجمعها اعداؤهم في متاحفهم

وقد هالتني صور الحروب (واكثر الصور الكبيرة منها) فكنت اقف امامها مدة طويلة اتأمل في شراسة ابن آدم وطمع الملوك والقوَّاد . فان الانسان الذي يتألم من

شوكة تنشب في يدهِ يحمل على ابن نوعهِ بقلب اقسى من الحديد ويمزق لحمهُ تمزيقاً . والامة التي اذا قُتل رجل من ابنائها هاجت وماجت وملأت الارض نواحاً ورثاء تحمل على امة مجاورة لاقل علة او لغير علة وتفتك بالالوف المؤلفة من ابنائها. ورحم الله من قال

قتل امرىءٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تغتفرْ
وقتل شعبٍ آمنٍ مسألةٌ فيها نظرْ

ثم ألتفتُّ فاذا الدليل والرفاق قد سبقوني كثيراً فاهرول وراءهم واترك صوراً كثيرة لا أراها الا لمحاً. ومن الصور التي استوقفتني صورة اغتنام دوق دوميل لمنازل الامير عبد القادر ومضاربهِ وهوادج مخدرات العرب وكرائم نساء المغرب وكان الامير عبد القادر غائباً ولولا ذلك لاذاق دوق دوميل وفرسانهُ حرباً لم يذوقوا نظيرها ولبقيت هذه الصورة في مخيلة مصورها او لورد كأس المنون قبل ان تخطر لهُ ببال لانهُ كان في المعركة. وهي من اكبر الصور فان طولها واحد وعشرون متراً وثلث متر وعرضها نحو خمسة امتار . ومما تمتاز بهِ هذه الصور التاريخية انك ترى في بعضها الرجال والخيول بقدودهم الطبيعية فتظن انك ترى واقعة حقيقية من وقائع القتال والقتلى والجرحى مطروحون فيها على الصعيد تمزقهم حوافر الخيل ولا من يرثي ولا من يغيث والجنود ممسك بعضهم بخناق بعض او مسدد اليهِ آلات الموت والهلاك . ومما يستوقف النظر صورة الامير عبد القادر وبنيهِ في دار سجنهم حين اطلقهم الامبراطور نبوليون الثالث معترفاً بفضل الامير وصادق عزيمتهِ .وصور مجالس فرنسا وثوراتها وحروب بونابرت . واكثر هذه الصور في رواق الحروب وهو مقصورة عجيبة طولها مئة وعشرون متراً وعرضها ثلاثة عشر متراً وفيها ٣٣ صورة من اعظم الصور الحديثة وتمثال ثمانين قائداً من القوّاد الذين قتلوا في الحروب

ومما يحسن ذكرهُ انهُ لما نزلت الجنود الالمانية في هذا القصر وقت الحرب الاخيرة غطوا الصور كلها لكي لا تتلف ولا تصاب باذى وخرجوا من القصر كما دخلوا اليهِ ولم يفعلوا كما فعلت جنود بونابرت التي لم تدخل مدينة الاّ غنمت كل ما فيها من نفائس الصور والتحف . وفي مقصورة المرايا الكبيرة المشار اليها آنفاً نودي بالملك ولهلم الاول امبراطوراً لالمانيا . ويقال ان اهالي فرساليا يذكرون الجنود الالمانية بالخير الى هذه الساعة ويقولون ان بضائعهم لم ترج وارباحهم لم تكثر في وقت من الاوقات كما راجت

وكثرت وقت حلول الجنود الالمانيَّة في هذا القصر

واذا لم يكن قصر فرساليا اعظم قصور الملوك فروضة اعظم رياض القصور بل هو اكبر الرياض واكثرها اشجارًا وبركًا وفساقي وتماثيل ويظهر لي من خريطتهِ ان مساحتهُ لا تقل عن الفي فدان وانهُ ليس بين رسوم الرياض رسم ابدع منهُ ولا اجمل هندسة وقد شاهدتُ جانبًا صغيرًا منهُ مما يلي القصر وكانت الشمس قد مالت الى المغيب فاضطررت ان اودعهُ واتبع الرفاق قبل ان ارتوي من رؤيتهِ . وعدنا بطريق سائر ولم نشاهد معمل الخزف الشهير لاننا بلغناها بعد ان أُقفلت ابوابهُ وبتُّ تلك الليلة في باريس على اهبة السفر الى كالاي ومنها الى دوفر فلندن قصبة بلاد الانكليز وعاصمة السلطنة الانكليزيَّة

١٥

وداع باريس ولقاء لندن

ودَّعتُ باريس مفتونًا بمرآها وآيِ حسن تجلَّى من محيَّاها
وجاهِ ملكٍ رفيع الشان جاورها دهرًا طويلاً ولم يبرح بمغناها
رواقهُ مسبطرٌّ في معالمها وبدرهُ مشرقٌ في اوج علياها
مرسومةٌ في جبين الدهر صولتهُ تتيهُ عجبًا بأُولاها وأُخراها
وعصبةٍ عصبتهم في صناعتهم المةُ الحسنِ فاستهدوا بسيماها
وخلَّدوا ذكر ارباب السيوف ومن فاق الورى حجةً او فاقهم جاها
او خاض بحر المعاني فاجتنى دررًا وصاغ منها حلى حسن بها باهى
او غاص في لج بحر العلم مجتليًا غوامضَ الكون تعميمًا لجدواها
وآل علمٍ وفضلٍ طار صيتهم فطبَّق الارض اقصاها وادناها
بستور ماري فلامريون كلهمُ وبرَوْن سيكار ممن فاق اشباها
همُ الأُولى في سماء المجد قد رفعوا لها منارًا وأُعلوهُ فأَعلاها
ودَّعتها وبنفسي من محاسنها آياتُ حسنٍ يهيج الشوقَ ذكراها

ودعتها وقد ارسلت الغزالة اشعتها على الرُّبى تشرب انداء الصباح. وتمزقَ الضباب ايدي سبا لما رأى بريق البيض الصفاح . فركبتُ قطار الشمال قاصدًا مرفأ كالاي اقصر الطرق البحرية الى البلاد الانكليزيَّة لعلي انجو من تباريح بحر المانش المشهور بشدة

انوائهِ. فسار بنا القطار والطير ازاءهُ والنسيم وراءهُ الى ان عجنا بسور باريس فتذكرت قول ابن الوردي حيث قال

متكاملٌ فيها السرور لمن بها   يوماً اقام كما تكامل سورُها
فضيئــةٌ وسنيّةٌ ونديّةٌ   ارجاؤُها ورياضها وقصورُها

ومررنا تحفُّ بنا الرياض والغياض والمروج الخضراء فائضةً بالزرع والضرع الى ان بلغنا مدينة اميان وهي من مدن فرنسا الصناعيّة ينسج فيها الكتّان والصوف والمخمل وسكانها اكثر من ثمانين الفاً ولم يقم القطار فيها الاَّ دقائق قليلة وسار منها قاصداً مدينة بولون وكانت السحب قد عقدت في السماء مآتمها وبللت الثرى بمدامعها فأشرفتُ من النافذة لأرى بحر المانش فاذا هو ساكنٌ مطمئنٌ يدلُّ اكدرار مائهِ على نوءٍ سابق فاطمأنَّ بالي وقلتُ سفرٌ موفقٌ باذن الله. وبولون فرضة كبيرة يقال ان فيها ما في مدن اوربا الكبيرة من المتاحف والمكاتب والملاهي وهي مسقط رأس ماريت باشا موسس دار التحف المصريّة ولهُ فيها تمثال من البرنز تخليداً لذكرهِ. وعاج بنا القطار من بولون الى كالاي وهي اقرب ثغور فرنسا الى انكلترا فان بينها وبين مدينة دوفر الانكليزيّة ثمانية عشر ميلاً. وانتقلنا منهُ الى سفينة بخاريّة راسية في المرفإِ تنتظر الركّاب فلما دخلتها جاشت نفسي من رائحة الفحم الحجري الذي يوقد فيها لانهُ كثير المواد القطرانيّة ومما ينبعث منها من الروائح الخاصة بالسفن القديمة ولعل ذلك السبب الاكبر للدوار في هذا البحر. وكان البحر رهواً ولكن الركاب انذروني بسفر طويل ودوار شديد لان السفينة من اصغر السفن البخارية التي تمخر هذا البحر واقدمها واخبثها رائحة واشاروا عليَّ ان لا استلقي في السرير بل اقيم معهم في مجرى الهواء وفوقنا سترة تقينا من المطر فجلست بينهم وجاءنا البحارة بملاءات من النسيج المشمع القوها علينا اتقاء البرد . ومخرت السفينة بنا وهي ترتجف كقصبة تحركها الرياح ونحن نضطرب على ظهرها ونترنح كالسكارى ولم تطأ اقدامنا الارض الانكليزيّة حتى تمكن الدوار من اكثرنا . وقد اعتلت صحتي من جراء ذلك حتى خيل لي اني مصاب بالهواء الاصفر ولزمني الاعتلال اياماً

وحالما بلغنا مدينة دوفر رأينا قطاراً على رصيف البحر فصعدنا اليهِ وسار بنا الى محطة تشرن كرُس احدى محطات لندن ومررنا في طريقنا على آكام وهضاب كستها يد الطبيعة حللاً سندسيةً ونمقتها يد الصناعة بمطارف بديعة الوشي كثيرة النمارق . وقد استغربتُ جسامة اشجارها وغضاضتها وانتشار اغصانها فانها كشجر الجميز والسنديان

الكبير في مصر والشام لا كأشجار الحور والكستناء في فرنسا وايطاليا دقيقة الساق قليلة الانتشار .وبيوت القرى كبيرة رفيعة المداخن تدل على ان الفلاح في سعة من العيش . وقد ادهشني تسابق الصنّاع والتجار على ترويج بضائعهم بواسطة الاعلانات فتراها منصوبة في الحقول والمزارع وعلى جوانب المحطات وعلى كل جدرانها حتى الارض التي على جانبي السكة لا تخلو من الاعلانات المكتوبة بالحصى المرصوص في شكل حروف الهجاء

ولما بلغنا محطة تشرن كرُس أُتي بامتعة الركاب فرأيت امتعتي بينها وكنت قد ارسلتها مسجلة من باريس الى هذه المحطة لكي لا اهتم بنقلها من القطار الى السفينة ومن السفينة الى القطار . وسألني رجل من رجال المكس عما اذا كان معي تبغ فقلت لا فرقم عليها رقماً وسمح لي بأخذها فرفعها خادم من الواقفين هناك الى مركبة من النوع المسمى عندهم " بالهنسم " وهي سريعة الجري فذهبت بي الى فندق في شارع سوث همتن اخترتهُ لقربهِ من دار التحف البريطانيَّة (برتش ميوزيوم)

وقد أُسقط في يدي لما أشرفتُ على مدينة لندن ورأيت حقارة المنازل حتى ظننت اني في قرية من القرى الصناعيَّة الكبيرة ولم اعلم ان تلك المنازل من مدينة لندن نفسها حتى اكد لي ذلك احد الركاب ولكنني لم البث ان وصلت الى محطة تشرن كرُس حتى رأيت الارض مغطاةً بخطوط الحديد ذاهبة فيها كل مذهب وعليها ما لا يحصى من المركبات والسماء محجوبة بمنازل فخيمة تسد وجه الفضاء. وكنت لم أزل اجد انقباضاً في نفسي فلم اعلم أمن اثر سفر البحر هو ام من لون المنازل الفاحم التي كأنها جناح الغراب او جدران المداخن . ومعلوم ان حكم الانسان على ما يراهُ يتغير بتغير حالهِ من الراحة والتعب والانبساط والانقباض ولذلك لم التفت كثيرًا الى ما مررت بهِ لكي لا احكم عليهِ حكماً جائرًا من النظرة الاولى التي قلما يزول تأثيرها من النفس. وبلغتُ الفندق قبل ان آذنت الشمس بالمغيب وتعشيت مع من فيهِ من النزلاء طعاماً تفهاً لا يستمر بهِ الشرقي ولما شعرت من نفسي بالقوة خرجت اطوف بالمدينة واتفقد مشاهدها العظيمة وشوارعها الكبيرة فرأيت ما ذكرتهُ لغير واحد من اهاليها الذين سألوني عن رأيي فيها وهي انها جامعة بين الغث والسمين والقبيح والجميل والحقير والكبير جمعاً لم أرَ لهُ مثيلاً. فترى هنا منزلاً كبيرًا طبقتهُ السفلى من المرمر الاحمر وفوقها طبقات من الحجر الصلب فيها عمد الرخام والبرفير وفوقها التيجان البديعة والشرفات المزخرفة بالنقوش الكثيرة وبجانبهِ منزل صغير من الاجرّ نوافذهُ ضيقة ساذجة لا نقش حولها ولا رسم . وبجانب هذا منزل آخر

مصبوغ باللون الاحمر او الاخضر او الازرق او الاصفر وهو اقبح منهُ منظرًا واكثر سذاجة ويليهِ دار كبيرة من الاجر الاحمر الذي طال شواؤُهُ حتى صار كالخزف الصيني صلابةً وكالزجاج لمعانًا وهي بديعة البناء كثيرة الطنوف والشرفات . واماما جدار بسيط يناطح السحاب بعلوهِ الشاهق والاعلانات تغطيهِ من اسفلهِ الى اعلاهُ وهي مختلفة الالفاظ والمعاني والصور والالوان كأنها قمصان الدراويش المرقعة . والشوارع طويلة واكثرها رحب لكن لا اتساق ولا انتظام في المنازل التي حولها فبعضها فخيم كقصور الملوك وبعضها صغير كاكواخ الصعاليك والفخيم منها ليس على وتيرة واحدة بل قلما تجد منزلين متماثلين . ولا تشترك كلها الاَّ في ان الدخان قد البسها كساء اسود قبيحًا أَلِفهُ اهالي لندن فلم تعد عيونهم تستقبحهُ اما الغريب الآتي من مدن شرقيَّة قصرت الشمس جدران منازلها فيحسبهُ وسخًا لاصقًا بها ولا يدري كيف يغضُّ الاهالي الطرف عنهُ مع اشتهارهم بدقة الانتقاد . لكن هذه الشوارع تمتدُّ الى اطراف المدينة وهناك تكثر المنازل الجديدة وهي منسوقة نسقًا يروق النواظر وحولها حدائق غناء تزيدها بهجةً وكأنها بنيت بعد ان اتُّخذت التدابير العلميَّة لتقليل الدخان فلم يجللها بسوادهِ

ويرى الناقد بعد امعان النظر أَن في المدينة قوة حيَّة آخذة في توسيع شوارعها وتنسيق منازلها وازالة البالي منها وتكثير ساحاتها ومتنزهاتها حتى تصبح الاولى بين العواصم نزهةً كما هي الاولى بينهنَّ اتساعًا . ويرى ايضًا ان السكان يبنون منازلهم لهم ولابنائهم وابناء ابنائهم من بعدهم كما بنى اسلافهم لهم . فالبناء متين ومواده من الحديد والمرمر والرخام والحجر والاجر صلبة رزينة لا تنخرها انياب الدهر فهي مثل السياسة الانكليزية التي تؤَسس اليوم اساسًا تبني عليهِ بعد مئة عام . واكثر الشوارع مرصوف بالحمر (الاسفلت) او بالخشب المقطرن وبعضها لم يزل ترابًا او مرصوفًا بالحصى ولكنَّ الصنَّاع منتشرون فيهِ يرصفونهُ بالخشب بعد ان يبسطوا تحتهُ طبقة ثخينة من الحمر والحصى. ومركبات الركوب والنقل كثيرة تغصُّ بها الشوارع على اتساعها لكن رجال البوليس من انبه الناس واشدهم تيقظًا وكلهم من الشبَّان الطوال القامة الذين تسيل القوة من معاطفهم فتراهم واقفين عند مفترق الطرق كالجبابرة والهيبة مرسومة على محيَّاهم فيشيرون الى المركبات باطراف اناملهم وكأنهم يتحكمون فيها بقوة سحريَّة فتقف او تسير حسبما يشاؤُون فلا يصطدم بعضها ببعض. وهم مع ذلك على جانب عظيم من البشاشة والاستعداد لمعونة من يستعين بهم ولم اسألهم عن شيء الاَّ اجابوني عليهِ بالطف عبارة واوضح اشارة

ومع هذا الازدحام في شوارع لندن تراها دائماً نظيفة خالية من كل الروائح الخبيثة حتى مواقف المركبات لا رائحة خبيثة فيها . ومما هو من الغرابة بمكان انهُ ينبعث من بعض الشوارع ارج طيب كرائحة الصابون الانكليزي المطيب او كرائحة العقار المسمى باسم سنتاس كأن اهالي لندن يذرون هذا العقار في شوارعهم تطييباً لرائحتها حتى يصح فيها قول ابن الوردي

هي دار مملكة الرضا فلاجل ذا قد أسبلت دون الهموم ستورها
جمعت فنون الطيب في افنائها وعلا على المسك الذكي عبيرها

مستقبل الانسان

تابع ما قبله

ارتقت الاحياء على وجه البسيطة من ابسط الانواع التي لا فم لها ولا عين ولا اذن ولا لسان الى ان بلغت ما بلغتهُ من الارتقاء في نوع الانسان. وارتقى الانسان من حال البساطة والبربرية الى ان تسلط على هذه البسيطة وجعلها فردوساً طافحاً بالملاذ

ولم تلبث شعوب الارض ان ابطلت الحروب واسبابها على ما تقدم في الجزء الماضي حتى زادت الثروة والرفاهة وقلَّ التعب والنصب وانصرف همُّ الانسان الى تسخير قوى الطبيعة التي لم يسخرها قبلاً

وارتقى العقل ارتقاء عظيماً وصار الناس يهزأون باسلافهم الذين كانوا يكتفون بالظواهر ويغضون عن الحقائق . وعلموا ان السعادة الحقيقية مقرها النفس وان القناعة انما تكون بالدرس والعلم وان الحياة قصيرة ويجب ان لا تنفق في السفاسف . وقرَّ الجميع عيناً وطابوا نفساً بما نالوهُ من حرية الرأي والازدراء بحطام الدنيا

وزادت المرأة جمالاً وزاد قدها اعتدالاً وعيناها غزَلاً وبشرتها بياضاً وشعرها طولاً وغزارةً وثغرها صغراً وانتظمت اسنانها انتظام اللآلىء في كؤوس المرجان

وطال العمر باتقان الوسائط الطبية والصحية فصار مئة وخمسين عاماً او اكثر ولم يجد الانسان سبيلاً للخلود في هذه الدنيا ولكنهُ وجد سبيلاً لتأخير الشيخوخة وحفظ الشباب فصار ابن مئة عام كابن عشرين عاماً في العصور الغابرة

وسخر الانسان حرارة باطن الارض ونور الشمس وحرارتها ومغنطيسية الارض

وكهربائيَّة الهواء وجاذبيَّة السيَّارات والقوى النفسيَّة. لكنهُ وصل الى حد لم يستطع ان يتعدَّاهُ وبلغ ارتقاؤُهُ أوجهُ واخذ يميل الى الانحطاط كمن يصعد الى قمة اكمة ثم ينحدر على الجانب الآخر منها. وانذرهُ هذا الانحدار بان كل ما بلغهُ من الارتقاء سيتلاشى ويصير في خبر كان لان كل ما لهُ بداية لهُ نهاية . والموت هو الوارث الاخير لكل ما كان وما سيكون على وجه هذه البسيطة

وقد وُجد الانسان على وجه الارض قبل العصر الجليدي الذي مضى عليهِ الآن مئتا الف عام ويغلب على الظن انهُ كان انساناً منذ مئتين وخمسين الف عام وعبرت اجيالهُ على الارض عبور الظل ولم يبقَ منها الاَّ رفات بالية

وقد كان سكان المسكونة نحو الف مليون نفس في عصر الاسكندر المكدوني وبلغوا الفاً وخمس مئة مليون في آخر القرن التاسع عشر والفي مليون في القرن العشرين وثلاثة آلاف مليون في القرن التاسع والعشرين. وغاية ما بلغ اليهِ سكان المسكونة مئة الف مليون من النفوس ثم اخذوا ينقصون الى ان اضمحلُّوا واضمحلَّ معهم كل ما في هذه الارض الفانية

وقد تغير نوع الانسان جسداً وعقلاً مدة العشرة ملايين سنة التي مرت عليهِ منذ اخذت الحوادث التاريخية تسجَّل في بطون الاوراق. لكنهُ بقي متسلطاً على سائر المخلوقات ولم يفقهُ نوع آخر من انواع الحيوان ولا هبط على الارض مخلوق آخر من السماء. ثم دالت دولتهُ وادركهُ الدور الذي يدرك كل حي بما طرأ على الارض من التغيير العظيم . فان حرارتها المركزيَّة زالت اولاً ثم ضعفت حرارة الشمس الواردة اليها فبرد سطح الارض برداً شديداً وفعلت الامطار والثلوج بجبالها فعلاً ذريعاً ففتتها وجرفتها الى قاع البحار ولم يمضِ تسعة ملايين سنة حتى زالت الجبال عن وجه البسيطة

(ومعلوم انهُ لا يمكن الجزم المطلق بان هذه الامور تجري على ما تقدَّم لان معارف الانسان لا تحسب شيئاً بالنسبة الى الحق المجرَّد. وشأننا في انبائنا بهذه الامور شأن نملتين تتذاكران في تاريخ مملكة عظيمة من ممالك الارض لكننا قد أُعطينا العقل لنستدل بهِ. واستعمالهُ ولو خطأً خير من تقييدهِ بقيود الجهالة والخمول . وقد استدللنا بهذا العقل على ان الارض اصغر من الشمس وانها بردت قبلها وان المشتري مثلاً اكبر من الارض ولم يزل في عنفوان الشبيبة وان القمر اصغر من المريخ وقد بلغ حد الشيخوخة . والمريخ اصغر من الارض وقد شاخ اكثر منها واقل من القمر وستزول الحياة من كرتنا الارضيَّة قبلما تزول من المشتري . ومعلوم ان قطر المشتري عشرة اضعاف قطر الارض وقطر

الشمس عشرة اضعاف قطر المشتري ولذلك لا عجب اذا بقي المشتري حيًّا بعد هرم الارض والزهرة والمريخ وعطارد وموتهنَّ . والارض معرَّضة لكثير من الآفات كالاصطدام بالنجوم والشموس وذوات الاذناب ولكنها قد لا تصطدم بها بل تبقى الى ان يدركها الهرم)

وفي الارض عنصر لازم للحياة وهو داخل في كل مادة حيوانيَّة ونباتيَّة وعليهِ مدار تغيرات الفصول والاقاليم وهذا العنصر هو الماء وقد قلَّ مقدارهُ رويدًا رويدًا بكرور الايام وتوالي العصور لان جانبًا منهُ غار في الارض ولم يعُد الى سطحها ولاسيما بعد ان برد باطنها وانتشرت حرارتهُ في الفضاء. ومعلوم ان عشرة آلاف الف سنة كافية لذهاب الماء كلهِ عن وجهِ الارض ولو كان الذاهب منهُ في السنة شيئًا طفيفًا جدًّا . ولما قلَّ الماء عن سطح الارض قلَّ البخار في الجو واشتدَّ برد الهواء لان البخار هو الذي يحفظ الحرارة فلم تعد حرارة الشمس كافية لحفظ الحياة الحيوانيَّة والنباتيَّة. وقبل ان حدث ذلك بقليل اي بعد مضي ثمانية آلاف الف سنة كانت المياه لم تزل على وجه البسيطة ولو كانت البحار قد صارت رقارق قريبة القاع ولذلك بقي البخار في الهواء وكثر الثلج عند القطبين وفي تلك الاثناء بلغ نوع الانسان اوج مجدهِ ومن ثمَّ اخذت اسباب الحياة تضعف واخذ نوع الانسان ينقرض الَّا انها لم تضعف دفعة واحدة فبقي النوع راقيًا اوج مجدهِ اكثر من مئة الف سنة وفي غضونها بلغ غاية الارتقاء جسدًا وعقلاً ونفسًا وعملاً . وكان جل اعتمادهِ على حرارة الارض المركزيَّة بعد ان نفد الوقود كلهُ فلمَّا نفدت استخدم الوسائط لخزن حرارة الشمس واستعمالها. وارتقت قوى النفس ارتقاء عظيمًا وصارت نفوس الناس تفعل بعضها ببعض على ابعاد شاسعة بل صارت تتخاطب مع سكان المريخ والزهرة . وزالت الشرور والمفاسد عن وجه البسيطة وانتفى منها كل ظلم وجور . وبقي الانسان لحمًا وعظمًا ولكنهُ ارتقى ارتقاء عظيمًا فصارت نسبتهُ الى ابن القرن التاسع عشر نسبة هذا الى ادنى انواع القرود . وغلب على الظن ان نوع الانسان لا ينحط عن الدرجة التي وصل اليها لكن الارض تغيرت تغيرًا عظيمًا كما تقدَّم فلم تعُد صالحة لسكناهُ لان الماء غار فيها وزالت البحار عن وجهها ولم يبقَ الَّا قليل منها بقرب خط الاستواء وجمدت القطبتان وانتشر الجمد الى المنطقتين المعتدلتين وهاجر الناس نحو خط الاستواء وقل المطر وجفت الينابيع وقلَّ البخار المائي في الهواء ويبست الاشجار وزالت اكثر انواع النبات . وتناول هذا التغير انواع الحيوان ايضًا فانقرضت الانواع العليا وتولدت انواع أُخرى غيرها

وبقيت حرارة الشمس على ما كانت عليهِ تقريباً ولم تنقص الأنحو العشر وبقي القمر يدور حول الارض لكنْ دورانهُ صار بطيئاً وزاد بعدهُ عن الارض فصغر جرمهُ الظاهر. ولم تعُد الارض تتم دورتها اليوميَّة الاَّ في مئة وعشر ساعات اي صار طول النهار ٥٥ ساعة وطول الليل ٥٥ ساعة واسرع الانقراض في نوع الانسان ولم تبقَ منهُ في اواخر المليون العاشر من السنين الاَّ بقيتان صغيرتان في واديين كبيرين بقرب خط الاستواء

ولما زال البخار من الهواء كما تقدَّم بطل وقوع المطر والثلج واصفرَّت الشمس فصارت كالكهرمان . وقلَّ الهواء المحيط بالارض لكنَّ ضغطهُ بقي على حالهِ لان جرم الارض زاد كثيرًا بما سقط عليها من الرجم والنيازك وبرد سطحها كثيرًا لانهُ لم يبقَ بخار في الهواء ليحفظ حرارة الشمس لكن نوع الانسان صبر اولاً على هذه الطوارىء بما في عقلهِ من قوة الاختراع وفي جسدهِ من قوة الاعتياد وصار يستخرج غذاءهُ من الهوء والمياه التي في باطن الارض وبنى بيوتاً كبيرة سقفها بالزجاج لكي يحفظ فيها حرارة الشمس وسهل عليهِ ذلك لان الشمس كانت تشرق خمساً وخمسين ساعة متوالية كل يوم لا غيم يحجبها ولا سحاب يظللها . وصار متوسط حرارة الهواء عشر درجات تحت الصفر بقرب خط الاستواء اما المناطق المعتدلة والقطبيَّة فاشتد البرد فيها كثيرًا ولم يعد فيها حي لا من الحيوان ولا من النبات وتغطت تلك الاصقاع بالجليد ونقص عدد السكان من عشرة آلاف مليون نفس الى تسعة فثمانية فسبعة . ثم نقص عددهم كثيرًا ولم يبقَ منهم الاَّ بضع مئين كما تقدَّم وعادوا في اخريات ايامهم الى حال البساطة والسذاجة كما كانوا في اول عهدهم وصاروا يعيشون بما ابقاهُ لهم السلف من الوسائط العلميَّة والصناعيَّة

اما الواديان اللذان بقيت فيهما بقيَّة نوع الانسان الاخيرة فاحداهما في وسط ما يسمى الآن بالاوقيانوس الباسيفيكي والاخرى الى جنوبي ما يسمى الآن بجزيرة سيلان. وكان في هذين الواديين مدينتان من الحديد والزجاج وبقي في الاولى منهما رجلان شيخان وحفيد احدهما واسمهُ اوميغار واحد هذين الشيخين فيلسوف قضى العمر في درس تاريخ النوع الانساني والآخر طبيب كان همهُ الوحيد انقاذ من بقي من شرب كاس الحمام وكانا كلاهما نحيفي الجسم مصفري اللون كالاموات وكأنهما عاشا بما فيهما من القوة الادبيَّة ولكنهما لم يستطيعا الهرب من الموت فسلَّما للقدر المحتوم واسلما الروح فلم يبقَ في نصف الكرة الغربي الاَّ اوميغار وحدهُ

وقد عرف هذا الشاب ان حياة الارض امست كالعدم وان لا مستقبل لنوع الانسان فيها وان حياتهُ ستنقضي قريباً كحلم زائل فهام على وجههِ في ذلك القصر الزجاجي وهو يفكر في ما آل اليهِ نوع الانسان الى ان توارت الشمس بالحجاب وسدلت الظلمة ستارها فغلبتهُ المواجس ورأى طيفاً تجلَّى امام عينيهِ محاطاً بالبهاء ونظر اليهِ نظر الحب والهيام فشعر كانهُ انتقل الى فردوس النعيم وللحال فتح عينيهِ فلم يرَ حولهُ الاَّ الظلام الدامس فمضى الى سريرهِ وانطرح عليهِ وهو يستعيد حلمهُ ويودُّ ان يكون حقيقةً. وقد شعر بنفسهِ ان في الارض شخصاً آخر لكن شعورهُ كان ضعيفاً لان اسلافهُ كانوا قد انحطوا كثيراً وضعفت فيهم القوة النفسيَّة التي كانت في اسلافهم. ولما اصبح الصباح فتح عينيهِ فلم يرَ حولهُ الاَّ مباني المدينة وجثتي الرجلين الذين ماتا بالامس فثبت لهُ انهُ الوحيد في هذه الدنيا وعزم ان يصرم حبل حياتهِ بيدهِ لينجو من هذه الوحدة وفتح خزانة وتناول منها قنينة وفتحها وادناها من فمهِ ليشرب ما فيها واذا يد مسكت بذراعهِ فالتفت يمنةً ويسرةً ولم يرَ احدًا

ومدينة الوادي الذي الى الجنوب من جزيرة سيلان مات سكانها ايضاً ولم يبقَ منهم الاَّ فتاة وحيدة اسمها حواء وآخر من مات منهم امها فانها اسلمت الروح في اليوم السابق فجلست هذه الفتاة تفكر في ما آل اليهِ حال قومها وهي عالمة انها الشخص الاخير منهم وان الموت سيوافيها قريباً فينقرض بها نوع الانسان عن وجه البسيطة ثم نظرت الى الماضي البعيد وفكَّرت في ما كان عليهِ بنات نوعها وما خامر قلوبهنَّ من الحب لازواجهنَّ واولادهنَّ فخنق فؤادها وتنفست الصعداء. وجعلت تغفل مرةً وتحلم اخرى الى ان اصبح الصباح فنهضت من فراشها وذهبت الى الحمام وفتحت حنفيةً يصعد بها الماء من جوف الارض بواسطة الآلات الكهربائيَّة فانصبَّ على جسدها كاللجين وطابت بهِ نفسها وكأنها نسيت ما كانت فيهِ من الكآبة والكرب ثم مضت الى غرفة الطعام وصبَّت قليلاً من الغذاء الصناعي في قدح وشربتهُ فانتعش جسمها وعادت الى جثة امها فامسكت يدها وارادت ان تسترجع نفسها من عالم الارواح لان نفوس الاحياء كانت تسترجع نفوس الاموات وتتكلم معها. ولم تكن قد رأت رجلاً من بني نوعها لان آخر رجل منهم مات قبل ولادتها وبقيت هي وامها واختها ثم ماتت اختها وامها وبقيت هي وحدها. وكانت تعلم بوجود مدينة اخرى في غربي الارض ولكن البرد الشديد كان قد قطع ما بين مدينتها وتلك المدينة من الاتصال الكهربائي فنظرت الى صورة هذه المدينة في كرة ارضيَّة معلقة فوق

رأسها ثم اغمضت عينيها وجمعت افكارها على تلك المدينة فشعرت للحال انها رأت فيها انساناً وخاطبتهُ ففهم خطابها وكانت قد انتقلت بنفسها الى تلك المدينة في الليل الفائت وتجلّت لاوميغار في حلم الليل ورأت في اليوم التالي وقوعهُ في بحار اليأس وعزمهُ على صرم حبل الحياة فقبضت على ذراعهِ بقوة ارادتها ومنعتهُ عن تجرُّع كأس الحمام . ثم جلست بجانب جثة امها وافكارها تائهة في الفضاء تفتش عن هذا الرفيق الوحيد في الدنيا ورآها اوميغار وشعر بها فصعد الى الدكة التي كانت المراكب الهوائية تطير منها في غابر الازمان وجلس في مركبة كهربائية واطلق لها العنان فسارت بهِ الى ان بلغت جزائر الهند ونزلت عند قصر البلور الذي فيهِ حواء فهبط عند قدميها وامسك بيدها قائلاً قد دعوتني فلبيتُ دعاءك وقد كنت عالماً بوجودك وطالما رأيتك في هواجسي وشعرت بك في نفسي ولكنني لم اجسر ان آتي اليكِ قبل ان تدعيني

فانهضتهُ عن الارض وقالت لهُ « لقد علمتُ ياصاحِ اننا وحيدين في هذه الدنيا واننا على حافة القبر ورأيت نفسي مدفوعة الى دعوتك بقوة فوق قوتي ولعلها قوة ارادة امي وها هي قد نامت منذ امس وطال علينا الليل » فأمسك بيد امها وجثا على ركبتهِ وللحال ذُعرت حواء واوميغار لان المرأة فتحت عينيها وخاطبتهما قائلةً « قد استيقظتُ من حلم ولم تدهشني رؤيتك يا اوميغار فانظرا يا ولديَّ » قالت ذلك واشارت بيدها الى المشتري وكان مشرقاً بالمجد بالبهاء في قبة السماء ولما نظرا اليهِ ظهر كانهُ آخذ بالاقتراب منهما ورأيا بحارهُ الوسيعة مغطاة بالسفن وجوّهُ مشحوناً بالمراكب الهوائيَّة وعلى سطحهِ مدائن كبيرة غاصة بالسكان ولم يستطيعا ان يريا هؤلاء السكان ولا شكل بيوتهم ولا طريقة معيشتهم ولكنهما شعرا انهم مخلوقات حية ناطقة مكبة على السعي والعمل

ثم قالت لهما المرأة « سنكون من الغد في هذا الكوكب فنجد فيهِ كل بني الانسان وقد بلغوا اعلى درجات الكمال فان المشتري وريث الارض . وقد اتمت الارض عملها الذي خُلقت له ونفدت الحياة منها » قالت ذلك واغمضت عينيها واسلمت الروح

سنأتي البقية

باب الصحة والعلاج

تكوُّن الذكور والاناث

اهتمَّ الناس في كل زمان ومكان بمعرفة ما اذا كان الجنين ذكرًا او انثى قبل ولادتهِ او بكيفيَّة التوصل الى قاعدة يكون بها الجنين ذكرًا او انثى حسب ما يراد . ولا داعي لاطالة الشرح في هذا الموضوع فقد شرحناهُ بالتفصيل في المجلد التاسع من المقتطف ولكننا عثرنا في هذه الاثناء على قاعدة اكتشفها احد الاطباء الاميركيين بالاستقراء الطويل وهي انهُ اذا حدث العلوق في الايام الاولى بعد انتهاء مدة الحيض فالمولود انثى واذا حدث العلوق في الايام الاخيرة اي في الايام السابقة للحيض التالي فالمولود ذكر. وقد اورد مكتشف هذه القاعدة امثلة كثيرة تؤيدها من ذلك ما ذكرهُ في السجل الطبي الصادر في السادس عشر من شهر دسمبر الماضي وهو ان امرأة بكرية شعرت بقرب وقت ولادتها فدعت الطبيب المشار اليهِ فوجد ان الطلق لم يكن صحيحًا ولما سألها وسأل زوجها عن بداءة وقت الحمل علم انها حاضت في السادس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٨٩٢ وتزوجت في اليوم التالي وتمَّ العلوق في الثالث والعشرين من ذلك الشهر حين انتهاء الحيض تمامًا فأنذرها بانها لا تلد قبل سبعة او ثمانية ايام وانها تلد ابنةً وكان كما قال تمامًا

ونحن نذكر هذا الامر اجابةً للذين تكرَّرت علينا مسائلهم في هذا الشأن ولا نكفل صحة هذه القاعدة ولكن الاطباء الذين ذكروها ممن يوثق بهم والجريدة التي نشرتها من الجرائد الطبيَّة التي يوثق بروايتها

الصحة في القطر المصري

من اول دلائل النجاح الانتباه الى سير الاعمال ومراقبتها عامًا بعد عام ومقابلة حاضرها بماضيها . فان البلاد التي تجري في هذه الخطة ترى مواقع الخلل فتصلحها ومواضع الضعف فتقويها ومسالك النجاح فتوسعها وتسير فيها. ولذلك نجد دوائر الحكومة المصريَّة ومصالحها الناجحة كادارة الري والبريد والصحة تنشر تقريرًا مسهبًا كل عام

تفصل فيهِ ما اجرتهُ في عامها ومقدار الارتقاء الذي ارتقتهُ . وأُسُّ هذه المصالح بلا مشاحة مصلحة الصحة لان الارتقاء المادي والمعنوي متوقفان على صحة الابدان

وقد تصفحنا تقرير هذه المصلحة عن سنة ١٨٩٢ فوجدنا فيهِ من دلائل الاهتمام بصحة الاهالي ما يذكر بالشكر لسعادة مدير هذه المصلحة وهاك ملخص ذلك من ابواب التقرير

المستشفيات

في القطر المصري ١٩ مستشفًى للحكومة دخلها سنة ١٨٩٢ نحو ١٧ الف مريض وقد دخلها في السنة التي قبلها ١٥٣٧١ مريضاً وفي التي قبلها ١٤٣١٣ اي ان عدد الذين يعتمدون على هذه المستشفيات آخذ في الازدياد وذلك دليل على زيادة الثقة بها. وقد اتفق لنا ان زرنا مستشفى قصر العيني منذ اربع عشرة سنة فكدنا نختنق من الروائح الخبيثة المنتشرة منهُ ونبت ابصارنا عما فيهِ من المناظر القبيحة وجاشت نفس واحد منَّا وتوعكت صحتهُ من جراء ذلك . وقد زرنا هذا المستشفى امس فرأَينا فيهِ من النظافة والاتقان ما لم نرهُ في مستشفًى آخر من المستشفيات ومع ذلك فمصلحة الصحة ساعية في بناء مستشفى جديد احسن منهُ ولو بلغت نفقات بنائهِ ثمانين الف جنيه

وقد اشار مدير الصحة بانشاء مكان لمأوى الفقراء ومستشفيات للمجذومين وقال ان عدد المجذومين في القطر المصري ينيف على الالفين وان لا بد لهم من مستشفيات خاصة بهم لتمريضهم ومنع انتشار العدوى منهم الى غيرهم وعسى ان يجاب طلبهُ

الصيدليات

للحكومة في القطر المصري خمس عشرة صيدليَّة فقط ومِمَّا هو من الغرابة بمكان ان الوطنيين غير راغبين في هذه الصناعة وقد قلَّ عدد الطالبين منهم صناعة الصيدلة في مدرسة قصر العيني شيئاً فشيئاً حتى كاد يتلاشى ولا يمضي وقت طويل حتى يخلو القطر من الصيادلة الوطنيين. وقد اهتمت الحكومة المصريَّة بذلك ولا سيما لان صيدليات الاوربيين التي في القطر المصري خارجة عن مراقبة الحكومة فاشار مدير الصحة ان تعطي الحكومة الادوية اللازمة للصيادلة الوطنيين وتسلمهم الصيدليات التي في مدن الارياف ثم تأخذ منهم ثمن تلك الادوية تقاسيط فأقرَّت الحكومة على ذلك لكن لم يتقدم من الصيادلة الوطنيين للعمل بهِ الأصيدلاني واحد ولم يجد احدًا يكفلهُ لدى الحكومة غير مدير الصحة

القسم البيطري

لا يتلو صحة الناس في هذا القطر الأَّ صحة مواشيهم التي عليها مدار الزراعة ولذلك عنيت الحكومة المصريَّة بانشاء هذا الفرع من فروع الصحة لمنع الاوبئة عن مواشي القطر ومما يذكر بالشكر لادارة القسم البيطري ان داء الجمرة الخبيثة دخل القطر المصري في بعض الغنم الواردة من بلاد الشام ولكن التحوُّط منع انتشارهُ فيهِ. ودخل القطر مرض القدم والفم وانتشر كثيرًا في الوجه البحري وكان دخولهُ اليهِ من بلاد الروس ولعلهُ زال الآن. وقد اشار مدير الصحة بانشاء مدرسة لتعليم فن الطب البيطري وعسى ان يجاب طلبهُ. وفي التقرير العام تقرير خاص من مدير القسم البيطري ذكر فيهِ الحقائق التالية عن الامراض المعدية وهي

(١) الكَلَب. في هذا التقرير ان عشرةً ماتوا بداء الكَلَب في القطر المصري في خلال سنة ١٨٩٢ ولم يعلم شيءٌ من امرهم الأَّ بعد ظهور الداء فيهم. اما الذين عضتهم الكلاب الكلبي وبلغ خبرهم مصلحة الصحة فثلاثة وعشرون. وقد ثبت ان داء الكلب وُجد في الاسكندريَّة وبورت سعيد والشرقيَّة والمنوفيَّة. وعندنا ان اطباء الصحة اغفلوا الامر الاهم وهو القبض على الكلب وحفظهُ مدة حتى يثبت بالبحث الطبي والميكروبي انهُ كَلِب او غير كَلِب فيعالج الذين عقرهم علاج الكَلَب اذا ثبت ان الكلب كَلِبٌ ويطلق سبيلهم اذا ثبت انهُ غير كَلِب

ويقال في هذا التقرير ان داء الكَلَب لم يكن معروفًا في القطر المصري سنة ١٨٨٦ الأَّ بحادثة واحدة حدثت في القاهرة ولذلك ارتأى مدير القسم البيطري ان يضرب الحجر الصحي على كل الكلاب الواردة الى القطر المصري مدة اربعة اشهر منعاً لدخول داء الكلب اليهِ لكن لم يُعمل برأيهِ. ولعلهُ لو دقق النظر في هذا الرأي لوجد ان العمل بهِ ضرب من المحال فضلاً عن ان داء الكلب قد يكمن في الحيوان سنتين قبل ظهورهِ

(٢) الجمرة الخبيثة. مات بهذا الداء ٢٦٢ خروفًا في الاسكندريَّة و١٧ خروفًا في بورت سعيد وفرس واحد في القاهرة. والغنم التي ماتت بهِ وارد اكثرها من سوريَّة وقد قرر اطباء الصحة في سوريَّة وجود هذا الداء فيها في العاشر من شهر نوفمبر مع انهُ كان فيها قبل ذلك باربعة اشهر

(٣) الخناق. قيل في التقرير ان منشأ هذا المرض البرك فاذا وردت المواشي مياه النيل لم تصب بهِ

(٤) السقاوة والسراحة . اصيب بهما نحو اربعين فرساً في اسطبلات مصر والاسكندرية

القسم الطبي الهندسي

على هذا القسم مراقبة المباني الاميرية حتى تكون مستوفية الشرائط الصحيَّة ومراقبة غيرها من المباني والشوارع لهذه الغاية ويتبعهُ كلام على مجارير القاهرة والقوانين الصحيَّة. ويظهر لنا ان الموكول اليهم هذا الامر لم يدرسوا طبيعة الاقليم وعلم الميكروبات حق الدرس ولذلك يخبطون خبط عشواء في بعض المسائل الصحيَّة مثال ذلك طلبهم ان تكون "خزانات" المراحيض "صماء" لكي لا تتخلل موادها الارض وتفسدها . فلا ندري كيف علموا ان ميكروب الفساد او غيرهُ من الميكروبات التي في القاذورات تبقى حيَّة اذا غارت في الارض والارض اقوى مطهّر للفساد ولا ندري ايضاً ما هي مزيَّة "الخزانات الصماء" على غير الصماء الا تجمع المواد الفاسدة فيها والاضطرار الى كسحها كل برهة وجيزة . ولا شبهة في ان الغازات المتصعدة من المراحيض غير الصماء كريهة جداً وقد تكون ضارَّة ايضاً لكن هذه الغازات تتصعد ايضاً ولو كانت الخزانات صماء بل هي اكثر اذا كانت صماء منها اذا كانت غير صماء ولا تتلافى الا بمص اعقف يحفظ الماء وبتوسيع كوى المراحيض حتى يدخلها كثير من الهواء وشعاع الشمس

الامراض المعدية

لا شبهة في ان التطعيم من اكبر الوسائط لمنع مرض الجدري وقد بذلت مصلحة الصحة جهدها في انتشار التطعيم في القطر كلهِ ولكننا نخشى من ان الطعم الذي تجلبهُ من اوربا غير وافٍ بالغرض فقد طعمنا ابنةً من اولادنا بطعم من طعومها فأصيبت بنفاط جلدي لم تشفَ منهُ تماماً حتى الآن مع استخدام الوسائط العلاجيَّة الكثيرة وطعمناها قبل ذلك بطعم آخر فلم يظهر اثرهُ فيها . ولم يزل مرض الجدري منتشراً في القطر ولو على قلة فقد بلغ عدد الذين أُصيبوا بهِ سنة ١٨٩٢ ووصل خبرهم الى مصلحة الصحة ١٤٩١ نفساً توفي منهم ٣٠٢ . وبلغ عدد المصابين بالتيفوس ٧٧٥ توفي منهم ١٧٦ وعدد المصابين بالحصبة ١٣٧ توفي منهم ٢٨ وعدد المصابين بالانفلونزا ٥٢٤ توفي منهم ٣٠ . وأشدّ فعل الجدري في السويس ودمياط وعزبة السمجة من مديريَّة الدقهليَّة والكلح وادفو من مديرية الحدود فقد أُصيب بهِ في السويس ٧٦ مات منهم ٢١. وفي دمياط ٥٨ مات منهم ٢١. وفي عزبة السمجة ١٠٨ مات منهم ٢٥. وفي الكلح ٩٣ مات منهم ٢٤. وفي ادفو ٦٢ مات منهم ٢١ . والتيفوس أشد فتكهِ في دمياط فقد اصيب بهِ ١٨٠ مات منهم ٩٨ . ومن

الغريب ان اشد انتشار الانفلونزا كان في وادي حلفا فاصيب بها ٣٠٨ مات منهم ٩

وقد ختم مدير مصلحة الصحة تقريره بكلام نوءثره عنهُ لاهميتهِ وهو قولهُ " ان نظارة المالية تفتخر بتخفيف الضرائب ويحق لها ذلك لكن في القطر ضريبة ثقيلة من شأنها استنزاف حياة الناس وهي ضريبة الموت بالامراض التي يمكن منعها فان متوسط الوفيات في هذا القطر المشهور بجودة هوائهِ يبلغ اربعين في الالف وذلك دليل قاطع على ان مجال الاصلاح واسع جدًّا ولا سبيل لازالة الاسباب التي تدعو الى كثرة الوفيات الَّا بانفاق المال بسخاء وعلى الحكومة ان تحكم مَن المكلف بانفاق هذا المال أَلحكومة نفسها أم الشعب

وقد أُنفقت الاموال الطائلة مدة السنين العشر الماضية على اعمال الري أفلم يحن الوقت لانفاق مثل ذلك على اعمال الصحة فان المصلحتين نافعتان على حدٍّ سوى

واذا صممت الحكومة على اصلاح البلاد من حيث الصحة وجب عليها ان تلتفت الى الامور التالية وهي

اولاً . ان تسنَّ القوانين الصحيَّة البسيطة الموافقة للبلاد حتى يصير منها قانون صحي عامٌّ في المستقبل

ثانياً. ان تنشأ مجالس بلدية في المدن الكبيرة واذا اعترضت دول اوربا على ذلك فينشأ شيءٌ يقوم مقام المجالس البلديَّة حتى تنفق العوائد المحليَّة على المنافع المحليَّة

ثالثاً. ان يعين مال خاص (اعتماد) للاعمال الصحيَّة في البلاد كلها لاجل الاغراض التالية وهي تنقية ماء الشرب وانشاء المجارير وحلقات الاسماك وازالة كل ما يضرُّ بالصحة واذا اضيف هذا المال الى ميزانيَّة نظارة الاشغال العموميَّة وجب ان لا ينفق في سبيل آخر "

هذه خلاصة ما في هذا التقرير ولقد كان من حظ القطر المصري ان عين لادارتهِ الصحيَّة رجل همام كسعادة رجرس باشا يجري في التدابير الصحيَّة مجرى الشعب الانكليزي الذي هو اول من اتقن هذه التدابير في اوربا وفاق بها غيرهُ من الشعوب

عدد الصيادلة

لكل مليون نفس من السكان في ايطاليا ٣٦٠ صيدلانيًا وفي جرمانيا ١٣٣ صيدلانيًا وفي بروسيا وحدها ١١٩ وفي بفاريا ١٥٥ وفي النمسا ٩٣

علاج الدفثيريا بزيت اليوكالبتوس

كتب الدكتور ميوريصن من القاهرة الى جريدة السجل الطبي الاميركية يقول انهُ رأى احد الاطباء الروسيين اشار بمعالجة الدفثيريا بزيت اليوكالبتوس فعالج بهِ اثنتي عشرة حادثة فكانت النتيجة حميدة جدًّا وجاراهُ في ذلك بعض الاطباء. وطريقة المعالجة ان يمزج جزء من زيت اليوكالبتوس بثلاثة اجزاء من زيت اللوز ويعطي المصاب ملعقة شاي من المزيج كل ساعة. وقبل اعطاء الدواء يغرغر المصاب بالزيت النقي اذا كان كبيرًا واذا كان صغيرًا جدًّا يرش حلقهُ بهِ بالرشاشة ويحسن صب الزيت على قيص المصاب ووسادتهِ ووضع الزيت في صحاف في الغرفة التي هو فيها ولا بد من الانتباه الى حالة الامعاء واطعام المصاب قدر ما يستطيع ان يأكل وتكثير الهواء النقي في غرفتهِ. واذا ظهرت فيهِ اعراض السكر تقلل الجرعة الى ربع ما كانت عليهِ

اكل الاظافر

لا يخفى ان كثيرين من الاولاد يعتادون قرض اظافرهم باسنانهم وقد تبقى فيهم هذه العادة ولو بلغوا سن الشباب. وقد بحث الدكتور برلون الباريسي في شيوع هذه العادة وعلاقتها بآداب الاولاد واخلاقهم فوجد انها اكثر شيوعًا في البنات منها في الصبيان وانها تغلب بين السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة من العمر. وان المصابين بها هم من افقر الاولاد واقلهم انتباهًا الى دروسهم واتقانًا لخطهم ولكن بعضهم قد ينبغ في بعض العلوم ويفوق اقرانهُ فيها وحينئذٍ يبطل هذه العادة في السنة الرابعة عشرة من عمرهِ او الخامسة عشرة. ويقال بنوع عام ان الاولاد الذين يأكلون اظافرهم هم اقل من غيرهم نجابةً واجتهادًا وتأدبًا

واشار الدكتور برلون ان يعالج هولاء الاولاد بجمعهم معًا في فرقة واحدة وتعهدهم بالطعام المغذي المقوي للاعصاب والرياضة المقوية للبدن ومنع التهيج من اطراف الانامل ومساعدة قوة الارادة حتى تتغلب على هذه العادة

ثوب يمنع العدوى

استنبط احد الاميركيين ثوبًا من الصمغ المندي يلبسهُ الجراحون عند اجراء العمليَّات الجراحيَّة في الادواء المعدية فلا تدخل ابدانهم جراثيم الداء ولعلهم يسدون انوفهم بشيء من القطن حتى اذا دخلها الهواء دخل نقيًّا من جراثيم العدوى

خطر الاطباء

دعي طبيب في بلاد المجر لمعالجة ولد مصاب بالدفثيريا فعالجهُ وعاد الى بيتهِ ليبدل ثيابهُ بغيرها فلما دخل البيت اسرع اليهِ ابنهُ على جاري عادتهِ ووثب عليهِ وقبلهُ في وجههِ ولم يكن الاّ يومان حتى اضيب هذا الولد بالدفثيريا ومات بها ففجع ابوهُ واصابهُ بحران شديد مات بهِ وكان يهذي قبل موتهِ ويقول دوامًا قتلت ابني قتلت ابني

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

الطرح والتعديل

حضرات الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر ،

لما كان كشف الخطإ الشائع بتبيان الحقيقة خدمةً للعموم وتنزيهًا للعلوم من الشوائب جئتُ الآن بما خطر للذهن الكليل حتى اذا حسن وقعهُ عند حسَّابنا الكرام كان لي الحظ المطلوب من تلك الخدمة فاقول

الطرح والتعديل عبارة عن اجراء حساب بين شخصين لكل منهما قِبَل الآخر دين مؤجل ارادا طرح الاقل من الاكثر وتعديل الباقي بالنظر الى الاستحقاق وتأجيلهُ باجل خاصّ وذلك ليكون أجل الباقي مقابلاً لتعادل المبلغين في الاستحقاق. وقاعدتهُ الموضوعة في كتبنا الحسابيَّة مبنيَّة على الفائدة . ولم اقف لاحد من الحسَّاب على برهانها على انهم لو تأملوا فيهِ لفطنوا الى وجه فسادها وعدلوا عنها الى غيرها. وعليهِ فأبسط هنا ما اراهُ من وجه بنائها وابيّن ما فيها من الخلل ثم اورد الطريقة الصحيحة العموميَّة

قاعدتهم — هي ان تضرب المبلغ الابعد اجلاً في فضل الاجلين اياماً وتقسم الحاصل على فضل المبلغين فما خرج فهو ايام فان كان المبلغ الاكثر اقرب اجلاً تحسبها وجوبًا

للباقي قبل استحقاقهِ والّا فتأخيراً لهُ بعد استحقاقهِ (الاقرب). وفي كشف الحجاب في ان تضرب المبلغ الاقرب اجلاً في فصل الاجلين اياماً الخ . وفي هاتين القاعدتين الخلل الآتي بيانهُ وان كانت الثانية اقرب الى الصحة كما سيأتي . فالأولى مبنيَّة على تأخير الباقي او تقديمهِ عن الاجل الاقرب والثانية على تأخيرهِ او تقديمهِ عن الاجل الابعد كما يظهر للمتأمل

ولبيان وجه القاعدة وفسادها نقدم هذا المثال: لزيد على عمرو ٩٠٠٠ قرش تستحق في ٣٠ يوليو (تموز) سنة ٨٦ ولعمرو على زيد ٧٠٠٠ تستحق في ١٦ ابريل (نيسان) سنة ٨٦ اتفقا على الطرح والتعديل ودفع الباقي في الاجل الاقرب حاسبين للمئة ٩ سنويًّا حسب القاعدة الاولى وهذه طريقة العمل عندهم

٩٠٠٠	المبلغ الابعد اجلاً
٩٥	فصل الاجلين اياماً

٤٢٧ ½ (٨٥٥٠٠٠ (٢٠٠٠ فصل المبلغين

اي يجب دفع ٢٠٠٠ غرش بعد ١٦ ابريل باربع مئة وسبعة وعشرين يوماً ونصف يوم وبما ان المبلغ الاكثر ابعد اجلاً يجب تأخيرها عن الاجل الاقرب وحيث يطلب الدفع فيهِ يتم العمل بالتعجيل (حسب قاعدة الفائدة فيما اذا فرض مجموع الاصل والفائدة والاجل والمعدل وطلب الاصل وحدهُ او الفائدة وحدها) فيكون الجواب ٨ ١٨٠٦

وجه بناء القاعدة — لما ضربنا ٩٠٠٠ المبلغ الابعد في ٩٥ حصل ٨٥٥٠٠٠ وهي غرمٌ حتى اذا ضربت تلك الغرم بعد قسمتها على مئة في المعدل (ونرمز اليهِ بالحرف م) حصلت الفائدة وهي ٨٥٥٠ × م ثم اعتبروا ان فصل المبلغين يجب ان يقدَّم عن الاجل الاقرب او يؤخر اياماً تكون فيها فائدتهُ بمقابلة فائدة المبلغ الابعد اجلاً ومساوية لها فاستخرجوا ذلك بحسب قاعدة الفائدة التي اذا فرضت كميَّة الفائدة مع ركنين آخرين من الاجل او المعدل او الاصل وطلب واحد منها يستخرج بها بضرب كمية الفائدة في مئة وقسمة الحاصل على حاصل المفروضين الآخرين ففصل المبلغين هنا اي الالفان هو الاصل والمعدل هو م وكميَّة الفائدة هي ٨٥٥٠ × م فيكون الاجل

$$\frac{\text{٨٥٥٠} \times \text{م} \times \text{١٠٠}}{\text{٢٠٠٠} \times \text{م}}$$ بالقسمة على م يكون الاجل

٤٢٧ ½ (٨٥٥٠٠٠ (٢٠٠٠

اي فائدة الالفين في ٤٢٧ يوماً ونصف يوم مثل فائدة ٩٠٠٠ في ٩٥ يوماً ثم ان تقديم فضل المبلغين او تأخيرهُ بقدر ايام الاجل قد جعل بدلاً من فائدة المبلغ الابعد فان كان صاحب هذا الفضل اي المبلغ الاكثر هو الابعد اجلاً وجب اسقاط الفائدة منهُ او بالتالي من الفضل بترجيعهِ الى الاقرب وان كان هو الاقرب اجلاً وجب ضم الفائدة اليهِ او بالتالي الى الفضل بمقابلة الفائدة اللازمة اسقاطها من المبلغ الابعد

وجه الخلل — هو ان القاعدة مبنيَّة على اخذ فائدة المبلغ الابعد وايجاد أجل الفضل الذي فيهِ تكون الفائدتان متساويتين كما بيناهُ بقولنا (اي فائدة ٢٠٠٠ في ٤٢٧ يوماً ونصف يوم مثل فائدة ٩٠٠٠ في ٩٥ يوماً) فاولاً يوجد خطأ في القاعدة باخذ الفائدة للمبلغ الابعد اجلاً والصواب تعجيلهُ بترجيعهِ الى الاقرب ومعلوم ان فائدة مبلغ في مدة اكثر من القيمة التي تسقط منهُ بطريقة التعجيل في تلك المدة نفسها. ثانياً اذا كان المبلغ الاكثر ابعد اجلاً حصل فرق آخر غير السابق وهو الفرق بين قيمة فائدة فضل المبلغين في الاجل المستخرج وقيمة تعجيلهِ في تلك المدة لان الحالة حينئذٍ تقتضي تعجيلهُ في مدة الاجل المستخرج والقاعدة مبنية على جعل تلك المدة لفائدتهِ لا لتعجيلهِ ففي المثال المتقدم من حيث ان المبلغ الابعد هو الاكثر حدث فيهِ الخللان المذكوران ففائدة ٩٠٠٠ في ٩٥ يوماً هي ٢١٣ $\frac{3}{4}$ والقيمة اللازم اسقاطها منهُ بالتعجيل ٢٠٨،٨ والفرق بينهما ٤،٩٥ وكذلك فائدة ٢٠٠٠ في ٤٢٧ يوماً ونصف ٢١٣ $\frac{3}{4}$ والقيمة اللازم اسقاطها بالتعجيل ١٩٣،٢ والفرق بينهما ٢٠،٥٥ وبما ان الفرق الاول أُلحق الى الثاني نطرحهُ منهُ فيبقى ١٥،٦ وهي مقدار الخطإ بين الجواب المتقدم والجواب الصحيح حسب القاعدة الآتية وهو ١٧٩١،٢ تدفع في الاجل الاقرب

اما القاعدة الثانية فان كان المبلغ الاكثر هو الاقرب اجلاً كان الجواب فيها صحيحاً اذ نكون قد اخذنا فائدة المبلغ ذي الاجل الاقرب حتى ساوى الابعد في الزمن ثم نقلنا تلك الفائدة الى الفضل بايجاد اجلهِ والحالة حينئذٍ تقتضي ذلك وان كان (المبلغ الاكثر) هو الابعد حصل خلل كما تقدَّم اذ الايام المستخرجة هي الاجل الذي فيهِ تكون فائدة فضل المبلغين مساوية لفائدة المبلغ الاقرب بمدة فضل الاجلين مع ان الحالة حينئذٍ تقتضي تعجيلهُ فيحدث الخلل بمقدار الفرق بين قيمة الفائدة المذكورة والقيمة المسقطة بالتعجيل ففي المثال السابق حسب هذه القاعدة يكون الجواب ١٨٤٦،٥ بعد التعجيل وفيهِ خلل بمقدار الفرق بين فائدة ٢٠٠٠ في ٣٣٢ يوماً ونصف وهي ١٦٦،٢٥ وبين

القيمة المسقطة بالتعجيل وهي ٥ ' ١٥٣ اي الفرق ٧٥ ' ١٢ عن الجواب الحقيقي فالجواب الصحيح ٧٥ ' ١٨٣٣ في الاجل الابعد

القاعدة الصحيحة العامة — هي ان ترجع كلاًّ من المبلغين الى يوم اجراء المحاسبة اي بضم الفائدة الى المبلغ الاقرب في مدة فصل الاجلين اذا جرت المحاسبة في الاجل الابعد او بتعجيل المبلغ الابعد في تلك المدة اذا جرت في الاجل الاقرب او بترجيع كلّ من المبلغين بالفائدة او التعجيل حسب اللزوم اذا جرت في غير آجال الاستحقاق وحينئذٍ يستوي المبلغان في الزمن فتطرح الاقل من الاكثر فيكون الجواب

بيروت جبران ميخايل فوتية

الأجنَّة والوحام

حضرات الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغرّ

اطلعت على اقتراحكم المدرج في الجزء الثاني من السنة الثامنة عشرة من المقتطف تحت عنوان الحوامل والاجنة والوحام. وقد طلبتم من القراء ان يكتبوا اليكم عن كل ما يعلمونهُ من هذا القبيل وان يراقبوا ذلك في المستقبل مراقبة دقيقة ويكتبوا ما يرون سواءٌ كان مطابقاً لما ذكرتم او مخالفاً لهُ . وانا اعرف ولدًا نسيبًا لي لما كانت امهُ حبلى بهِ كان في منزلها سلحفاة وكانت السلحفاة تدخل رأسها في ترسها كلما رأت انساناً مقبلاً اليها . وكانت المرأة ترى هذه السلحفاة يومياً وتستغرب خلقها على هذه الصورة فلما ولدت ابنها اذا بهِ شبيهاً بالسلحفاة في مدّ رأسهِ وإرجاعهِ الى الوراء وقد بلغ الآن اثنتي عشرة سنة من العمر ولا يزال يمشي كالسكران فيمد رأسهُ الى الامام تارة ثم يرجعهُ الى الوراء اخرى كما تفعل السلحفاة

وأعرف ولدًا آخر رأت امهُ البطيخ الاحمر في غير اوانهِ واشتهتهُ ولم تنلهُ فولد وأحدُ وجهيهِ احمر كالبطيخ مصر محمَّد عمر

« المقتطف » ان ما يروى من قبيل الحادثة الثانية كثيرٌ جدًّا وقد شاهدنا بعض الآثار التي يُزعم انها من آثار الوحام فلم نرَ فيها المشابهة للشيء الذي يزعم انها تشبههُ . والمرجح عندنا انها آثار خلقيَّة لا علاقة لها بالوحام على الاطلاق وان الشيء الذي يقال انها تشبههُ لم يخطر على البال الاَّ بعد رؤْية الآثار في الجنين نزعمت امهُ وذووها انها توحمت عليهِ تفسيرًا لهذه الآثار التي يرونها ولا يعلمون سببها . اما الحادثة الاولى فغريبة في

بابها ويحتمل ان يكون فيها شيء من الصحة وهي من قبيل ما نطلب البحث عنهُ وجمع الشواهد عليهِ ولا نزال نطلب من حضرات القراء ان يراقبوا تأثير احوال الحوامل الادبيَّة بأجنتهن

صحة الاحلام

حضرة منشئي المقتطف الاغر

طالعتُ اقتراح احد القراء الكرام في الجزء الثاني من المقتطف وهاكم نادرة حدثت لي تنطبق على ما يقال من صحة الاحلام. ذلك اني حلمت يوماً ان عمتي اتت الى المدينة التي كنت فيها وقابلتني في مكان كنتُ اتردَّد عليهِ يوميًا وكان سكن عمتي في مدينة اخرى ولم اكن رأيتها منذ عدة سنين. ورأيتها في حلمي نحيفة على غير عادتها. وفي اليوم التالي ذهبتُ الى ذلك المكان على حسب عادتي ولم اقم فيهِ طويلاً حتى اقبلتْ عمتي واذا بها نحيفة كما رأيتها في الحلم وكلمتني بالكلام الذي سمعتهُ منها ليلاً

بيروت س . م

« المقتطف » الحوادث التي من هذا القبيل كثيرة ولا تخلو من مظنة الشك لان الانسان قد يرى حادثة فيتوهم انهُ حلم بها او هدس بها قبل حدوثها . ولا يزول هذا الشك الا بان يقوم من نومهِ على اثر الحلم ويكتبهُ ويضع تاريخ اليوم ويشهد على ذلك شاهدًا او شاهدين ثم ينتظر حدوث الحادثة فاذا حدثت على حسب الحلم يكتب تفصيلها مع تفصيل الحلم ويبعث بهما الينا خدمة للعلم واثباتاً لهذا المبحث الذي لا تخفى اهميتهُ على احد

جواب السؤَال اللغوي

قد اطلعت في الجزء الثاني من مقتطف هذه السنة على سؤَال لغوي لحضرة الفاضل السيد احمد رافع هذا لفظهُ (هل ورد جمع فَعْلان بفتح الفاء وسكون العين على فِعلان بكسر الفاء وسكون العين الخ) واني بعد شدَّة البحث لم اقف على ورود ذلك الا في اسمين احدهما (صَفْوان) اسم للحجر الاملس فانهُ يجمع على صِفوان بالكسر كما حكاهُ الامام الحريري في كتابهِ درة الغواص وثانيهما (كَرْوان) اسم طائر صغير اغبر اللون طويل الرجلين لهُ صوت حسن فانهُ يجمع على كِرْوان كما قال ذو الرمة من قصيدة مدح بها بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري

منَ ال ابي موسى ترى القوم حولهُ كأنهم الكِروان أبصرنَ بازيا

ولكن هذا على ان المفرد بفتح الكاف وسكون الراء كما يقتضيهِ صنيع صاحب القاموس المحيط ويفيدهُ كلام الشهاب الخفاجي في شرح الدرة. والمعروف الذي صرح بهِ غير واحد من ائمة اللغة انهُ بفتحها وعلى هذا يكون جمعهُ على كروان من قبيل جمع فَعلان بفتح الفاء والعين على فِعلان بكسر الفاء وسكون العين واني اسأل حضرتهُ هل لهذا الجمع نظائر ارجو منهُ الافادة عنها او عن شيء منها ولهُ الفضل الوافر

طهطا عبد العزيز احمد الانصاري

بابُ الزراعة

حرث الارض لزرع القطن

كتب جناب المسترولس رئيس المدرسة الزراعية المصرية في الغازت الغراء فصلاً في كيفية حرث الارض لاجل زرع القطن قال فيهِ ما ترجمتهُ

ان أهم اعمال الزراعة في هذا الفصل حرث الارض لاجل زرع القطن. ولكيفية الحرث دخل كبير في الموسم المقبل فانهُ يجب ان يكون الحرث عميقاً وان تنعَّم الارض بقدر الامكان حتى يتخلل اكسجين الهواء دقائق التربة الى عمق ٣٠ او ٣٣ سنتيمتراً ويتصل بكل دقيقة منها ويجعل ما فيها من الغذاء صالحاً لتغذية النبات ومرادي أن أبيّن كيفية ذلك في السطور التالية

المحراث * لايرى احد المحراث المصري حتى يهزأ بهِ من اول وهلة ومن قال كلمةً في مدحهِ عرَّض نفسهُ للازدراء. وعندي ان لهذا المحراث معايب كثيرة ولهُ ايضاً حسنات كثيرة فهو رخيص الثمن ثمنهُ نحو خمسين غرشاً ولذلك يسهل ابتياعهُ على افقر الفلاحين . وفيهِ سكة تغور في الارض اكثر من غيرها ويستطيع ثوران أن يجرّاها ويمكن ان تحرث الارض بها حرثاً سطحياً فقط اذا اريد ذلك. وقد حاول كثيرون ان يبدلوا هذا المحراث بغيرهِ في الهند وسيلان ومصر فذهب تعبهم سدًى

وقد وجدتُ الآن شكلاً من المحراث الاوربي لايغني عن المحراث الوطني ولكن يمكن استعمالهُ معهُ فتتحسن الحراثة جدًّا ويزيد بها موسم القطن خصباً . والمحراث المصري ليس

محراثًا حسب عرف الاوربيين بل هو نوع من آلات العزق فهو يشق الارض ولكنهُ لا يقلبها كما يقلبها المحراث الاوربي وقدفشل الذين حاولوا ابدال المحراث الوطني بالمحراث الاوربي لان لكلٍ منهما فائدة خاصة بهِ فلا يقوم احدهما مقام الآخر ولذلك يجب ان يُستعمل الاثنان معًا في بلاد المشرق كما يستعمل المحراث والمعزق في بلاد المغرب اذا أُريد ان تحرَث الارض جيدًا . ويعسرجرُّ المحراث الوطني لثخن الجزء الذي يغور منهُ في الارض ولاسيما اذا كانت الارض صلبة حتى ان حرث الارض بهِ مرةً ومرتين قد لا يكفي لقلب كل الطبقة العليا من التربة . وكثيرًا ما يبقى في الارض قطع لم تحرث ولو أُعيد حرث الارض مرارًا ولاسيما اذا كانت جافة صلبة كما تكون الاراضي المصريَّة احيانًا . ولذلك فالمحراث الاوربي خير من الوطني لمعالجة سطح الارض والمحراث الوطني خير من الاوربي لمعالجة ما تحت سطحها لان المحراث الاوربي وحدهُ يقلب الارض قلبًا فينطمر ترابها السطحي ويظهر التراب الذي تحتهُ وهو في الغالب محتوٍ على املاح مضرَّة بالنبات وموادهُ غير صالحة للزراعة فيُبعِد عن النبات الصغير التراب السطحي الذي فيهِ كثير من الغذاء المعد لتغذية النبات . ولا يحسن ان يقلب من الارض الأَ طبقة سمكها ١٥ سنتيمترًا الى ١٨ سنتيمترًا لا اكثر من ذلك

واذ قد تقررت هذه المبادئ الرئيسة فقد يظن انهُ يسهل علينا ان نجد محراثًا يفي بالغرض لكن الامر ليس كذلك بل لا بدَّ من اعتبار امور أُخرى . وقد جربتُ سبعة محاريث مختلفة مدة ادارتي للارض المتصلة بالمدرسة الزراعيَّة فوجدت واحدًا منها فقط وافيًا بالغرض وهذا لم يفِ بالغرض جيدًا الاَّ بعد ان صنعت سكنةً على اسلوب خاص وهي تقلب التراب الى جهة واحدة فقط فتبقى الارض بعدحرثها بهِ مستوية تمام الاستواء لا اتلام فيها . ويسهل على ثورين ان يجرا هذا المحراث ويحرثا بهِ ثلثي فدان كل يوم . وقد اذن لي سمو الخديوي المعظم في العام الماضي ان استعمل هذا المحراث في بستان القبة فسر سموهُ بهِ وامر ان تصنع تسعة محاريث مثلهُ لبستان القبة . ولم تسمح لي ماليَّة المدرسة الزراعيَّة ان ابتاع لها محاريث من هذا النوع ولكن سموَّهُ قد اعار المدرسة هذه السنة عدة محاريث لاجل تجربتها واشهارها وسنجربها في ارضها ونحرث جانبًا من الارض بالمحراث المصري لنقابل بين نتيجة المحراثين

وطريقة الحرث بهذا المحراث كما يأتي يجرُّ المحراث الاوربي بثورين فيقلب تلمًا عرضهُ ٢٥ سنتمترًا وعمقهُ ١٥ سنتمترًا ويجرُّ على اثر المحراث الاوربي تمامًا محراث مصري في

التلم نفسهِ فيشق الارض عشرة سنتمترات اخرى فيصير عمق التلم ٢٥ سنتمترًا ثم تمهد الارض بمحدلة كرُسجل Crossgill Roller وتحرث ايضاً مرتين بمحراث مصري قوي طويل السلاح حتى تعمق الاتلام ٣٣ سنتمترًا. واذا كانت الارض خفيفة سهلة التفتُّت امكن الاستغناء عن هذا الحرث. ثم تقطع اتلامًا (خطوطًا) وتترك الى وقت الزرع وحينئذٍ تشق اعالي الاتلام (المصاطب) فيتكون منها اتلام اخرى. واذا كانت الارض معدة لزراعة القطن وجب ان لا تترك مستوية مدة طويلة بل تجعل اتلامًا كما تقدم ليتسع السطح المعرض منها لفعل الهواء وينحل

وثمن سكة هذا المحراث الاوربي ثمانية جنيهات في انكلترا وثمن النير وبقيَّة اللوازم جنيه وسيستعمل في اراضي المدرسة الزراعيَّة الى اواخر الشهر المقبل

استخراج السمن

بقلم حضرة محمَّد افندي زكي عبد الوهاب احد تلامذة مدرسة الزراعة

لا يخفى ان اللبن من خير حاصلات الدوائر الزراعيَّة فاذا كان البلد بقرب المدن فالراجح ان يباع اللبن فيها من غير صناعة واما اذا كان البلد بعيدًا عن المدن اضطرَّ الفلاح ان يصنع من اللبن سمنًا او جبنًا او سمنًا وجبنًا معًا . ومهما يكن من الامر فلا بد لحالب اللبن من مراعاة الامور التالية وهي. اولاً ان يستخرج في كل حلبة كل اللبن الذي في ضرع البقرة والاَّ جعل لبنها ينقص رويدًا رويدًا . ثانيًا ان يغسل ضرع البقرة بالماء قبل ان يحلبها لان ذلك يساعد على تكثير اللبن وعلى بقاء المواد الدهنيَّة فيهِ من غير ان يعتريهُ الفساد . ثالثًا ان يمتنع عن حلب البقرة قبل ولادتها بشهر ولو بقي اللبن فيها. ولا يخفى ان ما يصدق على البقرة يصدق على الجاموسة ايضًا . رابعًا ان يحافظ على النظافة التامة في جميع الآنية المستعملة في السوتخانة اي المكان المعد للعمل. فاذا اراد حفظ اللبن مدة طويلة وجب عليهِ ان يضعهُ في مكان رطب محجوبًا عن اشعة الشمس ومعرَّضاً للريح الشمالية بقدر الامكان بشرط ان يمنع عنهُ الذباب لانهُ اذا باض فيهِ فسد. ويغلى اللبن كل يوم اغلاء خفيفًا واذا وجد بي كربونات الصودا يوضع منهُ قدر جرام في كل ليترين او ثلاثة من اللبن

اما السمن فيستخرج من الزبدة واول طبقة تظهر على اللبن من القشدة هي الاجود لاستخراج الزبدة. اما الزبدة المستخرجة من القشدة التي تطفو على وجه اللبن بعد ست

ساعات او اثني عشرة ساعة الى اربع وعشرين ساعة فيكون فيها ميل الى الفساد بما يكون فيها من اللبن . وتستخرج القشدة من اللبن بمجرَّد افراغ اللبن من اناء الى آخر فتبقى القشدة في الاناء الاول وخير من ذلك ان يكون في اسفل الاناء حنفيَّة يصب اللبن منها فتبقى القشدة فيهِ . وتستخرج الزبدة من القشدة بالمخض . واحسن وقت لمخض القشدة في فصل الصيف الصباح والعشاء وفي فصل الشتاء وسط النهار ويجب ان يكون المخض منتظماً غير منقطع وان تكون الممخضة نظيفة ومتى تكوَّنت الزبدة وجب غسلها ومعالجتها بقطعة خشب عريضة حتى تصفى وتنقى ممَّا فيها من اللبن ولا بد من ان يجري هذا العمل بسرعة حتى لا يدخل الزبدة مقدار كبير من الهواء لانها تزنخ بهِ

واذا اريد الاكثار من الزبدة وجب الاعتناء بالبهائم ومعلوم ان لغذاء البهائم اشد علاقة باللبن والزبدة فاذا كانت البهائم جيدة الصحة والغذاء مسوَّمة في المراعي الخصبة الكثيرة النبات كان لبنها غزيرًا جيدًا واما اذا كانت محبوسة في مزاربها قليلة العلف كان لبنها غير جيد وسمنها ابيض او محبباً

تعاقب الزرع

أبنَّا مرارًا كثيرة ان جزءا صغيرًا من الارض يقبل الذوبان في الماء وهذا الجزء هو الذي يدخل في بنية النبات غذاء لهُ واما بقيَّة اجزاء التراب التي لا تذوب في الماء فلا سبيل لها لدخول بنية النبات فلا يغتذي بها مهما كان نوعها ولكن الاجزاء التي لا تذوب اليوم في الماء تتحول بعد حين بفعل الحرارة والنور والميكروبات ونحو ذلك من الفواعل الطبيعيَّة الى صورة تقبل فيها الذوبان في الماء فتصير صالحة لتغذية النبات . فاذا توالى زرع الارض من نوع واحد من النبات سنةً بعد اخرى فالاجزاء التي يمتصها ذلك النبات من الارض ويغتذي بها تقل من الارض رويدًا رويدًا حتى لا يعود ما يتكوَّن منها بواسطة الفواعل الطبيعيَّة كافياً ليسد مسدَّ ما يأخذهُ النبات فيقل خصب ذلك النبات فيها ولو اخصب فيها نبات آخر غيرهُ . ويمكن ان تداوى هذه العلة بان تزرع الارض سنةً وتترك سنة بلا زرع فتسترد في السنة التي استراحت فيها ما خسرتهُ في السنة التي زُرعت فيها . اي ان الفواعل الطبيعيَّة تفعل بها في سنة الراحة فعلاً يكوّن فيها مركبات قابلة الذوبان من نوع ما اخذهُ النبات منها في السنة السابقة . هذا اذا امكن الاستغناء عن زرع الارض سنة من كل سنتين اما اذا كانت الارض ضيقة النطاق كاراضي القطر

المصري بالنسبة الى سكانهِ فلا يمكن زرع نصف الارض وترك نصفها ليرتاح من الزراعة بل لا بد من زرعها كلها مرةً او مرتين في السنة وحينئذٍ تدعو الحال الى ان يعاقب عليها نوعان او ثلاثة من المزروعات اي ان تزرع هذه السنة نوعاً وتزرع في السنة الثانية نوعاً ثانياً وفي الثالثة نوعاً ثالثاً ثم يعاد زرع النوع الاول فيها في السنة الرابعة وهلمَّ جرًّا

ومن اول شروط المعاقبة في الزرع ان لا يزرع في الارض موسمان من الحبوب في سنتين متواليتين بل يفصل بينهما بسنة تزرع الارض فيها برسيماً او فولاً او نحو ذلك من المزروعات التي لا تضعف الارض كثيرًا او غيرها من المزروعات التي تقتضي كثيرًا من السماد والعزق فتخدم الارض جيدًا بسببها

ولتعاقب المزروعات فائدتان اخريان الاولى ان تغيُّر خدمة الارض بتغير المزروعات يعرّض اجزاء جديدة منها كل سنة لفعل الهواء وحرارة الشمس فتنحلُّ وتصير غذاء صالحاً لتغذية النبات والثاني ان الحشرات والضربات التي تنتاب نوعاً من النبات لا تنتاب غيرهُ فاذا تكرر فيها زرع نبات واحد تأصلت فيها هذه الحشرات واما اذا تغيرت المزروعات فالمرجح ان تلك الحشرات تنقرض منها

السماد الجيري (الكلسي)

الجير (الكلس) عنصر مهم من عناصر النبات وهو كثير في اكثر الاراضي ولكنهُ قليل في اكثر اراضي القطر المصري فاذا كانت الارض طفاليَّة حسن ان يضاف اليها شيء من الجير إما في حالهِ الطبيعيَّة قبل حرقهِ او بعد حرقهِ واذا استعمل بعد حرقهِ فيحسن ان يستعمل قبل اطفائهِ بالماء او بعد اطفائهِ وهو في الحالين يعدِّل حوامض الارض ويركّب منها مركبات نافعة . ولا بدَّ من ان يذرَّ الجير على وجه الارض لانهُ ميَّال الى الغور فيها من نفسهِ . ومن الجير مركب يسمى جبسيناً وهو كبريتات الجير وقد رأينا كثيرًا منهُ في جبل المقطم الى الشرق من القاهرة ولا يبعد ان يكون فيهِ شيء من الفصفات وسواء كانت الفصفات فيهِ او لم تكن فهو سماد جيد للبطاطس

السماد البوتاسي

البوتاسا عنصر ضروري للنباتات كما ظهر من وجودها في رماد كل النباتات وهي كثيرة في الارض طبعاً ولا تقلُّ الا اذا زرعت الارض سنين متوالية بغير ان ترتاح

وحينئذٍ يجب ان تسمد بسماد بوتاسي كاتربة الكيمان الكثيرة في القطر المصري فان مركبات البوتاسا كثيرة فيها

الملح

ملح الطعام يستعمل سمادًا للنبات التي تعيش في سواحل البحار اذا زرعت بعيدةً عنها كقصب السكر والنارجيل وقد اثبت بعضهم انهُ كان يصبُّ قليلاً من ماء الملح في الحفر التي يزرع فيها عقل قصب السكر فجاد القصب كثيرًا

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) محلة روح . الدكتور علي افندي سري . هل يوجد دواءٌ شافٍ لداء الجذام

ج لم يكتشف دواءٌ شافٍ لداء الجذام حتى الآن لكن ظهر من بحث اللجنة التي عُينت للبحث عنهُ في بلاد الهند ان زيت الشولموغرا Chaulmoogra والزرنيخ انفع ما يستعمل فيهِ . وذكر بعضهم انهُ جرب كلورات البوتاسا من الباطن بمقادير عظيمة في مجذومَيْن فتحسنت حالتهما كثيرًا وكان يعطي العلاج بمقدار ١٠ غرامات الى ٢٠ غرامًا في اليوم فاحدث الكلورات اعراضًا سميَّة شديدة وبعد زوال هذه الاعراض كادت اعراض الجذام تزول تمامًا

(٢) ومنهُ . هل توجد آلة مستعملة لندف القطن غير القوس والوتر اللذين يستعملهما المنجدون في بلادنا واين توجد هذه الآلة

ج ان معامل القطن في اوربا واميركا لا تستعمل القوس والوتر لندف القطن بل تستعمل آلة فيها دولاب كبير محاط باسنان دقيقة عقفاء يحيط بهِ دواليب صغيرة محاطة باسنان دقيقة ايضًا حتى يبلغ عدد الاسنان في هذه الدواليب ستة او سبعة ملايين سن فيعالج القطن اولاً بآلتين فيهما اساطين لها اسنان مدملكة تدور بسرعة عظيمة فتنظف القطن وتبسطهُ بسائط وهناك منفخ ينفخ الهواء بشدة لاطارة

التراب والغبار من القطن ثم تجري هذه البسائط الى آلة الندافة وتمر بين اسنان دواليبها فتتفرق الياف القطن بعضها عن بعض ويصير منها حبل دقيق مستوٍ من القطن المندوف. ويمكن ان تطلب هذه الآلة من احد عملاء معامل انكلترا باسم Carding-engine

(٣) ومنهُ يختلف الناس في كيفية تسميد ارض القطن فبعضهم يرش السماد على الارض قبل ريها وبعضهم يرشهُ بعد الخدمة وقبل التخطيط والبعض يضع السماد بعد ظهور نبات القطن فايُّ الاساليب اكثر فائدة

ج يظهر مما كتبهُ قلم الزراعة الذي كان متصلاً بنظارة الاشغال المصرية سنة ١٨٨١ ان وضع الزبل على الارض قبل زرعها ووضعهُ في اصول الزرع عند تخفيفهِ (خلهِ) سيَّان في الفائدة

(٤) مصر. سليم اغا راسم. ذكرتم في الصفحة ٨٢٦ من السنة الماضية انهُ اذا اتقنت زراعة جوز الهند اثمر في السنة السابعة فارجوكم ان تصفوا لنا كيفية زراعة جوز الهند بالتفصيل

ج ان في ما ذكر في المقطف خطأً والصواب جوز الطيب لا جوز الهند ولم نهتم باصلاح هذا الخطإ لمعرفتهِ من القرينة لان الفصل كلهُ على زراعة جوز الطيب. اما جوز الهند او النارجيل فقد كتبنا فيهِ فصلاً مسهباً في الجزء السادس من السنة السابعة عشرة وسنفصل كيفية زراعتهِ ايضاً في جزء تالٍ

(٥) حلوان. احد قراء المقتطف. هل يوجد كتاب مذكورة فيهِ صفات الخيل وما يتعلق بسياستها

ج في العربية كتاب الصافنات الجياد طبع ببيروت يفي ببعض المطلوب وفي الفرنسوية كتاب غوير والكس Le Cheval. Guyer & Alix, Paris, 1886. وبالانكليزية كتاب سدني Sidney new ed. 1887.

(٦) منفلوط. الدكتور ابرهيم افندي سليمان. اخبرني حضرة رصيفي الدكتور خليل افندي شكري مفتش صحة منفلوط عن اساتذتهِ في مدرسة الطب ان الدكتور ديبوى الفرنسوي وجد بتجاربهِ ومشاهداتهِ انهُ اذا كان البكر ذكرًا وتم العلوق بعدهُ بعد الحيض الاول او الثالث او الخامس او السابع اي بعد الحيض الوتري كان المولود الثاني ذكرًا ايضاً واذا تمَّ العلوق بعد الحيض الثاني او الرابع او السادس او الثامن (اي الحيض الشفعي) كان المولود الثاني انثى والامر على ضد ذلك اذا كان المولود الاول انثى فهل ذلك صحيح

ج انا لم نقف على ذلك في كتاب من الكتب التي عندنا وخلاصة ما وقفنا عليهِ

في هذا الموضوع مذكورة في صدر باب الصحة والعلاج في هذا الجزء واذا صح ما ذكرناهُ هناك (وصحتهُ مرجحة عندنا) كان المنقول عن الدكتور ديبوى غير صحيح لان البيضة بحسب ما ذكرنا تستحيل الى ذكر او انثى بحسب قربها من زمن الحيض لا بحسب كونهِ وترًا او شفعاً

(٧) طرطوس. رشيد افندي غازي. هل داء التدرُّن وداء الخنازيري داء واحد ومن اثبت ذلك وهل هذا الاثبات معتبر عند جلة الاطباء ويحسن ان يعوَّل عليهِ

ج اكتشف الدكتور كوخ الالماني ميكروب السل او التدرُّن سنة ١٨٨٢ فنازعهُ الاطباء في صحة اكتشافهِ مدةً كما ترون في صفحات المقتطف ثم اذعنوا لهُ وقد اثبت ان باشلس السل موجود ايضاً في الغدد الخنازيريَّة فعدَّ الخنازيري من قبيل التدرُّن وجمهور الاطباء على ذلك الان ولكن بعضهم لم يزل يخالفهُ او يرتاب فيهِ ويقول البعض ان وجود الباشلس هنالك عرَض لاسبب. ولا يخفى ان موافقة الجمهور اولى في المسائل الخلافيَّة. وقد ظهر حديثاً ان العلاج الذي اكتشفهُ كوخ للتدرُّن يوَّثر في الخنازيري والذئب الاكال كما يوَّثر في التدرُّن دلالة على انها كلها من قبيل واحد

(٨) ومنهُ. هل ذكرت حادثة سنة ٦٠ السوريَّة على وجه الصحة والتفصيل في كتاب من كتب التاريخ

ج رايناها في بعض الكتب الانكليزيَّة والفرنسويَّة وقد طبع ملخصها في جريدة اللطائف ولكننا لم نرَ فيها كتاباً عربيًّا على حدة

(٩) الاسكندريَّة. ج. س. كيف يستخرج الكنياك الجيد وهل يمزج عصير العنب بشيء آخر وهل يكون عصير العنب قد بلغ درجة الخمر حينما يصنع الكنياك منهُ او يصنع منهُ حين عصرهِ

ج قلنا في الجزء الثالث من السنة الماضية " ان الكنياك النقي يستخرج في فرنسا باستقطار الخمر الفرنسويَّة...واجود انواعهِ ما استخرج من الخمر البيضاء وادناهُ ما استخرج من الخمور الاسبانيَّة والبرتغاليَّة او من نفاية الخمور الفرنسوية وكثير من الكنياك مزوَّر يصنع من سبيرتو الحبوب والماء وتضاف اليهِ مواد صبغيَّة وعطريَّة " ونزيد على ذلك الان ان عصير العنب لا بد من ان يكون خمرًا حين استقطار الكنياك منهُ ويستقطر من كل ١٠٠٠ جالون من الخمر ١٠٠ الى ١٥٠ جالونًا من الكنياك ولكنهم لا يبقون الكنياك بهذه القوة بل يمزجونهُ بالماء حتى يصير مقدار الالكحول الصرف فيهِ ٥٠ في المئة الى ٥٤ في المئة اي حتى يصير ثقلهُ النوعي من ٩٣٧٨ الى ٩٣٦٩ ويكون

الكياك حينئذٍ ابيض وقد يضاف اليهِ سكر محروق ليتغير لونهُ ويصير باللون المعروف فيهِ. اما طعمهُ فمن الزيوت الطيَّارة المتكونة من قشر العنب . لكن عمل الكياك من الخمر نادر جدًّا الان واكثر الكياك الذي ترونهُ يصنع من سبيرتو البطاطس وتضاف اليهِ زيوت عطريَّة كزيت الكياك المستخرج من زيت النخل (او زيت النارجيل) والزيوت الروحيَّة المستخرجة من قشر العنب

(١٠) الروضة . ح . ن . اي المملكتين اقدم عهدًا العجم او الصين

ج اتفق جمهور الباحثين على ان الصين اقدم الممالك عهدًا

(١١) ومنهُ . لماذا لا يذوب السكر اذا وضع في المسلي (السمن)

ج هذه صفة طبيعيَّة فيهِ اما سببها الطبيعي فلم يعلم تمامًا لكن العلماء يبحثون الآن في سبب الذوبان بنوع عام ويظهر لنا انهُ من قبيل الفعل الكيماوي وسنفرد لهُ مقالة مسهبة في وقت آخر

(١٢) ومنهُ اخبرني بعضهم انهُ دفن ذيل الحصان في مكان رطب فاستحال شعرهُ الى ثعابين حيَّة بعد مضي اربعين يومًا فهل لذلك شيءٌ من الصحة

ج كلاَّ

(١٣) اسيوط . د . ص . اخوان كان نظرها جيدًا فلما بلغا السنة الخامسة عشرة اصيبا بقصر البصر فما سبب ذلك وما هو الدواء النافع لها

ج سببهُ الغالب كثرة المطالعة في كتب سقيمة الطبع على نور ضعيف . وعلاجهُ الامتناع عن هذا السبب واستعمال النظارات (العوينات) التي يشير بها طبيب العيون

(١٤) ومنهُ ما الواسطة لمنع قشر الرأس

ج راجعوا ما كتبناهُ عن ذلك في المجلد الخامس عشر صفحة ٤٨٧ في الجواب على علاج تنظيف الرأس من الهبرية (قشرة الرأس) . وقد رأينا فتاة كثرت القشرة في رأسها فوصفنا لها ان تفرك اصول الشعر مرتين او ثلاثًا كل اسبوع بمزيج من زيت البترول والماء وتواظب على ذلك شهرًا من الزمان وكانت تفرك اصول الشعر في المساء ثم تنظفهُ بالماء والصابون في الصباح فلم تمضِ اربعة اسابيع او خمسة حتى زالت الهبرية (القشرة) تمامًا وكانت قبلاً كثيرة جدًّا لاصقة باصول الشعر

(١٥) ومنهُ ما هو الدواء لانماء الشعر في مكان الجرح

ج لا دواء لذلك غير عمليات النقل الجراحيَّة اي ان يقطع الجراح قطعة فيها شعر ويزرعها في المكان الخالي من الشعر او ان يجذب طرفي المكان الخالي من الشعر ويخيطها معًا

اخبار واكتشافات واختراعات

النساء العالمات

ذكرنا في الجزء الماضي ان السيدة كلبكي أُعطيت لقب دكتور في العلوم الرياضيَّة من مدرسة السربون الشهيرة . وقد وقفنا الان على ما خاطبها بهِ المسيو داربو العالم الرياضي حينما أُعطيت هذا اللقب قال "لقد اشتغلتِ بمسأَلة من اعظم مسائل علم الفلك أَلا وهي مسأَلة حلقات زُحل التي اشتغل بها مشاهير الفلكيين كغاليليو وهيجنس وكاسيني ولابلاس وغيرهم من رصفائي واصدقائي الكرام وهي من اعوص المسائل الفلكيَّة. واشتغالك بها ليس بالامر الطفيف وقد احلَّكِ محلاً رفيعاً بين السيدات اللواتي وقفنَ نفوسهنَّ على درس العلوم الرياضيَّة. ففي القرن الماضي ظهرت السيدة ماري اغنسي وأَلفت كتاباً في علم التفاضل والتكامل ثم نشأَت صوفيا جرمان واشتهرت بعلومها الرياضيَّة كما اشتهرت بالعلوم الادبيَّة والفلسفيَّة وكان لها مقام رفيع عند علماء الهندسة العظام الذين شرَّفوا وطننا في غرة هذا القرن. ومنذ سنين قليلة منحت اكادميَّة العلوم جائزة من احسن جوائزها للسيدة كواليوسكا قارنةً اسمها باسم بول ولاكرانج الرياضيين الشهيرين في ما يتعلق بتاريخ المكتشفات في حركات الاجسام الصلبة حول نقطة ثابتة وذلك بناء على تقرير لجنة من العلماء كنتُ مشرَّفاً بالانتظام فيها . وانتِ وقفتِ نفسكِ منذ بضع سنين على البحث في تخطيط السماء بهمةٍ عليَّة ففزتِ فوزًا مبينًا . ومقالتكِ التي انشأْتِها الآن بحسب العلوم الرياضيَّة العليا بمهارة لا تنكر هي اول مقالة انشأَتها سيدة من السيدات وقدمتها للجنتنا لتنال درجة دكتور في العلوم الرياضيَّة. ولقد اشتغلتِ شغلاً حريًّا بكل شكر فأَجمعت آراء لجنتنا على انك مستحقة درجة دكتور في العلوم الرياضيَّة واعترفت بذلك علانية "

الإِنباء عن الانواء

ظهر من تقرير مجلس الظواهر الجوية ببلاد الانكليز ان الفرع الذي يشتغل بالإِنباء عن تغيرات الهواء وحدوث الزوابع والانواء قبل حدوثها قد اصاب في نحو تسعة اعشار هذه الانباء وذلك انهُ اذا شعر بحدوث نوء او زوبعة او اي تغير آخر في الهواء ارسل خبر ذلك بالتلغراف الى الاماكن التي يصل اليها هذا التغير فلا يخطئُ الأَمرةَ او مرتين من كل عشر مرات

ترعة السويس سنة ١٨٩٣

لم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن السلطنة التي فُتحت فيها وتلفت تجارتها لاجلها وذابت مهج رجالها في حنر رمالها وهي السلطنة العثمانية لم تستفد منها شيئاً. والسلطنة التي عارضت انشاءها اشدّ المعارضة وهي السلطنة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها. والبلاد التي تباهي بانها هي المنشئة لها لا تستفيد منها عشر ما تستفيده البلاد الانكليزية. وهاك محمول السفن التي مرَّت في هذه الترعة في شهر يناير الماضي

	عددها	محمولها	طنًّا
السفن الانكليزية	٢٣٨	٥٣٤٢٧٧	"
" الالمانية	٠٢٦	٠٥٥٦٨١	"
" الفرنسوية	٠١٦	٠٣٧٨٠٣	"
" الهولندية	٠١٥	٠٢٦٥٦٥	"
" الايطالية	٠٠٦	٠١٣١٣٧	"
" النمسوية	٠٠٦	٠١١٩٨٦	"
" النرويجية	٠٠٣	٠٠٥٨٤٦	"
" البرتغالية	٠٠٣	٠٠٥٢١٠	"
" الاسبانية	٠٠٢	٠٠٤٤٦٤	"
" الروسية	٠٠١	٠٠٢٣٠٧	"
" البلجيكية	٠٠١	٠٠١٧٦١	"

وتجري هذه النسبة في سائر شهور السنة على وتيرة واحدة تقريباً اما السفن العثمانية فلم يمر منها شيءٌ في يناير ومرَّ منها ٣٣ سفينة صغيرة في باقي شهور السنة. ومجموع السفن التي مرَّت في هذه الترعة في خلال السنة الماضية ٣٣٤٢ محمولها نحو سبعة ملايين و٦٦٠ الف طن وللانكليز وحدهم منها ٢٤١٤ سفينة محمولها خمسة ملايين و٧٧٠ الف طن اي ان السفن التي مرَّت في ترعة السويس في السنة الماضية ثلاثة ارباعها للانكليز والربع الباقي لبقيَّة امم الارض

علة الطيران

لا اصدق من قول من قال ان العادة تزيل الغرابة فقد رأى كل احد الطيور تحلِّق في الجو وتبسط اجنحتها وتقف ساكنة في الهواء كأنها واقفة على بساط الارض مع انها اثقل من الهواء مئات من المرات. ووقوف الحديد على وجه الماء اقل غرابة من وقوف الطائر في الهواء لكننا لا نستغرب وقوف الطائر لكثرة ما رايناهُ. وقد بحث الاستاذ لنغلي عن علة طيران الطيور ووقوفها في الهواء وفصَّل ذلك في مقالة مسهبة في جريدة العلم الاميركية وخلاصة ما قالهُ فيها ان الهواء لا يخلو من نفحات يلي بعضها بعضاً وانهُ اذا انبسط سطح متسع على هذه النفحات حملتهُ بقوة دفعها ولو كان ثقيلاً فليس على الطائر والحالة هذه الّا ان يبسط جناحيهِ ويقف بحيث تدفعهُ هذه النفحات فيستقرّ في الهواء وقد يسير فيهِ وهو على هذه الحالة ضد مجرى الريح واذا تغيرت جهة هذه النفحات غيَّر الطائر موقعهُ اي

امال السطح الذي يتكوَّن من انبساط جناحيهِ فيبقى ساكناً او سابحاً في الهواء حسبما يشاء. وعندهُ ان اكتشاف هذه الحقيقة سيسهل عمل آلة للطيران

الشعب الاشعر

ذكرنا غير مرة ان في جزيرة يازو شعباً اشعر اجسام رجالهِ مغطاة بالشعر كاجسام الوحوش او كاجسام القرود وقد رأينا الآن في جريدة نانشر العلمية صورة رجل من هؤلاء الرجال ويظهر منها ان سطح الجسد كلهُ يكون فيهم مغطى بشعر طويل كثيف ولكن عدد هؤلاء الناس قليل لا يزيد على ثمانية آلاف نفس وشكل وجوههم غير قبيح ونساؤهم يكدن يكنَّ حسان المنظر ولكنهنَّ يشمن وجوههنَّ فوق الشفة العليا وعلى جانبيها بوشم يشبه صورة الشاربين وشعر رؤوسهن اسود رجل وقد يضرب الى الشقرة

اول مكتشف اميركا

كتب القبطان غمبير فصلاً طويلاً قال فيهِ ان القبطان كوزن الفرنسوي اكتشف نهر الامازون باميركا الجنوبية سنة ١٤٨٨ اي قبلما اكتشف كولمبس سان سلفادور باربع سنوات وسماهُ نهر ماراغنون وقال ان هذا كان اسمهُ عند سكان تلك البلاد وكان معهُ في السفينة رجل اسمهُ فنسان بنسون ووقع الخلاف بينهُ وبين هذا الرجل فحوكم الرجل وحكم عليهِ بالنفي من فرنسا فمضى الى جنوى ومن ثمَّ الى الاندلس واشترك مع كولمبس فاقيم على ادارة سفينة من سفنهِ وهو الذي ارشدهُ الى اكتشاف اميركا لكن حملتهُ الضغينة التي كانت بينهُ وبين كوزن على اغفال اسمهِ من كل ما كُتب عن اكتشاف اميركا

المكتشفات المصرية الحديثة

اشرنا غير مرة الى ما اكتشفهُ المسيو ده مورغان من الآثار المصريَّة في جهات سقَّارة وقرب اهرام ابي صير. وتفصيل ذلك انهُ اكتشف في سقَّارة مسطبة ميرا الذي كان في عصر الملك تيتا احد ملوك الدولة السادسة وفي هذه المسطبة قبر ميرا وزوجتهِ وابنهِ والقبور الثلاثة متصلة بعضها ببعض ولها باب واحد وفيها ثلاثة سراديب وممرَّان و٢٦ غرفة جدرانها مغطاة بالنقوش وفي واحدة منها تمثال ميرا نفسهِ ارتفاعهُ سبع اقدام ونصف وامامهُ مائدة من المرمر الشفاف وقبر زوجتهِ جميل جداً كثير النقش والتزويق. وصور النادبات على غاية الاتقان وهناك صور كثيرين من العمال كالسباكين والصاغة ونحوهم. ومن رأي المسيو ده مورغان ان هذا الاثر اجمل الآثار المصريَّة القديمة الباقية من عصر الدول الاولى

ووجد بقرب هذه المسطبة مسطبةٌ اخرى اصغر منها من ايام الدولة السادسة والمصطبتان الى شمالي هرم تيتا. واكتشف بقربهما آثاراً كثيرة من عصر البطالسة استخرج منها ناووساً من الغرانيت وآخر من الحجر الكلسي ووجد في بئر اخرى ناووساً كبيراً جدًّا فيهِ جثة ملقاة على طبقة من البخور ولم تزل رائحة البخور الطيبة فيهِ. واكتشف في ابي صير قبر الملك سهورا من الدولة الخامسة وفيهِ دار فسيحة قائمة على عشرين عمودًا والى شماليها غرف كثيرة في احداها محراب مثلث وعلى جدرانها صور جرّ التماثيل الكبيرة التي كانت في ذلك القبر وفي غرفة اخرى من غرفهِ عمودان تاجاهما كزهر النيلوفر ولم توجد اعمدة مثلها من ذلك العهد حتى ان الاعمدة التي نصبها رعمسيس وخلفاؤهُ لا تحسب شيئاً بالنسبة الى هذين العمودين في الجمال والاتقان

نسخة قديمة من الانجيل

اكتشف الدكتور غروت الالماني نسخة عربيَّة قديمة من الانجيل في مكتبة دير سينا كتبت سنة ثمانٍ وثلاثين واربع مئة للهجرة (اي سنة ١٠٤٧ للمسيح) وقد جاء في آخرها ما نصهُ "تمَّ نسخ الاربعة اناجيل المقدسة في نصف الصوم المقدس لصاحبها اسطفان بن فريج الانطاكي المعروف بالرويس لما كان علمانيًّا وفي وقت نسخ الانجيل المقدس ترهب وصار اسمهُ ارساني وكتبهُ لهُ خاطيء مسكين ليس لهُ صلاح... من اهل السواد يعرف بسرور بن فريج من اهل النار رحم الله من قرأ ومن كتب وذكر كاتبهُ بالمرحمة وترحمَّ عليهِ آمين وكان ذلك في شهور سنة ثمان وثلثين واربع ماية الهلاليَّة"

وشكل الخط متوسط بين الكوفي والرقعة وسننشر صورتهُ في الجزء التالي. واكتشف الدكتور غروت ايضاً في ذلك الدير كتباً عربيَّة كثيرة يظهر من شكل خطها انها قديمة جدًّا وكتباً اخرى باللغة السريانيَّة ونسخة من الانجيل باللغة الاراميَّة وحروفها متوسطة بين الحروف الفينيقيَّة والحميريَّة ولم يذكر احد انهُ رأى كتاباً بهذه اللغة وهذا الخط حتى الآن. وسنأتي على تفصيل ذلك كلهِ في الجزء التالي

مركَّب جديد من الكبريت والكربون

صنع الاستاذ فون لنجل في مدرسة بودابست مركباً جديدًا من الكربون والكبريت وهو سائل احمر كثير البخار قليل من بخارهِ يفيض الدمع من العين ويلهب الغشاء المخاطي واذا وقعت نقطة منهُ على الجلد صبغتهُ بلون اسود وهو خبيث الرائحة والبروم خبيث الرائحة ايضاً لكن يتركب منهما مركب عطري الرائحة

قنغر استراليا

في استراليا حيوان طويل الذنب والرجلين يربي اولادهُ في كيس متصل ببطنهِ وقد ظن احد علماء الالمان الآن انهُ هو الكركدن المقصود بما ذكرهُ المسعودي نقلاً عن الجاحظ من ان انثاهُ تحمل اجراءها سبع سنوات. مع ان المسعودي نفسهُ ارتاب في كلام الجاحظ وسأل عنهُ اهل عمان الذين شاهدوا الكركدن فقالوا انهُ لا يختلف عن البقر والجواميس. وعندنا ان ما استنتجهُ هذا العالم الالماني قريب من الصحة ونحن لم نرَ كتاب الجاحظ لكن الدميري خلط بين الكركند والكركدن ولعل الاول هو قنغر استراليا قال الدميري "ويبقى ولد الكركند في بطن امهِ اربع سنين واذا تمَّ لهُ سنة يخرج رأسهُ من بطن امهِ فيرعى الشجر مما يصل اليهِ واذا تمَّ لهُ اربع سنين وقع من بطن امهِ وفرَّ كالبرق" . وقال بعد ذلك " واذا قاربت الانثى ان تضع يخرج الولد رأسهُ منها فيرعى اطراف الشجر ثم يرجع وقد انكر الجاحظ هذا"

البَيض والمسكرات

اثبت المسيو فره ان بخار الالكحول يوءثر في البيض تأثيراً شديدًا فيوقف نمو الفراخ فيها ويشوّهها تشويهاً فتولد مسوخاً وقد وجد ان الفرخ في البيضة المعرضة لبخار الالكحول ينمو في مئة ساعة قدر ما ينمو غيرهُ في عشرين ساعة ولعلَّ ذلك يعلل كثرة العقم والاسقاط في النساء اللواتي يدمنَّ المسكرات

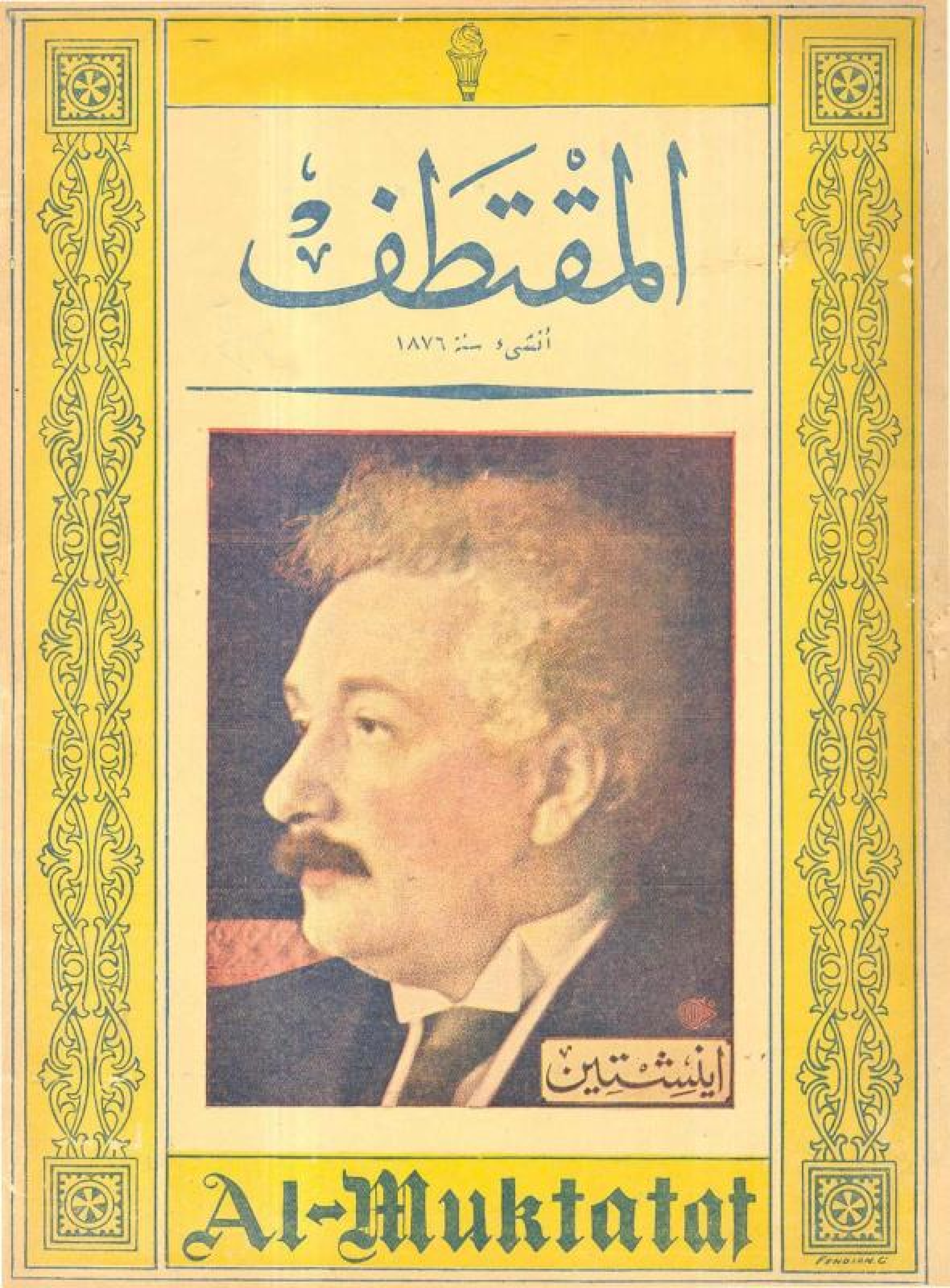
حرير العنكبوت

في جزيرة مدغسكر نوع من العناكب اناثهُ كبيرة جدًا يبلغ طولها ١٥ سنتيمترًا مع ان طول الذكر لا يزيد على ٣ سنتيمترات ونسج هذه العناكب حريري متين جدًا وقد افرزت عنكبوتة منها خيطاً طولهُ ثلاثة آلاف متر في سبعة وعشرين يوماً. ويقال ان اهالي تلك الجزيرة ينسجون بعض المنسوجات من هذه الخيوط

خسارة العلماء

لم ينصرم العام الماضي حتى اودى بكثيرين من مشاهير العلماء وكبار المؤلفين كهرتز وباكر وبلفور ومرشل وولف وغيرهم وسنأتي على ملخص ترجماتهم واشغالهم العلمية في الاجزاء التالية من المقتطف

اصلاح خطإٍ * في الصفحة ٢٢٠ والسطر ١١ سنة ١٨٩٣ والصواب ١٧٩٣


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الخامس من السنة الثامنة عشرة

١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣١١

العمران مسيَّر لا مخيَّر

اجمع الباحثون والناقدون على ان العمران البشري جسم حيٌّ كسائر الاجسام الطبيعيَّة يولد وينمو ويرتقي ويهرم ويموت ويعتورهُ في اثناء حياتهِ امراض وادواء شتى شأن الاجسام الحيه وكل ما حدث في العمران وما سوف يحدث شبيه بما يحدث في الاجسام الطبيعيَّة الحية وليس للانسان من يدٍ في تقديمهِ او تاخيرهِ او وضعهِ او رفعهِ اكثر مما للزارع في انماء الزرع وللكرَّام في انماء الكروم

وقد كان الناس في اول امرهم جماعات يعيشون بالصيد والقنص ونبغ منهم افراد فاقوا غيرهم في عمل الآلات والادوات فاستعانوا بها على المعاش والتسلّط فقوي امر الجماعات بهم وتدرَّجوا الى تربية الانعام وحراثة الارض واستنباط الاساليب المختلفة لتسهيل المعيشة وتعميم الرفاهة ولم يزل هذا شأنهم ولن يزال ما دامت قوة النموّ في المجتمع الانساني

وغنيٌّ عن البيان ان كل واسطة استخدمها الناس في سبيل هذا الارتقاء كانت في اول الامر بسيطة ضعيفة لا يدل ظاهرها على ما آلت اليهِ بعد حين فصناعة الكتابة بدأَت بقليل من الاشارات والعلامات تذكاراً لبعض الحوادث او دلالة على الاشياء حين يتعذر وصفها بالكلام . ثم تدرجت في مدارج الارتقاء حتى صارت ترجمان العقول وخزانة المعارف واصبحت من الضروريات التي لا غنى عنها . وصناعة الطباعة نشأَت لتسهيل نسخ الكتب ولم يخطر على بال مستنبطها انها تعمُّ اقطار المسكونة وتصير معتمد

الناس في بث ارائهم ونشر معارفهم وترويج متاخرهم ولا يبقى لهم عنها غنى بوجه من الوجوه

والآلات البخارية صُنعت في اول الامر لنزح المياه من المعادن واقتصر صانعوها على ذلك زمناً طويلاً ولو قام بينهم نبيٌّ وتنبأ وانبأهم بما تصل اليهِ بعد مئة عام لاستغربوا نبوءتهُ وما صدقوها اما الآن فتكاد الآلات البخارية تعمل جميع الاعمال حتى كدنا لا نصدق ان نوع الانسان عاش في الراحة والرفاهة قروناً كثيرة وهو لا يعرف شيئاً من امرها

والآلات الكهربائية كانت في اول امرها لعباً في ايدي رجال العلم يدهشون بها الناظرين باظهار بعض الغرائب الطبيعية اما الآن فقد اصبح التلغراف الكهربائي احد ثمراتها من لوازم الحضارة التي لا يستغنى عنها . والفلاح المنفرد في اقصى بلاد الريف يبيت مطمئن البال بان ظلامتهُ التي رفعها الى اكبر وزير في الحكومة بواسطة التلغراف منذ بضع ساعات قد بلغتهُ في اقل من ساعة فامر بتحقيق الشكوى ورفع الظلامة

ونظام البريد الذي اقتصر في اول الامر على نقل رسائل الملوك واوامرهم شاع الان حتى عمَّ جميع الاقطار وصار واسطة لربط الناس في جميع معاملاتهم الودادية والتجارية والسياسية وبلغ من اتقانهِ ان صارت الرسالة تُرسَل بهِ مسافة عشرين الف ميل بغرش واحد . والجريدة ترسل بهِ هذهِ المسافة كلها باقل من ربع غرش واذا لم يوجد المرسل اليهِ أُعيدتا الى المرسِل سليمتين. ومثل ذلك النقود والمثل التجارية والصناعية فانها كلها ترسل على هذا الاسلوب بما لا يذكر من الاجرة

وقس على ذلك سائر المخترعات والمنشآت الصناعية كالبنوك والمعامل والمصانع وشركات التأمين والتصدير والتوريد فانها كلها ظهرت ظهوراً طبيعيًّا حالما توفرت لها اسباب ظهورها ونمت نموًّا طبيعيًّا كما يظهر النبات من البزر وينمو الغصن من الشجرة ولم يكن للعلماء والحكماء والصنّاع يدٌ في اظهارها وانمائها اكثر مما للفلاح في اظهار النبات وانمائهِ لانهُ مساعد على اعداد الارض وتدريب النمو ولكنهُ ليس علة لهُ

ومن قبيل ذلك ان الاجسام الحية يظهر فيها من وقت الى اخر ميل طبيعي الى الانحراف عن خطتها الطبيعية والنمو على اسلوب جديد لم تكن تنمو فيهِ قبلاً او الارتقاء في جهة دون اخرى تبعاً لاسباب طبيعية. فتتولد منها تنوّعات جديدة ثم يزيد الفرق بينها وبين النوع الاصلي على توالي الازمان حتى تصير أنواعاً قائمة برأسها . ويظهر مثل ذلك في نظام المجتمع الانساني فتنشأ فيهِ اميال جديدة يترتب عليها سير بعض جماعاتهِ في جهة لم يسيروا فيها قبلاً فيصيرون اهل فلاحة وزراعة مثلاً بعد ان كانوا اهل غزو وحرب او

يصيرون اهل علم وصناعة بعد ان كانوا اهل فلاحة وزراعة . وذلك كلهُ تبعًا لاحوال ليس في طاقتهم جلبها او دفعها

وعلى هذا الاسلوب اختلف الناس وامتاز بعضهم عن بعض في اميالهم ومطالبهم قبل ان كثرت وسائل الاتصال بينهم لكنَّ هذا الاختلاف لم يتمكن طويلاً حتى تتولد منهُ انواع مستقلة فلما كثرت وسائل الاتصال عاد الامتزاج يؤلف ما افترق ويجمع ما انفصل وسيبقى على هذه الخطة الى ان يتساوى شعوب الارض في عمرانهم ويصير العمران نوعًا واحدًا لا انواعًا مختلفة

وهذه المبادىء العمومية تنطبق على تدرُّج العمران في الديار المصرية وسائر الاقطار الشرقية كما تنطبق على تدرجهِ في غيرها من البلدان . وكأنها منذر ينذرنا بان لكل درجة من درجات الارتقاء ولكل فرع من فروعهِ اجلاً محدودًا فلما جاء الاجل وأُعدَّت المعدات لانشاء السكك الحديدية مثلاً مُهدت لها الصعاب وانخفضت الهضاب وانتشرت في جهات القطر طولاً وعرضًا ولما جاء الاجل لمد الاسلاك البرقية جُلبت من اوربا وامتدت حتى بلغت اقاصي البلاد . واذ دعت الحال الى خزن مياه النيل في ايام الفيضان وتوفرت الاسباب الداعية الى ذلك رأيت الجميع مسخَّرين لانشاء الخزانات ولو لم يسبق لهم اهتمام بذلك

وغنيٌّ عن البيان ان تسيير الاعمال بحسب دواعي الحال لا يعفي الناس من السعي والجد لكي تكون الاعمال موافقة لمصالحهم نافعة لهم في الحال والمآل كما ان نمو النبات الطبيعي لا يعفي الفلاح من حرث الارض وخدمتها والاعتناء بالمزروعات في درجات نموها . وعلى المرء ان يسعى لما فيهِ خيرهُ ويساعد الطبيعة في انماء العمران وعلاج ادوائهِ ونزع ما يعتورهُ من دواعي الأخر ومن النوامي الفطرية التي تعيش كالقراد بامتصاص دم غيرها او تظهر بمظاهر الاحياء النامية وما هي الأ مراكز الضعف ومصادر الخلل

داء الاستسقاء في النبات

ذكرت جريدة سينس (العلم) الاميركية ان نبات الطماطم المربى داخل بيوت الزجاج يصاب احيانًا بداء مثل داء الاستسقاء الذي يصيب الناس فتنتفخ سوقهُ واغصانهُ انتفاخًا عظيمًا ثم تنشقق وينصبُّ منها ماء غزير وعلة هذا الداء فسيولوجية محضة لا دخل للميكروبات فيها ولا هي معدية وسببها كثرة الرطوبة ومنع التبخر من الاوراق

اصباغ النقوش المصرية

كيفما قلب المرء طرفهُ في الآثار المصرية القديمة يرى فيها من بدائع الصناعة ما يدهشهُ لا لانهُ يستعظم ذلك على اقوام يحسبهم عريقين في السذاجة لتوغلهم في القدم بل لانهُ لو قابلهُ بما يصنعهُ ابناء المصريين القدماء الآن لوجدهُ فوق طورهم عظمة واتقاناً بل لوجد بعضهُ يفوق ما يأتي بهِ الآن مهرة الصنّاع في ارقى البلدان عمراناً فان فخامة الهياكل المصرية وجسامة عمدانها وكبر تماثيلها ومحاكاتها الاشياء الطبيعية كل ذلك يدهش العقول ويقضي بان صناعة البناء والنقش قد بلغت اعلى درجات الاتقان في ايام الاقدمين كما بلغت اشعارهم وحكمهم اعلى درجات البلاغة

ومما يستغربهُ المرء أيضاً في الآثار المصرية بهاء الاصباغ التي زوّقت بها تيجان عمدهم ونقوش مدافنهم وقد ظهر لنا منذ بضع سنين ان ابناء مصر الحدثين تعذَّر عليهم ان يصنعوا مثل تلك الاصباغ فنزعوها عن التيجان والنقوش القديمة لكي يبرقشوا بها ما صنعوهُ من الخزف المدهون لانها من الاصباغ المعدنية التي لا تحترق بالنار فارتأينا هذا الراي قبلما حلَّل احد هذه الاصباغ القديمة وعرف تركيبها الكيماوي

وقد عثرنا في هذه الاثناء على خطبة بديعة للدكتور وليم رسل شرح فيها تركيب الاصباغ التي كان المصريون القدماء يلونون بها نقوش مبانيهم فاذا اكثرها معدني كما ظننا ومما قالهُ فيها ان الصبغ الاحمر الذي كان المصريون القدماء يستعملونهُ هو اكسيد الحديد الاحمر الطبيعي (المغرة) وقد وجد المستر بتري الاثري قطعاً كثيرة منهُ وحُلّلت قطعة منها فوُجد فيها ٧٩ في المئة من الاكسيد الحديديك وحللت قطعة اخرى فوجد فيها ٨١ في المئة من هذا الاكسيد. وجميع القطع الكبيرة التي وُجدت بين الآثار المصرية ملساء مستديرة من احد جوانبها كأنها اذيبت اولاً ثم صُبّت في اناء مستدير لكي تبرد لكن هذا التعليل بعيد والتعليل الاقرب انها كانت تحك مع قليل من الماء في اناء مستدير فينحلُّ جانب منها في الماء وهو الصبغ المطلوب وبذلك يستدير سطحها وينصقل وقد ثبت ذلك بالامتحان فحُكّت هذه القطع في اناء مستدير مع قليل من الماء فخرج منها صبغ احمر جيد يلصق بما يدهن ويشبه الاصباغ الحمراء التي على الآثار المصرية القديمة

وفي الآثار المصرية صبغ آخر اشد حمرة من الاول وابهى لوناً وهو من قطع نقية

من حجر الدم كانت تسحق وتغسل وتعرض للهواء مدة فيكون منها صبغ احمر ثابت لا تفعل بهِ الحوامض ولا الحرارة ولا الرطوبة ولا النور

والاصباغ الصفراء التي استعملها المصريون القدماء طبيعية ايضًا من آكسيد الحديد وهي اذا بُلّت كان ملمسها صابونيًا وقوامها لزجًا كالزبدة ويجري قلم المصور بها بسهولة ولونها ثابت لا يتغير ولو لم تقوَ على النواعل الكيماوية كالاصباغ الحمراء. وقد وجدت قطع منها في تل العمرة وغيرهِ من الخرائب القديمة . وكان المصريون الاقدمون يمزجون الصبغ الاحمر بالاصفر فيكون منهما صبغ برتقالي اللون وقد وُجد هذا الصبغ في مدفن نفرمت الذي كان من اهل بلاط الملك سنفرو احد ملوك الدولة الرابعة المصرية التي حكمت منذ ستة آلاف سنة اي قبل خوفو باني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة. والنقوش عميقة على هذا القبر ومملوءة بهذا الطلاء ويقال فيها ان نفرمت " صنعها وكتب بها لمعبوداته كتابة لا تفنى " ولقد اصاب في ما قال لان كل ما في تلك النقوش والكتابات من الاصباغ لم يزل ثابتًا الى يومنا هذا وسيبقى ابد الدهر ان لم تزلهُ ايدي الحمق

وكان عندهم طلاء آخر اشد صفرة وابهى لونًا من آكسيد الحديد وهو كبريتت الزرنيخ الاصفر المعروف بطعم الفار وهو طبيعي لا صناعي ولكنهم لم يستعملوهُ قبل ايام الدولة الثامنة عشرة من الدول المصرية . وكانوا ماهرين ايضًا بتطريق الذهب وجعلهِ ورقًا رقيقًا والصاقهِ بالخشب والجبس وما اشبه كما يفعل المذهبون الآن .وكانوا يستعملون طلاء اخضر طبيعيًا من الحجر الملكي الاخضر وطلاء ازرق من الحجر الملكي الازرق وكلاهما من مركبات النحاس

هذا من قبيل مواد الطلاء الطبيعية لكن الطلاء الازرق الذي كان كثير الشيوع عندهم صناعي لا طبيعي وكانوا يصنعونهُ قبل المسيح بالفين وخمس مئة سنة وهو نوع من الزجاج يصنع بمزج الرمل والجير (الكلس) والقلي ومعدن النحاس وحرقها معًا حتى يتكوّن منها زجاج ازرق. وقد حُللت قطعة منهُ تحليلاً كيماويًا فوجد فيها جزءان في المئة من آكسيد النحاس وثمانية وثمانون جزءا من السلكا وجزء من الصودا وثمانية اجزاء من الجير وقليل من آكسيد الحديد . ومعلوم ان عمل هذا الزجاج يقتضي مشقة عظيمة واعادة الامتحان مرارًا متوالية ولا ينجح الصانع مرة حتى يفشل مرارًا ومع ذلك تعلّم صنّاع المصريين بعد الامتحان والتكرار والمزاولة عمل هذه المادة الزجاجية واستعمالها طلاء ازرق بديعًا ولا بدَّ من انهم كانوا ينقون عناصرها ويمزجونها بعضها ببعض على نسب ومقادير معلومة فاذا

كان حجر النحاس من جزئين الى خمسة في المئة كان لون الطلاء ازرق صافياً واذا كان حجر النحاس من ٢٥ جزءا الى ٣٠ كان لون الطلاء ازرق قاتماً او بنفسجياً وان كان اكثر صار لونهُ اسود واذا قل القلي كثيراً فالحاصل مادة رملية لا قوام لها واذا كثر كثيراً فالحاصل جسم صلب لا يحك منهُ الطلاء المطلوب . ولذلك كان عليهم ان يزنوا العناصر كلها ويعلموا مقاديرها تماماً ومن ثم استعمل الميزان في الاعمال الكيماوية. وكان عليهم ان يصهروا هذه المواد في اكوار مخصوصة ويراقبوا حرارتها مراقبة شديدة زماناً طويلاً ويمنعوا الغازات من العود الى المواد المصهورة والامتزاج بها لئلا تسودَّ من ذلك. وهذا كلهُ قد صنعوهُ واتقنوهُ بعد المزاولة الطويلة

ويظهر من شكل القطع الباقية الى الآن من هذه المادة الزجاجية انها كانت تُحك في آنية مستديرة مع قليل من الماء فيخرج منها صبغ ازرق. وكانوا يضيفون اليها احياناً قليلاً من اكسيد الحديد وهم يصنعونها فيضرب لونها الى الخضرة او يقصّرون مدة الصهر فيكون لونها اخضر حائلاً

وكل انواع الطلاء الازرق المصنوع على هذه الصورة ثابت اللون لا تغيرهُ الشمس ولا الحوامض

وكان عندهم طلاء آخر صناعي قرنفلي اللون وهو نباتي الاصل فاذا احمي خرج منهُ دخان كثيف وزال لونهُ وبقي منهُ بقية بيضاء هي كبريتات الجير (جبسين) ومعلوم ان كبريتات الجير وكربونات الجير كانا يستعملان بكثرة كطلاء ابيض والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يصبغونهما بمادة نباتية حمراء اللون فيصير منهما طلاء قرنفلي والمادة النباتية الحمراء هي الفوَّة

ومعلوم ان جذر الفوة الذي يستخرج منهُ الصبغ الاحمر الثابت الذي يصبغ بهِ القطن يحتوي صبغاً ارجوانياً وصبغاً برتقالياً وصبغاً اصفر عدا الصبغ الاحمر المشهور وتستخرج منهُ هذه الاصباغ بهرسهِ ونقعهِ في الماء مدة من الزمان فتخرج منهُ الاصباغ بعضها قبل بعض وتتغير الوانها باضافة شيء من الحديد او الجير او الشب الابيض اليها. واذا اضيف الجبسين الى نقاعتهِ صُبغ بصبغ قرنفلي ورسب في قاع الاناء. والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يفعلون ذلك. وقد ثبت هذا ايضاً بالحل الطيفي بالسبكترسكوب. وامتحن الخطيب ذلك امام الحضور فاثبت ان المصريين القدماء كانوا يستخرجون الصبغ الاحمر من جذور الفوَّة ولهذه المباحث وامثالها ترى علماء الافرنج يعتنون بالآثار المصرية ويحرصون عليها

اشد الحرص وينفقون الاموال الطائلة على استخراجها وابتياعها . وبعضهم يفعل ذلك من باب التعيش والاكتساب واكثرهم يفعله حبًا بالعلم واكتشاف معارف الاقدمين اوتباهيًا بانفاق الاموال على ما منهُ فائدة علميّة او تاريخيّة . ولذلك كثرت الاثار المصريّة في دور التحف العامة والخاصة في كل ممالك اوربا . اما ابناء المصريين وساكنو ارضهم من قديم الزمان فلم يهتموا بهذه الامور وامثالها . ولقد سمعنا وزيرًا منهم يقول اني افضل ان تبقى هذه الاثارمدفونة في قلب الارض يأكلها البلى ويحللها الفساد ولا اراها تُكتشف لتنقل الى ديار الاوربيين ولو احلوها الفخر قصورهم وقاموا على درسها قيام المجوس على عبادة النار

هذا وعسى ان تقوم من ابناء البلاد فئة تعتني بهذهِ الاثار وتبذل الجهد في درسها واستجلاء غوامضها ولو من باب التفاخر بآثار السلف

ادباء اللغة التركية

اطلعنا في جرائد الاستانة على ملخص خطبة في آداب اللغة التركيّة لاحد المحامين المسمى بابازغلو ألقاها في الندوة العلميّة البريطانيّة بالاستانة العليّة . ومما ذكرهُ الخطيب ان سلاطين آل عثمان كانوا قبلاً يعتمدون على العربيّة والفارسيّة فقط فكانت مؤلفات الاتراك تكتب باللغة الاولى او بالثانية . وان اللغة التركيّة مديونة الآن بأسلوبها الجديد لجودت باشا مؤلف المنطق وقواعد اللغة التركيّة وتاريخ الدولة العثمانيّة . ولضيا باشا المشهور بنظمهِ ونثرهِ وبأنهُ اول من حث الاتراك على ترك طريقة الفرس والاقتصار على اللغة التركيّة المحضة . وسعد الله باشا سفير الدولة العليّة في النمسا الذي كتب في وصف مدن اوربا والتمدُّن الاوربي . وابنة جودت باشا فاطمة هانم التي الفت كتابًا في نساء الاتراك حازت عليهِ جائزة في معرض شيكاغو باميركا وقالت فيهِ " ان نساء الاتراك يهتممنَ بتغطية وجوههنَّ لا بما تنطق بهِ السنتهنَّ مع ان الشرع يقضي بتغطية الشعر لا بتغطية الوجه "

واستطرد الخطيب الى ذكر كمال بك وقال انهُ من نوابغ العصر الذين لا يولد منهم الّا واحد او اثنان كل مئة عام . ويظهر من مؤلفاتهِ انهُ كان واسع الرواية غزير المادة شديد الغيرة الوطنيّة . ومن اقوالهِ المأثورة قولهُ " ان مشاق الحياة نتيجة الكسل . الكسل اخو الموت والكسول شيخ عاجز ولو كان شابًا . دقيقة الكسل اطول من ساعة العمل

والراحة بلا عمل كالطعام بلا ملح ". وقال في قيمة الوقت " يقولون ان الوقت مال اما انا فاقول انهُ اثمن من المال لان الانسان قد يربح مليون دينار في الدقيقة ولكنهُ لا يستطيع ان يبتاع دقيقة واحدة ولو دفع بها الملايين ". وقال في العلم والنجاح " العلم فخر والناس بدونهِ لا يمتازون على البهائم. بالعلم قدر الانكليز وهم فئة قليلة ان يدخلوا عاصمة الصينيين وهم ثلثمئة مليون من النفوس. بالعلم قدرت شرذمة من الاوربيين ان تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي وتبلغ الجانب الآخر من المسكونة مع ان مليونًا من التتر لم يستطيعوا تسوُّر سور في مئة عام. ولقد كان الاسبانيون يملكون اغنى مناجم الذهب فامسوا وهم لا يملكون شيئًا لانهم اهملوا العلم. وبلاد الانكليز ليس فيها الاَّ الفحم والحديد لكن اهلها صيروها بعلومهم خزانة الغنى وجمعوا فيها ثروة المسكونة. ولا تسلم امة من الدمار الاَّ بالسعي في طلب العلم وان كنَّا حكماء فلنتبع هذه الخطة ". وخطأ القائلين بان التمدن الحديث لم يزد راحة الناس ورفاهتهم واثبت ان هذا التمدن الغربي ضروري لشعوب المشرق لكن على المشارقة ان ينتقوا حسناتهِ ويتركوا سيئاتهِ

واقام كمال بك في لندن عدة سنين وقال فيها ما ترجمتهُ " لا حاجة الى السياحة في الدنيا كلها فان مَن يزُرْ مدينة لندن وحدها يجد فيها من العجائب ما يذهل العقول. ولو صوّرت نتائج ارتقاء البشر ونقدمهم في صورة فوتوغرافيَّة لما كانت أدلّ على حالة العمران من مدينة لندن. وهذه المدينة محجوبة غالبًا بسحابة من الدخان كما ان مستقبل الانسان محجوب بحجاب الغيب ولكن من ينظر وراء هذه السحابة يجد العمران بكل مجدهِ ". وقال في بستان الحيوانات الذي في لندن " انهُ فلك نوح نجا من الطوفان وانتقل الى ذلك المكان "

وهو اول من وضع الروايات في اللغة التركية حاذيًا فيها حذو الاوربيين ولهُ روايتان الواحدة في وصف المعيشة في اسطنبول والثانية تاريخية الموضوع وقد جعل حوادثها في زمن السلطان سليمان القانوني

وذكر الخطيب من الكتَّاب المحدثين عبد الحق حامد واكرم بك واحمد مدحت افندي محرر ترجمان الحقيقة. وختم خطبتهُ راجيًا ان يزيد اهتمام الاوربيين بدرس اللغة التركيَّة واهتمام الاتراك بدرس اللغات الاوربيَّة لانهُ اذا عرف الناس لغات بعضهم زادت الالفة بينهم وزال النفور

الاحلام والكابوس والسومنبولزم

معربة بتصرّف من جريدة العصر الاميركية بقلم حضرة رفعتلو اسعد افندي داغر (تابع ما قبله)

السرسام

السرسام او الهجران يشبه من اكثر وجوهِ الاعراض الناتجة عن المخدرات ويحاكي السكر في اغلب ظواهرهِ ولذا يترتَّب على الطبيب ان يكون غاية في الحذق والذكاء حتى يستطيع أن يميّز بين كون العليل مصاباً بالسرسام و كونهِ سكران. فالسرسام يحدث من اختلال في نظام دورة الدم او من نقصان في كميتهِ وعند ما يتميز هذا الداء يسهل إدراك الاسباب الباعثة عليهِ . وليس يخاف على كل من سبر بنفسهِ غور الاحلام وعانى السرسام او دقَّق النظر في مراقبتهِ ما بينهما من المشابهة من وجه أن المصاب بالسرسام كالنائم يصبح بعد ما يصحو وهو متذكر قليلاً او في نسيانٍ تامّ لكل ما ظنهُ او شعر بهِ او قالهُ او فعلهُ. والمشابهة بين السرسام والسكر لا تعدم شيئاً من وجوهها نظرًا الى ان الثاني نتيجة العقاقير المتخذة ادوية وعليهِ فالامراض تولّد في البشر سموماً كسموم السكر

الذهول

يراد بالذهول هنا شرودٌ طبيعيٌّ يعرض كثيرًا للاولاد فيتعذَّر عليهم التمييز بين تصوُّراتهم والانباه الخارجيَّة لكنهُ عامٌّ في مطلق درجات العمر وهو يختلف عما يطلق عليهِ "غياب العقل" او "شتات الذهن" من وجهان الثاني او الاخير عبارة عن تزاحم جملة من الخواطر والافكار التي تشوّش الذهن ولا تترك فيهِ سبيلاً للمعلومات الخارجيَّة المدركة بواسطة الحواس حتى ان غائب العقل لا يعود ينظر ولا يصغي ولكنهُ بمجرد تنبيههِ بصوتٍ او حركةٍ اصغر جدًّا واضعف كثيرًا مما يكفي لايقاظهِ لو كان نائماً يتخلص من ضغطة تلك الخواطر والافكار التي كانت تطاردهُ فيعود الى صحوهِ وانتباههِ. واما الذهول الذي نحن الآن في شأنهِ فيصح ان يطلق عليهِ اسم الحلم النهاري فهو ليس في شيء من التعقُّل والإدراك بل حالة تكون فيها قوة التصوُّر على معظمها وفي مطلق حريتها فتسرح وتمرح على حين تكون فيها قوة الحكم بالجهد منتبهة او مراقبة. فيسيل الدمع من آماق المصاب بهِ ويلوح التبسم على شفتيهِ بل قد يسير في الشوارع الغاصة بالاقدام مزحوماً مدفوعاً ويستميل انظار الجميع اليهِ وهو غير مبالٍ بما هو فيهِ. حتى قد يتصور الانسان

نفسهُ شخصاً آخر فيلتذُّ بهذه الاستحالة ويقضي ساعةً من الزمان بل يوماً كاملاً غير شاعرٍ بذهولهِ . والمصابون بالذهول يُصبحون احياناً كثيرة من اهل السومنمبولزم بمعنى انهم يتكلمون كلاماً لا يظنهم سامعوهم انهم ينطقون بهِ في الصحو التام ويلطمون ويبدون حركاتٍ مختلفة ويشيرون اشاراتٍ متنوعة حينما يحاول احد تنبيههم وارجاعهم عما هم فيهِ لاهون ولكن غير فاطنين.على ان الفرق العظيم بين الذهول والنوم الحلمي هو انتظام التنفُّس وتوقف عمل الحواس في الثاني

الموصل بين الذهول والنوم الحلمي

من المحقق ان الموصل بينهما كالخط الوهمي فحينما يضطجع الانسان للنوم تسير افكارهُ على هيئةٍ حلميةٍ قبلما ينام. قال السر هنري هولند " أُنظر الى ما بين اليقظة والنوم من الوقت تجد كيف ان التصوُّرات تجري بسرعة بعضها آخذ باعناق بعض فكأن العقل وهو مجرد عن كل انتقالٍ يمهد لهذه التصورات ان تعرض بدون قياس متخابلة امام عين الذهن فان كانت متحدةً متشابهةً تطول بها فسحة اليقظة حتى تأخذ في الغموض والالتباس وتحمل من جراها على ذهولٍ كجنازةٍ سريعاً الى الايغال في النوم " . والعقل المجرَّد يخلي السبيل للتصورات فتعرض عفواً لعين الفكر وحينئذٍ فان تشابهت واعتبرت شيئاً واحداً يستمرُّ صاحبها مستيقظاً حتى يلتبس عليهِ تحققها ويسترخي فيهِ الانتباه فينام. وفي إمكاننا ان نتحقق ما اذا كان نائماً ونحاول ايقاظ افكارهِ لاجل الوقوف عليها ولكنهُ يعود الى حالهِ الاولى حالاً فيسقط رأسهُ وتنقطع حواسهُ عن الشعور حتى ان من يقضي آخر ساعة من المساء بالذهول في غرفة مظلمةٍ لا يتغير حالهُ كثيرًا قبلما يستغرق في النوم ولا تبرح التصورات جاريةً مجراها بينما يكون الجسد هاجعاً مستكناً حتى تسكن حركة الدماغ وينتهي اثر القوة المنومة في مجموع الحواس الى حدٍّ غير معلوم .ويغلب ان يخرج النائم من حلمهِ الى يقظةٍ يدرك فيها الزمان والمكان ثم يرجع الى حلمهِ فينام ويصل العلاقة التي كان قد قطعها عند استيقاظهِ.والاغلب في ذلك انهُ اذا عاد الى الحلم نفسهِ يستبدل صورتهُ بصورة اخرى

فمما سبق معنا من القياس والتمثيل نستنتج ان الاحلام ظواهر فكريَّة متوقفة على تغيرات الدورة الدموية وحالة الدماغ والمجموع العصبي . وتلك الظواهر عند تجليها تكون قوى العقل الكبرى من مثل قوة الحكم والشعور والارادة ممنوعة عن اجراء افعالها العادية وتكون الحواس معوقة عن تبليغ الحوادث الخارجيَّة التي يقاس بها الوقت

في نومهِ انهُ رأى. وقد فحص بعضهم نحو مئتي اعمى ذكورًا واناثًا فوجد بينهم اثنين وثلثين أُصيبوا بالعمى قبلما اكلوا الخامسة من اعمارهم وليس منهم من يرى في حلمهِ. ويروى نقلاً عن الاستاذ ستانلي في كلامهِ عن الفتاة لورا بردغمان العمياء والبكماء الصماء " ان النظر والسمع بعيدان عن احلامها بعدهما عن عالم الظلمة والسكوت الذي هي فيهِ "

رابعًا. ان المولودين صمًّا لا يحلمون انهم يسمعون في نومهم وذلك محقق ايضًا بامتحانات صحيحة ومشاهدات لا تقبل الرد

ومن كل هذا اي من تحقق حلم الحيوانات ومن عدم حلم المولودين عميًا وصمًّا بما ينظر ويسمع يؤْخذ ان الاحلام ظواهر خارجيَّة للفكر منشأُها تغيرات في دورة الدم وحالة الدماغ والمجموع العصبي وان التصوُّرات الحلميَّة عبارة عن مجموع شعورٍ واختبارٍ وافكارٍ وصورٍ ذاتيَّة مذخورة في الذهن ويؤيد هذا إمكان تنويع الاحلام تحت شروط خارجيَّة وليس هذا بخافٍ على احد اذ من المعلوم ان قوى المخيلة تنشط في الاحلام الى التصرف بالشعور الخارجي بدون مساعدة القوة الحاكمة وكلٌّ منا يعلم ان احوال اعضاء الهضم ووضع الرأس او قسم آخر من الجسد تنتج احلامًا

ويضاف الى هذا ان احلام الشيوخ ما لم يسبقها او يصحبها تهييج غير اعتيادي تكون غالبًا عن مناظر عرضت لهم في السنين السالفة مشابهة لاحاديثهم عنها حتى انهُ في نفس الوقت الذي تكون فيهِ القوى العقليَّة غاية في الانتظام والرجل الطاعن في السن يباشر الدرس والتامل في النهار تحت سلطة الارادة ملتذًّا بمجرى الحوادث تعرض لهُ في الليل — حين ينشط التخيل من عقالهِ — مناظر ايام الصبا والطفوليَّة بصور اكثر تحققًا لديهِ من حوادث ايامهِ الحاضرة وهذا طبق ما يعرف عن نواميس الذاكرة

ايضاح صفة الاحلام

لا يشعر من يحلم بالوقت ولا يقدر ان يحدد الزمان وهذا يتضح من ان الحواس وحركات الاعضاء الخارجيَّة التي يقاس بها الوقت تكون موقوفة عن العمل ويكون الفكر بكليتهِ مشغولاً بالخيالات ويظن ان حركة الفكر في الاحلام تكون اسرع منها في اليقظة فالاحلام اكثر عددًا واشكالاً من الافكار التي تعرض في اليقظة ولكن من الخطإ ان يظنَّ ان التصورات الحلميَّة اكثر عددًا من التصورات العارضة في الذهول اذ انهُ في مدة ذهول ساعة واحدة قد يعرض للانسان صور اكثر من ان يسعها مجلد اما ما يظهر من فقد الوجدان في الحلم اي عدم معرفة الانسان نفسهُ واستحالة الحال عليهِ فسببهُ تحوُّل

القوى المدركة الى الاشتغال بصورةٍ واحدة في وقت واحد فحلم الانسان بانهُ صانع قد يتغير في الحال فيرى نفسهُ قائد حربٍ بدون ان يشعر بادنى تضاربٍ او تباينٍ حتى انهُ لا يبعد ان يتصور ذاتهُ شخصين في وقت واحد

وبهذه الاعتبارات يفسر جلاء بعض الاحلام ووضوحها فعند ما يرى الانسان بيتهُ ملتهباً بالنار وعائلتهُ في خطر ينظر الى هذا المشهد الهائل بنوع مجرد عن رؤية شيءٍ آخر غيرهُ كانهُ لا يبقى في دماغهِ غير صورتهِ وهكذا في الحلم اذ لا يرى غير صورة الشيء فلا بد انها تكون اوضح وأجلى

وكثيرًا ما تتجلى للنائم حوادث معروفة عندهُ لكنها منسيَّة فقد حقق كثيرون انهم رأوا في احلامهم امورًا كثيرة غير معلومة عندهم وبعد البحث وجدوا انهم كانوا يعلمونها ولكنهم نسوها .وقد تعرض للنائم رؤية حوادث مرَّ عليها عشرون سنة او اكثر فيراجع فيها جملاً واقسام كلام واصطلاحات ونغمات اصوات في دقيقةٍ واحدة من حلمهِ. وحينما يحلم الانسان ويشعر بانهُ في حلم كما يحدث غالباً يكون مقترباً من اليقظة ولكنهُ ما دام غير مدرك الموضوع العارض لهُ في الحلم يكون في حالة تشبه حالة المستغرق في ذهول فيدرك انهُ ذاهل ويحقق ذلك لكنهُ لا يلبث حالاً ان يعود الى استغراقهِ في ما ينظرهُ ويشاهدهُ

واكثر الاعمال التي يرتاح الفكر الى الاشتغال بها اثناء الحلم هي نظم الاشعار وحل المسائل الرياضيَّة. قال الدكتور ابركرومبي ان الدكتور غريغوري اخبرهُ بان الافكار والعبارات التي خطرت لهُ في الاحلام كانت في غاية الاصابة حتى انهُ كثيرًا ما ذكرها في خطبهِ. وروى كوندورست انهُ طالما نام غير مكمل حل بعض المسائل العويصة ثم أتم حلها في حلمهِ. ويحكى عن بنيامين فرنكلين ان الحوادث السياسيَّة التي كانت تقلقهُ وتشوّش ذهنهُ يعلن لهُ حلها في الاحلام

وقد يعرض لنا ذلك ونحن مستيقظون فانهُ كم من مرةٍ حينما نضطر ان ننتقل من عملٍ الى آخر ليس من مسائل الذاكرة فقط بل من أدقّ التأملات العقليَّة ونكون متحيرين في التفكر على قدر ما يسمح بهِ وجداننا يتفق انهُ يعرض لنا على الفور فكرٌ مقارنٌ لاول مسألة اشتغلنا بها وهو غاية في الجلاء والوضوح ولم نكن من قبل نتوقع الهداية اليهِ فنضطر ان نقيدهُ واذ انهُ لا يركن الى الذاكرة نجد الاولى بنا ان ننقطع عن الاشتغال بغيرهِ فلا نلبث أن نرى الحقيقة تجلت لدينا كانها أُرسلت الينا من عالم الصدفة والاتفاق

وليس عجيباً أن الانسان عند ما يكون متعباً وقد كلَّت قواهُ العقليَّة يجد لديهِ بعد

نوم كافٍ من الافكار ما يتكفل بحل ما تصعَّب عليهِ من شغل النهار . فالتصوُّر الحلمي الذي تقضي بهِ مسائل كهذه يكسبها منظرًا سريًّا يتمشي عند حلها الى مبدإٍ طبيعيٍ في غاية القياسيَّة . فقد روى احد الثقات عن رجلين من بنسلفانيا في اميركا كانا يتحادثان في شأن مسألة رياضيَّة عويصة فاهتدى احدهما الى حلها بطريقة جبريَّة وقال الآخر بامكان حلها بطريقة حسابيَّة وبعد ان بذل جهدهُ في ذلك ولم يفتح عليهِ تركها واضطجع لينام وفي الصباح اخبر صديقهُ بانهُ بينما كان نائمًا ظهر لهُ استاذٌ اسكوتلندي كان معلمًا لهُ من قديم وقال لهُ قد اخجلني عجزك عن استخراج تلك المسألة التي يسهل حلها بالحساب وسأريك الآن كيف يكون ذلك ثم قال انهُ فعل في الحال حسب اشارة ذلك الاستاذ ولما استيقظ في الصباح تصرَّف كما علمهُ معلمهُ في الحلم فحلها حلاً حسنًا

فقد كان هذا الحلم غريبًا جدًّا ولكن يسهل إيضاحهُ فان المسألة كانت عويصة وعسيرة الحلّ واذ كان الخجل قد أخذ من هذا الرجل كل مأخذ لعجزهِ عن حلها استغرق في نوم مزعج تخطر في بالهِ معلمهُ القديم وقواعدهُ الحسابيَّة وحينما حلم في نومهِ بهذهِ المسألة تصوَّر له حلها ولا اقرب من أن خيال الاستاذ الذي علمهُ من قبل جلّ ما يعرفهُ من الحساب ولا سيما في المسائل الصعبة تراءى لهُ يشخص لديهِ الخجل الذي استولى عليهِ حين أعياهُ حلها وان التصوُّر أعلمهُ بكل ذلك وعليهِ فعوضًا عن حسبان حلم كهذا أمرًا فائق الطبيعة ينبغي بالاولى ان نعدهُ ليس فقط طبيعيًا بل في غاية الموافقة لمجرى الحوادث العاديَّة

وللفكر في حالة اليقظة قوَّة على تخيل أغرب الامور المضحكة. لنفرض ان رجلاً ينظر امامهُ صخرًا كبيرًا فيمكنهُ أن يتصوَّر ان ذلك الصخر قد استحال الى ذهب ابريز ونقش عليهِ بحجارة من الماس انهُ يعطى جائزة لمن يحلّ الاحجيَّة .واذ انهُ مستيقظ فهو قادرٌ على ادراك الصخرين بوضوحٍ الصخر الحقيقي وصورة الصخر الذهبي المنقوش بأحرفٍ من الماس ويعلم ان الاول حقيقي والثاني وهمي فان كانت القوى التي بها يحقق ذاتيَّة الصخر متوقفة عن الحسّ والتي تصوَّر بها الذهب والماس الوهميين عاملة فمن المقرَّر انهُ يصدق بالصخر الذهبي وفي هذه الحالة ان كان مستيقظًا فهو معتوه وان كان نائمًا فهو في حلمٍ وهكذا فان كان الحالم مشغولاً بتصوُّراتٍ تتراءى لهُ حقيقةً وانتبهت قواهُ التي بها يميز بين الاوهام والحقائق احاط في الحال علمًا بما هو فيهِ حتى ان ذلك التصوُّر وان بقي سائدًا يُصبح لديهِ وهمًا لا حقيقة لهُ . وهذا يأتي مصداقًا لقول بعضهم في الاحلام :

« انها ليست سوى بنات الدماغ البطال . ونتائج الوهم والخيال »

(ستأتي البقيَّة)

مشاهد اوربا

١٦

معابد لندن

لا مشاحة في ان الامة الانكليزيَّة من اشد الامم الاوربيَّة تديناً واكثرها تصدُّقاً وأميلها الى نشر المذاهب التي تدين بها . وهي تجاهر بتدينها حتى تجد جدران الدار التي يجتمع فيها ارباب الحرف وهي المسماة بغيلد هول نسبة اليهم موسومة بالآيات الكتابيَّة التي تعزو الملك والقوة والقدرة الى الله وحدهُ . وباب مجتمع تجارها الذي هو عنوان غناها وعظمتها مرسوم فوقهُ بحروف كبيرة قول داود النبي « للرب الارض وملؤُها » اعترافاً منهم بانهم لا يملكون شيئاً من متاع الدنيا ولو كانوا اغنى اهلها وانما هم أُمناء عليهِ والمالك هو الله الذي اليهِ مرجع الامور . ويقال ان سفيراً من سفراء ملوك افريقية سأل الملكة فكتوريا بامر مولاهُ عن سبب عظمتها فأرتهُ نسخةً من التوراة وقالت قل لمولاك ان هذا الكتاب سبب عظمتي . وتصدُّق الانكليز مشهور حتى ان اهالي مدينة لندن وحدها يتصدقون كل سنة باكثر من خمسة ملايين من الجنيهات عدا الصدقات الخفيَّة التي لا يعلم مقدارها الاَّ الله

اما سعيهم في نشر الديانة المسيحيَّة فظاهر من ان جمعيَّة واحدة من جمعيَّاتهم الدينيَّة توزع في السنة اكثر من اربعة ملايين نسخة من التوراة مطبوعة في نحو ثلثمئة لغة وتنفق على ذلك نحو مئتين وخمسين الف جنيه وقد وزَّعت اكثر من مئة وعشرين مليون نسخة منذ انشائها سنة ١٨٠٤ الى الآن

ومعلوم انهُ نشأ في البلاد الانكليزيَّة أُناس كثيرون اشتهروا بالاعتزال والجحود كدارون وهكسلي وسبنسر ونحوهم حتى اذا ذُكر اسم دارون او غيرهِ من هولاء العلماء والفلاسفة قرنهُ السامع بالكفر . لكن دارون هذا كان من اشد الناس اكراماً للمرسلين الذين يدعون الى الديانة ومن اكثرهم تصدُّقاً وعاش عمراً طويلاً ولم يستطع احد ان يذكر لهُ شائبة ادبيَّة ولما مات حمل نعشهُ اكبر امراء السلطنة وعلمائها ومشى في

جنازته اكبر رؤساء الدين وصلوا عليه وأبنوهُ ودفنوهُ في اشهر كنيسة من كنائسهم في مدفن ملوكهم وبجانب هرشل الفلكي العظيم واسحق نيوتن فخر الامة الانكليزيَّة وفيلسوف الديانة المسيحيَّة . وهكسلي كان الشعب مفرقةُ وهو يجادل رجال الدين ويناضلهم ولكنهم كلهم من اكبر الاساقفة الى اشهر امراء السلطنة الانكليزيَّة ووزرائها يعترفون لهُ بالفضل والنبل والاخلاص . وسبنسر يزعم خصومهُ انهُ ماديّ محض وعندنا انهُ لا يصحُّ ان يسمَّى ماديًّا الَّا اذا فصلنا بين الله والكون المادي وقلنا انهُ لا علاقة للواحد بالآخر . اما اذا قلنا ان الله خالق الكون وجيزه بالقوى الطبيعيَّة فسبنسر غير مادي وانما هو فيلسوف رأى بعين بصيرته كيفيَّة ارتقاء العقول والاخلاق والآداب فشرح ذلك في كتبهِ معتمدًا على الاستقراء ولم يدَّعِ ادراك ما لا يدرك . ولا نعلم ان واحدًا من هؤلاء العلماء والفلاسفة وامثالهم عيبت سيرتهُ الادبيَّة كما عيبت سيرة ڤولتر وروسو ونحوهما من فلاسفة فرنسا

وغنيٌّ عن البيان ان بلادًا اشتهرت بالتدين هذا الاشتهار تكثر من المعابد ولاسيا في عاصمتها ولذلك تجد اكثر من الف واربع مئة معبد في مدينة لندن. واكبر هذه المعابد واعظمها كنيسة مار بولس فان طولها ٥٠٠ قدم وفيها قبة شاهقة ارتفاعها ٣٦٤ قدمًا فهي الثالثة بين المعابد المسيحيَّة ولا يفوقها الَّا كنيسة مار بطرس برومية وكنيسة ميلان الكبرى التي وصفتها في احدى رسائلي الماضية . وفي واجهة الكنيسة رواقان كبيران الواحد فوق الآخر في الاسفل منهما ١٢ عمودًا كورنثيًّا مزدوجًا ارتفاع كل منها خمسون قدمًا وفي الاعلى ثمانية اعمدة ارتفاع كل منها اربعون قدمًا وعلى جانبي الواجهة برجان عظيمان ارتفاع كل منهما ٢٢٢ قدمًا في احدهما اثنا عشر جرسًا تدقُّ معًا بنغم موسيقي وفي الآخر جرس كبير ثقلهُ ١٦ طنًّا وهو اكبر جرس في البلاد الانكليزيَّة!. وقد بنيت هذه الكنيسة بين سنة ١٦٧٥ وسنة ١٦٩٧ على خرائب كنيسة قديمة وحجرها ابيض صلب لكن الدخان سوَّدهُ كما سوَّد سائر مباني لندن فلا يظهر رونقهُ الَّا في اعالي الكنيسة حيث نزع السواد عنهُ حديثًا على ما يظهر. وفوق الباب وعلى اجنحة الكنيسة وشرفاتها تماثيل كبيرة . والكنيسة كلها متناسبة الاجزاء حسنة الهندسة والبناء غير ان الناظر اليها يأسف لانها ليست في ساحة كبيرة او على رأس اكة لتراها العين جملة وتستجلي محاسنها

ولما دخلتها رأيتها كبيرة الاروقة مرفوعة العماد مستديرة القباب تتجلى منها العظمة

والمهابة . ولم أرَ فيها صوراً كثيرة كما في سائر الكنائس التي رأيتها في ايطاليا وفرنسا ولكن فيها بدل الصور كثيراً من التماثيل والانصاب وقد حسبتها في اول الامر تماثيل الشهداء والاولياء وعجبتُ من ذلك لان الطوائف البروتسطنتيَّة لا تقيم هذه التماثيل في كنائسها ثم امعنت النظر فيها فاذا اكثرها تماثيل قواد الحرب وامراء البحر كولنتون ومور وستورت وغوردون ونلسن ونبير وكلنوُد ونحوهم من ابطال الحروب ورجال العزائم.ولو لم يكن بينها تماثيل بعض العلماء والفضلاء وخدَمة الدين لقلت ان محبة الحرب والجلاد قد اخذت من الانكليز كل مأخذ حتى لم يروا فضلاً لغير ارباب السيوف والمدافع . لكنَّ تمثال هوَرد الذي وقف حياتهُ على اصلاح السجون وجنسن واضع اول كتاب في متن اللغة الانكليزيَّة وهلم المؤرخ المتفلسف في التاريخ وتماثيل الاساقفة وخدَمة الدين اضعفت هذا الوهم ولو لم تزلهُ من ذهني.ومهما يكن من ذلك فالكنيسة مقام لتذكار المجد والشهرة ولو بإغضاب الخصوم ففيها تابوت امير البحر نلسن وهو مصنوع من صاري البارجة الفرنسويَّة لوريان التي اغرقها في حرب ابي قير . وفيها النعش الذي حملت عليهِ جثة ولنتون يوم دفنهِ وهومصنوع من المدافع التي غنمها فيحروبهِ

وفي الكنيسة محاريب ومنابر جميلة من المرمر المجزَّع ومجالس للمرتلين من ابدع ما صنعهُ الصنَّاع وارغن من اكبر الآلات الموسيقيَّة . وهي ليست مدفناً للعظماء كالبنثيون بل كنيسة للعبادة تقام فيها الصلاة مرتين كل يوم من ايام الاسبوع واربعاً يوم الاحد

اما هيكل المجد ومقام الشهرة في مدينة لندن بل في البلاد الانكليزيَّة كلها فهو كنيسة وستْ منستر مدفن ملوك الانكليز وعظمائهم . وهي بناء فخيم قديم العهد جداً بني منذ ستمئة عام طولهُ ٥١٣ قدماً وعرضهُ مئتا قدم وارتفاع ابراجهِ ٢٢٥ قدماً ومن يطلع على اسماء الذين دُفنوا فيهِ او أُقيم لهم فيهِ انصاب وتماثيل كمن يطلع على اسماء العظماء الذين نشأوا في المملكة الانكليزيَّة من الملوك والامراء والقواد والاساقفة والفلاسفة والعلماء والشعراء والادباء والمخترعين والمصورين والنقَّاشين وكل من اشتهر ونفع البلاد بعلمهِ او بعملهِ رجالاً ونساء.على انهُ ليس جامعاً مانعاً فبعض العظماء دُفنوا في غيرهِ ولم يُقَمْ لهم فيهِ تذكار وبعض الذين دُفنوا فيهِ ليسوا من العظمة في شيء ولم يبح لهم الدفن فيهِ الا لانهم من ابناء الملوك او ذوي قرباهم.فالنسب مرعيٌّ حتى تحت الثرى

والمدافن والانصاب التي في هذا الهيكل تختلف كثيراً من قباب كبيرة على عُمُد من الرخام والمرمر وتماثيل فخيمة محاطة بآلهة المجد والشهرة الى الواح بسيطة من الرخام

ليس عليها الّا اسم الميت وتاريخ ولادتهِ ووفاتهِ . لكنّ قيمة المرء ميتاً كقيمتهِ حيّاً لا تتوقف على اثوابهِ بل على من فيها . ولقد اجمعت العقول على ان خير الناس من نفع الناس ولذلك لم أعجب لما رأيت السيّاح يمرون سراعاً امام مدافن الملوك والامراء ويقفون امام قبر دارون وهرشل ووط وجول ونحوهم من العلماء الذين رقّوا العمران ونفعوا نوع الانسان

وقد دخلتُ هذا الهيكل من بابهِ الشمالي المسمى باب سليمان وطفتُ بجوانبهِ ساعتين استرقُ الخطى كمن يمشي في حلقة اجتمع فيها ملوك الارض وعظماؤها او في مخدع نام فيهِ اعزُّ اصدقائهِ وخلّانهِ وجعلت انظر الى التماثيل والانصاب واقرأُ اسماء اصحابها وانا اردد قول ابن مناذر

لا تهابُ المنون شيئاً ولا تبـــقي على والدٍ ولا مولودِ
وارانا كالزرع يحصدنا الدهـر فما بين قائمٍ وحصيدِ

ثم التفتُ الى جدران الهيكل وعُمدهِ وكواهُ وما حوتهُ من النقش والابداع في صناعة البناء القوطي وما طرأ عليها من التغيير والابدال مدة مئات من السنين فيزيدني الموقف رهبةً وازيد لهُ احتراماً

ولقد أجاد الصنّاع في نحت كثير من التماثيل المنصوبة في هذا المعبد كما ابدع الشعراء في ما كتبوهُ على بعضها. من ذلك ما كتبهُ الشاعر تنسن الشهير على تمثال سترادفرد رادكليف الذي كان سفيراً للدولة البريطانيَّة لدى الدولة العليَّة وقد ترجمتهُ كما يأتي

توسَّد مقاماً فيهِ خيرُ رجالنا فقد فزتَ بالآمال فوزَ السوابقِ
وفي الهيكل الغربيّ قدبت صامتاً وكنت لنا في الشرق افصح ناطقِ

وفي الاصل الانكليزي تورية بديعة لان معنى وست منستر الهيكل الغربي . وما كتبهُ الشاعر بوب على قبر الوزير كرغس وقد ترجمتهُ بما يأتي

رَجلُ السياسةِ غير أن شعارهُ صدقٌ وإخلاصٌ وسرٌّ طابا
اقوالهُ ما أُخلِفتْ وقضى ولمْ يُضِعِ الصديقَ ولا بغى الالقابا
هذا السريُّ وذي شمائلهُ التي فُجعتْ بهِ كانت لهُ احبابا!

وقد توفي هذا الوزير قبل ان يناهز الثانية والثلاثين من عمرهِ ويقال ان باطنهُ لم يكن كظاهرهِ بل وُجد بعد وفاتهِ مشتركاً هو وابوهُ في رشوة لا تقلُّ عن ثلثمئة وثلاثين الف جنيه

هذا واكثر كنائس لندن لعبادة الخالق لا لتعظيم المخلوق. فتجد في الكنيسة منبراً عالياً يقف الواعظ عليهِ ووراءهُ مجالس المرتلين وارغن كبير يستعينون بهِ في الترتيل. وامامهُ مقاعد منضدة بعضها بجانب بعض على سطح مستوٍ او في خطوط متوازية او اقواس متراكزة وترى العبّاد جلوساً عليها في اوقات العبادة رجالاً ونساء خاشعين يسمعون تلاوة الكتاب او اقوال الواعظ او يشاركون المرتلين في الترتيل والتسبيح . وكثيراً ما تُعرف الكنيسة باسم الواعظ الذي يعظ فيها لبلاغتهِ . وقد سمعت بعضهم فاذا هم على جانب عظيم من العلم وطلاقة اللسان ولكنهم اقلُّ تسامحاً ممَّا ظننت قبلاً

وتبطل الاعمال كلها يوم الاحد وتقفل المخازن والحوانيت الّا حيث يباع الطعام للآكلين .ويقلُّ مرور الناس والمركبات في الشوارع وتسكن الجلبة كثيراً فيشعر الانسان كأنهُ انتقل الى مدينة أُخرى قليلة السكان او الى بلد صغير في ضواحي المدينة

١٧ المتحف البريطاني وقد نشرت رسالتهُ في الجزء الاول من هذه السنة

١٨

الرواق الوطني (ناشنَل غالري)

لولا اقبال الاوربيين على جمع المثُل من كل الاشياء الطبيعيَّة والصناعيَّة وعرضها في معارضهم لافادة الجمهور لقلتُ انهم قد افرطوا في جمع الصور الخياليَّة وركبوا الشطط في المغالاة بها. على ان الشرقي لا يرى لهم عذراً في انفاق الالوف المؤلفة على هذه الصور بعد ان فاضت بها معارضهم وبعضها لا مزيَّة لهُ سوى انهُ من اقلام مشاهير المصورين ولا سيما اذا كانت المعارض قد أُنشئت على نفقة الامة . فان اهل الثروة الواسعة لا يُلامون اذا انفقوا من سعتهم على هذه الكماليَّات واما الحكومة التي هي قيِّمة الامة والمتصرفة باموالها فلا يحسن بها ان تجمع درهم الزارع والصانع لتبتاع صورة بالوف من الجنيهات.ولا نرى ردًّا على ذلك الَّا ان قيمة الصور والكتب ونحوها دائمة ثابتة فيُنتفع بها دائمًا ولا يزول شيءٌ من نفعها ولا سيما اذا كان دخول معارضها مباحاً لكل واحد كما في اكثر معارض الانكليز فانها اضحت مدارس للجمهور ومسلياً لخواطرهم فيتقاطرون اليها افواجاً افواجاً كل يوم في اوقات عطلتهم بدل التردُّد على الحانات والملاهي التي يضيع فيها وقتهم ومالهم فلا يستفيدون منها شيئًا . فالمتحف البريطاني يتردَّد عليهِ في السنة نحو ست مئة الف نفس والرواق الوطني نحو ست مئة الف أُخرى ومتحف سوث

كنستنتن نحو مليون نفس. وقد بلغ عدد المترددين عليهِ في ثلاثين سنة اكثر من سبعة وعشرين مليونًا من النفوس وقصر البلور قد يبلغ المترددون عليهِ في اليوم الواحد عشرة آلاف نفس

وقد شرعت الحكومة الانكليزيَّة في انشاء الرواق الوطني سنة ١٨٢٤ لحفظ الصور الشهيرة وعرضها على الجمهور فانها اشترت حينئذٍ نحو ٣٥ صورة من رجل اسمهُ انفرستن بسبعة وخمسين الف جنيه ثم بنت لها هذه الدار بين سنة ١٨٣٢ وسنة ١٨٣٨ وانفقت عليها ٩٦ الفًا من الجنيهات. واخذ عدد الصور يزيد بالهبة والابتياع فوهبها السر جورج بومون ١٦ صورة ثمينة والمستر كار ٣٥ صورة والمستر فرنون ١٥٧ صورة وترنر المصور ١٠٥ صور عدا صور الماء الكثيرة والمستر الس ٩٤ صورة. وقد بلغ عدد الصور التي اتصلت اليها بالهبة والوصيَّة حتى الآن نحو سبع مئة صورة وعدد الصور التي ابتاعتها نحو سبع مئة صورة اخرى. واثمن هذه الصور صورة العذراء تصوير رافائيل المصور الشهير ابتاعتها الحكومة سنة ١٨٨٥ بسبعين الف جنيه. ويتلوها ثلاث صور ابتاعتها سنة ١٨٩٠ بخمسة وخمسين الف جنيه دفعت الحكومة منها ٢٥ الف جنيه ودفع روشيلد عشرة آلاف جنيه والسر ادورد غينس عشرة آلاف جنيه أُخرى ومستر كوتس عشرة آلاف اخرى. ثم صورة الملك تشارلس الاول اشترتها الحكومة بسبعة عشر الف جنيه وصورة عائلة داريوس اشترتها باربعة عشر الف جنيه وصورة اخرى للعذراء اشترتها بتسعة آلاف جنيه

اما الصورة الاولى فقد صوَّرها رافائيل سنة ١٥٠٦ وعلوها نحو مترين وعرضها نحو متر ونصف وفيها صورة العذراء المباركة جالسة على عرش لابسة ثوبًا احمر ورداء ازرق ويمناها على كتف الطفل ويسراها تشير الى كتاب على ركبتها. وهذه الصورة ليست احسن الصور التي صوَّرها رافائيل لكن لم تبع صورة اخرى حتى الآن باكثر مما بيعت بهِ. والصور الثلاث التي بلغ ثمنها خمسة وخمسين الف جنيه واحدة منها صورة السفراء وفيها رجل فاخر اللباس على صدرهِ قلادة وفي يمينهِ خنجر وامامهُ رجل آخر لابس طيلسانًا مبطنًا بالفراء وهناك كرة سموية وآلات رياضيَّة وفلكيَّة. والثانية صورة امير من امراء البحر الاسبانيين شعرهُ اسود طويل وهو لابس ثوبًا من المخمل الاسود ومنطق بمنطقة حمراء وقد صورت سنة ١٦٣٩. والثالثة صورة رجل من امراء ايطاليا

وفي هذا الرواق كثير من الصور المعدودة من ابدع ما صورهُ المصورون من ذلك صورة العذراء للمصور تيشيان او تزيانو البندقي صورها سنة ١٥٣٣. وصورة باخس

(اله الخمر) واريادن الجميلة بنت مينوس ملك كريد وهي من تصوير تيشان ايضاً وقد قال فيها بعض واصفيها « انها من الصور التي اذا رآها احد لم يعد ينساها فان اتفاق لون الثياب البديع وشكلها المهفهف وكثافة الاظلال وتورُّد الابدان كل ذلك يجعل لون الصورة بهياً وهاجاً اما اريادن فانها تظهر بجمال عزَّ عن النظير. ولم تمثَّل الطبيعة بألطف مما مثلت بهِ في كل جزء من اجزاء هذه الصورة ولا بأفخر مما هي فيها » . وصورة عائلة داريوس تصوير المصور باولو الفيروني الذي توفي سنة ١٥٨٨ وفيها صورة الاسكندر المكدوني وعائلة داريوس ملك الفرس جاثية امامهُ تطلب ان تعامَل بالرحمة وذلك بعد ما تغلب الاسكندر على داريوس وقتلهُ سنة ٣٣٣ قبل المسيح. ومنها صورة تعليم عطارد لاله الحب في حضرة الزهرة والزهرة واقفة على اليسار عارية وعطارد على اليمين وبيدهِ درج يقرأ فيهِ اله الحب وهي من تصوير كرّجيو الذي توفي سنة ١٥٣٤ . وقد قال رَسكن ان هذه الصورة وصورة باخس المذكورة آنفاً اجمل الصور التي في الرواق الوطني

وقد يظهر مما تقدم ان الصور الجميلة الثمينة انما هي صور المصورين الاقدمين وان الحدثين لم يبلغوا شأو المتقدمين في صناعة التصوير. وليس الامر كذلك لان صور بعض الحدثين معدودة من الطبقة الاولى ايضاً ولكن صور المصور لا تصير ثمينة جداً الا اذا ندرت ولم تعد تعرض للبيع. فالصورة من صور ترنر الذي توفي سنة ١٨٥١ تباع الآن بالفي جنيه او اكثر وقد بيعت عشر صور من صورهِ سنة ١٨٦٣ بسبعة عشر الفاً و ٢٦١ جنيهاً ولا يبعد انها تساوي الآن مضاعف ذلك مع ان ثمنها الاصلي ثلاثة آلاف وسبع مئة جنيه. وبيع تلك السنة سبع صور من تصوير المصور روبرتس باربعة آلاف و٣٧٣ جنيهاً وكان المصور قد باعها في حياتهِ بنحو الف جنيه بين سنة ١٨٤ و ١٨٥٠ فزاد ثمنها اكثر من ثلاثة اضعاف في نحو ١٥ سنة

الا ان صناعة التصوير لم تعد رائجة الآن كما كانت رائجة قبلاً على ما يظهر لكثرة المصورين وقلة الراغبين في ابتياع الصور الحديثة اذا كانت ثمينة. وقد شاهدتُ في قصر البلور مئات من الصور معروضة للبيع وثمن الصورة منها من خمس مئة جنيه الى خمسة جنيهات او اقل وبعضها عرض على لجنة المصورين ونال مصورهُ نشاناً لاجلهِ لكن لم يتقدم احد لابتياعها وسمعت المصورين يشكون من كساد بضاعتهم ويرددون الشكوى

هذا وليس في الرواق الوطني صور تاريخية كبيرة كما في قصر فرساليا ولكن هذه الصور محفوظة في معرض آخر وكذلك صور مشاهير الانكليز من ملوكهم وامرائهم وعظمائهم

فانها محفوظة في رواق خاص بها . ولا يخلو معرض من معارضهم من مجموع كبير من الصور كما سيجيء

وامام هذا الرواق ساحة ترافلغار الشهيرة وقد سميت بذلك تذكارًا للورد نلسن امير البحر الذي قُتل في واقعة ترافلغار (باسبانيا) سنة ١٨٠٥ بعد ان تغلب على اسطول فرنسا واسطول اسبانيا معاً وتعتبر هذه الواقعة اعتبارًا عظيماً عند الانكليز لانها احبطت مساعي بونابرت الذي كان قد حشد الجنود ليغزو بها بلاد الانكليز . وقد نصبوا لنلسن في هذه الساحة عمودًا عظيمًا علوهُ ١٤٥ قدماً في شكل الاعمدة الكورنثيَّة التي برومية في هيكل المريخ اله الحرب ونصبوا عليهِ تمثالاً لهُ طولهُ ١٤ قدماً . وقد حسبت العمود حجرًا واحدًا كعمود السواري بالاسكندرية فلما دنوت منهُ وجدتهُ من قطع كثيرة من المرمر فزال بعض عظمتهِ من عينيَّ. وعلى قاعدة العمود نقوش في البرنز المسبوك من المدافع الفرنسويَّة التي غنمها نلسن تمثل حرب ابي قير وكوبنهاغن وترافلغار وهي مواقع نلسن الشهيرة. وهناك العبارة التي قالها نلسن وقت ضرب كوبنهاغن وهي « ان انكلترا تنتظر من كل رجل ان يقوم بالواجب عليهِ » . وحول العمود اربعة اسود من البرنز من اكبر ما رأيتهُ من تماثيل الاسود حتى الآن. وقد بلغت نفقة هذا النصب خمسة واربعين الف جنيه. ولا لوم على الامة اذا اقامت الانصاب لرجالها لكنَّ تخليد ذكرهم بما تشمّ منهُ رائحة الشماتة بالخصوم كسبك الانصاب من مدافعهم امرٌ صغير يجب ان تترفَّع عنهُ الامم المتصفة بالرزانة والوقار واعتبار الجوهر دون العرض

وفي هذه الساحة تمثال لغوردون باشاقتيل الخرطوم وتمثال للسر هنري هفلك الذي انقذ مدينة لكنو ببلاد الهند وتحتهُ هذه العبارة « ايها الجنود ان بلادكم لا تنسى تعبكم وحرمانكم وآلامكم وشجاعتكم » وهناك تمثال للملك جورج الرابع وتمثال للسر تشارلس نيبير وفسقيتان كبيرتان يتدفق الماء منهما في حياض وسيعة. والساحة كلها مرصوفة بالحجر وامامها منازل فخيمة حديثة البناء كثيرة الزخرفة لكن لا اتساق بينها ولا بهجة في منظرها وليس فيها شيء يحاكي منظر ساحة اللوفر في باريس وقد بلغني ان كتّاب الانكليز انتبهوا الى ذلك في هذا الوقت فاشار بعضهم بزخرفة الرواق الوطني مما يلي الساحة وبزخرفة الانصاب التي فيها وسائر المباني التي حولها ولا يبعد ان يعمل برأيهِ لان الانكليز قد عقدوا النيَّة على اصلاح عاصمتهم وتزيينها بكل ما تصل اليهِ مقدرتهم

الطعام النباتي

يقول الباحثون في اخلاق الناس وشؤون الحضارة ان الشعوب التي يكثر اللحم في غذائها كالشعب الانكليزي قد رقيت مراقي الفلاح وتسلطت على غيرها . والشعوب التي يقلّ اللحم في غذائها او تقتصر على الطعام النباتي كالشعب الهندي ضعفت عزائمها وتولاّها الذل والهوان . الاّ ان الاوربيين الذين وسّعوا نطاق هذه المباحث غير مجمعين على ان اكل اللحم لازم على كل حال بل منهم فريق يذهب الى ان الطعام النباتي وكل مالا يقتضي قتل الحيوان كالبيض واللبن خير من الطعام الحيواني . ومن نصراء هذا الفريق السيدة باجت (Lady Welb. Paget) وقد كتبت الآن فصلاً في هذا الموضوع قالت فيهِ انها كانت من نعومة اظفارها تكرهُ اكل اللحم وتستقبح رؤية المسالخ ثم صارت تحنُّ على الحيوانات التي تُذبح بلا اثم ولا حرج طعاماً للانسان ولاسيما لما تقاسيهِ من العذاب في نقلها الى المسالخ وذبحها فيها الاّ ان ذلك لم يحملها على الامتناع عن اكل اللحم والاقتصار على الاطعمة النباتيّة

ومنذ سنين قليلة رأت احد الاساتذة الجرمانيين وسمعتهُ يخطب في موضوع تاريخي وكان قوي العارضة في الخطابة يخرج الكلام من فيهِ كالدر النضيد فيختلب الالباب ببلاغتهِ ثم علمت من الحديث معهُ انهُ لا يأكل اللحم بل يقتصر في طعامهِ على المآكل النباتيّة . وقصَّ عليها كيف اقتنع بترك اللحم فقال انهُ مرض مرضاً شديدًا واشرف على الموت حتى لم يعد احدٌ من الاطباء يرجوهُ . وجاءهُ طبيب ادّعى انهُ يستطيع شفاءهُ فابعد عنهُ جميع الامراق والمآكل الحيوانيّة التي كان يتغذى بها واطعمهُ بدلاً منها فاكهة ناضجة لا غير وقليلاً من الخبز فشفي وتعافى وعزم من ذلك الوقت على الاكتفاء بالمآكل النباتيّة ولا سيما لانهُ وجد عقلهُ يزيد مضاء اذا اقتصر عليها . واقتدت بهِ زوجتهُ وبناتهُ واصهارهُ وخدّامهُ . فلما سمعت هذه السيدة منهُ ذلك شعرت من نفسها انهُ مصيبٌ في ما يقول وودّت ان تقتفي اثرهُ فبعث اليها ببعض الكتب الجرمانيّة في هذا الموضوع فوجدت فيها من الفكاهة والفائدة ما لم تجدهُ في كتب أُخرى وعلمت منها ان المقتصرين على الاطعمة النباتيّة لا يبيحون شرب الدواء في علاج الامراض بل يعالجونها جميعها بالطعام والرياضة والاستحمام

وفي بلاد جرمانيا وبلاد النمسا كثيرون من الاطباء الذين لا يعالجون بالعقاقير

الطبيَّة بل بتنويع الطعام وبالرياضة والاستحمام فيقبل الفقراء عليهم لان علاجهم رخيص او لا ثمن لهُ. وفيها كثير من الكتب التي تصف كيفيَّة طبخ الاطعمة النباتيَّة فضلاً عن الكتب الطبيَّة والصحيَّة التي تثبت بالادلة الكثيرة ان الاقتصار على الطعام النباتي خير وابقى الَّا ان هذا كلهُ لم يسهل على السيدة باجت ترك اللحوم والاقتصار على المآكل النباتيَّة لان ذلك يدعوها الى الانفراد بالمعيشة . ومنذ عامين قرأت بعض الجرائد ورأت فيها وصف نقل المواشي الى المذابح وما يحلُّ بها من العذاب في الطريق فقامت في نفسها كراهة شديدة لاكل اللحم الذي لا يُنال الَّا بعد تعذيب الحيوان الابكم . وكانت قد رأت شيئاً من ذلك في مدينة رومية حيث يؤتى بالثيران الى المسالخ ويضرب الثور منها ثلاثين ضربة على رأسهِ قبلما يقع على الارض صريعاً. والله يعلم ما يذوق من الالم والضربات تتوالى على رأسهِ. وزد على ذلك ان اصحاب المواشي يدفعون عليها رسم "الدخوليَّة" بحسب ثقلها فيعطشونها اياماً قبل دخولها المدينة لكي يخف وزنها ويقل الرسم الذي يدفعونهُ عليها. هذا بعد ان تكون قد سافرت اياماً في سكك الحديد من غير ماء. وقد حاولت جمعيَّة حماية الحيوان ان تقنع خدَّام سكة الحديد بان يسقوا المواشي في السفر واعطتهم آنية لذلك فردوا اليها الآنية بعد سنين ولم يستعملوها قط

وليس نقل المواشي بحرًا اقل ايلاماً لها من نقلها برًّا ففي سنة ١٨٧٩ ورد على البلاد الانكليزيَّة ٢٥١٨٥ ثورًا و٧٣٩١٣ خروفاً من بلاد كندا باميركا فمات منها في اثناء الطريق ١٧٥ ثورًا و ١٨٤٩ خروفاً وورد عليها ايضاً من الولايات المتحدة الاميركيَّة تلك السنة ٧٦١١٧ ثورًا و ١١٩٦٣٥ خروفاً فمات منها في اثناء الطريق ٣٣٦١ ثورًا و ٦٣٠٠ خروف. ومعلوم ان الثيران والخرفان التي وصلت حيَّة اصابها ما اصاب غيرها من سوء المعاملة ولو لم تمت مثلها ومن ثم يتضح كيف ان لحم الحيوانات التي تجلب من مكان بعيد لا يكون صالحاً للغذاء والصحة

فلهذه الاسباب ولاعتبارات اخرى ادبيَّة انقطعت هذه السيدة الى الاطعمة النباتيَّة فانحرفت صحتها وخارت قواها حتى عجزت عن الوقوف على رجليها ورآها الطبيب على هذه الحالة فأوجب عليها العود الى اكل اللحم فعادت اليهِ وكان الفصل شتاء فلما اقبل الربيع بالاثمار والفاكهة والبقول المختلفة عادت الى الاطعمة النباتيَّة تدريجاً لا دفعة واحدة فاعتادها جسمها وعادت اليها عافيتها

وقد اطنبت بمدح الطعام النباتي وعددت لهُ كثيرًا من المنافع وقالت انهُ يشفي من

ادواء كثيرة لا تنجع فيها العقاقير الطبيّة ولا سيما ادواء القلب ونسبت ذلك الى ان القلب يستريح بالاطعمة النباتيّة ويتعب بالاطعمة الحيوانيّة ولذلك تجد ان قلب آكل النبات يضرب ٥٨ ضربة في الدقيقة وقلب آكل اللحم يضرب ٧٢ ضربة في الدقيقة على التعديل. وآكلو النبات بيض الاسنان اقوياء الابدان تبقى عليهم ملامح الشباب ولو بلغوا سن الشيخوخة وهم اقدر على المشي والتصعيد في الجبال الشاخة من آكلي اللحم وليس ذلك بغريب لان كل الحيوانات التي تحمل الاثقال وتقضي اشق الاعمال كالخيل والبقر والجمال والبغال تاكل النبات ولا تاكل سواهُ . انتهى

هذا وقد أُنشئت جمعيَّة في البلاد الانكليزيَّة سنة ١٨٤٧ للامتناع عن اكل اللحم ولم يطل الامر حتى اختلف اعضاؤها في ما اذا كان يحلُّ لهم اكل البيض واللبن والسمك وانقسموا الى اقسام لكنهم متفقون في الامتناع عن اكل اللحم ولهم على وجوب ذلك عشرة ادلة وهي

اولاً. انهُ يظهر فسيولوجيًّا ان الانسان من الحيوانات آكلة الاثمار والحبوب لا من الحيوانات المفترسة ولا من آكلات العشب ولا من الحيوانات التي تاكل اللحم والنبات معًا. ويعترَض عليهم بوجود الانياب في افواه الناس وبان امعاءهم متوسطة في طولها بين امعاء المجترَّات وامعاء الضواري دلالة على انهُ يجب ان يغتذوا بطعام الفريقين. الَّا انهم يجيبون على ذلك بقولهم ان الناب موجودة في فم القرود وهي تاكل الاثمار لا اللحوم وان توسط طول معى الانسان يدل على انهُ ليس معدًّا لاكل اللحم كالضواري ولا لاكل العشب كالمجترات لان اكل اللحوم يقضي ان يكون المعى قصيرًا لكي تخرج منهُ سريعًا قبلما تفسد واكل الاعشاب يقتضي ان يكون المعى طويلاً حتى تطول اقامتها فيهِ فتهضم جيدًا. اي ان توسط طول معى الانسان ليس دليلاً على انهُ من آكلات النباتات واللحوم معًا بل على انهُ ليس من آكلات العشب ولا من آكلات اللحوم بل من آكلات الاثمار والحبوب

ثانيًا. ان الانسان يختلف عن آكلات اللحم وعن آكلات العشب في كيفيَّة اسنانهِ وسقوطها وهذا الاختلاف ثابت يظهر من حين يكون جنينًا

ثالثًا. ان الكيمياء تثبت ان كل العناصر اللازمة للغذاء موجودة في الطعام النباتي المناسب . ويعترض على ذلك ان مقدار الطعام النباتي يجب ان يكون كثيرًا لكي يغتذي الجسم منهُ بما يكفيهِ من الغذاء وان اللحم غذاء اعدَّهُ حيوان آخر من الاطعمة النباتيَّة فلا يقتضي الاغتذاء بهِ جهدًا قدر ما يقتضي الاغتذاء بتلك الاطعمة النباتيَّة . لكن اصحاب

الطعام النباتي يجيبون عن ذلك بقولهم انهُ ليس من الضروري ان يكون مقدار الاطعمة النباتيَّة كبيرًا فانهُ اذا اقتصر الانسان على اللحم لزمهُ كل يوم ١١٥٢ درهمًا لكي يأخذ جسمهُ منها ما يكفيهِ من الكربون واذا اكل الخبز وحدهُ لزمهُ كل يوم ٧٦٨ درهمًا لكي يأخذ جسمهُ منها ما يكفيهِ من الغذاء النيتروجيني. واذا اكل اللحم والخبز معًا لزمهُ ٤١٤ درهمًا من الخبز و٨٩ درهمًا من اللحم واما اذا اقتصر على المآكل النباتية كفاهُ ١١٤ درهمًا من العدس و٣٠٠ درهم من الخبز او ٢٨٨ درهمًا من اللوز والزبيب اي لو اقتصر على اللحم وحدهُ للزمهُ ١١٥٢ درهمًا ولو اقتصر على الخبز وحدهُ للزمهُ ٧٦٨ درهمًا ولو اقتصر على الخبز واللحم للزمهُ ٥٠٣ دراهم ولو اقتصر على الخبز والعدس لكفاهُ ٤١٤ درهمًا ولو اقتصر على اللوز والزبيب لكفاهُ ٢٨٨ درهمًا. ويقولون ايضًا ان الحويصلات المؤلف منها لحم الحيوان لا تبقى على شكلها حينما تدخل بنية الانسان بل تهضم وتصير كيلوسًا قبلما يمتصها الجسم ليغتذي بها وهذا شأن الاطعمة النباتيَّة ايضًا. وبين اللحوم اختلاف في سرعة هضمها اكثر مما بين اللحوم والاطعمة النباتيَّة فلحم الخنزير النيء يهضم في ثلاث ساعات والمطبوخ في خمس ساعات وربع ساعة والفول يهضم في ثلاث ساعات ونصف ولحم البقر النيء يهضم في ساعتين والمسلوق في ساعتين وثلاثة ارباع الساعة والمقلو في اربع ساعات والارز المسلوق يهضم في ساعة والخبز في ثلاث ساعات ونصف ساعة

رابعًا . ان اللحم قلما يخلو من جراثيم الامراض التي تنتقل الى آكليهِ وهم لا يدرون

خامسًا. ان الطبع المهذَّب ينفر من قتل الحيوان ومقاومة هذا الطبع تأول الى انحطاط النوع او الى انحطاط الذين عملهم قتل الحيوانات وهؤلاء تشرس طباعهم ويسهل عليهم قتل الناس ايضًا فيكثر منهم الجناة

سادسًا . ان الطعام النباتي ارخص ثمنًا فان ما يساوي غرشًا من الدقيق يكفي لتوليد قوَّة ترفع مئة رطل (ليبرة) عشرة آلاف قدم ولا تتولد هذه القوة الا بما يساوي غرشًا ونصفًا من الدهن او بما يساوي خمسة عشر غرشًا من اللحم المبر

سابعًا. ان المقتصرين على المآكل النباتيَّة والذين يقللون اكل اللحم كالعرب والهنود اقوياء الابدان جدًا . والقرود التي تقتصر على اكل الاثمار اقوى القرود بنية

ثامنًا. ان المواشي التي تكفي الانسان الواحد اذا اقتصر على اكل لحمها تحتاج الى اثني عشر فدانًا من الارض ترعى فيها وهذه الارض اذا زُرعت حنطةً كفت ثلاثة وعشرين رجلاً واذا زرعت قطاني واثمارًا وخضرًا كفت عددًا اكثر من الناس

ويعترض على ذلك بما يلي اولاً ان القول بعدم لزوم اللحم في الطعام قول لا دليل عليهِ . ثانياً انهُ اذا لم تقتل الحيوانات امتلأت الارض بها . ثالثاً ان تربية الانسان للحيوانات وذبحها لطعامهِ ليس اشد قسوةً من تركها تسعى في طلب الرزق وتموت جوعاً او تكون عرضة لافتراس الضواري وبان الذين لا يأكلون اللحم اذا اخذوا يأكلونهُ زادت صحتهم وقوتهم وان الارض التي ترعى فيها المواشي لا تصلح للزراعة

وقد كثر عدد المنقطعين عن اكل اللحم في كل مدن اوربا لكنهم لم يزالوا فئة قليلة ولا نظن انهم يفلحون لان القرَم متمكن من طبيعة الانسان وهيهات ان يزول الاَّ بعد قرون كثيرة

مستقبل الانسان

(تابع ما قبله)

تركنا اوميقار وحواء ينظران الى المشتري حينما اضمحلت ام حواء الروح ولم يبقَ على وجه البسيطة من نوع الانسان غير هذا الفتى والفتاة وما في قلبيهما من لظى الحب والغرام. فاقاما في ذلك القصر يغتذيان بآلات الغذاء كما كان يغتذي اسلافهما بلا تعب ولا نصب لكن لم يطل المطال حتى وقف الماء الذي في باطن الارض عن الجريان ولم يعد يرتفع بآلات الغذاء ونفد الغذاء من الهواء ايضاً لكنهما لم ييأسا من الحياة ولا توقعا الممات كما كانا يتوقعانهِ قبل ان ارتبطا بربط المحبة وودَّ كلٌّ منهما ان يطير برفيقهِ الى المشتري الذي رأياهُ يتألق بهاءه امام اعينهما

وظن اوميقار انهُ لم يزل في الارض بقعة فيها شيءٌ من الماء فجمع ما بقي فيهِ من الرمق وعزم ان يسير في طلب الماء وكانت الآلة الكهربائيَّة الهوائيَّة لم تزل في نظامها فجلس فيها هو وحواء واطلقا لها العنان فمرَّا مرَّ النسيم فوق مدن الارض المنتشرة خرائبها على خط الاستواء ورأيا آثار عظمتها السالفة ولكنهما لم يريا حولها نباتاً ولا ماء ولا شيئاً فيهِ حياة سوى نوع من الدب طويل الشعر كان يمشي على الجليد يفتش في مخاريب الصخور عما بقي فيها من فضلات النبات وانواع قليلة من طيور البحر تقطع من جهة الى اخرى ساعية في طلب رزقها

ثم خيم عليهما الليل وهب النسيم من الاقطار الجنوبيَّة حاملاً شيئاً من الحرارة فمرَّا

فوق افريقية واذا بها بحر من الجليد. وتعطلت آلات المركبة الهوائية حينئذٍ فاضطرا ان يهبطا بها الى سطح الارض واذا هما ببناء قديم مربع الزوايا هرمي الشكل ولما قربا منهُ وجدا انهُ هرم مصر الكبير وكان قد غار في قلب البحر هو وكل وادي النيل وبلاد النوبة والحبشة ثم شخصت الارض ثانية فارتفع من قاع البحر وبنيت حولهُ مدينة عظيمة اينعت فيها الحضارة عصرًا طويلاً ثم خربت كما خربت بقيَّة البلدان ولم يبقَ غيرهُ على وجه البسيطة من كل مباني الناس القديمة

ولما رأت حواء الهرم قالت لقد قضي علينا ان نموت فهلمَّ بنا ننزل في هذا المكان ونموت فيهِ بسلام فنزلا على احدى زواياهُ وكلٌّ منهما يضمُّ الآخر الى صدرهِ خوفًا من البرد الشديد الذي كاد يهرأهما وقالت حواء لقد قضي الامر وحانت الساعة ولما قالت ذلك سمعا هاتفًا يناديهما بصوت ضعيف كأنهُ حفيف اوراق الشجر فالتفتا اليهِ واذا هما بخيال انسان يدنو منهما وكأنهُ طائر في الهواء لا جارٍ على الارض ثم وقف امامهما وخاطبهما قائلاً

"لا تخافا ولا تضطربا فانكما لن تموتا ولم يمت احد قط بل هذه الدنيا متصلة بالاخرى وتلك باقية ابد الدهر. انا خوفو ملك مصر حكمت هذه البلاد في الايام الغابرة ثم كفرت عن ذنوبي بتقمصي في مظاهر كثيرة ولما حقَّ لي الخلود عشتُ اولاً في السيَّار نبتون ثم في زحل والمريخ وفي عوالم اخرى لا تعرفانها . ومسكني الآن في المشتري ولم يكن المشتري صالحًا للسكنى لما كان نوع الانسان في عظمتهِ السالفة بل كان سطحهُ آخذًا في الاستعداد لسكنى الناس وهو وطنهم الآن. والعوالم يخلف بعضها بعضًا في الزمان كما يخلف بعضها بعضًا في المكان وكل ما في الكون خالد ومن الله المبدأ واليهِ المعاد فتقا بي واتبعاني "

وفيما كان فرعون يتكلم شعر اوميقار وحواء كأن سائلاً روحيًا ملأَ نفسيهما وسعادة ابديَّة جرت في عروقهما وشعرا بسرور لم يشعرا بمثلهِ من قبل وكان المشتري مشرقًا فوقهما بمجدهِ وبهائهِ فنظرا اليهِ نظر الهيام واغمضا اجفانهما

وارتفع الخيال نحو السماء ومعهُ لهيبان متلألئان متصلان احدهما بالآخر

تذييل وتفصيل

ختم المسيو فلامريون روايتهُ البديعة بتذييل فصَّل فيهِ كثيرًا من الحقائق الطبيعيَّة والفلكيَّة فاقتطفنا منهُ ما يأتي اتمامًا للفائدة . قال ما محصلهُ :

ماتت الارض وسائر السيَّارات وانطفأ نور الشمس لكن النجوم بقيت مشرقة شموساً وعوالم

وما الزمان سوى امر نسبي وهو في كل عالم بالنسبة الى حركتهِ وشعور سكانهِ . فسنةُ الارض غير سنة السيَّار نبتون لان هذه اطول من الاولى مئة واربعة وستين ضعفاً ولكنها ليست اطول منها بالنسبة الى الابديَّة وليس في الفضاء الخالي من العوالم زمان ولا سنون اي ان الزمان متوقف على الحركات المتوالية وحيث لا حركات تتوالى لا وقت ولا زمان

وخربت الارض والمريخ والزهرة والمشتري وزحل واورانوس ونبتون وامست الشمس وسيَّاراتها كرات مظلمة لا ترى بالعين لكنها ظلت تدور في الفضاء ولو كانت خاوية خالية من اثر الحياة

وقد كان العالم موجودًا قبل ان تكونت الارض وكانت الشموس تدور في مداراتها وفيها من الخلائق ما لا يحصى ولا يعدّ وظلت كذلك ملايين كثيرة من السنين وستظل حيَّة ملايين لا تحصى وليس في هذا الكون سوى الماضي والمستقبل واما الحاضر فكلا شيء

واذا راجعنا تاريخ الارض نفسها قبل ان ظهر عليها نوع الانسان رأيناها نجماً ساطع الضياء كزحل والمشتري ثم تقلبت عليها الشؤُون الى ان ظهر عليها الانسان ثم مرَّت عليها القرون كما تقدم فزال منها الماء وامست قفارًا شاسعة كقفار القمر وبقيت فيها قوة كافية لدورانها حول الشمس. ولو أُزيلت منها هذه القوة دفعة واحدة لوقفت عن السير واتجهت نحو الشمس وسارت اليها في خط مستقيم فبلغتها في خمسة وستين يوماً وامتزجت مادتها بمادة الشمس ولو زالت قوتها بالتدريج لبقيت تدور حول الشمس في خط لولبي وزاد دنوُّها من الشمس رويدًا رويدًا الى ان تبتلعها

هذا تاريخ الارض من مبدإها الى معادها وما هو الَّا لحظة بالنسبة الى الابديَّة . وبقي المشتري وزحل غاصين بالاحياء بعد خراب الارض ولكنها شاخا بعدئذٍ كما شاخت وتولَّاهما الخراب كما تولَّاها

ولو طال عمر الارض كما طال عمر زحل لبادت الاحياء منها من مجرَّد نفاد الحرارة من الشمس فان لحرارة الشمس مصدرين الاول تقلص السديم الذي تكوَّنت الشمس منهُ والثاني وقوع النيازك عليها اما الاول اي تقلص السديم فيُعلَم بالحساب ان حرارتهُ تزيد على الحرارة التي تنبعث الآن من الشمس سنويًا ثمانية عشر مليون ضعف على فرض ان

هذا السديم كان باردًا قبلما اخذ يتقلص. ولا دليل على انهُ كان حينئذٍ باردًا وعليهِ فحرارة الشمس الناتجة من تقلص السديم كافية لان تدوم اكثر من ثمانية عشر مليون سنة من سني الارض. والارض لا تنال من حرارة الشمس الصادرة منها سوى جزء من خمس مئة مليون جزء. وهذا الجزء الصغير كافٍ لإحياء كل ما على الارض من الاحياء. وجملة ما يصل الى السيَّارات كلها من نور الشمس وحرارتها جزء من سبعة وستين مليون جزء

والتقلص المشار اليهِ آنفًا لا يقتضي ان يكون عظيمًا لبقاء حرارة الشمس على معدل واحد بل يكفي ان يتقلص قطرها سبعة وسبعين مترًا كل سنة من سني الارض اي كيلومترًا واحدًا كل ثلاث عشرة سنة. ومهما برد جسمها بالتقلص فالحرارة الصادرة بسببهِ تزيد على البرد. وعليهِ فلو لم يكن لحرارة الشمس غير هذا المصدر لبقيت على حالها عشرة ملايين سنة اخرى لكن هناك مصدرًا آخر للحرارة وهو النيازك الساقطة عليها من الفضاء فانهُ يسقط على سطح الارض كل سنة ستة واربعون مليون نيزك. ولا بد من ان يسقط اكثر من ذلك كثيرًا على الشمس لان جاذبيتها اشد من جاذبية الارض ولو كانت النيازك التي تسقط على الشمس سنويًا قدر جزء من مئةٍ من جرم الارض لكفت وحدها لبقاء حرارة الشمس على حالها لا من احتراق هذه النيازك بل من استحالة حركتها السريعة الى حرارة لان الاحتراق نفسهُ لا يكفي لذلك بل لو احترقت الشمس نفسها ما دامت حرارتها سوى ستة آلاف سنة

ولو سقطت الارض على الشمس لسدَّت مسدَّ حرارة الشمس مدة خمس وتسعين سنة ولو سقطت عليها الزهرة لسدَّت مسدَّ حرارتها اربعًا وثمانين سنة ولو سقط عطارد لسدَّ مسدَّ حرارتها سبع سنين ولو سقط المريخ لسدَّ مسد حرارتها ثلاث عشرة سنة ولو سقط المشتري لسد مسد حرارتها ٣٢٢٥٤ سنة ولو سقط زحل لسدَّ مسد حرارتها ٩٦٥٢ سنة ولو سقطت السيارات كلها على الشمس دفعةً واحدة لسدَّت مسد حرارتها ٤٦ الف سنة. ولذلك فسقوط النيازك على الشمس يطيل حياتها والمرجح انها لا تنطفئ قبل عشرين مليون سنة ان لم تطل هذه المدة باسباب أُخرى تزيد حرارة الشمس. وعلى كلٍ فهي آخر حيٍ بين اعضاء النظام الشمسي ثم تدول دولتها بعد ان يزول نورها الساطع ويجمد سطحها وتصبح موطنًا للاحياء الذين يستمدون النور مما حولها من الضياء الكهربائي ويتولاَّها الخراب كما تولى غيرها من كواكب السماء ثم يزول اسمها واسماؤهن من سفر

الوجود ويقتفين خطوات غيرهنَّ من الشموس اللواتي زلن قبلهنَّ ويبقى الكون على ما كان عليهِ بلا زيادة ولا نقصان

ويستدل من العلوم الرياضيَّة على انهُ ليس في النظام الشمسي الآن من القوَّة سوى جزء من اربعة وخمسين جزءًا من القوة التي كانت فيهِ اولاً لما كان سديماً والقوة الباقية تفوق بمقدارها العظيم كل تصور ولكنها ستزول ايضاً وتتم الموازنة بين كل اجزاء الهيولى لا لأن القوة تتلاشى من الكون بل لان الشعور بها يزول لان هذا الشعور متوقف على وجود التفاوت بين جسم وآخر فتى توازنت القوة في جميع اجزاء الهيولى زال الشعور بها فصارت كالعدم. هذا اذا كانت علومنا الطبيعيَّة والرياضيَّة صحيحة المبادىء والنتائج. اما العدم الحقيقي اي زوال المادة والقوة من الوجود فامر لا وجود لهُ لان المادَّة لا تتلاشى. وكل دقيقة من دقائق اجسامنا وُجدت منذ الازل قبل ان وجد السديم الذي تكوَّنت منهُ الشمس وسيَّاراتها وستبقى الى الابد بعد ان تعود الشمس والسيَّارات سديماً منتشرًا في الكون. فانهُ لما بردت الشمس على ما تقدم التقت بشمس اخرى في الفضاء فاصطدمت الشمسان واحترقتا من عنف تلك الصدمة واستحالتا ضباباً سديميًّا حرارتهُ تقاس بملايين الدرجات واحترق معها كل ما كان على الارض من المواد الحيَّة وغير الحيَّة وكل ما بقي من دقائق الانسان التي تألف منهُ لحمهُ ودمهُ في غابر الازمان وتلألأت بها عيناهُ وابرقت اسرَّتهُ وتورَّدت وجنتاهُ وخفق فؤادهُ وظهرت بها امارات الحب ولواعج الهيام كل ذلك احترق واصبح غازًا لطيفاً . اما النفوس التي استحقت الخلود فلم تحترق ولم يعتورها فساد بل انتقلت من العالم المنظور الى عالم النفوس غير المنظور الذي لا تصدق عليهِ قوانين المادة ولا هو خاضع لنواميسها وعاشت مع الله الذي اعتقها من نير المادة محاطة بالنور الابدي

اما السديم الذي تولد من احتراق الشمس وسياراتها فاخذ يدور على نفسهِ وتكاثفت بعض اجزائهِ وتكونت منها سيَّارات اخرى وعالم آخر ولدت فيهِ خلائق اخرى لا نعلم من امرها شيئاً سوى انها عاشت في تلك السيَّارات وعمرتها. ثم دار الدور على ذلك العالم ايضاً فزالت شمسهُ وكواكبهُ وتكوَّن عالم آخر غيرهُ وهلمَّ جرًّا الى ما لا نهاية لهُ . انتهى

خزّان النيل

مكاسب الحكومة ومكاسب الامة منهُ

اصدر جناب المستر ويلكوكس مدير عموم الخزانات تقريرًا مطوَّلاً باللغة الانكليزيَّة عن الخزان المراد انشاؤُهُ في الوجه القبلي وضمنهُ من كل بحث مبتكر ما قلَّ مثالهُ وعزَّ منالهُ مما ينزلهُ المنزلة العليا بين الباحثين في النيل وواديهِ وتوسيع نطاق الري فيهِ ومما يقع اعظم وقع في نفوس المهندسين والعلماء الطبيعيين . واضاف اليهِ من المضافات الهندسيَّة والجيولوجيَّة والاقتصاديَّة ونحوها ما يرفعهُ قدرًا ويزيدهُ نفعًا . وقد صدَّرهُ بمذكرة لجناب المستر جارستن وكيل نظارة الاشغال العموميَّة وختمهُ بثلاثة ملحقات تشبه تقريرهُ بحثًا وفائدة احدها يتضمن آراء جناب الماجور براون مفتش عموم الري القبلي في الخزان وسائر ما يتعلق بهِ والآخر آراء جناب المستر فوستر مفتش عموم الري البحري في الخزان وما يتعلق بهِ . والثالث جواب لجناب العالم الشهير الدكتور شفينفرت في ملح وادي الريان

ومذكرة جناب المستر جارستن تُرجمت الى العربيَّة وطبعت بها ايضًا وهي مبنيَّة على ما جاء في التقرير المذكور وملحقاتهِ ومشتملة على آراء صاحبها الخصوصيَّة . وقد اخترنا ان نلخص منها ما يتعلق بمساحة اطيان هذا البر والماء اللازم لاروائها والمكاسب التي تكسبها الحكومة والامة منها بعد انشاء الخزان لزرعها صيفًا فنقول :

قسم المستر جارستن اراضي القطر المصري الى ثلاثة اقسام وهي مصر العليا اي ما وقع جنوبي اسيوط ومصر الوسطى اي ما وقع بين اسيوط والقاهرة والوجه البحري او الدلتا اي ما وقع شمالي القاهرة . ولعدم وجود التاريع الذي يضبط مساحة تلك الاراضي بالتدقيق اختلفوا في تقديرها . ويقال بالاجمال ان المستر ولكوكس والماجور براون اتفقا تقريبًا على ان اطيان مصر العليا تبلغ مليونًا و٢٠٠ الف فدان وعلى ان الماء الذي يلزم خزنهُ في الخزان لاروائها هو ١١٦٠ مليون متر مكعب . واتفقا تقريبًا ايضًا على ان اطيان مصر الوسطى تساوي اطيان مصر العليا اي ان مساحتها مليون و٢٠٠ الف فدان ولكن الماء اللازم خزنهُ في الخزان لاروائها ٩٥٠ مليون متر مكعب فقط . اما اطيان مصر العليا فتحتاج الى هذا الماء فيما بين غرة شهر مارس (اذار) و١٥ يوليو (تموز) . واما اطيان مصر الوسطى فتحتاج اليهِ فيما بين غرة شهر ابريل (نيسان) وغاية

شهر يوليو وسبب هذا الفرق في زمان احتياج البلادين الى ماء الخزان هو ان هواء مصر العليا احرُّ من هواء مصر الوسطى وماء الفيضان يبلغ مصر العليا قبل بلوغهِ مصر الوسطى كما لا يخفى

هذا من جهة اطيان مصر العليا ومصر الوسطى واما اطيان الوجه البحري فلم يختلف المهندسون اختلافاً يذكر في تقدير مساحتها . واعظم تقدير لهم هو تقدير جناب المستر جارستن ومحصلهُ ان مساحة الاطيان الزراعيَّة والاراضي النزازة التي تقبل التصليح والزرع هي ٣ ملايين و٣٤٠ الف فدان . وهذه يلزم لها من ماء الخزان (عدا ما تأخذهُ من ماء النيل) ١٥٥١ مليون متر مكعب ونصف مليون على اعظم تقدير وهو تقدير المستر فوستر

فيكون كل ما تحتاج اليهِ اطيان بر مصر كلها من الماء المخزون ٣٦٦١ مليون متر مكعب وعليهِ فيجب ان الخزان يسع هذا الماء كلهُ . واذا ضربنا صفحاً عما يلزم لاراضي مصر العليا واكتفينا بمصر الوسطى والوجه البحري فالواجب ان الخزان الذي ينشأ لها يسع ٢٥٠١ مليون متر مكعب وهذا التقدير هو على حساب التحاريق الشديدة جدًّا

وقد اثبت جناب المستر ويلكوكس في تقريرهِ ان هذا الماء المراد خزنهُ في الخزان (وقدرهُ ٣٦٦١ مليون متر مكعب) يكون موجودًا دائماً في النيل ولو كان الفيضان واطئاً جدًّا . وذلك لانهُ اذا جعل الخزان في وادي النيل امكن حبس ٥٠٠٠ مليون متر مكعب من الماء فيهِ في شهر نوفمبر ودسمبر ويناير من كل سنة بعد ترك ماء في النيل تصرفهُ الف متر مكعب في الثانية لاجل الملاحة . واذا جُعل الخزان في وادي الريان امكن حبس الماء اللازم للوجه البحري فيهِ بكل سهولة . وعليهِ فالماء المطلوب حبسهُ في الخزان يوجد في النيل كل عام

اما ما تكسبهُ الحكومة من ذلك فهو ثمن ٨٥٠ الف فدان قدَّر الماجور براون والمستر فوستر انها تُصلَح شيئاً فشيئاً بعد انشاء الخزان ثم تباع للاهالي منها ٤٠ الف فدان في مديريَّة الفيوم و١٠ آلاف فدان في مديريَّة الجيزة و٥٣٠ الف فدان في الوجه البحري . وقد قدَّر المستر فوستر ثمن هذه الاطيان بمبلغ ٢٠٠ الف جنيه فقط لان الاهالي يضطرون الى انفاق النفقات الكثيرة على تصليحها بعد مشتراها فلا يصح ان يُقدَّر انهم يشترونها باكثر من ذلك . فاذا فرضنا ان الحكومة تجني رباً قدرهُ ٤ في المئة من هذا الثمن كان دخلها السنوي منهُ ٨ آلاف جنيه . وزد عليهِ ٢٧٠ الف جنيه

كل سنة من الضرائب التي تضرب على تلك الاطيان بعد تصليحها واستغلالها (على تقدير ٥٠ غرشاً على الفدان فقط) فيكون دخل الحكومة من ربا ثمن الاطيان التي تصلح ومن الضريبة التي تضرب عليها ٢٧٨ الف جنيه في السنة

هذا عدا ما تكسبهُ في مصر الوسطى بتحسن اطيان الدائرة السنيَّة هناك وزرعها كلها صيفاً بعد انشاء الخزان . وقد قدر الماجور براون ان الدائرة السنيَّة تكتسب من ذلك ٤٠٠ الف جنيه كل سنة عدا عما تكتسبهُ من ارتفاع اسعار اطيانها . ثم انهُ اذا عمل الخزان وارويت الحياض في مصر الوسطى صيفاً حقَّ للحكومة ان تزيد الضريبة عليها حتى تساوي الضريبة على الاطيان التي تزرع صيفاً الآن . وقد قدَّروا ان دخلها من ذلك يبلغ نحو ١٥٢ الف جنيه في السنة وان دخلها من الضريبة التي تضرب على الاطيان التي تصلح في الفيوم ٢٠ الف جنيه في السنة فيكون ربح الحكومة من مصر الوسطى بعد انشاء الخزان نحو ٥٧٢ الف جنيه في السنة واذا اضفنا ذلك الى ربحها السنوي من الوجه البحري بلغ ربحها كلهُ ٨٥٠ الف جنيه كل سنة . وهذا الربح يساوي ربا رأس مال قدرهُ ١٧ مليون جنيه على تقدير الربا ٥ في المئة . اما اراضي مصر العليا فيرى المستر جارستن ان الحكومة لا تربح منها رأساً بعد اصلاحها وارواثها صيفاً لبعدها وشدة الحرارة فيها ونفر اهاليها

واما مكاسب الاهالي فقد اطال الماجور براون والمستر فوستر بحثها فيها ودققا في تقديرها ولكن على حساب الاسعار الحاضرة لا على حساب ما تهبط اليهِ الاسعار عند ازدياد الحاصلات . فقد اثبت الماجور براون ان الاراضي التي تزرع الآن صيفاً يرتفع سعرها بعد انشاء الخزان وارواثها بسهولة بلا مشقة ولا نفقة فالفدان الذي يباغ ثمنهُ ٣٠ جنيهاً الآن يباع بأربعين جنيهاً حينئذٍ وايجار الفدان يرتفع من ٣٥٠ قرشاً الى ٥٠٠ قرش وحاصل الفدان الذي يساوي ٧ جنيهات الآن يبلغ ٩ جنيهات حينئذٍ واراضي الحياض او السواحل يبلغ ثمن فدانها ٤٠ جنيهاً اذا زرعت وأرويت صيفاً وعليهِ فثمن اراضي مصر العليا يزيد ٢٣ مليوناً و ٤٩ الف جنيه عما يساويهِ الآن ومقدار ايجارها السنوي يزيد مليوناً و٤٤٤ الف جنيه وغلتها السنويَّة تزيد ٤ ملايين و٦٣٧ الف جنيه

وثمن اراضي مصر الوسطى يزيد ٢٣ مليوناً و ١٤٩ الف جنيه ومقدار ايجارها السنوي يزيد مليونين و٣٤٧ الف جنيه وغلاتها السنويَّة تزيد ٤ ملايين و٦٨٥ الف جنيه

وقدّر المستر فوستر ان مكاسب الاهالي في الوجه البحري تزيد من القطن ٣٨٠ الف جنيه ومن الاطيان التي لا تصل اليها المياه الكافية صيفاً الآن ٩٧٥ الف جنيه ومن الارز ٦٦٠ الف جنيه ومن الغلال الشتوية في البراري ٧٩٥ الف جنيه ومن الذرة ٤٨٠ الف جنيه والجملة ٣ ملايين و٢٩٠ الف جنيه

وهذه المكاسب التي تذهل العقول لا تنتج لمصر في سنة واحدة بعد انشاء الخزان لكن البلاد تحرزها كلها على توالي الاعوام باصلاح الري واصلاح الاطيان

مكان الخزان ونفقاته والاعتراض عليهِ

ويؤخذ مما جاء في هذه المذكرة انهُ يمكن انشاء الخزان المطلوب في اماكن شتى من الوجه القبلي . ولكن المستر جارستن يقدم بعضها على بعض في المناسبة والمنفعة فاصلحها عندهُ سد يبنى في شلال اصوان ويكون منسوب (ارتفاع) الماء امامهُ (فوقهُ) ١١٤ مترًا ويتلوهُ في المناسبة والمنفعة سد في كلبشة ويكون منسوب الماء امامهُ ١١٨ مترًا ثم سدٌّ في جبل السلسلة حيث يكون منسوب الماء ١٠١ متر ثم خزان وادي الريان حيث يكون منسوب الماء ٢٧ مترًا . والاول يستغرق هو وسائر الاعمال التي تتبعهُ نفقة قدرها ٤ ملايين و٦٩٦ الف جنيه والثاني ٤ ملايين و٧.٧ آلاف جنيه والثالث ٤ ملايين و٧٢٩ الف جنيه والرابع ٥ ملايين و٢٦٢ الف جنيه وكل من الثلاثة الاولى يتم في سبع سنين ويستمد منهُ الماء للري الصيفي حين اتمامهِ. واما الرابع اي خزان وادي الريان فيتم في ثلاث سنين او اربع ولكن لا يستمد الماء منهُ للري الصيفي الاَّ بعد اتمامهِ بعشر سنين

وزد على ذلك ان مكاسب الحكومة والامة من خزان وادي الريان تكون على تقدير جارستن ومفتشي الري اقل من مكاسبهما من سائر الخزانات بكثير فمكسب الحكومة من كل خزان من الخزنات الثلاثة في وادي النيل ٨٥٠ الف جنيه مصري في السنة واما من خزان وادي الريان فيكون ٢٧٨ الف جنيه مصري فقط . وايجار الاطيان يزيد بعد انشاء كل خزان من الخزانات الثلاثة نحو ٤ ملايين جنيه في السنة ولا يزيد بعد انشاء خزان وادي الريان الاَّ مليونًا و٦٠٠ الف جنيه . والخلاصة ان مفتشي الري يفضلون انشاء الخزان في وادي النيل على انشائهِ في وادي الريان . واما جناب المستر كوب ويتهوس مستنبط مشروع وادي الريّان فلا يزال على ما اتصل بنا مقيماً على رأيهِ في ان خزان وادي الريان يكون اصلح للبلاد واسلم عاقبةً . وسيكون حكم المهندسين الاوربيين الذين استقدمتهم الحكومة المصرية للمشورة في امر الخزان فصل الخطاب في ذلك

هذا ولا يخفى ان بناء سد هائل على النيل وحجز الماء الكثير به يعد من الاعمال العظيمة الشأن التي لا يليق بالعاقل اغفال عوائقها ومصاعبها او الاقدام عليها قبل التروي في اخطارها وعواقبها . ويؤخذ من المذكرة التي نحن بصددها ان الذين بحثوا في ذلك كثار وان اعظم اعتراضاتهم على انشاء السد اربعة ذكرت في المذكرة وأُردفت بالرد عليها وهي

اولاً . اعتراض صعوبات كثيرة دون انشاء هذا السد العظيم فتعوق العمل وتؤخر انجازهُ

ثانياً . هجوم جيش من الاعداء على القطر المصري واستحواذهُ على السد فيضر ذلك بالقطر المصري ضررًا عظيماً ويتلف زراعتهُ الصيفيَّة

ثالثاً . حدوث زلازل او انكسار السد دفعة واحدة لرداءة بنائهِ فيحدث عن ذلك طوفان عظيم يتلف اراضي مصر كلها من اصوان الى القاهرة

رابعاً . ركود الماء في الخزان فان ذلك يولد فيهِ العفونة فتصبح مياه القطر المصري سامَّة لا تصلح للشرب

اما الاعتراض الاول وهو حيلولة الصعوبات دون انشاء سدّ عظيم كالسد المطلوب للخزان فقد ردهُ المستر جارستن بقولهِ ان السد المراد بناؤهُ اعظم ما بني في الدنيا من نوعهِ من حيث الطول وكثرة المياه التي تحصر امامهُ ولكنهُ دون سدود كثيرة من حيث الارتفاع كما اثبت ذلك المستر ويلكوكس مفصلاً . والاخطار التي يتعرّض لها السدّ الزائد في الطول اقل من اخطار السد الزائد في الارتفاع لا سيما وان السد المراد بناؤهُ على النيل يؤسس على الصخر الحبب الاصم او على الصخر الرملي الاصم وكلاهما من اصلب الجلاميد وسيختار لبنائهِ اجود المواد ولمراقبة اعمالهِ المهندسون البارعون الكثيرون حتى يكون بناؤهُ على غاية المتانة والاتقان

واما الاعتراض الثاني وهو وقوع السد في قبضة العدو فقد اجاب عليهِ انهُ من متعلقات الولاة وارباب الحل والعقد وليس للمهندسين شأن فيهِ على انهُ اذا امتلك العدو يوماً ما بين حلفا واصوان لا سمح الله لم يبقَ للحكومة المصريَّة اقل شأن واذا باتت مديريَّة الحدود في قبضة يدهِ فقد باتت بلاد مصر كلها ملكاً لهُ ولم تكن خسارة الزراعة الصيفيَّة في تلك السنة لتذكر بجانب تلك الخسارة

واما الاعتراض الثالث وهو الخطر الذي يحصل من انكسار السد دفعة واحدة

فأجاب عليهِ بان ذلك اما ان يكون بزلزال عظيم او بقوة تهدم السد عمدًا او من ضعف او خلل في السد نفسهِ فالزلزلة لا حيلة لنا فيها وكل عمل صناعيّ في الارض معرَّض لها . والقوة التي تتعمد هدم السد تعرض لها المباني كلها ايضًا ومع ذلك فانها تتقى بوضع الحراس والخفراء والضابطة لحراستهِ بعد اتمام عملهِ . والضعف او الخلل يتقى بتمام العناية وعرض الاعمال والتصميات والحسابات كلها على لجنة المهندسين لتمعن النظر فيها ولا يجري شيء الا برأيها

ولا جرم ان الاخطار التي تصيب القطر المصري من انكسار السد دفعة واحدة تكون من اعظم الاخطار ولكن المستر جارستن يرى ان جهد ما يتأتى عنها خسارة الزراعة الصيفيَّة سنة واحدة لا خسارة القطر المصري كلهِ كما يتبادر الى الوهم . ومع ذلك فحدوثهُ بعيد الاحتمال جدًّا لا يصح ان يبنى عليهِ حكم

واما الاعتراض الرابع وهو فساد مياه القطر بحيث لا تصلح للشرب بعد انشاء الخزان فقد اجاب عليهِ بأنهُ محال لان ماء الخزان لا يكون راكدًا بل ينصبُّ منهُ كل يوم ٥ مليون متر مكعب من الماء وذلك اكثر مما ينصب في نهر الرون من بحيرة جنيفا فلا يصح ان يسمى راكدًا ما دام هذا الماء كلهُ يجري من الخزان واليهِ يوميًّا . ثم ان الماء يخزن حين يكون ماء النيل رائقًا ويكون عميقًا في الخزان وجاريًا كما تقدم وقد اثبت بعض العلماء ان الماء يفسد اذا كان قريب القعر في الخزان ولكنهُ لا يفسد اذا كان بعيد القعر فيهِ . وخلاصة رأي المستر جارستن ان الماء يكون اصلح للشرب بعد انشاء الخزان منهُ الآن. وان ما يعترض بهِ عليهِ لا يصح ان يمنع من انشائهِ

الطيران وحركة الهواء

ذكرنا في الجزء الماضي ان الاستاذ لنغلي الاميركي اكتشف علة الطيران وهي ان الهواء الذي نحسبهُ ساكنًا لا يخلو من حركة في اجزائهِ وهذه الحركة تحمل الطائر فيسهل عليهِ الثبوت في الهواء والانتقال من مكان الى آخر . ووعدنا ان نزيد ذلك بسطًا فنقول

ان العلاَّمة هلمهلتز الالماني الشهير قد اثبت بالادلة العلميَّة ان القوة اللازمة لطيران الجسم تزيد اكثر مما يزيد ثقلهُ . ومقدار زيادتها كالقوة السابعة من قطرهِ اي اذا وُجدت كرتان من مادة واحدة قطر احداها قيراط وقطر الاخرى قيراطان فثقل الثانية ثمانية اضعاف

ثقل الاولى ولكنَّ القوة اللازمة لطيرانها ليست ثمانية اضعاف القوَّة اللازمة لطيران الكرة الاولى بل مئة وثمانية وعشرين ضعفاً لان الوزن يزيد كمكعب القطر ولكنَّ القوة اللازمة للطيران تزيد كالقوَّة السابعة من القطر . وعليهِ فاذا فرضنا ان طائرًا طول بدنهِ قدم وعرضهُ سدس قدم وفرضنا ان طول الانسان ست اقدام وعرضهُ قدم اي ستة اضعاف الطائر قطرًا وفرضنا ان القوة اللازمة لاطارة الطائر تبلغ ربع رطل فالقوَّة اللازمة لاطارة الانسان تبلغ ٧٢٥٨٤ رطلاً او نحو سبعمئة وستة وعشرين قنطارًا مصريًا . ومن ثم حكم الاستاذ هلمهلتز ان الطيران غير مقدور للانسان مهما استعمل من الآلات واستنبط من الوسائط واثبت ايضاً ان الطيور الكبيرة كالنسور والعقبان قد بلغت اجسامها الحد الذي يمكن الطيران بهِ

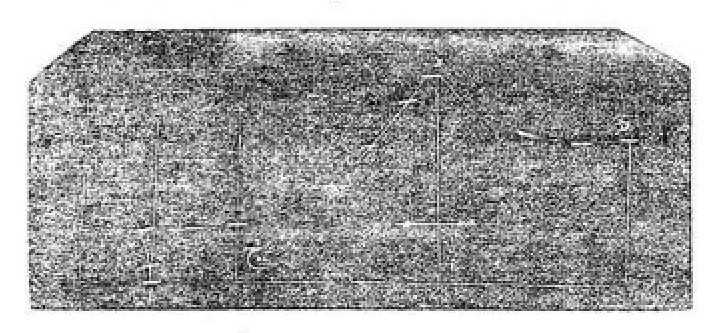
لكن الناس لم تقتنع بهذه الاحكام النظرية وظلَّ كثيرون من الباحثين يحاولون ايجاد آلة يتمكن بها الانسان من الطيران . وآخر من بحث منهم في هذا الموضوع معتمدًا على العمل اكثر منهُ على النظر هو ليَنْثل الالماني فانهُ حكم ان الطيور الكبيرة لا تعتمد على قوتها في الطيران بل على حَمْل الرياح لها وهي باسطة اجنحتها . والانسان يطير مثلها اذا صنع لنفسهِ اجنحة كبيرة مثلها وحركها في الهواء كما تحركها . فصنع جناحين كبيرين مساحة سطحها خمسة عشر مترًا مربعاً وجعل يلبسها ويقف على رأس برج ويطرح نفسهُ في الهواء فيطير مسافة مئتين وخمسين مترًا . وقد رأينا صورهُ طائرًا وهي منقولة عن صور فوتوغرافية فيُرى فيها محلقاً فوق الارض كانهُ خفاش عظيم

الاَّ ان الطيور تطير سواءٌ كانت الرياح عاصفة او كان الهواءُ ساكناً فلا يتوقف طيرانها على حركة الرياح كما لا يخفى ولا على قوَّتها الخاصة كما قلنا في الجزء الماضي بل على قوة أُخرى في الهواء وهذه هي القوة التي اكتشفها الاستاذ لنغلي واشرنا اليها في الجزء الماضي في باب الاخبار . وقد كان اكتشافهُ لهذهِ القوة اتفاقاً فانهُ كان يمتحن شيئاً في الهواء ووضع فيهِ الانيمومتر (مقياس الهواء) ليعلم مقدار حركة النسيم فوجد ان المقياس يتحرك دائماً ولو ظهر لهُ ان الهواءَ ساكن ثم رأى انهُ اذا زاد هذا القياس دقةً زاد دلالة على حركة الهواء ولو لم يكن متحركاً حسب الظاهر وثبت لهُ بتوالي الامتحان ان الهواء ليس جسماً منتظماً يتحرك كلهُ الى هذه الجهة او تلك بحسب ما يشاهد من حركة الرياح بل ان اجزاءهُ تتحرك دائماً حركة مستقلة عن حركة الرياح وقد سمّى هذه الحركة بالحركة الباطنة تمييزًا لها عن الحركة الظاهرة التي هي حركة الرياح . اي ان في الهواء حركة باطنة

سواء كان ساكناً بحسب الظاهر او متحركاً وهذه الحركة الباطنة مستقلة عن الحركة الظاهرة

ثم خطر له ان هذه الحركة الباطنة تحفظ الاجسام الثقيلة في الهواء وتمنعها من السقوط وتجعلها ترتفع في الهواء من تلقاء نفسها بدون قوة تبدو منها وانها هي علة طيران الطيور

واذا حسبنا الهواء سائلاً مرناً تمام المرونة وخالياً من كل احتكاك فكل حركة تتصل به تبقى فيه الى الابد ولكنه ليس تام المرونة كما لا يخفى ولا هو خالٍ من كل احتكاك ولذلك فكل حركة تتصل به لا تبقى فيه الى الابد ولكنها لا تزول منه حالاً بل تبقى فيه زماناً طويلاً وتتناقص منه رويداً رويداً ببطء شديد . وهذا هو سبب هذه الحركة الباطنة في رأي الاستاذ لنغلي . وعنده ان كل الحركات التي اتصلت بالهواء من قديم الزمان الى الآن لم تزل كلها منه تماماً بل بقي بعضها فيه فتتحرك اجزاؤه بها حركات



متوالية على الدوام . وهذه الحركات تتخذ شكلاً قياسياً منتظماً باتحاد بعضها ببعض .

والطيور تطير باستخدام هذه الحركات الباطنة بل ان ثقلها ضروري لطيرانها حتى ان الكبيرة منها لو كانت اخف مما هي لتعذر عليها الطيران لان ثقلها يقاوم هذه الحركات الباطنة فتقاومه هي برد الفعل وتدفع الطائر دفعاً فكأن ثقله قوة يستخدمها في طيرانه . الّا ان الثقل لا يفيد في الطيران دواماً بل لا بد من حد يبلغ فيه مقداراً يعجز الجسم فيه عن الطيران ولكن هذا الحد لم يعلم حتى الآن

وقد اوضح الاستاذ لنغلي كيفية الطيران بهذا الرسم لنفرض جسماً مبسوطاً عند الحرف ا مائلاً على الافق قليلاً ولنفرض ان الهواء يهب في جهة السهم وهبّاته تتوالى مرة كل خمس ثوانٍ وهي حركات الهواء الباطنة ففي الهبّة الاولى يرتفع الجسم ويسير مع

الريح قليلاً الى ان يبلغ الحرف ب ولنفرض ان الثواني الخمس انتهت حينئذٍ وحدثت الفترة الاولى في الهواء فيقع الجسم في الخط المنحني ويبلغ الحرف بَ ويسير من تلقاء نفسهِ بالاستمرار الى ان يبلغ الحرف ج وحينئذٍ تأتيهِ الهبة الثانية من الهواء وهو متحرك فيستمرُّ في سيرهِ ويزيد ارتقاء كما يظهر من علم تركيب الحركة الى ان يبلغ الحرف د وحينئذٍ تحصل الفترة الثانية فيسقط ويسير في الخط المنحني الى ان يبلغ الحرف ه ثم يرتقي بالنفحة الثالثة اكثر مما ارتقى بالثانية لان نقطة ه ارفع من نقطة ج كما ان نقطة ج ارفع من نقطة ا

ولا يخفى ان الطائر قد لا يسير على هذه الخطة تماماً لكن لا بد من انهُ يستخدم حركة الهواء الباطنة على صورة تقرب من هذه الخطة ومن المحتمل ايضاً ان الانسان نفسهُ يتمكن يوماً ما من الطيران على هذه الكيفية

وقد استخلص الاستاذ لنغلي الامور التالية وهي

اولاً. ان الريح ليست جرماً منتظماً من الهواء متحركاً في جهة معلومة بل هي جرم من الهواء فيهِ حركات ذاتية غير حركة الريح الظاهرة وقد تكون هذه الحركات الذاتية او الباطنة مخالفة لحركة الريح الظاهرة

ثانياً. ان هذه القوة الباطنة قد تكون عظيمة جداً

ثالثاً. اذا كان جسم اثقل من الهواء ولهُ سطح مستوٍ او محدب مائل على جهة مجرى الهواء فحركة الهواء الباطنة كافية لرفعهِ بغير ان تبدو منهُ اقل قوة وليس عليهِ الا ان يغيّر سطحهُ من وقت الى آخر بالنسبة الى نفحات هذه القوة الباطنة وذلك كلهُ لا يناقض المبادىء العلمية المعروفة

رابعاً. اذا كان هذا الجسم يستطيع الارتقاء في الهواء بمجرد تغيير جهة سطحهِ بالنسبة الى هبوب نفحات الهواء فهو يستطيع ايضاً ان يطير ضد مجاري الرياح ويتقدم في طيرانهِ رغماً عنها مستمداً القوة منها

خامساً. ان ذلك ممكن نظرياً وهو ممكن عملياً ايضاً بحسب اعتقاد الاستاذ لنغلي

وقد ختم ذلك كلهُ بقولهِ انهُ اذا استتب للانسان ان يطير في مستقبل الايام لم يضطر ان يحمل معهُ آلة من الآلات الا ليستخدمها حينما يسكن الهواء وتكاد الحركة تنقطع منهُ

بحث في حقوق المرأة

لجناب الكاتب المجيد يوسف افندي شلحت

كثر كلام الكتّاب في حقوق النساء وفي ما اذا كنَّ قادرات على القيام باعمال الرجال فحدثتني النفس ان اخوض في هذا الموضوع وجئت المقتطف الاغر بما اقترحهُ عليَّ فريحتي فيهِ

فاقول اولاً انني كثيراً ما رأيت مجلاتنا العلمية تشغل صحفاً وافرة من اعدادها بمقالات مثل هذه لا ناقة لنا فيها ولا جمل. وهي تعدُّ عندنا من المباحث التي يدعوها الفرنجة "spéculation" اي النظر الى الامور من حيثيتها العلميَّة النظريَّة مع غض الطرف عن تأثيرها العملي

وقد كان الاولى بنا ان نعمل فكرتنا بما هو اقرب الينا نفعاً وادنى فائدة مفضلين في البحث عن الحقائق الادبيَّة المسائل التي تعنينا من حيث سدّ احتياجاتنا الاوليَّة الباعثة عليها نهضتنا الحديثة في حياة التمدن الغربي. وعليهِ فاي فائدة نجتنيها نحن معاشر الشرقيين من البحث عما اذا كان النساء فيهنَّ الكفاءة للقيام بما يقوم بهِ الرجال وعما اذا كان لهنَّ كل حقوق الرجال ونحن في حالة من التقهقر في هذا المعنى يحملنا على استصغار شأن النساء واهمال امرهنَّ الى درجة ادَّت بنا الى بحثنا في حقوقهنَّ المقرَّرة الطبيعيَّة والادبيَّة

فاذا كان بحث مثل هذا لهُ وجهٌ في بلاد انكلترا والولايات المتحدة في اميركا وغيرها من بلاد الفرنجة حيث النساء بلغنَ مقاماً في التهذيب والحضارة حرَّك في عواطفهنَّ حاسات الخيلاء والاشرئباب حتى اخذنَ يطالبنَ بما لا طاقة لهنَّ بحملهِ فاي وجهٍ لهُ عندنا نحن الشرقيين ونساؤنا لم يتجاوزنَ سن الطفوليَّة في حياة العمران والتمدن

ومثلنا في هذا البحث مثل من ولد لهُ مولود فاخذ يفكر بما سوف يتعلمهُ هذا المولود من العلوم ويبادر اليهِ من الاعمال متى ترعرع وهو لايبالي بما لهذا المولود من الاحتياجات في الساعة التي هو فيها من ارضاعهِ البانًا صحيحة واخذ الاحتياطات الصحيَّة لدفع الامراض الكثيرة المعرّضة لها بنيتهُ النحيفة

ثم اننا اذا ضربنا الصفح عما لهذا البحث من عدم التأثير العملي العاجل في بلادنا لما نحن عليهِ من التأخر في سلم المعارف والتمدن وحاولنا استقصاء حقائقهِ العلميَّة النظريَّة نرى المتمسكين بهذا الرأي قد تهوروا باحكامهم بما ينسبونهُ الى المرأة من الكفاءة

وما يطلبون لها من الحقوق . وذلك عن عدم تحرّيهم البحث تحرياً فلسفياً دقيقاً

ولما رأينا كاتباً من كتبة الفرنجة الذين اشتهروا بغزارة العلم وسعة الاطلاع يشط بهِ القلم الى درجة تدعوهُ الى الانتصار لمثل هذه الآراء المفرطة . وذلك مع ما حازتهُ نساؤهم من السبق في ميدان العلوم والصنائع والآداب . ولربما لم يمعن هؤلاء النظر في نتائج مذهبهم وما يلحقهُ بالهيئة الاجتماعيَّة من قلب الاحوال وتزعزع الاركان التي أُسست هي عليها

بل لعلهم لم يفكروا ان هذا المذهب مناقض لما وضعتهُ الطبيعة من الحدود الفاصلة بين حقوق الرجل وحقوق المرأة . وقد بنى أئمة الاديان وارباب السياسة على اختلاف اجناسهم ومشاربهم آيات الاعتقاد وقوانين الشرع على هذه الحدود الفاصلة منذ الايام الاولى للتاريخ البشري. ولايضاح ذلك يجب علينا ذكر بعض المبادىء الفلسفيَّة التي سلم بها الناس بداهة في كل زمان ومكان وهي

اولاً ان الحقوق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالواجبات بحيث لا يوجد حق بدون واجب. ولا يفرض واجب بدون حق. وكلما تعدَّدت حقوق الافراد زادت واجباتهم. وهذه حقيقة اوليَّة تتوقف عليها ميزانيَّة الهيئة الاجتماعيَّة . وهي اساس الاتفاق الغريب الذي نشاهدهُ في العلائق البشريَّة بين الزوج وزوجتهِ والوالد وولدهِ والحاكم ومحكومهِ

ثانياً لا يسلَّم بحق لاحد الافراد ما لم يكن لهُ مقدرة على القيام بالواجبات التي يفرضها عليهِ ذلك الحق . وهذه ايضاً حقيقة بديهيَّة عليها مدار الشرائع الطبيعيَّة والادبيَّة

ثالثاً كل غاية تنحوها الطبيعة في مظاهرها والانسان في اعمالهِ تفرض وجود وسائط كافية للوصول الى هذه الغاية

رابعاً تقوم الهيئة الاجتماعيَّة بثلاث الفات هي الالفة الزوجيَّة والالفة العائليَّة والالفة المدنيَّة. واساس هذه الالفات الثلاث الالفة الزوجيَّة التي هي بمقام المادَّة الاولى للهيئة الاجتماعيَّة . ولكل الفة من هذا الالفات غاية مقررة يسعى الافراد اليها بطلب حقوقهم والقيام بواجباتهم

خامساً لا تتمكن ايَّة الفة من هذه الالفات الثلاث من البلوغ الى الغاية المقصودة ما لم يكن بين الافراد الذين يؤلفونها القائد والمقود والآمر والمأمور والرئيس والمرؤوس. وبهذه الحقيقة يقوم كنه السلطة التي هي الضابط الاول للهيئة الاجتماعيَّة والروح الباثة الحياة والحركة في اعضائها

فاذا تقدم ذلك اقول اننا اذا اعتبرنا النساء في اية الفة من هذه الالفات الثلاث نرى ان حقوقهن هي غير حقوق الرجال كما ان واجباتهن هي خلاف واجبات الرجال ولئلا يطول الشرح بنا نكتفي هنا بالنظر الى المرأة في حالة وجودها في الالفة الزوجيّة لانهُ متى اتضح لنا ان الزوجة ليس فيها الكفاءة للقيام بما يقوم بهِ زوجها من الاعمال وانهُ لا يحق لها الادعاء بكل حقوقهِ ثبت بداهة ان النساء ليس لهنَّ في الالفتين العائليّة والمدنيّة كل حقوق الرجال لانهُ لا يطلب منهنَّ كلما فرضتهُ هاتان الالفتان من الواجبات على الرجال

فاذا دققنا النظر في الالفة الزوجيّة وتبصرنا في وظائف الرجل والمرأة وقواهما الطبيعيّة والادبيّة والغاية الساعية هذه الالفة اليها رأينا لاول وهلة ان الطبيعة وضعت بوناً عظيماً بين حقوق الزوج وحقوق الزوجة وواجباتهما المتبادلة. وعينت لكل منهما عملاً مخصوصاً يقوم بهِ توصلاً الى الغرض المقصود من ائتلافهما واشتراكهما في المعيشة. وقد حقق هذا البون علماء الانثروبولوجيا والفيسيولوجيا والاثنولوجيا والفرينولوجيا[١] واعتمد عليهِ الانبياء والمشترعون في وضع كتب الاديان وسن القوانين المدنيّة

فالغاية المقصودة من الزواج هي ايلاد البنين وحفظ النوع انقياداً الى الميل الطبيعي المغروس في الفطرة البشريّة وهو بمقام مهماز يدفع بني البشر الى تكثير النسل دون المبالاة بما وراء ذلك من اثقال التربية ومشقات التهذيب

وقد سبق القول انهُ لا يمكن وجود الفة بشريّة بدون رئيس يسوسها. لانهُ لا يمكن وجود الفة بدون غاية تقصدها هذه الالفة. ومن المحال ان يتفق اعضاء الالفة رأياً وعملاً للسعي وراء هذه الغاية (مع ما هم عليهِ من تباين الاخلاق واختلاف الاميال وحريّة العمل) ما لم ينفرد احد منهم بالامر ويوجه قوى الاعضاء المتفرقة الى وجهة واحدة لادراك الغرض العمومي المقصود من الالفة

وفي البحث عمن من الزوجين لهُ حق الامر والرئاسة في الالفة الزوجيّة يجب علينا استقراء الوظائف والصفات التي خصت بها الطبيعة كلاً منهما. وبمقابلة هذه الوظائف والصفات يتضح لنا مَنْ منهما دُعي للامر والنهي ومن منهما عُيِّن للخضوع والطاعة. فمرجع الحكم في هذا البحث هو الطبيعة وهي التي خصَّت الرجل بقوة الاعضاء وذكاء العقل

(١) الاول علم تاريخ الانسان الطبيعي. والثاني علم يبحث عن وظائف المخلوقات الحية. والثالث علم احوال الامم بالنظر الى حياة مدنيتها ودرجة حضارتها. والرابع علم حديث العهد يبحث عن قوى النفس بحسب تكوين الدماغ

وشجاعة القلب وحزم الرأي والاقدام على العمل وثبات العزيمة وحسن التدبير وقد جبلت المرأة على ضعف البنية وبطء الحركة وسرعة التقلب وهلع الفؤاد وكثرة الترددوسلامة الطويَّة ورقة العواطف

وكأني بالطبيعة تقول بلسان حالها للزوج أنِ اعمل الفكرة بامر المعاش واهتم باحتياجاتك واحتياجات زوجتك بما أُعطيتهُ من الوسائل الطبيعيَّة والادبيَّة وكن القائد لها في سبيل الفلاح والسعادة ودافع عنها في ميدان النزال المستمر بين الافراد لحفظ الحياة والمال. وكأني بها تقول للزوجة أنِ اتبعي خطوات زوجك في مسالك هذه الحيوة الدنيا واعتصمي بحبالهِ فهو وليُّ امرك وكوني شريكة لهُ في السرَّاء وخففي عنهُ هموم العسر وملمات الدهر في الضرَّاء بما زينتِ بهِ من اناءة البال ولطف الجانب ورقة المعشر

فهذه هي الخطة التي خطتها الطبيعة لبني البشر في حالتهم الزوجيَّة وكل من يحاول قلب هذه الحالة بزخارف المقال والافتراضات المحالة يعدُّ من المعتدين على الطبيعة ونواميسها المقدسة

وربَّ معترض يقول ان بعض الزوجات يفقنَ رجالهنَّ في قوة الادراك ونشاط الجسم وحسن التصرف واجادة العمل وان كثيرًا من النساء برعنَ في العلوم الفلسفيَّة والادبيَّة فمنهنَّ الطبيبة والخطيبة والمحررة والمحامية والمخترعة وهلمَّ جرًّا

فاقول ان امثال النساء اللواتي سابقنَ الرجال في القوى الطبيعيَّة والادبيَّة نادرة والنادر لا يبنى عليهِ حكم(1)

ومع ذلك فاذا فرضنا خلاف الواقع وقلنا ان الطبيعة ساوت بين الرجل والمرأة في قسمة مواهبها وتوزيع عطاياها فذلك مما لا يخرج المرأة من دائرة الخضوع والانقياد لما كُلفت هي بهِ من مشقة الحبل وعناء الرضاعة مدة من الايام تشغل نحو ثلث عمرها وهي تشعر اثناء هذين الدورين بانحطاط في الجسم وضعف في العقل بقيامها في شغل شاغل

(1) من الحقائق التي اثبتها علماء الفرينولوجيا في هذا القرن ان تكوين دماغ النساء اللواتي جارينَ او فقنَ الرجال في قوة من قوى النفس يشبه تكوين دماغ الرجل في جزء الدماغ الذي هو مركز تلك القوة ٠ وذلك مما يدل على ان الطبيعة لم تحد بقانونها هذه عن خطتها الاعتيادية الاَّ بقدر معين ٠ وقد جعلت مثل هولاء النساء عبرة نعتبرها من حيث التمييز بين القوى التي خصَّ بها عموم النساء فطرة والقوى التي اعطيت للبعض منهنَّ من باب التشابه والتماثل لا من باب المساواة

وكما ان الرجل الذي يشبه المرأة خلقًا ينسب الى الخنث اذا ادعى بحقوق النساء من هذا القبيل فكذلك المرأة التي تحاكي الرجل خلقًا تحسب مترجلة اذا حاولت مساواة الرجل بهذا المعنى

عن مهام الرئاسة ومسئوليّة الادارة . فماذا تكون يا ترى حالة الالفة الزوجيّة مدة تنقل المرأة من دور الحبل الى دور الولادة فالرضاعة اذا كانت هي المكلفة بالولاية والتدبير

فثبت مما تقدم ان الامرأة لا يمكنها القيام بما يقوم بهِ الرجل من الاعمال وان مطالبتها بكل حقوق الرجل مما يعدُّ شططاً وغلوًّا بل تمردًا وعصياناً بالمعنى نفسهِ الذي بهِ يعدُّ متمردًا عاصياً كل مرؤوس يدّعي بحقوق رئيسهِ

على اننا اذا قابلنا بين تصرُّف الغربيين وتصرُّف الشرقيين من حيث معاملتهم النساء نرى ان لافراط اولئك وتفريط هؤلاء بهذا الخصوص علة واحدة هي ضعف المرأة. اي ان تجاوز الغربيين الحد من جانب الزيادة بمبالغتهم في اكرام النساء وتعزيز شأنهنَّ وتجاوز الشرقيين الحد من جانب النقصان باهمالهم امر النساء وحط مقامهنَّ لهما سبب واحد هو ضعف فطرة المرأة الطبيعي والادبي. وقد اثار هذا الضعف تأثيرات متناقضة في الغربيين والشرقيين. فحرك في اولئك شهامة النفس ولين العواطف ومكارم الاخلاق وجعلهم يبذلون الجد في تقويم ميزانيّة الالفة وسد هذا النقص بما احاطوا بهِ النساء من دلائل الاكرام وبواعث العناية والاهتمام وأغرى هولاء بالاستبداد والطمع فوسعوا الخرق باجهازهم على المكلوم وانكارهم حق الضعيف

ولما كان الافراط والتفريط مخلين بالهيئة باعثين على قلب النواميس الطبيعيّة والوضعيّة فنرى طريقة معاملة الغربيين نساءهم قد ادّت بهنَّ الى خروجهنَّ من دائرة بيوتهنَّ التي خطتها لهنَّ الطبيعة بحكمة صمدانيّة وقد لعبت بعواطفهنَّ نشوة الخيلاء وهزة الكبر الى ان اخذنَ يطالبنَ بما يثني عواتقهنَّ جهدًا وعناء ويبعدهنَّ عن واجباتهنَّ المفروضة عليهنَّ من نحو القيام بتدبير المنزل والاعتناء بامر تربية البنين وتهذيبهم في الادوار الاولى للحياة . ونرى بعكس ذلك طريقة معاملة الشرقيين نساءهم قد حطت بهنَّ الى حضيض الاهمال والهوان فأقمنَ عندهم مقام متاع وأُفردنَ في البيوت مخدرات ينظرنَ من وراء الحجاب الى الحوادث العالميّة والماجريات البشريّة كأنهنَّ غريبات عن المجتمع الانساني لا نصيب لهنَّ فيهِ ولا شأن

غير اننا نرى في كلا حالي الافراط والتفريط اجماع الناس على الاعتقاد بضعف المرأة وافتقارها الى عضد الرجل والاعتماد عليهِ في قضاء عوز المعيشة وسد الاحتياجات اليوميّة وهذا هو المقصود من ذكر ما تقدم وبهِ دلالة دامغة على ان عموم الناس لا يقرُّون للنساء بكل حقوق الرجال لمعرفتهم ان ضعف فطرتهنَّ لا يسمح لهنَّ بالقيام بكل ما

تفرضهُ عليهنَّ هذه الحقوق من الواجبات

واختم هذا البحث طالباً الى سيداتي الكريمات الاَّ ينقمنَ عليَّ لانني لم انتصر لهنَّ فيما يطلبهُ لهنَّ بعض المشطين من الحقوق التي هي لهنَّ بمقام ضغث على ابالة فقد كفاهنَّ ما عهدتهُ اليهنَّ الطبيعة من مشقات الحبل واوجاع المخاض وصعوبات الولادة وعناء الرضاعة على انني وان لم اكن من الذين ينظرون بعين الاستحسان الى افراط بعض نساء المغرب اللواتي قمنَ يطالبنَ بما وزرهُ ثقيل على عواتقهنَّ الضعيفة فلست من الذين يرغبون في ابقاء نساء المشرق في حالتهنَّ التعيسة التي هنَّ عليها في وقتنا هذا وجلّ بغيتي ان يسعى ولاة امرنا وفضلاء قومنا في نشلهنَّ من وهدة الذل والهوان التي القاهنَّ فيها الجهل والاهمال فانهنَّ حياة هذا الكون ومهجتهُ وزينة المجتمع الانساني وبهجتهُ

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستخار على المطوَّلة

اسماء ملوك اسبانيا

انتقاد

حضرة منشئي مجلة المقتطف الغراء

طالعت الجزء الاول من اجزاء هذه السنة في هذه الاثناء فرأيت فيهِ نبذة بديعة لحضرة الكاتب المتفنن احمد افندي زكي يقول فيها ان من تمعَّن في التواريخ الاندلسيَّة يرى ان العرب يقصدون بكل اسم من هذه الاسماء (ادفنش وادفونش واذفنش واذفونش والفونش) ملكاً معيناً. ثم قال ان الادفونش هو الدون الفونسو الثامن وادفونش بن يطر هو الدون الفونسو الاول الكاثوليكي والاذفونش هو الفونسو السادس الخ فاعجبني هذا التحقيق واثنيت على الكاتب لاجتهادهِ وسعة اطلاعهِ. واتفق انني فتحت تاريخ ابن

الاثير بُعَيد ذلك لتحقيق مسألة تاريخيَّة فوجدتُ انهُ ذكر ملك اسبانيا في حوادث سنة ٥٤٢ باسم الاذفونش. والاذفونش بحسب تحقيق احمد افندي زكي هو الفونسو السادس الذي توفي سنة ٥٠٣ للهجرة اي قبل الاذفونش الذي ذكرهُ ابن الاثير بنحو اربعين سنة وعليهِ فالاذفونش الذي ذكرهُ ابن الاثير هو الفونسو الثامن لا السادس. ولما رأيت ذلك داخلني الشك في ما ذكرهُ حضرة احمد افندي زكي ولكنني قلت ليس من العدل سرعة العذل فوضعت تاريخ ابن الاثير جانباً وفتحت ابن خلدون لانهُ يدَّعي التدقيق في ذكر الاعلام الأفرنجيَّة وكتابتها بما يقرب من لفظ اهلها لها فوجدت انهُ يسمّي ملك الافرنج باسم ادفونش بالدال المهملة في حوادث سنة ١٦٨ و٢٢٥ و٣١٣ و٤٠٦ فيطلقهُ على الفونسو الثاني والثالث والرابع والخامس. ويسميهِ باسم اذفونش بالذال المعجمة في حوادث سنة ٢٥١ وسنة ٢٦٥ فيخص بهِ الفونسو الثالث. ويسميهِ مرة باسم ابن الافونش بلا دال ولا ذال ومرةً أخرى باسم ابن ذفونش بلا همزة وسماهُ باسم الفنش في حوادث سنة ٤٦٧ و٥٩١ فاطلقهُ على الفونسو السادس والتاسع. وسماهُ بطرة بن ادفونش وسمى اخاهُ الفنش في حوادث سنة ٧٦٨ وذلك كلهُ مناقض لما ذكرهُ حضرة احمد افندي زكي. فزدتُ في الامر شكًّا وتركت ابن خلدون وفتحت نفح الطيب فرأيتهُ يسمي ملك الافرنج باسم ادفونش في ختام سنة ٤٠٠ ويسميهِ الفنش في حوادث سنة ٥٩١ ويسميهِ في تلك الصفحة عينها باسم الادفونش فوقفت عند هذا الحد ووافيتكم بهذه العجالة راجياً من حضرة احمد افندي زكي ان يتحفنا بما عندهُ من الاسانيد على صحة ما ذكرهُ في المقتطف او ان يصلح ما اخطأَ بهِ ولله العصمة والكمال بيروت منتقد

صحة الاحلام

حضرات منشئي المقتطف الاغر

طالعتُ في الجزء الرابع من مقتطفكم الاغر مقالة عن صحة الاحلام وجوابكم عليها وطلبكم ان من يرى حلماً صادقاً يكاتبكم عنهُ . وقد حدث لي شيءٌ من ذلك وهو ان والدي قدَّم طلباً لاحدى جهات الحكومة لهُ فيهِ منفعة مخصوصة وبعد تقديم الطلب بضعة ايام اكد لنا البعض هنا ان الامر سينتهي على حسب طلبنا. وفي ذات ليلة حلمتُ ان الاوراق لما عرضت على رئيس الديوان امر بعدم قبول طلبنا وانهُ أشر بذلك

عليها وفي اليوم الثاني اخبرت والدي بذلك فقال لي مازحاً اني لا اصدق حلمك لاني متأكد نجاح الطلب وقد اخبرني البعض ممن اثق بهم بنجاحهِ فأجبتهُ اني حلمت هكذا والسلام. وبعد اربعة ايام وردت الاوراق من الديوان فاذا حلمي صحيح لان طلب والدي لم يقبل وقد أشر ناظر الديوان بعدم قبولهِ كما رايت ذلك في الحلم. واني أوكد لحضراتكم حصول هذه الحادثة كما هي

الفيوم م . ف .

مسألتان جبريتان

الاولى — المطلوب اختصار الكسرين الجبريين الآتيين اختصارًا نهائيًا

$$\frac{\text{١} - \text{٨}\,\text{ا}^{\text{٣}}\,\text{د}^{\text{٣}} + \text{٧}\,\text{ا}^{\text{٤}}\,\text{د}^{\text{٤}}}{\text{١} - \text{٣}\,\text{ا}^{\text{٢}}\,\text{د}^{\text{٢}} - \text{٢٨}\,\text{ا}^{\text{٦}}\,\text{د}^{\text{٤}}}$$

$$\frac{\text{٣}\,\text{س}^{\text{٢}} - \text{٥}\,\text{س} + \text{٢}}{\text{س}^{\text{٣}} + \text{٤}\,\text{س}^{\text{٢}} - \text{٤}\,\text{س} - \text{١٦}}$$

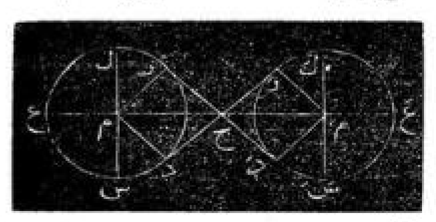
الثانية — المطلوب تحليل ذات الثلاثة حدود ($\text{٤}\,\text{س}^{\text{٢}} - \text{٥}\,\text{س} + \text{١}$) الى عاملين بدرجة اولى

محمود نجيب

ملاحظ بوليس مركز منوف

برهان القضية المدرجة في الجزء الثاني

كيفيةُ مد السير كما في الشكل واما طولهُ فيعرف كما يأتي : بما ان الزاوية ر م ل معروفة وايضاً م ح ر والضلع م ح في المثلث ر م ح معلوم ايضاً فيعرف الضلع ر ح



والاضلاع الثلاثة ح رَ حَ دَ ح د ويعرف ر م الذي هو نصف القطر ومنهُ تعرف الاقواس الاربع المتساوية ر ل د س رَ لَ دَ سَ ونصفا محيطي الطارتين ل ع س لَ عَ سَ وهكذا يعلم طول السير

دمشق روفان سعاده

صحة الاحلام

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

رأيت في الجزء العاشر من المجلد الثامن عشر من المقتطف الاغر في ردكم على سؤال عن صحة الاحلام انهُ يجب على مَن يرى الرؤيا ان يقوم على اثر الحلم ويكتبها ويشهد على ذلك شهودًا ثم ينتظر حدوثها ويرسل بها اليكم خدمةً للعلم واثباتًا لهذا البحث المهم وهأنذا قد جمعت شيئًا حوى تقريبًا جميع الشروط واتيت بهِ تلبية للطلب فاقول

اولاً انهُ في ليلة الاربعاء ٢٨ يناير سنة ١٨٩١ و١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٨ رأى صديقي قوسه افندي جرجس ان جدتهُ والدة والدتهِ توفيت ففي الصباح قص هذه الرؤيا على والدتهِ وزوجتهِ واخيهِ عبده افندي جرجس بصفة شهود ثم توجه الى المدرسة كالعادة وعند مجيئهِ بعد الظهر علم انها توفيت

ثانيًا انهُ في ليلة الثلثاء ٣٠ يناير سنة ١٨٩٤ و٢٣ رجب سنة ١٣١١ رأى حضرة الشيخ حسن المرصفي خوجة الخطوط العربيَّة بالمدرسة الاميريَّة بطنطا رؤيا مآلها ان المستر دنلوب المفتش الانجليزي في النظارة حضر لزيارة مدرسة طنطا . وفي صباح يوم الثلثاء قصَّ الرؤيا على اكثر المدرسين وهم الآن موجودون ومستعدون لتأدية الشهادة. ثم في يوم الاربعاء صباحًا حضر جناب المفتش المذكور الى المدرسة وفتش حسب الرؤيا

وان قال قائل ان هذه الرويا حصلت من اشتغال الفكر بهذه المسائل فتخرج عن الموضوع قلنا اما المسئلة الاولى فلم يشغل قوسه افندي فكرهُ بها لانها كانت فجائيَّة . نعم ان جدتهُ كانت مريضة ولكن مرضها كان مزمنًا استمرَّ نحو ست سنين ولم يجدَّ عليها اقل شيء حينئذٍ

اما المسئلة الثانية فان حضرة الشيخ حسن المرصفي لم يشغل فكرهُ بزيارة المفتش الانكليزي المذكور لانها لا تهمهُ وسيَّان عندهُ حضر ام لم يحضر وهو لا يدري من امرهِ شيئًا . وهناك مسائل اخرى من هذا القبيل اعرفها جيدًا ولكني لم اذكرها لعدم تحققي تاريخها وعدم توفر الشهود

طنطا حبيب يسطس

« المقتطف » حبذا لو كتب الينا حضرة قوسه افندي جرجس وحضرة الشيخ المرصفي ايضًا بما يؤيد ما نسبهُ اليهما حضرة الكاتب

تولد الذكور والاناث

حضرات منشئي المقتطف الاغر

اطلعت على البحث المهم الذي صدرتم بهِ باب الصحة والعلاج في الجزء الرابع من من هذه السنة وهو تولد الذكور والاناث الا انني رأيت ما ذكرتموهُ مخالفاً لما وقع لي فقد رُزقت اربعة ابناء وبنتين . والذي اتذكرهُ جيداً ان العلوق كان يتم دائماً على اثر انتهاء مدة الحيض تماماً في الوقت الذي تقولون فيهِ ان المولود يكون انثى . ولذلك فالقاعدة التي ذكرتموها لا تصدق دائماً ولا يصح الاعتماد عليها . واعرف رجلاً رُزق اولاً كثيراً من البنات ثم اشار عليهِ بعضهم بأمر لا علاقة لهُ بقرب الزمن من الحيض او بُعدهِ عنهُ فولد لهُ بعد ذلك عدة من البنين . هذا ما اتصل بي والله اعلم . احد المشتركين

« المقتطف » فاتنا ان نذكر في الجزء الماضي ان الوقت الذي يتم فيهِ العلوق لا يحدَّد تماماً الا اذا افترق الزوجان بعدهُ شهراً او اكثر . الا اننا رأينا بعد طبع الجزء الماضي ان القاعدة المذكورة فيهِ مذكورة ايضاً في كتاب مشهور عند الانكليز اسمهُ نصائح للزوجة وهذا مما جعلنا نرتاب فيها لانها لو كانت صحيحة لوردت ادلة كثيرة على صحتها بعد طبع ذلك الكتاب لانهُ ليس من الكتب الحديثة جداً . ولا يصح الحكم البات في هذه المسألة وامثالها الا بعد الاختبار الطويل والمراقبة الدقيقة وجمع الحوادث التي تصح فيها القاعدة المشار اليها والحوادث التي لا تصحُّ فيها ليُرَى ايها اكثر حدوثاً

باب الصحة والعلاج

الانفلونزا

تاريخها واسبابها وعلاجها

من مقالة للدكتور رامون غو يتراس الاميركي

الانفلونزا او النزلة الوافدة مرض وافد ذُكر اول مرة سنة ٤١٥ قبل المسيح حينما فشا في الجنود الاثينوية وهي في جزيرة صقلية . ثم انتاب اوربا مراراً كثيرة في اوقات مختلفة وكان يرد اليها من الجهة الشرقية ويمتد فيها غرباً

والناس معرَّضون لهُ عموماً سواءٌ فيهم الكبير والصغير والغني والفقير والسليم والسقيم والذكر والانثى. واذا اصاب انساناً مرةً لم يوقَ من الاصابة بهِ مرةً اخرى ويشتد فعلهُ حيث يزدحم السكان ويفسد الهواء بالازدحام ويكثر حدوثهُ في الخريف والربيع ويقل في الصيف والشتاء ولا عبرة بعَرْض المكان اي بعدهِ عن خط الاستواء شمالاً او جنوباً فقد ظهر سنة ١٨٣٧ في بلاد الانكليز وفي رأس الرجاء الصالح في وقتٍ واحد وهما في منطقتين متقابلتين شمالاً وجنوباً اي انهما على طرفي نقيض. ويحدث في اشد الاقاليم رطوبةً وفي اشدها جفافاً على حد سوى وقد شوهد انهُ كثيراً ما ينتشر عقب كثرة الضباب وثوران البراكين وحدوث الزلازل

ويظهر من سرعة انتشارهِ وكثرة المصابين بهِ انهُ ناتج من سم منتشر في الهواء. وقد ظُنَّ قبلاً انهُ ناتج من المواد الكبريتيَّة التي تنتشر في الهواء على اثر ثوران البراكين. اما الآن فرأي جمهور الاطباء انهُ حادث عن نوع من الميكروبات اكتشفهُ الدكتور فيفر الالماني سنة ١٨٩٢ واثبت كوخ وكتاساتو وغيرهما انهُ ميكروب الانفلونزا اي انهُ المسبب لها لكن لا يعلم لماذا تنتشر الانفلونزا سنة ثم تغيب عدة سنين

الاعراض * الاعراض المميزة لهذا المرض تختلف اختلافاً عظيماً نوعاً وشدة. ويختلف استعداد الناس لهُ بحسب ضعفهم واستعداد اجسامهم للامراض العصبيَّة والتنفسيَّة والهضميَّة وما اشبه . واذا جاءت الانفلونزا وافدة اصيب بها كل واحد تقريباً لكنها تكون خفيفة جدًّا في البعض فتقتصر على صداع خفيف واضطراب في المعدة وقليل من التعب فيظنون انفسهم غير مصابين بها

وتقسم الانفلونزا الآن الى عصبيَّة وزكاميَّة ومعديَّة. وقد قال الكاتب انهُ جرى على هذا التقسيم قبلاً اما الآن فيفضّل حصرها في قسمين فقط بضم القسم المعدي الى الزكامي وقد شاهد القسمين مجتمعين في تسعة اعشار المصابين . والغالب ان تكون الانفلونزا زكاميَّة وتكون الاعراض العصبيَّة مضاعفات (اختلاطات) لها

وتبتدىء الانفلونزا بضعف ودوران وقشعريرة وقبض وقد تبتدىء ايضاً بغثيان وقيء وحمى شديدة وتدوم مدة من بضع ساعات الى اسبوع ويحدث حينئذٍ صداع في الصدغين وقد يحدث الم في العينين وتقلّ القابليَّة للطعام والقوة ويعم الضعف والخمول وتحدث آلام مفصليَّة في القرة والاضلاع والرجلين ويتلوَّن البول ويبخر الفم ويتسخ اللسان وتدوم الحمى وقد تكون متقطعة وتشتد الاعراض ليلاً وتدوم مدة الضعف من

بضعة ايام الى بضعة اسابيع وتمتاز بالضعف العصبي والشعور بالتعب العام وضعف القابلية. وتختلف اعراضها في الاولاد والاطفال. ومعلوم ان الاعراض تختلف وتقوى وتخف بحسب كون النزلة متصلة باعضاء التنفس او اعضاء الهضم وبحسب الاختلاطات التي تصحبها مما هو معروف عند الاطباء فلا نطيل الكلام فيهِ

التشخيص * تلتبس الانفلونزا بالزكام الانفي والنزلة الشعبية والتهاب اللوزتين وحمى الدنج والقرمزية وداء المفاصل ولكنها تمتاز عن الزكام الانفي والنزلة الشعبية بانهما خاليان من الصداع الشديد والالم العضلي والضعف العام وفقد شهوة الطعام. والتهاب اللوزتين يشبه الانفلونزا من وجوه كثيرة ولكنهُ يختلف عنها بانهُ لا يصحب بصداع ولا بالآلام المفصلية. وحمى الدنج تشبه الانفلونزا العصبية ولكنها تفرق عن الانفلونزا بانها لا تبتدئ حالاً بل يمضي يومان او ثلاثة قبلما ترتفع الحرارة الى اعلاها. وتفرق ايضاً بما يصحبها من الطفح والالم وتورُّم المفاصل وتضخم الغدد الخ وبان الانفلونزا اسرع انتشاراً واوسع نطاقاً في انتشارها من حمى الدنج

وتفرق عن القرمزية بعدم وجود الطفح المحدَّد الرؤوس وبان اللسان لا يكون فيها احمر فرفريًّا

والانذار في الانفلونزا سليم غالباً فان المرض ينتهي من نفسهِ واذا لازم المريض الحمية والاعتناء تعافى بسرعة لكن يكثر خطرها اذا اصابت الشيوخ والضعاف والمصابين بامراض مزمنة. ويكثر فتكها بالمصابين بمرض بريط او بمرض صمامات القلب وقلما يموت احد من الانفلونزا نفسها

العلاج * الراحة في الفراش في وقت اشتداد الانفلونزا. ويجب على المرضى ان يلازموا بيوتهم ولاسيما ليلاً الى ان تعود حرارتهم الى الحالة الطبيعية او حتى يشفوا تماماً ويجب ان يعتنوا بلباسهم واحذيتهم لكي لا تتعرَّض ارجلهم للرطوبة ولا للبرد وان يجتنبوا مجاري الرياح ولاسيما اذا كانوا متعبين او عرقانين لئلاً يصابوا باختلاطات (مضاعفات) رئوية

وعند ابتداء الانفلونزا يعطى المصاب بها قمحتين من الكالومل كل ساعتين لتنظيف امعائهِ الى ان يبتدئ الاسهال. ويعطى الكينا ومسحوق دوفر عند النوم. ويعالج الصداع والحمى والالم العضلي والعصبي بالانتيبيرين عشر قمحات كل ساعتين مع اربعة دراهم من الهوسكي حتى يزول الصداع. والغالب ان عشرين قمحة من الانتيبيرين تكفي

مهما كانت الحالة شديدة ولا يصلح ان يعطى المصاب اكثر من ثلاثين قمحة واذا لم يفد الانتيبيرين يبدل بالفناستين Phenacetin وجرعتهُ خمس قمحات كل ساعتين ولا بدّ من اعطاء الموسكي مع الانتيبيرين ومع الفناستين لكي يسرع فعلها ويقاوم تأثيرها المضعف. واذا لم يزل الالم العضلي بهذه الوسائط يعطى السالول وجرعتهُ خمس قمحات او سليسيلات الصودا وجرعتهُ ١٥ قمحة وتكرَّر الجرعة ثلاثاً في اليوم. ولا بدَّ من استعمال الموسكي دائماً كل مدة المرض لمقاومة الضعف وانحطاط القوى. واذا لم تقبلهُ بنية المريض فليعطَ الشمبانيا او الكنياك او الشري. والكينا علاج مهم في هذا المرض كمضادّ للحمى ومقوٍّ ويعطى مدة اشتداد المرض ثلاث مرات كل يوم وتكون الجرعة خمس قمحات ثم تجعل الجرعة مدة النقه ثلاث قمحات مع الجوز المقيء والحديد حبوباً او سائلاً. واذا اصيبت القناة المضمية وحدث قيء كثير فيحسن الاقتصار على شرب اللبن مع اخذ مسحوق كربونات الصودا والببسين والبزموث عشر قمحات من كل واحد كل اربع ساعات. واذا حدث اسهال يضاف الى المسحوق عشر قمحة من المورفين ويزاد قليلاً قليلاً اذا لزم الامر. ويقتصر على شرب اللبن والموسكي في كل الحوادث الثقيلة ويكون مقدار اللبن اقتين في اليوم ومقدار الموسكي من ٣٠ الى اربعين درهماً. واذا اصاب الزكام المسالك الهوائيَّة العليا يعطى المصاب حبة مركبة من البلادونا والكافور والمورفين والكينا كل ثلاث ساعات او ساعتين. وفي التهاب البلعوم واللوزتين تستعمل غرغرة قابضة. وفي التهاب الحنجرة والقصبة يفيد استنشاق صبغة البنزوين المركبة. وفي التهاب الشعب مريات الامونيا يفيد كثيراً. وتعالج الاختلاطات بحسب نوعها واذا ضعف فعل القلب يستعمل الدجيتال والاستركنين لان للانفلونزا فعلاً شديداً بالقلب. وخير علاج للاضطرابات العضليَّة العصبيَّة حبة مركبة من قمحتين ونصف من الفناستين وقمحتين من السالول كل ثلاث ساعات. واذا اشتد الضعف العصبي وجب الاعتماد على مقوٍّ من فصفات وكينا وحديد واستركنين ويحسن استعمال فصفومريات الكينا

وقد اقتصرنا في ما تقدَّم على خلاصة مقالة الدكتور غويتراس ولم نتعرَّض لوصف الاختلاطات لانها كثيرة ومعرفتها خاصة بالطبيب. ومعلوم ان العلاجات المذكورة هنا لا يجوز ان تُستعمل الا بامر الطبيب وحسب ارشاده

طول العمر

قال الدكتور لمبرت طبيب شركات ضمانة الحياة بأميركا ان لعمر الانسان علاقة كبيرة بأسلافهِ ومسكنهِ ومزاجهِ ومعيشتهِ. فمن يولد من والدين طويلي العمر ينتظر ان يطول عمرهُ مثلهما لانهُ يرث منهما بنية جيدة مستعدة للتعمير زماناً طويلاً . ولا شيء يدعو الى اطالة العمر مثل كون الوالدين واسلافهما ممن عاشوا عمرًا طويلاً وقد يموت البعض باكرًا وهم من آباء طوال العمر ولكنهم ليسوا كثارًا بالنسبة الى الذين يعمّرون عمرًا طويلاً وهم من آباء طوال العمر

ومسكن الانسان وملابساتهُ كلها تؤَثر في طول عمرهِ . فمن ربي في بيت كملت فيهِ الشرائط الصحيَّة وتوفرت فيهِ الراحة العائليَّة كان الامل بنجاتهِ من ادواء الاطفال ومخاطر الشباب اشد مما لو ربي في بيت لم تتوفر فيهِ الشرائط الصحيَّة ولا الراحة العائليَّة

ومزاج الانسان من حيث دماثة اخلاقهِ واخذهُ الامور باللين والتؤَدة أدعى الى اطالة عمرهِ مما لو كان شكس الاخلاق ضجورًا ملولاً مقحماً يفرط في انفاق قواهُ الحيوية فيقصر حياتهُ على غير جدوى

ولطرق المعيشة تأثير كبير في طول العمر فان من يعتدل في استعمال قواهُ الجسديَّة والعقليَّة يعمر اكثر من الذي يسرف فيها والمسرفون في قواهم يقرّبون اجلهم . وما من احد مات من كثرة العمل ولكنَّ كثيرين ماتوا مما فعلوهُ بين عمل وعمل . وما من قاعدة عامَّة للطعام والشراب وانما على كل احد ان يعرف ما ينفعهُ وما يضرهُ فيتَّبع الاول ويتجنب الثاني . وقال في الختام ان هذه القواعد غير جامعة ولا مانعة بل لكل منها كثير من الشواذ ولكن الحكم على الغالب ولا عبرة بما يشذُّ عنهُ

ومما يدخل في هذا الباب ان نحاف الاجسام يكثر الخطر على حياتهم قبل بلوغهم سن الاربعين والسمان الاجسام يكثر الخطر عليهم بعد سن الخمسين. ومن لم يبلغ وزنهُ سوى مئة درهم لكل سنتمتر من طولهِ فعمرهُ قصير على الغالب فاذا كان طول الانسان مترًا وثمانين سنتمترًا ولم يبلغ وزنهُ سوى ١٨٠٠٠ درهم اي ٤٥ اقة فيندران يعمر عمرًا طويلاً وكذا اذا كان محيط صدر الانسان اقل من نصف طولهِ . والسمان في بطونهم اقصر عمرًا من السمان في ابدانهم واذا كان محيط البطن ٤٦ عقدة ومحيط الصدر ٣٦ عقدة فالخطر من الموت بالحؤول الدهني اشد مما لو كان محيط الصدر ٣٨ عقدة . ومن

يحشو معدتهُ باطعمة لا يقدر على هضمها كلها وتمثيلها فهو يحمل جسمهُ ما لا طاقة لهُ بهِ ومقصر عمرهُ بيدهِ

ويختلف تحمُّل الاجسام للامراض والشفاء منها بحسب كون الانسان مولدًا من اباء طوال العمر او قصارهِ فان من كان من اباء طوال العمر يتغلب جسمهُ على الامراض بسهولة والامر على الضد من ذلك في مَن كان من اباء قصار العمر

علاج الدئب

اشار الدكتور هريسن ان يعالج الدئب على هذه الصورة: تبلُّ رفادة بمذوب هيبوسلفيت الصودا (٨ في ١٠٠ ماء) وتوضع على الدئب ليلاً ثم تنزع في الصباح وتعالج النقط المركزيَّة من الدئب بالحامض الهيدروكلوريك خمس نقط منهُ في ثلاثين غراماً من الماء المقطر. فلا يمضي ثمانية ايام على استعمال هذا العلاج حتى تسقط القشرة وتبقى تحتها قرحة تختم سريعاً بمعالجتها باكسيد الزنك او الحامض البوريك

النور والجدري

يقال انهُ اذا منعت أشعة النور الكيماويَّة عن المجدور لم يشتد الجدري عليهِ بل يسرع شفاؤُهُ منهُ. وتمنع الاشعة الكيماويَّة إمَّا بمنع النور مطلقًا او بادخالهِ من زجاج احمر او انسجة حمراء لان المواد الحمراء تمتص الاشعة الكيماويَّة. فان صح ذلك ثبت ان ما يجريهِ العامة من منع النور عن المجدور مفيد ومبني على الاختبار الذي هو المرشد الاول في الامور الطبيَّة

النُكلين في الدم

قال الاستاذ فوغان انهُ اكتشف النكليين في مصل الدم وانهُ يمكن استخراجهُ منهُ وهو من اقتل المواد للميكروبات. ومعلوم ان البعض يداوون الامراض الميكروبيَّة بالحقن بمصل الدم فالذي يميت الميكروبات من المصل هو النكليين هذا ولما كان المصل كثير الماء بالنسبة الى النكليين الذي فيهِ فالحقن بالنكليين نفسهِ اعظم فائدة بما لا يقدَّر حتى اذا وُقي حيوان من داء الدفتيريا مثلاً واستُخرج النكليين من دمهِ وحُقن بهِ جسم ولد مصاب بالدفتيريا شفي منها. الَّا ان ذلك لم يثبت بالامتحان حتى الآن

باب الزراعة

زراعة شجر الشوح

لاحد فضلاء دمشق

شجر الشوح ويسمى باللسان النباتي (ابيس تاكيسفوليا) غير معروف في بلادنا بخلاف خشبهِ فانهُ يعرفهُ الخاص والعام اذ لا يمضي اسبوع الأ وترد الينا أُلوف من الالواح المتخذة منهُ فنبتاعها ونستعملها في الابنية وغيرها بدون ان نفكر في امكان زرعهِ عندنا واستنباتهِ في اراضينا الواسعة وجبالنا المخصبة او تجربة ذلك في بقع صغيرة على الاقل

وشاهدنا على ما ذكر اننا لم نسمع عن احد من اهل بلادنا انهُ جرَّب زراعتهُ او كتب شيئاً عنها في احدى الجرائد مع ما لهُ من الرواج والنفاق في اسواقنا حتى انهُ على بعد اراضيهِ وكلفة نقلهِ قد نازع الاخشاب الوطنيَّة وتغلب عليها برخص ثمنهِ وسهولة استعمالهِ فكسدت سوقها ولم تعد اثمانها تفي بكثير من نفقاتها خصوصاً في دمشق الشام التي كان جل الاعتماد بها على شجر الحور الذي تستدعي زراعتهُ نفقات كثيرة من عزق وسقي وتقليم الخ فصار الشوح يباع بأثمان دون اثمان الحور مع ان هذا مجلوب من الغوطة وذاك مجلوب من اوربا والسبب في ذلك سهولة زرع الشوح واستغناؤهُ عن الخدمة التي يستدعيها الحور وكونهُ ينبت في الاودية والجبال والتلال والوهاد والنجاد بعلاً وسقياً على حد سواء بشرط موافقة الاقليم والتربة لهُ بخلاف الحور الذي لا ينبت الأ قريباً من المياه وشطوط الانهار ويستدعي خدمات كثيرة ونفقات طائلة كما قدمنا . هذا وقد ساقتنا التقادير الى بلاد الشوح ومنابتهِ (في الصرب واوستريا وفرنسا وسويسرة وايطاليا) فعلقنا هذه السطور ترغيباً لاهل بلادنا في زراعتهِ وحثاً لهم على تكاثرهِ واجتناء فوائدهِ. وما نكتبهُ هو عن مشاهدة وعيان وبعضهُ عن تلقٍ وسماع من افواه زارعيهِ فعسى ان يعيرهُ الزراع واصحاب الاملاك آذاناً صاغية وقلوباً واعية

شجر الشوح ينبت بكثرة في الصرب وايطاليا وفرنسا والنمسا وخصوصاً سويسرة فهذه المملكة يصح ان تسمى بلاد الشوح لان نحو ثلاثة ارباع المزدرع من اراضيها في السهول والجبال والاودية والتلال والاغوار والانجاد مغطى بشجرهِ وكذا الاراضي

الغربيَّة والشرقيَّة من مملكة النمسا فالشوح في هاتين المملكتين يجود كثيرًا وينمو نموًّا مفرطًا اكثر منهُ في باقي المالك التي ذكرناها فلذلك كان اعتناء الاهالي بزراعتهِ شديدًا واعتمادهم عليهِ اكيدًا فيرى المسافر فيهما منهُ غياضًا واسعة وحراجًا شاسعة لا يدرك الطرف آخرها ولا تخرقها الشمس بأشعتها واينما استقرَّ ورسا تظلهُ تلك الاشجار الباسقة وتكتنفهُ تلك الغياض الانيقة الشائقة ومها قلب عينيهِ لا يرى الاَّ خضرة ومنظرًا يملأ العين بهجة وفي الجملة فان شجر الشوح من الطف الاشجار منظرًا واكثرها فائدة وهو يكسب تلك الاراضي جمالاً لا يحاكيهِ جمال شيء من الاشجار كما يكسب زارعيهِ الكثير من المال فهو تجارة لا تبور وينبوع ثروة لا يغور وثوب جمال لا تبليهِ الايام والشهور ومصلح للهواء لا يعتريهِ فتور . والموجود منهُ في تلك البلاد نوعان متميزان احدهما يسمى (Sapin Epicea) وبزرهُ مثل بزر المكانس الاَّ انهُ قرني اللون صنوبري اللب وهو اجود النوعين والثاني يسمى (Sapin Argenté) بزرهُ على هيئة فلوس مفرطحة لونها مثل لون كيزان الصنوبر الاخضر ورائحتها كرائحتهِ وهو دون الاول في جودة خشبهِ والنوعان اشجارهما جميلة بديعة وهي من الاشجار ذات الخضرة الدائمة من الفصيلة الصنوبريَّة . وساق الشجرة تعلو نحو مائة وخمسين قدمًا وهي مع هذا الارتفاع ملساء ناعمة مستقيمة لا عوج فيها واوراقهُ دقيقة مستطيلة خضراء داكنة وجذوعهُ أفقيَّة تتكون منها دوائر متوازية متناسقة بعضها اصغر من بعض حتى تنتهي اخيرًا بسنان كسنان الرمح. فياالله ما ابهى منظرهُ وما ابدع تكوينهُ ولذلك لم تكن زراعتهُ قاصرة على الانتفاع بخشبهِ بل كما صحَّ ان يزرع غياضًا وحراجًا لتلك الغاية صح ان يزرع زينة للدور والجنائن والبساتين واماكن النزهة كما يزرع السرو وارز لبنان لكنهُ يفضل عليهما كما يفضلان على ما ماثلها من الاشجار (ورأيت منهُ اربع شجيرات في حديقة طولمه باغجه السلطانيَّة) اما الارض التي توافقهُ فهي الطينيَّة الرمليَّة الخصبة ويناسبهُ العرض الشمالي وتضرُّ بهِ كثرة التعرض للشمس ولذلك ينبغي ان تختار لهُ الاراضي التي لا تقع عليها أشعة الشمس باستقامة تامة اعني الاراضي التي في بطون الاودية وفي ظلال التلال والاكام والجبال وان تزرع اشجارهُ قريبة بعضها من بعض بحيث لا تخرقها اشعة الشمس هذا اذا اريد زرعهُ غياضًا وغابات للاستغلال اما اذا اريد زرعهُ زينة للدور والجنائن فيزرع حسب الاقتضاء لكنهُ لا ينمو النمو الذي ينموهُ في الغياض كما شاهدنا ذلك بالعيان

ويزرع الشوح بعلاً اي بدون سقي واذا سقي فلا بأس لاننا كما رايناهُ مزروعًا في

الجبال والتلال والآكام رأيناهُ على شطوط الانهر والخلجان وذلك دلّنا على ان الماء لا يضرهُ غير ان البلاد الاوربيَّة تخالف سوريَّة من جهة ان سماءها تكون مستورة غالبًا بالغيوم والمطر يقع بها صيفًا ولذلك كانت اكثر مزروعاتهم بعليَّة وبلادنا كما لا يخفى منها البعل والسقي ففي دمشق وارباضها وغوطتها لا ينبت شيء بعلاً اما في حوران والبقاع وغيرهما فالاشجار والنباتات تزرع بعلاً وعليهِ ينبغي ان يلاحظ في تجربة زراعة الشوح في بلادنا حالة الاراضي وطبيعة التربة فان كانت الارض التي يراد زرع الشوح بها من الاراضي البعليَّة اي مما جرت العادة ان يزرع بعلاً شتاء وصيفًا فليزرع بها بعلاً والاَّ فان كانت من اراضي السقي فليزرع سقيًا. هذا اذا اريد زرعهُ غابات وغياضًا اما في الدور والجنائن فلا بد من سقيهِ مثل باقي الاشجار. وتكاثرهُ يكون بواسطة البزور الناضجة السليمة ويمكن الحصول على هذه البزور من احد بائعي البزور في فينا او جنيفا او باريس وهي رخيصة يساوي الكيلو منها نحو فرنكين الى ثلاثة. فاذا اريد انشاء غابة منهُ صغيرة او كبيرة تحرث الارض وتشق اثلامًا قريبة بعضها من بعض وتزرع البذور نثرًا باليد وتسوَّى الارض بخشبة ونحوها لتتغطى البزور. واذا اريد زرعهُ في الجنائن يختار لهُ معرض شمالي ويزرع البزر فيهِ ويغطى بطبقة خفيفة من التراب ويتعاهد بالسقي والتعشيب الى ان يصير عمر النبات سنتين وحينئذٍ تقلع النباتات باحتراس في اوائل فصل الربيع وتزرع في الاماكن التي أُعدَّت لها. والزمن المناسب لزراعة البزور هو ما بين اوائل شباط الى اواخر اذار

ويسوءُني ان اقول انني جربت زراعتهُ في دمشق فلم ينجح والسبب في ذلك ان الجبال المحيطة بدمشق جرداء لا نبات فيها فجربنا زراعتهُ في البساتين فلم تناسبهُ تربتها كما لم تناسب الصنوبر لانها مؤلفة من طبقة ثخينة متكونة من انحلال المواد التي توضع في الارض سمادًا لها ويكرر وضعها كلما زرعت الارض مرتين او ثلاثًا في السنة حتى صار ثخن هذه الطبقة من مترين الى ثلاثة في البساتين لكن ذلك لم يثنِ عزمنا عن اعادة التجربة في العام المقبل في بعض القرى التي على بعض فراسخ من دمشق فعسى ان تجرب زراعتهُ ايضًا في لبنان وكسروان وبيروت وطرابلس واطنه وترسيس وغيرها حيث ينبت الارز والصنوبر فان ادخال زراعتهِ الى الممالك المحروسة السلطانيَّة فيهِ خير كبير

(المقتطف) وقد نشرت هذه الرسالة ايضًا في جريدة طرابلس الشام

زراعة النارجيل او جوز الهند

النارجيل او جوز الهند ثمر معروف شجرهُ يشبه النخل شكلاً وهو اكثر الاشجار فائدة للانسان فجذورهُ دواء للحميّات وسوقهُ خشب متين لبناء البيوت والسفن وسعوفهُ لسقف البيوت وعمل السلال والحصر والامشاط والليف الذي عند اصولها تنسج منهُ الغرابيل والثياب . وطلع النارجيل عقار قابض ويخرج من اصولهِ سائل مسكر وسكر وخلّ. والجوز معروف لا نطيل الكلام فيهِ ويستخرج منهُ زيت كثير . وهو طعام كثيرين من الناس واذا كان طريًّا فهو من الذ الفاكهة. وفي الجوز سائل طيب الطعم حسن النكهة وقد يكون فيهِ لؤلؤ غالي الثمن ولكن ذلك نادر جدًّا. وقد وصفنا النارجيل من باب علمي وصفاً مسهباً في الجزء السادس من السنة الماضية واثبتنا صورتهُ هناك ثم سألنا البعض عن كيفيَّة زراعتهِ والاعتناء بهِ واجابةً لذلك نقول

الارض المناسبة لهُ * تفضل الارض التي بقرب مصاب الانهار حيث التراب عميق والارض سهل والماء كثير ويتلوها في الجودة الارض التي يخالط ترابها حصًى ثم الارض الرمليَّة وحينئذٍ تغور جذور النارجيل الى طبقات الارض السفلى تحت الرمل تابعة مجاري المياه السفليَّة

الحرارة والرطوبة * قيل ان النارجيل لا يجود في بلاد اذا كانت الحرارة تنخفض فيها عن الدرجة ٨٠ بميزان فارنهيت واذا كان المطر يقل فيها عن سبعين عقدة في السنة وقد شوهد الآن انهُ يجود حيث الحرارة اخفض من ذلك والمطر اقل لكن لا بد من ان تكون الارض التي يزرع فيها قريبة من البحر الملح لانهُ يطلب الهواء البحري الذي فيهِ شيء من الملح فاذا زُرع بعيدًا عن البحر وضع عند اصل كل شجرة منهُ نحو خمس اقات من الملح ولكن ذلك قد لا يغني عن هواء البحر

كيفيَّة الزرع * يزرع جوز النارجيل الناضج في المنابت حتى ينبت ثم ينقل الى حيث يراد زرعهُ ولا بد من كون الجوز ناضجاً جدًّا ولذلك تختار شجرة متوسطة العمر ويترك جوزها عليها حتى ينضج جيدًا ثم يقطف قبلما يجف ويحفظ شهرًا من الزمان حتى يزول بعض رطوبتهِ وتصير قشرتهُ الخارجيَّة مانعة لدخول الماء. وتجعل المنابت في مكان يقيها من الرياح ويكون ترابها خفيفاً وتركس اولاً الى عمق قدمين وتنزع منها الحجارة والجذور وتُتلَم اتلاماً عمق التلم منها نصف قدم ويوضع الجوز فيهِ على جانبهِ ومكان العرق منهُ مرتفع

قليلاً ويكون بين كل جوزتين نحو قدم ثم يغطى الجوز بالتراب حتى لا يبقى منهُ ظاهرًا سوى عقدتين من عند رأسهِ وتبسط عليهِ طبقة من التبن او القش اليابس سمكها نصف قدم ويصبُّ عليهِ ماء غزير اذا لم يكن المطر هاطلاً. وكثير من الجوز لا ينبت او ينبت ضعيفًا سقيمًا ولذلك اذا اردت ان تزرع مئة شجرة فازرع مئتي جوزة. واذا كان الفصل غير ممطر فلا بد من سقي الجوز مرة بعد اخرى ولا بد ايضًا من استئصال كل ما ينبت معهُ من الاعشاب ولا يمضي ستة اشهر او سبعة حتى ينبت الجوز ويكبر ويصير صالحًا لان ينقل ويغرس حيثما يراد غرسهُ

الغرس * تحرث الارض وتمهد وتخطط حتى يكون بين كل شجرة واخرى من ثمانية امتار الى عشرة فيكون في الفدان اربعون شجرة. وتحفر فيها حفر حيث يراد غرس الاشجار قطر الحفرة منها متر وعمقها ٦٥ سنتمترًا وتترك مدة قبل زرع الاشجار فيها ثم يوضع فيها تراب مأخوذ عن سطح الارض حتى يبقى عمق كل حفرة نصف متر فقط وحينئذٍ يزرع الجوز النابت في هذه الحفر ويكون رأس كل نبتة اخفض من سطح الارض بخمسة عشر سنتمترًا الَّا ان التراب الذي استخرج من الحفرة اولاً ووضع بجانبها تجرفهُ الامطار اليها رويدًا رويدًا فتمتلىء الحفرة حينما يطول النبات

الخدمة * لا يحتاج نبات النارجيل الى شيء من الخدمة سوى استئصال الاعشاب البريَّة من قرب الاشجار واذا احيطت الاشجار الصغيرة بسياج بقيها امكن اطلاق المواشي في الارض لترعى ما فيها من النبات البري. ويمكن ان تزرع الارض ذرةً او بطاطسًا اذا كانت جيدة شديدة الخصب ولكن لا بد من تسميدها مرة بعد اخرى اذا زرعت فيها هذه الاشياء لكي لا يقلَّ خصبها. ويحسن ري الارض من وقت الى اخر لان النارجيل يطلب الماء الغزير حتى ينمو بسرعة ويثمر وعند الهنود مثل يقولون فيهِ " أدِم سقيي في صغري فأطفىء ظمأك مدى حياتي ". واذا كانت الارض جيدة وأُحسنت خدمتها تزهر الشجرة في السنة الخامسة ولكن حملها لا يكثر قبل السنة العاشرة او نحوها ثم يأخذ يزيد رويدًا رويدًا ما دامت الخدمة جيدة

الغلة * يتوقف مقدار الغلة على الارض والاقليم والخدمة وتنوُّع النبات لان للنارجيل تنوُّعات مختلفة. والمتوسط في جزيرة سيلان ثلاثون جوزة من كل شجرة ولكن قد تبلغ غلة الشجرة ثلثمئة جوزة كل سنة مدة عشر سنين والمتوسط في الارض الجيدة خمسون جوزة واذا كان البعد بين كل شجرتين ثمانية امتار فغلة الفدان ٣٥٠٠ جوزة واذا سمدت

الارض بسماد مناسب بلغت غلة الفدان ٥٠٠٠ جوزة في السنة

ويترك الجوز حتى يسقط عن الشجرة من نفسهِ ويكون حينئذٍ ناضجاً جيداً واكثرهُ يسقط ليلاً

واكثر استعمال هذا الجوز الآن لاستخراج الزيت فانهُ يكسر ويرسل الى فرنسا وجرمانيا فيستخرج منهُ زيت لعمل الصابون والشمع وفي كل مئة رطل منهُ خمسون رطلاً من الزيت وقد يستخرج الزيت من الجوز الطري بواسطة الماء الغالي ولكن نفقاتهِ حينئذٍ كثيرة ولذلك صاروا يستخرجونهُ بالمضاغط المائية كما يستخرج الزيت من الزيتون. والليف الذي يغطي الجوز يرسل الى اوربا ويباع الطن الجيد منهُ بثلاثين جنيهاً

عمل الجوانو في البيت

اجمع كل ذرق الفراخ (الدجاج) التي عندك ولا تدع الشمس تقع عليهِ ولا المطر وابسط طبقة من الطمي الجيد الجاف في ارض الاسطبل او مخزن العلف وابسط الذرق عليها واخبطهُ بظهر الرفش حتى ينعم وأضف اليها رماداً وجبساً حتى يصير في المزيج اربعة اكيال من الطمي وكيلان من الذرق وكيل من الرماد وكيل ونصف من الجبس او يكون على هذه النسبة وامزج هذه المواد جيداً ثم رطب المزيج بالماء او ببول المواشي قبل وقت الزرع بمدة وجيزة وغطهِ بحصر قديمة واتركهُ كذلك الى حين الحاجة

وتوضع قبضة من هذا المزيج عند اصل الفول او الذرة او البطاطس قبل زرعها وتمزج بالتراب جيداً وهو مثل الجوانو جودة او اجود منهُ

تقاوي الحنطة

قبل بذر الحنطة غربلها واطرح منها كل البزور الغريبة مهما كانت وكل البزور الصغيرة ولا تبقِ الّا البزور الكبيرة المملوءة. ويحسن ان تبلها بالماء الملح ثم تنشفها بذر الجير الناعم عليها فتسلم من مرض العفن

سماد بلا زبل

أذب نصف اردب من الملح البلدي في الماء وأضف اليهِ ستة ارادب من الجير او الرماد وامزج ذلك باربعين اردباً من الطمي وابسطها على الارض طبقة رقيقة واتركها شهراً من الزمان ثم اجمعها كومة واحدة واتركها مدة فتصير سماداً جيداً

تكثير الزبل

ابسط طبقة من الطمي تحت المواشي سمكها قدم وابسط فرشة القش فوقها واخرج الزبل والقش يوميًا حسب العادة لكن اترك طبقة الطمي مكانها مدة اسبوع وبعد الاسبوع اخرج الطمي وامزجهُ بالزبل وضع طبقة جديدة من الطمي مكانهُ فيتضاعف مقدار الزبل بهذه الواسطة لان الطمي يمتص كل بول المواشي وكل رطوبة الزبل فلا يضيع منها شيءٌ . واذا اعتنى الفلاح بزبل مواشيهِ على هذه الصورة استفاد منهُ مثلما يستفيد من غلة الارض

غسول للغنم

أضف اربعة اواقي من البنزين واوقية من الفلفل الاحمر المدقوق الى خمسة ارطال من الماء واغسل الخروف بها بعد جزّ صوفهِ فيسلم من كل الحشرات والهوام

باب الهدايا والتقاريظ

تاريخ الدولة العثمانية

تاليف حضرة محمد بك فريد وكيل النائب العمومي لدى المحاكم الاهلية

هو تاريخ جامع لاشهر حوادث السلطنة العثمانيَّة من ايام مؤَسسها السلطان عثمان الاول الى ان عقد الصلح بين الدولة العليَّة وروسيا وامضيت معاهدة برلين . ولم يكتفِ حضرة المؤلف بسرد الحوادث التاريخيَّة بل ألحق بالكتاب حواشي شرح فيها الاعلام المذكورة فيهِ. واتبع بعض الحوادث بذكر آرائهِ الخصوصيَّة كقولهِ ان فتح بونابرت لمصر لم يكن القصد منهُ الأ منع مرور تجارة الانكليز من مصر الى الهند وبالعكس. وهذا مخالف لما اثبتهُ كثيرون من المؤرخين عن بونابرت فقد قلنا في صدر العدد ٧٤٨ من المقطم نقلاً عن بونابرت نفسهِ انهُ كان قاصدًا اولاً انشاء مستعمرة فرنسوية على ضفاف النيل تقوم مقام سنت دومنغو . ثانيًا فتح الاسواق لمصنوعات فرنسا في افريقية وبلاد العرب وسوريَّة. ثالثًا تجييش ستين الف محارب من مصر والزحف بهم على بلاد الهند فيصل هذا الجيش

الى بلاد الهند في اربعة اشهر ومعهُ خمسون الف جمل وعشرة آلاف حصان . ومتى تمت الغلبة على الانكليز في بلاد الهند سهل التغلب عليهم في جزيرتهم. واستطرد المؤلف ايضاً الى ذكر بعض الاماني التي يتمناها كثيرون من محبي مصر كقولهِ بعد انقلاب القائد منو الفرنسوي ما نصهُ "فخرج منها (اي من الاسكندرية) مع من بقي معهُ وسافر الى بلادهِ على مراكب الانكليز وبذلك انتهت هذه الحرب ورجعت البلاد الى حاكمها الشرعي ومليكها الاصلي وخليفة رسول رب العالمين بعد ان وطئ هامتها الاجنبي وارتكب فيها من الاعمال ما يضيق نطاق هذا الكتاب عن وصفهِ نسألهُ تعالى ان يمنَّ عليها بالتخلص من الاجانب المحتلين لها الآن عسكريًا ومدنيًا كما حررها من ربقة الفرنساويين انهُ هو السميع المجيب"

وعبارة الكتاب منسجمة وشرحهُ وافٍ ولا سيما في ما يتعلق بحروب الشهير محمَّد علي باشا مع الدولة العليَّة وهناك ذكر المؤلف ما كان للدولة الانكليزيَّة من السعي المشكور في المحافظة على املاك الدولة العليَّة ومقاومة الدولة الفرنسويَّة لها وجرى في ذلك مجرى المؤرخ الصادق الذي لا تأخذهُ في نشر الحقائق لومة لائم. هذا واننا نشكرهُ على هذا المؤلف الجليل شكرًا جزيلاً

كتاب الهداية العباسيَّة في التواريخ الفلكيَّة

هو كتاب صغير الجرم كبير الفائدة يحتوي على شرح التواريخ الستة العربي والافرنكي والقبطي والرومي والفارسي والعبري واستخراج اوائل سنيها وشهورها واستخراج بعضها من بعض والتوقيعات والمواسم والاعياد من اول الهجرة الى ما شاء الله تأليف حضرة الرياضيين الاديبين مصطفى افندي محمَّد الفلكي ناظر مدرسة التقدم بالزقازيق واحمد افندي زكي يوزباشي اركان حرب بالمدرسة الحربيَّة . وقد اثبتا فيهِ بدء السنة الهجريَّة يوم الخميس في ١٥ يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ وقالا انهما حسبا اجتماع الشمس والقمر معتمدين على اصول لالند الفلكي الفرنسوي وجعلا الحساب على طول القاهرة وعرضها فوجدا ان الاجتماع وقع قبل غروب ليلة الخميس بقدر عشر ساعات و٢٧ دقيقة و٣٦ ثانية وحينئذٍ يمكث الهلال بعد غروب الشمس ٢٧ دقيقة و٥٥ ثانية ولا تتعذر رؤيتهُ على الرائي. وقالا ان ذلك موافق لاكثر الجمهور من علماء هذا الفن ولاشهر الراصدين القدماء كابن يونس

المصري والسلطان الغ بك السمرقندي والشيخ علاء الدين بن الشاطر الدمشقي الّا ان ابن الشاطر جعل بدء الشهر يوم الجمعة حاسباً ان اول الشهر لا يعتبر شرعاً الّا اذا مكث الهلال ٥٢ دقيقة على الاقل

ومعلوم ان هذه المسألة من المسائل الخلافيّة فعسى ان يمحصها الباحثون ويجمعوا عليها

هذا وفي الكتاب جداول كثيرة يتقدمها شرح كيفيّة استعمالها حتى يكون التقويم مختصرًا بقدر الامكان فنثني لحضرة المؤلفين جزيل الشكر والثناء

ملحق — وقد طلب الينا حضرة المؤلفين ان ننشر ما يأتي

نلتمس من حضرات مقتنين كتابنا « الهداية العباسيّة في التواريخ الفلكيّة » من المارسين لهذا الفن اذا تراءى لهم المعارضة في اي مادة من موادهِ فليتكرّموا علينا بنشرها في الجرائد فانّا مستعدان للرد عليهم وايقافهم على الصواب ولهم منا مزيد الشكر

احمد زكي	مصطفى محمد الفلكي
يوزباشي اركان حرب	ناظر مدرسة التقدم
بالمدرسة الحربيّة	بالزقازيق

رسالة في فن التلغراف الكهربائي

ترجم هذه الرسالة عن اللغة الانكليزيّة جناب العالم المستر فلاير مفتش عموم التلغرافات المصريّة وفيها شرح وجيز لمبادىء الطبيعيات كالحرارة والنور والثقل ثم شرح مسهب لقواعد الكهربائيّة والمغنطيسيّة وما عُلم حتى الآن من نواميسها وطرق استعمالها ولا سيما في البطريات والموازين الكهربائيّة والتلغراف والتلفون. الّا ان لغة هذه الرسالة سقيمة وطبعها اسقم وفيها كثير من المصطلحات العلميّة المغلقة التي لا نرى لها وجهاً كتسمية الاثير عوّاماً مع ان علماء العرب نقلوا اسم الاثير عن اليونان من قديم الزمان وابقوهُ على لفظهِ وتسمية المغنطيس مجتناً مع ان العرب ابقوهُ على لفظ المغنطيس. والرسالة في ما سوى ذلك كثيرة الفوائد لازمة لجميع المشتغلين بالكهربائيّة كمستخدمي التلغراف ونحوهم ولا سيما لانها تتبع المكتشفات الجديدة الى حين طبعها فنثني على حضرة مترجمها وناشرها ثناء جميلاً

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) بمباي بالهند. يوسف افندي منديل. مَن اول مَن اخترع البنادق

ج عرف الصينيون تركيب البارود قبل التاريخ المسيحي بقرون كثيرة واستعملهُ ام المشرق في قذف المقذوفات منذ عهد طويل والظاهر ان العرب كانوا يستعملونهُ احياناً لقذف القنابل بالمناجق وادخلوا استعمالهُ معهم الى اوربا حينما ملكوا الاندلس ثم تدرَّج الناس في تنويع آلات القذف حتى صنعوا منها شيئاً يشبه البنادق في اواخر القرن الخامس عشر

(٢) بور سعيد . الياس افندي عبده . ما سبب شدة الرياح في بعض ايام الشتاء والصيف وضعفها في البعض الآخر

ج السبب الاول لحركة الهواء حرارة الشمس فانها تلطف الهواء في الصحارى والاماكن المكشوفة لها فيتمدد ويخف فتجري الرياح من الاماكن الباردة اليها لرد الموازنة. وتتغير جهات الرياح كثيراً باعتراض الجبال والحراج لها وباختلاف العروض التي تنتقل اليها وسنوضح ذلك كلهُ في مقالة مسهبة وكذا بقيَّة مسائلكم عن جهات الرياح وحرارتها

(٣) الفيوم . اديب افندي حنا . هل يتولد النور الكهربائي بواسطة بطريات او بواسطة آلات

ج بعض القناديل الكهربائيَّة ينار اي تتولد كهربائيتهُ بواسطة البطريات الكهربائيَّة ولكن ذلك قليل وبعضها تتولد كهربائيتهُ بواسطة آلة مغنطيسيَّة تديرها آلة بخاريَّة وهذا هو الاكثر

(٤) ومنهُ . ما هي الاحماض التي توضع في البطريات

ج تختلف الحوامض باختلاف البطريات فاذا كانت البطريات من ذوات السائل الواحد فالغالب ان يكون سائلها مزيجاً من الحامض الكبريتيك المخفف ومذوب بي كرومات البوتاسا. واذا كانت من ذوات السائلَين فالغالب ان يكون السائل الضعيف منها مذوب ملح الطعام او مذوب كبريتات

النحاس والقوي حامضاً كبريتيكاً اونيتريكاً

(٥) ومنهُ. اين تباع هذه البطريات

ج بلغنا ان عند شركة التلفون بمصر كثيراً منها

(٦) حلب. شاول اسحق كوهين. كيف تستحضر الاصباغ التي ارسلنا لكم مثلاً منها من اللون الازرق والاخضر والاحمر الخ

ج هذه اصباغ الانيلين وهي تستحضر من قطران الفحم الحجري بعد استخراج غاز الضوء منهُ وفي هذا القطران امونيا وانتراسين ونفطالين وقار وبنزين ويستخرج من البنزين انيلين واذا عولج البنزين بالحامض النيتريك تكوّنت منهُ الاصباغ الحمراء واذا عولجت املاح الانيلين بكلورات البوتاسا كان من ذلك اصباغ زرقاء وهلمّ جرّا . اما تفصيل ذلك فما لا يحتملهُ باب المسائل وليس منهُ فائدة عمليَّة لان انكلترا وفرنسا لم تستطيعا ان تناظرا جرمانيا في عمل هذه الاصباغ فلا ينتظر ان بلادنا تناظرها

(٧) ومنهُ . هل ترجم كتاب في عمل الاصباغ الى العربيَّة

ج كلاَّ

(٨) ومنهُ . هل توجد في مصر انابيق لاستقطار الحامض الكبريتيك والمورياتيك والنيتريك

ج نعم ولكن هذه الحوامض لا تستقطر الآن في الانابيق الصغيرة بل في معامل كبيرة جدًّا حيث يكثر الفحم الحجري وتكثر موادها الاصليَّة

(٩) ومنهُ . كيف يستحضر كلورات البوتاسا

ج يصنع للتجارة بمزج كربونات البوتاسا بالكلس الذائب ويشبع المزيج من غاز الكلور ثم يعالج بالماء الغالي فيكون من ذلك سائل فيهِ كلورات البوتاسا وكلوريد الكلسيوم والثاني سريع الذوبان في الماء فيبقى في السائل واما الاول فيتبلور حالما يبرد السائل فيستخرج منهُ . او يستحضر بمزج الكلس بمذوب كلوريد البوتاسيوم وتشبيعهِ بغاز الكلور في آنية زجاجيَّة محكمة السد . ثم يرشح السائل ويبخر حتى يكاد يجف ويذاب ثانية في ماء سخن فيتبلور منهُ كلورات البوتاسا حينما يبرد

(١٠) ومنهُ . طلب منا مرة نوع من الجذور مثل النموذج المرسل لكم بالبريد فما هو نوع هذه الجذور وماذا يستخرج منها

ج يظهر لنا انها جذور الفوّة ويستخرج منها صبغ الفوّة الاحمر المشهور في صبغ القطن باللون الاحمر الثابت

(١١) ومنهُ . كيف يستحضر الرخام الصناعي

ج يستحضر بسحق ٢٨٠ جزءا من الحصى و ٢٤٠ جزءا من الطباشير او الحجر

الكلسي و٥ اجزاء من حجر سلكات الزنك المحروق و ٣ اجزاء من الفلسبار المكلَّس وجزئين من فلوريد الكاسيوم وجزئين من فصفات الكاسيوم وتخلط هذه المساحيق جيدًا وتجبل بأربعين جزءا من الزجاج المائي وتفرغ في قالب وتضغط فيهِ ثم تُحمى بالتدريج الى ان تبلغ الحرارة ١٢٥ درجة بميزان فارنهيت

(١٢) طرطوس. رشيد افندي غازي. كيف يستخرج الروم المذكور في الصفحة ١١٩ من الجزء الثاني من هذه السنة

ج ينقع ورق الغار في الروم ثم يستقطر فيخرج الروم مطيبًا بزيت الغار

(١٣) ومنهُ. كيف يصنع الدهون من قشر الجوز الاخضر او ورقهِ

ج بدق القشر الاخضر او الورق وعصره او بنقعهِ في السبيرتو لعمل صبغة قشر الجوز

(١٤) الفيوم. عياد افندي لبيب. من صنع تمثال المغفور لهُ ابراهيم باشا المنصوب في ميدان الاوبرا بالقاهرة واين صنع ومتى

ج يرجح الذين سألناهم عن ذلك ان هذا التمثال صنع في فرنسا عند شركة بفليل وذلك بين سنة ١٨٧٣ وسنة ١٨٧٤

(١٥) ومنهُ. احقيق ما تقولهُ العامة من ان الذي شرب لبنًا لم يشرب بعدهُ قليلاً من الماء اذا طرأ عليهِ ما يرجعهُ قليلاً اصابهُ البهق (البوهاق) وان لم يكن ذلك صحيحًا فما هو سبب البهق وما هو علاجهُ

ج جاء في باثولوجية الدكتور فان دبك ان البهق مرض جلدي وهو شكل من البسورياسس Psoriasis . وعلاجهُ الطعام الجيد ومستحضرات الزرنيخ لا سيما سيال يوديد الزرنيخ والزئبق. ومن افضل علاجاتهِ القصفور وجرعتهُ $\frac{1}{٣}$ من القمحة ثلاثًا في اليوم ولا علاقة لشرب اللبن والماء بهِ

(١٦) حلب. عبد المسيح افندي الانطاكي. هل يوجد شجر سريع النمو مفيد للصحة غير شجر اليوكالبتوس

ج نظن ان شجر الصفصاف يقوم مقام اليوكالبتوس من هذا القبيل. وجميع الاشجار الراتينجيَّة كالارز والصنوبر والبطم هواؤها صحيح طيب ولكنها بطيئة النمو. واذا كانت الارض رطبة غيليَّة فكل الاشجار تصلح هواءها اذا اعتني بزراعتها لان الاعتناء بالزراعة يقتضي نزح المياه من الارض وازالة العفونات منها

(١٧) ومنهُ. هل يوجد آلة صغيرة لتعقيم الماء

ج ان آنية الترشيح الخزفيَّة العاديَّة تكفي لتنقية الماء من الميكروبات المرضيَّة اذا وُجدت فيهِ ولكن المياه المستقاة من ينابيع جارية او من انهر كبيرة لا يكون فيها شيء من جراثيم الامراض. وقد شاع

في مصر آلة باستور لتنقية المياه وهي مجلوبة من فرنسا ولكن الماء لا يرشح منها الَّا اذا دخلها من مكان مرتفع او كان مضغوطاً ضغطاً شديدًا بواسطة اخرى

(١٨) ومنهُ . عندنا مريض مصاب بالسوداء وقد عالجهُ اشهر اطباء بلدتنا مدة سنة ولما لم ينجع فيهِ دواءٌ قصد فينا عاصمة النمسا حيث عولج مدة سنة ونيف عند اشهر اطبائها ولما لم يشفَ يئس من الحياة واضمر لنفسهِ شرًّا كعادة المصابين بهذا الداء. وفي خلال افتكارنا بهِ أُتيح لنا ان طالعنا احد مقتطفاتكم السابقة الجزء الثامن من السنة الثانية عشرة (منافع التنويم ومضارهُ) وفيهِ ان بعض الاطباء يعالجون مريض الوهم بالاستهواء لزوال الوهم منهُ فهل تفيدوننا عن كيفيَّة الاستهواء عسانا ان نهتدي الى واسطة نشفي بها هذا الرجل او تشيرون علينا بواسطة اخرى تزيل بها هذا اليأس منهُ

ج يراد بالاستهواء ما يسمى بالهبنوتزم او التنويم المغنطيسي. وهذا يستطيعهُ البعض اذا مارسوهُ مدةً ويخضع لهُ نحو خمس الناس على الاكثر فاذا رأيتم طبيباً مارس صناعة التنويم فيحسن ان يمتحنها في مريضكم فان امكنهُ تنويمهُ فقد يستطيع ان يزيل ما رسخ في ذهنهِ من الاوهام بمجرد اقناعهِ بذلك وهو نائم هذا النوم الصناعي. اما من حيث العلاج الدوائي لهُ فمعارف الاطباء قاصرة جدًّا ولا سيما بعد ان يمضي على المريض سنتان او اكثر. فليس لكم الَّا الاعتناء بصحة المريض العامة ومراقبة احوالهِ الادبيَّة لكي لا يفرط في شيء

اخبار واكتشافات واختراعات

الاقتباس والانتحال

اعتاد مؤلفو الكتب ومحررو الجرائد العلميَّة والسياسيَّة ان يقتبس بعضهم من بعض بلا جناح عليهم ولكنهم يراعون في ذلك قاعدتين ضروريتين. الاولى ان لا يقتبسوا النبذ والمقالات الطويلة برمتها بل يكتفوا بالقليل منها وفي الغالب لا يزيد ما يقتبسونهُ عن ثلث الفصل او المقالة. والثانية ان يسندوا كل ما يقتبسونهُ الى الكتب او الجرائد التي يقتبسونهُ منها

وغنيٌّ عن البيان ان من ينشئ مقالة او يؤلف فصلاً او يترجم نبذة يكون لهُ في ما انشأهُ او ألفهُ او ترجمهُ حقٌّ شرعي

اي انهُ يصير مالكاً لهُ كمالكهِ لارض احياها او دار بناها او أداة صنعها او مال كسبهُ. وكل من اخذ منهُ هذا الحق بغير رضاهُ فهو مهتضم للحقوق . ولذلك يعاب الانتحال على المؤَلفين والمحررين كما يعاب اختلاس الاموال والارزاق . وقد رأينا جماعة من الكتّاب لا يراعون القاعدتين المتقدمتين ولعلهم لم يفطنوا الى ما في مخالفتها من اهتضام الحقوق المقرَّرة فرأينا ان نذكرهم بذلك عسى ان تغنينا هذه الاشارة عن زيادة الاسهاب

المرايا السحرية

يصنع الصينيون مرايا اذا انعكس النور عنها على حائط ظهرت فيهِ صور مختلفة غير ظاهرة في المرايا نفسها فسميت المرايا السحريَّة . وقد اختلف الباحثون في كيفية تكوُّن هذهِ الصور فذهب بعضهم الى انها تنقش على صفيحة المعدن نقشاً بالضغط قبل صقلها وصيرورتها مرآة فاذا صقلت بعد ذلك فالمعدن الذي تحت النقش يكون اكثف من غيرهِ فيعكس النور اكثر من بقيَّة سطح المرآة. الاَّ ان احد علماء الانكليز وجد الآن ان الصور تنقش على المرآة ثم تجلى فتزول حروف النقش ويصير بؤَراً مقعرة في سطح المرآة وهذهِ البؤَر المقعَّرة تجمع النور المنعكس عليها فتظهر فيهِ صورة ما كان مرسوماً فيها وهذا سر المرايا السحريَّة كما ثبت بالامتحان

اعتساف مجالس الصحة

اشبعنا الكلام في الجزء الماضي على تقرير مصلحة الصحة في القطر المصري فمدحنا ما يستحق المدح منهُ وانتقدنا بعض ما يستحق الانتقاد . ومما انتقدناهُ طلب مصلحة الصحة ان تكون خزانات المراحيض صماء . وقد عارضنا البعض في ذلك فرأينا ان نعود الى ايضاح هذا الموضوع

ولا يخفى انهُ لا تنتشر الكوليرا في مكة المكرمة او غيرها من البلدان حتى تقوم قائمة الاهالي واطباء الصحة في هذا القطر على مجارير الجوامع وخزانات المراحيض كأن السم الزعاف كامن فيها ومتى نجت البلاد منها نجت من كل خطر . ومعلوم ان الروائح الخبيثة مكروهة على كل حال ويجب التخلص منها بكل واسطة لكن اذا كانت رائحة الحلتيت خبيثة لم يكن ذلك دليلاً على انها مضرة بالصحة تميت من يتنفسها او تبتليهِ بالامراض الوبائية . وهذا شأن الغازات المتصعدة من المراحيض والمجارير فانها خبيثة جداً ويجب التخلص منها بكل واسطة من الوسائط ولكن ذلك ليس دليلاً على انها مضرة بالصحة او مسببة للامراض الوبائية بل ان الماء الزلال الذي لا تراهُ

العين لنقاوتهِ قد يكون مشحوناً بميكروبات الكوليرا وليس شيءٌ منها في اخبث الاقذار رائحةً . اي ليس كل ما هو خبيث الرائحة مضرًّا على الاطلاق ولا كل ما هو نظيف طيب الرائحة نافعاً على الاطلاق بل ان النفع والضرر من حيث الامراض المعدية يتوقفان على وجود جراثيمها اوعدم وجودها. اما المجارير فقد ثبت بالامتحان العلمي المدقق ان هواءها على خبث رائحتهِ اصحّ من هواء البيوت والشوارع وذلك ان مجلس مدينة لندن البلدي اختار بالامس احد العلماء للبحث في هواء المجارير التي في تلك المدينة فبحث في هواء مجرور بني منذ مئة وعشرين سنة وجرت الاقذار فيهِ كل هذه السنين الطويلة فوجد ان الميكروبات اقل فيهِ منها في هواء الشوارع . وبحث غيرهُ في هواء مجارير مدينة برلين فوجد بعضهُ خالياً من الميكروبات على الاطلاق وبعضهُ قليل الميكروبات جدًّا . ولعلَّ سبب ذلك ان ميكروب الفساد الذي يكون في الاقذار نفسها يميت بقيَّة الميكروبات فلا يصعد شيءٌ منها مع الغازات

هذا ما ثبت علمياً والاختبار يؤيدهُ والاَّ فلو كان ضرر المجارير شديدًا كما يزعمون لرأينا فتكها بالناس ذريعاً جدًّا لكن ذلك لا ينفي الضرر على اطلاقهِ فان ميكروبات بعض الامراض المعدية قد تخرج من الجسم مع المبرزات وتتصل منها الى ماء الشرب فتضرُّ بالذين يشربونهُ لكنَّ ذلك نادر جدًّا . ولا ينفي ايضاً وجوب منع الروائح الخبيثة من افساد الهواء . ومهما يكن من الامر فالتسرُّع في اوامر الصحة قبل البحث العلمي المدقق يقلق الخواطر ويزيد النفقات على غير جدوى

انتقاد المتضلعين وانتقاد المتطفلين

يعلم قراء المقتطف ان الدكتور ألفرد وَلِس الطبيعي الشهير ندٌّ لداروِن صاحب المذهب الداروني وقسيمهُ فيهِ وخصمهُ في اطلاقهِ على الانسان. وكل الذين يعترضون على مذهب داروِن يستشهدون بالدكتور ولس ويسيرون تحت رايتهِ . ولم تزل نار الجدال محتدمة بين ولس واتباع داروِن حتى الان لكنهم يعترفون لوَلِس بالسبق والتبريز في هذه المباحث الطبيعيَّة ولو خالفوهُ في استثناء الانسان منها . وبالامس ظهر كتاب لاحد العلماء المتطفلين على موائد العلوم الطبيعيَّة طعن فيهِ على داروِن واسلافهِ وحاول تفنيد ارائهِ بالقذف والتحقير وجمع فيهِ كل ما قالهُ خصوم داروِن في نقض المذهب الداروِني . ووقع هذا الكتاب في يد الدكتور ولس المشار اليهِ آنفاً فانتقدهُ

انتقاداً عنيفاً وقال ان موءلفهُ قرأ اكثر الكتب التي كتبت ضد دارون والف كتاباً على شاكلتها وجعلهُ اقبح منها كلها واسقم . ثم اخذ الدكتور ولس يفنّد مزاعم المولف ويبين فساد احكامهِ فاجاد وافاد واوضح الفرق بين انتقاد المتضلعين وانتقاد المتطفلين

الكوليرا وموءتمر باريس الصحي

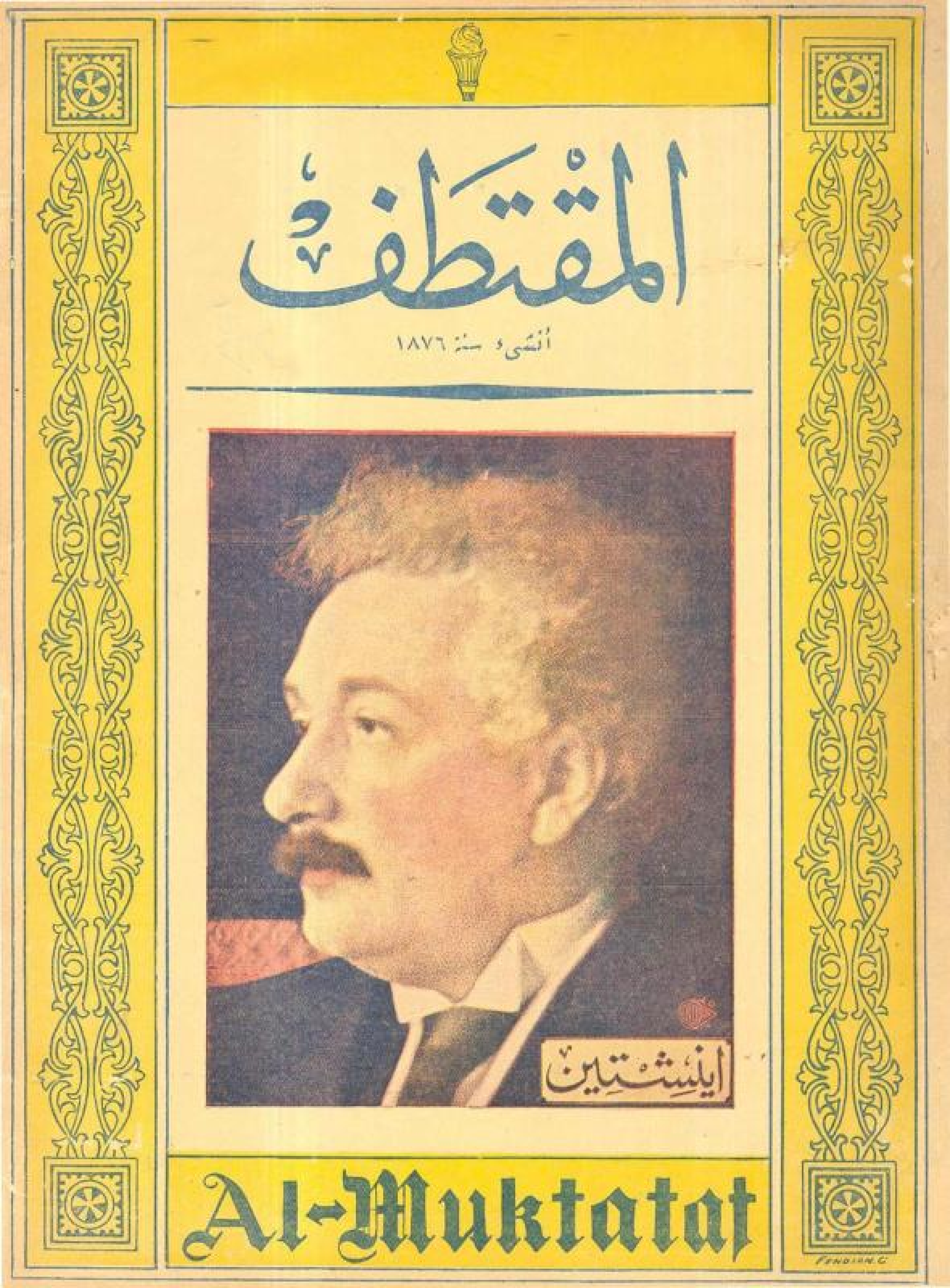
بعثت الحكومة المصريَّة بصاحب السعادة احمد باشا شكري والمسيو مفيل الى الموتمر الصحي الذي عقد في باريس للنظر في التحوطات الصحية لمنع الكوليرا. ويجب ان يكون لهذا الموءتمر شأن كبير في الديار المصرية وسائر المالك العثمانيَّة لان الكوليرا تنتابها من وقت الى آخر ويزعم الاوربيون انها طريق الكوليرا الوحيد الى اوربا . وقد اطلعنا الآن على رسالة في جريدة التيمس للدكتور كلين البكتريولوجي الشهير الذي يعدُّ اول ثقة في اوربا في المباحث البكتريولوجية قال فيها ما ترجمتهُ " ان غرض هذا الموءتمر الصحي على ما قالهُ مندوب فرنسا هو البحث في اصل الكوليرا الاسيويَّة ولا سيما في ما يتعلق بالحجاج والوسائط التي يمكن اتخاذها لوقاية اوربا منها الى ان قال ' والمنتظر ان جلالة السلطان الاعظم وشاه العجم يبذلان الجهد لمنع انتشار الكوليرا من المرافيء الاسيوية ' . وكل احد يتمنى لهذا الموتمر النجاح في رفع هذا الخطر الذي تهدَّد اوربا سابقاً من تلك الانحاء لكنهُ يتهدد اوربا الآن من انحاء اخرى وعسى ان يفلح الموءتمر في ازالتهِ منها او تخفيف اضرارهِ وانا اعني بذلك الخطر من فرنسا نفسها فقد استتب لفرنسا في الايام الماضية ان تصرف افكار الناس عنها الى غيرها وهي تبغي ذلك الآن ايضاً على ما يظهر من كلام مندوبها . فانها هي التي جلبت الكوليرا الى اوربا وذلك ليس من بلاد الدولة العليَّة ولا من بلاد العجم بل من بلاد تونكين . وقد جلبتها منها وتركتها تنتشر في فرنسا وتتصل منها الى ايطاليا واسبانيا وذلك سنة ١٨٨٤ و١٨٨٦ و١٨٩٢ . ففي سنة ١٨٨٣ ظهرت الكوليرا في القطر المصري وزعم الفرنسويون حينئذٍ انها دخلتهُ بسفينة انكليزية ثم ثبت انها دخلتهُ من مكان آخر

وفي سنة ١٨٨٤ ظهرت الكوليرا في طولون ومرسيليا وانتشرت منها في كل فرنسا ووصلت الى ايطاليا واسبانيا في السنتين التاليتين . وكان ورودها الى فرنسا في سفينة فرنسويَّة آتية من تونكين . وفي سنة ١٨٩١ و١٨٩٢ دخلت الكوليرا شمالي اوربا عن طريق العجم وروسيا ولكنها دخلت جنوبيها ايضاً عن طريق فرنسا فان

الفرنسويين جلبوها تلك السنة من تونكين فانتشرت في بلادهم بين شهر ابريل وسبتمبر ثم امتدت الى ايطاليا واسبانيا

ويظهر من ذلك ان الكوليرا انتشرت اربع مرات في السنين الاخيرة مرةً من بلاد الدولة العليَّة ومرةً من بلاد العجم ومرتين من بلاد فرنسا واردة اليها بالسفن الفرنسويَّة من بلاد تونكين وانتشرت منها في ايطاليا واسبانيا · وكل من يعلم شدة الاتصال بين مرافىء فرنسا وبقيَّة المرافىء الاوربية يحكم لاول وهلة ان بلاد فرنسا اشد خطرًا على اوربا من بلاد الدولة العليَّة وبلاد العجم من حيث دخول الكوليرا · ويتضح ذلك من قبيل آخر وهو ان الكوليرا الواردة على طريق بلاد الدولة العليَّة وبلاد العجم لا تصل الى اوربا الَّا بعد شقة طويلة وهي تفتك فتكًا ذريعًا في تلك البلاد فيشتهر امرها حالاً وتحوّط اوربا لها اتقاء شرها · والامر على ضد ذلك في فرنسا فانها على اتصالها ببقيَّة الممالك الاوربية لا يشهر ولاتها وجود الكوليرا فيها فلا يحتاط جيرانهم لها · مثال ذلك ان الكوليرا بقيت في مرسيليا كل الشتاء والربيع في اواخر سنة ١٨٨٣ واوائل سنة ١٨٨٤ ولم تعترف حكومة فرنسا بوجودها رسميًّا الَّا في اواخر صيف سنة ١٨٨٤ · وانتشرت في باريس وارباضها وشمالي فرنسا في الربيع والصيف من سنة ١٨٩٢ وبقي امرها مكتومًا زمانًا طويلاً · ومعلوم ان فرنسا امضت على عهود مؤتمر درسدن التي توجب على كل دولة من دول اوربا ان تعلن وجود الكوليرا حالما تظهر في بؤرة (foyer) فيها · ولكن كلمة بؤرة مبهمة فقد يعنى بها شخص واحد اصيب بالكوليرا وقد يعنى بها مئة شخص اصيبوا بها معًا · وانكلترا والمانيا تعلنان كل حادثة تحدث فيهما واما فرنسا فلا تفعل ذلك بل تعلن وجود الكوليرا في ايالة من ايالاتها متى صار لها فيها بؤرة كبيرة اي متى لم يعد كتمان امرها ممكنًا

ولذلك لا يتم عمل هذا الموتمر اذا انحصر بحثهُ في كيفيَّة منع الكوليرا عن دخول اوربا بطريق بلاد الدولة العليَّة وبلاد العجم لان الخطر على اوربا من فرنسا اقرب وآكد وسببهُ السفن الفرنسويَّة التي تجلب الكوليرا الاسيويَّة من بلاد تونكين والحكومة الفرنسويَّة التي تخالف عهود مؤتمر درسدن من جهة اعلان وجود الكوليرا رسميًّا · انتهت رسالة الدكتور كلين ولو سألت الفرنسويين لاثبتوا لك ان الكوليرا تنتشر بواسطة السفن الانكليزيَّة الواردة من بلاد الهند. والحقيقة ان اصحاب السفن الانكليزيَّة واصحاب السفن الفرنسويَّة ملومون على حد سوى ويجب عليهم ان يبذلوا الوسع في منع هذا الوباء من الانتشار


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء السادس من السنة الثامنة عشرة

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣١١

بلاد يابان وحكومتها

ما من شرقيٍّ انعم نظرهُ في تاريخ المشرق ورأى ما آلت اليهِ حال ممالكهِ بعد اتصال الاوربيين بها او جال في ممالك اوربا ورأى اركان عمرانها وانبساط ظل الراحة والرفاهة في ارجائها الاَّ تمنى ان ينهض الشرقيون كلهم الى مجاراة الاوربيين في فضائل عمرانهم ومسابقتهم الى كل ما يُحْمَد منهُ ليعود اليهم سالف مجدهم ويجاروا امم المغرب في نهضتهم الحديثة . وقد كتب الادباء في هذا الموضوع وحث الفضلاء على هذه المجاراة في مصر والشام والعراق وسائر ايالات الدولة العليَّة وبلاد فارس وممالك الهند منذ خمسين عاماً ولم يكفُّوا عن الحث والترغيب لكن لم يقترن القول بالعمل في مملكة من هذهِ الممالك كما اقترن في بلاد يابان فانها كانت منذ اربعين عاماً موصدة الابواب دون العمران الاوربي ودون كل اجنبي بل دون اهاليها اذا خرجوا منها ثم ارادوا العودة اليها حتى اذا عبثت الرياح بسفينة من سفنها وكسرتها في بلاد اخرى تعذَّر على ملاحيها دخول بلادهم ثانية [1] . لكنَّ هذه البلاد الشرقيَّة المتوغلة في المشرق الاقصى التي لم تلتفت الى اقتباس شيء من اساليب العمران الحديث الا منذ عشرين عاماً صارت الآن داراً لحكومة دستوريَّة منتظمة [2] ونشرت التعليم والتهذيب في كل انحائها وجعلتهُ الزامياً فبلغ عدد مدارسها الابتدائيَّة اكثر من اربعة وثلاثين الف مدرسة وعدد تلامذتها اكثر من

(١) ذكر ذلك الاستاذ دكسن في النسخة الجديدة من انسكلوبيذيا تشمبرس في الكلام على يابان

(٢) انظر مقالتي كونتة جرزي في مجلة القرن التاسع عشر في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٨٩٢

ثلاثة ملايين تلميذ [1] وشرعت في انشاء مكتبة (كتبخانة) عمومية سنة ١٨٧٢ فصار فيها الآن نحو مئة واربعين الف مجلد ودخلها من القراء سنة ١٨٩١ نحو ستين الفاً [2]

وتشتمل بلاد يابان على اربع جزر كبيرة ونحو اربعة آلاف من الجزائر الصغيرة ومساحتها معاً ١٤٨ الف ميل مربع وكان عدد سكانها سنة ١٨٩١ واحداً واربعين مليوناً و٣٢٣ الفاً من النفوس [3] واسم ملكها المالك فيها الآن متسوهيتو ويُطلَق عليهِ لقب الميكادو ويلقَّب باللغات الافرنجيَّة امبراطوراً وهو من عائلة يابانيَّة قديمة قيل انها تسلَّطت على بلاد يابان منذ ٢٥٥٠ سنة اي قبل التاريخ المسيحي بستمئة وستين سنة . وقد ولد سنة ١٨٥٢ ورقي الى عرش الملك سنة ١٨٦٧ واستتبَّ لهُ على حداثة سنهِ ان ينقل بلادهُ من الظلمات الى النور ويرقى بها من حضيض التأخر الى اوج التقدُّم كما سيجيء

وفي اواخر القرن الثاني عشر للميلاد ضعف شأن ملوك يابان وعظم شأن احد القواد فقبض على زمام الملك وتوالت الحروب الاهليَّة بين خلفاء هذا القائد والملوك الاصليين مدة اربع مئة سنة واخيراً استتبَّ الامر لقائد اسمهُ اياسو سنة ١٦٠٣ للميلاد فجعل مدينة يدو عاصمة ملكهِ وحكم خلفاؤُهُ فيها الى سنة ١٨٦٨ فصارت من اكبر العواصم ولكن هؤُلاء الملوك او القواد (ويلقب كل واحد منهم باسم شوغن) لم يخلعوا الملوك الاصليين ولا نبذوا طاعتهم بحسب الظاهر ولا نفوا سلطتهم الدينيَّة فبقوا ملوكاً بالاسم كما بقي الخلفاء العباسيون في آخر امرهم

ودخل البرتغاليون بلاد يابان سنة ١٥٤٣ للاتجار [4] ونشروا فيها الديانة المسيحيَّة [5]

---

(١) ذكر ذلك هزل في كتابهِ لسنة ١٨٩٤

(٢) كتاب هزل لسنة ١٨٩٣ في الكلام على مكتبة يابان

(٣) وعددهم بحسب احصاء حكومة يابان الرسمي ٤١١٢٢٠٠٥ منهم ٢٠٩٢٣٢٦٧ ذكراً و٢٠٢٨٩٦٣٨ انثى

(٤) ويظهر لنا ان تجار العرب وصلوا الى جزائر يابان ايضاً وسموها جزائر الرانج بدليل ما ذكرهُ ابو الفدا نقلاً عن ابن سعيد قال ((قال ابن سعيد جزائر الرانج مشهورة في السن التجار والمسافرين واعظمها جزيرة سريرة وطولها من الشمال الى الجنوب اربع مئة ميل وعرضها من كل طرف من الجنوب والشمال نحو مئة وستين ميلاً ومدينتها سريرة في وسطها يدخل اليها جون من البحر وهي على نهر وطولها قح ل وعرضها ح م)) اه . وهذا الوصف ينطبق على مدينة اوسا كا فرضة مدينة كيوتو العاصمة القديمة لانها على جون كبير وطولها ١٣٥ درجة و٢٥ دقيقة شرقي غرينج . ومعلوم ان الاقدمين كانوا يحسبون الطول من نهاية العمارة الغربية فيكون الطول الذي ذكرهُ ابن سعيد وهو قح ل اي ١٢٨ درجة قريباً من ذلك اما العرض وهو ح م اي ٤٨ درجة ففيهِ خطأ واضح لانهُ لا توجد فرضة بحرية في هذا العرض الا في شرقي سيبيريا

(٥) قال الكتاب اليابانيون انهُ تنصر منهم حينئذ نحو مليونين من النفوس

فأوجس اليابانيون منهم خيفة وطردوهم هم وكل الاجانب من بلادهم سنة ١٦٣٨ وابطلوا الدين المسيحي منها ونكلوا باتباعهِ تنكيلاً حتى لم يكد يبقى لهُ اثر[1] ومن ثم جعلت يابان تمنع دخول الاجانب منعاً تامًّا وظلت على هذه الحال الى سنة ١٨٥٣ حين جاءها الكومندور بري الاميركي باسطولهِ واضطرَّها الى عقد معاهدة تجارية مع الولايات المتحدة الاميركيَّة واقتفت دول اوربا اثر الولايات المتحدة وبعثت بسفرائها الى مدينة يدو عاصمة الشوغن

وكان كثيرون من اليابانيين ناقمين على الشوغن لانهُ كان يتجسس كل امورهم ويرتهن اولادهم ليضطرَّهم الى الطاعة وزادت نقمتهم عليهِ لانهُ اباح دخول الاجانب الى بلادهم فنشبت الحرب بينهُ وبين انصار الميكادو (اي الامبراطور) سنة ١٨٦٧ فدارت الدائرة عليهِ وعُقِد النصر للامبراطور في السنة التالية ودانت لهُ البلاد كلها. وكان انصارهُ عازمين على طرد الاجانب من بلادهم واطِّراح كل وسائل العمران الاوربي والعود بالبلاد الى حالتها الاولى لكن لما استتبَّ لهم النصر عدلوا عن هذه الخطة واطَّرحوا نير التقاليد القديمة وفتحوا ابوابهم للعمران الاوربي دفعةً واحدة وخطوا في ذلك الخطى الطوال وجُعلت مدينة يدو عاصمة المملكة كلها لكنها سميت توكيو اي العاصمة الشرقيَّة وعاصمة الامبراطور الاولى وهي مدينة كيوتو سميت سايكاي اي العاصمة الغربيَّة

وكان حكم الامبراطور استبداديًّا محضاً ولبث كذلك الى سنة ١٨٨٩ وحينئذٍ ابدلهُ بالحكم الدستوري وانشأ لحكومتهِ مجلس اعيان ومجلس نواب. والتأم هذان المجلسان اول مرة سنة ١٨٩١ وفي مجلس الاعيان نحو ثلثمئة عضو وهو يشمل كل الذكور من العائلة المالكة اذا كان سنهم اكثر من عشرين سنة وكل الحائزين على لقب برنس او مركيز اذا كان سنهم اكثر من ٢٥ سنة وكل الذين يختارهم الميكادو للمراتب العالية بناء على شهرتهم العلميَّة وكل من ينتخب من الحائزين على لقب كونت او فسكونت او بارون وبعض النواب الذين ينتخبهم اصحاب الاملاك الكثيرة

وهذه الرتب بين برنس ومركيز وكونت الخ حديثة في يابان احدثها الامبراطور سنة ١٨٨٤ وقلَّد بها اناساً من الرؤساء السابقين ومن الرجال الذين اشتهروا سنة ١٨٦٨ وهي خمس درجات درجة البرنس او الدوك وقد اعطيت لاحد عشر شخصاً ودرجة المركيز وأُعطيت لثمانية وعشرين شخصاً ودرجة الكونت وأُعطيت لخمسة وثمانين ودرجة الفسكونت

(١) كانوا يبتونهم صلباً وتمذيباً ولكنهُ بقي منهم بقية قليلة جدًّا الى ان دخل دعاة الديانة المسيحية اليابان بعد المعاهدات الاخيرة

وأُعطيت لثلثمئة وخمسة وخمسين ودرجة البارون وأُعطيت لمئة شخص وشخصين

وفي مجلس النواب ثلثمئة عضو ايضاً ينتخبهم الاهالي ويحق لكل احد ان يكون منتخباً اذا كان عمرهُ اكثر من خمس وعشرين سنة وكان يدفع من الضرائب اكثر من ثلاثة جنيهات في السنة. وكل ١٢٨ الف منتخِب ينتخبون عضواً واحداً . واعضاء هذا المجلس خمسة احزاب المتطرفون والاحرار والمعتدلون والمحافظون والمستقلون . وينقسمون الى قسمين كبيرين قسم يوافق الوزارة وقسم يعارضها مثل مجالس النوّاب في اوربا. ولا يحق للوزراء ان يكونوا اعضاء في مجلس النوّاب ولا في مجلس الاعيان ولكنهم يحضرونهما هم او نوّابهم اذا دعت الحال الى تفسير امرٍ او ايضاح غامض . وينتخب الامبراطور الوزراء ويعزلهم حينما يشاء فلا تسقط الوزارة بانحلال مجلس النوّاب . وكبير الوزراء الآن الكونت ايتو وهو رجل مشهور بالهمَّة والاقدام وقد هجر بلادهُ لما كان الخروج منها محظوراً على امثالهِ ومضى الى البلاد الانكليزيَّة لكي يتعلم فيها اصول العلوم والفنون فيستطيع تولي المناصب العالية في بلادهِ . فتعلم اللغة الانكليزيَّة ومبادىء العلوم الطبيعيَّة ودرس فنون الادارة ثم عاد الى بلادهِ وبذل جهدهُ في اصلاح شؤونها وتنظيم الحكومة الدستوريَّة فيها فافلح في ذلك لانهُ دخل البيوت من ابوابها

وفي بلاد يابان طائفتان عظيمتان عاونتا الامبراطور على قهر الشوغن وهما طائفة ستسوما وطائفة تشوسيو. وفي الطائفة الاولى اكثر من خمسة وعشرين الف محاربٍ شاكي السلاح ولذلك لم ترضَ باستتباب الامن والاغضاء عما كان لها من المزايا فشقت عصا الطاعة وجاهرت بالعصيان سنة ١٨٧٧ وامتشق الحسام اربعون الف محارب منها فتغلَّب الامبراطور عليها بعد قتال عنيف واثخن فيها حتى بلغ عدد القتلى والجرحى منها ثمانية عشر الفاً فخلدت الى السكون من ذلك الحين . والطائفة الثانية ليست اقل بسالة من الاولى فيرى الامبراطور ان لا بدَّ لهُ من تقريب رؤساء هاتين الطائفتين والقاء مقاليد الاحكام اليهم فتجد اكثر المناصب الحربيَّة والبحريَّة بيد رجال من الطائفة الاولى واكثر المناصب الاداريَّة بيد اناس من الطائفة الثانية ولذلك يكره المتطرفون حكومة البلاد ويحسبون رجالها من بقايا اهل البغي والاستبداد مع ان الوزراء من حزب الاحرار . وغرض الاعضاء المعارضين في مجلس النوّاب نزعُ السلطة من اهل السلطة القديمة وجعلُ الوزراء خدّاماً للامَّة لا رؤساء لها . وهم يسعون الى جعل الوزارة مرتبطة بانتخاب النوّاب كما هي في البلاد الانكليزيَّة أي جعلها من الحزب الذي يظهر بانتخاب النوّاب انهُ الحزب الاكبر

في البلاد حتى تكون كلمة الامة هي الحاكمة · وقد اتخذوا الى ذلك سبيلاً قوياً وهو الاعتراض على ميزانية الحكومة وطلب تخفيف الضرائب كما سيجيء في الجزء التالي

كنوز سينا

او الكتب العربية في طور سينا

في طور سينا دير قديم للروم الارثوذكس بناهُ الامبراطور يوستنيانس سنة ٥٢٧ للمسيح وجعلهُ حصناً حصيناً لكي يمنع غارات البدو عن الرهبان الذين فيهِ على ما ذكرهُ بطريرك الاسكندرية سعيد بن البطريق المؤرخ الشهير الذي نشأ في اواخر القرن التاسع وذكرهُ قبلهُ بروكوبيوس المؤرخ الذي نشأ في اواسط القرن السادس [١]. وبقي هذا الدير حصناً حريزاً من ذلك العهد الى الآن تحفظ فيهِ المسيحيون ما كان عندهم من نفائس الكتب حتى لا تعبث بها ايدي الزمان ولا تتلف بخراب المدن والاديرة . ولذلك وُجد في مكتبتهِ انفس الكتب القديمة واقدم نسخ التوراة والانجيل كالنسخة

الشكل الاول

السينائية التي وجدها فيهِ العالم تشندرف الجرماني واخذها منهُ بمساعدة قيصر الروس سنة ١٨٥٩ وهي الآن في مكتبة بطرسبورج [٢] وكالنسخة التي اكتشفتها فيهِ احدى النساء الانكليزيات منذ مدة وجيزة

وقد ذكرنا في احد الاعداد الماضية ان الدكتور غروت الالماني اكتشف في مكتبة

---

(١) ذكر ذلك الدكتور روبنصن في كتابهِ الشهير عن فلسطين Biblical Researches in Palestine المجلد الاول والثالث والاستاذ ستنلي في كتابهِ عن سينا وفلسطين

(٢) تجد تفصيل ذلك في كتاب مرشد الطالبين المطبوع في بيروت

هذا الدير كثيرًا من الكتب القديمة . ونسخ مُثُلاً كثيرة مما اكتشفهُ وبعث بها الينا فنظرنا فيها وتمكنّا من قراءة العربي منها . ومن اقدم الكتب التي اكتشفها نسخة من الانجيل بقلم مجهول شبيه بالعبراني والسرياني المعروف بالسطرنجيلي ويظهر من اول وهلة انهُ شبيه بمسند حمير كما ترى في الشكل الاول وقد رسمنا فيهِ السطر الاول والثاني والخامس من المثال الذي نسخهُ الدكتور غروت وفيهِ كلمة [ ] مكرَّرة مرتين والحرف الاول منها شبيه بالالف في الخط السطرنجيلي والخط الحميري والثاني شبيه بالياء في الخط العبراني والثالث شبيه باللام في الخط الفينيقي والعبراني(١) والحميري وعليهِ فالكلمة " ايليا " والسطور آيات من الانجيل حيث يذكر اسم ايليا مرتين وهذا هو المفتاح لحل بقية الحروف . ويظهر ان اللغة التي كتب بها شبيهة باللغة الارامية التي كانت شائعة في بلاد الشام في عهد المسيح ان لم تكن اياها ولا يبعد ان تكون هذهِ النسخة اقدم نسخ الانجيل كلها

وفي الشكل الثاني ثلاثة اسطر من خاتمة نسخة من الانجيل وهذه الخاتمة جزء من صفحة كاملة يقال فيها ما نصهُ :

(١) (فذاعت) الكلمة في الاخوة وظنوا بان ذلك التلميذ لا يموت

(٢) ولم يقل يسوع بانهُ لا يموت ولكن اذا اردت ان يمكث

(٣) حتى انا اتي فما عليك هذا هو التلميذ الشاهد على

(٤) هذا كلهِ وهو الذي كتبهُ وقد علمنا بان شهادتهُ

(٥) حق هي . . . . كثيرة صنع يسوع التي (لو) كتبت

(٦) واحدة واحدة ظننت بان العالم لا يسع الاسفار

(٧) التي تكتب . تمت بشارة يحنَّا الانجيلي الطاهر

(٨) بافصص. تم نسخ الاربعة اناجيل المقدسة

(٩) في نصف الصوم المقدس لصاحبها اسطفان

(١٠) بن فريج الانطاكي المعروف بالرويس كان علماني

(١١) وفي وقت نسخ الانجيل المقدس ترهب وصار

(١٢) اسمهُ ارساني وكتبهُ لهُ خاطئ مسكين ليس لهُ

(١٣) صلاح ولا في ساعة شلح (؟) من اهل السواد يعرف بسرور

(١) يتضح ذلك من مقابلة هذه السطور بصور الحروف المدرجة في الصفحة ٢٨٥ من المجلد ١٢ من المقتطف

(١٤) بن فريج من اهل النار رحم الله من قرأ ومن كتب وذكر

(١٥) كاتبهُ بالمغفرة وترحم عليهِ امين وكان ذلك في شهور سنة

(١٦) ثمان وثلثين واربع مايه الهلاليَّة وكان نسخهُ في الامانة

الشكل الثاني

وفي هذا الشكل صورة السطر الثامن والتاسع والسادس عشر من هذه الصفحة والخط قريب من الخط الكوفي ونقطهُ قليلة جداً كما ترى وقد التبست علينا كلمة في السطر الخامس فوضعنا مكانها نقطاً. وكلمة « لو » غير موجودة فيهِ ولكنَّ المعنى يقتضي وجودها. وكلمة يحنَّا غير مشكولة ولا منقوطة فقرأناها في اول الامر يحيا كما وردت في كتب العرب ثم رأيناها مضبوطة في مكان آخر « يحنا » بياء في الاول ونون قبل الآخر فظهر لنا من ذلك ان كتَّاب العرب الذين ضبطوا هذه الكلمة بالنقط اولاً اخطأُوا في جعل النون ياء فجعلوا الاسم يحيا بدل يحنَّا ومعلوم ان النون اصليَّة في الكلمة العبرانيَّة واليونانيَّة فلا وجه لقلبها ياء وفي الشكل الثالث سطران من صفحة فيها آيات مقتبسة من الاصحاح السادس من

الشكل الثالث

الرسالة الاولى الى تيموثاوس وتبتدئ هذه الصفحة هكذا

(١) (اوصيك) بين يدي الله محيي الكل وبين يدي يسوع المسيح

(٢) الذي شهد على ايام بلاطس البنطي بالاقرار الفاضل

(٣) ان يحفظوا هذه الامانة الفاضلة بغير دنس الى

(٤) وقت ظهور ربنا يسوع المسيح

وقد رسمنا السطر الثاني والثالث وخطهما قريب من الخط المتعارف الآن كما لا يخفى

وبقية المثل التي نسخها الدكتور غروت لا تقتصر على هذين النوعين من الخط العربي بل بعضها اقرب منها الى الخط الكوفي وبعضها اقرب الى الخط المعروف بالكنائسي. واكثرها من كتب دينية لكن بينها اوراقاً منسوخة من كتب علمية وادبية. من ذلك ورقة من كتاب طبي يقال فيها « وكذلك لا سبيل الى انبات الشعر في الصلع الطبيعي لان ذلك انما يكون من سبب طبيعي تغلب على مزاج الدماغ ومادة الراس » . وورقة من كتاب في الانواء يقال فيها « وفي اثني عشر منهُ (من مارس) تسقط الصدفة ويطلع فرع الدلو المقدم وفي خمس عشرة تهبُّ الجنوب وفي اربع وعشرين منهُ يستوي الليل والنهار باذن الله ». وورقة من كتاب ادبي يقال فيها « ايها الانسان اذا لقيت ربك وحذرت الطريق المؤدية الى الشر لم تقع في الشر » وخط هذا الكتاب حديث وفيهِ بعض الشكل

ورأينا بينها ايضاً كثيراً من الاوراق السريانية وورقة من المزامير سطر منها عربي وسطر سرياني وهي من المزمور السادس والاربعين وهذا نص السطور العربية

(١) (اعمال) الله التي جعلها ايات على الارض

(٢) اذ يرفع الحروب من اقاصي الارض

(٣) يسحق القسي ويرض السلاح

(٤) والاتراس يحرق بالنار ثابروا

(٥) واعلموا اني انا هو الله ارتفع

(٦) في الامم واتعالى على الارض رب القوات معنا

(٧) ناصرنا الله يعقوب

ومما بعث بهِ الينا قرطاسان من رق الغزال وهما اربع اوراق من كتاب ديني وعليهما كتابة عربية دينية غير قديمة العهد وتحتها كتابة عربية قديمة لم يبقَ الاَّ اثرها وقد قرأنا منها هذهِ العبارة وهي « وقاتل العمد لا تجوز لهُ وصية في مال ». والظاهر ان هذهِ القراطيس من كتاب فقهي وقد امحى خطهُ بتقادم عهدهِ او محي عمدًا وكُتب عليهِ كتاب ديني

هذا ولا يسعنا المقام لنصف بقية المُثُل ونذكر ما قرأناهُ منها ولكن ما تقدَّم كافٍ للدلالة على ان في مكتبة ديرسينا كنوزًا من الكتب النفيسة

نزع السلاح ونفي الحروب

مضى على ابن آدم الوف من الاعوام ولسان حالهِ يردّد قول ابي تمّام الذي قال

السيفُ اصدقُ إنباء من الكتبِ في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

وقد قامت الممالك بحدّ الحسام فلا تغمدهُ اختياراً وتوسدت لها السيادة برصاص البنادق فلا تطرحها الاَّ اضطراراً

وكتب الادباء وخطب الفضلاء في مساوىء الحروب وثقل نفقاتها وعبء معداتها والتجييش لم يزل قائماً على قدم وساق فقد بلغت نفقات اوربا على جنودها في العام الماضي نحو خمسة آلاف مليون من الفرنكات اي نحو مئتي مليون من الجنيهات وهي موزعة على ممالكها كما ترى في هذا الجدول

المانيا	٩١٩	مليون فرنك	الدولة العليَّة	١٧٧	مليون فرنك
روسيا	٩٠٠	" "	اسبانيا	١٥٦	" "
فرنسا	٨٩٠	" "	هولندا	٠٨٠	" "
انكلترا	٧٩٦	" "	سويسرا	٠٥٢	" "
النمسا والمجر	٣٥٥	" "	بلجكا	٠٤٧	" "
ايطاليا	٣٤٨	" "			

وجملة ذلك ٤٧٢١ مليون فرنك والممالك العشر الباقية من ممالك اوربا الصغيرة كالبرتغال واسوج ونروج واليونان والسرب ورومانيا انفقت ٢٤٤ مليون فرنك وجملة ذلك كلهِ ٤٩٦٠ مليون فرنك . هذا ما انفقتهُ ممالك اوربا في العام الماضي الذي توطدت فيهِ اركان السلم فما قولك لو نشبت حرب بينها فاضطرت ان تجمع رديف جيوشها وتحرق ما عندها من المعدات وتخرّب البلدان تخريباً فضلاً عما يهلك من النفوس ويتلف من الاعمال

وقد بذل الفضلاء جهدهم في الحث على ابطال الحروب والانذار بعواقبها الوخيمة فلم يلقوا مجيباً . ويذهب قوم من نخبة الكتّاب الآن الى ان ممالك اوربا ستضطر الى طرح السلاح قسراً بعد عهد قريب وتلتجيء الى التحكيم وذلك لان المخترعات الحربيَّة الحديثة ستُسترخَص بها الحياة حتى لا يستطيع الناس عليها صبراً فيتحالفون على ترك الحربيَّة دفعة واحدة

وقد وضع احد الكتّاب الاميركيين رواية بديعة في هذا الموضوع في جريدة الكوسموبُلتَن قال فيها ما ملخصهُ

خرج قوم من اهالي برازيل على حكومتهم وقبضوا على بوارجها فارسلت الى مدينة نيويورك باميركا تطلب اليها ان تجهز لها سفناً حربيَّة سريعة السير باحدث الآلات الحربيَّة لكي تطارد بوارج العصاة وتكسرها. فلم يمضِ بضعة اسابيع حتى اعدت مدينة نيويورك سفينة كبيرة وضعت فيها مدفعاً من المدافع التي تقذف الديناميت وتطوَّع ثلاثة من تلامذة المدارس الحربيَّة للسير في هذه السفينة وادارة ملاحيها والهجوم بها على العصاة فخرجت بهم في ليل حالك الظلام وكانوا جلوساً على ظهرها يتحدثون في امر بارجة كبيرة من بوارج العصاة لان واحدًا منهم دخلها منذ مدة وتفحصها جيدًا وعرف اخلاق اميرها وكان يصف لرفيقيهِ ما رآهُ فيها من مواقع القوة والضعف ورسمها لهما من كل وجوهها. فقال احد رفيقيهِ ليتنا وقينا هذا المدفع الديناميتي بترسين من الفولاذ بدلاً من ان نتركهُ معرضاً لمدافع العصاة فانهم ان احسنوا تسديد مدافعهم خرقوا مدفعنا بقنابلهم وحرمونا من الواسطة الوحيدة التي نرجو ان نفوز بها عليهم

فقال الاول لقد اصبت فان العصاة امنع منا لكن اذا نفذ القدر بطل الحذر. فقال الثاني هلمَّ بنا لننام ونستريح حتى اذا اصبح الصباح والتقينا ببارجة العصاة قابلناها بثبات جاش وانت يا صاح اجتهد على تدبير زورقك الذي يغوص تحت الماء فانك اذا فلحت بهِ كفيتنا مؤونة البارجة واذا هلكت فالحياة ظل زائل وفي موتك تربح زوجتك من شركة ضمانة الحياة خمسين الف ريال وان هلكنا كلنا فنحن شهداء العلم وان نجحنا فهناك الخير العميم والنفع المقيم

فقال الاول وكيف ذلك. فقال الثاني اننا اذا اصبنا بارجة العصاة بمدفعنا ابطل الناس طريقة الحرب الحاضرة لان القنبلة من قنابل هذا المدفع تمحق اكبر بارجة محقاً هي وكل من فيها وتصيِّرها هباء منثورًا. والرجل الذي يطلق تلك القنبلة يشتهر اسمهُ في الخافقين وتسير بذكرهِ الركبان ويعدُّ اعظم سفَّاكٍ من العلماء فيرى ملوك الارض ان الحرب لم تعد من الممكنات فيبطلونها ويلجأُون الى التحكيم لفصل ما يقع بينهم من الخصومات. وليس علينا الآن ان نسدّد مدفعنا الديناميتي حتى تقع قنبلتهُ على البارجة او قريباً منها ولا سبيل لنا اليها بغير ذلك لانها مصفحة بصفائح من الفولاذ (الصلب) ثخنها نحو ثلاثين سنتمترًا وليس عندنا مدفع كبير تقوى قنبلتهُ على خرق هذه الصفائح اما سفينتنا فليست مصفحة

وكل مدفع من مدافع العصاة الكبيرة يقوى على خرقها. فمعتمدنا على مدفعنا الديناميتي وزورقنا الذي يغوص تحت الماء ليقذف التربيد على البارجة وهي لا تراهُ وعلى المدفعيين الذين عندنا فانهم امهر في تسديد القنابل من مدفعيي العصاة. وفي بارجة العصاة كبش ينطح السفن فيبترها لكننا لا نخافهُ لان سفينتنا اسرع من البارجة فتهرب منها في معترك القتال اذا حاولت نطحها. ثم ان العصاة اذا علموا اننا نقذفهم بقنابل الديناميت هلعت قلوبهم وعجزوا عن مناجزتنا فصادق الآخران على كلامهِ وتصافحوا مصافحة الوداع ومضى كلٌّ الى مخدعهِ

وكان في السفينة مئتان من البحّارة كانوا كلهم نياماً حينئذٍ الا الحرّاس القائمين على حراستها ولا سيما حارس مختار منهم كان واقفاً امام المخزن الذي فيهِ الديناميت والريفلفر بيدهِ مخافة ان يكون في السفينة احد من العصاة فيطلق النار فيهِ ويوردها الهلاك في طرفة عين ولو هلك فيها. وفيما كان هذا الحارس ينظر الى قفل الباب ليرى ما اذا كان مقفلاً هجم عليهِ رجل بغتةً وضربهُ على ام رأسهِ ضربة القتهُ صريعاً ثم فتح الباب بمفتاح آخر كان معهُ والقى في المخزن فتيلاً مشتعلاً واسرع الى ظهر السفينة ورمى نفسهُ في البحر. ورآهُ حارس من الحرّاس الذين هناك يرمي نفسهُ في البحر فادرك سرّ المسألة حالاً وبادر الى مخزن البارود والديناميت فرأى حارسهُ صريعاً على الارض وكان ذلك الخائن (الذي القى الفتيل) قد غفل عن اقفال الباب فتحهُ هذا الحارس واطفأ الفتيل باسرع من لمح البصر ولو تأخر عشر دقيقة لاتصلت النار بالبارود والديناميت ولم يبقَ من السفينة عين ولا اثر. ثم اقام اثنين على حراسة المخزن وعاد الى ظهر السفينة

وكان في السفينة طبيب دخلها ليمتحن الميوسين (اي خلاصة العضلات) بالجرحى فقد قيل ان هذه المادة تنهض قُوَى الجرحى وتسرع شفاءهم وليمتحن العقار الذي استخرجهُ الدكتور كوخ من قطران الفحم الحجري وقال انهُ يقوي القلب فلا يهلع من سماع صوت التربيد ويشد العزائم فلا ترتخي مهما شاهد الانسان من اهوال الحروب

وسارت السفينة على هذا النمط والنور الكهربائي ينبعث منها وينير انحاء الافق قصد التفتيش عن بارجة العصاة الى ان بدت غرة الصباح ونهض البحّارة الى تناول الطعام وقضاء الاعمال المفروضة عليهم وفيما هم يفطرون رأى الرقيب سفينة في طرف الافق فلم يكد يخبر الربان بذلك حتى تفرق البحّارة واقام كلٌّ في موضعهِ المعين لهُ وتهيأ بحارة القارب الذي يغوص تحت الماء للنزول فيهِ واتي بقنابل التربيد الى ظهر السفينة . ورأى

العصاة السفينة كما رأتهم فتاهبوا لنزالها . واجمع رأي رؤساء السفينة على ان يقتربوا من بارجة العصاة حتى يصيروا على ستة اميال منها ويسير الزورق تحت الماء حتى يدنو منها ويلقي التربيد تحتها وتتظاهر السفينة بالهرب من امامها فان افلح الزورق بالقاء التربيد تحت البارجة فقد قضي الامر والاَّ فالاعتماد على المدفع الديناميتي

واحدقت الابصار نحو البارجة ورقبها الرؤساء بنظارة كبيرة في مقدَّم السفينة وللحال ظهر من البارجة اطار من الدخان الابيض ولم يكن الاَّ كلا حوْلَ ولا حتى وقعت قنبلة على احد سواري السفينة فبرتهُ بري القلم وكان على قمتهِ نوتيان بتكمان فوقعا مضرجين بالدماء . ثم اطلقت قنبلة اخرى فوقعت على نصف ميل من السفينة فاطمأَنت قلوب من فيها لانهم رأوا ان العصاة قلما يحكمون رمي القنابل . وللحال أُنزل الزورق وودَّع من فيهِ وداعاً لالقاء بعدهُ وادارت السفينة دفتها واخذت تبعد عن البارجة وظلَّ الزورق ماخراً تحت وجهِ الماء الى ان صار على نصف ميل منها فارتفع قليلاً ليرى من فيهِ مكانهم منها ولكنهُ لم يبلغ وجه الماء حتى رآهُ العصاة وسدَّدوا اليهِ اثني عشر مدفعاً من المدافع السريعة الاطلاق ورموا في البحر عشرة آلات من آلات التوربيد الكهربائي ولم يكن الاَّ لحظة حتى ارتفعت عمد الماء في الهوء وارتفع الزورق مع عمود منها ثم غاص في البحر وامحى اثرهُ . ورأى ذلك رؤساء السفينة فهلعت قلوبهم وترحَّموا على رفقائهم ولكنَّ ماهم فيهِ انساهم ما رأوهُ فاداروا سفينتهم نحو بارجة العصاة وانزلوا قاربين من قوارب التربيد لكي يشغلوهم بهما واتوا بقنبلة من قنابل الديناميت ثقلها خمسون رطلاً وادخلوها في المدفع الطويل المشار اليهِ آنفاً وتربصوا الى ان صارت سفينتهم على ثلاثة اميال من البارجة فاطلقوا هذه القنبلة الجهنميَّة فطارت في الهواء حاملة الموت الدؤام على جناحيها ثم انحدرت رويداً رويداً الى ان وقعت في الماء بعد احدى عشرة ثانية على نحو مئة متر من البارجة وللحال ارتفع من البحر عمود كبير من الماء الى علو مئتي قدم وماج البحر كأَن جبلاً وقع فيهِ وحملت امواجهُ البارجة ورفعتها الى طبقات الجوّ ثم حدرتها الى الحضيض كأَنها كرة تتلقفها الصوالج ولكنها لم تصبها بمكروه . وجهد ما احدثتهُ ان بحارة البارجة غابوا عن رشدهم بضع دقائق ثم افاقوا وعادوا الى اطلاق القنابل بعزيمتهم الاولى

ورأى رؤساء السفينة انهُ لم يبقَ لهم مناص الاَّ بتسديد المدفع الديناميتي حتى تقع قنبلتهُ على البارجة او بجانبها تماماً فأَتوا بقنبلة اخرى ثقلها مئتا رطل . ورأى العصاة ذلك فاخذوا يسددون بعض مدافعهم على درجات عالية لكي يصيبوا القنبلة وهي في الهواء

فتنفجر قبلما تصل اليهم . ولم تكد القنبلة تخرج من فم المدفع وتعلو في الهواء حتى تسارعت اليها القنابل من مدافع العصاة فاصابتها وفجرتها وهي على نحو مئة متر من البارجة وكان لانفجارها صعقة هائلة لم يسمع بنو آدم ارهب منها ووصلت قطع كثيرة منها الى البارجة فكسرت احد صواريها وطرحت كثيرين من ملاحيها قتلى وجرحى

وكان القاربان المشار اليهما آنفاً قد اقتربا من البارجة فلما سكتت مدافعها بسبب انفجار قنبلة الديناميت وانقشع الدخان ابطاءا في سيرهما لكي لا يراهما العصاة ولكن ربان البارجة لم يكن يغفل طرفة عين فرآهما حينئذٍ وصوَّب اليهما بعضاً من مدافعهِ السريعة فلم يكن الاَّ برهة وجيزة حتى تمزق احدهما تمزيقاً وانقلب الآخر على ظهرهِ فهلك كل من فيهما

واقتربت السفينة من البارجة ورأى اصحابها انهم اذا استطاعوا ان يرموا البارجة بقنبلة أُخرى من الديناميت فالظفر معقود لهم والبارجة هالكة لا محالة واذا استطاع العصاة ان يخرقوا المدفع الديناميتي بقنبلة من مدافعهم ويعطلوهُ فالظفر لهم لان مدافعهم اكثر واسرع وبارجتهم مدرعة والسفينة غير مدرعة

وكان في السفينة قنبلة من الديناميت وزنها خمس مئة رطل فاتوا بها ووضعوها في المدفع ولم تكد تخرج منهُ حتى اصابتهُ قنبلة في جانبهِ فثغرتهُ وعطلتهُ الاَّ ان قنبلة الديناميت سارت كملاك الموت لا تعبأُ بالقنابل المنهالة عليها انهيال السيل وانكسر جناح من جناحيها ولكنها ظلت سائرة الى ان وقعت في البحر على عشر اقدام من البارجة وللحال انشقت السماء ووثب البحر الى اعالي الجو وتمزق جانب من جانبي البارجة فغاصت في جوف الغمر بكل من فيها كأَنها لم تكن في الوجود

وبعد ايام قليلة قابل سفير المانيا وزير الخارجيَّة في روسيا وقال لهُ يرى جلالة مولاي الامبراطور انهُ قد ازفت الساعة لنزع السلاح والاعتماد على التحكيم العام في جميع المسائل الدوليَّة . فضحك الوزير وقال إنْ فعلنا ذلك فمن ينجينا من تعيير الاميركيين وافتخارهم علينا ولكنني لا ارى بدًّا من اجابة سؤْلك فليكن كما قلت . فتحالفت ممالك اوربا على نزع السلاح وابطال الحروب

هذا ولا شبهة ان ملوك اوربا جانحون الآن الى دوام السلم ولكن دوامهُ على الحالة الحاضرة كثير النفقات تضيع فيهِ الاموال والاعمار فلا يبعد ان يروا من المخترعات الحديثة ما يعرّض جنودهم ومعداتهم للهلاك في لحظة من الزمان فتدعوهم عاطفة الشفقة على الارواح والحرص على الاموال الى الاتفاق على طرح السلاح وهذا غاية ما يتمناهُ الفضلاء والادباء

الاحلام والكابوس والسومنمبولزم

معرَّبة بتصرُّف من جريدة العصر الاميركية بقلم حضرة رفعتلو اسعد افندي داغر (تابع ما قبله)

صدق الاحلام وكذبها

بقي علينا ان ننظر في الاحلام المنبئة بحوادث مستقبلة وعلى الخصوص بالموت او بحوادث جارية تعان في الحلم لن يكون بعيدًا عن مكانها. من ذلك ان شابًا عمرهُ تسع عشرة سنة كان في مدرسة كبيرة وكان يحب استاذهُ حبًّا فائقًا فمات ذلك الاستاذ وبعد قليل رآهُ الشاب في حلمهِ وسمعهُ يقول لهُ انهُ سيموت بعد قليل وعين لهُ اليوم والساعة التي يموت فيها فاخبر الشاب امهُ واصدقاءهُ بحلمهِ فعدُّوهُ منهُ توهمًا واذ لم يحدث تغير في صحتهِ كانوا في راحة بال من جهتهِ ولما اقترب اليوم المعين لم يروا فيهِ شيئًا خارقًا ولكنهُ بعد ما تناول الغداء على جاري عادتهِ دخل غرفتهُ واضطجع ومات

واليك حادثة أُخرى لا ريب في صحتها وهي ان سيدة ايقظت زوجها ذات ليلة بعد وفاة ابيها بسنة وهي باكية مذعورة ودموعها تجري على خديها وقالت لهُ انها رأت حلمًا ظهر لها فيهِ ابوها وقد جمع حولهُ كل اولادهِ في غرفتهِ المعهودة في بيتهِ القديم واخبرهم بان الميراث العائلي بيع للغرباء. ثم تراءى لها الحلم نفسهُ في الليلة التالية وبعد ذلك بيوم او يومين كانت تسير في شوارع البلدة فرأَت عصا ابيها بيد احد الغرباء وعليها طوق من ذهب مكتوبٌ عليهِ انها هبة من اولاد صاحبها الاصلي لحاملها فاثر فيها هذا المنظر تأثيرًا شديدًا حتى انها وقعت في الحال مغشيًّا عليها وبعد البحث وجد ان العصا اعطيت لهذا الرجل في اليوم السابق لحلمها الاول

وهذا يأتي بنا الى ذكر حادثة وليم تنانت الاميركي فان هذا الرجل كان مشهورًا في الوعظ ولهُ صديق حميم يدعى الدكتور رولاند وهو واعظٌ ايضًا وكان رجلٌ آخر يدعى توما بل مشهورٌ بالسرقة والسلب والغدر وسائر انواع الجرائم وكان بينهُ وبين الدكتور رولاند مشابهة شديدة فانتحل اسمهُ واحتال على البعض في ولاية نيوجرزي ونهبهم وفر هاربًا داعيًا نفسهُ في كل مكان باسم الدكتور رولاند ولما ارتكب هذه الجريمة كان وليم تنانت والدكتور رولاند يعظان في ولاية بنسلفانيا ومعهما رجلان عاميان ولما رجع الدكتور رولاند اتُّهم بالسرقة التي ارتكبها توما بل فأُحضر الى المحكمة وشهد اصحابهُ تنانت واندرسون وستيفانس واقسموا انهم سمعوهُ في اليوم نفسهِ يعظ في بنسلفانيا فأُطلق

سراحهُ وبعد بضعة اشهر دعي وليم تنانت واندرسون وستيفانس الى المحاكمة مشكوًا عليهم بانهم شهدوا زورًا وحلفوا كذبًا فحوكم اندرسون اولاً ووجد مذنبًا واما تنانت وستيفانس فأُرجئت محاكمتهما الى الجلسة التالية وفيها توفق ستيفانس الى دفع الاتهام ببعض الوسائط فأُخلي سبيلهُ واما تنانت فأبى ان يطلب مساعدة احد والقى اتكالهُ على الله في تبرئة ساحتهِ واليك ما جاء في تاريخ حياتهِ في هذا الشأن

« بينما كان تنانت سائرًا الى المحكمة اذا برجل وامرأة اوقفاهُ في الطريق وسألاهُ عما اذا كان اسمهُ تنانت فاجابهما نعم واستطلع طلع امرهما فقال الرجل انهُ من ولاية بنسلفانيا وان رولاند وتنانت واندرسون وستيفانس نزلوا مرةً في بيتهِ وانهُ قبل مجيئهما استيقظ هو وامرأتهُ ليلاً وقص كلٌ منهما على الآخر حلمهُ ومؤداهُ ان وليم تنانت في ضيق عظيم ليس في امكان احد غيرهما تخليصهُ منهُ ثم ناما ايضًا فرأيا مرةً ثانية نفس الحلم فتأثرا من ذلك وجاءا يطلبانهِ مسرعين متلهفين الى الوقوف على ما ينبغي لهما ان يفعلاهُ »

وكان من شهادة هذا الرجل وزوجتهِ واقرار غيرهما ممن يعرفون توما بل معرفة حقيقيةً أن تبرأت ساحة تنانت ورولاند وأُطلق سراحهما

ففي تفسير احلام كهذهِ تختلف الآراء وتتضارب الافكار فالبعض يسندونها الى قوة فائقة الطبيعة مدَّعين انها مبعوثة منهُ تعالى اعلانًا لشعبهِ وانذارًا والبعض يختارون التقدير المعروف بالتأثير عن بعد (Telepathy) او ينسبونها الى ادراك فائق على أن الفحص والبحث التام في عدد كثير من الحوادث المأثورة عن الانذار بالموت والاعلان عن حقائق جارية وسالفة والانباء بامور مستقبلة لم يثبتا ان في هذهِ الاحلام قوة خارقة او تاثيرًا عن بعد او ادراكًا يفوق ادراك الحواس بل ان الحوادث المشار اليها تحل كلها بدون افتراض شيء من هذه

وقد تأسست الجمعيَّة السيكولوجيَّة (الباحثة عن النفس) سنة ١٨٨٢ وعملت على الفحص والبحث من ذلك الحين وهي مؤلفة من رئيس ونائب واعضاء عاملين ومراسلين كلهم من اهل العلم والعرفان والممتازين بحسن التدين وقد عنَتْ هذهِ الجمعيَّة بأمر ما قيل من ان الافكار لتأثر بعضها من بعض على غير طريق المشاعر ولا ريب في ان الاحلام محمولة على هذا الموضوع ولذا صرفت الجمعيَّة نحوهُ اهتمامًا عظيمًا واعتناء جزيلاً وكان من خلاصة ابحاثها المجموعة في مجلدين ضخمين ان ليس في جميع الحوادث التي شاهدها اعضاؤها في الاحلام ما يؤيد صحة التأثير عن بعد

وعلماء هذه الجمعية يسلمون بأن الاحلام مبهمة ومشوشة ولذلك فالمعرفة السابقة بالحوادث توءثر بسهولة في كيفية تذكر الحالم ويقرون بان ملايين من الناس يحلمون كل ليلة ويكون مجال الاحتمالات في احلامهم بلا حدّ. ولكنك كثيرًا ما تجد ادلتهم ركيكة غير مبنية على مبادىء علمية محضة فاذا حلم شخص بموت شخص مات قبل الحلم بعدة ساعات عدوا ذلك من باب تأخر الادراك اي ان تاثير الخبر لم يقدر ان يزاحم التأثيرات الحسية القوية في حالة اليقظة فبقي كامنًا حتى ارخى الظلام سدوله وسادت السكينة وخلا له جوّ التدرّج والانتشار فظهر تاثيره في النفس

وتذكر الاحلام يتوقف على العادة والتمرن في قصها لانه وُجد بالاختبار ان هذا التمرن يوءثر في جعل الحلم يراجع على الدوام فقد ظلّ بعضهم مدة خمس وعشرين سنة يرى من وقت الى آخر حلمًا بموت اخيهِ غرقًا وكان يراجعهُ في الحال كما قصهُ على غيرهِ باسهاب . والاحلام المخيفة التي لا تصدق كثيرة العدد واذا حلم الانسان انهُ سيموت قريبًا فكثيرًا ما يوءثر فيهِ هذا الحلم تاثيرًا شديدًا وتكون نتيجة ذلك عليهِ وبالاً فالتلميذ المذكور سابقًا كان من عائلة معرضة للموت الفجائي بداء القلب وقد مات له اخ فجأة بدون انتظار وهو في فراشهِ . فحلمهُ كان شديد الاثر عليهِ حتى انهُ وثق بصدقهِ واستعد له بفكرهِ فلو عولج العلاج المناسب لبقي حيًّا وقد حلم شاب آخر مثلهُ فعولج ولم يمت وذلك ان الطبيب سقاهُ جرعة كبيرة من الكلوروفورم في اليوم المعين لموتهِ بحسب الحلم فنام نومًا عميقًا ولما استفاق ورأى الساعة المعينة لموتهِ قد مضت من مدة طويلة طابت نفسهُ وفارقهُ القلق ونجا من مخالب الموت

والحلم الذي يتفق لشخصين عن شخص ثالث قلما يصدق فقد رُوِي محققًا عن امّ وابنها انهما رأيا في ليلة واحدة حلمًا واحدًا مفادهُ ان الابن قال لامهِ انهُ ذاهب في سفر طويل وانها اجابتهُ (هوذا انت مائت يا ابني) ولكن ذلك لم يصدق البتة . ونقل ان احد الشبان رأى في حلمهِ ان اباهُ مات حريقًا في فندق وفي نفس الليلة رأت احدى صديقات تلك العائلة نفس الحلم وهذا أيضًا لم يصدق منهُ شيء البتة

اما حلم شاهدَيْ وليم تنانت المذكور آنفًا فيلاحظ فيهِ اولاً ان حادثة محاكمتهِ ذاعت وملأت الاسماع وثانيًا ان تنانت وستيفانس واندرسون كانوا يعرفون المكان الذي نزلوا فيهِ في بنسلفانيا وكان يسهل عليهم ان يستقدموا منهُ شهودًا لتبرئة ساحتهم وثالثًا ان الفترة بين محاكمة رولاند ومحاكمة تنانت وارتياح الجميع حينئذٍ الى موضوع

الدين الداخل في هذه المسألة والهياج الناشىء عن توقع الحاكمة الآتية – كل هذا يرجح ان كل من سمع وعظ رولاند صار لهُ المام بهذه الحقائق فيكون الحل الطبيعي لذلك ان الشاهدين عرفا كل ما حدث وتكلما او سمعا غيرهما يتكلم عن المحاكمة فحلما بها وكان حلمها المزدوج مجرد اتفاقٍ عارض ليس الأ

ولا جدال في احتمال الاتفاق في حوادث البشر فقد قال رجلٌ لصديق لهُ في الرابع من شباط (فبراير) سنة ١٨٨٨ «سيقع اليوم ثلج» ولم تكن لهُ من علامة عند قولهِ هذا لكن لم يفترق احدهما عن الآخر حتى اخذ الثلج يقع متكاثفاً فسألهُ صديقهُ كيف درفت ذلك فاجابهُ انني فقدت وحيدًا لي في مثل هذا اليوم منذ ثلث واربعين سنة وكان ثلج حينئذٍ وهكذا كان في الرابع من شباط كل سنة بعد ذلك ولهذا كنت معتقدًا انهُ سيكون ثلج اليوم ايضاً

وقد عُلم بالاختبار انهُ لم تخلُ سفينة على البحر المحيط من راكبٍ رأى في حلمهِ ان السفينة ستغرق ولكن السفن التي تغرق كل عام قليلة جدًّا بالنسبة الى التي لا تغرق

مشاهد اوربا

١٩

متحف سوث كنسنتن

اخذت القلم لاصف متاحف لندن وفي نيتي ان اجعل وصفها في رسالة واحدة لانني دخلتها ومخيلتي مفعمة بالصور الخياليَّة . وذاكرتي متعبَة بما جمعتهُ من متاحف باريس وجنيفا وميلان والبندقيَّة وانا كمن اتخم من فاخر الطعام وصاحب البيت يزيدهُ الوانًا. اوسكر من معتَّق المدام ولا يزال يتحرك حانًا ليدخل حانًا . فلم ارَ كل ما مررت بهِ ولا انعمتُ نظري في كل ما رأيتُ لكنني لم اكد اشرع في الوصف حتى تجلَّت لي معانٍ كثيرة لم تخطر في خاطري وانا في تلك المتاحف . ومقدمات ونتائج ارتسمت في ذهني وانا بها غير عارف. مصداقاً لما اثبتهُ بعضهم من ان في النفس مخادع تعي صور المرئيَّات ولوكان الانسان عنها غافلاً وتحتفظ ما يلوح في الذهن من المعلومات الى ان تدعوا اليها دواعي الحال ولذلك طالت هذه الرسائل اكثر مما قدَّرتُ لها

وقد اشرت سابقاً الى ان من يدخل مدينة لندن من البلاد الشرقيَّة يسوءهُ اللون

الاسود الحالك المتغلب على مبانيها ويحكم لاول وهلة انهُ سناج الدخان لصق بحجارتها ونقوشها وهي منهُ تتلطخ كما تتلطخ الحسناء اذ سوّد الفحم يديها . لكنهُ اذا اوغل في المدينة وخرج الى الاحياء الجديدة المباني رأى المنازل تنجلي كالعرائس بالحلى الموشاة وفي جملتها دار هذا المتحف والدور العلميَّة المجاورة لها فان اكثرها مبنيٌّ بالاجر البرتقالي الذي طال شواؤُهُ حتى صار كالخزف المدهون وتأنق المهندسون في رسمهِ والبناؤون في بنائهِ فضاهى القصور المبنيَّة بفاخر المرمر

ومعلوم ان ليس في البلاد الانكليزيَّة وزارة خاصة بالمعارف ولكنَّ فيها ديواناً يهتم بالتعليم وينفق عليهِ من مال الحكومة بين ثلاثة ملايين واربعة ملايين من الجنيهات كل سنة عدا ما يُنفَق عليهِ من مصادر اخرى حتى تبلغ النفقات نحو تسعة ملايين من الجنيهات . وهذهِ الدار من جملة ما يهتم بهِ وهو ينفق عليها نحو نصف مليون من الجنيهات في السنة فلا عجب اذا اتسعت سريعاً وجمعت انخر التحف واغلاها . وفيها ستة اقسام الاول للنقوش والتماثيل والحلى والجواهر ونحو ذلك من المصنوعات التي يراد بها الزينة والزخرفة . والثاني للصور ولا سيما التي صوَّرها مصورون من الانكليز . والثالث مكتبة للفنون فيها سبعون الف مجلد ومئة وتسعون الف رسم . والرابع مكتبة للعلوم فيها ستة وستون الف مجلد . والخامس مدرسة لتعليم الرسم والنقش والتصوير . والسادس مدرسة لتعليم فن التعليم

والقسم الاول وهو المتحف الحقيقي من اوسع متاحف المسكونة وفيهِ من كل ما ابتدعتهُ مخيلة الصنَّاع في كل زمان ومكان وما صنعوهُ في الحجارة الكريمة من الالماس الى العقيق وفي المعادن من الذهب الى الحديد وفي الزجاج والعاج والخشب والخزف والحرير والصوف والقطن والكتان فترى فيهِ الحلى على اشكالها وانواعها من التيجان والقلائد والخواتم والاقراط ومن ذوات الجواهر الكبيرة من الالماس والياقوت والزمرد الى ما هو مرصع بقطع زجاجيَّة شبيهة بالجواهر . ومما صُنع في الهند والصين ويابان والمكسيك وجزائر البحر الى ما صُنع في مدينة لندن نفسها . ومما صنع في عصر الفراعنة واليونان والرومان وقدماء الهنود والاميركيين الى ما صنع في هذا العصر . ويدخل تحت ذلك قدر كبير من الاختام المشهورة والوسامات والنياشين والجواهر الملكيَّة . والمصوغات من الذهب والفضة والنحاس المذهب او المفضض كثيرة جدًّا لا يأخذها حصر وكذلك الآنية الزجاجيَّة والبلورية وفي جملتها اناء كبير من البلور الصخري

صُنع في بلاد الروم في القرن التاسع او العاشر للمسيح وهو قطعة واحدة مجوفة كأنهُ سبك سبكاً . والظاهر ان القدماء كانوا ابرع من المحدثين في تجويف الاجسام الصلبة فقد شاهدت في ضواحي بيروت جرَّة كبيرة مفرغة وهي من الرخام الصلب وعنقها دقيق جدًّا بالنسبة الى جوفها وقد وجدت مدفونة في الارض ولعلها من عصر اليونان او الرومان

اما آنية الخزف فهي واسطة عقد هذا المتحف وبيت قصيده وهي مجموعة من افخر ما صنعهُ اهالي الهند والصين واليابان واليونان والرومان والعرب والاسبانيون والايطاليون والجرمانيون والفرنسويون والانكليز . وقد مضي عليَّ سنون كثيرة ارى الآنية الصينيَّة واعجب من مغالاة الناس بها واجماعهم على استحسان صورها ونقوشها وانا لا ارى فيها صورة جميلة ولا نقشاً بديعاً ولا شيئاً يستوقف النظر لا من حيث الاختراع ولا من حيث مطابقة الصور للاشياء الطبيعيَّة فلما رأيت الآنية المعروضة في هذا المتحف زال العجب والاستغراب وظهر لي كأن الذين نادوا اولاً بجمال الآنية الصينيَّة وفاخروا بها رأوا آنية مثل هذه وكرَّر الذين جاؤوا بعدهم نداءهم بالتقليد والمتابعة سواءٌ رأوا هذه الآنية او لم يروها

والآنية الصينيَّة واليابانيَّة التي في هذا المتحف كثيرة تعدُّ بالالوف واكثرها مثلما يُرَى في بقيَّة المتاحف ولكن الجميل منها البالغ حد الاتقان في التصوير والتلوين لم ارَ مثلهُ في متحف آخر . وهناك مجموع من الآنية الخزفيَّة اهدتهُ حكومة يابان الى هذا المتحف وفيهِ اناءٌ صنع سنة ٦٤٠ قبل المسيح واناءٌ آخر صنع سنة ٧٣٠ للمسيح وآنية كثيرة من القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر

وفي المتحف آنية من عمل بالسي الخزاف الفرنسوي الشهير ومن معمل سافر ومن الآنية التي صنعها العرب في اسبانيا ومصر

اما مصنوعات اليابانيين والصينيين في النحاس والبرنز والحديد فحدّث عنها ولا حرج ولا سيما النسر الحديدي الذي صنعهُ ميوشن منهارو احد صنَّاع يابان في القرن السادس عشر وهو الذي يقول فيهِ شاعرهم ما ترجمتهُ بالحرف الواحد

لم يقم تحت السماوات أمروءٌ كميوشن منهارو في الحدادهْ

وقس على ذلك مصنوعاتهم في العاج واللك والجلد وسيوفهم وحرابهم ودروعهم وتروسهم واسلحتهم المختلفة فانك ترى منها شيئاً كثيراً معروضاً في خزائن هذا المتحف وكلهُ دالٌّ على حذق الشرقيين وصبرهم وتأنيهم

وهناك سبع خزائن مملوءَة اسلحة مجموعة من جميع الممالك ومن ازمنة مختلفة وبعضها مرصع بالجواهر وبينها كثير من السيوف الدمشقية الذائعة الصيت التي نسي الدماشقة صناعتها كما نسوا كثيرًا من صنائع اسلافهم · وكثير من الخواتم المصرية واليونانية والاترسكانية والرومانية والاسرائيلية ومن خواتم اهالي القرون الوسطى · ومن الساعات والمزاول (الساعات الشمسية) القديمة

والتحف التي في هذا المتحف بعضها اتَّصل اليهِ بالشراء وبعضها بالهدية والهبة وبعضها لم يزل لاصحابهِ ولكنهُ معروض فيهِ ليستفيد الناس من رؤيتهِ · والهبات كثيرة ثمينة يقدَّر بعضها بمئات الالوف من الجنيهات · وهذا هو الكرم الذي يفضلنا بهِ الاوربيون · فان الذي يهب مجموعًا من الاسلحة قضى العمر في جمعهِ وانفق عليهِ الالوف المؤلفة من الدنانير ورحل لاجلهِ الى الاقطار البعيدة وأحلَّهُ افضل محلٍّ في دارهِ حتى كاد يعبدهُ لَأَكرمُ ممن يتصدَّق بنصف مالهِ ولا سيما اذا لم يتعب في كسبهِ

وفي هذا المتحف كثير من التماثيل والانصاب والنقوش والزخارف مما يكون في المباني العظيمة حول الابواب والكوى او في المذابح والمحاريب او على الاطناف والشرفات وقد أُتي بهِ من البلدان التي وُجد فيها لاشتهارهِ بحسن الصناعة · وما لم يمكن نقلهُ من التماثيل والانصاب وبقية المصنوعات صُنع لهُ شبهٌ يماثلهُ من الجبس وصبغ بلونهِ فترى في هذا المتحف شبهًا لعمود تراجان القائم في رومية وهو العمود الذي احتذاهُ بونابرت في سبك عمود فندوم والشبه قائم في المتحف قطعتين كبيرتين كبرجين عظيمين مغطين بالصور البارزة · وقد كنت معجبًا بعمود فندوم فلما رأيت شبه عمود تراجان الذي صنع قبلهُ بالف وسبع مئة عام قلت لم يترك الاول للآخر شيئًا · وترى هناك شبهًا لجانب من قصر الحمراء المشهور بغرناطة ومن الخزانة التي وُجدت في دار منزل بطليطلة · واشباهًا لاكبر التماثيل والانصاب المشهورة بحسن صناعتها كتماثيل آلهة اليونان والرومان وبعض الانصاب الحديثة . وتماثيل الصنَّاع المشهورين كفيدياس النحات اليوناني الذي توفي سنة ٤٣٢ قبل المسيح وابلس المصوّر اليوناني الذي توفي سنة ٣٣٢ قبل المسيح وبيزانو النحات الايطالي الذي توفي سنة ١٢٧٣ للمسيح وطرل الصائغ الانكليزي الذي توفي سنة ١٣٠٠ وغوجون النحات الفرنسوي الذي توفي سنة ١٥٧٢ ورفائيل ومخائيل انجلو وتشان وغيرهم

وفيهِ اشباه التحف الذهبية والفضية والنحاسية التي في بقية معارض السلطنة الانكليزية او غيرها من المعارض الاوربية وهي مصنوعة بالترسيب الكهربائي

وفيهِ ايضاً كثير من المصنوعات المصريَّة والشاميَّة من الخشب المخروط (المشربيَّة) والمرصع بالصدف والعاج والابنوس ومنها منبر كامل من احد مساجد القاهرة

وبالقرب من هذا المتحف دار كبيرة للمصنوعات الهنديَّة خاصةً وهي آية من آيات الدهر بما جمعت من فاخر الصناعة الهنديَّة وقد طفتُ فيها مرتين وانا اظن نفسي في حلم لا في يقظة فالحلى والجواهر والمصوغات من الذهب والفضة ملقاة في الخزائن كأنها آنية من النحاس والخزف لكثرتها. وفي بعضها من حسن الصناعة ودقة النقش ما لا مثيل لهُ الَّا بين مصنوعات اليونان والرومان. والآنية النحاسيَّة تفوق الوصف بكثرتها وبديع نقشها وزخرفتها. والمنسوجات الحريريَّة والصوفيَّة والقطنيَّة من افخر انواع الكشمير الى ابسط النسُج القطنيَّة ومن كل ما ينسج في ممالك الهند الواسعة وما جاورها من البلدان الى بلاد فارس منشورةٌ على الجدران او مطويَّة في الخزائن او مخيطة اثواباً تلبسها تماثيل مصنوعة في شكل رجال الهند ونسائهم وهي اما ساذجة او موشَّاة بابهى الالوان ومطرَّزة بالخيوط الذهبيَّة والفضيَّة ومرصعة بالجواهر الكريمة. وهناك شيءٌ كثير من حلل الملوك وجواهرهم واسلحتهم وعدد خيلهم ومن كل ما جادت بهِ قرائح صنَّاع الهند منذ الفي سنة الى الآن. وفي هذه الدار ايضاً اشباهٌ لمباني الهند الشهيرة من القصور والهياكل والمساجد وهي التي رآها كبار المهندسين فقالوا ان صنَّاع الهند ولا سيما المغول منهم فاقوا صنَّاع الارض قاطبة في البناء والنقش ولم يبلغ شأوهم المصريون الاقدمون ولا اليونان ولا القوط ولا احد من الامم الغابرة او الحاضرة

وممَّا هو حريٌّ بالذكر ان الهدايا التي أُهديت الى دوق يورك نجل ولي عهد ملكة الانكليز والى زوجتهِ معروضة في هذا المتحف بقرب المعرض الهندي وهي شاهد بما للعريس وزوجتهِ من الحب والمكانة في نفوس الامة الانكليزيَّة وملوك الارض وامرائها. والهدايا المعروضة نحو الف وخمس مئة هديَّة وقد تكون الهديَّة منها مهداةً من شخص واحد او من ولاية كبيرة وقد تكون شيئاً واحداً او اشياء كثيرة ورأيت بينها الاكاليل والعقود والقلائد والاساور والخواتم والمراوح والدبابيس والساعات وكلها مرصَّع بافخر الجواهر من الالماس والياقوت والصفير والزمرد واللؤلؤ وما اشبه وآنية الطعام والشراب والموائد والكراسي والخزائن والمكاتب والكتب والصور والتماثيل والسروج والمركبات ونحو ذلك ممَّا يطول شرحهُ ويتعذَّر عليَّ وصفهُ وهي من الذهب والفضة والعاج والخزف الصيني والبلور والخشب والحرير والجلد. وكل المعارض والمتاحف التي زرتها حتى الآن

كنت ارى فيها الرجال كالنساء او اكثر منهنّ عدًا اما معرض هذه الهدايا فاكثر زوّاره من النساء فانني دخلتُ الغرفة الموصلة اليهِ حالما فتح بابها ولم يكن الأكلا حولَ ولا حتى رايتها ازدحمت ببنات حواء وليس بينهنّ الاّ نفر قليل من الرجال فمشينا سراعًا امام هدايا الدوق واكثرها من الاثاث والرياش حتى اذا بلغنا الحلى والجواهر المهداة الى زوجتهِ بطؤ المسير جدًا فغصّ الرواق وكدنا نختنق من الازدحام لان الماشيات امامنا ابَين الأان يمعنّ نظرهنّ في كل هديَّة ويعرفنَ اسم مهديها . ولا ادري ماتفعل العروس بكل هذهِ الهدايا ولا سيما ما كان منها من نوع واحد فالمراوح اثنتان وعشرون واكثرها مرصع بالالماس . والخواتم والاساور والقلائد كثيرة ايضًا وهي من ابدع ما صنعهُ الصاغة واثمن ما رصّع بالحجارة الكريمة ومن ذلك اكليل من الالماس اهدتهُ اليها ولاية سري واكليل وعقد وقرطان وعقدتان اهداها اليها ابوها وامها وهي مرصعة بالالماس والفيروز . وعقد من الالماس واللؤلؤ اهدتهُ اليها ٦٥٠ امرأة من نساء انكلترا . وسوار من الصفير والالماس اهداهُ اليها قيصر الروس وزوجتهُ . والظاهر ان لا اعتبار عندهم لثمن الهديَّة فهدايا بعض الملوك بسيطة رخيصة الثمن وهدايا بعض الرعايا الذين لا لقب لهم ثمينة جدًا . ومن الهدايا القليلة الثمن الكثيرة المعنى هديَّة من الملكة وولي عهدها وزوجتهِ وهي اناءان صغيران من الفضة ممّا كان السيّاح يحملونهُ في سياحتهم دلالة على ان العروسين غريبان وسائحان في هذه الدنيا . وتكثر الكتب الدينيَّة بين الهدايا ولا سيَّما التوراة والانجيل والكتب الادبيَّة ولا سيَّما دواوين الشعراء ومنها يظهر ميل الشعب الانكليزي الى التديُّن والى فنون الادب

٣٠

قصر البلور

كنت احسب ان الملاهي والمتنزهات لا تكثر الاَّ في باريس حيث تميل النفوس الى الخفة والطرب . وان الانكليز ابعد الناس عن ذلك وأميلهم الى العزلة والسكينة لكنني لم أقم طويلاً في مدينة لندن حتى رأيت اهليها على غير ما وصفهم الواصفون . نعم انني لم اشاهدهم جلوسًا على ارصفة الشوارع يتعاطون كؤوس الراح كما يجلس الفرنسويون على ارصفة البولفارات في باريس لكنني رأيت المتنزهات غاصة بهم . ولما دخلتُ قصر البلور رأيت فيهِ الوفًا من كل الطبقات والاعمار يخطرون في اروقتهِ الفسيحة او يأكلون على موائدهِ المبسوطة او يتفحّصون ما فيهِ من الصور والنقوش والتماثيل او يشنفون

الاسماع بانغام آلاتهِ الموسيقيّة او يسرحون ويمرحون في حدائقهِ الغناء

والقصر على بضعة اميال من اطراف مدينة لندن ويُسار اليهِ بسكك الحديد والاجرة طفيفة وتشمل اجرة الدخول الى القصر والرجوع منهُ الى المدينة. وهو على مرتفع من الارض تحيط بهِ رياض باسقة الاشجار وحدائق غناء الخمائل يتدفق الماء من فساقيها ويتصبب عن جنادلها جداول عذبة المناهل. وقد كان داراً للعرض الذي أُنشىء في مدينة لندن سنة ١٨٥١ في الروض المسمى هيد بارك فابتاعهُ جماعة من وجهاء المدينة ونقلوهُ الى هذا المكان وبنوهُ فيهِ على اسلوب جديد. وموادهُ كلها من الحديد والزجاج وفيهِ من الحديد ما زنتهُ نحو عشرة آلاف طن اي حمل اربعين الف جمل ومن الواح الزجاج ما لو بسط بعضهُ بجانب بعض لغطى ارضاً مساحتها خمسة وعشرون فداناً. ولو وضعت هذه الالواح بعضها بجانب بعض لوحاً لوحاً لامتدت مسافة مئتين واربعين ميلاً وفي وسطهِ رواق فسيح مقنطر السقف طولهُ نحو خمس مئة متر وعلوهُ نحو خمسة واربعين متراً. ويمتد من طرفيهِ جناحان على زاويتين قائمتين فيهما برجان يناطحان السحاب ارتفاع كلٍّ منهما نحو سبعة وثمانين متراً. وقد أُنفق على هذا القصر والروض المحيط بهِ نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات

وقد قصدتهُ في يوم اشتد هجيرهُ ونفر الناس من الحر الى ضواحي المدينة زرافات ووحداناً. فرأيت الطريق على الجانبين مغطاة بالمروج والمنازل وبينها مزارع الراوند وهو عريض الاوراق شديد الخضرة ظننتهُ لاول وهلة شجراً. ودخلت القصر من جهتهِ الشرقيّة بعد ان تدرَّجتُ في حدائقهِ ورأيت اجتماع بدائع الطبيعة والصناعة في غرس الاشجار ونسق الازهار وانشاء الفساقي والبرك والجنادل وتمثيل طبقات الارض وما كان فيها من الدواب والتنانين في العصور الخالية ونصب التماثيل البديعة التي ارتسم فيها جمال الهيكل الانساني ارتساماً لا تشوبهُ ازياء اللباس. ولما بلغت الدرج الوسطى وهي اوسع الادراج الموصلة الى القصر ورأيت تماثيل ابي الهول على جانبيها اخذتني هزة الطرب ووقفت امام تمثال بكستن باني هذا القصر وقد حلا لي ان اشكرهُ على إحلالهِ الصناعة المصريّة هذا المحل الرفيع من الاكرام وجعلها زينة لقصر الصنائع والفنون وديدباناً للداخلين اليهِ

ثم دخلتُ القصر وطفتُ في اروقتهِ وغرفهِ ومقاصيرهِ ولبثتُ خمس ساعات متواليات ماشياً على رجليّ شاخصاً الى ما امامي من بدائع الصناعة وفكرتي تقطع بي العصور الطوال وتوغل في شاسع الاقطار وتطلع على تواريخ الامم الغابرة والحاضرة من اهل مصر

واليونان والرومان والعرب والقوط والانكليز والالمان والطليان وتجوب براري افريقية وحراج الهند ثم تتدرج الى هذا العصر عصر البخار والكهربائية فأرى مصنوعاته مبثوثة امامي معروضة للبيع وبنات الانكليز قلن للرجال عليكم بخوض البحار واقتحام الاخطار واتركوا لنا البيع والشراء وما ماثل من سهل الاعمال ووقفن حول موائد البضائع بقدود هيفاء ووجوه حمراء وثياب بيضاء كأنهن مثال الطهارة والعفاف. وقد يكون تحت تلك المطارف قلوب مصدوعة ونفوس مكسورة لكن الجاني عليها لا يكون الا رجلاً مستحلاً للحرمات والجاني على الجميع نظام المعيشة المتبع في اكثر الممالك الاوربية

وفي القصر دور فسيحة لصناعة البناء والنقش منها دار الصناعة المصرية من عهدها الى ايام القياصرة ودار الصناعة اليونانية من حين كانت في اوج مجدها قبل المسيح باربع مئة سنة الى ان غُلب اليونان على امرهم. ودار الصناعة الرومانية من حين تغلبت رومية على بلاد اليونان واستخدمت صناعها الى ان انتشرت الديانة المسيحية وخربت الهياكل الوثنية وثلت عروش الاصنام . ودار الصناعة الرومية (البزنطية) من ايام قسطنطين الكبير الى ان اتسعت فتوحات العرب وتقلص ظل الروم . ودار الصناعة العربية في بلاد الاندلس. ودور للصناعة الالمانية والانكليزية والفرنسوية والايطالية في القرون الوسطى . ودار لصناعة اهالي بمباي قبل ان ثار عليها يزوف وطمرها بحممهِ ورمادهِ . ورواق لتماثيل الملوك والملكات الذين حكموا البلاد الانكليزية . ومعارض لاشكال الناس من اهالي اسيا وافريقية وجزائر البحر . ومعرض للمصنوعات الصينية. واشباه اكثر التماثيل القديمة والحديثة . وحياض للحيوانات البحرية ومعرض للحيوانات البرية والنباتات الاستوائية . ومدرسة للعلوم والفنون ومعامل للمصنوعات . ومعرض للصور . ومكاتب ومخازن وحوانيت الى غير ذلك مما يطول شرحهُ

وفي منتصف الرواق الكبير حلقتان عظيمتان يجلس فيهما الناس لاستماع الانغام الموسيقية من المغنين والعازفين تسع كل منهما اربعة آلاف نفس وفي احداهما ارغن كبير فيهِ ٤٣٨٤ انبوباً وقد بلغ ثمنهُ تسعة آلاف جنيه وبهما مشهد للتمثيل يسع الفي نفس

ويستحيل عليَّ ان افي الوصف حقهُ في هذه العجالة لا سيما واني لم اقم هناك الا ساعات قليلة كما تقدم لكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ فاكتفي بما يأتي من الوصف الموجز

الدار المصرية — هي بناء كبير شبيه بالمباني المصرية القديمة بما فيها من النقوش

والتماثيل وفيها مثال قبر من قبور بني حسن ورواق من هيكل الكرنك وقبر من هيكل ابي سمبل ورواق من هيكل انس الوجود . وجدرانها مغطاة بالكتابات والنقوش المصرية واعمدتها مورّقة التيجان كالاعمدة المصرية حتى ان من يراها كمن رأى هياكل مصر ومدافنها وانصابها وتماثيلها قبل ان تولتها يد الخراب وقرضتها انياب الدهر . وهناك كتابة هيروغليفية مُثِّل بها القلم المصري القديم يقال فيها " انهُ في السنة السابعة عشرة من مُلْك فكتوريا ملكة البحار أُنشىء هذا القصر ووضع فيهِ الف تمثال والف نبات الخ ليكون كتاباً يستفيد منهُ الناس من جميع الممالك "

ومعلوم ان الهياكل المصرية ولا سيَّما هيكل الكرنك وهيكل ابي سمبل ضخمة جدًّا يبلغ ارتفاع العمود من عمدها الكثيرة نحو عشرين مترًا فيتعذر تمثيلها في هذه الدار ولذلك صُغّر المثال لكنهُ لم يزل مثل المباني الكبيرة . وقد احسن صانعوهُ في اعادة جميع الالوان التي زالت عن الاعمدة والنقوش المصرية فتراها هنا مزوقة بالوانها الاصلية البديعة

الدار اليونانية — يرى الانسان في الدار المصرية فخامة وزخرفة واشكالاً صورية متبعة من قبل ايام رعمسيس الى آخر ايام البطالسة كأنها مقيدة بقيود دينية وثيقة لا حلَّ فيها ولا مناص منها . فاذا دخل الدار اليونانية رأى الجمال والبهجة والسعي وراء الاشكال الطبيعية والمباراة في تمثيلها فطرية بسيطة خالية من كل تصنُّع . فبينا ترى تمثال رعمسيس الكبير واقفاً كالصنم لا معنى في وجههِ غير السكينة ترى تمثال الزهرة (الهة الجمال) في الدار اليونانية متشحًا بالجمال والوقار والدعة والعظمة فائضتان من جبهتها وعينيها . وبينا ترى النقوش على الجدران والعمدان المصرية بعيدة عن الطبيعة جارية على خطة التقليد حتى تكون واحدة في جميع عصورها وعلى اختلاف الامم التي تغلبت على هذا القطر ترى النقوش اليونانية تزيد على ما في الطبيعة دقة ورقة ولا ترتبط بشكل واحد وكأنها شعر رقيق يسحر العقول بمعانيهِ الدقيقة

والتماثيل التي في هذهِ الدار وامامها كثيرة تفوق الوصف وبينها تمثالان مثل تمثال الزهرة الذي وُجد في جزيرة ملو وهو الآن في قصر اللوفر احدهما يماثلهُ كما كان واقفاً قبل سنة ١٨٧٠ والآخر يماثلهُ كما هو الآن (١)

(١) فان هذا التمثال لما وجد كان مكسورًا قطعتين فاوصلها الذي وجدها وأُتي بهِ الى قصر اللوفر وهو كذلك فقال بعض كبار النقاشين ان فيهِ خللاً وخالفهم غيرهم ولم يجسر احد ان يفحصهُ فحصاً دقيقاً كأنهم خافوا ان يتطاولوا على آية الجمال . وبقي التمثال على هذهِ الصورة الى ان حوصرت

وفي هذه الدار اسماء شعراء اليونان وصنّاعهم وفلاسفتهم من ايام هوميروس الى ايّام انثيميوس باني كنيسة اجيا صوفيا في القسطنطينيَّة واسم كلٍّ منهم منقوش بصورة الكتابة التي كانت شائعة في عصره وتماثيل شعراء اليونان مرتبة بحسب ازمنتهم واشباه هيا كلهم المشهورة واسماء ابطالهم وحكامهم

الدار الرومانيَّة — هنا بلغت الزخرفة حدّها والتأنق غايتهُ لكنَّ صناعة البناء والنقش والتمثيل التي بلغت حدَّ الاتقان عند اليونان تخطَّت حدود بساطتها عند الرومان وتعدَّت دقة معانيها وانصرفت الى ارضاء الاميال والشهوات لأن الرومان لم يقتفوا خطوات اليونان الأبعد ان انحطَّت الصناعة اليونانيَّة من اوج مجدها ولأن الصنّاع اليونانيين الذين استخدمهم الرومان كان جلُّ قصدهم ارضاء اسيادهم وابهاج عيونهم فلم يعبأوا باتقان الصناعة لذاتها

وفي هذه الدار مثال لمشهد روميَّة العظيم المعروف بالكولسيوم Colosseum وهو من افخم المباني ولا يماثلهُ في الفخامة الأ اهرام مصر لانهُ كان يسع في حلقاته سبعة وثمانين الف نفس. وفيها ايضاً مثال للفورم ومثال للبنثيون وقد صنعت هذه الامثلة في رومية نفسها. ومنها اشباه اكثر التماثيل الرومانيَّة كالالهة والملوك والقياصرة. وعمد هذه الدار وجدرانها ملونة بالوان بديعة شبيهة بالمرمر المجزَّع مما كان الرومان يفاخرون به ويكثرون منهُ في منازلهم

الدار الروميَّة او البزنطيَّة — لما انتشرت الديانة المسيحيَّة خرَّب اصحابها هياكل الوثنيين وكسروا اصنامهم وامر الامبراطور ثيودوسيوس في اوائل القرن الخامس ان تمحي آثار الصناعة الوثنيَّة عن وجه الارض وكان الملك قسطنطين قد نقل تخت الملك من روميَّة الى بزنطية (القسطنطينيَّة) فبنى معابد المسيحيين فيها في شكل دور القضاء الكبيرة في روميَّة وهي المعروفة بالباسليقا وخالف بين نقوشها ونقوش الهياكل الوثنيَّة فسُمي هذا الشكل من البناء بزنطياً وكان في اول امره بسيطاً ساذجاً ظناً بان الزخرفة ضربٌ من المجد الباطل والترف المحرَّم فلا تليق بالاتقياء المتعبّدين . الأ ان الانسان لا يستطيع

باريس سنة ١٨٧٠ فاشفق امناء اللوفر حينئذ ان تقع هذه الدرة اليتيمة في يد الالمان او يسقط قصر اللوفر عليها او يحترق بها فانزلوها عن كرسيها وفصلوها عند اتصالها ولفوها بالصوف ووضعوها في صندوق متين ودفنوها في الارض ثم لما استتب الامن واخمدت الثورة واريد نصب التمثال ثانيةً وُجد ان الذي اوصل جزئيهِ اولاً اخطأ في وضعها فاوصلا على الوضع الاصلي الذي كان فيهِ التمثال قبلما كسر فزاد جماله جمالاً

ان يرى الجمال باديًا في كل اعمال الخالق في طير السماء وزهر الحقل وشجر الغاب ويبقى مصرًّا على تحريم الزينة والزخرفة . فزيّنت المباني البزنطيّة بالنقوش الكثيرة وشاعت فيها رسوم الفسيفساء . وبلغت صناعة البناء البزنطي اوج مجدها من القرن السادس الى القرن الحادي عشر ولكنها نفت التماثيل نفيًا مطلقًا فانحطت صناعتها في المشرق الى هذا العهد

وهذهِ الدار تجاه الدار العربيّة الآتي وصفها وفيها امثلة من اشهر المباني البزنطيّة التي في مدائن اوربا ولم ارَ انها تقلّ جمالاً عن الدار الرومانيّة بل تفضلها من وجوه كثيرة في النقش والزخرفة الّا ان التماثيل التي فيها لا تقاس بالتماثيل التي في الدار الرومانيّة

الدار العربيّة — وهي تمثّل جانبًا من الحمراء التي بناها بنو الاحمر في مدينة غرناطة بالاندلس . وهنا بلغت الالوان ابهاها ودقة النقش اقصاها . والاعمدة في هذه الدار دقيقة نحيفة حتى كأن القناطر فوقها منصوبة في الهواء ومجموع ذلك جميل جدًّا لا انسى تأثيره في نفسي مدى الدهر . لكن تأثير الصناعة البزنطيّة واضح اتمّ الوضوح في النقش والتمثيل فالاشكال الهندسيّة متوالية على نسق واحد كأنها مطبوعة طبعًا لا مرسومة بقلم مصوّر ماهر تتحرك انامله بما توحيهِ اليهِ مخيلته والآيات الكريمة مكررة هذا التكرير ايضًا . والاسود الحاملة للفسقيّة في دار الاسود حقيرة كالاعيب الصبيان او تماثيل السكر التي تباع في موالد مصر ولما وقع نظري عليها غطيت وجهي خجلاً وخطرت في بالي ابيات ابن حمديس الصقلي التي قال فيها

وضراغمٍ سكنت عرين رئاسةٍ	تركت خرير الماء فيهِ زئيرا
فكأنما غشّى النضار جسومها	واذاب في افواهها البلورا
أُسدٌ كأنَّ سكونها متحركٌ	في النفسِ لو وجدت هناك مثيرا
وتذكَّرت فتكاتها فكأنما	أقعت على اعقابها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها	نارًا وألسنها اللواحس نورا

ثم أعدتُ النظر اليها وانا اودّ ان يكون الذي نقل هذا الرسم عن الحمراء قد اخطأ في تمثيل الاسود والازهار لانهُ لا يليق بشعراء الاندلس ان يصفوا اسودًا مثل هذه. ثم عدتُ الى تذكر رسوم الاسود التي رأيتها على السبل والفساقي في مصر والشام فاذا هي ليست اجمل من هذه ولا اقرب منها الى الطبيعة ولعلّ اللوم في ذلك على صنّاع الروم الذين استخدمهم العرب في البناء والنقش

ولو اردتُ ان أصف بقيّة الدور لاقتضى وصف كلٍّ منها صفحتين او ثلاثًا لما فيها

من النقوش والتماثيل الدالة على كيفيَّة ارتقاء صناعة البناء وانتقالها من دَوْر الى دور

اما المعارض المختلفة فمن ابدعها معرض الوحوش والطيور وفيهِ اكثر من الف وخمس مئة حيوان من وحوش الارض ودوابها وطيورها كالاسود والنمور والفهود والذئاب والدبب والقرود والافاعي والنسور والعقبان وهي مصبرة فيهِ بأوضاعها الطبيعيَّة حينما تكون في القفار تسعى في طلب رزقها ويفترس بعضها بعضاً. وقد وقفتُ في هذا المعرض مدهوشاً من شراسة الحيوان والتفتُّ الى ما حولي مراراً لارى واحداً من جماعة المحامين عنهُ فادعوهُ ليرى ان الطبيعة نفسها قد سلحت الضواري والكواسر بالانياب البراثن والمخالب والمناسر لكي يفترس بعضها بعضاً ويفتك قويها بضعيفها سنة الله في خلقهِ ولن ترى لسنَّة الله تبديلاً. ولعلها لا تتألم من ذلك لان اعصاب الالم ضعيفة فيها والاَّ لما رأيت حيواناً يأكل طعامهُ وبجانبهِ وحش آخر ينهش لحمهُ. وما يبدو عليها من دلائل الالم انما هو فعل عصبي منعكس سببهُ الخوف والرعب. وقد شاهدت معارض الحيوانات الحيَّة في باريس ولندن لكن الوحوش فيها اسيرة فلما تبدو منها افعالها الطبيعيَّة اما هذه فحالها طبيعيَّة كما تشاهد في القفار والغياض

وفي معرض الصور مئات من الصور التي صوَّرها كبار المصورين الاوربيين ولا سيما الحدثين منهم وهي معروضة هنا للمبيع. وطالما سمعت ان الصور تغشُّ احياناً من يراها فيظنها حقيقيةً لا صوراً ولم يقع ذلك لي الاَّ في هذا المعرض. ويختلف ثمن الصورة من خمس مئة جنيه الى خمسة جنيهات او اقل

وفي القصر معامل لطبع المنسوجات وحفر الخشب وخرط العاج وطلي المعادن وفيهِ مطابع ومكاتب وجرائد واماكن للتصوير والاكل وغير ذلك مما يطول شرحهُ فهو بستان للنزهة ومدرسة للعلم ودار للصناعة وسوق للتجارة ولا عجب اذا فاق ابناء المغرب ابناء المشرق وعندهم مثل هذه الدور والقصور يرون فيها في ساعة ما لا نراهُ نحن مدى الدهر

٣١

البرج والبارلمنت

لا يدخل غريب مدينة لندن الاَّ ويقصد برجها الشهير ليرى ما فيهِ من الجواهر والنفائس وادوات الحرب والجلاد ومنازل الجور والعقاب حيث سُجن الملوك وقُطعت رؤوس العظماء. وقد دخلتُ هذا البرج في يوم قلَّ زوَّارهُ وشاهدتُ ما فيهِ من الحلى الملكيَّة كتاج الملك تشارلس الثاني وتاج الملكة فكتوريا الذي صُنع لها وقت تتويجها

سنة ١٨٣٨ ويقال ان فيه ٢٧٨٣ حجرًا كريمًا من حجارة الالماس وياقوتة كبيرة اهداها دون بدرو ملك قشطيلة الى البطل الشهير الملقب بالبرنس الاسود وهو الذي اسر يوحنا الصالح ملك فرنسا. وهناك تاج زوج الملكة فكتوريا وتاج ابنها ولي العهد وكثير من الصوالج والآنية الذهبية. ويقال ان ثمن هذه الحلى ثلاثة ملايين من الجنيهات. وهناك اشكال الوسامات السامية كوسام الحمام والحسك ونجمة الهند وما اشبه. وستبقى هذه الهدايا تذكارًا لعصر الزينة والابهة ويقول اولادنا الذين يولدون في عصر النفع حين لا ينفق درهم الّا على ما به فائدة عقلية او مادية تلك مفاخر ابائنا الذين كانوا يباهون بالمعادن اللمّاعة والحجارة البرّاقة

ودخلتُ مقاصير الاسلحة وشاهدت ما فيها من عدد الحرب وادوات القتال المجموعة من اقطار المسكونة من اقاصي الهند والصين الى اقاصي اوربا واميركا ومن كل العصور ولا سيما العصور الوسطى التي ارتقت فيها صناعة عمل الدروع والتروس والخوذ والمغافر والقفافيز والجراميق وكان الفرسان يسبغون الحديد على خيولهم كما يسبغونهُ على ابدانهم. ومن يجل نظرهُ في هذه المقاصير وما حوتهُ من انواع الاسلحة التي تعدُّ بالالوف يحكم حكمًا قاطعًا ان ابن آدم لم يتفنن في عمل من الاعمال النافعة او الضارّة كما تفنن في عدد الحرب. فان الفلاحة وهي اولى المعايش واوسعها وانفعها بقيت على بضع ادوات الوفًا من السنين واما القتال ومنافعهُ لا توازي مضارهُ فتعدُّ ادواتهُ بالوف الالوف. مع ان خيرات الارض لا تجنى الّا بعرق الجبين واما حياة الانسان فتصرم بطعنة نبلة. ويقال ان همّ الانسان لم ينصرف عن اتقان اساليب المعيشة والراحة الى التفنن في اساليب الهلاك والدمار الّا لحكمة اقتضاها ارتقاء النوع

وقد هالني امران لم انتبه اليهما في غير هذا المكان الاول تفنُّن اهالي اوربا في عدد الدفاع في القرون الوسطى وما يتلوها الى ان شاع استعمال البنادق وصار رصاصها يخرق درع الفولاذ. والثاني تفنن اهالي الهند في السيوف والحراب وبقية ادوات القتال وحسبانهم اياها حليً ترصع بالجواهر وتحلى بالذهب والفضة وكأنهم صرفوا همهم الى ذلك فصار فرسانهم عرائس تحلى لا كماة يسترخصون الحياة. ولا يسع من يحب ابناء نوعهِ الّا ان يأسف على صرف همتهم الى استنباط ادوات القتال والتفنن فيها وعلى ان هذا الميل لم ينزع من اخواننا الاوربيين بل تراهم الى هذه الساعة يتنافسون باتقان ادوات الهلاك اكثر مما يتنافس المتوحشون

ولا يقتصر هذا البرج على كونهِ خزانة للاسلحة والجواهر بل فيهِ مدفن للذين قيدوا من العرش الى النطع — من اسمى مكان بين امجاد البشر الى مجازر تقشعرُ من تصورها الابدان. فهناك دفنت الملكة حنة بولين التي قطع رأسها سنة ١٥٣٦ والرئيس كرمول الشهير الذي قطع رأسهُ سنة ١٥٤٠ والملكة كاترينا هورد التي قُطع رأسها سنة ١٥٤٢ ودوق نورثمبرلند الذي قطع رأسهُ سنة ٥٥٣ اودوق ممنوث الذي قطع رأسهُ سنة ١٦٨٥ وغيرهم من الامراء. وقد سجن في هذا البرج كثيرون من الملوك والعظماء كيوحنا بوليول وداود بروس وكلاهما من ملوك سكتلندا ويوحنا الصالح ملك فرنسا ودوق اورليان ابو الملك لويس الثاني عشر ملك فرنسا وهنري السادس ملك انكلترا

وفي ساحاتهِ كثير من المدافع القديمة منها مدفع نقش عليهِ بالعربيَّة ما نصهُ «أمر بعمل هذه المكحلة سلطان العرب والعجم السلطان سليمان بن السلطان سليم خان عزّ نصرهُ» وتحت ذلك «عملهُ محمَّد بن حمزة» ومدفع آخر نقش عليهِ انهُ صنع سيف دار السلام اي بغداد ولكن المترجم اخطأ فهم ذلك فحسب ان معنى دار السلام مكان السلم

والبرج حصن قديم انشئت مبانيهِ في ازمنة مختلفة من ايام وليم الظافر الذي فتح انكلترا وبنى الحصن المعروف بالبرج الابيض سنة ١٠٧٨ الى ايام الملكة فكتوريا المالكة الآن ويمكن اعادتهُ الى الحصار والدفاع اذا اقتضت الحال لان جدرانهُ ثخينة يبلغ ثخن بعضها خمسة امتار وحولهُ خندق عميق يمكن اجراء ماء النهر اليهِ حالاً

اما دار البرلمنت فأكبر المباني التي في مدينة لندن واجملها وقد بنيت بعد سنة ١٨٤٠ لان الدار القديمة أُحرقت سنة ١٨٣٤ . وفيها ايوان كبير قديم بني سنة ١٠٩٧ وأُصلح ووسع سنة ١٣٩٨ وهو ايوان وستمنستر المشهور في تاريخ انكلترا طولهُ ٢٩٠ قدماً وعرضهُ ٦٨ قدماً وعلوهُ ٩٢ قدماً. والحوادث التاريخيَّة التي حدثت في هذا الايوان لم يحدث مثلها في ايوان آخر بالبلاد الانكليزيَّة فقد كان نادياً للبارلمنت الانكليزي القديم ومكاناً لولائم الملوك حين تتويجهم. وفيهِ حُكم على الملك ادورد الثاني والملك رتشرد الثاني باختلاس تاج الملك خلعاً وقتلاً وفيهِ حكم على الملك رتشرد الاول بالقتل وحُيّي كرمول بلقب حامي البلاد وفي اقل من ثماني سنوات شهِر رأسهُ فوق سطح الايوان وبقي هناك ثلاثين سنة الى ان عصفت بهِ الرياح

وفي دار البارلمنت الف ومئة مقصورة بين كبيرة وصغيرة واحدى عشرة ساحة مكشوفة وثلاثة ابراج عظيمة ارتفاع اعلاها ٣٤ قدماً وارتفاع الثاني ٣١٨ قدماً وفيهِ

ساعة قطر ميناتها ٢٣ قدماً اي اكثر من سبعة امتار . وفي هذه الدار من تماثيل الملوك والامراء والوزراء وصور الحوادث التاريخيّة والنقوش والزخارف ودلائل المجد والابهة ما لا يليق الاّ بدولة عظيمة كالدولة الانكليزيّة . وهناك مجلس الاعيان ومجلس النواب كما لا يخفى والاول من اجمل المباني القوطيّة واكثرها زخرفة وفيهِ عرش الملك والثاني اقل منهُ زخرفة ومجالسهُ اقل من عدد اعضائهِ والدخول اليهِ مباح لكتَّاب الجرائد ولمن بيدهِ جواز من احد الاعضاء . ولقد ترددت عليهِ برفقة جناب الفاضل الاستاذ حبيب سلموني نزيل لندن واستاذ الآداب العربيَّة في مدرسة الملك والنادي الامبراطوري وسمعت اعضاءهُ يخطبون ويتذاكرون بين مسهب وموجز ومنفعل ومقتضب وموجب وسالب ورئيس المجلس جالس في صدرهِ تحت ستره تحجب عنهُ اكثر النور النائض من السقف حتى لا يكاد يرى ما يريد قراءتهُ وثلاثة من المسجلين جلوس امامهُ حول مائدة عليها السيف والصولجان وهم بالشعر البيضاء العارية بحسب الزي القديم الذي انتسخ الآن من كل اوربا والاعضاء جلوس الاحرار عن يمينهِ والمحافظون عن يساره على اوضاع مختلفة بين منتصب ومتكيء ومصغٍ ومصمٍ وحاسر ومعتمّ ورائهم يخرجون الى رواقي الاقتراع وعددهم لا يبلغ المئتين مثلاً فترد اصواتهم زائدة على مئتين وخمسين اي ان البعض منهم يقترعون ويدخلون بعد الاقتراع وهم لم يسمعوا شيئاً من الخطب والمذاكرات التي دارت على الموضوع المقترَح عليهِ كأنهم نظروا في هذه المسائل قبلاً وقرروا حكمهم فيها اوجاروا حزبهم عليها. وقد اجاد الخطباء الذين سمعتهم غاية الاجادة وكان انتقاد بعض المنتقدين دقيقاً وكلامهم بليغاً يدلُّ على واسع اطلاعهم وسرعة خاطرهم ولم اسمع الشيخ غلادستون ولكنني سمعت مورلي وبلفور وتشمبرلن وغيرهم من الزعماء المشهورين والخطباء المصقعين وكان تأثير اقوالهم في نفسي اقل مما انتظرتُ . واراني الآن مقتنعاً انهُ لو قيّض الله للمشارقة ان يكون لهم مجالس نوّاب كمجالس الاوربيين لما كانوا دونهم في اصلاح شؤونهم والسيطرة على حكوماتهم . وكأني بمعترض من الاوربيين يقول « نحن الذين انشأنا هذه المجالس وشاركنا ملوكنا في ادارة شؤوننا فان كان المشارقة اكفاء لمشاركة ملوكهم فليفعلوا مثلنا » وهنا أُفحم عن الجواب والزمُ الصمت

الرتب العلميّة في الدولة العليّة

لجناب الحسيب النسيب السيد محمّد الهادي بيرم

كل دولة متينة الاساس قويّة الدعائم تاسّس بنيانها على اصلين ثابتين وهما السيف والقلم اي القوة الحربيّة والقوة السياسيّة . وكان هذا شأن الممالك الاسلاميّة في زمن الدول العربيّة وكان كثير منها يجعل لهاتين السلطتين وزيرين خاصّين يسمى احدهما وزير السيف والآخر وزير القلم او الانشاء او التوقيع والاول يتولّى الاهتمام بالجيوش والجهاد وفتح الممالك ودفع الاعداء . والثاني ينظر في كل ما يتعلق بشؤون المملكة الداخليّة من اداريّة وسياسيّة وهو بمثابة وزير الداخليّة والخارجيّة الآن. ولم يزل احد وزراء الحكومة التونسيّة يلقّب بوزير القلم الى يومنا هذا الذي اندثرت فيهِ الحقائق وبقيت الرسوم تشبهًا بما كان عليهِ الحال في زمن عزّ الدول القديمة وفخامتها

ولما جاءت الدولة العليّة العثمانيّة اقتفت آثار الدول التي سبقتها في تنظيم الملك وزادت عليهِ ما اقتضاهُ الزمان وترقي نوع الانسان في مدارج الحضارة .وقد حفظ فن التاريخ والجغرافيا مآثرها الغرّاء في فتح الممالك وجمع الامم المتفرقة تحت راية واحدة سعيًا وراء الغاية المطلوبة والضالّة المنشودة وهي توحيد الشعوب وتأليف القلوب الامر الذي طالما سعى اليهِ الملوك في كل زمان ومكان . غير ان الدولة العليّة لم تقتصر على ما عندها من السلاح والبأس للبلوغ الى هذه الغاية كما يتوهم مَنْ يقرأُ تاريخها الذي لم يُحفَظ فيهِ الاّ ذكر الحروب بل اعتمدت ايضًا على واسطة اخرى من اجلّ الوسائط الموصلة الى ارتقاء الامة في مراقي الفلاح والرفاه وهي نشر العلوم والفنون اعني قوّة القلم . ومن اراد ان يعلم ما كان للدولة العليّة من الشأن الخطير في هذا المضمار وما بذلتهُ من الوسائل لنشر لواء العرفان ومحو آثار الجهالة فما عليهِ الاّ ان يلتفت الى الرتب العلميّة التي فيها الى الآن فانها شاهدة بما لهذه الدولة من العناية في تعميم المعارف والحث على اكتسابها

وقد بدأَت الدولة العليّة بذلك من اول نشأتها . وتاريخها وتاريخ المعارف فيها واحد حتى ان اول من لُقِّب لقب باشا اثنان من العلماء في زمن السلطان عثمان الاول وهما العارف بالله مخلص باشا وابنهُ عاشق باشا . وتزوج السلطان عثمان بنت عالم كبير من علماء عصرهِ الصالحين الزاهدين وهو الشيخ اده بالي واولادها سلالتهُ الطاهرة . غير ان تنظيم المراتب العلميّة وتكثير المدارس وتعميم المعارف وسنّ القوانين لها لم يبتدئ حقيقة

الَّا في زمن السلطان اورخان وهو الدور الاول — الذي دخلت فيهِ الدولة وعقبهُ دور ثانٍ في عصر السلطان مُحمَّد الفاتح ثم دور ثالث في عصر السلطان سليمان القانوني وهو الترتيب المتبع في اصولهِ الكليَّة حتى الآن ولو طرأَت عليهِ بعض الطوارىء التي قلبتهُ عن موضوعهِ الاصلي لاسباب مبسوطة بالاسهاب في تاريخ العلاَّمة جودت باشا

هذا وعلى ذكر لقب باشا نقول ان هذه اللفظة تركيَّة معناها الاخ الاكبر وهي تستعمل بهذا المعنى في بلاد الاناطول حتى الآن . وذهب بعض مؤَرخي الافرنج ان معنى باشا رِجْل السلطان من كلمتي پاي شاه وحقق لهم هذا الزعم ما رأوهُ في مملكة الفرس قديمًا وحديثًا من تلقيب الوزراء والمقرَّبين القابًا مشتقة من اسماء الاعضاء دلالة على شدة التقرب والالتصاق فقد كانوا يلقبون وزير الحربيَّة وقواد الجيش بأَرجل السلطان ووزير الماليَّة بيد السلطان والولاة بعيون السلطان والسفراء بآذان السلطان والقضاة والحكام بأَلسنة السلطان.ولم يزل عندهم شيءٌ من ذلك الى الآن كقولهم عضد السلطنة وما اشبه. غير انهُ فات اولئك المؤَرخين ان عادة الترك غير عادة العجم لا سيما وان الترك يستعملون كلمة باشا بمعنى الاخ الاكبر لهذا العهد ولو استعملت بمعنى رِجْل السلطان لما رضي السلطان عثمان الغازي على ورعهِ وتقواهُ ان يطلقها على اثنين من أَجلَّة علماء عصرهِ والاحاديثُ النبوية والآيات القرآنيَّة تأمر بتعظيم العلماء وتكريمهم وحاشا لهُ ان يلقب علماء الدين بالارجُل وملوك الفرس كانوا يلقبونهم قبل الاسلام بالالسنة . ويتضح من كل ما تقدم ان معنى كلمة باشا الحقيقي الاخ الاكبر.ولا يخفى ما في اطلاقها على العلماء من شدة العناية بهم عند تأسيس الدولة العثمانية وتشييد قوة القلم بهم لحفظ ما شيدهُ السيف فتتوفر لدى الدولة معدات القوتين اللتين لاقوام للممالك المنتظمة الَّا بهما كليهما لان السيف مخراق لاعبٍ اذا لم تثقف الحجة حدَّهُ . واذ قد تمهَّد ذلك نشرع في وصف الادوار الثلاثة المشار اليها

الدور الاول عصر اورخان

لا يخفى ان السلطان عثمان الغازي ترك ولدين اكبرهما علاء الدين وثانيهما اورخان. وادركت السلطان المنيَّة وهو في حصار بروسه (بورصة) وكان اورخان المتولي امر الجيش لان علاء الدين لم يكن يميل الى الحروب وتجشم المشاق بل كان عالمًا صالحًا زاهدًا مشغولاً بعبادة الخالق عن شؤُون المخلوق فلما توفي والدهُ ابى ان يتولى الملك فابقاهُ لاخيهِ واشترط عليهِ اخوهُ ان يعضدهُ في تدبير الشؤُون الداخليَّة وإحكام نظامها ليكونا

مظهرًا للاية الكريمة « واجعل لي وزيرًا من اهلي هارون اخي اشدد بهِ ازري واشركهُ في امري » فيتفرّغ اورخان للجهاد وفتح الممالك . فتولّى علاء الدين باشا الصدارة العظمى وهو اول من تولاها وتلقيبهُ بالباشا حجّة لنا ايضاً على صحة التقدير الذي بسطناهُ آنفًا . ولما توفي علاء الدين باشا وتولّى سليمان باشا بن اورخان الصدارة مكانهُ اطلق لقب باشا على الوزراء وكبار القواد على النحو المتعارف لهذا العهد

وفيما كان السلطان اورخان موجهًا همهُ الى الحروب وفتح القلاع والحصون كان اخوهُ علاء الدين باشا ينظم الشؤون الداخليّة ويضرب السكة ويجعل لكل فرقة من الفرق المؤلفة منها قوة السلطنة العلميّة والاداريّة والسياسيّة والحربيّة نظامًا خاصًا وقانونًا مناسبًا ولبسًا مخصوصًا . ونُقل تخت الملك حينئذ من يكي شهر الى دار الامان (بروسه) فبنيت فيها المساجد والمدارس وانشئت المباني الفسيحة لسكنى الطلبة والمجاورين . وغنيٌّ عن البيان ان الطلبة يتلقون دروسهم في البلاد الاسلامية في المساجد فهي للعبادة وللتعليم معًا وقد اوقفت عليها الاوقاف الواسعة لهاتين الغايتين كما هو مصرّح في شروطها . وبنيت المدارس في العاصمة القديمة يكي شهر ايضًا وفي غيرها من المدن التي فتحت في ذلك العصر واجريت الجرايات الواسعة على الطلبة والمدرسين لكي لا يشتغلوا بشيء آخر عن الدرس والتنقيب في الكتب والدفاتر . وكان السلطان اورخان يقرّب العلماء والصلحاء ويعظم قدرهم ويبالغ في اكرام منلا سنان باشا الايراني واكثر العطاء لارباب الطرق الصوفيّة وبنى لهم الزوايا واماكن الذكر فكثرت الطرق في زمنهِ وكثر عدد المريدين . واقتدى بهِ بعض اهل زمانهِ في بناء المدارس وصاروا يتقربون اليهِ بها فقد نقل هامر في تاريخهِ ان السلطان اورخان وعد لاله جاهين وهو من كبار القوّاد المقربين ان يهبهُ جميع الغنائم التي يغنمها في احدى الغزوات ثم تبيّن ان الغنيمة شيءٌ كثير جدًا وودّ ان لا يعطيهُ اياها كلها واستفتى منلا تاج الدين الكردي في ذلك فافتى بانهُ لا يجوز الرجوع عن الهبة وعلم لاله جاهين ذلك فانفق كل ما اصابهُ من الغنيمة على انشاء المدرسة العالية ببروسه استجلابًا لرضاء السلطان . وجرى سلاطين آل عثمان على هذه الخطة ولم يحدثوا فيها تغييرًا يذكر الى زمن فتح القسطنطينيّة

الدور الثاني عصر السلطان محمد الفاتح

لما فُتحت القسطنطينيّة كان مضى على نظام الدولة العثمانيّة الذي وضعهُ السلطان اورخان نحو مئة وخمسين سنة وقد تغيرت الاحوال كثيرًا في هذهِ المدّة وزادت

الحاجات بمقتضى الناموس الطبيعي في ارتقاء النوع واتَّسعت المملكة وكثر اختلاط الامم المؤلفة منها فرأى السلطان محمَّد الفاتح ان لا بدَّ من تنقيح القوانين وزيادتها بعد ان تمَّ لهُ ما كان يتوق اليهِ وهو ضم جميع مملكة الروم الشرقيَّة الى ممالكهِ والاستقرار بقاعدتها المنيعة . فاقتدى بجدهِ الاعلى اورخان واستعان بوزيرهِ محمود باشا على تنظيم شؤُون الدولة وترقيتها فحوَّل ثمانياً من كنائس القسطنطينيَّة الى مدارس وابقى لها اوقافها الاصليَّة لينفق ريعها عليها وبنى جامعهُ الشهير في وسط ثماني مدارس أُخرى سمَّاها بالتتمَّة وجعلهُ كعبة العلم التي تشدُّ اليهِ الرحال في تلك البلاد ولم يزل آهلاً عامرًا بالعلم والعلماء الى هذا اليوم فهو عند الترك بمثابة الجامع الازهر في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس والقرويين في فاس . ولم يكن التعليم فيهِ قاصرًا على بعض العلوم والفنون كما هو الآن في اكثر الجهات بل كانت الدروس تلقى في جميع احتياجات الناس وما ينفعهم في دينهم ودنياهم فيخرج الطلبة منهُ مستوفين لشرائط التعليم ومؤهلين لادارة الاعمال فيكون منهم قواد الجيش والوزراء والمهندسون والاطباء والفقهاء والشعراء والادباء والمؤلفون. فان جميع رجال الدولة وكل من ابقى لهُ اسمًا في سجل ابنائها النافعين في ذلك العصر وما بعدهُ قد تخرَّج من هذهِ المدارس. وكانت شروط التحصيل فيها صعبة جدًّا كما هي الآن في اكبر المدارس الاوربيَّة . فيدخل الطالب اولاً الى المدارس الصغرى لتعلُّم العلوم الابتدائيَّة وينتقل الى مدارس الفاتح حيث يحصل على العلوم العالية ويطلق عليهِ اسم «دانشمند» اي النبيه ثم يترقى بحسب جدهِ واجتهادهِ ومثابرتهِ على التحصيل الى ان يصير ملازمًا او معيدًا للدروس واما ان يكتفي بذلك وينتظم في سلك الائمة والخطباء ومدرسي المدارس الصغرى او انهُ يثابر على تحصيل العلوم الى ان يحوز منصب التدريس ويترقى في سلك الموالي والقضاة. وكان منصب التدريس من اعظم المناصب شأْنًا وارفعها مقامًا لا يناله الاَّ العلماء المحققون كما يدلُّ عليهِ اللقب الذي لم يزل يلقبون بهِ في العرائض الرسميَّة وهو «قدوة العلماء المحققين» وكان ينظر الى المدرس نظر المجتهد. وقد حكى جودت باشا في تاريخهِ انهُ «لما كان احد العلماء واسمهُ علي جمال الدين افندي في الحجاز وُجهت عليهِ مشيخة الاسلام فنصبوا لهُ وكيلاً من مدرسي صحن (اي مدرسة جامع الفاتح) الى حين مجيئهِ وهذا دليل على علو منزلتهم ورفعة شأنهم» قلت وحتى الآن يطلق على بعض كبار مدرسي الاستانة العليَّة لقب وكيل الدرس وذلك ان بعض السلاطين السالفين كالسلطان بايزيد الثاني وغيرهُ اشترطوا في اوقاتهم ان بعض الدروس

الكبيرة يدرّسها شيخ الاسلام نفسهُ بصفة كونهِ اعلم اهل زمانهِ في البلد ثم لما تغيرت الاحوال وصار منصب المشيخة مرتبطاً بسياسة الدولة ومجلس الوكلاء اناب شيخ الاسلام عنهُ في الدرس وكيلاً لكي يتفرغ هو لشؤون منصبهِ. ومهما كان الامر فان جعل القاء الدرس من خصائص شيخ الاسلام دليل كبير على اعتناء السلاطين بالتدريس وتعظيمهم لشأنهِ ونظرهم الى من يباشرهُ نظر التكريم والاحترام. اما الدروس فكانت تعطى في فنون شتى كالنحو والصرف والمنطق والعقائد والكلام واللغة والانشاء والادب والمعاني والبيان والبديع والفقه والاصول والحساب والهندسة والفلك والرياضة بانواعها والحديث والتفسير. ولا ينتقل التلميذ من مدرسة الى اخرى ولا ينتظم في سلك معيدي الدرس الاّ بعد الحصول على الشهادات اللازمة بكل دقة واعتناء ولا ينال درجة التدريس الاّ من مضى عليهِ سبع سنين على الاقل في وظيفة المعيد

وكان السلطان محمد الفاتح عالماً اديباً شاعراً يناظر الشعراء ويراسلهم وقد اختص بهِ ثلاثين شاعراً لازموهُ مدة ملكهِ واتخذ لنفسهِ اسم « عوني » يوقع بهِ على انشاءاتهِ حتى يسهل على مناظريهِ طرق المناظرة ولا يهابون مقامهُ العالي وسطوتهُ الساطعة ولا يخفى ما في هذهِ الطريقة من لطف الطبع ودقة الذوق. وكان يكرم العلماء ويكثر لهم العطاء ولم يقتصر على علماء مملكتهِ بل كان يواصل بعض الاجانب حتى انهُ كان مرتباً لمنلا نور الدين عبد الرحمن بن احمد الجامي شارح كافية ابن الحاجب في النحو مبلغ الف محبوب ومثلها للشاعر الفارسي خواجه جهان صاحب (مناظرة الانشاء) بالفارسي يرسلها اليهما كل سنة الى محل اقامتهما الاول بخراسان والثاني بالهند. وقد راج سوق الادب في زمنهِ رواجاً واسعاً وظهر الادباء والشعراء في كل جهة من مملكتهِ ومن جملة مشاهيرهم شاعرة من قسطموني تعرف باسم زينب

واستمر هذا الحال في مدة خلفائهِ وقد سبقت الاشارة الى ما قررهُ ابنهُ السلطان بايزيد الثاني من حيث التدريس في جامعهِ مما يدل على اعتنائهِ بالعلم وترفيع شانهِ ونزيد على ذلك ان حفيدهُ السلطان ياوز سليم الاول كان مولعاً بالشعر والادب والاطلاع على جملة لغات فكان ينظم بالتركية والفارسية النظم الرائق ويتكلم بالعربية الفصيحة وقد وُجد على جدار الحجرة التي اقام بها بجزيرة الروضة في منيل القاهرة بعد فتحهِ لمصر هذان البيتان مكتوبين بخط يدهِ وهما

الملك للهِ من يظفرْ بنيلِ منىً   يردُدْهُ قسرًا ويضمنْ بعدهُ الدركا

لو كان لي او لغيري قدر انملةٍ فوق التراب لكان الامر مشتركا

وتحتهما ما صورتهُ « وكتبهُ سليم » قال العلاَّمة القطبي « ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية التمكن في الصناعة فيدل على ملكتهِ رحمهُ الله في اللسان العربي ايضاً لانهما من اعلى طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم وان كان قد تمثل بهما وهما لغيره فهذه رتبة عالية في حسن التمثل ولطف الاستحضار وفهم الاشعار العربيَّة وذوقهِ بها وهذا القدر يُستعظم ويستكثر على عظماء العجم المكبين على العلوم العربيَّة فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفتحها » (ستأتي البقيَّة)

اليد اليمنى واليد اليسرى

للباحثين عن علل المعلومات اسلوبان اسلوب الحدس المجرد واسلوب التجربة والامتحان ومعلوم ان الاسلوب الثاني اقوى على الاقناع ولا سيما اذا طال الاستقراءُ فيهِ وعليهِ المعوَّل الآن في جميع العلوم الطبيعيَّة وبهِ حُلَّت اكثر المسائل التي خبط المتقدمون فيها خبط عشواء. ومن المسائل الغامضة التي اختلف العلماء في تعليلها ولم يجمعوا على قول واحد فيها مسأَلة استعمال اليد اليمنى اكثر من اليسرى فترى اكثر الناس يعتمدون على يمناهم وقلَّ من يعتمد على يسراهُ. ومعلوم ان ذلك لا يحدث اتفاقاً اذ لو كان الاعتماد على اليد اليمنى واليسرى حادثًا بالاتفاق لوجب ان يكون نصف الناس عدًّا من المعتمدين على اليد اليمنى ونصفهم من المعتمدين على اليسرى والامر على غير ذلك فلا بد اذًا من داعٍ دعا الناس الى تفضيل اليمنى على اليسري. وان قيل ان الوالدين يربون اولادهم على استعمال اليد الاولى دون الثانية قلنا ان هذا لا يحلُّ المسأَلة اذا صحَّ بل يحوّلها الى البحث عن علة تفضيل الوالدين لليمنى على اليسرى

واول من بحث في هذا الموضوع بحثًا استقرائيًّا موَيدًا بالامتحان هو الاستاذ بلدوين الاميركي استاذ السيكولوجيا (علم النفس) في مدرسة برنستن الجامعة وقد وقفنا لهُ على مقالة مسهبة في جريدة العلم العام ذكر فيها انهُ جرَّب التجارب التالية في ابنتهِ من حين كان عمرها اربعة اشهر الى ان بلغت الشهر العاشر من عمرها وكان يجلسها ويعري يديها ويضع امامها شيئًا تمد يدها اليهِ لتمسكهُ ويراقب عدد المرات التي تمد فيها اليد اليمنى

وعدد المرات التي تمد فيها اليد اليسرى وتغيُّر ذلك بتغير بعد الشيء عنها. وهاك نتيجة تجاربهِ الاولى من ١٠ فبراير (شباط) الى ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠

التاريخ	عدد التجارب	اليمنى	اليسرى	اليدان معاً
من ١٠ فبراير الى ١٥ مارس	٧٤٤	١٧٣	١٦٦	٤٠٥
من ١٥ مارس الى ١٤ ابريل	٦٢٣	١٣٤	١٤١	٣٤٨
من ١٤ ابريل الى ١٤ مايو	٥٤٦	٢١٣	١٣٠	٢٠٣
من ١٤ مايو الى ١٩ يونيو	٢٧٤	٠٥٧	١٣١	٠٨٦
الجملة	٢١٨٧	٥٧٧	٥٦٨	١٠٤٢

ويرى من ذلك انهُ من ٢١٨٧ تجربة مدت الطفلة يدها اليمنى ٥٧٧ مرة ويدها اليسرى ٥٦٨ مرة ويديها الاثنتين معاً ١٠٤٢ مرة ولذلك فهي لا تفضل يدها الواحدة على الاخرى. وحينئذٍ خطر للاستاذ بلدوين ان يبعد هذه الاشياء عنها اكثر مما كان يبعدها اولاً ويرى ما اذا كانت تتخير احدى يديها في تناولها حينئذٍ فأبعدها عنها قدمين وجرَّب ذلك ٣٥ مرة فوجد انها مدت اليها اليد اليمنى ٢٩ مرة واليسرى خمس مرات فقط ومدت اليدين معاً مرة واحدة

ثم ابعدها اكثر من قدمين قليلاً فلم تعد تمد الاَّ اليد اليمنى. واخذ يحرف هذه الاشياء الى اليمين او الى اليسار وهي بعيدة عنها كما تقدم فكانت تمد اليها اليد اليمنى ولم تمد اليد اليسرى الاَّ نادراً

فثبت من ذلك انهُ اذا رأَى الطفل الشيء الذي يريد تناولهُ بعيد التناول وبذل في تناولهِ شيئاً من الجهد استعمل يدهُ اليمنى لا اليسرى واما اذا كان الشيء الذي يريد تناولهُ قريباً جداً ولم يجهد نفسهُ لتناولهِ فقد يمد لهُ يدهُ اليمنى وقد يمد يدهُ اليسرى على السواء وفي الغالب يمد الاثنتين معاً. ومعلوم انهُ ليس لتفضيل يدٍ على أُخرى سبب ظاهر في طفل صغير لم تدرّبهُ العادة ولا التربية على استعمال هذه اليد او تلك فلا بدَّ اذاً من سبب باطن في نفس بنيتهِ متصل اليهِ بالارث من والديهِ ابيهِ ان يكون في بناء المجموع العصبي المتسلط على اليدين شيء يدعو الى استعمال اليد اليمنى دون اليسرى اذا دعت الحال الى تحريك القوة العضلية. ولا يحدث هذا الشيء في بناء المجموع العصبي ويرسخ فيهِ الاَّ بطول الاستعمال فلا بد اذاً من ان اسلاف الانسان الاولين استعملوا يدهم

اليمنى لسبب من الاسباب فنمت المراكز العصبيَّة المتسلطة عليها اكثر ممَّا نمت المراكز العصبيَّة المتسلطة على اليسرى او ان يكون في بناء الانسان ما يدعو الى تقوية المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى اكثر ممَّا يدعو الى تقوية المركز المتسلط على اليسرى

ويُعلم من مراقبة طبائع الحيوان الاعجم انهُ لا يفضل اليد اليمنى على اليسرى. ويُعلم فسيولوجيًّا ان المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى هو في الجانب الايسر من الدماغ بقرب المركز العصبي المتسلط على النطق ويتضح من ذلك ومن اعتبارات اخرى لا محل لها هنا ان لا بد من علاقة بين النطق واستعمال اليد اليمنى

وقد اوضح الاستاذ بلدون ان الانسان اخذ يفضل يدهُ اليمنى في الاستعمال قبلما أُعطي قوة النطق كما يظهر من تفضيل اطفالهِ لهذهِ اليد قبلما ينطقون وان هذا التفضيل نافع للانسان ولكنهُ مضرٌّ لذوات الاربع لانها اذا فضلت يدًا على اخرى صارت تمشي في دائرة لا في خط مستقيم .

ومعلوم ان المركز العصبي المتسلط على اليد اليمنى هو في الجانب الايسر من الدماغ والمركز العصبي المتسلط على اليسرى في الجانب الايمن . ويبعد عن الظن ان يبقى هذان الجانبان على درجة واحدة من النمو دائمًا بل لا بدَّ من اختلافهما وقتًا ما لسبب من الاسباب الكثيرة المعرض لها الحيوان فان قوي احدهما على الآخر ولو قليلاً قويت اليد المتسلط عليها بالنسبة الى اختها. فان حدث ذلك في ذوات الاربع لم تنتفع منهُ بل انضرَّت لانها لم تعد تستطيع الجري في خط مستقيم فتهلك قبل التي لم يحصل فيها هذا الاختلاف وينقرض نسلها واما اذا حدث في الانسان ونحوهِ من ذوات اليدَين لم يُعق بسببهِ عن الجري ولا عن تسلق الاشجار بل استفاد منهُ فائدة كبيرة في مغالبة خصومهِ ومزاحمتها لان المقدار الواحد من القوة اذا اجتمع في احدى اليدين انتفع بهِ صاحبهُ اكثر ممَّا لو توزَّع على اليدين كلتيهما بالسواء

اما السبب الذي جعل الاختلاف الاول بين جانبي الدماغ وتقوية الجانب الايسر على الايمن فلا يبعد ان يكون قرب الجانب الايسر من القلب نتغذَّى اكثر من الجانب الايمن ولذلك قويت اليد اليمنى اولاً على اليسرى وكانت قوتها نافعة للانسان فثبت الاختلاف بين نصفي الدماغ وصارت قوَّة اليد اليمنى تنتقل بالارث كما تنتقل القوى والوظائف الطبيعيَّة. هذا تعليل ما يشاهد من تفضيل الناس ليدهم اليمنى على اليسرى في الاستعمال

باب الصحة والعلاج

الدَّلْكُ دواء التعب

كثيرًا ما يتمطّى الانسان اذا شعر بالتعب فيشعر بشيء من الراحة بعد التمطي او ينقر اصابعهُ اذا كلّت يداهُ من التعب فتعود الراحة اليها . ومعلوم ان اطباء المشرق يعتمدون كثيرًا على دلك الاعضاء او تمسيدها لشفائها من الامراض او تخليصها من التعب وقد شاعت هذهِ الطريقة العلاجيّة الآن في اوربا واميركا

والدلك من اقدم طرق العلاج فقد ذكرهُ ابو الطبّ بقراط الذي نشأ قبل التاريخ المسيحي بست مئة سنة وقال « انهُ يلين المفاصل اليابسة ويقوي الضعيفة وينعش المعياة . ويجب ان يكون بالكف اللينة » . وكان الصينيون والهنود يعرفون الدلك ويستعملونهُ في تليين الاعضاء وعلاجها من عهد قديم جدًّا . وتعلّم العرب استعمال الدلك من كتب اليونان او من الهنود وكثر ذكرهُ في كتبهم الطبيّة قال ابن سينا في القانون « الدلك منهُ صلب فيشدّد ومنهُ لين فيرخي ومنهُ كثير فيهزل ومنهُ معتدل فيخصب ومنهُ خشن فيجذب الدم الى الظاهر سريعًا ومنهُ املس اي بالكف او بخرقة لينة فيجمع الدم ويحبسهُ في العضو . والغرض في الدلك تكثيف الابدان المتخلخلة وتصليب اللينة وخلخلة الكثيفة وتليين الصلبة . . . ومنهُ دلك الاسترداد وهو بعد الرياضة ويسمَّى الدلك المسكِّن ايضًا والغرض فيهِ تحليل الفضول المحتبسة في العضل ممَّا لم يستفرغ بالرياضة لينعش فلا يحدث الاعياء وهذا الدلك يجب ان يكون رقيقًا معتدلاً » انتهى . ويظهر لنا ان ابن سينا نقل هذهِ العبارة الاخيرة عن بقراط ابي الطب

واهمل الاوربيون الدلك وجهلوهُ كل مدة القرون الوسطى كما جهلوا اكثر العلوم والفنون . ثم عادوا اليهِ منذ سنين قليلة ومعيدهُ عندهم الدكتور مزجر الهولندي الذي شرع يعالج المرضى بهِ سنة ١٨٥٣ ومن ثمَّ كثر استعمالهُ في اوربا واميركا ويقول مستعملوهُ انهُ يسكّن الالم بتخدير اعصاب الجلد ويسرع حركة الدم واللمفا في الاعضاء المدلوكة فيزيد غذاءها ونزع الفضول منها . وعندنا ان هذا الامر الاخير اي سرعة نزع الفضول منها هو السبب الأكبر لفائدة الدلك وقد ذكرهُ الشيخ الرئيس حيث قال

« والغرض فيهِ تحليل الفضول المحتبسة في العضل » . والف الدكتور دغلس غرام الاميركي كتاباً في تاريخ الدلك وكيفيَّة استعمالهِ . (١) وقد رأينا لهُ الآن نبذة مختصرة تخص فيها تجارب الاستاذ مجيورا من اساتذة مدرسة تورين التي اثبت فيها بالامتحان ان الدلك يزيل التعب . فان هذا الاستاذ كان يوصل الوسطى من اصابع يدهِ بجسم ثقلهُ كيلوغرام ويحركهُ بها مرارًا حتى تتعب ويعيّن مقدار تعبها بآلة ميكانيكيَّة معدة لذلك ثم يدلكها دلكاً بطرق الدلك المختلفة فيجد انها تستريح حالاً وتعود ترفع الجسم بلا تعب حتى ان الاصبع التي كانت تتعب برفع اربعة كيلوغرامات صارت ترفع ثمانية بعد الدلك . ووجد ايضاً بالامتحان انهُ لا فائدة من اطالة مدة الدلك بل ان فائدتهُ كلها تحصل اذا طالت مدتهُ خمس دقائق فقط ثم لا تزيد على ذلك . ووجد ان الدلك بالذات اي دعك العضو كأنهُ يعجن عجناً (pétrissage) انفع طرق الدلك المختلفة . وان الدلك يريح الاعضاء المتعبة بالعمل الكثير او بالرياضة العنيفة . ومشي مرةً عشرة اميال متوالية ولم يكن معتادًا المشي الطويل فتعب كثيرًا وامتحن قوة اصابعهِ فوجد انها صارت ربع ما كانت عليهِ وهو مستريح فدلكها عشرة دقائق فاستراحت وعادت قوتها كما كانت قبلاً مع انها لا تسترد قوتها عادة بمجرَّد الراحة الاَّ بعد ساعتين . ومعلوم ان الراحة لا تردُّ القوة العضليَّة الخائرة من الجوع ولكن الدلك يردُّها كما تقدَّم

ووجد ايضاً ان الدلك يرد القوة العضليَّة التي يفقدها الانسان بالارَق او بالاشغال العقليَّة او بالحمَّى فانهُ جعل شخصاً يحيي الليل ساهرًا ثم قاس قوتهُ العضليَّة فوجدها قليلة جدًّا فدلك عضلاتهِ عشر دقائق ثم قاسها ثانية فوجد ان القوة كادت ترجع كلها الى الحالة الطبيعيَّة كأن الشخص نام الليل كلهُ نوماً طبيعيًّا وذلك لم يكن يتم لهُ ولو استراح النهار كلهُ او استعمل افضل العقاقير المقوية

وامتحن عشرين تلميذًا من تلامذة الطب الامتحان الطبي النهائي مدة خمس ساعات متوالية حتى خارت قواهُ تماماً وامتحن قوة اصابعهِ العضليَّة حينئذٍ فوجد انها صارت خُمس القوَّة الطبيعيَّة فقط فدلكها عشر دقائق بعد نصف ساعة فعادت اليها قوتها الطبيعيَّة

واصابت الحمَّى انساناً ولازمهُ الدور عشر ساعات متوالية فضعفت عضلاتهُ ضعفاً شديدًا ولكنها لما دلكت استردت قوتها كما كانت قبل الحمى

وقد ابنَّا في مقالة سابقة موضوعها فلسفة التعب نشرت في الجزء الثالث من هذه

(1) Dr. D. Graham, Massage: History and Application (New York 1893).

السنة نقلاً عن خطبة الاستاذ فوستر الفسيولوجي ان علة التعب العضلي نفاد الدقائق الحيَّة من العضلات وتجمُّع الدقائق الميتة فيها لا سيَّما وان الدقائق الميتة سامة فالدلك خير دواء يسرع اخراج هذه المواد السامة من العضلات المتعبة

الشفاء من السرطان

لا دواء للسرطان غير الاستئصال بالعمليَّة الجراحيَّة . والاستئصال لا يزيل السرطان دائماً فيعود ثانية بعد مدة وجيزة ولكن هذه المدة قد تطول سنتين او اكثر فيموت المريض بداءٍ آخر قبل ان يعاودهُ السرطان فيحسب انهُ شفي منهُ . وقد جمع الدكتور كرِّيس الجرَّاح كثيرًا من حوادث السرطان التي عولجت بالعمليات الجراحية فوجد ان نسبة الحوادث التي شفيت اي لم يعد السرطان يظهر فيها بعد ثلاث سنوات او اكثر الى الحوادث التي لم تشفَ تختلف باختلاف موقع السرطان على ما ترى في هذا الجدول

من كل الف حادثة من سرطان الحنجرة شفي	٠٥٨	حادثة
" " " " " اللسان "	٠٦٦	"
" " " " " المستقيم "	٢١٣	"
" " " " " الثدي "	٢٩٧	"
" " " " " الرحم "	٤٠٥	"

وعليهِ فالعمليَّة الجراحيَّة انجع في سرطان الرحم والمستقيم والثدي منها في اللسان والحنجرة

الشفاء بالماء

اعتمد الاقدمون على الماء في علاج الأمراض من ايام ابقراط ابي الطب ولا سيما في علاج الجروح ورأى البسطاء ذلك فظنوا ان في الماء قوَّة سريَّة او روحيَّة تشفي من المرض ولا سيا بعد ان صار البعض يقرأون عليهِ ويعزِّمون ويتلون الآيات والصلوات

ويقال ان الجرَّاح بارى الفرنسوي الشهير الذي غيَّر مذهب الجراحين في اوربا رأى بعضهم يعزِّم على الماء البارد ويواسي بهِ الجراح في حرب متز سنة ١٥٥٣ فتشفى قبل الجراح التي تعالج بالكي حسب الطرق الشائعة حينئذ فقال في نفسهِ ان الفعل للماء البارد ولا فعل للتعزيم لأن الماء ينظف الجروح ويخفف الالتهاب الذي يحدث منها . وجعل يؤاسي الجروح بهِ فنجح نجاحًا عظيمًا كما هو مبسوط في سيرتهِ المذكورة في كتاب سر النجاح

الآن اهالي اوربا كانوا في ذلك الحين غائصين في بحار الجهل والخرافات فنسوا ما اكتشفهُ باري او لم يعبأُوا بهِ فظل مهملاً مئتي سنة. ثم رأى الجراحان لمبار وبرسي طحانًا يؤاسي الجرحى بالماء البارد بعد ان يذيب فيهِ قليلاً من الشب الابيض ويتلو عليهِ بعض العزائم فحكما ان الفعل للماء وجعلا يعالجان الجرحى بهِ فنجحا وذاع صيتهما

واشهر من اذاع المعالجة بالماء رجل اسمهُ فنسنت بريسنتز نشأ في النصف الاول من القرن التاسع عشر واستنبط اساليب مختلفة للمعالجة بهِ . و يقال انهُ عالج في سنة واحدة وهي سنة ١٨٤٠ الفًا وخمس مئة من المرضى الذين اتوا اليهِ من بلدان مختلفة وتوفي سنة ١٨٥٢ عن ثروة طائلة جدًّا جمعها من هذهِ المعالجة

وغنيٌّ عن البيان ان اكثر الذين اشتهروا بالمعالجة بالماء ليسوا من الاطباء البارعين ولا هم ممن يبني اعمالهُ على الاحكام العقليَّة والقواعد العلميَّة . وان الذين شفوا بواسطة علاجهم كان للوهم اليد الطولى في شفائهم لكنَّ ذلك لاينفي فائدة الماء ولا يعفي الاطباء من وجوب الانتباهِ اليها لا سيَّما وانهم يتهافتون على كل علاج جديد حالما تُنسَب اليهِ فائدة من الفوائد وقبل ان يُعرَف سببها العلمي فما ضرَّهم لو عرفوا ما ينسب الى الماء من الفوائد واستعملوهُ حيث استعملهُ غيرهم فافاد

اما عامة القراء غير الاطباء فحسبهم ان يعلموا فوائد الاستحمام في نظافة البدن وازالة التعب وتقوية الدورة الدمويَّة ولا سيما اذا صحبهُ الدلك كما هو شائع في الحمَّامات الوطنيَّة المعروفة بالحمَّامات التركيَّة . وفي تنظيف الجروح من جراثيم الفساد التي تتساقط عليها من الهواء . واذا نظفت الجروح من هذهِ الجراثيم اندملت سريعًا ولم يحدث فيها مادَّة ولا التهاب

هذا من حيث استعمال الماء من الظاهر .اما من الباطن فواضح ان الماء من اقوى المعينات على هضم الطعام وتذويبهِ لكي يغتذي بهِ الجسم وهو السائل الوحيد الذي يفي بهذهِ الغاية ولا يخشى منهُ اقل ضرر . ولا عبرة بما يقولهُ بعض الاطباء من ان الخمر انفع منهُ او انهُ لا يحسن شربهُ الاَّ ممزوجًا بها او بغيرها من المسكرات فانهُ ليس لذلك من سند علمي ولا هو مؤيد بالاختبار .وطالما بلغنا ان الاوربيين لا يشربون الماء في بلادهم الاَّ ممزوجًا بالخمر فرأينا الامر على خلاف ذلك بل ان من فنادقهم ما يشترط على نزلائهِ شرب الماء القراح ولم نجد فرقًا ظاهرًا بين الذين يشربون الماء صرفًا والذين يشربونهُ ممزوجًا بالخمر

ويزعم بعض الاطباء الذين يبنون علمهم على ما سمعوهُ او تسلموهُ لا على الحقائق العلميَّة

المثبتة ان الاشربة الروحية لازمة لما فيها من الغذاء ولكنهم لو نظروا في الامر قليلاً لوجدوا ان من يشرب الخمور ليغتذي بها كمن يطبخ الدرّ ليأكلهُ لا لانها خالية من كل غذاء بل لانّ في لقمة الخبز من الغذاء اكثر مما في قنينة الخمر الغالي الثمن . ولا ينكر ان للخمور فائدة دوائية في بعض الادواء ولكنّ فائدتها مقصورة على الالكحول الذي فيها فاستعمال الالكحول الصرف في تلك الاحوال أَوْلى وبهِ تحصل الفائدة الكبرى من المقدار الاقل وبالثمن الاقل. ولا ينكر ايضاً ان البعض يستطيب طعم الخمور فيكون الغرض منها اللذة لا الفائدة

المنزل الصحي

الموقع * موقع المنزل إمَّا ان يكون مجلبةً للصحة والراحة وطول العمر واما ان يكون مجلبةً للمرض والتعب والموت الباكر . فاذا اردتَ ان تتوفر في منزلك شروط الصحة وجب ان تستوفي فيهِ الشروط الآتية وهي

اولاً . ان يكون موقعهُ جافًّا ويجب ان تجتنب الارض الرطبة والمردومة ردماً كما تجتنب الموت

ثانياً . ان يكون مرتفعاً بقدر الامكان

ثالثاً . ان يكون بعيدًا عن المستنقعات والترع البطيئة الجري والارض التي تغمرها المياه وبعيدًا عن الاماكن التي تهب فيها رياح آتية من اماكن وبيئة او كثيرة المستنقعات

رابعاً . ان يكون بعيدًا عن المعامل والحانات وقريباً من المدارس والمعابد

خامساً . ان يكون بعيدًا عن الشوارع العمومية ما امكن لكي لا تتعب بغبارها وجلبة المارين فيها

سادساً . ان يكون فيهِ كل ما يمكن من الارض البراح فيكون منها ساحة للعب الاولاد وحديقة للاشجار والرياحين

الهندسة * يجب ان يبنى البيت على اسلوب يُدخِل فيهِ كل ما يمكن من اشعة الشمس والهواء النقي . ولا يجوز لمن يعرف قيمة صحتهِ ان يسكن بيتاً لا تدخلهُ اشعة الشمس ولا يتجدَّد هواؤُهُ دائماً ولو أُعطي هذا البيت مجاناً . وقد قيل ان البيت الذي لا تدخلهُ الشمس يدخلهُ الطبيب كثيراً

استئصال السل

كتب الدكتور بغس مقالة مسهبة في هذا الموضوع في الجزء الصادر في شهر فبراير (شباط) في جريدة الفورُم قال فيها ان داء السل لا ينتقل من الوالدين الى الاولاد بالوراثة لكن من المحتمل ان الاستعداد للاصابة به ينتقل من الوالدين الى الاولاد. والسل معدٍ ولكن عدواهُ غير شديدة اي ان الناس لا يعدون به بسهولة كما يعدون بغيره من الامراض المعدية. فلا يعدى به الانسان الا اذا تعرَّض للعدوى وخالط المسلولين زماناً طويلاً. ولكنهُ قد يُعدَى به سريعاً اذا زالت قوة المناعة من جسده او ضعفت. ومع ذلك فقتلى السل اكثر من قتلى كل الامراض المعدية. ويقال ان سبع وفيات الاوربيين والاميركيين سببها داء السل الرئوي

والسل اسهل الامراض المعدية اتقاء واذا اصيب به انسان فهو اصعبها شفاء. ومع ذلك لا يتعذَّر شفاؤهُ اذا تدورك قبل ان يتمكن من المصاب. وفي رأي الدكتور بغس انهُ يمكن استئصال هذا الداء تماماً بالوسائط التالية وهي

اولاً. اقناع الناس بان السل داء معدٍ

ثانياً. تعليمهم كيفيَّة ازالة العدوى من نفث المسلولين

ثالثاً. فحص النفث فحصاً بكتيريولوجياً حتى يعلم وجود السل عند ظهوره فيعالج قبلما يتمكن من المصاب به

رابعاً. تنقية هواء المخادع التي سكنها المسلولون قبلما يسكنها غيرهم

خامساً. انشاء مستشفيات خاصة بمعالجة المسلولين

سادساً. منع استخدام المسلولين في الاعمال التي تعرّض غيرهم للعدوى

سابعاً. فحص الحكومة للبقر وقتل كل بقرة مصابة بالتدرُّن

ومن رأْي الدكتور لوسن فلك انهُ يمكن استئصال داء السل الرئوي من المسكونة كلها في ثلاثين سنة اذا استُعملت الوسائط اللازمة لذلك

ميكروب السل والسكاير

اثبت الدكتور كرز ان السكاير الافرنجية لا تخلو من ميكروب السل وهو يصل اليها من الذين يصنعونها لانهم يبلونها بريقهم وهم مصابون بالسل في الغالب لكن هذا الميكروب يبقى حيًّا فيها نحو عشرة ايام فقط فاذا حفظت زماناً اطول من ذلك مات او بطل فعلهُ

باب الزراعة

زراعة قصب السكر

تمهيد

ليس مما يزرع في القطر المصري الآن ما هو اوفر غلةً واكثر ربحاً من قصب السكر ولا يصدر من البلاد سكر بمقدار ما يصدر منها قطن لكنَّ سبب ذلك ان الاطيان المعدَّة لزراعة القطن اوسع كثيرًا من الاطيان المعدَّة لزراعة قصب السكر. اما من حيث قيمة الغلة فدانًا لفدان فالسكر اثمن غلة حتى يرى البعض ان لا بدَّ من انتشار زراعة القصب اكثر فاكثر ولا سيما في الوجه القبلي حيثما يكثر الماء فيهِ . وقد طلب الينا البعض ان نذكر الاساليب التي يصفها علماء الزراعة لزراعة القصب عسى ان يكون فيها فوائد جديدة لزارعي القصب في هذا القطر فلبينا الطلب وجمعنا هذهِ المقالة مما كتبهُ بالي سنة ١٨٩٢ في انسكلوبيذيا تشمبرس وما كتبهُ الدكتور نكولس تلك السنة في كتاب الزراعة الاستوائية.

نبذة تاريخية

عرف الهنود قصب السكر منذ عهد قديم جدًا واستخرجوا السكر منهُ في بلاد بنغالا قبل المسيح بمئات من السنين . ويقول الصينيون في تاريخهم انهم تعلموا صناعة استخراج السكر من قصب السكر قبل المسيح بسبع مئة وثمانين سنة . والكلمة العربيَّة «سكر» هنديَّة الاصل وهي باللغة السنسكريتيَّة شركارا اي المحبب اي ذو الحبوب الصغيرة وكذلك كلمة قند العربيَّة فارسيَّة الاصل فيما يظن

وذكر السكر هيرودوتس وثيوفراستس وسنيكا وسترابون من الكتَّاب الاقدمين وسموهُ عسل القصب او العسل الصناعي تمييزًا لهُ عن العسل الطبيعي الذي هو عسل النحل . والظاهر ان العرب تعلموا من الهنود زرع القصب واستخراج السكر منهُ وزرعوهُ في القطر المصري وغيرهِ من البلدان التي انتشروا فيها بعد الاسلام. وقد ذكرنا غير مرة ان زراعتهُ كانت شائعة في القطر المصري في عهد صلاح الدين الايوبي

وقد انتشرت زراعتهُ الآن في كل الاقاليم الحارَّة التي نزلها الاوربيون كجزائر الهند الشرقيَّة والغربيَّة وجنوبي الولايات المتحدة الاميركيَّة وما يليها من الممالك الجنوبيَّة وبرازيل وبيرو وشيلي وشمالي استراليا وجنوبي افريقية وكثير من جزائر الاوقيانوس الباسفيكي

الارض الصالحة لهُ

لا فرق في نوع الارض لان قصب السكر ينمو في الاراضي الطفالية والجيرية والرملية ولكنهُ لا يجود كثيرًا الاَّ في الارض الرسوبية الغزيرة الماء او في الارض التي ترابها من مواد بركانية منحلة. ولا بد من ان يكون في الارض شيء من الجير (الكلس) لكي يجود القصب فيها فان كان الجير قليلاً في الارض او لم يكن فيها وجب ان يضاف اليها مع السماد. والاراضي الكثيرة الجير يجود فيها القصب كثيرًا

الاقليم

قصب السكر من نباتات المنطقة الحارَّة وهو ينمو ايضًا في ما يقاربها من المنطقتين المعتدلتين ولكنهُ لا يجود فيهما كما يجود في الحارَّة. ويجب ان يكون الهواء حارًّا رطبًا تتخللهُ اوقات يجف فيها. والسهول خير لهُ من الاراضي المرتفعة. واذا هبت على الارض الرياح البحرية المالحة لم تضرَّ بهِ

الزرع

يزرع القصب من قطع تغرس في الارض لا من البزر لانهُ قلما يبزر. وفي كل قطعة عقدتان او ثلاث من العقد العلوية وفي كل عقدة برعم ينبت منهُ نبات يعلو الى فوق وتنبت حولهُ جذور تغور في الارض. وتزرع هذه القطع في اتلام او حفر عمق كل حفرة منها نحو قدم وكان الزارعون يجعلون بين كل تلم وآخر ثلاث اقدام وبين كل قطعة واخرى قدمين اما الآن فصاروا يبعدون الاتلام والعقد ويجعلون بين كل تلم وآخر سبع اقدام وبين كل قطعة واخرى ست اقدام ووجدوا ان ذلك اوفر ربحًا من تقريب الاتلام والعقد بعضها من بعض

ويزرع في كل حفرة قطعتان لا قطعة واحدة تزرعان مائلتين وطول كل قطعة نحو شبر فتطمر بالتراب كلها الا نحو اصبعين منها فاذا كان الهواء جيدًا نما النبات في مدة عشرة ايام الى اربعة عشر يومًا ولا بدَّ من قطع الفروخ التي تظهر اولاً حالما تظهر عقدها لكي تزيد قوَّة النمو في الفروخ التي تظهر بعدها. وقد قدَّر احد الزارعين انهُ اذا احسنت زراعة القصب بلغت غلة الفدان اكثر من تسعين قنطارًا من السكر

الخدمة

لا بدَّ من حرث الارض جيدًا قبل زرع القصب فيها ثم لا بدَّ من استئصال كل الاعشاب منها الى ان ينبت القصب وينمو فانهُ يميت الاعشاب بعد ذلك. واذا كانت

صفوف القصب بعيدة بعضها عن بعض حسن ان يجر المحراث بينها فتزيد نموًّا

وحينما يكبر القصب تيبس الاوراق السفلى منهُ وقد تعوق نضجهُ فيحسن نزعها وطرحها على الارض

ويزهر القصب حينما يبلغ اشدَّهُ وحينئذٍ يقلُّ عصارهُ ويضعف ويصير مائيًا ولكنهُ يعود الى جودتهِ وقوامهِ بعد مدة وجيزة

والغالب ان تترك اصول القصب في الارض فتنبت خلفة سنة بعد اخرى اذا كانت الارض جيدة ولكن ذلك يفقر الارض كثيرًا فلا يحسن ان تترك الخلفة فيها اكثر من ثلاث سنوات او اربع ستاتي البقية

زراعة الموز

لا نرى الموز مرةً ولا نذوق طعمهُ الطيب ونشم رائحتهُ العطرة حتى نعجب من ان زراعتهُ لم تنتشر الانتشار الكافي في القطر المصري على كثرة جناهُ وغلاء ثمنهِ وسهولة نقلهِ الى الاماكن البعيدة وكثرة الطلب عليهِ في اسواق اوربا واميركا وتزايد هذا الطلب عامًا بعد عام. فمنذ عشرين سنة لم يكن يباع في اسواق مدينة بُسْتُن باميركا مثلاً اكثر من الفين وخمس مئة عنقود من الموز في الاسبوع اما الآن فيباع فيها اكثر من خمسين الف عنقود في الاسبوع وقد بيع احيانًا مئة الف عنقود في اسبوع واحد. وطلب الموز ليس متزايدًا في اسواق اوربا على هذه النسبة ولكنهُ كثير حتى لا يخشى من زيادة الغلة على الطلب . وهب ان اوربا لم تطلب الموز من هذا القطر فسوقهُ عندنا رائجة ويجب ان تزيد رواجًا ويرخص ثمنهُ اذا علم الناس انهُ اكثر الفاكهة غذاء كما انهُ من اطيبها طعمًا ونكهة بل قد حقق المحققون ان في الرطل منهُ من الغذاء اكثر مما في رطل اللحم

ويقال ان اجود بساتين الموز في جزيرة جميكا بالاوقيانوس الاتلنتيكي وقد ذهب اليها احد الكتّاب ووصف كيفيَّة زرع الموز فيها قال :

تنقّى الارض جيدًا وتحفر فيها حفر عمق الحفرة منها قدم ونصف وبعد كل حفرة عن غيرها خمس عشرة قدمًا وتملأ هذه الحفر بتراب عن سطح الارض الى عمق نصف قدم اي حتى يبقى عمق كلٍّ منها قدمًا واحدةً ثم تزرع فيها قرامي الموز مائلة على احد جوانبها والبعض يزرعونها قائمة ولكن زرعها مائلة انفع لها . وتطمر جيدًا فلا يمضي عليها اسبوعان الى ثلاثة او اربعة حتى تنمو ويمتد ساقها الذي يظهر منهُ الزهر والثمر بعد نحو سنة

من الزمان وتكون الساق قد طالت حينئذ حتى بلغت اثني عشرة قدماً الى ١٥ قدماً . وهذه الساق ليست جذعاً من الشجرة ولا غصناً منها بل هي مجتمع سوق الاوراق فلا يظهر الثمر منها الاَّ مرة واحدة ولذلك تقطع من اصلها بعد قطف الثمر عنها . والاصل هو ساق الشجرة الحقيقي وتكون فسائل اخرى قد نبتت من هذا الساق الاصلي فتختار اقواها لتقوم مقام التي قطعت وتزهر وتثمر مثلها واما الفسائل الباقية فتنزع لكي لا تضعف الارض وفي اختيار هذه الفسيلة سر النجاح في زراعة الموز . ويرى في كل مجتمع اربعة انبتة كبيرًا وصغيرًا واصغر واصغر فيثمر اثنان منها في السنة ويقوم الاثنان الباقيان مقامها للسنة التالية وهلمَّ جرًّا فاذا كان البعد بين كل مجتمع وآخر خمس عشرة قدماً كما تقدَّم فتكون غلة الفدان اربع مئة عنقود في السنة من العناقيد الكبيرة

وتجنى عناقيد الموز حالما يبلغ ثمرها تمام نموهِ وقبل ان ينضج فينضج من نفسهِ بعد ذلك ولكن لا يحسن قطفهُ قبل ان يبلغ تمام النمو

خصاء الديوك

خصاء الديوك امر سهل جدًّا وعواقبهُ سليمة والظاهر ان الديوك لا تتألم بهِ كثيرًا لكن لا بدَّ من وضعها في الاسبوع الاول بعد خصائها في مكان منفرد فيهِ كثير من الماء والغذاء اللين ثم تطلق مع بقيَّة الدجاج فتكبر وتسمن كثيرًا ويسرع نموها حتى لقد يزيد ثقل الديك منها اقة كل ستة اسابيع كأَن كل ما تغتذي بهِ يستحيل لحماً ودهناً

علف الخيل

وُجد بالامتحان ان الزمير (الشوفان) اجود علَف للخيل ويتلوهُ في الجودة الشعير . واذا كان الفرس ضعيفاً وجب ان يجرش علفهُ قبلما يأكلهُ . ويحسن ان تطعم الخيل نخالة الحنطة مرة في الاسبوع وان تطعم بعض الثآليل والجذور كالبطاطس والجزر من وقت الى آخر

النخالة (الرضة) في علف المواشي

لا ينمو عضوٌ من اعضاء الحيوان الا بالغذاء الذي يأخذهُ من الطعام . وفي النخالة جميع العناصر اللازمة لجسم المواشي فهي علف جيّد لها ولكن المواد التي يتكوَّن منها السمن قليلة فيها فهي غير كافية لتكوُّن اللبن الجيد واذا اقتصرت البقرة عليها في علفها وجب ان تأكل اربعين رطلاً (ليبرة) يومياً لكي تأخذ منها ما يكفي لتكوُّن السمن في

لبنها . لكن ما يقلُّ في النخالة يكثر في جريش الذرة فاذا مُزِجَت ستة ارطال من النخالة بستة ارطال من جريش الذرة كان من ذلك علف جيد للبقر فغزر لبنها وكثر لبنهُ

والنخالة من اجود انواع العلف لنمو المواشي وتطويل صوف الغنم ولا سيَّما اذا بلت بالماء ومزجت بجريش الذرة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حقوق المرأة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت المقالة المسهبة المنشورة في الجزء الخامس من المقتطف تحت عنوان « بحث في حقوق المرأة » وكثيرًا ما قرأت في المقتطف مقالات على شاكلتها ممن يعدُّ بالنسبة الى هذا البحث « حَكَمًا وخصمًا ». ولا ادري لماذا لا يمهلنا اسيادنا الرجال حتى نطالبهم بحقوقنا فان وجدوها عادلة انقادوا لحكم العدل وخوَّلونا اياها والَّا ابوها علينا . هذا من حيث جمهور النساء الآن ان البعض منهنَّ تمتعن بكل الحقوق من اقدم عهد التاريخ الى الآن وكان لهنَّ اسمى مقام في نظام البشر وسدنَ على المدائن والامصار ودانت لهنَّ الشعوب والقبائل وقدنَ الجيوش وفتحنَ الممالك . وحسبنا شاهدًا على ذلك سميراميس وملكة سبا وزنوبيا وكاترينا واليصابات وماريا ترازا والملكة فكتوريا ملكة الانكليز وسلطانة الهند التي يخضع لها الآن ربع سكان الارض

ولا يخفى عليَّ ما يقولهُ حضرة الكاتب وهو ان امثال هؤلاء النساء « نادرة والنادر لا يبنى عليهِ حكم ». لكن النادر في العلوم الطبيعية يدعو الى الريب في صدق الاحكام المخالفة لهُ ويوجب البحث والتروي لعلهُ يوجد ناموس آخر تنطبق عليهِ تلك الاحكام

وتلك النوادر ايضاً فيكون هو الناموس الحقيقي . واذا امعن حضرة الكاتب نظرهُ رأى ان هذا النادر هو الشائع العام في بعض البلدان القاصية حيث تقوم المرأة بجميع الأعمال ويكاد الرجل لا يعمل عملاً غير تدخين التبغ . وهذا مخالف للحكم العام الذي اوردهُ حضرتهُ في اواخر الصفحة ٣٣١ واوائل الصفحة ٣٣٢ حيث قال «ان الطبيعة خصت الرجل بقوة الاعضاء وذكاء العقل وشجاعة القلب وحزم الرأي والاقدام على العمل الخ وجبلت المرأة على ضعف البنية وبطء الحركة وسرعة التقلب وهلع الفؤاد» الخ ولو كان هذا الحكم طبيعياً لتمشى على الناس كلهم في كل درجات الحضارة لكن الامر على خلاف ذلك لان الفرق بين رجال المتوحشين ونسائهم من حيث بناء الدماغ وجرمهُ وقوة الاعضاء طفيف جداً ثم يزيد هذا الفرق عند اكثر الشعوب التي اتبعت اساليب الحضارة الشائعة الآن فهو مكتسب لا طبيعي. ولا ينكر ان بين الرجل والمرأة فرقاً طبيعياً ولكن هذا الفرق لا يستدعي ان يكون الرجل اذكى عقلاً من المرأة وأحزم رأياً واربط جاشاً اذا تساوت وسائطهما في التربية والتهذيب

هذا هو الامر الاول الذي اخالف فيهِ حضرة الكاتب . والامر الثاني الذي اخالفهُ فيهِ هو قولهُ « ان معاملة الغربيين نساءهم قد ادَّت بهنَّ الى خروجهنَّ عن دائرة بيوتهنَّ التي خطتها لهنَّ الطبيعة بحكمة صمدانيَّة وقد لعبت بعواطفهنَّ نشوة الخيلاء وهزة الكبر » فان الامر على خلاف ذلك تماماً . ونساء الغربيين يعملنَ في بيوتهنَّ ويساعدنَ رجالهنَّ اكثر من نساء الشرقيين حتى كدنَ يقمنَ بجميع الاعمال من الحراثة والزراعة وتربية المواشي وعمل الجبن والزبدة والبيع والشراء وقضاء كثير من الاعمال التي كان يعملها الرجال في المعامل والمخازن واماكن البريد والتلغراف ودوائر الحكومة . ولا يغفلنَ تدبير منازلهنَّ وتربية اولادهنَّ وحسبنا شاهدًا على ذلك ان اولاد هولاء الغربيَّات قد تسلطوا على اميركا واسيا وافريقية وجزائر البحر . وان طالبنَ بحق من الحقوق التي حرمتهنَّ منها عصور الجهل الماضية فرجالهنَّ اول المساعدين لهنَّ على طلب ذلك الحق

اما نحن بنات المشرق فغاية ما نطلبهُ ان يُنفق على تعليم بناتنا وتهذيبهنَّ قدر ما ينفق على تعليم ابنائنا اي ان يعطى لهن رأس مال من التعليم والتهذيب قدر ما يعطى لاخوتهنَّ سواء كان ذلك من مال آبائهنَّ او من مال الحكومة فاذا كان فيهنَّ استعداد خلقي لمجاراة اخوتهنَّ اظهرهُ التعليم والتهذيب والأصح ما يرمينا بهِ بعض الكتاب

احدى قارئات المقتطف

الخزانات الصماء

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

لقد طالعت اعتراضكم على القسم الطبي الهندسي تحت عنوان الصحة والعلاج في الجزء الرابع من المجلد الثامن عشر من حيث عمل خزانات صماء عوضاً عن غير الصماء وبنيتم هذا الاعتراض على ان الارض من المطهرات للميكروب . وهذا صحيح عند نفي الاسباب الأُخرى التي تساعد على انتشار الميكروب ومن هذه الاسباب اختلاط ما في تلك الخزانات بالمياه العذبة التي تكون تحت ارتفاع قليل من سمك الارض وهذه المياه مستعملة للشرب والتدبير المنزلي في الاماكن البعيدة عن النيل وعن الترع الصيفيَّة باستخراجها من السواقي والآبار . وطريقة الاختلاط اما بغير واسطة وهو الغالب في معظم الخزانات التي هي في الحقيقة سواقٍ مسقوفة واما بواسطة الارتشاح من خلال الطبقة الرمليَّة التي تكون في معظم القطر المصري كما لا يخفى . ويزداد هذا الضرر عند فيضان النيل خصوصاً متى كان مرتفعاً وهذا مشاهد لانهُ عقب الفيضان الزائد تنتشر عدة امراض معظم مصدرها انتشار تلك المتحصلات في الجو من خلال تلك الطبقة

حكيم

اجزاخانة منفلوط

(المقتطف) اذا كانت الاقذار تصل من خزانات المراحيض الى مياهِ الشرب رأساً وكانت مياهُ الشرب محصورة كما في السواقي والآبار فمنها ضرر اكيد ولا سيما اذا دخلتها مبرزات شخص مصاب بمرض معدٍ كالكوليرا والتيفويد . ولكن اذا كانت الاقذار لا تصل الى مياه الشرب رأساً بل ترشح اليها رشحاً من طبقات الارض رمليَّة كانت او غير رمليَّة فلا ضرر منها لان الماء الذي يترشح من اقذر الاقذار في طبقات الارض يصير نقيًّا كما ثبت بالامتحان . فان الاقذار التي تخرج من مراحيض مدينة برلين مثلاً تبسط في سهل فسيح ووجد بالامتحان ان المياه التي تحلب منها تكون خالية من كل شائبة وقد شرب منها كثيرون وامتحنوها امتحاناً ميكروسكوبيًّا وكيماويًّا وبكتريولوجيًّا وحكموا بصحتها. وكذا اذا جرت الاقذار الى نهر كبير او ترعة كبيرة جارية فانهُ لا ضرر منها على الاطلاق او يكون منها ضرر قليل اذا كانت الترعة صغيرة او راكدة المياه وكان في المبرزات مبرزات شخص مصاب بمرض معدٍ من الامراض التي تكون عدواها في المبرزات كالكوليرا والتيفويد لا من الامراض التي عدواها في النفث كالسل . اما الغازات

المتصعدة من الخزانات فلا دليل على انهُ يكون فيها ميكروبات مرضيَّة . وقد ابنَّا في الجزء الماضي من المقتطف ان هواء مجارير لندن وجد بالامتحان انقى من هواء شوارعها :

اما انتشار الامراض عقب فيضان النيل فان صحَّ فلهُ اسباب أُخرى غير امتزاج مائهِ بخزانات المراحيض فقد راجعنا عدد الوفيات بالحميات والدرب والدوسنطاريا في اشهر مدن القطر المصري في سنة من السنين الاخيرة فوجدناها كما في هذا الجدول

في شهر يناير	١٠٧٤	في شهر يونيو	١٢٩١
" " فبراير	١٠٠٦	" " يوليو	٢١٣٥
" " مارس	١٧٠٠	" " اغسطس	٠٩٣٤
" " ابريل	١٣١٠	" " سبتمبر	١٣٩٩
" " مايو	١٢٩١		

اي انها زادت في شهر يوليو عند بداءة الفيضان ولكنها قلت في اغسطس والظاهر ان زيادتها في يوليو كانت بسبب ازدياد الحر

وخلاصة القول . اولاً انهُ لا ضرر من الخزانات غير الصماء اذا ترشَّحت السوائل منها الى الترع والآبار والسواقي ترشحاً في طبقات الارض

ثانياً انهُ لا ضرر من الخزانات غير الصماء اذا جرت الاقذار منها جرياً الى النيل نفسهِ او الى الترع الكبيرة الجارية اويكون منها ضرر قليل جدًّا ونادر الحدوث

ثالثاً ان الخزانات غير الصماء تكون ضارَّة اذا جرت الاقذار منها الى الآبار والسواقي ومياه الشرب الراكدة ولا سيما اذا دخل الخزانات مبرزات شخص مصاب بمرض معدٍ مما تكون عدواهُ في المبرزات كالكوليرا

رابعاً انهُ لا دليل على ان هواء الخزانات والمجارير حاوٍ لمكروبات مرضيَّة مهما كان ذلك الهواء خبيث الرائحة ولكن ذلك لا يجيز تنفس الهواء الخبيث الرائحة ولا يمنع استخدام جميع الوسائط للتخلص منهُ . ويجب الفرق بين الكريه والضار فليس كل كريه الرائحة ضارًّا ولا كل ضارٍ كريه الرائحة

ولا يخفى ان هذا الموضوع من اهم المواضيع وانفعها فعسى ان يوافينا حضرات الاطباء بما عندهم فيهِ من الادلة والمشاهدات

حل المسالتين الجبريتين المدرجتين في الجزء الخامس من السنة الثامنة عشرة وهما

المسالة الاولى

(١) الكسر الاول هو $\frac{١ - ٨ح^{٢}د^{٢} + ٧ح^{٤}د^{٤}}{١ - ٣ح^{٢}د^{٢} - ٢٨ح^{٤}د^{٤}}$ يختصر بقسمة الحدين على ١ — ٧ح٢د٢ = $\frac{١ - ح^{٢}د^{٢}}{١ + ٤ح^{٢}د^{٢}}$ وهو الاختصار النهائي لهُ

(٢) الكسر الثاني هو . $\frac{٢س^{٢} - ٥س + ٢}{س^{٣} + ٤س^{٢} - ٤س - ١٦}$ يختصر بقسمة الحدين على س — ٢ = $\frac{٢س - ١}{س^{٢} + ٦س + ٨}$ وهو الاختصار النهائي لهُ

المسالة الثانية

تُحل الحدود الثلاثة الى عاملين وهما (٤س — ١) و (س — ١)   متى سلامه

بمدرسة الخواجا ويصا بقطر باسيوط

المقتطف * وقد ورد حلها ايضاً من حضرة جبران افندي ميخائيل فوتيه من بيروت ومن حضرة سيخرون افندي يوسف خوجه المدرسة الخيرية بالمنيا

الكسران المنتسب والممتزج

نرجو من حضرات الرياضيين ان يبينوا لنا ما الفرق بين الكسر المنتسب والكسر الممتزج لاننا لا نرى وقوع الكسر المنتسب في الاعمال الحسابية الّا في الموضع الذي تذكرهُ فيهِ الحسَّاب فعندي انهُ لا فرق بينهما الّا في طريقة الكتابة التي ابعدت بينهما في الحقيقة بعدها في الصورة فهذا الكسر $\frac{٢}{٤}|\frac{٣}{٥}$ هو كسر ممتزج كتابتهُ هكذا $\frac{\frac{٣}{٥}}{٤}$ وهذا الكسر $\frac{٢}{٤}|\frac{٣}{٥}|\frac{١}{٦}$ هكذا $\frac{٢\frac{١}{٦}\,٣}{\frac{٥}{٤}}$ وهلمَّ جرًّا   بيروت   جبران ميخائيل فوتيه

صدق الاحلام

حضرات اصحاب المقتطف الكرام

توفيت بالامس احدى السيدات الكريمات بعد ان مرضت بضعة عشر يوماً . وقبل مرضها بيوم حلم ابوها انهُ كان عندهُ نور واخذ ضوءهُ يقل رويدًا رويدًا الى ان انطفأ . وفسَّر ذلك في الصباح بأن ابنتهُ ستمرض وتموت وكان كما قال . وهذا الامر معلوم ومشهور عند كثيرين   مصر   احد القراء

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف

حسب طلبكما في عدد المقتطف الاخير اتينا نؤيد صحة ما رواهُ حضرة حبيب افندي يسطس بخصوص الرؤى وانهُ مطابق للحقيقة ونفس الامر. وتفضلا بقبول فائق احترامنا

قوسه جرجس
خوجه بمدرسة طنطا الاميريَّة

حلم الاطفال

حضرة منشئي المقتطف المحترمين

اطلعت على ما جاء في مقالة الاحلام لحضرة رفعتلو اسعد افندي داغر نقلاً عن ارسطو من «ان الاطفال والاولاد والصغار لا يحلمون البتة» وما جاء فيها ردًّا على بليني مما يؤيد ان الاطفال لا يحلمون. لكنني اعلم بالاختبار انهم يحلمون ولي ابنة صغيرة عمرها سنتان وقد نهضت بالامس من سريرها في الصباح باكرًا واخذت تفتش تحت وسادتها فقلت لها ما لكِ فقالت اين العصفور الذي اشتريتهُ ووضعتهُ تحت الوسادة ولم يكن شيء من ذلك. فادركت حالاً انها حلمت حلمًا وكاد يتعذَّر عليَّ اقناعها بان ذلك غير صحيح. واظن ان كثيرات من الامهات شاهدن من اطفالهنَّ ما يدل دلالة قاطعة على انهم يحلمون مثل الكبار مصر احدى قارئات المقتطف

باب الصناعة

معدن الالومينيوم وفوائدهُ

منذ ست وعشرين سنة وقف استاذنا الدكتور فان ديك يخطب في الكيمياء وارانا قطعًا معدنيَّة بيضاء كالفضة وقال لنا ان هذا المعدن الابيض الفضي هو الالومينيوم وهو مستخرج من مثل التراب الذي تدوسهُ اقدامكم في شوارع هذه المدينة وسدس تراب الارض منهُ فهو اكثر وجودًا من الحديد ولكنهُ لا يستخرج من التراب الَّا بعد انفاق النفقات الكثيرة ولولا ذلك لكان ارخص المعادن كلها

هذا ما سمعناهُ عند اول تعلقنا بدرس الكيمياء وطالما تردَّد صداهُ في آذاننا ووددنا لو اتيح لنا مجاراة الباحثين والمجرّبين لعلنا نعثر على طريقة قريبة المأخذ قليلة النفقة

لاستخراج هذا المعدن الفضي من تراب الارض . لكن ما يقتصر المشارة على تمنيهِ يتطلبهُ اهالي اوربا واميركا بالصبر والمزاولة مستعينين بوسائطهم الكثيرة وبالمكتشفات الحديثة التي يكتشفها علماؤهم كل عام

وفيما نحن نفكر في موضوع صناعي لهذا الجزء من المقتطف ارانا بعضهم ريشة للكتابة كريشة الاوز شكلاً ولكنها مصنوعة من معدن ابيض فضي فمسكناها ونحن ننتظر ان تكون ثقيلة كمعدن الفضة فوجدناها خفيفة كريشة الطائر فقلنا للذي ارانا اياها هذا معدن الالومينيوم وقد كان منذ اربعين سنة ثميناً كالذهب لصعوبة استخراجهِ فصار الآن رخيصاً كالنحاس بواسطة المكتشفات الحديثة التي سهلت طرق سبكهِ ثم التفتنا الى ما كتبهُ علماء الكيمياء حديثاً في وصف هذا المعدن ولخصنا منهُ ما يأتي

ان نحو سدس قشرة الارض الومينيوم كما تقدم ولكنهُ لا يوجد فيها صرفاً بل مركباً مع الاكسجين على صور شتى. فالياقوت الومينيوم مركب مع الاكسجين. والطفال (الدلغان) الومينيوم وسليكون مركبان مع الاكسجين . وقس على ذلك كثيراً من الحجارة الثمينة والاتربة البخسة فان الالومينيوم هو العنصر الاكثر فيها

وقد وجد الناس من قديم الزمان ان المعادن تستخرج من اكاسيدها بواسطة احمائها مع الفحم ولكن معدن الالومينيوم لم يستخرج من اكسيدهِ بهذه الواسطة فاحتال عليهِ احد الكيماويين وركبهُ مع عنصر الكلور فصار استخراجهُ سهلاً بواسطة عنصر البوتاسيوم لان هذا العنصر يتحد بالكلور فيبقى الالومينيوم وحدهُ لكنَّ البوتاسيوم غالي الثمن جداً واستعمالهُ لا يخلو من الخطر فأُبدل بالصوديوم وهو اقل منهُ خطراً وثمناً ولكنهُ مع ذلك ثمين جداً بالنسبة الى الفحم الذي تستخرج بهِ المعادن الاخرى ولولا الامبراطور نبوليون الثالث وكرمهُ الحاتمي ما استطاع الكيماويون ان يستخرجوا الالومينيوم بهذه الوسائط ولكنهُ أمدَّهم بالمال وسهَّل لهم جميع الوسائل فاستخرجوا مقداراً كبيراً من الالومينيوم سنة ١٨٥٦ وبلغ ثمن الكيلوغرام مما استخرجوهُ حينئذٍ مئة وثمانين ريالاً . وفي السنة التالية تمكن الكيماوي سنت كلر دفيل من استخراجهِ في مكان آخر وبنفقة قليلة فبلغ ثمن الكيلوغرام ستين ريالاً فقط. ثم اخذ الكيماويون يبذلون الجهد في تسهيل استخراج الصوديوم لكي يرخص استخراج الالومينيوم بهِ فهبط ثمن الكيلوغرام من الالومينيوم الى سبعة ريالات فقط . والآن التفتوا الى استخراجهِ بواسطة الكهربائية فنجحوا في ذلك ورخص ثمنهُ كثيراً وسيزيد رخصاً حتى لا يبقى ثمنهُ مانعاً من استعمالهِ في الصنائع بدل النحاس والحديد

والالومينيوم معدن ابيض كالفضة ويمتاز على سائر المعادن بخفته فانهُ اثقل من الماء مرتين وستة اعشار فقط اي ان ثقلهُ النوعي نحو ٢،٦ فالحديد الصلب (الفولاذ) اثقل منهُ ثلاثة اضعاف . والنحاس اثقل منهُ ثلاثة اضعاف ونصف ضعف . والفضة اثقل منهُ اربعة اضعاف والذهب ثمانية اضعاف تقريباً . فاذا كان وزن اناء من الفضة اربعة ارطال فوزن اناء الالومينيوم المساوي لهُ حجماً رطل واحد . وهذه هي المزيَّة الاولى التي يمتاز بها الالومينيوم على سائر المعادن

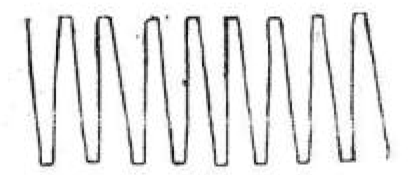
والالومينيوم يقبل الطرق والسحب كغيرهِ من المعادن فتصنع منهُ اوراق رقيقة جدًّا حتى تكاد تطير في الهواء لرقتها وخفتها واسلاك ادق من الشعر وهي متينة ايضاً فتحاك مع الحرير كما تحاك خيوط الذهب والفضة . وهو اسهل صهرًا من الفضة فيسهل سبكهُ وإفراغهُ في القوالب. وابخرة الهيدروجين المكبرت تسوّد الفضة والذهب ولكنها لا تسوّد الالومينيوم . والحوامض والعصارات الآلية التي تحلّ النحاس وتركّب منهُ املاحاً سامَّة لا تؤَثر في الالومينيوم . وهو اقل ايصالاً للحرارة والكهربائيَّة من الذهب والفضة ولكنهُ اكثر ايصالاً من الحديد ولا يصدأ مثلهُ والسلك من الالومينيوم الذي يوصل الكربائيَّة قدر سلك من الحديد يكون سدس سلك الحديد وزناً

والالومينيوم اقل متانة من الحديد اي انهُ لا يحتمل المط واللي والفتل مثلهُ لكن اذا مزج بهِ معدن التتانيوم زاد صلابةً ومتانة وقد عملت منهُ آنية وادوات كثيرة تفي بالغرض واستعملهُ الروسيون نعالاً لخيولهم ولا يبعد ان يستعمل في كل ادوات الحرب والقتال وغيرها مما لا يخطر ببال احد استعمالهُ فيهِ الآن. وقد عملت سفينة من الالومينيوم وأُنزلت في بحيرة جنيفا فظهرت مزيتها على سفن الخشب والحديد في متانتها وخفتها. وسيكون للالومينيوم شأن كبير في آلات الطيران اذا تحققت اماني الذين يقدّرون الطيران للانسان

عمل الامشاط

المشط من اقدم الادوات التي صنعها البشر وقد استعملوهُ من قديم الزمان لتنظيف الشعر وشكلهِ كما يستعملونهُ اليوم وتفننوا في عملهِ من الخشب والعظم والذهب والفضة وكانوا يرصعونهُ احياناً بالحجارة الكريمة

وتصنع الامشاط الآن من القرون وقشور السلاحف والعاج والعظام والخشب والمعادن والصمغ الهندي والسلولوس فاذا اريد عملهُ من القرون يقطع القرن قطعاً صغيرة حتى اذا انبسطت كل قطعة منها كانت صفيحة رقيقة قائمة الزوايا ويعتنى بتقطيع القرن حتى لا يضيع منهُ الأقطع قليلة وهذه القطع لا تذهب سدًى بل تستعمل لغايات اخرى. ويستعان بالحرارة على تقطيع القرون اي انها تحمى قليلاً حتى يسهل نطعها. ثم تبل القطع وتسخن حتى تلين فتبسط وتوضع في مضغط وتضغط حتى تستوي فتبقى صفائح مستوية ولا تنحني ثانية كما كانت. ثم تهذَّب وتصقل وتشق الاسنان فيها. وكانت تشق اولاً بمنشار ذي شفرتين بينهما فسحة ضيقة بقدار سمك السن وهي الآن تشق بمنشار مستدير يدنو المشط منهُ رويدًا رويدًا وينتقل انتقالاً بقدر سمك السن اي ان المنشار ثابت والمشط متحرّك امامهُ بآلة تحركهُ وتدنيهِ من المنشار حتى تنشق منهُ سن ثم تقدمهُ قليلاً حتى تنشق منهُ سن اخرى وهلمَّ جرًّا. وقد تكون هذه الاسنان دقيقة جدًّا حتى يكون منها في السنتيمتر اكثر من ثلاثين سنًّا. ثم تدقق الاسنان من رؤوسها بمبارد دقيقة وتصقل. ويستعمل هذا المنشار لعمل الامشاط من العظم والعاج والخشب ولعمل امشاط القرن الدقيقة الاسنان. اما امشاط القرن التي اسنانها غير دقيقة كثيرًا فتصنع بآلة فيها ازميلان لكلٍّ منها حدٌّ



كاللامين المتصلتين كما ترى في الشكل عند الحروف اب دل فتوضع صفيحة القرن تحت هذين الازميلين فيقعان عليها بالتوالي الواحد بعد الآخر فيخرقانها كما ترى في هذا الشكل فيصنع من الصفيحة الواحدة مشطان في وقت واحد ثم يهذَّب المشطان وتدقق رؤوسها

اما امشاط الصمغ الهندي فتصنع بضغط الكاوتشوك في قوالب بحسب اشكال الامشاط ثم تكبرت كما تكبرت اللثات الصناعيَّة لعمل الانسان فتكون منها امشاط صلبة نوعاً ولكن اسنانها لاتكون متينة كاسنان امشاط القرن والعاج

قصر العظم والعاج

اذا اصفرت ادوات العظم والعاج واردت ان تقصرها ثانية فاذب رطلاً من كلوريد الجير الجديد في اربعة ارطال من الماء وغطس ادوات العظم والعاج في هذا الماء واتركها فيهِ بضعة ايام ثم انزعها منهُ واغسلها جيدًا وضعها في الهواء حتى تجف . ويجب ان تترك ادوات العاج في هذا الماء اكثر من ادوات العظم



باب الهدايا والتقاريظ

مكتب

مجلة ادبية تاريخية فنية انتقادية

انشأ هذه المجلة حضرة العالم الفاضل اسمعيل افندي حقي باللغة التركية في دار السعادة لنشر العلوم والفنون ولاظهار ما للشرقيين من الفضل في خدمة الآداب والعمران. وفي كل عدد منها تاريخ احد المشاهير مع انتقاد مسهب على تآليفهِ وفيهِ فصول مختلفة عن علوم الغربيين وادابهم وفنونهم ومخترعاتهم وتآليفهم وتاريخ مَنْ نبغ منهم. وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة متقنة الطبع وبدل اشتراكها خارج الاستانة العلية خمسون غرشًا صاغًا . فنتمنى لها اتم النجاح والانتشار

الروضة

الروضة جريدة اسبوعية تصدر في بعبدا من اعال لبنان لصاحب امتيازها جناب الاديب الفاضل خليل افندي طنوس باخس وقد اطلعنا على بعض الاعداد التي صدرت منها فوجدناها مزدانة بالفوائد العلمية والزراعية والادبية وهي مبسوطة بعبارة فصيحة تشهد لحضرة محررها بامتلاك ناصية النثر والنظم واهتمامهِ بنشر ما يفيد القراء ويوسع نطاق المعارف. فنتمنى لها أتم النجاح

رواية علي بك

هي رواية شعرية تمثيليَّة لناسج بردها وناظم عقدها حضرة الشاعر المجيد المتفنن في اختراع المعاني الشعريَّة احمد افندي شوقي احد موظفي الديوان الافرنجي الخديوي وقد تصفحناها فاذا الغرض منها شرح حال المماليك وشيوع الرق في زمانهم حتى كان الرجل يبيع ابنهُ وبنتهُ

" وتلك خليقة للقوم ذاعت   وامرٌ حاصل في كل يوم "

كما جاء في هذه الرواية وهو نقض صريح للذين يقولون ان الرق محصور في اسرى الجهاد . ولو صحَّ قولهم لما جاز التسري باولئك الجواري المخطوفات خطفاً لانهنَّ لسنَ ممن يُمتلك

ونظم الرواية جامع بين الرقَّة والبلاغة كسائر منظومات مؤلفها . وقد ضمَّنها الحاناً جركسيَّة منظومة نظماً رقيقاً فعسى ان يجد من يتقن تمثيلها اتقانهُ لنظمها لأن الروايات التمثيليَّة الشعريَّة لا تظهر بلاغتها الا اذا اجاد الممثلون تمثيلها وتلحينها

اللغة القبطيَّة

اهدى الينا حضرة الكاتب المجيد عزتلو وهبي بك ناظر المدارس القبطيَّة كتاب الدروس الابتدائيَّة الذي الفهُ لتعليم اللغة القبطيَّة وهو يبتدئ برسم حروف الهجاء ويتدرَّج الى تصريف الاسم مع الضمائر وذكر بعض المفردات والجمل كما هو شائع في الكتب الموضوعة لتعليم اللغات الاجنبيَّة فنثني على حضرة المؤلف اطيب الثناء لاهتمامهِ باحياء هذه اللغة

التمرينات التجهيزيَّة في تعليم اللغة القبطيَّة

هو كتاب آخر في تعليم هذه اللغة الفهُ حضرة برسوم افندي راهب احد معلمي مدرسة الاقباط الارثوذكسيَّة الكبرى وهو يبتدئ بذكر حروف الهجاء القبطيَّة وكيفيَّة التلفظ بها وقيمتها العدديَّة ثم يتدرَّج في القراءة وتركيب الجمل على اسلوب يسهل تعلم هذه اللغة . وقد شرع المؤلف ايضاً في وضع كتاب لتعليم اللغة الهيروغليفيَّة فنثني على همتهِ ونتمنى لهُ النجاح

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مصر . عزيز افندي صاصي . سألت حضرتكم قبلاً عن حلم الحيوان الاعجم فكان الجواب انهُ يظهر من بعض الحركات التي تبديها الكلاب وهي نائمة انها تحلم كالانسان . وقد ذكر حضرة اسعد افندي داغر في مقالة الاحلام نقلاً عن رومانس ان حلم الكلاب حقيقة يضرب بها المثل وعن بهاء الدين العاملي ان كل ذي جفن يطبقهُ عند النوم قد يحلم وقال ان الحلم ناتج عن تزاحم الافكار وتشتتها عند النوم فان كان الامر كذلك فكيف تحلم الحيوانات البهيمية وهي لا تدرك ولا تعقل وان ادركت وعقلت فلا تدرك انها تدرك اي انها لا تتدبَّر افكارها وتتردَّد فيها بحيث ينجم عن ذلك الازدحام والتشويش فيها . فنرجو ان تفيدونا عن ذلك

ج في كل دماغ شيءٌ من القوى العقليَّة مهما كان نوع الحيوان حتى قال الاستاذ هكسلي ان دماغ النملة اعجب ادمغة الحيوانات كلها واكثرها ارتقاء بالنسبة الى صغر جرمهِ. ولذلك لم يعد العلماء ينفون القوى العقليَّة عن العجماوات ولكنهم يقولون ان قواها العقليَّة غير مرتقية . ومن المرجح انها خالية من الوجدان اي انها اذا ادركت شيئاً لا تدرك انها تدركهُ . ولكنَّ هذا لا ينفي انها تدرك وتقيس وتتذكَّر فاذا تذكَّر الكلب صيدًا كان يطاردهُ في النهار فلا يبعد ان يؤَثر ذلك فيهِ تأثيرهُ في اليقظة فينبح او يهرُّ حسب مقتضى الحال

(٢) طبرية. ابرهيم افندي نصار · هل من دواء لاهلاك البرغش (الناموس) من غرف النوم

ج يسهل قتل البرغش بمنشة او حرقهُ بشمعة موقدة تدنى منهُ . ويقال ان دخان المسحوق الفارسي يميتهُ . ولكن الواسطة الاكيدة للتخلص منهُ هي ان لا يترك في البيت ولا في ما يجاورهُ ماء راكد لان البرغش يبيض ويلد في الماء الراكد وهو تلك العوَّم الصغيرة التي تسبح فيهِ

فانها تتولد من بيض البرغش ثم تصير برغشاً بعد بضعة ايام فاذا لم يوجد ماء راكد لم يوجد برغش

(٣) ومنهُ . عندنا امرأة لا يمكنها ان تشم رائحة عطرية مهما كانت واذا اتفق انها شمت رائحة عطرية أُصيبت بوجع رأس عصبي أليم يدوم عدة ساعات فما سبب ذلك وما دواؤهُ

ج ان كراهة الروائح الطيبة وتولُّد الصداع من شمها عَرَض من اعراض الهستيريا فاذا كانت بقيّة اعراض الهستيريا ظاهرة فتعالج المعالجة القانونيَّة والغالب ان هذا العرَض يزول معها. واذا لم تكن ظاهرة فيكتفى بالعقاقير المقوية والمنوّعة

(٤) ومنهُ . قرأت في النشرة الاسبوعيّة ان القانون ترسترم نظر في سمك بحيرة طبرية فرأى انهُ من سمك بحيرات افريقية كبحيرة نينزا وغيرها فما هي ادلتهُ على ذلك

ج لا بد ان تكون ادلتهُ ان السمكتين من نوع واحد مخالف لسمك البحر المتوسط والانهار الجارية اليهِ وقد ذكر ذلك ايضاً غير واحد من العلماء

(٥) الروضة . ج . ن . ان الدخان المتصاعد من التبغ رمادي اللون فلماذا يصبغ شاربي من يدخنهُ بلون اصفر

ج يصعد من التبغ ايضاً مادة تسمى نيكوتينا وهي تصفرُّ اصفرارًا ضاربًا الى السمرة اذا اصابت الهواء ولعلها السبب لصبغ شعر الشاربين

(٦) ومنهُ . لماذا نور البترول الاميركي ابيض ساطع ونور البترول المسكوبي اصفر

ج اذا كان ذلك كذلك فيكون لان البترول الاميركي انقى والاحتراق فيهِ أتم

(٧) ومنهُ . ماذا تفعل الاشربة الالكحوليَّة في الجسم حتى يحدث منها السكر

ج غاية ما يعلم من هذا القبيل انها تؤثر في المراكز العصبية فتزيد عملها اولاً فتقوى الارادة ويذكو الذهن ويشتدُّ التصور وتقوى العواطف لكن اذا زاد مقدار الالكحول ضعفت الارادة وقوة الاستدلال ولم تعد حركة الاعضاء قياسية وهذا هو السكر

(٨) ومنهُ . علمنا كيفية تولد الانوار الكهربائية فكيف تتولد القوى الكهربائية لتحريك الآلات

ج ان القوة الكهربائية تتولد من تحريك الآلة الكهربائيَّة اما الآلة فتحرك اي تدار بآلة بخاريَّة او بقوة مائية

(٩) ومنهُ . صببنا الشاي في كاس من البلور فانكسرت من شدة حرارتهِ . ثم وضعنا ملعقة صغيرة في كاس اخرى وصببنا الشاي فيها فلم تنكسر فما سبب ذلك

ج الظاهر انكم صببتم الشاي في الكاس الثانية بالتأني فتمددت بالحرارة رويدًا رويدًا اما الكاس الاولى فقد انكسرت لان

الثاني انصب فيها بغتة فحميت الاجزاء التي اصابها اولاً وتمددت سريعاً فانفصلت عن الاجزاء التي لم تتمدد

(١٠) ومنهُ. اخبرونا ما تساويهِ المقدة من المتر وما يساويهِ الجالون من الارطال المصرية

ج المقدة تساوي نحو سنتمترين ونصف سنتمتر والجالون يسع نحو ثمانية ارطال مصريَّة وثلث رطل من الماء

(١١) ومنهُ. كيف يتولد البق والبراغيث وما هي الواسطة لملاشاتها

ج ان كل الحشرات التي من هذا القبيل تتولد من بيوض صغيرة تبيضها امَّاتها. ودواؤها النظافة التامة والتفتيش عنها يوماً بعد يوم لاماتتها ومع ذلك فقد لا تنقطع تماماً لانها قد تعلق بالانسان من المركبات التي يركبها ومن البيوت التي يزورها فتصل الى بيتهِ وتتوالد فيهِ لكنها اذا وجدت البيت نظيفاً كثير النور خالياً من الشقوق والحفر التي تختبئ فيها فالغالب انها تموت قبل ان تتوالد وعليهِ فالنظافة والنور وسد الشقوق والحفر انجع الوسائط لملاشاتها

(١٢) اسيوط. د.ص. بلغني من بعض الاطباء ان المرأة قد تكون حاملاً وتحيض وقد ينقطع حيضها ولا تكون حاملاً فهل ذلك صحيح

ج نعم ولكن ذلك قليل

(١٣) ومنهُ. ما هي العوارض التي تعرض للمرأة عند ابتداء الحمل

ج سنفصل ذلك في جزء آخر

(١٤) ومنهُ. هل يحتمل ان تلد الحامل قبل تمام تسعة اشهر

ج نعم

(١٥) مصر. م.م. ما سبب طلوع النبات المسمى هالوكاً في الارض المزروعة فولاً وطلوعهِ في جذر الفول والعدس دون باقي المزروعات وما الطريقة لمنعهِ

ج الهالوك نبات حلمي (تسلقي) كثير البزور وهو مثل بقيَّة النباتات الحلميَّة يغتذي من عصار غيرهِ ولذلك لا يورق ولا يهتم بارسال جذورهِ في الارض فيفضل النباتات الكبيرة الجذور على غيرها. وقد رأيناهُ نحن نابتاً مع الفول والعدس كما قلتم ورأيناهُ نابتاً مع الطماطم ايضاً. ويُمنَع ظهورهُ في الارض بزرعها حنطة او شعيراً او نحو ذلك من المزروعات التي لا ينبت معها ثم يعاد زرعها فولاً فالارجح انهُ يزول منها. واذا نبت في الارض فدواؤهُ القلع والحرق عند اول ظهورهِ وقبل ان تتولد بزورهُ لانها كثيرة جدًّا تعدُّ بالالوف

(١٦) ومنهُ. بلغنا منذ بضع سنين ان الفيران ظهرت بكثرة في جزء من اطياننا وانها تخلق من الطين فمررنا على تلك الارض ووجدنا رأس فارة تام الخلقة

وفيهِ الروح وليس لهُ جسم متصل بهِ بل هو متصل بالطين فصلنا الرأس عن الطين فوجدنا لهُ رقبة فقط واما بقيَّة الجسم فلم تتم خلقتهُ . وقد اخبرنا احد المديرين انهُ رأَى ذلك ايضاً بعينهِ فما حكمتهُ

ج يظهر لنا انكم حلمتم ذلك حلماً في نومكم ثم التبس عليكم الحلم بالحقيقة فصرتم تحسبون انكم رأَيتم ذلك في النهار مرأَى العين . وهذا شأن المدير ايضاً . او انكم سمعتم ذلك سمعاً فصدقتموهُ ثم صرتم تظنون كونهُ كشيءٍ رأَيتموهُ بعيونكم . والامران كثيرا الحدوث فقد أكد كثيرون انهم رأوا حادثة مرأَى العين ثم ثبت ان تلك الحادثة حدثت قبل ولادتهم وعليهِ فاعتقادهم انهم رأوها بعيونهم مبني إِما على حلم حلموهُ ثم نسوا انهُ حلم او على خبر سمعوهُ وصدَّقوهُ ثم نسوا انهم سمعوهُ سمعاً فصاروا يحسبون انهم رأوا الحادثة بعيونهم

اخبار واكتشافات واختراعات

الآثار المصريَّة واصل المصريين

كانت الآثار المصريَّة مغنماً للباحثين عنها منذ الفي سنة الى الآن . اما الاقدمون فكانوا يبحثون عنها رغبة في ما فيها من الذهب والفضة والحجارة الكريمة واما المتأخرون فيبحثون عنها ويتجشمون في ذلك المشاق وينفقون النفقات الطائلة رغبة في الاستدلال على الحقائق التاريخية ولا سيَّما ما كان منها مؤيّدًا للتوراة . هذه هي الغـاية التي تدعو علماء الاوربيين والاميركيين الى هجر بلادهم واحتمال شظف العيش في هذه الديار والوقوف في عين الشمس اياماً متوالية للنقب عن اثر قديم . وقد يظن البعض ان حكومات اوربا ارسلت الاثريين وانفقت عليهم النفقات الطائلة لكي تربح مما يكتشفونهُ من الكنوز المصريَّة الآ ان الذي يعرف اولئك العلماء يعلم انهم يأتون اما من قبَل جمعيات دينيَّة او علميَّة تنفق عليهم بالتقتير واما من قبل انفسهم وهم في الغالب مثل الاستاذ بتري يطبخون طعامهم بايديهم لضيق ذات يدهم ويواظبون على ذلك سنة بعد اخرى الى ان تكثر مكتشفاتهم ويطير اسمهم في الافاق فتختارهم احدى المدارس لتدريس علم الآثار المصريَّة

وقد اشتهر هذا العام باكتشافين اثريين عظيمين الاول اكتشاف الاستاذ

بتري لاقدم الآثار المصريَّة في مدينة قفط والثاني اكتشاف المسيو ده مورغان لكثير من آثار الدولة الثانية عشرة بقرب اهرام دهشور. ولهذين الاكتشافين ولا سيما الاول منهما فوائد تاريخيَّة عظيمة. وقد قابلنا الاستاذ بتري وعلمنا منهُ الحقائق التالية فيما يتعلق بالاكتشاف الاول

قال انهُ رأى بعد البحث الطويل في الآثار المصريَّة ان الدول المصريَّة القديمة التي ادخلت العمران الى القطر المصري جعلت عاصمة ملكها في الوجه القبلي في طيبة ثم نقلتها شمالاً الى ابيدوس فمنف فهي ليست آتية الى القطر المصري من الانحاء الشماليَّة لانها لو اتت من الانحاء الشماليَّة لجعلت عاصمة ملكها في الوجه البحري اولاً لا في الوجه القبلي . وهي ليست من سكان مصر الاقدمين الآتين من الجهات الجنوبيَّة من بلاد السودان والنوبة كما يظهر من مخالفة شكل وجوهها المرسومة على الآثار المصريَّة لشكل وجوه المصريين الاقدمين . ولذلك فهي واردة الى القطر المصري من بلاد عامرة قريبة من مقر العمارة الاولى ولا يصدق هذا الوصف الاَّ على بلاد العرب . فالدول المصريَّة القديمة التي ادخلت العمران الى القطر المصري جاءَتهُ من بلاد العرب فعبرت البحر الاحمر الى القُصَيْر وسارت الى ان بلغت جهات قوص وقفط وقنا وحلَّت هناك . ويؤيد ذلك ان المصريين القدماء كانوا يعتقدون ان آلهتهم جاءَت من بلاد العرب وانها هي فردوسهم. وعليهِ فينتظر ان تكون مدينة قفط من مراكز العمارة الاولى في القطر المصري . هذا هو الاستدلال العلمي الذي جعل الاستاذ بتري يقصد هذه المدينة فاتى اليها هذا الشتاء وعلم موقع هيكلها القديم فكشف انقاضهُ واستخرج آثارهُ فوجد بينها اقدم الآثار التي وجدت في القطر المصري الى الآن وعليها نقوش تدلُّ على ان اصحابها اتوا من ساحل البحر الاحمر

وقد ورد ذكر قفط في الاثار المصريَّة الباقية من ايام الدولة السادسة وكان فيها كثيرون من الغرباء وبقيت مدينة عظيمة الى ايام الامبراطور ديوكليتيان وخربت حينئذٍ وقامت مدينة قنا مقامها . والاثار التي وجدها الاستاذ بتري في خرائب هيكلها كثيرة ولكن الدال منها على اصل الدول المصريَّة القديمة رأس تمثال ساذج وساقاهُ. والرأس قطعة كبيرة من الحجر عليها رسم الاذنين واللحية. والساقان عمود طولهُ ست اقدام وعليهِ حفرة ضيقة كميزاب يفصل بين الساقين وعليهِ علامة المعبود خم وصورة صدفتين من اصداف البحر الاحمر ومنشار السمكة ذات المنشار وهي

من اسماك البحر الاحمر ايضاً وصورة ثور وضبع وفيل. وصورة الفيل دليل على ان هذه النقوش قديمة جدًّا لان الفيل لم يعرف في مصر في الازمنة التاريخيَّة القديمة. وقد استدلَّ الاستاذ بتري من ذلك ومن أدلة اخرى على ان هذا التمثال هو تمثال خم القديم وهو اقدم تمثال وجد في القطر المصري الى الان والظاهر ان الملك خوفو باني الهرم الاكبر بدلهُ بتمثال آخر احكم منهُ صنعاً. وكان ارتفاع التمثال الاول ١٥ قدماً ولذلك اقتضى ان يدعم بدعامة لئلا يسقط وهذا سرُّ الرباط الذي يرى دائماً متصلاً بصورة المعبود خم ممتدًّا من عنقهِ الى الارض

اما صور الاصداف البحريَّة ومنشار السمكة ذات المنشار فكررة على الآثار التي وجدها في خرائب هذا الهيكل والظاهر انها كانت علامةً عند ملوك المصريين القدماء تذكرهم بعبورهم البحر الاحمر عند مجيئهم الى القطر المصري

آثار دهشور

والآثار التي اكتشفها المسيو ده مورغان مدير دار التحف المصرية في جهات دهشور في السابع والثامن من هذا الشهر (مارس) من ابدع الآثار المصريَّة واثمنها. والحلى والجواهر منها معروضة الان في دار التحف المصريَّة في خزانة خاصة بها وقد رأيناها قُبَيل كتابة هذه السطور واندهشنا من بديع صنعها وكثرة انواعها. فالتحف التي وجدها في اليوم السابع فيها قلادة من الياقوت الخمري (الاماتست) والعقيق والذهب واسلاك من الذهب واسواران صغيران وختمان في صورة الجعل من الياقوت الخمري وختم من الزمرد او الزجاج الاخضر وختم من الياقوت الخمري وجههُ من الذهب وستة اسود صغيرة من الذهب ومخلبان من الذهب وصدفة كبيرة مستديرة من الذهب وستة اصداف في شكل الودع وهي من الذهب ايضاً وتمائم محلاَّة بالمينا الزرقاء والخضراء على ابدع اسلوب واصداف صغيرة من الذهب يتصل بعضها ببعض كالقلادة وقلادة طويلة من الياقوت الخمري وقلادة اخرى من الذهب خرزاتها بعضها صنوبري الشكل وبعضها مربع وبعضها كروي وقلادة اخرى من العقيق الاحمر واللازورد والزجاج الاخضر او الزمرد وكلها صنوبرى الشكل وقلادة ثانية من العقيق وثمانية مكاحل من المرمر الشفاف وخرز دقيق وكل ذلك من عهد الملك استرتسن الثاني من الدولة الثانية عشرة

والتحف التي وجدها في اليوم الثامن اكثر من الاولى وابدع وفيها ورق كثير من الذهب عليهِ خطوط طوليَّة او طوليَّة

وعرضيةٌ وعشر ودعات كبيرة من الذهب طول كلٍّ منها نحو ستة سنتيمترات وعرضها نحو ثلاثة واثنتا عشرة ودعة صغيرة من الذهب ايضاً وقلادة كبيرة من الياقوت الخمري طولها نحو مترين وقلائد من الذهب بعض خرزها صنوبري الشكل وبعضهُ كروي وبين كل خرزتين صنوبريتين خرزتان كرويتان وقلادة فيها اصداف من الذهب وتمائم كبيرة وصغيرة محلاَّة بالمينا الخضراء والحمراء على واحدة منها صورة قردين وعلى الاخرى صورة الملك فاتكا بالاسرى وثمانية خرزات كبيرة من الذهب كل خرزة منها مركبة من رأسي نمر متصلين معاً وطول الخرزة منها نحو خمسة سنتيمترات وعرضها نحو ثلاثة. وقلادة من الياقوت الخمري فيها علائق من العقيق واللازورد والزمرد تحيط بها اطواق من الذهب فتظهر كانها كرات من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ترصيعاً. وختوم كثيرة من الياقوت الخمري واللازورد وخواتم من الذهب واكاليل صغيرة من الذهب كرؤوس الصوالجة واربعة اسود ومخلبان من الذهب وخيوط وشذور دقيقة وكثير من المكاحل وبينها مكحلة مطوقة بالذهب. واكثر ذلك من ايام الملك اوسترتسن الثالث

هذا وسننشر في الجزء التالي صور بعض هذه التحف ووصفها العلمي من قلم احد علماء الآثار المصرية

ميكروب الكولرا

خطب الدكتور كابن البكتريولوجي الشهير في الخامس عشر من شهر فبراير الماضي خطبة انيقة في الكولرا ابان فيها بالدليل ان الباشلس الضمي الذي اكتشفهُ الدكتور كوخ وقال انهُ علة الكولرا لا يوجد الأَّ في الكولرا الاسيويَّة الحقيقيَّة فاذا وجد في مبرزات شخص فهو دليل على ان ذلك الشخص اصيب بالكولرا الاسيويَّة ولكن قد يصاب الشخص بالكولرا الاسيويَّة ويموت بها ولا يوجد الباشلس الضمي في مبرزاتهِ ولا في امعائهِ. وعليهِ فهذا الباشلس نتيجة من نتائج الكولرا لا علة لازمة لها. الأان الدكتور كابن لم يحكم بهذه النتيجة حكماً باتاً ولعلَّ الحوادث التي لا يوجد فيها باشلس الكولرا تكون قد حدثت من دخول سم هذا الباشلس الى الجسم لا من دخول الباشلس نفسهِ

مزيج كهربائي

قال المسيو هرمزكي في جمعيَّة الطبيعيات الفرنسويَّة انهُ صنع مزيجاً من البرافين والكبريت تصنع منهُ آلات كهربائيَّة اشد تكهرباً من الزجاج والراتينج وتظهر الكهربائيَّة عليها ولو كان الهواء شديد الرطوبة

غرائب البيض

كتب بعضهم الى جريدة نانشر العلمية ان دجاجة باضت بيضة كبيرة جداً طولها احد عشر سنتيمترًا وثقلها ٧٢ درهماً ولما كسرت وجد فيها بيضة اخرى عادية عائمة في وسطها . وزلال الاولى ومحها عاديان وكذا زلال الثانية ومحها . وكتب آخر يقول انهُ وجد بيضتين في كلٍ منها بيضة أُخرى ولم تزل عندهُ بيضة منها . وقال ان دجاجة حضنت بيضاً كبيرًا من ذي المحين فخرج من واحدة منهُ فرخ باربع ارجل . وكتب آخر يعلل ذلك قال اذا تكوّن المحّ سار في قناة المبيض وطولها نحو قدمين لكي يكتسي بطبقات الزلال والغرقىء والقيض (القشرة اليابسة) فيصير بيضة كاملة تخرج بفعل طبيعي يدفعها الى الخارج لكن قد ينعكس الامر فتندفع الى الداخل الى اعلى قناة المبيض وتلتقي بمح آخر وتنزل معهُ فيحاط الاثنان في نزولها بزلال آخر وغرقىء وقيض فتصير بيضة داخل بيضة

العلم والطوفان

انشأ الاستاذ برستوتش اكبر علماء الجيولوجيا خطبة اقام فيها الأدلة العلمية على انهُ حدث في سواحل البحر المتوسط وما جاورها انخفاض وقتي في عصر الانسان فغمرتها المياه وذلك ينطبق على طوفان نوح المذكور في التوراة . وقد تليت هذه الخطبة في جمعية فكتوريا الفلسفية امام جم غفير من كبار العلماء فكان لها وقع عظيم عندهم وسنلخصها في الجزء التالي

القمر والانواء

بعث المسيو بري الى الاكادمية الفرنسوية برسالة يثبت فيها امكان العلاقة بين الانواء التي حدثت اخيرًا في فرنسا واوجه القمر . فان ثبت ذلك كان ما يعتقدهُ العامة من علاقة القمر "بالطقس" صحيحاً

بيض الاوك الكبير

الاوك الكبير طائر كان كثيرًا في الانحاء المعتدلة من الاوقيانوس الاتلنتيكي الشمالي ولكنهُ انقرض الآن تماماً وكان قبل انقراضهِ يبيض بيضة واحدة ويضعها على الصخور مكشوفة للشمس والرياح ولا يهرب ممن يطاردهُ او يريد صيدهُ حتى كان النوتية يصيدونهُ بالعصي كأنهُ فقد القوَّة الغريزية في انواع الحيوان وهي قوة المدافعة عن الحياة والسعي في حفظ النوع ولذلك انقرض تماماً كما تقدَّم ولم يبقَ منهُ الأ بيوض قليلة في دور التحف باوربا لا تزيد على ثمانٍ وستين بيضة ثمان واربعون منها في انكلترا وعشر في فرنسا وثلاث في جرمانيا واثنتان في هولندا وواحدة في البرتغال وواحدة في

الدانمرك وواحدة في سويسرا واثنتان في الولايات المتحدة . وقد بيعت بيضة من بيوضهِ بالامس بثلثمئة جنيه

المخترعات المقبلة

يرى بعض الكتّاب ان القرن العشرين سيفوق القرن التاسع عشر في مخترعاتهِ . واعظم هذه المخترعات اربعة الاول آلة هوائية للسفر في الهواء وذلك بان يصنع بالون يملأ بالغاز حتى يوازن ثقل الهواء لا حتى يطير فيهِ ويجهز بلوالب هوائيَّة حتى اذا دارت على نفسها بقوة بخاريَّة او كهربائيَّة دفعت البالون وسيرتهُ في الهواء كما تسير السفينة البخاريَّة في الماء بدوران لولبها وحينئذ يسهل على هذا البالون ان يجري في الهواء مئة ميل في الساعة فيصل بهِ الانسان من لندن الى نيويورك مثلاً في ست وثلاثين ساعة الى ثمانٍ واربعين على الاكثر

والثاني اصلاح جوانب السفن البخاريَّة وآلاتها حتى تسبق اسرع الحيتان وذلك بالعدول عن جعل جوانبها ملساء وجعلها متجعدة مثل جلد كلب البحر فتبلغ سرعة السفينة البخاريَّة ستين ميلاً في الساعة

والثالث استخراج القوة من الفحم الحجري بدون حرقهِ اي بتحويل القوة المذخورة فيهِ الى كهربائيَّة واستخدامها في الاعمال من غير ان يضيع منهُ شيء لان القوة التي تستخرج من الفحم باحراقهِ هي جزء صغير من القوة المذخورة فيهِ

والرابع استخراج غذاء الانسان من النبات مباشرة قبل اطعامهِ للحيوانات وصيرورتهِ لحماً فيها فيقتصد كثير مما يتلف الآن من مواد الغذاء

الالماس الصناعي

ذكرنا غير مرة انهُ استتبَّ للموسيو مواسان ان يصنع الالماس باذابة الكربون في الحديد او الفضة وتركهِ حتى يتبلور تحت ضغط شديد . الاَّ ان قطع الالماس التي تحصل من ذلك كانت في الغالب سوداء اللون اما الآن فقد استتبَّ لهُ ان يصنع قطعاً بيضاء شفَّافة تماماً وهي مثل الالماس الطبيعي في كل خواصها

النساء في خدمة الحكومة

جاء في جرنال الاقتصاد الفرنسوي ان فرنسا اول بلاد استخدمت النساء في خدمة البريد فوجدتهنَّ اكفى من الرجال لهذه الخدمة وهي الآن لا تستخدم غيرهنَّ اذا وجدت الى ذلك سبيلاً . وربع المستخدمين في ادارة البريد ببلاد الانكليز من النساء. وكل اعمال التليفون في اسبانيا بيد النساء وجانب كبير من اعمال التلغراف بيدهنَّ ايضاً وكذا في سويسرا وهولندا واسوج.

وراتب المرأة مثل راتب الرجل في بلاد نروج والدانيمرك . وكثير من مناصب الحكومة في جرمانيا والنمسا ورومانيا وروسيا وبرازيل والولايات المتحدة بيد النساء

المدارس الابتدائيّة في فرنسا

المدارس الابدائيّة منتشرة في كل البلاد الفرنسويّة ويعلَّم فيها اللغة الفرنسويّة والحساب والمساحة والتاريخ والجغرافيا والادبيات واصول السياسة في ما يتعلق بواجبات كل فرد من الرعيّة وحقوقهِ بالنسبة الى الايالة التي هو منها والى البلاد كلها وانتخاب النواب ومعاملة الحكام ونحو ذلك . وتعلم فيها ايضاً مبادئ العلوم الطبيعيّة والزراعة النظريّة والعمليّة . وهذه العلوم يتعلمها البنات ايضاً الّا انهنَّ يتعلمن اعمال الابرة بدل علم الزراعة . واما الدين فلا دخل لهُ في المدارس على الاطلاق ولذلك ترى الاحداث خالين من العقائد الدينيّة خلو الراحة من الشعر ولا يتردَّد على المعابد الّا الشيوخ والعجائز . وقد شاع حديثاً بين المهذبين منهم مذهب الموحدين ويقال انهُ آخذ في الانتشار

اصل هنود اميركا

لا يزال العلماء يبحثون في هذا الموضوع ويذهبون فيهِ مذاهب متباينة بحسب ما يطرقونهُ من اساليب البحث . وقد اتصل الاستاذ كبل الان الى الحكم بان الآكام التي كان يقيمها هنود اميركا تشبه الآكام الصناعيّة الباقية في سيبيريا ويابان وان الرسوم التي في آكام اميركا بوذيّة تدل على ان اصحابها من الطورانيين الذين طُردوا من بلاد الهند في القرن الخامس للمسيح وساروا الى سيبيريا وكوريا ويابان ثم انتقلوا الى اميركا في القرن الثامن للمسيح . وقد أيِّد ذلك ببعض الادلة التاريخية الّا ان هذا الشعب ليس أقدم شعب دخل اميركا بل انهُ لما دخلها وجدها مسكونة بأقوام اتوها من الجنوب الشرقي من اسيا

الكرَم الحميد

توفي بالامس رجل اميركي اسمهُ تشيلدس كان مديرًا لجريدة اللدجر ولما تولى ادارتها كانت تخسر مئة وخمسين الف ريال كل سنة فلم يمضِ زمن طويل حتى صارت تربح اربع مئة الف ريال في السنة ومع هذا الربح الوافر لم يبق عن ثروة طائلة لانهُ كان ينفق اكثر دخلهِ في انشاء المدارس ومساعدة المستضعفين والمحتاجين ولاسيما الذين يبغون الزواج وليس عندهم النفقة الكافية لهُ فانهُ كثيرًا ما كان يقدِم الجهاز للعروس والاثاث لبيت العريس . واذا مرض احد واشار عليهِ الطبيب بالسفر

لتغيير الهواء ولم يكن عنده نفقة السفر اقبل هذا الرجل ودفع له النفقة بكرمهِ الحاتمي. وكان يبغي دائماً ان ينفق امواله في ما يسرّ ابناء نوعهِ ويخفف اتعابهم ويزيد رفاهتهم. وهذا هو الكرم الحميد

ربح ارباب الاقلام

كتب المستر كولير في جريدة الفورُم يقول ان في البلاد الانكليزيَّة ثلاثة من كتَّاب الروايات يربح الواحد منهم ثلاثة آلاف جنيه في السنة واثني عشر يربح الواحد منهم اكثر من الف جنيه في السنة . واما محررو الجرائد فقلَّ من يربح منهم الفي جنيه فاكثر في السنة ولكن كثيرين من المحررين الذين من الطبقة الاولى يربح الواحد منهم الف جنيه في السنة. والفرق بين دخل شخص وآخر قد يكون عظيماً جدًّا ولو كانا من ابناء حرفة واحدة فراتب رئيس اساقفة كنتربري خمسة عشر الف جنيه في السنة ومتوسط راتب الرجل من خدمة الدين مئة وعشرون جنيهاً فقط . وراتب المحامي العمومي ثلاثة عشر الف جنيه ومتوسط راتب المحامين ٢٤٠ جنيهاً . ودخل الطبيب الذي من الدرجة الاولى كالسر اندرو كلارك نحو عشرين الف جنيه في السنة ومتوسط دخل الطبيب العادي نحو ٢٤٠ جنيهاً

وراتب ناظر المدرسة قد يبلغ ثمانية آلاف جنيه في السنة وراتب المدرِّس فيها لا يزيد على مئة جنيه . وراتب محرّر الجريدة الكبيرة اذا كان من اصحابها نحو خمسة آلاف جنيه وراتب المحرر الصغير مئة وخمسون جنيهاً. وكان ربح ولترسكوت من رواياتهِ وكتبهِ مئتي الف جنيه وربح ماكولي من تاريخهِ مئة وخمسين الف جنيه ولكنَّ كثيرين من المؤلفين والشعراء لا يربحون شيئاً على الاطلاق

ابيضاض السود

وصف الدكتور مغرودر والدكتور ستيلس في السجل الطبي رجلاً من الزنوج ابيضَّ جسمهُ كلهُ خلا بقعاً صغيرة في وجههِ واذنيهِ . وعمر هذا الرجل الآن اكثر من ستين سنة وهو من والدين اسودين وولد له ابنة توفيت وعمرها سنة وكانت سوداء وابن لم يزل حيًّا وعمرهُ الآن ثلاثون سنة وهو اسود فاحم وقد تزوج مرتين ولهُ اولاد سود مثلهُ

والرجل عاش عيشة منتظمة فلم يشرب المسكر ولا دخن التبغ ولا افرط في شيء . وظهرت فيهِ اول بقعة بيضاء قرب حلمة الثدي وكان عمرهُ خمس عشرة سنة فكان يصبغها بعصار الجوز الاخضر. وامتد البياض في جسمهِ رويدًا رويدًا الى

ان غطاءهُ كلهُ ولكن بقي السواد متغلباً على يديهِ ووجههِ منذ خمس عشرة سنة وكان اللون الاسود يصير اصفر اولاً ثم ابيض . ولم يزل شعرهُ مفلفلاً ولكنهُ شاب وهو غزير في رأسهِ وقليل جدًّا في بدنهِ . ونحن نعرف رجلاً كان اسمر اللون وبقي كذلك الى ان صار عمرهُ اكثر من ثلاثين سنة ثم اخذ جلدهُ يبيض ابيضاضاً ناصعاً وآخر مرة رأيناهُ كان الابيضاض قد شمل يديهِ واكثر وجههِ . وسنذكر خلاصة ما ذكرهُ العلماء في هذا الموضوع في جزء تالٍ

المستخرج من الذهب

قدّر المستخرج من الذهب في العام الماضي بتسعة وعشرين مليونًا وستمئة الف جنيه وكان في العام الذي قبلهُ سبعة وعشرين مليونًا و ٦٠٢٢٩١ جنيهاً وذلك من مناجم الارض كلها على هذه الصورة

	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٣
استراليا	٦٧٧٤٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٦٦٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠٠
افريقية	٥٠٢٠٢١٠	٦٠٠٠٠٠٠
روسيا	٤٦٢١٨٧٢	٥٠٠٠٠٠٠
الهند		٠٨٠٠٠٠٠
الصين	٠٦٠٠٠٠٠	٠٦٠٠٠٠٠
بقيَّة البلدان	٣٦٦٦٢٠٩	٣٢٠٠٠٠٠
والجملة	٢٧٦٠٢٢٩١	٢٩٦٠٠٠٠٠

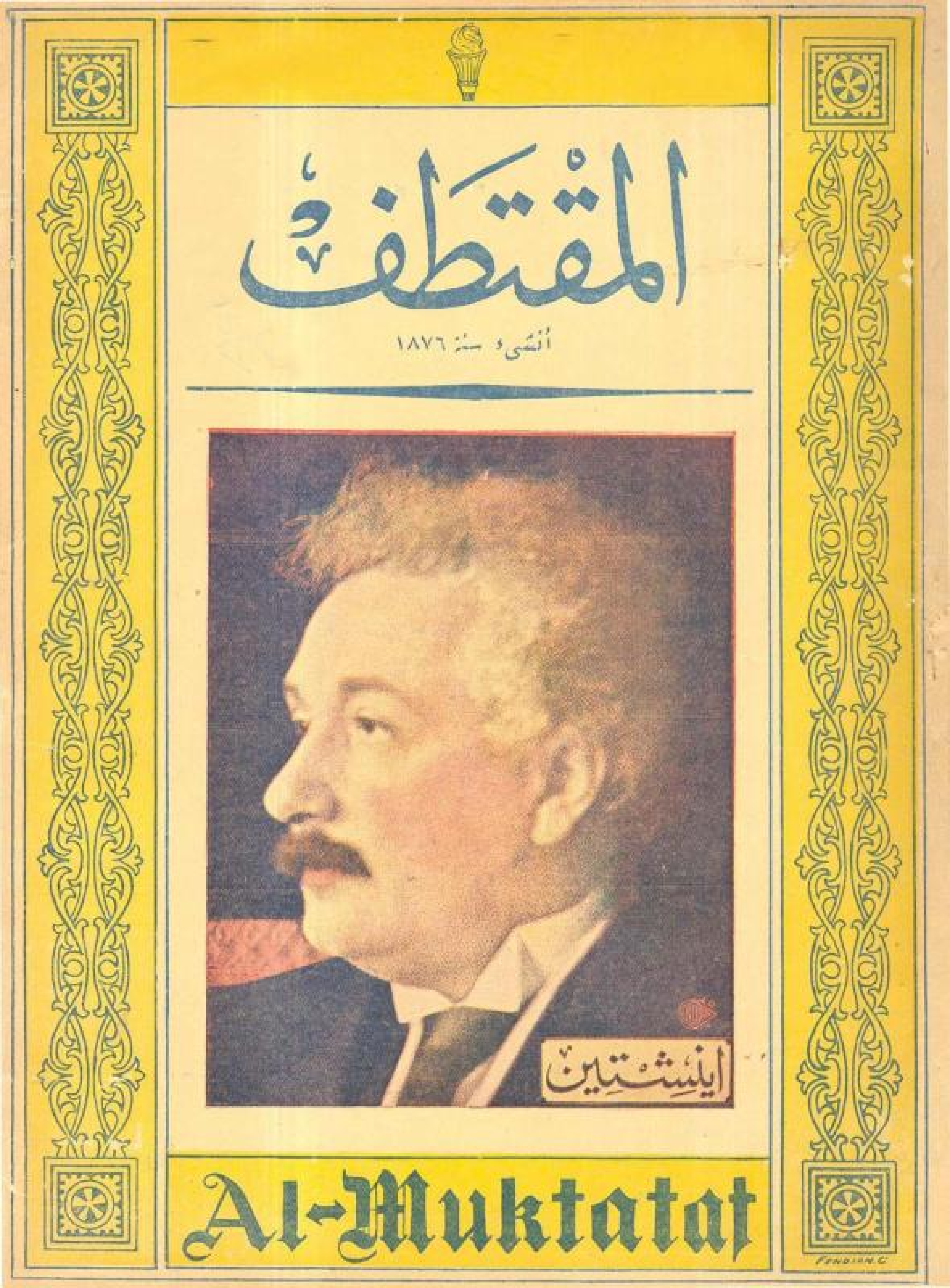
اي ان قيمة الذهب الذي يستخرج سنويًّا من ممالك الارض كلها نحو ضعفي قيمة القطن الذي يستغل من القطر المصري وحدهُ في سنة واحدة فالغنى الوافر من الزراعة لا من المعادن

قصاص المجرمين

قال الدكتور بور في المجلة الطبيَّة اذا ارتكب احد الاولاد جريمة وجب ان يقاص اولاً بالضرب فاذا عاد الى ارتكاب الجريمة قوصص بالسجن مدة اسبوع والضرب قبل السجن وبعدهُ . واذا ارتكب الجريمة مرة ثالثة وُضع في سجن حيث يعتنى بتربية المجرمين وتهذيب اخلاقهم فان ظهر انهُ فاسد الاخلاق مفرطاً في مصالح غيرهِ وجب ان ينفى الى جزيرة لا يخرج منها مدى العمر ويمنع عن الزواج لكي لا يخلف اولاداً فاسدي الاخلاق مثلهُ

اغوار بحر الروم

بعثت حكومة النمسا سفينة تسبر غور البحر المتوسط في الجهات الشرقيَّة منهُ فوجدت شرقي جزيرة رودس مكاناً عميقاً جدًّا يبلغ عمقهُ ٣٨٦٥ مترًا . وهذا الغور ليس اعمق غور في بحر الروم بل فيهِ غور اعمق منهُ غربي جزيرة كريد عمقهُ اربعة آلاف متر عن سطح البحر


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء السابع من السنة الثامنة عشرة

١ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٤ رمضان سنة ١٣١١

الطوفان وعلم طبقات الارض

جاء في التوراة ان الماء غمر الارض كلها على عهد نوح قصاصاً لنوع الانسان فهلك كل ما عليها من الناس والحيوانات الاَّ نوحاً وزوجتهُ وبنيهِ الثلاثة ونساءهم والحيوانات التي نجت معهُ في الفلك (١). وورد في اخبار الآشوريين والبابليين والهنود واكثر الامم

(١) وهذا نص التوراة على ما جاء في الاصحاح السادس والسابع والثامن من سفر التكوين ((فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد اتت امامي لان الارض امتلأَت ظلماً منهم ··· فها انا آتٍ بطوفان الماء على الارض لاهلك كل جسد فيهِ روح حياة من تحت السماء كل ما في الارض يموت ولكن اقيم عهدي معك فتدخل الفلك انت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك ومن كل حيّ من كل ذي جسد اثنين من كلٍّ تدخل الى الفلك لاستبقائها معك تكون ذكرًا وانثى من كل الطيور كاجناسها ومن البهائم كاجناسها ومن كل دبابات الارض كاجناسها ··· وانت فخذ لنفسك من كل طعام يؤْكل واجمعهُ عندك فيكون لك ولها طعاماً)) ثم امرهُ الله ان يأخذ ((من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ومن طيور السماء ايضاً سبعة سبعة)) ··· ((وانفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين ليلة ·· وتعاظمت المياه كثيرًا جدًّا على الارض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء ····· فمات كل ذي جسد كان يدبُّ على الارض من كل الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الارض وجميع الناس كل ما في انفهِ نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات فمحا الله كل قائم كان على وجه الارض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء فانمحت من الارض وتبقَّى نوح والذين معهُ في الفلك فقط ··· ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معهُ في الفلك واجاز الله ريحاً على الارض فهدأَت المياه وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متواليًا ··· وفي الشهر العاشر في اول الشهر ظهرت رؤُوس الجبال))

القديمة ما يشير الى حدوث طوفان عامٍ هلكت بهِ طوائف الناس اجمع ولم ينجُ منهم الأَّ نفرٌ قليلٌ

وقد بحث علماء الجيولوجيا في هذا الموضوع فاجمعوا على ان حدوث هذا الطوفان على ما ورد في التوراة امر لا يحتمل وقوعهُ الأَّ باعجوبة لا تنطبق على النواميس الطبيعيَّة لانهُ ليس في البحار والهواء وطبقات الارض ماءٌ يكفي لغمر اليابسة كلها مع جبالها الشامخة . ولو جاءها الماء من مكان آخر حتى غمرها وغمر جبالها لاختلَّ نظام الكون كلهِ . قال الدكتور باي سميث اللاهوتي الجيولوجي " لو غطت المياه كل وجه الارض لطال قطرها الاستوائي نحو اثني عشر ميلاً فيزيد ثقلها ويختلف كيو محورها وهذا يؤثر في النظام الشمسي بل في الكون اجمع ولا يُمنع تأثيرهُ الأَّ بمعجزات عظيمة لا داعي اليها. ثم ان فُلْكَ نوح لا يستقرُّ في مكان واحد حينئذ بل يضطرهُ فعل الشمس والهواء ان يسير في جهة جنوبيَّة غربيَّة ولا يعود الى جبال ارمينية ولا الى اسيا الا بعد ان يدور حول الكرة الارضيَّة . ولكن الوقت الذي بقي فيهِ الماء غامرًا للارض حسب نص التوراة لا يكفي الأَّ لان يصل الفلك الى قلب افريقية (١)

ويتلو هذا الاعتراض اعتراض اقوى منهُ واوضح وهو ان الفلك الذي صنعهُ نوح لا يسع زوجًا زوجًا من كل انواع البهائم والدبابات والطيور وما يكفيها من الطعام ولا سيَّما اذا اخذ من الطاهرة سبعة سبعة .وقد ذكر هذه الاعتراضات علماء التفسير واستنتجوا منها ومن اعتراضات اخرى من نوعها ان طوفان نوح لم يكن عامًّا للارض كلها خلافًا لنص الكتاب.وقال بعضهم انهُ كان خاصًّا ببقعة من اسيا وان نوع الانسان كان منتشرًا فيها فقط لقرب عهد الطوفان من الخليقة فهلك كلهُ خلا نوحًا وبنيهِ ونساءهم . وقال آخرون ان نوع الانسان كان منتشرًا على وجه البسيطة لكنَّ طوفان نوح كان محليًّا فلم يعمَّ البسيطة كلها ولا هلكت بهِ كل طوائف الناس. وقد صرَّح بذلك المسيو انورمان في كتابهِ تاريخ المشرق القديم المطبوع سنة ١٨٨٥ وقال ان خبر الطوفان لا يوجد عند طوائف الزنوج فالطوفان لم يهلك اسلافهم ولا بلغ بلادهم.وقد اثبت هذا المذهب الاب موته في كتابهِ عن الطوفان وقال انهُ منطبق على تفسير الكتاب وتعليم الكنيسة الكاثوليكيَّة وتقاليدها وبهِ يُعلَّل وجود الصنف الاسود والاصفر من الناس المخالفين لنسل نوح شكلاً ولونًا

(١) ذكر ذلك الدكتور ايدي اللاهوتي في معجم التوراة في الكلام على نوح

وقد اشرنا في الجزء الماضي من المقتطف الى ان الاستاذ برستوتش الجيولوجي الكبير اقام الادلة العلمية على انهُ حدث في سواحل البحر المتوسط وما جاورها انخفاض وقتيٌّ في عصر الانسان فغمرتها المياه وذلك ينطبق على طوفان نوح المذكور في التوراة. وكان لخطبتهِ التي انشأها في هذا الموضوع وقع عظيم في اوربا واميركا ولذلك رأينا ان نلخصها لان مسألة الطوفان من المسائل ذات الشأن الكبير دينيًّا وعلميًّا

قال الكاتب ان في الارض صخورًا منضَّدةً وغير منضدة وفيها ايضًا مواد منحلَّة من تلك الصخور ولهذه المواد ارتباط باول ظهور الانسان على الارض وبما عليها الآن من الحيوان والنبات . وهي مؤلفة من طبقات من الرمل والحصى والتراب بعضها منضَّد وبعضها غير منضَّد وقد ظُنَّ اولاً انها نتيجة طوفانٍ عامٍ وان الحيوانات التي توجد عظامها فيها الآن قد هلكت بذلك الطوفان وتفرقت عظامها بين المواد التي جرفتها المياه

ثم رأى العلماء ان حدوث طوفان عام يغمر الارض كلها امر مستحيل بحسب العلوم الطبيعيَّة . فابطلوا هذا الظن وقالوا ان هذه المواد نتيجة فواعل طبيعيَّة بطيئة لم تزل تفعل حتى وقتنا هذا . ومن هذه الفواعل مياه الانهار وامواج البحار والثلج الذي يجري في الاودية اذا كان كثيرًا ويطفو على وجه البحار قطعًا كبيرة كالجبال . الاَّ انهُ قد اتضح لي مما رأيتهُ منها في جنوبي انكلترا وشمالي فرنسا ان بعضها لا يمكن ردُّهُ الى هذه الفواعل الطبيعيَّة وقد اتصل السر ردرك مرتشصن الجيولوجي الى هذه النتيجة عينها وتابعهُ الاستاذ غيكي الجيولوجي حديثًا . وقد سميت هذه المواد رواسب الحصباء لانها مؤلفة من حجارة لم تصقلها المياه وليس فيها اصداف نهريَّة ولا بحريَّة ولا فيها ما يدل على ان الثلج جرفها او انها مجروفة من مكان بعيد عن المكان الذي هي فيهِ كالمواد التي يجرفها الثلج

ويعلل وجود هذه الرواسب بان الارض التي هي فيها خسفت فغمرتها المياه ثم شخصت (ارتفعت) فانحسرت عنها ولما كانت مغمورة بالمياه مات ما كان فيها من نبات وحيوان ثم لما شخصت وانحسرت المياهُ عنها جرفت رفات الحيوانات والحصباء والحتاتة وجرت بها في الاودية وتركت جانبًا منها في النقر والشقوق التي في طريقها . وجرفت ايضًا ادوات الناس ورفات مَن هلك منهم فبقيت مع الحصباء في تلك النقر . ولذلك توجد فيها بقايا الحيوانات التي عاصرت الناس في الدور الرباعي وادوات الظران التي كانوا يستعملونها وقد يوجد فيها شيء من عظامهم . ومن الحيوانات التي وُجِدَت عظامها

في بعض هذه النقر في البلاد الانكليزيَّة النمر والضبع والخنزير البري والفرس والثور والغزال والذئب والثعلب والارنب وجرذ الماء . ثم وجدت عظام المموث والكركدن وفرس البحر والايل والدب . وهذه العظام مكسَّرة في الغالب وحروفها حادة غير صقيلة دلالة على ان الماء ما عبث بها زماناً طويلاً فحكَّ اطرافها وصقلها كما يحك الحصى ويصقلها . والادلة متوفرة على ان ماء البحر غمر اماكن من جنوبي انكلترا ارتفاعها عن سطح البحر الآن نحو الف قدم

ورواسب الحصباء هذه كثيرة في قارة اوربا وجزائرها وسواحل بحر الروم . ووجودها في بعض الجزائر الصغيرة دليل قاطع على انها مجروفة بماء البحر لانهُ ليس هناك نهر يجرفها ويلقيها حيث هي الآن ولا الارض عالية فوقها لتجرف منها بماء المطر . وهي في شمالي فرنسا في اماكن تعلو عن سطح البحر نحو ٦٠٠ قدم ويبلغ علوها في جوار ليون ١٣٠٠ قدم . وفي اعالي نهر الرين والدانيوب ١٦٠٠ قدم . وتكثر في سهول بلاد المجر وجنوبي روسيا وفيها كثير من بقايا الحيوانات البريَّة ٱلَّتي كانت عائشة في الدور الرباعي ومن اثار الانسان ايضاً دلالة على ان مياه البحر غمرت تلك البلاد في عهده

والرواسب ٱلَّتي رسبت في النقر والشقوق في سواحل فرنسا مما يلي بحر الروم كثيرة وفيها عظام المموث والكركدن الاشعر وغيرهما من حيوانات الدور الرباعي . وكثيرًا ما تكون تلك النقر في آكام مرتفعة منفردة عن غيرها . وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في سبب كثرة العظام هناك فقال بعضهم ان الحيوانات وقعت في تلك الحفر والنقر فماتت وبقيت عظامها فيها . وقال غيرهم ان الضواري افترستها وطرحت عظامها هناك . لكن القولين منقوضان لانهُ ليس بين تلك العظام هيكل تام وهذا ينقض القول الاول وليس بينها عظم منهوش نهشاً وهذا ينقض القول الثاني . وقد وُجدت بينها عظام الاسد والذئب والضبع والدب والارنب والمموث والكركدن والخنزير البري والفرس والثور والغزال والايل وشيء من الاصداف البريَّة . والحجارة ٱلَّتي معها حادَّة الزوايا والعظام مكسَّرة شظايا ولا دليل على انها من عظام حيوانات افترست افتراساً ولا يحتمل ان تكون تلك الحيوانات المختلفة الانواع والطبائع قد عاشت معاً في مكان واحد وماتت معاً . لكن القول المقبول عندي هو انها رأت المياه تغمر السهول رويدًا رويدًا فهربت من وجهها الى رؤوس التلال الّا ان التلال انخفضت مع السهول فغمرتها المياه ايضاً فماتت الحيوانات عليها ثم ارتفعت الارض فانحسرت المياه عنها وجرفت ما عليها من تلك

الحيوانات بانحسارها عنها والقتها في الشقوق والنقر التي في طريقها وسقطت عليها الحجارة الكبيرة فكسّرتها وبقيت كسرها هناك الى يومنا هذا

ثم ذكر الاستاذ برستوتش امثلة كثيرة لذلك في جبل طارق وسردينيا وكورسكا وايطاليا ومالطة وبلاد اليونان وسواحل افريقية الشمالية وقال في الخاتمة ما خلاصتهُ

انهُ يظهر لي من اوصاف رواسب الحصباء في كل مكان وُجدت فيهِ ان اصلها واحد . وكل ما فيها خالٍ من الاحتكاك الكثير الذي كان يجب ان يقع بها لو كانت مما جرفتهُ امواج البحار او مياه الانهار . والعظام منها مكسرة ولكنها غير مسحولة ولا هي من حيوانات تجتمع معاً من تلقاء نفسها . ولا هي من فرائس الضواري لانها غير منهوشة . فلهذه الاسباب وغيرها مما تقدم ذكرهُ يعلل وجود هذه الرواسب او البقايا بان الارض التي هي فيها خسفت فغمرتها مياه البحر ومات ما فيها من الحيوان والنبات ولكن خسوفها لم تطل مدتهُ فشخصت ثانية وبقيت آثار الحيوان في نقرها وشقوقها ومعها آثار الانسان الذي كان معاصرًا لها

وهذا الحادث العظيم اي خسوف الارض حتى غمرها الماء ثم شخوصها حتى انحسر عنها يصلح ان يكون علة خبر الطوفان اي انهُ يشار بخبر طوفان نوح اليهِ لا الى حادث آخر محلي كفيضان الفرات ودجلة وما اشبه مما ذكرهُ بعض المفسرين . واذا كان الامر كذلك فالناس الذين لجأوا الى اعالي الجبال الشامخة ونجوا من هذا الطوفان عمّروا الارض ثانية بعد انحسار الماء عنها وتداول ابناؤهم خبر هذا الطوفان بعدهم وكل فريق منهم يظن ان الطوفان عمَّ المسكونة كلها ولم ينجُ منهُ غيرهم . ويظهر لي من بعض الادلة الجيولوجيَّة ان غمر الماء للارض كان اسرع من انحساره عنها وان هذه الحادثة حدثت في نهاية الدور الرباعي من الادوار الجيولوجيَّة حين كان الانسان منتشرًا في الاماكن التي غمرها الماء

هذه خلاصة المقالة التي وضعها الاستاذ برستوتش في هذا الموضوع . والظاهر انهُ يحسب ان الشعوب الذين ليس عندهم خبر الطوفان كانوا بعيدين عن البلاد الَّتي حدثت فيها هذه الحادثة فلم يعلموا بها . والامر واضح ان هذا التعليل لا يؤيدهُ نص التوراة بوجه من الوجوه الَّا اذا صحَّ ما يقولهُ بعض المفسرين من ان الغرض من ذكر خبر الطوفان في التوراة انما هو ان الله سبحانهُ استعمل هذا الحادث الطبيعي قصاصاً للاشرار فلا عبرة بكيفية حدوثهِ . والله اعلم

بلاد يابان وحكومتها

تابع ما قبله

ذكرنا في الجزء الماضي ان نواب الامة في بلاد يابان يسعون حتى يكون القول لهم في الحكومة اي حتى تكون كلمة الامة هي الحاكمة في البلاد وانهم تذرَّعوا الى ذلك بالاعتراض على ميزانيَّة الحكومة وهاك تفصيل ذلك

ان دستور يابان يخوّل الامبراطور حق تعيين الرواتب للمستخدمين كلهم وهذه الرواتب تبلغ ثلاثة ارباع مال الحكومة فلا يبقى لمجلس النواب ان يقترح الأعلى إنفاق الربع الباقي واذا لم يقرّ على كيفيَّة انفاقهِ فللوزارة ان تجري في إنفاقهِ على حسب ميزانيَّة السنة السابقة

وحدث في اوائل العام الماضي ان الحكومة عرضت على مجلس النواب لائحة لتخفيف الضرائب وطلبت منهُ ان يجد لها باباً يزيد بهِ دخلها قدر ما ينقص من تخفيف الضرائب وطلبت منهُ ايضاً ان يبيح لها وضع رسم جديد على التبغ وبعض الاشربة الروحيَّة التي تصدر من البلاد لكي تنفق ما تربحهُ من ذلك في تقوية العمارة البحريَّة. فصادق المجلس على لائحة تخفيف الضرائب حالما عُرضت عليهِ ولكنهُ رفض التصديق على زيادة الرسوم وطلب ان تخفض رواتب الموظفين بناء على كونها كثيرة بالنسبة الى الاعمال التي يعملونها وبالنسبة الى كثرة عددهم ورفض ان تزاد العمارة البحريَّة ما دامت مقاليدها بيد رجال من طائفة ستسوما. واعترض ايضاً على حصر الوظائف الملكيَّة الكبيرة في طائفة تشوسيو. ومن ينظر في هذه المطالب ومطالب مجلس شورى القوانين في الديار المصريَّة يعجب ممَّا فيها من توارد الخواطر ولا سيما ان المجلسين طلبا مطالبهما في عام واحد لكن شتَّان بين صيغة مطالب هولاء ومطالب اولئك وشتَّان بين النتيجتين. اما وزارة يابان فاجابت المجلس ان لا شأن لهُ في الاعتراض على رواتب الموظفين ولا على كيفيَّة التوظيف لان ذلك من حقوق الامبراطور الخاصة بهِ وحملت مجلس الاعيان على رفض لائحة تخفيف الضرائب التي أقرَّ عليها مجلس النواب لئلا تضطر الى العمل بها قبل ان تجد باباً لزيادة الدخل

وكثر الحجاج واللجاج بين النواب المدافعين عن الوزارة والمعارضين لها حتى كاد يفضي الى الشجاج. واخيراً كتب المعارضون عريضة الى الامبراطور شكوا فيها اليهِ من الوزارة واستبدادها وبعثوا بها اليهِ بيد رئيس المجلس فأخذها الامبراطور ووعدهم بالنظر فيها. وكان المجلس قد انفضَّ فدعاهُ للالتئام بعد يومين وبعث اليهِ برسالة ردًّا على العريضة

يقول فيها انهُ من حين تولى الملك بذل كل ما في وسعهِ لاصلاح الحكومة وإنجاح البلاد بحسب الخطط التي وصلت اليهِ من اسلافهِ الصالحين. وانهُ أمر وزراءهُ ان ينظروا في نفقات دوائر الحكومة وادارتها بالتدقيق ويقتصدوا منها كل ما يمكن اقتصادهُ ويصلحوا كل خلل فيها. الى ان قال ان تقوية العمارة البحرية أمرٌ لا بدَّ منهُ ولذلك فهو يتنازل عن عُشر المال المقطوع لهُ وللعائلة المالكة مدة ست سنوات ويطلب من جميع الموظفين ان يتنازلوا عن عُشر رواتبهم مدة ست سنوات فتنفق الاموال المقتصدة بذلك في بناء السفن الحربية لحماية السلطنة

فرضي النواب جميعهم بجواب الامبراطور ولا سيما لانهم رأوهُ آثر مصلحة البلاد على مصلحة نفسهِ ورفعوا اليهِ واجب الشكر والدعاء من صميم الفؤَاد ثم أُعيدت الميزانية الى المجلس فصادق عليها من غير اعتراض

وقد خُففت الضرائب كثيرًا في السنين الاخيرة بالنسبة الى ما كانت عليهِ قبلاً وأُخذت الاملاك من اصحاب الاقطاعات وقطع لهم مال يقوم بمعيشتهم وحُرّر فلاحوها من نير الاستعباد وكثرت النقود في البلاد حتى ضاقت بها البنوك ومع ذلك تجد الاهلين يزيدون شكوى كلما زادوا راحةً ورفاهةً

وفي اخبار يابان ان رجلاً اسمهُ سكورا رأى ما كان يحلُّ باخوانهِ من ثقل الضرائب في القرن السابع عشر فعزم ان يرفع ظلامتهم الى الشوغن نفسهِ لانهُ لم يرَ من الولاة والعمّال من يكشف الغمة. فتربص الى ان علم ان الشوغن سيمرُّ في احدى الطرق فاختفى تحت جسر (كبري) في طريقهِ حتى اذا بلغت مركبة الشوغن ذلك الجسر خرج من مخبإِهِ بغتةً ودفع اليهِ عريضة واضعًا اياها في رأس قصبة طويلة فقُبض على هذا الرجل حالاً وحُكم عليهِ بالصلب ولكن الشوغن قرأ عريضتهُ وكشف ظلامة قومهِ وخفف الضرائب عنهم. وقد اقام اليابانيون نصبًا فاخرًا على قبر هذا الرجل تذكارًا لهُ وصار لهُ شأن عظيم عندهم الآن واتفق ان زار احد الانكليز هذا القبر منذ مدة وجيزة وقال لبعض الفلاحين الوقوف هناك ان صاحبكم هذا صُلب لانهُ طلب تخفيف الضرائب فقالوا نعم ولكن الضرائب خففتْ اما الآن فلا يصلبوننا ولكنهم لا يخففون الضرائب عنَّا. وهذا القول غير صحيح كما تقدم ولكن الشكوى ليست قياس البلوى كما ابنَّا مرارًا بل ان شكوى الامة تزيد بزيادة الراحة والرفاهة

ولما اخذ التعليم ينتشر في بلاد يابان اخذت نتائجهُ المعهودة تنتشر معهُ وفي جملتها ان ابناء

الفلاحين يأتون الى المدن حيث المدارس الكبيرة ويعتادون الرفاهة فيشق عليهم بعد ذلك العود الى الفلاحة وما فيها من شظف العيش فيتهافتون على وظائف الحكومة تهافت الذباب على الشراب فيفلح واحد ويفشل عشرة والذين يفشلون يزيدون في نغمة المشتكين وعددهم

وكان امبراطور يابان متحجباً عن الناس تمام التحجب فلما تغيرت الاحوال منذ سنين قليلة ازال الحجاب وصار يقابل رجالهُ وزوَّارهُ كغيرهِ من ملوك اوربا وكذلك الامبراطورة زوجتهُ تقابل الزائرين والزائرات مثل ملكات اوربا

قالت اميرة جرزي الانكليزيَّة وقد زارت بلاد يابان في العام الماضي مع غيرها من الرجال والنساء اننا طلبنا ان يباح لنا تقديم فروض الاحترام لجلالة الامبراطور وجلالة الامبراطورة فعُينت لنا الساعة العاشرة من النهار فالرجال منا قابلوا جلالة الامبراطور ثم ذهب الرجال والنساء معاً وقابلوا جلالة الامبراطورة وكانت لابسة حلة ارجوانيَّة مزركشة بالذهب. وهي مشهورة في بلاد يابان بكثرة الصدقات وقد بلغها مرةً ان احد المستشفيات في حاجة الى النفقات فتصدَّقت عليهِ بكل المال المعيَّن لنفقتها الخاصة مدة سنة. ورجال التشريفات كلهم بالملابس الاوربيَّة السوداء (لبس المساء)

وقد أُنشئَ في يابان الى الآن ١٧٥٠ ميلاً من السكك الحديديَّة والقُطُر تجري عليها بالانتظام التام .وفي غرة السنة الماضية صُنِعتْ فيها الآلة البخاريَّة الاولى لسكك الحديد (لوكوموتيف). والبريد والتلغرافات على غاية الانتظام وفيها شركة للسفن البخاريَّة عندها ٤٧ سفينة وهي شارعة في انشاء سفن كبيرة من الطراز الاول لتسافر في الاوقيانوس الى استراليا. وفيها مناجم للفحم الحجري والحديد واليابانيون دئبون في استخراجهما. وقد كثرت فيها معامل الغزل والنسج حتى وفت بحاجة البلاد. ويبلغ ايراد الحكومة السنوي الان ٨٨ مليون ريال ونفقاتها ٨١ مليون ريال وكانت قيمة الصادر منها سنة ١٨٩٢ اكثر من مئة مليون ريال وقيمة الوارد اليها اربعة وتسعين مليون ريال

هذا واللبيب يرى في النبذة المتقدمة كثيراً مما سبقتنا بهِ بلاد يابان على قرب عهدها بالعمران الحديث. ويقال ان احوال القطر المصري غير مجهولة عند اليابانيين وقد اتعظوا بنا فاستفادوا منا فائدة لا توازيها اموال الارض فانهم لما رأوا مصر اضحت غنيمة للمداينين اوجبوا على حكومتهم سنة ١٨٧٣ ان لا تستدين غرشاً واحدًا من الاجانب فكل ما عليها الآن من الدين للاجانب هو ثمانمئة الف جنيه لا غير وهو مبلغ زهيد جدًّا تستطيع ايفاءهُ في سنة واحدة

الشمس والابحاث الحديثة

لا نقصد بهذه المقالة ان نذكر كل ما يُعرَف من امر الشمس اذ قد بسطنا ذلك في مقالات متوالية في المجلد الاوَّل والثالث من المقتطف واتبعناهُ بما كان يعلم من امرها عاماً بعد عام . وانما غرضنا ان نذكر ما حققهُ العلماء حديثاً مما لم يكن محققاً حينئذ وما ارتأوهُ وعزَّزوهُ بالادلة لكي يبقى قراء المقتطف عارفين بالحقائق العلميَّة الى آخر ما انتهى اليهِ امرها . ولا بدَّ لنا قبل ذلك من ان نعيد بعض الحقائق المعروفة ذاكرين اياها في الجدول التالي تمهيدًا لما يلي

(١)	قطر الشمس	٨٦٧٠٠٠	ميل
(٢)	متوسط بعدها عن الارض	٩٢٩٦٥٠٠٠	ميل
(٣)	مقدار مادتها بالنسبة الى الارض	٣٣٠٠٠٠	مرة
(٤)	" جرمها " " "	١٣٠٥٠٠٠	مرة
(٥)	مقدار كثافتها بالنسبة الى الارض	¼	
(٦)	الجاذبية عند سطحها بالنسبة الى الارض	٢٧٫٦	المرة
(٧)	مدة دورانها على محورها نحو	٢٦	يوماً
(٨)	سرعة دورانها عند خطها الاستوائي	٤٤٠٧	اميال في الساعة
(٩)	مساحة سطحها	٢٢٨٣٦٢١	مليون ميل مربع
(١٠)	مقدار القوة المنبعثة من كل قدم مربعة من سطحها	١٢٠٠٠	حصان

ومن المسائل الاولى التي بحث فيها علماء الفلك مادَّة الشمس فقادهم البحث الى الحكم بأن الشمس كرة عظيمة مؤلفة من عناصر مثل العناصر الارضيَّة كالحديد والفضة والنحاس والجير والكربون ولكن حرارتها شديدة جدًّا وهي كافية لان تذيب هذه المواد وتجعلها غازًا لطيفاً لولا ان في الشمس قوة اخرى وهي قوة الضغط الشديد بسبب كبر جرمها وهذا الضغط يمنع صيرورة المواد غازًا ويبقيها في حالة بين الجمودة والسيولة كالدبس والعسل ولكنَّ حرارتها الشديدة تبقى تحرك دقائقها حتى اذا زال الضغط عنها انتشرت حالاً وتفرقت في الفضاء

ومعلوم انهُ لاسبيل لنا الى معرفة الحرارة التي في باطن الشمس ولكن الحرارة التي

تشعُ من ظاهرها يمكن قياسها والحكم منها على حرارة سطحها . ولو عرفنا نواميس إشعاع الحرارة من الغازات لامكننا ان نعرف حرارة سطح الشمس بالتدقيق لكنَّ هذه النواميس لم تُعرف حتى الآن تماماً ولذلك اختلف العلماء كثيراً في تقدير حرارة الشمس وآخر تقدير لها هو تقدير المسيو له شاتليه فانهُ وجد بالحساب ان حرارة سطح الشمس ٱلَّتي يمكن ان تشعُ في الفضاء تبلغ ثلاثة عشر الفاً وسبع مئة درجة بميزان فارنهيت وان زادت عن ذلك فلا تكون الزيادة اكثر من الفي درجة وان نقصت فلا يكون النقص اكثر من الفي درجة. والحرارة الحقيقيَّة في غلاف الشمس المسمى بكرة النور (فوتوسفير) نحو عشرين الف درجة . ويسهل ادراك هذه الحرارة اذا علمنا درجات الحرارة ٱلَّتي تذوب عندها بعض المعادن المعروفة وهي كما ترى في هذا الجدول

القصدير	يذوب	عند	الدرجة	٤٤٢	بميزان	فارنهيت
الرصاص	"	"	"	٦٣٣	"	"
التوتيا	"	"	"	٨٤٣	"	"
الفضة	"	"	"	١٨٣٢	"	"
النحاس الاصفر	"	"	"	١٨٦٠	"	"
النحاس الاحمر	"	"	"	٢٠١٢	"	"
الحديد الزهر الابيض	"	"	"	٢٠١٢	"	"
الحديد الزهر الرمادي	"	"	"	٢٢٣٧	"	"
الذهب الابريز	"	"	"	٢٢٨٣	"	"
الفولاذ (الصلب)	"	"	"	٢٤٦٢	"	"
الحديد الصاج	"	"	"	٢٨٢٢	"	"
البلاتين	"	"	"	٣٢٧٢	"	"

وعليهِ فحرارة سطح الشمس اشدُّ جداً مما يلزم لاذابة جميع المعادن وتصعيدها بخاراً لو كان الضغط على سطحها كما هو على سطح الارض ولكنهُ اشد هناك منهُ على سطح الارض ٢٧ ضعفاً كما تقدم ولولاهُ لاستحالت عناصر الشمس غازاً وانتشرت في الفضاء . وهذه الحرارة الشديدة تمنع العناصر من الاتحاد بعضها ببعض ولكن الطبقات الظاهرة منها تضعف حرارتها بالاشعاع وبما يندفع منها من الابخرة والغازات فتبرد قليلاً وتتحد بعض عناصرها وتتكاثف ابخرة معادنها فتصير غيوماً منيرة من شدة الحمو ومن هذه

الغيوم المنتشرة يتألف ظاهر الشمس الذي نراهُ وهو المسمى بكرة النور (فوتوسفير)

ولا تخلو هذه الكرة من بقع سوداء وهي الكُلَف التي ترى بالنظارة على سطح الشمس . وقد تكون صغيرة لا ترى الاَّ بالنظارة الكبيرة وقد تكون كبيرة حتى ترى بالعين كالكلفة الكبيرة ٱلَّتي ظهرت منذ سنتين. وقد حار العلماء في حقيقة هذه الكلف وذهبوا فيها المذاهب ومن اشهر مذاهبهم مذهب الفلكي فاي ومفادهُ ان الغازات الصاعدة من باطن الشمس الى سطحها تنفجر حينما تبلغ كرة النور فتظهر سوداء بالنسبة الى ما حولها لان الغازات لا تنير من طبعها بل تظهر مظلمة . ولكن المباحث الحديثة لم تؤيد هذا المذهب بل آلت الى نقضهِ وايدت مذهباً آخر وهو ان المواد المتصعدة من الشمس تتكاثف في جوّها وتقع عليها ثانية فترى كلفاً على سطحها ويتطاير من وقوعها مواد ملتهبة وهي المشاعل والنتوات التي ترى حول قرص الشمس منبعثة منهُ

ولاينتهي جرم الشمس بكرة النور المحيطة بها بل يمتد الى كرة اخرى تحيط بكرة النور ويطلق عليها اسم الكروموسفير اي كرة اللون وهذه الكرة لا ترى الاَّ اذا توسط القمر بيننا وبين الشمس فيحجب وجهها عنا وحينئذ يرى في هذه الكرة مشاعل تنبعث منها على صور شتى ونتوات تنشأ وتمتد بسرعة فائقة حتى لقد تبلغ سرعة امتدادها سمئة ميل في الثانية الواحدة من الزمان . وحول هذه الكرة اكليل من المجد والبهاء يحيط بالشمس كلها ويمتدُّ الى ابعاد شاسعة عنها . واول ما بان الاكليل والمشاعل حسب كثيرون من علماء الفلك انها صور وهمية تخيل لعين الرائي ثم ثبت انها اشياء حقيقيَّة وهي تصوَّر الآن بآلات التصوير الشمسي كما تصوَّر الاشباح الارضيَّة

ويذكر قراء المقتطف انهُ منذ سنة من الزمان كسفت الشمس كسوفاً ظهر تامًّا في اميركا الجنوبيَّة وغربي افريقية وقد استعدَّت لهُ دول اوربا واميركا وبعثت علماء الفلك ليرقبوهُ في تلك الاقطار الشاسعة مستعينين باحدث الآلات والوسائل العلميَّة لكي تزيد معارف الناس لهذا النيّر العظيم الذي هو مصدر الحياة والحركة في الكرة الارضية

ومن غريب امر الاكليل المذكور آنفاً انهُ لا يثبت على حالٍ واحدة فقد كان لما صور سنة ١٨٦٠ كروي الشكل ولما صور سنة ١٨٦٨ ظهرت منهُ اشعة يبلغ طول الشعاع منها مضاعف قطر الشمس . وظهر قطرهُ الاستوائي سنة ١٨٨٩ اطول من قطرهِ القطبي وعاد وقت الكسوف الاخير الى الشكل الكروي . وقد ثبت الآن ان لهُ علاقة بكلف الشمس فاذا كثرت الكلف زاد انتظامهُ فقد كانت الكلف على اكثرها في السنة الماضية

(سنة ١٨٩٣) وكان الاكليل اكثر انتظاماً فيها منهُ وقت الكسوف السابق وكذلك كانت الكلف على اكثرها سنة ١٨٨٢ وكان الاكل منتظم؟ فيها

وقد ثبت ايضاً ان هذا الاكليل مؤلف من مادة لطيفة جداً منتشرة حول الشمس منيرة بذاتها وبما ينعكس عنها من نور الشمس . ويظهر من الحل الطيفي ان اكثر دقائق هذه المادة جامد ولو كانت تلك الدقائق صغيرة جداً وكثيرة الانتشار ولكن مادة الاكليل لا تخلو من الغاز الشديد الحمو وفي هذا الغاز عنصر لم يوجد حتى الآن في الكرة الارضية وقد سمي باسم هليوم نسبة الى الشمس . وثبت ايضاً ان الاكليل يدور مع كرة الشمس في دورانها على محورها

اما دوران الشمس على محورها فقد قلنا في الجدول السابق انه يتم في نحو ٢٦ يوماً ومعلوم ان الذي يُرى من الشمس انما هو كرة النور فالدوران هو دوران هذه الكرة . ومما هو حريٌّ بالذكر ان هذه الكرة لا تدور بسرعة واحدة في كل اجزائها بل ان الجهات الاستوائيَّة منها اسرع من الجهات القطبيَّة فقد وُجد بالمراقبة والحساب ان الجهات التي عند خط الاستواء الشمسي تتم دورتها على محورها في ٢٥ يوماً واحدى عشرة ساعة . والجهات التي عرضها ٣٠ درجة تتم دورانها في سبعة وعشرين يوماً و ١٣ ساعة ونصف ساعة والجهات التي عرضها ٦٠ درجة تتم دورانها في نحو ٣٤ يوماً . ولا يعلم سبب ذلك حتى الآن

هذا وقد اعتدنا ان نحسب الشمس مقتصرة على الكرة المنيرة التي نراها بالباصرة حينما تدنو الشمس من المغيب او حين ننظر اليها بزجاجة غشاها الدخان. وهي التي اثبتنا سعتها في الجدول المتقدم وقلنا ان قطرها ٨٦٧ الف ميل ومساحة سطحها ٢٢٨٣٦٢١ مليون ميل مربع . اما الآن فقد ثبت ان هذه الكرة التي نراها بعيوننا محاطةٌ بكرة اكبر منها قطرها اكبر من قطر الشمس ثلاثة اضعاف او اربعة ولكنها لا ترى بالعين لقلة كثافتها

وغنيٌّ عن البيان ان عناصر الشمس ونتوآتها ومشاعلها واكليلها واكثر كلفها لا ترى بالعين بل يستعان على معرفتها او رؤْيتها بالنظارة الفلكية وآلة حل النور المعروفة بالسبكتروسكوب وآلة التصوير الفلكية وهذه الآلات تزيد اتقاناً عاماً بعد عام ويوماً بعد آخر

الرتب العلميَّة في الدولة العليَّة

لجناب الحسيب النسيب السيد محمَّد الهادي يرم

تابع ما قبلهُ

الدور الثالث – عصر السلطان سليمان القانوني

يطلق الاوربيون على السلطان سليمان لقب الكبير او العظيم وقد اكتفى العثمانيون بتسميتهِ بالقانوني وهو افضل لقب يمكن ان يفتخر بهِ ملك جعل العدل في الرعيَّة شعارهُ فانهُ لما رقي الى سدَّة الملك كان قد مضى على السلطنة العثمانيَّة اكثر من مئتي عام واتسعت اتساعاً عظيماً وانضمَّ تحت لوائها امم كثيرة وشعوب مختلفة فرأى ان لا بدَّ لها من نظام جديد يكفل حسن سيرها وخير مستقبلها فوضع هذا النظام وجعل لكل طائفة قانوناً خاصاً بها ولم تزل قوانينهُ مرعيَّة الاجراء معمولاً بها في اكثر موادها ما عدا الامور التي اقتضى الزمان تحويرها او ابدالها طبقاً لمقتضيات الاحوال واحتياجات الرعايا. وقسم المدرسين الى عشر مراتب (١) ابتداء خارج (٢) ابتداء داخل (٣) حركت خارج (٤) حركت داخل (٥) موصلة صحن (٦) صحن ثمان (٧) ابتداء التمشلي «اي الستينية» (٨) حركت التمشلي (٩) موصلة سليمان (١٠) سليمانية. ومن هذا الترتيب يظهر انهُ زاد على مدارس جدهِ الفاتح بان بنى جامعهُ الشهير العديم المثال في الاستانة وجعلهُ أعلى المناصب في التدريس. وزاد مرتبات المدرسين ايضاً فجعل ادنى مرتباتهم ١٥٠ اقجه في اليوم بعد ان كان ٢٠ اقجه وخصص لمدرسي جامعهِ ٧٠ اقجه يومياً وبنى بجانبهِ مدرسة مخصوصة للحديث النبوي الشريف سماها دار الحديث كما بنى دار الشفاء وهي اول مستشفى اقيم في قارة اوربا على ما حققهُ جودت باشا وجعل بجانب دار الشفاء مدرسة مخصوصة للطب وبنى اربع مدارس حوالي جامعهِ جعلها بمثابة المدارس التجهيزيَّة للانتظام في سلك طلبة ذلك الجامع كما جعل دار الحديث أعلى مراتب المدارس على الاطلاق ومدرسها هو اقدم المدرسين واعزهم شأناً وقرَّر ان القضاة والحكام الشرعيين المعبر عنهم بالموالي لا ينتخبون الاَّ من بين هؤلاء المدرسين واعفى جميع العلماء من الضرائب بأنواعها وأمَّنهم على املاكهم فلا تجوز مصادرتهم ولا امتداد الايدي اليهم بل ان املاكهم تتناقل في ذريتهم بالوراثة ولا تعود للخزينة عند وفاتهم كما هي في بقيَّة رجال المناصب في الدولة فكان ذلك سبباً عظيماً لاقبال الناس على العلم والتعليم والانتظام في هذا السلك الجليل

وقد كان السلطان سليمان من شعراء عصره المعدودين وكتّابهم المشهورين وهو يمضي آثارهُ باسم «محبي» وعاصرهُ «باقي» أكبر شعراء الترك. وكثر عدد العلماء والادباء والشعراء في زمنهِ. وكان من جملة رجال دولتهِ في وظيفة رئاسة الكتّاب المعبر عنها الآن بنظارة الخارجيّة احمد فريدون بك صاحب «مجموعة المنشآت» التي جمع فيها محررات سلاطين آل عثمان لغاية السلطان مراد الثالث وكان مشهوراً بالادب وحسن الانشاء وصاهرهُ السلطان فأزوجهُ ابنتهُ وهو شرف رفيع وفخر منيع لمن يناله من رجال الدولة الى الآن. ومن جملة معاصريهِ العالم الجليل ابو السعود افندي صاحب التفسير والفتاوى النفيسة التي لم تزل المرجع المهم بعد المجلة في الاحكام لهذا العهد

وبلغت السلسلة العلمية في زمن السلطان سليمان الاول أعلى درجات ترتيبها ونظامها فلزمها بمقتضى القانون الطبيعي الرجوع والتقهقر على حسب قول من قال

اذا تمّ أمر بدا نقصهُ   ترقّب زوالاً اذا قيل تمّ

فان شدة احترام هذا السلك الجليل سلك العلماء وتخصيصهُ بمزايا وامتيازات تجعل أهلهِ مصونين من القتل والمصادرة ونظر الناس اليهم نظر التبجيل والاعظام حتى كان من يقول منهم في قضية «هذا امر الله» تلقى الكلّ قولهُ بالسمع والطاعة ولا يتجاسر احد على مخالفتهِ ولو كان من اعظم رجال الدولة واذا عرض احدهم للدولة شيئاً كان لكلامهِ وقع عظيم واذا تجاسر بعض الظلمة على ظلم احد من الناس حال العلماء دونهُ فصاروا سبباً في انتظام احوال البلاد وعين الرحمة للعباد كل ذلك صار سبباً لدخول الاختلال والاعتلال على الطريق العلمية اذ ان الوزراء والكبراء واعيان العلماء انفسهم اتخذوا هذا السلك ملجأً لاولادهم واستعملوا نفوذهم في تنظيم الاولاد في سلك الطلبة حين ولادتهم ثم يترقون بحكم القانون بحيث يصلون الى رتبة التدريس والموالي قبل بلوغهم سن الحلم وصارت وظائف القضاء تعطى لاهل الجاه فينيبون عنهم من يقوم باعمالها ويتفرغون هم لقبض راتبها وجرايتها بغير ان ينتقلوا من الاستانة ولا يراعون في النائب شرط العلم والمعرفة فكثر دخول الجهال والظلمة في هذه الوظائف العالية واستعملت الدراهم للحصول على شهادات التدريس والملازمة في المدارس وكُتب كثير من ضباط الجيش بصفة معيدين للدروس مع خلوهم من المعارف. وجملة القول ان الطريق العلميّة صارت اسماً بلا جسم في الغالب. ومن رام زيادة البسط فعليهِ بمراجعة تاريخ الحجة العلامة الوزير جودت باشا فانهُ نشأ في هذا السلك الجليل الى ان حاز رتبة قاضي عسكر ثم انتقل

الى الوزارة السامية وتقلب في اعلى مناصب الدولة واطلع على نظاماتها ومحفوظات اوراقها والف تاريخهُ النفيس وجمع فيهِ زبدة ما اطلع عليهِ فهو تاريخ جدير بكل رعاية وعناية « ورب الدار ادرى بما فيها »

اما في الوقت الحاضر فان الرتب العلميَّة محصورة في ١٠ ياتي : وهي ان الطالب اذا اتم التعليم وحاز درجة الملازم والمعيد توجه اليهِ رتبة مدرس في الجهات والمقصود بالجهات ان يكون في ادرنة او في بروسة. ولاكثر مدرسي بروسه معاش. ثم ينتقل الى التدريس في استانبول ولجميع مدرسي استانبول معاش ايضاً ثم ينتقل في الدرجات الآتية حسب الترتيب الآتي وهو ابتداء خارج. ابتداء داخل. حركة خارج. حركة داخل. ويقال لكل هولاء مدرسين وتسمى شهاداتهم بالرؤوس ثم ينتقل الى موصلة صحن ثم الى صحن ثمان وابتداء التمثلي وحركت التمثلي وموصلة سليمانيَّة وخامسة سليمانيَّة (وهي المدارس الخمس الَّتي بين موصله سليمانيَّة ومدارس السليمانيَّة الاربع) ثم سليمانيَّة. ويقال لهولاء كلهم كبار المدرسين. ثم يترقى الى رتبة الموالي واولها دار الحديث وهي المدرسة الَّتي بناها السلطان سليمان قرب جامعهِ وخصصها لقراءة الحديث الشريف ثم ينتقل الى موالي المخرج اي الذين يخرجون للقضاء وهذه الرتبة تشمل اسكدار والقدس وسلانيك ويكيشهر وغلطه وخواص رفيعه يعني ابي ايوب الانصاري وحلب وازمير وطربزون. ثم ان الحائزين لهذه الرتبة منقسمون الى قسمين «مجردة» وهم الحائزون للاسم فقط « ودوريه» وهم الذين ينتظرون الدور لتولي منصب قضائهم فعلاً. ويتغير القضاة كل سنة ولهذا تعطى الرتب لاناس متعددين وان كانت الوظيفة واحدة ولكن لا يتولاها بالفعل الا واحد فقط والباقون ينتظرون وصول الدور اليهم. وبعد رتبة المخرج يترقى الى رتبة بلاد خمسه ويقصد بها مصر وبرسه والشام (دمشق) وادرنه وفلبه. غير انهُ بعد دخول مدينة فلبه في امارة البلغار يظن انها لم تبقَ داخلة ضمن « بلاد خمسه » بل أُبدلت ببغداد. ثم بعد موالي بلاد خمسه يترقى الى باية الحرمين الشريفين وهي وظيفة القضاء فيهما ثم بعد ذلك يترقى الى منصب باية (قضاء) استانبول ثم الى رتبة صدور اي قضاة العسكر وتنقسم الى قسمين اناطولي وروم ايلي وهي اعلا الدرجات العلميَّة وينتخب شيخ الاسلام من الحائزين على رتبة الصدور السامية

ولما كان استعمال هذه الرتب نادرًا في مصر رأيت ان اضعها في الجدول الآتي مع بيان الرتب الَّتي تقابلها في اصول التشريفات من الرتب المألوفة هنا وذلك لزيادة الايضاح

الرتب العلميّة	السيفيّة او العسكريّة	القلميّة او السياسيّة	الملكيّة او الاداريّة
قاضي عسكر روم ايلي ثم اناطولي	مشير (باشا)	وزير (باشا) بالا .	وزير (باشا)
قاضي استانبول	فريق (باشا)	اولى صنف اول	روم ايلي بكلربكي (باشا)
باية الحرمين	ميرلوا (باشا)	اولى صنف ثانٍ	ميرميران (باشا)
موالي بلاد خمسة	ميرالاي (بك)	رتبة ثانية صنف متمايز	ميرامرا (باشا)
موالي مخرج	قائمقام (بك)	رتبة ثانية صنف ثانٍ	باية الاصطبل العامر
كبار المدرسين	بكباشي ثم الاي اميني	رتبة ثالثة	ركاب همايون قبوجي باشي
مدرسين	صاغ قول اغاسي	رتبة رابعة	خواجكان ديوان همايون
قضاة بدون رتبة	يوزباشي ثم ملازم	رتبة خامسة	رتبة خامسة

ويمكن توجيه هذه الرتب تدريجاً على حسب البيان السابق بل انهُ يمكن توجيه أية واحدة منها ولو اعلاها الى شخص لم يحز الرتب الاخرى ألتي دونها وذلك متعلق بارادة الحضرة الشاهانية وما يعرض لها من باب المشيخة الاسلامية على حسب مقتضيات الحال ومزايا الشخص المنعم عليهِ . ولكل رتبة من هذه الرتب لقب خاص يخاطب بهِ صاحبها في المكاتبات فيقال للمتولين وظيفة النيابة عن القضاة الذين لم ينتظموا في سلك الرتب العلمية « مودتلو افندي » وللمدرسين و كبارهم « مكرمتلو افندي » ولموالي المخرج وبلاد خمسة « فضيلتلو افندي » ولقضاة الحرمين المحترمين « فضيلتلو افندم » ولقضاة استانبول « فضيلتلو افندم حضرتلري » وللصدور سماحتلو افندم حضرتلري » ولمقام شيخ الاسلام « دولتلو سماحتلو افندم حضرتلرے » ولمعزولي مقام المشيخة « دولتلو فضيلتلو افندم حضرتلري » وهي القاب رسمية لا يمكن مجاوزتها او الخروج عنها في المخاطبات الرسمية كما ان لكل رتبة من هذه الرتب لباساً مخصوصاً في المواكب الرسمية ولما كانت الرتب

المعتبرة منها في المقابلات السلطانية تبتدئ من رتبة حرمين اقتصرنا على ذكرها دون سواها فجبة قضاة الحرمين سوداء وجبة باية استانبول بنفسجية وجبة صدور الاناطولي خضراء وجبة صدور الروم ايلي حمراء وجبة شيخ الاسلام بيضاء وكلها مطرزة الصدر والرقبة واليدين بالقصب. ويعطى لصدور الروم ايلي غالباً النشان العثماني الاول بمجرد توجيه هذه الرتبة اليهم ولصدور الاناطولي المجيدي الاول ولباية استانبول المجيدي الثاني ولباية الحرمين المجيدي الثالث وربما اختلفت هذه القاعدة في بعض الاحيان

وجملة القول ان الرتب العلمية في الدولة العلية كانت وظائف علمية حقيقية ومناصب تدريسية كما يدل اسمها المحفوظ لهذا العهد

نصيب مصر من ترعة السويس

وعبرة للمعتبر

تخلص مصر هذا العام من دفع مئتي الف جنيه وهي جانب صغير من الغرامة المالية الكبيرة التي تدفعها كل عام لمدانيها جزاء ما ذاب من مهج ابنائها وما أريق من عرق جبينهم في انشاء ترعة السويس التي فجرت على اصحابها ينابيع الثروة وحملت مصر حملاً مرهقاً لا امل لها بالنجاة منه فوق المضار الادبية والمادية التي اوقعتها بها

وقد فصلنا في الاجزاء الماضية من المقتطف والمقطم ما جرى من الغش والمنكر في ترعة بناما وما آل اليه امرها لكن تاريخ السويس لا يقل عن تاريخ تلك الترعة في منكراته. ولو انصف الماليون الاوربيون لجازوا الكونت ده لسبس على ترعة السويس كما جازاه الفرنسويون على ترعة بناما ولاجتمع اصحاب السهام منهم وتنازلوا عن نصف ما يدفع للقطر المصري مالاً حلالاً وكفارة عن استحلالهم مال الفلاح المصري وعرق جبينه . واليك بيان ذلك

خطر ايصال البحر الاحمر بالنيل او ببحر الروم لكثيرين من الملوك من قديم الزمان فاحتفر رعمسيس الكبير ترعة توصل النيل بالبحر الاحمر قبل التاريخ المسيحي بألف وثلثمئة سنة فصارت السفن تجري من بحر الروم الى النيل ومنه الى البحر الاحمر ولكن ذابت في حفر تلك الترعة مهج مئة وعشرين الفاً من الرجال ثم سفت الرياح عليها الرمال فطمرتها . ولما استولى الفرس على مصر احتفر داريوس المادي هذه الترعة ثانية واجرى

السفن فيها ثم اهملت وطمرتها الرمال وبقيت الى ايام الرومانيين فاحتفرها طراجانوس في القرن الثاني بعد المسيح وعادت الرمال فطمرتها وعاد العرب فاحتفروها واجروا سفنهم فيها لكن الرمال تغلبت عليها وطمرتها

ولما غزا نبوليون بونابرت القطر المصري عزم على حفر ترعة توصل بحر الروم بالبحر الاحمر فقال لهُ المهندس لبر ان البحر الاحمر اعلى من بحر الروم بثلاثين قدماً فاذا وصلنا بينهما طغت مياهُ الاوقيانوس الهندي على سواحل فرنسا . وظل هذا الوهم متغلباً على العقول الى ان ابطلهُ بعض المهندسين الانكليز

وسنة ١٨٤٩ شرع المهندس فردينند دهلسبس يبحث في هذا الموضوع ويسعى في جعل والي مصر يهتم بهِ الى ان آنس من المرحوم سعيد باشا الميل اليهِ وكان سعيد باشا من اكرم الناس واكثرهم اعجاباً بفرنسا والفرنسويين فاقنعهُ ده لسبس بان انشاء ترعة توصل البحر الاحمر ببحر الروم يخلد ذكرهُ في صفحات التاريخ ويجري في الديار المصريَّة ينابيع الثروة ويعليها الى ارفع مراقي العزة والسودد . وليس على القطر المصري ان يدفع درهماً واحداً لفتح هذه الترعة ولهُ من ربحها خمسة عشر في المئة مالاً حلالاً فهي الاكسير الذي يجعل تراب مصر ذهباً وهي بساط سليمان الذي ينقل هذا القطر من مرابع الذل الى مراتع المجد . فصدَّق سعيد باشا اقوالهُ ومواعيدهُ ومنحهُ امتيازاً بفتح ترعة كبيرة من الطينة الى السويس تصل بحر الروم بالبحر الاحمر وتبقى هذه الترعة للشركة التي تصنعها تسعاً وتسعين سنة فقط ثم تعود الى الحكومة المصريَّة ولا يطلب من الحكومة المصريَّة حينئذ الا ان تدفع ما انفقتهُ الشركة على اصلاح ضفتي الترعة لا غير وهذه النفقة يعيّن مقدارها اناس يختارون لذلك واما نفقات الترعة نفسها فلا تدفع الحكومة المصريَّة منها شيئاً. وتدفع الشركة الى الحكومة المصريَّة مدة التسع والتسعين سنة خمسة عشر في المئة من صافي ارباحها نتوزع الارباح بعد ايفاء النفقات على هذه الصورة ٧١ في المئة منها للمساهمين و ١٥ في المئة للحكومة المصريَّة وعشرة في المئة للمؤسسين واثنين في المئة للمديرين واثنين في المئة للمستخدمين

ولم يكن في جهات السويس ماء عذب يستقي العمال منهُ فابيح للشركة ان تحفر ترعة حلوة من النيل الى ترعة السويس يستقي منها العمال وتكون نفقات حفرها كلها من الشركة ولكن يحق لها ان تحيي الارض الموات التي على جانبي هذه الترعة اذا لم يكن لها مالك وتمتلكها مدة تسع وتسعين سنة ولا تدفع عليها ضرائب مدة عشر سنوات. وخاف

سعيد باشا من ان تأتي الشركة بجمهور كبير من العمال الاجانب تسكنهم في القطر المصري فطلب منها ان تخوله تقديم العمال من المصريين وهي تدفع لهم اجورهم وتقدم لهم ما يحتاجون اليهِ من الطعام والشراب والدواء وتدفع اليهم ايضاً اجرة ذهابهم الى السويس ورجوعهم الى بيوتهم. لكن اشترط ان لا يُعمل بشيء من ذلك كلهِ الا بعد تصديق الحضرة السلطانية عليهِ. وهذا التصديق يسعى ده لسبس وشركاؤهُ في الحصول عليهِ بانفسهم. هذا ما تمَّ عليهِ الاتفاق بين سعيد باشا واصحاب الامتياز واليك بيان ما جروا عليهِ بعد ذلك

مضى ده لسبس الى فرنسا ليجمع المال اللازم لهذا العمل مقدرًا اياهُ بمئتي مليون من الفرنكات مع انهُ لم يقلّ عن اربع مئة وستة وسبعين مليونًا. وكانت فرنسا وانكلترا قد فرغتا من حرب القرم ووقفتا تتنفسان الصعداء على اثر ما خسرتاهُ من الرجال والمال. والفرنسويون لا يقدمون بالطبع على الاعمال الكبيرة اذا كانت بعيدة عن بلادهم ولا ينفقون عليها النفقات الطائلة. والانكليز كرهوا انشاء هذه الترعة لان الشارع فيها رجل فرنسوي ولانها تدني اوربا من الهند فاقفلوا خزائنهم وقالوا لا نشترك في هذا العمل. وبعد اللتيا والتي رجع ده لسبس الى القاهرة صفر اليدين واقبل على سعيد باشا واستقرض منهُ نحو مئة الف جنيه (٢٣٩٤٩١٤ فرنكًا). واقنعهُ بالمواعيد الكثيرة ليبيح للشركة حفر ترعة حلوة يجري فيها ماء النيل من الترعة الحلوة الاولى الى السويس جنوبًا والى بورت سعيد شمالاً والارض الموات التي ترويها هذه الترعة وتحييها تكون للشركة مدة تسع وتسعين سنة

ولم تأتِ سنة ١٨٦٠ حتى فرغت النقود من صناديق الشركة وامست مديونة لسعيد باشا بنحو ثلاثة ملايين من الفرنكات وبقيت دفاتر الاشتراك مفتوحة في باريس من نوفمبر سنة ١٨٥٨ الى ذلك الحين ولم يلتفت اليها احد فعاد اعضاء الشركة الى سعيد باشا واقنعوهُ بان يشتري ١٧٧٦٦٢ سهماً من السهام الاصلية ومقدارها اربع مئة الف سهم. فلما رأى اهالي باريس اسم سعيد باشا في رأس الدفتر مشتركًا بنحو نصف السهام كلها اقبلوا على الاشتراك فيها. وكانت قيمة السهام الاسمية التي اشترك فيها سعيد باشا ١٧٧٦٤٢٠٠ فرنك ولم يكن هذا المال في خزائنهِ فحُسب عليهِ بالربا وجُعل الدفع اربعة اقساط الاول منها في شهر دسمبر سنة ١٨٦٣. وقدّر المبلغ المشار اليهِ مع رباهُ بنحو خمسة وعشرين مليونًا من الفرنكات

وتوفي سعيد باشا سنة ١٨٦٣ وخلفهُ اسمعيل باشا وكانت اموال الشركة قد نفدت

واخذ رؤساؤها يبحثون عن واسطة أخرى لجمع المال فاقنعوا اسمعيل باشا انهُ يمكن الاستغناء عن احدى الترعتين الحلوتين وان انشاءها يثير الخصومات بينهم وبين اصحاب الاطيان ٱلتي بجوارها ولذلك فهم يتنازلون عنها كرماً منهم اذا كان الخديوي ينشئ لهم الترعة الاخرى على نفقتهِ

وكان اسمعيل باشا يحسب ان ترعة السويس ستدرُّ الخير العظيم على القطر المصري فقبل ما عرضوهُ عليهِ وكأنهُ افرغ خمسين مليوناً من الفرنكات في خزائن الشركة

هذا ما نال خديوي مصر من شركة السويس حينئذ . اما العمال المصريون الذين سيقوا الى حفر الترعة مسخرين فحدّث عمّا نالهم من الحيف ولا حرج فانهم كانوا يساقون بالسياط سوق الانعام ويطعمون اسخف المآكل فحرقتهم الشمس ولفحتهم السموم ومات منهم الجم الغفير وبلغ صراخهم اوربا وحرّك الشفقة والحنو في قلوب اهل البر والاحسان. فنهض الانكليز يعيّرون حكومتهم بصبرها على هذهِ المظالم فسعت الحكومة الانكليزيّة لدى الباب العالي لاقناعهِ بنزع الامتياز من شركة السويس ولكن الباب العالي يراعي فرنسا كما يراعي انكلترا فوفق بين الاثنتين وصادق على امتياز الشركة وامر بمنع السخرة

ولا يستطيع منصف ان يرى حكم الباب العالي الأ ويعجب بهِ ويحكم انهُ على غاية الانصاف لكن الشركة جعلتهُ وسيلة لابتزاز اموال مصر وحمّلت الخديوي تبعة امر الباب العالي الذي جعل الغاء السخرة شرطاً لمصادقتهِ على الامتياز مع ان شروط الامتياز تقضي على الشركة ان تسعى هي لنيل مصادقة الباب العالي على امتيازها ولا توجب على خديوي مصر ان يرسل العمال من المصريين بل تبيح لهُ ذلك اباحةً . وكبر على الجرائد الفرنسويّة منع الحكومة المصريّة للسخرة فشدّدت عليها النكير وحذّرتها من عواقبهِ الوخيمة . ومن الغريب ان المياه كانت قد جرت حينئذ في الترعة وجعلت عمل العمال فيها ضرباً من المحال وان الجرافات البخاريّة كانت قد صُنعت في فرنسا وأُعدّت للعمل ولم تبقَ للشركة حاجة بالعمال المصريين لكنها شدّدت النكير على اسمعيل باشا نخاف منها ومن جرائدها وكان حينئذٍ يسعى لدى الباب العالي في حصر الوراثة باولادهِ فرام حل هذا المشكل بالتي هي احسن وحكّم الامبراطور نبوليون الثالث لاعتقادهِ انهُ شخص العدالة والكمال فقبل الامبراطور نبوليون بذلك وحكم الحكم التالي وهو

اولاً. ان اسمعيل باشا مسؤول بالغاء السخرة وامتناع العمال المصريين عن العمل في

الترعة ولذلك يجب عليهِ ان يدفع الى الشركة ثمانية وثلاثين مليونًا من الفرنكات (بمثابة للفرق بين اجرة العمال ونفقات الآلات البخارية المتقنة الَّتي صنعت في فرنسا لهذه الغاية حين لم يعد العمال المصريون قادرين على العمل في الترعة بعد جري الماء فيها الَّا اذا صاروا من كلاب الماء)

ثانيًا· ان ابطال حق الشركة في الترعة الحلوة يخسرها اموالًا كثيرة كان يمكن ان تربحها من الارض الَّتي تحييها ومن ثمن الماء الذي تبيعهُ لاصحاب الاطيان لريها ولذلك فعلى خديوي مصر ان يدفع للشركة سبعة ملايين ونصف مليون من الفرنكات لانها دفعتها بحسب دفاترها لحفر الترعة ومليونين ونصف مليون ربًا لهذا المال وستة ملايين فرنك بدل ما كان يمكنها ان تربحهُ من ثمن ماء الري وثلاثين مليون فرنك ثمن ما كان يمكنها ان تحييهُ من الارض الموات. وبعبارة اوضح ان الشركة أُبيح لها ان تحيي بعض الارض الموات اذا حفرت ترعة حلوة فعجزت عن حفرها وطلبت ان نتركها بارادتها فاجابها اسمعيل باشا الى طلبها فكان جزاؤُهُ في محكمة الامبراطور نبوليون ان يدفع الى الشركة ستة واربعين مليونًا من الفرنكات . وجملة ما حُكم على اسمعيل باشا بدفعهِ جزاء لابطال الباب العالي للسخرة ولعجز الشركة عن اتمام الترعة الحلوة اربعة وثمانون مليونًا من الفرنكات

ولا ندري كيف قابل سموهُ هذا الحكم حينئذٍ ولا ما خامر نفسهُ بعد ما رآهُ من عدالة هذه المحكمة. والظاهر انهُ اضطرَّ ان ينسى الحكم حالًا لانهُ هدّد بتحكيم آخر. وذلك ان الشركة ادّعت بان نبوليون اغضى عن حق آخر من حقوقها وهو ان الترعة الحلوة لو تمت لكان فيها بحيرة كبيرة يتولد فيها السمك ويكثر فيصاد ويباع ويكون منهُ الربح الوافر والثروة الطائلة . فلما رأَى اسمعيل باشا ذلك خاف ان يتولد من مسألة السمك مسائل فرضي ان يدفع الى الشركة ثلاثين مليونًا أُخرى من الفرنكات ولكنها اخذت منهُ عشرة ملايين فرنك زيادة عليها

وكان عليهِ ان يدفع اليها هذه الغرامات الطائلة نقدًا ولم يكن ذلك ميسورًا لهُ فرهن عندها السهام المشار اليها آنفًا لتأخذ ربحها الى اواخر سنة ١٨٩٤

ويقدّر الخبيرون ان الحكومة المصريَّة قد انفقت على ترعة السويس حتى الآن نحو خمسمئة مليون فرنك اي اكثر من كل مجموع النفقات التي أُنفقت على انشاء هذه الترعة فكأن الحكومة المصريَّة دفعت كل غرش أُنفق في فتح هذه الترعة وخرجت منها صفر اليدين مع انها كانت موعودة بأن تأخذ سدس الارباح ولا تدفع غرشًا واحدًا

وتمت الترعة وفتحت باحتفال عظيم في العشرين من شهر نوفمبر سنة ١٨٦٨ وحضر الاحتفال كثيرون من الملوك والامراء ويقال ان اسمعيل باشا أنفق حينئذٍ على زينة القاهرة وضواحيها مئة مليون من الفرنكات عدا عما انفقهُ على ضيوفهِ وعلى الاسمعيلية

وغنيٌّ عن البيان ان ترعة السويس ابطلت تجارة القطر المصري والشام والعراق وقيَّدت مصر بقيود لا تفك مدى الادهار ولم يستفد منها من كل المشارقة الَّا بعض الذين انعم عليهم سعيد باشا بسهام المؤسسين فان للشركة اربعمئة الف سهم كما تقدم ومئة الف سهم أُخرى اعطيت للمؤسسين مجانًا وابيح لسعيد باشا ان يوزع بعضها على خواصهِ فعرف بعضهم قيمتها واستفاد منها واهملها البعض الآخر فلم يستفد منها شيئًا

وقد لخصنا اكثر الحقائق الَّتي في هذه النبذة من مقالة نشرت في الجزء الاخير من جريدة الكنمبولتن عسى ان تكون عبرة لهذا القطر لكي لا تأخذهُ الشركات الاجنبيَّة على غرة

السمع في الحيوان الاعجم

يرى الباحثون في طبائع الحيوان اموراً غريبةً كلَّ يوم لا لأن هذهِ الطبائع تتغير من وقت الى آخر بل لان الانسان يتخذ مشاعرهُ مقياساً وحكمهُ على الحيوان الاعجم بالخلو من كل مزية دليلاً ويبني احكامهُ على ذاك المقياس وهذا الدليل فاذا رأى في العجماوات ما يخالف هذه الاحكام وقع لديهِ موقع الاستغراب

ومن اغرب النوادر التي سُطِرَت في بطون الاوراق ما ذكرهُ الدكتورهدج الاميركي منذ برهة وجيزة في جريدة العلم العام قال: خرجت ذات ليلة مع بعض الرفاق للنزهة في زورق على احدى البحيرات وكان الظلام دامساً والهواء ساكناً والحر شديداً. وتبعنا هرٌّ مالطي كبير فدخل الزورق وجعل ينتقل من شخص الى آخر الى ان بلغنا منتصف البحيرة وطولها نحو ميلين وحينئذٍ قلق الهرُّ وصار يجري الى طرف الزورق الاقرب من البيت كأنهُ يطلب الينا ان نعود بهِ. فجعلنا ندير الزورق من جهة الى اخرى لكي نضلّهُ عن جهة البيت فلم يكن يضلُّ عنها بل كان يجري دائمًا إلى الطرف الاقرب من البيت مع اننا كنا قد بعدنا عن البر ميلاً ولم نكن نرى منهُ شيئًا لشدَّة الظلام وكثافة الاشجار على ضفاف البحيرة. ولم يكن احد من الرفاق يعلم جهة البيت غيري وغير الهر اما انا فكنت ارقب نجم القطب الشمالي فاهتدي بهِ الى جهة البيت واما الهر فلم اعلم بما

كان يهتدي. فظننت اولاً انهُ حادُ البصر فيرى الشاطئ ولو لم نرهُ ولذلك لففتهُ بملاءة كبيرة حتى لا يرى شيئاً وادرنا الزورق ثم نزعنا الملاءة عنهُ فاسرع الى الطرف الاقرب من البيت وجعل يموء على عادته. ثم لففناهُ ثانية ووضعناهُ في قاع الزورق وادرناهُ مراراً في دائرة وبعد ذلك نزعنا الملاءة عنهُ فبادر الى الطرف الاقرب من البيت يموء ويحاول النزول في الماء . واغمضنا عيون بعض الرفاق وادرنا الزورق فلم يدرِ كثيرون منهم ان الزورق دار بهم اما الهر فلم يفتهُ ذلك قط

وظنَّ البعض منا ان الهرَّ كان يسترشد بنسيم يهبُّ من جهة البر ولكننا لم نكن نشعر بهذا النسيم على الاطلاق . وظن آخرون انهُ يسترشد برائحة متضوعة من البر او من البيت لكنا رأينا ذلك بعيد الاحتمال لاننا كنا قد بعدنا عن البيت اكثر من ميل فلا يحتمل ان الرائحة تنتشر بهذا المقدار وتبقى اعصاب الشم قادرة على الشعور بها وبالجهة الواردة منها ايضاً لان الشعور بالرائحة شيء والشعور بالجهة الّتي وردت منها تلك الرائحة شيء آخر. وظنَّ البعض ان الهرَّ كان يسمع مواء الهرة رفيقته التي تركناها في البيت فيسترشد بهِ ولو لم نسمعهُ نحن . ولكنني استبعدت هذا الظن جداً ولم اصدقهُ لان الهرَّ لم يضلَّ دقيقةً عن جهة البيت ولا يحتمل ان الهرة كانت تموء لهُ كل دقيقة على الدوام

وحدث بعد مدة وجيزة انني كنت اصيد الغزلان فرأيت غزالة ترعى في سهل ومعها خشفاها وكنت على اكمة تطلُّ على ذلك السهل وتبعد عنهُ نصف ميل فجلست ارقب حركاتها بمنظر كان معي. والغالب ان الغزلان تستنشق الريح مرةً بعد اخرى كأَنها تستدل بهِ على ما قد يفاجئها من الخطر ولم تكن الريح تهبُّ حينئذٍ بل كان الهواء ساكناً اتم السكون ولذلك كنت ارى الغزالة تحرك اذنيها من جهة الى جهة اخرى كأنها تستوضح الاصوات بها. وكلما بدت مني حركة كانت توجه اذنيها نحوي ولو لم اشعرانا بتلك الحركة واقمت على ذلك ساعة زمانية وهي توجه اذنيها نحوي كلما بدت مني حركة مهما كانت طفيفة حتى كأَنها كانت تعدُّ انفاسي فقلت في نفسي اذا كانت هذه الغزالة تسمع صوت كل حركة طفيفة تبدو مني وانا على نصف ميل منها فلا عجب اذا كان الهر يسمع مواء الهرَّة في ظلمة الليل وهو على ميل واحد منها

وغنيٌّ عن البيان ان الناس انفسهم يتفاوتون كثيراً في قوة مشاعرهم وهم نوع واحد فلا عجب اذا تفاوتت انواع الحيوان في قوة مشاعرها وفاقنا بعضها في السمع كما يفوقنا بعضها في الشم والحكمة في حدة سمع الحيوان ظاهرة وناموس البقاء يقتضي ان يزيد السمع حدَّةً في الحيوانات التي تعتمد عليهِ لحفظ حياتها كالغزال والارنب فلا عجب اذا بلغ فيها حداً فائقاً

أكّال الافاعي



السعي في طلب الرزق ناموس عامٌّ يشمل كل انواع الحيوان من ادنى الحشرات الى الانسان سيد الخليقة ولا يستثنى من هذا الناموس الاَّ بعض بني آدم الذين ورثوا من الغنى والمنصب ما يغنيهم عن السعي

وقد يُظن لاول وهلة ان الانسان اكثر الحيوانات احتيالاً لمعيشتهِ واشدها تفنناً في طرق السعي لكن الباحث في طبائع الحيوان لا يرى سبيلاً من طرق السعي الاَّ والعجماوات قد طرقتهُ فهي تصيد وتفلح وتزرع وتحصد وتجني وتستعمل الآلات والادوات وكثيرًا ما تعرّض نفسها لاشد المخاطر في طلب الرزق مثال ذلك ان الطائر المعروف بالكاتب (لريش طويل خلف اذنيهِ كأَنهُ اقلام الكتّاب) يهجم على الصل الخبيث ويتبعهُ جرياً على رجليهِ حتى يدركهُ فيحملهُ الى اعالي الجو ويجلد بهِ الارض حتى يموت فيأكلهُ او يغطي بدنهُ باحد جناحيهِ ويضربهُ بقوادم الجناح الآخر ضربات متوالية حتى يصرعهُ او يبادرهُ بمخالبهِ ولا يزال يضربهُ بها حتى يميتهُ . واذا كان الصلُّ صغيرًا ابتلعهُ دفعة واحدة واذا كان كبيرًا مزّق لحمهُ تمزيقاً بمنسرهِ ومخالبهِ ثم اكلهُ على مهل

ويكثر هذا الطائر في جنوبي افريقية واهالي تلك البلاد يمنعون صيدهُ منعاً تاماً لانهُ يدفع عنهم غائلة الافاعي السامة . ولو اقتصر عليها لقلنا انهُ مسخر لقتلها كما قال بعضهم ولكنهُ

يأكل كل ما يجده من الافاعي ساماً كان او غير سام ويأكل غيرها من الزحافات وقد سماه بعض المتكلمين في طبائع الحيوان آكال الافاعي وهو المرسوم في صدر هذه النبذة

مشاهد اوربا

٢٢

متنزهات لندن وملاعبها

في مدينة لندن من الساحات والمتنزهات المطلقة لنزهة السكان ما مساحته نحو ثمانية عشر الف فدان. اكبرها واشهرها ثلاثة وهي روض ردجنت وروض هيدوجنائن كنسنتن . والاول منها مساحته ٤٨٢ فداناً وفيه معرض الحيوانات الذي انشىء بسعي همفري دافي العالم الطبيعي الشهير اغراء للسكان بالنزهة واستنشاق الهواء النقي لتطهير دمهم ونزع السآمة من نفوسهم . وقد شاهدت فيه كل ما كانت نفسي تتوق الى مشاهدته من الحيوانات الغريبة ماعدا الزرافة فانها ماتت من عهد غير بعيد على ما أُخبرتُ . واكبر هذه الحيوانات الفيل وهو على خشونة بدنه مركب لين للصغار يركبون على ظهره عشرات فيسير بهم الهوينا . وقد اذكرني قول ابن حسن الجوهري في وصفه حيث قال

فيل كرضوى حين يا — بس من رقاق الغيم بُرْدا
رأس كقلة شاهق — كُسِيَت من الخيلاء جلدا
أذناه مروحتان أُسـ — ـندتا الى الفودين سندا
تلقاه من بعدٍ فتحـ — ـسبه غماماً قد تبدَّى
يخطو على امثال اعـ — ـمدةِ الخباء اذا تصدَّى
او مثل اميال نضدْ — نَ من الصخور الصم نضدا
متلفعاً بالكبريا — ء كأنه ملك مندَّى

لكنني لم أرَ فيه للكبرياء اثراً بل بالضدِّ من ذلك رأيته يقف ذليلاً صاغراً امام اصغر الاطفال يطلب منه ثمرةً او قطعة من الحلوى فيتناولها بطرف خرطومه ويلتقمها بأسرع من لمح البصر ثم يبسطه ثانية بسط السائل لكفه . ولم تتمثل امام عينيَّ عظمة الانسان وترفعه على سائر انواع الحيوان كما تمثلت في ذلك الروض فان ملك الغاب الذي يهزأ بالاسد ويجلد بالبر المندي الارض ويطعنه بنابه فيشقه من خاصرة الى

خاصرة يقف امام اصغر الاطفال كأنهُ اذل العبيد . ويتلوهُ في الضخامة الكركدن وفرس البحر والجمل . ثم انواع مختلفة من الجواميس البريَّة الضخمة ولا سيما الجاموس الهندي ذي السنام الغليظ وحمار الزرد وحمار الوحش والايائل الكبيرة وكل ما يُصاد من براري اوربا واسيا وافريقية واميركا واستراليا وجزائر البحر حيث امتدَّ رواق السلطنة الانكليزية وضرَب سيَّاحها . فان رجال اوربا يضربون في الاقطار الشاسعة ومجاهيل الارض وكلما وقع في يدهم حيوان غريب او شيءٌ لا مثيل لهُ في بلادهم بعثوا بهِ اليها ليحفظ في معارضها افادةً لابناء جلدتهم وتذكارًا لهم . وترى امام كل حيوان من هذه الحيوانات قرطاساً كتب فيهِ ان قد اهدى هذا الحيوان فلان الفلاني في الوقت الفلاني

وترى الاسود في هذا المعرض طويلة اللبد واسعة الاشداق تفغر افواهها من وقت الى آخر ثم تتمطَّى وتبسط خفافها كانها تتباهى باشهار انيابها وبرائنها . والاسد اصبر من اللبوة فتراهُ رابضاً في غالب الاوقات كانهُ علم ان لا مناص لهُ فكظم الغيظ ورضي بخسف العيش واما هي فتتخطر ذهاباً واياباً ضجِرةً ملولةً ومثلها الببر الهندي فانهُ قلما يقف لحظةً . وقد رأيتُ المصورين يصورونهُ ويتململون من عدم صبرهِ على الوقوف امامهم . وكل الضواري في اقفاص ابوابها من الحديد . والمجترّات على اجناسها وانواعها كل زوج منها في بيت معدٍّ لهُ من حيث البرد والحرّ وكذا الدبَّابات ونحوها من خشاش الارض فانها كلها على انواعها واصنافها في بيوت يعادل حرُّها حرَّ الاقاليم الَّتي تعيش فيها . وهذا شأن الحيوانات الَّتي تعيش في الماء من التمساح واسد البحر وعجل البحر الى اصغر انواع الضفادع والحشرات المائيَّة . اما الطيور فلا تسأل عن اجناسها وانواعها ولاسيما نوع الببغاء فانهُ مختلف الاشكال والالوان كثير الصياح والزئاط وكذلك النسر الذي رسخت لهُ في نفوسنا صورة واحدة فان اشكالهُ كثيرة والوانهُ مختلفة ولاسيما لون رأسهِ وعنقهِ وهو قائم في اقفاصهِ ساكناً رزيناً كانهُ الاسد في عرّيسهِ

ينام باحدى مقلتيهِ ويتَّقي باخرى المنايا فهو يقظان نائمُ

بخلاف صغار الطير الكثيرة البراقش فانها كثيرة الحركة خفيفة الروح تتباهى بألوانها الزاهية شأن صغار العقول

وهذه الحيوانات كلها تنتظر وقت طعامها بفروغ الصبر كأنها كلها عواطف واعصاب فتراها تقلق حينما يأتي حرّاسها بالطعام حتى تخرج عن مقتضى طبعها . وقد رأيتُ أسد

البحر منها يثبُ من الماء الى البر ويزحف مستعيناً بزعانفهِ منتظراً سمكة ترمي اليهِ وقد ترمى السمكة في الماء فيعود ادراجهُ ويغوص وراءها ثم لا يستطيع صبراً فيثب الى البر ثانية وهلم جرًّا الى ان يرمي لهُ الحارس كل ما معهُ من السمك فيعود الى الماء جذلاً طروباً

وقد اكلت هذه الحيوانات كلها في العام الماضي (١٨٩٢) لحم ٢٣٠ فرساً و١٥٢ عنزة و١٩٠٠٠ بيضة و٦٠٠٠ كوارت من اللبن و٤٦٠٠٠ رطل من السمك وكثيراً من الضفادع والجرذان والفيران و٥٠٠٠ رغيف كبير من الخبز و١٣٠٠٠ برتقالة و٢٠٠ رطل من العنب و١٢٠٠ رطل من التمر وكثيراً من العلف الاخضر واليابس . وبلغ ثمن طعامها كلهِ اربعة آلاف جنيه

وفي هذا الروض اماكن تزرع فيها النباتات ٱلَّتي لا تعيش الَّا في الاقاليم الحارَّة ويحمى لها الهواء بالبخار وقد رأَيت هناك الكرم والنخل والبرتقال وكان العنب حصرماً او تلاويح وهو كثير الحمل ولكنهُ صغير الحب

اما روض هَيْد (هيد بارك) فنزهة النزه في غضاضة اشجارهِ واتساق خمائلهِ وسعة مروجهِ وانبساط بحيرتهِ . ومساحتهُ ٣٩٠ فداناً . وهو من اقدم الرياض وقد اهتم بهِ ملوك انكلترا منذ اكثر من مئتين وخمسين عاماً ولهُ سور من قضبان الحديد محيط بهِ وتسعة ابواب كبيرة لمرور المركبات عدا الابواب الصغيرة لمرور المشاة وعلى احدها قوس نصر من الرخام الابيض بلغت نفقتهُ ثمانين الف جنيه وهو اجمل ابوابهِ وفيهِ تظهر مزية الرخام على ما سواهُ من حجارة البناء . اما الخمائل ٱلَّتي في هذا الروض فما يفوق وصف الواصفين وهي كثيرة مختلفة الازهار

من نرجس واقاحٍ كاعينٍ وثغورِ
ومن شقيقٍ كخدا قد اقبلت في حريرِ
وياسمينٍ كلون الـ ـمتيم المهجورِ
وسوسنٍ كنجومٍ اشرقنَ في ديجورِ

وغير ذلك مما يعجز القلم عن وصفهِ وكلها منسقة بحسب اشكالها والوانها

زهرةٌ عند زهرةٍ عند اخرى كاقتران الدينار بالدينارِ
او كاوراق مصحف من لجينٍ مُذْهَبات الاخماس والاعشارِ

او كطاقات بايدي الغيد الحسان وقد ابدعن في تنظيمها وتنميق حواشيها . وعند كل زهرة رقعة فيها اسمها العلمي والعامي حتى يستفيد العقل منها كما يتمتع النظر بها . ولم ارَ

جمال الربيع في بلد من البلدان ولا استثني سواحل الشام وربى لبنان كما رأيتهُ في خمائل هذا الروض . اما الأشجار وظلها الوارف فقد جمعتْ بين المهابة والرقة فترى اجذاعها سوداء او متّشحة من المتعرشات بوشاح سندسي

فكأنّها حسبتْ تكشُّف سوقها   عارًا فغطّتها عن الأغصانِ
وكأنّما الاغصان سوقُ رواقصٍ   قد قُيِّدتْ بسلاسل الريحانِ

وهناك بحيرة صناعيّة طولها نحو ميل وكثير من التماثيل منها تمثال كبير لدوق ولنتن سُبك من اثني عشر مدفعاً من المدافع الفرنسويّة ألّتي غنمها ذلك البطل الباسل من الفرنسويين في اسبانيا ووطرلو. وبجانب هذا الروض جنائن كنسنتن والى جنوبيها نصب عظيم للبرنس البرت زوج ملكة انكلترا المتوفى سنة ١٨٦١ انفقت عليهِ الامة الانكليزيّة مئة وعشرين الفاً من الجنيهات وهو من اجمل الانصاب وافخمها يبلغ ارتفاعهُ مئة وخمساً وسبعين قدماً وعمدهُ وتماثيلهُ من اجمل انواع الرخام والمرمر والبرنز والذهب وعلى زواياهُ الاربع انصاب لقارّات الارض الاربع حيث املاك انكلترا الوسيعة الاول يمثّل اسيا راكبة على فيل والثاني اوربا راكبة على ثور والثالث افريقية راكبة على جمل والرابع اميركا راكبة على جاموس وعلى جدران النصب الاربعة تماثيل ارباب الصناعات المصورين كُترُنَر وربلدس وروبنس وفان دَيك وميخائيل انجلو وليونردو ده فنيشي ورفائيل وهو جالس على عرش وعن يمينهِ ده فنيشي وعن يسارهِ ميخائيل انجلو. والنقاشين والبنائين وبينهم كلياكُس اليوناني وحيرام الفينيقي وبصلئيل الاسرائيلي ونيتوكريس المصري وميخائيل انجلو وهو جالس على عرش والنقاشون عن يمينهِ ويسارهِ . والشعراء ورئيسهم هوميروس وعن يمينهِ دانتي وفرجيل وعن يسارهِ شكسبير وملتن وغاتي. والمغنين كبيتوفن وموزار. وفوق ذلك تماثيل على زوايا النصب تمثل الصناعة والتجارة والهندسة والزراعة وفي وسطهِ دكّة عليها تمثال البرنس البرت من البرنز المذهب وفوقهُ قبّة قوطية متدرجة في ثلاث درجات تنتهي بصليب كبير وعلى القبة كتابة كبيرة الحروف يقال فيها ما ترجمتهُ "من الملكة فكتوريا وشعبها لزوجها البرنس البرت علامة شكرهم لهُ لانهُ وقف حياتهُ على خير الجمهور"

والملاهي كثيرة في لندن فمشاهد التمثيل تبلغ سبعين مشهدًا وحلقات الغناء والطرب تبلغ خمس مئة ويتردّد عليها كل ليلة اكثر من ثلثمئة الف نفس او نحو مئة مليون نفس في السنة وقد زرت بعضها فلم اجد انها تقاس باوبرا باريس ولا باوبرا القاهرة . ولكن

التمثيل فيها حسن والخلاعة قليلة

ويدخل في هذا الباب المكاتب وكثير منها مجاني ويجد الطالب فيها اشهر الجرائد اليوميَّة والاسبوعيَّة والشهريَّة بين سياسيَّة وعلميَّة ودينيَّة وزراعيَّة وصناعيَّة وكثيراً من الكتب العلميَّة والادبيَّة فيقرأ ما يشاء منها ولا يطالب بدرهم . وكان امام المنزل الذي نزلت فيهِ مكتبة من هذا القبيل كنت ارى الناس فيها رجالاً ونساء جلوساً حول موائد القراءة او وقوفاً امام مناصب الجرائد يطالعون فيها الى الساعة العاشرة ليلاً فهي تغني الفقراء منهم عن الاشتراك في الجرائد الكثيرة وتغنيهم جميعاً عن اضاعة الوقت في الملاهي آلتي لافائدة لهم منها

طبائع النمل وبيظهُ

النمل من صف النحل والزنابير وهو يشبه النحل في بنائهِ وطبائعهِ وطرق معيشتهِ ولهُ اشكال كثيرة تبلغ ثلاثة آلاف عدًّا منتشرة في كل الاقاليم الحارَّة والمعتدلة . وكان في الارض قبل ان وُجد الانسان فيها ولم تزل آثارهُ في قطع الكهرباء الباقية من العصور القديمة. وقد وصفهُ المتكلمون في طبائع الحيوان من قبل ايام ارسطوطاليس وابلينيوس ووصل ما كتبوهُ الى العرب فلم يزيدوا عليهِ سوى الخرافات والاوهام مع كثرة النمل في بلادهم وسهولة البحث عن طبائعهِ . قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ما نصهُ :

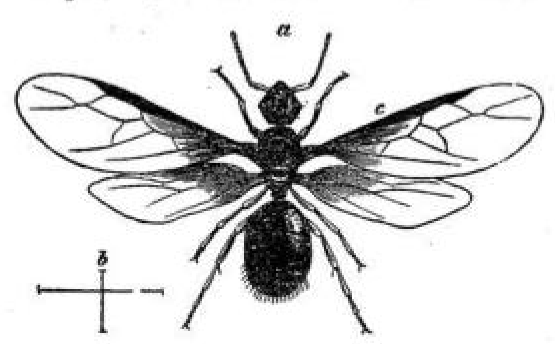
النمل معروف الواحد نملة والجمع نمال وارض نملة ذات نمل وطعام منمول اذا اصابهُ النمل وكنيته ابو مشغول والنملة ام نوبة وام مازن وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها والنمل لا يتزاوج انما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو حتى يصير بيضاً والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة الا بيظ النمل فانهُ بالظاء المشالة ... ويقال ان حياتهُ ليست من قبل ما يأكلهُ وذلك لانهُ ليس لهُ جوف ينفذ فيهِ الطعام ولكنهُ مقطوع نصفين وانما قوتهُ اذا قطع الحب في استنشاق ريحهِ فقط وذلك يكفيهِ ... ومن اسباب هلاكهِ نبات اجنحتهِ فاذا صار كذلك اخصبت العصافير لانها تصيدهُ في حال طيرانهِ وقد اشار الى ذلك ابو العتاهية بقولهِ

وإذا استوت للنمل اجنحة ... حتى يطير فقد دنا عطبهُ

هذا ما ذكرهُ الدميري من طبائع النمل والطبيعي منهُ خطأ سدى ولحمة ثم اتبعهُ بكلام طويل لاعلاقة لها بطبائع النمل على الاطلاق. وقال القزويني في عجائب المخلوقات ان عمر النمل " لا يكون اكثر من سنة " وهو خطأ ايضاً. الّا ان علماء الافرنج اقتفوا خطوات علماء

اليونان فحصوا العلوم الطبيعية من الاوهام والاحكام التي لا دليل على صحتها واعتمدوا في ما كتبوهُ عن طبائع الحيوان على المشاهدة والامتحان فألفوا في ذلك كتبًا كبيرة مشحونة بالغرائب والفوائد

ومما حققوهُ ان في كل قرية من قرى النمل اناثًا وذكورًا وعمالاً فالانثى ويطلق عليها اسم الملكة يكون لها اربعة اجنحة كما ترى في الشكل الاول وهي مكبرة فيهِ قصدًا



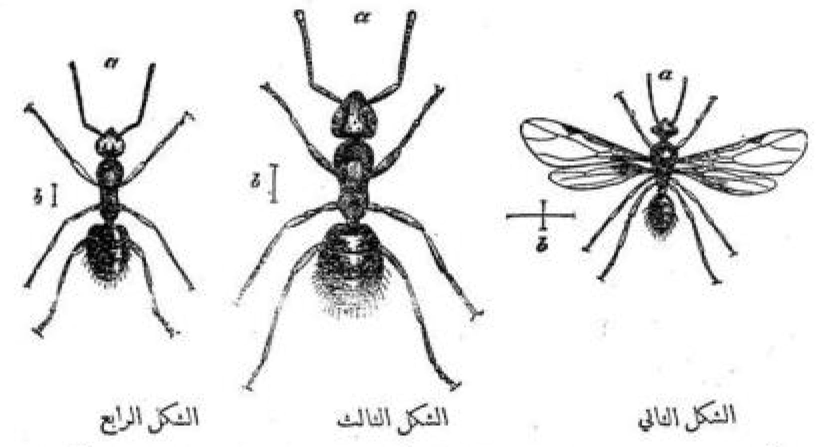
الشكل الاول

وحجمها الطبيعي اصغر من ذلك وهو كالخطين المتقاطعين تحت الحرف b فالخط القائم كناية عن طول النملة من رأسها الى آخر جسمها والخط العرضي كناية عن اتساعها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ولكنها تقطع هذه الاجنحة قبلما تبيض. ولا بد من ان يكون في كل قرية من قرى النمل انثى واحدة او اكثر وهي في الغالب اكبر من بقية نمل القرية واجمل منها لونًا ولها حمة تلسع بها للدفاع عن نفسها وللتسلط على رعيتها التي قد تبلغ عشرة آلاف نملة عدًّا

والذكر مجنَّح ايضًا كالانثى ولكنهُ اصغر منها جرمًا كما ترى في الشكل الثاني . والعمَّال اناث غير تامة الخلق وعليها مدار الاعمال كلها كما سيجيء . وقد يبيض بعضها كما حققهُ العلامة الطبيعي السر جون لبك ولكن اولادها تكون ذكورًا كلها . وكثيرًا ما يكون في القرية الواحدة نوعان من العمال نوع كبير ونوع صغير كما ترى في الشكل الثالث والرابع وكل منهما مكبر كثيرًا حتى تظهر اعضاؤهُ المختلفة

فاذا بلغت الذكور والاناث اشدها من النمو تركت القرية التي ربيت فيها وطارت في الهواء قصد المزاوجة. فاذا نظرتَ اليها حينئذٍ من مكان مرتفع ظننتها شرار النار بتطاير

في الهواء لما ينعكس عن اجنحتها وحلى رؤوسها من النور الباهر واذا نظرت اليها من مكان منخفض ظننتها عمودًا من الدخان يرقى الى طبقات الجو



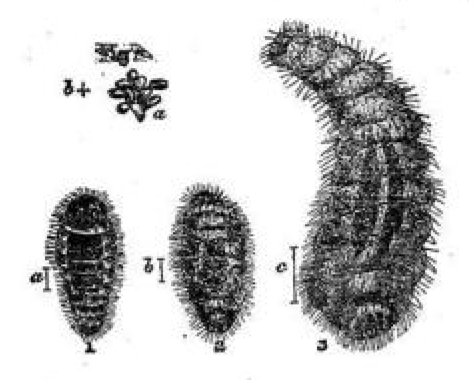
الشكل الثاني　　الشكل الثالث　　الشكل الرابع

ذكر بعضهم في احدى الجرائد الانكليزيَّة ان الدخان علا من قبة احدى الكنائس في جرمانيا سنة ١٨٦٦ فلم يشك الذين رأوهُ ان النار اشتعلت في تلك الكنيسة ودعوا رجال المطافىء فاقبلوا سراعًا بآلاتهم الكثيرة ونصبوا السلالم وصعدوا الى قبة الكنيسة ولم يكادوا يبلغون اعلاها حتى جعلوا يدافعون عن انفسهم كمن اصابهُ دبر نحل وذلك لانهم رأوا ان ما حسبوهُ دخانًا انما هو الوف مؤلفة من النمل الطيَّار وكان قد طار من قراهُ ذكورًا واناثًا ليتزاوج في الهواء

وذكر العلامة هويت انهُ رأى سربًا من النمل طائرًا في الهواء وكانت اجنحتهُ تتألق في نور الشمس كانها حجارة الالماس ثم علا والتفَّ على نفسهِ كالدخان وكان تحتهُ شجرة صغيرة وقع بعضهُ عليها فظهرت كانها شعلة من نار . وكثيرًا ما تتألق ألوان النمل وهو طائر فيظهر كعنق الحمام او كقوس السحاب بالنور المنعكس عن اجنحتهِ وحلاهُ والمستطير منها

ووقت المزاوجة قصير لان الرياح تعبث بالنمل الطيار والطيور تقصدهُ من كل ناحية فيقع اكثرهُ فريسة لها . وتموت الذكور بعد المزاوجة ان لم تقتل واما الاناث ألَّتي تسلم من الهلاك فتصنع لها قرية تبيض فيها او تجدها عمال قرية قديمة فتأخذها الى قريتها لتبيض فيها وهو الاغلب

واول شيء تشرع فيه الانثى بعد دخولها القرية هو انها تقطع اجنحتها بفمها لكي لا تعيقها في عملها واذا اتفق لها ان وقعت بقرب قرية قديمة وحملها العمال اليها اجتمعن حولها يرقصنَ ويطربنَ ويظهرنَ كل دلائل السرور والابتهاج وقام كثيرات منهنَّ على خدمتها ولا يمضي وقت طويل حتى تشرع تبيض بيضها وهنَّ يأخذنهُ الى المخادع الَّتي يربينهُ فيها . والبيض صغير جدًّا حتى يعسر على المربيات ان يحملنهُ بيضة بيضة ولكنهُ غروي القوام فيلتصق بعضهُ ببعض كما ترى عند الحرف a في الشكل الخامس

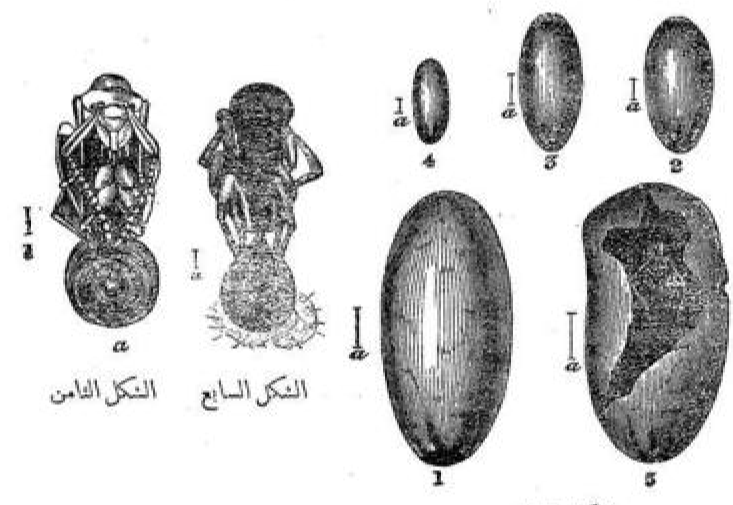


الشكل الخامس

والبيوض العشر المصورة هنا مكبرة كثيرة وهي في الاصل كحبوب الرمل الصغيرة حتى ان مجموعها يساوي الصليب الصغير الذي بجانبها والبيض ينقف عن دود صغير لا ارجل لهُ بعد نحو اسبوعين الى ستة اسابيع

وترى عند الرقم 1 صورة الدودة من بطنها . وعند الرقم 2 صورتها من ظهرها . وعند الرقم 3 صورة الدودة الَّتي تكون منها انثى النمل. وتعتني المربيات بهذه الديدان اعتناء شديدًا فتصعد بها الى اعالي القرية حينما تشرق الشمس لتدفئها بحرها وتنزل بها الى اسفل القرية حينما يخيم الليل حفظًا لها من بردهِ . وكلما جاعت هذهِ الديدان مدَّت عنقها كما ترى في صورة دودة الانثى المرسومة عند الرقم 3 فتأتيها احدى المربيات بالطعام وتزقها زقًّا وهي تطعم دود الاناث اكثر مما تطعم دود الذكور والعمَّال ولعل كثرة الغذاء هي الَّتي تجعل الدودة انثى . ولا بد من إطعام كل دودة مرارًا كثيرة في النهار الَّا اذا كان البرد شديدًا. ولا تقتصر المربيات على اطعام هذه الديدان

بل تمسح ابدانها بافواهها وقرونها حتى تبقى نظيفة على الدوام والخط الذي بجانب كل دودة يعادل طولها الطبيعي



الشكل الثامن الشكل السابع

الشكل السادس

ومتى بلغت الديدان اشدها تنسج كل دودة منها فيلجة (شرنقة) من الحرير تنام فيها.وترى صورة هذه الفيالج في الشكل السادس فالتي فوق الرقم 1 فيلجة الانثى والتي فوق الرقم 2 فيلجة الذكر والّتي فوق الرقم 3 فيلجة العامل الكبير والّتي فوق الرقم 4 فيلجة العامل الصغير وكلها مكبرة عن اصلها وطول كل منها اصلاً قدر الخط القائم بجانبها . ولا بد من الاعتناء التام بهذه الفيالج فتحملها المربيات من مكان الى آخر وتعرضها للشمس ثم تعيدها الى مخادعها كل يوم ولا سيما اذا وقع المطر على قريتها واما اذا عبثت بالقرية يد انسان او رجل حيوان فهناك يظهر العمال اقصى الهمة واشد النشاط فيحملن البيوض من بين الانقاض ويسرعنَ بها الى اماكن الامان ريثما تأخذ بقية العمال في رفع الانقاض وبناء ما تهدَّم واصلاح ما تخرَّب. ولا يعلم الا الله مقدار ما يبذل من القوى العقليَّة في تلك الاعمال

وتسهر المربيات على الفيالج المؤتمنة عليها ساعة بعد ساعة ويوماً بعد آخر الى ان تسمع منها حركة الحياة فتبادر ثلاث او اربع منها الى الفيلجة الّتي بدت علامة الحياة

من الجنين الذي فيها ويقطعن خيوط حريرها بشافرهن ويشققنها من عند رأس الجنين ثم يوسعنَ الشق رويدًا رويدًا كما ترى في الصورة المرسومة فوق الرقم 5 في الشكل السادس ويخرجن الجنين من الفيلجة ولكنهُ يكون مقمطاً بقماط آخر يربط اعضاءهُ بعضها ببعض كما ترى في الشكل السابع والثامن والاول صورة الجنين من صدرهِ والثاني صورتهُ من ظهرهِ وقد ازيل عنهُ اكثر القماط . فيزلن هذا القماط عنهُ ويمسحن بدنهُ بالاعتناء التام واذا كان من الاناث او الذكور مسحنَ اجنحتهُ ايضاً . ويعتنين بهِ مهما كان نوعهُ اعتناء شديدًا ويتبعنهُ كيفما سار يطعمنهُ ويرشدنهُ ويرينهُ ما في القرية من الاسراب والمخادع حتى يتعلم طرقها جيدًا ثم يصعدنَ مع الذكور والاناث من هذا الفوج الجديد الى اعلى القرية حينما تبلغ اشدها وتطلب المزاوجة ويطعمنها آخر مرةٍ هناك ويودعنها الوداع الاخير ويقفن ينظرنَ اليها وهي تطير على اجنحة الرياح ثم يعدن الى القرية آسفات على فراقها داعيات لها بالخير والنجاح

والنمل الذي يطير يتزاوج ويهلك اكثرهُ كما تقدم ولقع بعض اناثهِ في مكان تبني لها فيهِ قرية جديدة او يصادفها نمل قرية أُخرى فيأخذها الى قريتهِ ويدور الدور كما تقدم . وقد تعيش الانثى في القرية الواحدة سنوات كثيرة

كنوز دهشور

اردنا مشاهدة المدافن التي اكتشفها الموسيو ده مرجان مدير دار التحف المصريَّة بقرب اهرام دهشور واستخرج منها الكنوز الثمينة الَّتي اتينا على ذكرها في الجزء الماضي من المقتطف فقصدناها مع عزتلو احمد بك كمال الامين الوطني في دار التحف المصريَّة وركبنا قطار الصعيد من محطة مصر الجديدة وهي اول مرة دخلنا فيها هذه المحطة . ولقد احسن بانوها في اختيار الشكل العربي لها من حيث الهندسة والزخرفة ويا حبذا لو جاروا العرب ايضاً وبنوها بحجارة صلبة تزخرفها بلونها الطبيعي لا بطليها بالجير (الكلس) الملوَّن . فان هذا البناء الفخيم الذي تظهر عليهِ الآن الطلاوة والبهجة لا تمضي عليهِ سنون كثيرة حتى تكدرَ أَلوانهُ وتنحاتَ جدرانهُ

وسار بنا القطار الساعة الثامنة فبلغ محطة البدرشين قُبيل الساعة التاسعة وسرنا من هناك بين مروج تدرَّج لون حنطتها وشعيرها من خضرة الزمرُّد الى صفرة النضار.

ولما دنونا من اهرام دهشور صعّدنا في الصحراء ونزلنا في بيت الموسيو ده مورجان وقد بني لهُ حديثاً من لبن تلك الأهرام الذي صبر على نوائب الايام اكثر من اربعة آلاف عام. فرحب بنا وسار امامنا يرينا المدافن التي اكتشفها بجانب هرم الملك اوسرتسن الثالث الذي حكم القطر المصري قبل المسيح بألفين وثلثمئة وثلثين عاماً. وهذا الهرم مربع القاعدة طول كل ضلع من اضلاع قاعدتهِ مئة وثمانية امتار وثمانون سنتمترًا وهو مبني باللبن كما تقدم ولكن سطحهُ الظاهر كان من حجر طرة الابيض الصلب وحجارتهُ فخيمة جدًّا كما يظهر من قطع هائلة كُشفت الآن في جهتهِ الشرقيَّة وقد نحتت اثنتان منها ودوّرتا حتى صارتا كقطع الاعمدة. ومن رأي الموسيو ده مورجان ان ملوك الدولة التاسعة عشرة او العشرين نزعوا هذه الحجارة وبنوا بها العمدان في هياكل منف

والمدافن بقرب هذا الهرم كمدافن هذه الايام لكل مدفن منها بئر ولحد فينزل بالجثة من البئر ثم يسار بها في سرداب تحت الأرض طولهُ نحو ثلاثة امتار الى ان تصل الى اللحد فتلحد فيهِ وفوق اللحد مصطبة مبنيَّة باللبن ومحاطة بالحجارة الصماء وفي الجهة الشرقيَّة منها شاهد عليهِ اسم الميت والقابهُ والصلوات التي يبتهل بها الى معبودهِ وفي الجهة الغربيَّة مائدة او اكثر بحسب ما تحتها من القبور لتقديم القرابين والسكائب. وقد قرأ احمد بك كمال ما على احد هذه الشواهد من الكتابة الهيروغليفيَّة فوجد اسم الدفين رعمتخبرسنت وبجانبهِ تراتيل يتوسل بها الى معبوداتهِ

ونزلنا في بئر من تلك الآبار مع الموسيو ده مورجان تدلية بالحبال فرأينا في سردابها ناووساً كبيرًا من المرمر الشفاف البديع ولما اكتشفهُ الموسيو ده مورجان لم يجد فيهِ غير اربع براني (قوارير) فيها احشاء الميت وكأن طلاَّب الكنوز في عهد الرومان قد اهتدوا الى هذا الناووس ونهبوا ما كان فيهِ. ثم صعدنا من هذه البئر وطفنا بالهرم ورأينا بعض المدافن الصغيرة وكثير منها حديث من عهد الرومان وهناك كثير من الجماجم والعظام على اعماق متفاوتة واوضاع مختلفة واكثرها سطحي كأن الارض كانت موقعة من مواقع القتال. وقد رأى الموسيو ده مورجان ان يسبر الارض كلها في حرم هذا الهرم ولا يترك منها قيد متر بلا سبر حتى لا يفوتهُ قبر من قبورها فترى الحفر فيها كخلايا النحل بعضها بجانب بعض

ثم حان وقت الغداء فتغدينا واسترحنا وقمنا بعد ذلك نتفقد بقيَّة الآثار وسارت معنا مدام ده مورجان ايضاً وهي كزوجها في الاهتمام بهذا العمل وتجشم المشاق في

سبيلهِ فانزلونا في بئر أُخرى وسرنا في سرداب طولهُ نحو مئة وعشرة امتار وتحتهُ سرداب آخر مثلهُ . والمدافن عن اليمين فقط لا عن اليمين واليسار كما في سراديب سقارة . واكثر النواويس هنا من الحجر الكلسي الابيض لا من المرمر كما في سقارة ومن رأي الموسيو ده مورجان ان الذين صنعوا مدافن سقارة احتذوا بها مثال مدافن دهشور. وبين هذه المدافن اربعة كبيرة يُنزل اليها بسلالم وفي كل مدفن منها خزائن او مخادع صغيرة لوضع القرابين ومخدع كبير للناووس وهو مقبوٌّ بالحجر النحيت قناطر متوالية كل قنطرة منها حجران مقوّسان تتكوّن منها قنطرة كما لقناطر القوطيّة المستدقة . وقد قرأ احمد بك كمال اسم الملكة نفرت حنت (اي الفائقة الجمال) على احد هذه القبور . واسم الاميرة منت (اي الثابتة) على قبر آخر واسم الاميرة سنت سنبت (اي الماسة للصحة) على قبر آخر

اما الكنزان الثمينان اللذان اتينا على وصفهما في الجزء الماضي فوُجد احدهما بجانب هذا القبر الاخير والآخر بجانب قبر آخر من تلك القبور وكل كنز او خبيئة منهما في صندوق من الخشب مدفون في الارض بقرب الناووس كأنَّ الاقدمين علموا ان لا بدَّ من ان يأتي بعدهم اناس ينتهكون محارمهم ويسلبون جواهرهم فتركوا مع الميت شيئاً قليلاً من جواهرهِ حتى يراها اللص فيكتفي بها وجمعوا بقيّة الجواهر ودفنوها حيث لا يظن وجودها . والظاهر ان اللصوص القدماء خُدعوا بهذه الحيلة فلم يعثروا بهذين الكنزين مع انهم فتحوا هذه المدافن ونهبوا ما فيها والباب الذي دخل منهُ المسيو ده مورجان هو الباب الذي فتحهُ لها اولئك اللصوص وهو غير بابها الاصلي

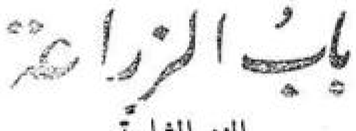
ويقال ان ثمن ما في هذين الكنزين من الذهب والحجارة الكريمة نحو ثمانين الفاً من الجنيهات خلا ما لها من القيمة التاريخيّة لانها تدل بنقوشها ورسومها وانواعها المختلفة على درجة العمران في ايام الدولة الثانية عشرة من الدول المصريّة

ويرى المسيو ده مورجان انهُ لا بد من وجود قبر الملك اسرتسن الثالث بجانب هرمهِ ولكن الموسيو مسبرو قد نقب هذا الهرم قبلاً والقى جانباً كبيراً من ردمهِ حيث يرجو الموسيو ده مورجان ان يجد قبر الملك فرأى ان لا يشرع في رفع الردم الآن بل يبحث عن قبر الملك امنمحعت الثالث بجانب هرمهِ وهو قريب من هذا الهرم حتى اذا وجدهُ عرف اين يبحث عن قبر الملك اسرتسن الثالث . وقد علم ان الهرم الثاني للملك امنمحعت الثالث من قطعة صغيرة من الحجر وجدها حديثاً بين انقاضهِ وعليها اسم هذا الملك

ومما هو حريٌّ بالذكر ان السردابين المشار اليهما آنفاً منحوتان في الصلصال المكوَّن من ابليز النيل ورمال الصحراء طبقات منضَّدة وفي صخر هش كالصلصال ولكن بعضها مسقوف بحجارة مضلعة حتى كانها روافد مستديرة من الخشب او اساطين وضعت بعضها بجانب بعض وذلك خاص بهذا المكان ولم يرَ في مكان آخر حتى الآن . ومن الغريب اننا كنا نسير ومعنا كثير من الشموع والقناديل الموقدة وكدنا لا نرى طريقنا واضحاً لشدة الظلام وليس على جدران السراديب وغرفها ادنى اثر لدخان المصابيح والمشاعل التي كان يستعملها القدماء وقت حفر هذه الاسراب ووضع النواويس فيها. وقد اخبرنا الموسيو ده مورجان انهُ لم يرَ اثر الدخان في مدفن من المدافن القديمة . فهل كان القدماء يستضيئون بضوء لا دخان لهُ كالضوء الكهربائي وضوء الفصفور. تلك مسألة يعسر حلها

ومما هو حريٌّ بالذكر ايضاً ان البراني التي كان المصريون الاقدمون يضعون فيها احشاء الميت توجد عادة بجانب الناووس او في نقر في جدران مدفنهِ. اما في دهشور فتوجد اما في ناووس الميت او في ناووس مربع من المرمر او الحجر الكلسي او الخشب بجانب ناووس الميت وهي اما مخروطية كالبراني العادية او مستطيلة مسطحة وغطاؤُها لوح منها وعليهِ الرأس الذي يوجد على هذه البراني عادة كسدادة لها . وهذه اول مرة وجدت فيها البراني على هذه الصورة

وفي بيت الموسيو ده مورجان غرفة مملوءة من البراني والقدور والصحاف والآنية المختلفة وفيها برنية كبيرة مملوءة بمادة سوداء من نوع الحمر رتيل لنا انها من البخور ثم وجدنا انها ليست من البخور في شيء لانها تلتهب في النار التهاباً ورائحتها شبيهة برائحة القار او السندروس ولعلها الموميا التي ذكرها كتّاب العرب وقالوا ان المصريين القدماء كانوا يحنطون الاموات بها . ولما صارت الساعة الرابعة ودعنا المسيو ده مورجان وزوجتهُ وشكرناهما على ما لقينا من الكرم والاكرام ورجعنا نتمنى ان يزيد اهتمام الحكومة المصريَّة بهذه الآثار واستخراجها من مدافنها وحفظها في مكان يليق بها بثّاً لفوائدها العلميَّة وترغيباً لاهالي اوربا واميركا ليكثر تردُّدهم على هذا القطر لما في ذلك من المنافع الماليَّة والادبيَّة



الغنم الشامية

الغنم الشامية او الغنم العريضة الألية تصل الى القطر المصري بعد سفر طويل وطعام قليل نحيفة مهزولة فلا يستطيب آكلوها لحمها ويحسبون انها تكون كذلك في جبال الشام وكردستان . لكنَّ من رأى هذه الغنم في جبالها وذاق لحمها خبرهُ ودهنهُ لم ينسَ طعمهُ ولا فضَّل عليهِ لحماً آخر

وتمتاز هذه الغنم وهي في بلادها بكبر اجسامها وغزارة صوفها فقد يزن الخروف الواحد اكثر من مئة وخمسين رطلاً مصرياً وتزن اليتهُ وحدها خمسين رطلاً فاكثر ويجزُّ من الخروف سبعة ارطال من الصوف الطويل . ودهنهُ مجتمع في اليتهِ لا يمازج لحمهُ فهو خالٍ من الطعم الذفر

والظاهر ان سكان وادي الفرات الذي فاقوا امم الارض في اتقان الزراعة وتربية المواشي والاشجار في ايام عزهم ربّوا الغنم واوصلوها الى هذا الشكل من عرض الالية كما يظهر من صورها الباقية في آثار بابل واشور ولا بد من ان الية غنمهم كانت اولاً ذنباً رقيقاً كاذناب بقية اصناف الغنم

ولا ندري لماذا لا يعتنى بتربية هذه الغنم وتوليدها في القطر المصري فقد أُدخلت الى بلدان اخرى ونجحت فيها حتى ان الاميركيين وهم في اقاصي الارض نقلوها الى بلادهم من ايام وشنطون رئيسهم الاول فقد أُهدي اليهِ كبش من هذه الغنم فتولد منهُ صنف جديد طويل الصوف . ومنذ سنتين بعث قنصل اميركا في طهران خمسة عشر خروفاً الى بلادهِ فاهتم مربو الغنم بامرها مزيد الاهتمام. وهذا شأن كل امة مجتهدة فانها تستفيد مما عند غيرها ولا يكبر عليها ان تقتبس المنافع من قوم يخالفونها ولو كانوا احط منها شأناً

التراب والماء

وُجد بالامتحان العلمي ان مقدار الماء الذي يمكن حفظهُ في التراب يختلف بحسب دقة التراب وخشونتهِ فالارض الدقيقة التراب جداً تمتصُّ ماء اكثر من الارض الخشنة التراب وكلما كانت الارض خفيفة وهي جافة كان امتصاصها للماء اشد

زراعة الخروع

بلغنا ان البعض عزموا على الاكثار من زرع الخروع في الجهات البحرية مما يلي الاسكندرية ونعم ما فعلوا لان زراعته اربح من زراعة القطن اذا كان له طلب وغلة الفدان الواحد قد تزيد على عشرة ارادب

والارض المناسبة لزراعته هي الرملية الخفيفة الخصبة وكل ارض جافة تصلح له. وتزرع بزوره صفوفاً بين كل صف وآخر من متر الى مترين ويوضع في كل مصطبة ثلاث حبات او اربع ويكون بين كل مصطبتين متر او اكثر . وحينما يبلغ ارتفاع النبات متراً يترك في كل مصطبة نبات واحد فقط ويعزق بعد ذلك عزقاً خفيفاً ويعاد عزقه مرة بعد اخرى حتى تبقى ارضه خالية من العشب

النظافة في الحلب والتجبين

رأينا بالامس امرأة من الفلاحات تركت نقل الزبل الى المزبلة ودنت من بقرتها تحلبها بيديها ولم تغسلها ولا غسلت ضرع البقرة ولا الاناء الذي تحلب فيه وكانت لابسة ثوباً قذراً على جاري عادة الفلاحات تهب منه رائحة كرائحة المعزى فأذكرنا ذلك بحلّابات اوربا" وبضدها تتبين الاشياء" فان اولئك الحلابات يغسلن ضرع البقرة وايديهن بالماء والصابون وينشفنها بمناشف ناصعة البياض قبلما يشرعن في حلبها ويغسلن الآنية بالماء السخن ايضاً كما اردنا استعمالها

واذا اراد الاوربيون عمل الجبن غسلوا ايديهم وكل الآنية بالماء السخن والصابون. وقد شاهدناهم مراراً يصنعون الجبن ولم نرَ احداً منهم غفل عن غسل اناء من الآنية بالماء السخن بل بالماء الغالي وهم احرص على النظافة منهم على كل عمل من اعمال الزراعة

فاذا اراد رئيس المدرسة الزراعية ان يتقن الفلاحون هنا عمل الزبدة والجبن فعليه ان يربيهم على النظافة اولاً حتى تصير ملكة فيهم

تربية البغال

كتب بعضهم الى جريدة الزارع الاميركية يقول انه كان يربي البغال والخيل ويطعم افلاء الخيل اجود انواع العلف وافلاء البغال ارداه ومع ذلك كانت البغال تكبر وتقوى اكثر الخيل وتباع بثمن اكثر من ثمن الخيل فخطر له ان يحسب ذلك حساباً مدققاً فجعل يكتب ثمن العلف في دفتر يومياً فوجد ان ثمن العلف الكافي لغلو البغل في

السنوات الثلاث الاولى من عمره ستة جنيهات وثمن العلف الكافي لمهر الخيل في السنوات الثلاث الاولى من عمره اثنا عشر ريالاً . وانهُ اذا أطلقت الخيل والبغال في المراعي القليلة الكلإ فالبغال تعيش جيدًا حيثما تموت الخيل من قلة المرعى . وكانت الخيل تعود الى بيته في طلب العلف واما البغال فتبقى في المراعي مهما كانت قليلة العشب وتوغل فيها حتى انهُ لم يكن يهتدي اليها الاَّ بتعليق الاجراس في اعناقها . ثم اذا أراد بيعها وجد ان متوسط ثمن البغل اكثر من متوسط ثمن الحصان عشرة جنيهات او اكثر . وثبت لهُ بعد طول الاختبار ان البغل يعمل في حياته مضاعف ما يعملهُ الحصان ونفقاتهُ نصف نفقات الحصان فهو في عمله مثل حصانين وفي نفقاته مثل نصف حصان

اما البغال التي ترفس فقد تعلمت ذلك تعلماً وهي صغيرة . واذا اعتني بتربية البغال من صغرها كانت اليفة الى الغاية القصوى . ومعلوم ان البغل جامع لصفات امهِ الفرس من حيث الجرم والشكل والفطنة ولصفات ابيهِ الحمار من حيث القوة والصبر وطول العمر وتحمل المشاق . ويوصف البغل بالعناد وهي الصفة التي تجعلهُ انفع البهائم لجرّ الاثقال لانهُ يبقى يجرُّ ويشد حتى يقع على الارض عياءً

ويعمّرُ البغل عمرًا طويلاً وقلما يمرض فيعمل على الدوام من حين يكون عمرهُ ثلاث سنوات الى ان يبلغ اربعين سنة من العمر . وقد عرفت بغال عملت خمسين سنة متوالية ولم تمرض قط ولا طلبت الراحة . وهضم البغال جيد جدًّا وطلبها للطعام غير كثير فتكتفي بالقليل منهُ ولا تسأل عن نوع العلف فان لم تطعم علفها العادي اكلت ممَّا يقدَّم لها بل قد تكتفي بتقشير الاشجار واكل لحاها

والبغال لا تسير عدوًا كالخيل ولكنها تمشي بسرعة وتستمرّ عليها اثنتي عشر ساعة متوالية

وجملة القول ان البغال تعمّر اكثر من الخيل وهي اصبر منها واقدر على العمل وثمن علفها نصف ثمن علف الخيل

زهر الخيار

زهر الخيار بعضهُ ذكر لا يتكوَّن منهُ ثمر وبعضهُ انثى وهو الذي يتكوَّن الثمر منهُ . والذكر يظهر اولاً فيظن من لا خبرة لهُ ان الخيار عقيم لا ثمر فيهِ لكن لا تمضي مدة حتى تظهر الازهار التي فيها الثمر . واذا جاد نبات الخيار كثيرًا لخصب الارض تأخر ظهور الثمر فيهِ ولكنهُ يكون اجود واكثر من ثمر النبات الضعيف

زراعة قصب السكر

(تابع ما قبله)

غلة القصب

يقطع قصب السكر حينما يبلغ جيداً . ويعلم بلوغهُ من جفاف قشرهِ وصيرورتهِ صقيلاً قصفاً ومن زيادة ثقل العيدان وحلاوة عصيرها وشروع القسم الداخلي منها في الجفاف . واذا لوي القضيب الذي لم ينضج انكسر حالاً من عند العقدة كأنهُ قُطع بسكين . واما العود الناضج فلا ينكسر كذلك

وللقصب اصناف كثيرة بعضها كبير جداً حتى قد يبلغ طول العود منها ثمانية امتار ولكن الغالب ان يكون طول العود من ثلاثة امتار الى اربعة

وتقطع القضبان من عند الارض تماماً لان القسم الاسفل منها اكثر سكراً من غيرهِ . وعصير القصب المزروع اغزر من عصير الخلفة ولكن سكر عصير الخلفة اكثر واجود واسهل استخراجاً ولذلك فبقاء الخلفة اربح من زرع القصب زرعاً . ولكن الخلفة تضعف سنةً بعد اخرى فتدعو الحال اخيراً الى نزعها من الارض

وقد وجد بالاختبار ان الفدان من الارض الجيدة في بلاد غينيا يغلُّ ثلاثين طناً من القصب الجيد يُعصَر منها ٢٥ طناً من العصير وفي هذا العصير من ١٥ الى ١٨ في المئة من السكر المتبلور ولكن آلات استخراج السكر لا تستخرج الأَ ستة او سبعة في المئة ولذلك تكون غلة الفدان ٣٦ قنطاراً من السكر . هذا هو المتوسط وقد تكون الغلّة في بعض الاراضي اكثر من ذلك كثيراً

مواد القصب

السكر مركب من ثلاثة عناصر فقط وهي الكربون والاكسجين والهيدروجين فيأخذها القصب كلها من الماء والهواء . ولكن السكر لا يتكوَّن في القصب الاَّ اذا كان فيهِ مواد اخرى مما يأخذهُ من التراب . وقد وُجد بالامتحان الكيماوي المدقق ان في كل عشرة آلاف درهم من قصب السكر الناضج ٤٨ درهماً من الرماد فاذا استُغلَّ من فدان الارض ثلاثون طناً من قصب السكر فهذا القصب قد اخذ من فدان الارض ثلاثة قناطير من المواد الارضية اَلَّتي تبقى منهُ رماداً اذا حُرق . ولا بدَّ من ان هذه المواد كانت ذائبة حينما امتصتها جذور القصب فالارض تخسرها بدخولها فيهِ . وقد حلل الدكتور فيصن هذه

المواد فوجدها مركبة من العناصر التالية ومنها يعلم نوع السماد الذي تحتاج اليهِ الارض المزروعة بقصب السكر

بوتاسا	١٨ جزءا
صودا	٠٢
جير (كلس)	١٠ اجزاء
مغنيسيا	٦٫٥ الجزء
حامض كبريتيك	٨ اجزاء
حامض فصفوريك	٦ "
كلور	٤٫٥ الجزء
سلكا	٤٣ جزءا
أكسيد الحديد والمغنيس	٢/١٠٠

فاذا امكن ان تسمد ارض القصب بزبل المواشي ففيهِ جميع العناصر التي يأخذها القصب من الارض. ولكن قلما يكون عند الفلاح زبل كافٍ لتسميد كل الارض التي يزرعها قصباً فلابدمن ان يستعمل سماداً آخر. واذا كانت زراعة القصب واسعة النطاق كزراعة الدائرة السنيَّة وجب ان تحلل الارض تحليلاً كيماويًّا على اعماق مختلفة حتى تعرف العناصر القليلة فيها مما يحتاج القصب اليهِ فتسمد بسماد تكثر فيهِ تلك العناصر. ولا بد ايضاً من امتحان السماد امتحاناً كيماويًّا وعدم الاكتفاء بما يقولهُ بائعوهُ او بما يقدّمونهُ من الشهادات لان طرق الغش كثيرة والتجار قد يستحلون كل ما يربحون بهِ مالاً ولا سيما اذا علموا ان بضاعتهم مجهولة لا تعلم حقيقتها . ولا يعتمد ايضاً على الشهادات الكيماويَّة لان الكيماوي يمتحن ما يقدمهُ لهُ التاجر لا ما يبيعهُ التاجر في متجرهِ ولا يتعذَّر على التاجر اذا اراد الغش ان يمتحن نوعاً من السماد ويبيع نوعاً آخر

السباخ والمزابل

يعلم كل من لهُ إلمام بالزراعة ان كوم السباخ القديمة سماد جيد للمزروعات وان فيها كثيراً من ملح البارود . وقد علم الناس هذه الحقيقة قبلما علموا سببها . اما الآن فقد ظهر بالبحث المدقق ان المواد النباتيَّة التي في كوم السباخ تصير طعاماً للاحياء الصغيرة المكرسكوبيَّة فتحوّل ما فيها من النشادر الى حامض نيتروس ثم الى حامض نيتريك وهذا

الحامض يتحد بالبوتاسا او بالجير فيصير منهُ نيترات البوتاسا او نيترات الجير وكل منهما من اقوى عناصر السماد الجيد . وهذا شأن المزابل ايضاً فان المواد الآلية التي تطرح فيها كفضلات العلف وكناسة المساكن والحظائر واوراق الاشجار المتناثرة كل ذلك تغتذي بهِ الميكروبات وتحولهُ الى مواد كيماوية مضيفة اليهِ جانباً كبيرًا من نيتروجين الهواء فاذا كان ممزوجاً باتربة الترع وبالتراب الدقيق الذي ينزع عن الطرق اتحدت هذه المواد الكيماويَّة بالاتربة فصارت سمادًا جيدًا وغذاء لما يسمد بها من انواع النبات وزادت عناصر الغذاء التي فيها عما كانت في فضلات النبات قبل انحلالهِ لان الميكروبات المشار اليها لا تكتفي بما تجدهُ فيها من المواد الآلية بل تستمدجانباً من نيتروجين الهواء ايضاً . وعليهِ فاذا اعتني بالمزابل الاعتناء الواجب زاد الغذاء فيها عما كان في المواد الآلية التي تصنع منها

الكلاب لمخض اللبن

مخض اللبن عمل شاق يضيع بهِ ساعة او اكثر من وقت الفلاح او زوجتهِ كل يوم . ولابدَّ لكل فلاح من كلب يحمي دارهُ وهذا الكلب يقف غالباً امام آلة المخض ينتظر ان يصب له شيء من المخيض . وعند المعتنين بالزراعة آلة بخسة الثمن يستطيع الكلب ان يديرها بمجرد وقوفهِ فيها فتمخض اللبن بسهولة ولا تتعب احدًا . وقد ظهر بالامتحان ان الكلاب تتعلم حالاً استعمال هذه الآلة ومخض اللبن بها فيتوفر للفلاح كثير من الوقت

دود المندرين

انتبهنا منذ مدة الى ان ليمون المندرين المعروف بيوسف افندي قد يصاب بدود ابيض مثل دود التفاح . والظاهر ان فراش هذا الدود يخرق قشرة الليمونة ويضع بيضهُ داخلها ويصير البيض دودًا ابيض يأ كل قليلاً من الليمونة ولا يمتدُّ فيها كثيرًا ولكنها لا تعود صالحة . وهذه الضربة حديثة ويسهل تلافيها الآن واما اذا اهملت فلا يبعد ان تنتشر وتصير من اشد الآفات على اصناف الليمون

الاعتناء بالكارَّات

شاع استعمال الكارَّات (المركبات) في الاعمال الزراعية لنقل الاثقال من تراب وزبل وحاصلات وما اشبه بدل نقلها على ظهور البهائم ولا سيما بعد ان فُتِحت السكك الزراعية. لكنك قلما ترى هذه الكارات الآ وتُشفِق على البهائم التي تجرها لا لأَنها ثقيلة

بل لان محاور عجلاتها تكاد تلصق في محاراتها فلا تدور فيها الاَّ قسراً فكأنَّ البهيم يضطرُّ ان يجرَّ الحمل والكارَّة ايضاً ويقاوم فرك عجلها على طريق كثيرة الحفائر ويسهل تلافي هذا التعب كلهِ بتزييت العجلات دائماً وتنظيفها كل يوم من الزيت القديم وما يخالطهُ من التراب وتزييتها بزيت جديد واذا كانت الكارَّة صغيرة فزيت الخروع يصلح لها واما اذا كانت ثقيلة فلا يصلح لها الاَّ الشحم المستحضر لهذه الغاية. واذا كانت عجلات الكارَّة تصرف كصريف الباب في دورانها فذلك دليل على احتياجها الى الزيت

ولابدَّ من ان يكون اطار العجلات عريضاً لكي لايغور في السكة ولا يتلفها وان تكون العجلات محكمة الاستدارة متصلة بأقواس مرنة لكي يقل ارتجاج الكارة ما امكن. واذا أُوصلت السيور بلوالب مرنة عند اتصالها بالكارَّة زادت راحة البهائم في جرها وكل ما تقدَّم يصدق على مركبات الركوب ايضاً

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

المرأة في العائلة

تكلمت في بحث سابق عن حالة النساء في الالفة الزوجيَّة وما عينتهُ لهنَّ فيها الطبيعة من الوظائف وخصَّتهُ بهنَّ من الحقوق وفرضتهُ عليهن من الواجبات. وقد ظننت ما ذكرتهُ بهذا الشأن كافياً لاثبات الحقيقة الآتية: وهي ان المرأة غير قادرة على القيام بما يقوم بهِ الرجل من الاعمال: غير ان ظني هذا قد اخطأ المرمى. فقد قامت احدى السيدات الكريمات تدافع عن حقوق بنات جنسها اللطيف في رسالة أُدرجها المقتطف الاغر في عددهِ الاخير. قد انكرت فيها على الرجال حق التحكم في هذا البحث بدعوى انهم خصوم لهنَّ فيهِ ومن ثم لا يجوز لهم ان يقوموا مقام قضاة يحكمون بالعدل والانصاف.

فرأيت ان الاسهاب في هذه المسألة مما لا يخلو من بعض الفوائد . وقد جئت الآن ابحث عن حالة المرأة في الالفة العائلية فاقول :

ان الالفة العائليَّة تابعة للالفة الزوجية ومتممة لها . فالغرض المقصود من هذه تكثير النسل انقيادًا للميل الطبيعي المغروس في الانسان . والغرض المقصود من تلك حفظ هذا النسل من الطوارىء الكثيرة المعرَّض هو لها في الادوار الاولى للحياة

ولما كانت الطبيعة اذا أمَّتْ غرضاً مهدت السبيل للوصول اليهِ بايجادها الوسائط الكافية لذلك . فقد اوجدت في الرجل والمرأة المؤتلفين الفة عائلية كلَّ ما هو ضروري لتربية الاولاد وسد احتياجاتهم الماديَّة والادبيَّة . الَّا انها خصت كليهما بشيء معين من الحقوق والواجبات لا يتيسر الوصول الى الغاية المقصودة من ائتلافهما ما لم يتمتع كلٌّ منهما بالاولى ويقوم بالثانية

فاذا امعنا النظر في هذه الحقوق والواجبات رأينا الطبيعة قد اعطت المرأة ما هو ضروري لغذاء الاولاد . فان اول حق يكسبهُ المولود عند ولادتهِ هو حق حفظ الحياة. واول واجب يفرض على الام هو ارضاع ولدها لحفظ حياتهِ. وحيث ان المولود يحتاج ايضاً في الدقائق الاولى من حياتهِ الى كبير العناء والمداراة دفعاً للعوارض الملمة بفطرتهِ الضعيفة فقد غرست الطبيعة في قلب الام عواطف الحنو ولواعج الحب نحو ولدها . وقد مكنت في فؤادها هذه العواطف واللواعج الى درجة تحملها على بذل روحها فداء ابنها

ولا يخفى ان مهام الرضاعة والحضانة تفرض على المرأة ملازمة منزلها مع ما هي عليهِ من الافتقار الى ما لا يتيسر الحصول عليهِ داخل المنزل . ولذلك قد كلفت الطبيعة الرجل قضاء حاجات عائلتهِ الزمنية وقد اعطتهُ كل ما يلزم من القوى الجسديَّة والعقليَّة للسعي وراء التسبب والاكتساب قياماً بسد عوزهِ وعوز عائلتهِ

وذلك مما يدل على ان الطبيعة خطَّت لعمل المرأة دائرة لا تتجاوز حدود المنزل . وقد رسمت لعمل الرجل خطة خارج تلك الحدود

ومن البديهي ان المرأة الَّتي تسعى وراء الخير العائلي داخل منزلها والرجل الذي يقصد هذا الخير نفسهُ خارج المنزل لا يمكنهما الادعاء بكل الحقوق المختصة بكليهما كما انهما لا يستطيعان القيام بكل الواجبات المفروضة على كليهما

فالمرأة المكلفة طبعاً لعناء الرضاعة واتعاب الحضانة لا يطلب منها ان تسعى في الحصول على ما بهِ سد الرمق وقوام الحياة . والرجل المفروض عليهِ بذل الجد في تحصيل

ما تحتاج اليهِ عائلتهُ من امر المعيشة غير موكَّل طبعاً بمشقات الرضاعة والحضانة

اما ما ذكرتهُ السيدة الكريمة احدى قارئات المقتطف في الرسالة السابق ذكرها من ان « الشائع العام في بعض البلدان القاصية ان المرأة تقوم بجميع الاعمال وان الرجل يكاد لا يعمل عملاً غير تدخين التبغ » فذلك بعيد عن الحقيقة ومخالف للعوائد العموميَّة المتبعة في كل اقطار المسكونة المتمدنة وغير المتمدنة بل مناقض للنواميس الطبيعيَّة المقررة . نعم يوجد في كثير من بلاد المغرب وفي قليل من بلاد المشرق بعض العائلات التعيسة حيث تضطر المرأة الى الاشتغال بالحرف او الصنائع او التجارة او الزراعة طلباً للاكتساب بين ان الرجل يقضي اوقاتهُ في الخمارات ونوادي اللعب لاهياً عن عيالهِ واحتياجاتهم . غير ان امثال ذلك نادرة . ولا اظن سيدتي الكريمة ترغب في تعميم هذا النادر . او في ايجاد ناموس ينطبق عليهِ هذا النادر تحلهُ محل الناموس الحقيقي العام

ولا يدخل في هذه الامثال العوائد الحسنة ألتي الفتها كثيرات من نساء الفرنجة اللواتي يساعدن رجالهنَّ على قدر الامكان في اعمال التجارة او الزراعة او الصناعة او يشاركنهم في النفقات اليوميَّة بما يكسبنهُ من الاشتغال في المعامل او المخازن او مصالح البريد والتلغراف او في دوائر الحكومة . قلت " على قدر الامكان " لان النساء لا يستطعن معاطاة هذه الاعمال مدة الحمل وفي اثناء الولادة فالرضاعة والحضانة . وهذا ما غفلت عنهُ سيدتي الكريمة في رسالتها مع ما لهُ من الدلالة البينة في البحث الذي نحن في صددهِ . فان علماء الاقتصاد في بلاد اوربا واميركا قد انتبهوا الى الاضرار الناجمة عن اشتغال النساء في ما لا تتحملهُ فطرتهنَّ الضعيفة لا سيما في بعض ادوار حياتهنَّ . فاخذوا يعملون الفكرة في اخذ الوسائل لتخفيف هذه الاضرار بما وضعوهُ من التآليف بهذا الشأن . وكثيرون من اصحاب المعامل في بلاد المغرب لا يقبلون النساء في معاملهم ما لم يستوفين بعض الشروط الصحيَّة الباعثة عليها حالتهنَّ لداعي تنقلهنَّ من دور الى دور منذ بلوغهنَّ سن الادراك الى حين تجاوزهن حد الاربعين

اما ما قلتهُ في البحث السابق بان « معاملة الغربيين نساءهم قد أدَّت بهنَّ الى خروجهنَّ من دائرة بيوتهنَّ وقد لعبت بعواطفهنَّ نشوة الخيلاء وهزة الكبر . . . . » فلم اعنِ بذلك النساءَ المتعقلات اللواتي يقاسمن رجالهنَّ الاعمال اليدوية والعقلية مساعدة لهم في الاكتساب اوطلباً للافتخار . بل بعض العقيلات الشريفات اللواتي قمن في بلاد انكلترا واميركا يطالبن بحقوق الرجال المدنيَّة والسياسيَّة من نحو الاقتراع في الانتخابات العموميَّة

والتصدر في مجالس الحكم والقضاء وما شاكل ذلك . وقد اغوين البعض من الرجال الذين بلغ منهم طياشة الرأي مبلغاً حملهم على الانتصار لهنَّ في ما ادعين به غير مبالين بما ينجم عن ذلك من العواقب الوخيمة والاضرار الجسيمة بالالفات الثلاث الزوجية والعائليَّة والمدنيَّة

واني لأعجب كيف ان اولئك العقيلات وهؤلاء الرجال المنتصرين لهنَّ لم يطلبوا للنساء حقوق التطوع في الجهاديَّة ايضاً بحيث يدخلن صفوف الجنود انفارًا وضباطاً يدافعن عن الوطن وقت المات . فان حقوق الاقتراع في انتخاب اعضاء مجالس الامم القائم بهِ اليوم في المغرب سرّ السلطة ومرجع الرئاسة لا يتمتع بهِ الرجال الّا لكونهم قادرين على القيام بالواجبات ألّتي يفرضها عليهم ذلك الحق من نحو الانخراط في سلك الجنود البريَّة والبحريَّة والذود عن الاوطان في معامع القتال عند شبوب نيران الحرب بين امة وامة

ولا اظن سيداتي الكريمات يقبلنَ عن طيبة خاطر التزيي بزي الجنود وشك السلاح والسكن تحت الخيام في زمن الحرب والخوض في ميادين الوغى هاجات منقهرات يتبادلنَ مع الرجال اطلاق البنادق وضرب السيوف وطعن الرماح دفاعاً عن الوطن

على ان ما نقرأهُ في التواريخ عن الفارسات المترجلات اللواتي يدعوهنَّ الفرنجة (amazone) وما أتينَ بهِ من اعمال الشجاعة واقتحام الاخطار في مواقع الحروب مما يعدُّ من الشوارد الغريبة ألّتي قلما تشتهي امرأة عاقلة ان تعزى اليها او تشتهر بها

ولا بأس ان اذكر هنا ما آل اليهِ امر البعض من هؤلاء العقيلات الشريفات من محاولة التشبه بالرجال بما يعملنهُ من الوسائط لتقليل النسل تخلصاً من مشاق الولادة والرضاع . وهذه عادة اعتادها عدد وافر من النساء الفتيات في اميركا وانكلترا حيث كثير من قصور الامراء ومنازل المثرين اصبحت ديارًا بلاقع لا تدوي في قاعاتها اصوات البنين المطربة ولا يفرّح قلب الوالدين فيها تقدم الاطفال في خطوات الحياة خلفاً مباركاً يحيي ذكر السلف على توالي الازمان

فهل من شأن لاحدى السيدات الكريمات ان تنتصر لهؤلاء المترجلات اللواتي يحتقرنَ اول فرض كلفتهنَّ بهِ الطبيعة وهو احياء النسل لدوام النوع

ثم ان ما ذكرتهُ عن وجوب وجود رئيس في الالفة الزوجيَّة يوجه القوى المتفرقة الى الغرض المقصود من ائتلاف الزوجين قصد الحصول عليهِ يقتضي ان يقال ايضاً عن الالفة

العائليَّة. ولا حاجة الى اجهاد النفس بذكر البراهين الدالة على ان الرجل الذي هو رئيس المرأة في الالفة الزوجية هو رئيسها ايضاً في الالفة العائلية . فان ذلك مما توجبهُ لهُ الحقوق الطبيعيَّة والادبيَّة المفروضة لهُ والواجبات المفروضة عليهِ . وقد ميزتهُ الطبيعة خلقاً وخُلقاً عن المرأة لتمكنهُ من التمتع بالاولى والقيام بالثانية

وقد سبق القول ان الاحتياجات العائليَّة تقسم الى داخليَّة وخارجيَّة . وان الاولى مختصة بالمرأة والثانية بالرجل . فالاولاد احوج الى الام منهم الى الاب في الادوار الاولى للحيوة لانهم يلازمون الام طلباً للغذاء والاعتناء الزائد باحوالهم الصحيَّة . ثم تقل حاجتهم الى الام كلما تقدموا في السن ويزداد احتياجهم الى الاب المفروض عليهِ ان يدربهم في سبل المعيشة خارج المنزل ويكفيهم مؤونة التربية والتهذيب . فعواطف الشفقة والحنو المفطورة عليها الام ضروريَّة لحفظ البنين في سن الطفوليَّة . الَّا انها تضرُّ بهم في سن الشبوبيَّة ان لم تخفف تأثيرها سلطة الاب وثبات عزمهِ ورزانة رأيهِ . ولذلك جعلتهُ الطبيعة اقوى بنية من الام واثبت جناناً واقدم عملاً واقوم رأياً واهيب منظراً واقسى قلباً . ولو فرضنا خلاف ذلك لنسبنا الى الطبيعة سوء التدبير وقلة الحكمة

على اني لأعجب من مذهب الذين يدَّعون ان الفرق الموجود بين الرجل والمرأة من حيث قوة البنية وذكاء العقل مكتسب لا طبيعي وان هذا الفرق يزول اذا تساوت بينهما شروط التربية والتعليم . فهل يا ترى من تقتير وتبذير في اعمال الطبيعة حتى تجود على المرأة بما لا تحتاج اليهِ وتحرم الرجل ما يدعوهُ مقامهُ في الالفة الى الاتصاف بهِ . او هل تزيل التربية فرقاً يقوم بهِ سر النظام المادي والادبي الذي نشاهدهُ في العالم الانساني . بل هل للطبيعة من تأثير يكبر حجم الدماغ في المرأة ويرخم صوتها وينبت الشعر في وجهها ويساوي اعضاءها باعضاء الرجل ويوقف المختصة بها المضعفة للجسم والعقل

فاذا كان اصحاب المادة المقرُّون بتحويل الانواع يسلمون بذلك فلا اظن اصحاب النفس الابيَّة من بني البشر الذين يأبون تسلسل الآدميين الى القردة يعيرون لمثل هذه الاراء اذناً سامعة

ولنفرض من باب المحال اننا في زمان تساوت فيهِ احوال الرجال والنساء وتماثلت حقوقهم وواجباتهم وتعادلت معارفهم الطبيعيَّة والنظريَّة فماذا تكون يا ترى حالة الهيئة الاجتماعيَّة والاتفاق الغريب الموجود بين اعضائها على تفاوت الحقوق وتباين الواجبات وهيبة السلطة وفرض الخضوع واحتياج الضعيف الى القوي وعدم استغناء القوي عن

الضعيف . الا ان النظام العجيب السائد بين افراد المجتمع الانساني وعناصره المتفرقة يختل امره متى توازت القوى واختلفت الوجهة . ومن يضمن لنا ان تنقاد المرأة طوعاً الى الرجل وتتبع خطواته في سبيل الخير العام متى علمت ان حقوقها مثل حقوقه وقواها العقلية ليست دون قواه

فان كان الحق اساس العمران فالقوة عضده وركنه . ومن المحال ان تثبت الفة بشرية يلعب بين اعضائها اختلاف الاميال والرغائب وتناقض الاغراض والمذاهب ما لم يسد الحق وتسنده القوة . فالحق يفرض وجود الواجب كما ان القوة تفرض وجود الضعف غير ان القوة والضعف يوجبان التفاوت بين مراتب الافراد على ان الحق والواجب يخففان وطأة هذا التفاوت ويقيمان التوازن بين الافراد مع اختلاف مراتبهم في سلم الهيئة

فالمرأة مثلاً لا تستطيع وهي في دور الولادة قضاء حاجاتها الزمنية لداعي الضعف الملمّ بها . ولولا الواجب المفروض على الرجل ان يعولها بما اعطيه من القوى القادرة على التسبب لعرّضت حياتها وحياة ولدها لخطر الهلاك واختلّت ميزانية الالفة لعدم وجود هذا الواجب (المبني على قوة الرجل وضعف المرأة) الذي يقيها من شر الاندثار

ثبت مما تقدم ان قوة الرجل وضعف المرأة جسداً وعقلاً ضروريان لوجود التوازن بين اعضاء المجتمع الانساني وان حالة النساء في الالفة العائلية تثبت وجود هذا الضعف وتلك القوة لما خُصّ بالرجل والمرأة من الحقوق والواجبات

ولا حرج اذا ختمت هذا البحث بذكر فكر يخالجني كما اطالع مقالة مثل المقالة التي نحن في صددها . وهو انا مع حداثة سننا في حياة التمدّن الغربي قد تملكت في البعض منا ملكة الاشرئباب فصاروا يحاولون ترقيتنا الى اعلى درجة سلم هذا التمدن بالقفز والوثوب لا بالتأني والرزانة السليمي العاقبة . وذلك دون ان يبالوا بالاخطار المحيطة بصاعد سلم ينظر الى اعلاه رغبة في الوصول اليه وهو لا يمكّن قدميه في الدرجة التي هو فيها . ومن المعلوم ان الامور البشرية لا تخلو من شائبتين شائبة الزيادة وشائبة النقصان . وعندي ان المحدثين المُفرِطين الذين يدعوننا الى العدو والقفز في سبيل الحضارة ليسوا باقل عثرة في محجة تقدمنا من المحافظين المفرّطين الذين يريدون بقاءنا في حالة التأخر التي نحن فيها

يوسف شلحت

صحة الاحلام

سيدي منشئ المقتطف الاغر

جواباً على اقتراح احد الادباء على قراء المقتطف بشان صحة الاحلام اقول

اولاً . انني كنت مدرساً في مدرسة الاميركان في القاهرة وحدث في اثناء ذلك اني اصبحت قلق البال نظراً لانقطاع رسائل والدي عني نحواً من شهرين وفي ذات ليلة حلمت اني اتيت صباحاً حسب عادتي الى المكتبة الاميركية وجلست ولم يمضِ وقت طويل حتى اتى القس وطسن رئيس المدرسة الى المكتبة وقال لي ماذا تعطيني اذا سلمتك تحريراً من ابيك اجبت اذا كان التحرير حاوياً اخباراً سارَّة فاني مستعد لما تطلبهُ مني ثم مد يدهُ الى جيبهِ واخرج تحريراً وناولني اياهُ قائلاً هذا «جواب» ثم اخرج تحريراً آخر وقال وهذا الثاني ثم مد يدهُ ثالثة الى جيبهِ واخرج تحريراً آخر وقال وهذا الثالث

ولما نهضت صباحاً قصصت حلمي على وكيل المكتبة الذي كنت ساكناً معهُ في بيتٍ واحد ولما حان وقت المدرسة ذهبت الى المكتبة وبعد وقت قليل اتى القس وطسن الى المكتبة وسلمني ثلاثة تحارير كما حلمتُ تماماً وكان ذلك امام وكيل المكتبة وكان هذا يضحك متعجباً من مطابقة الحادثة للحلم. ثم قصصت حلمي على القس وطسن ايضاً فعجب بهِ اما تاريخ الحلم فلا اتذكرهُ لانهُ لم يخطر ببالي وقتئذٍ ان هذا البحث سيصبح ذا شأن عند اهل العلم ولذلك لم اكتب التاريخ

ثانياً . كنت ذات ليلة اتلو على اختي وامرأة اخي اقتراح المقتطف من جهة الاحلام والحوادث المطابقة لها وحدث ان اختي الثانية اتت من لبنان بعد ذلك بمدة ثم مرضت ولازمت الفراش خمساً وعشرين يوماً واصبحت غير قادرة على الوقوف وكان على باب غرفتها ستار لمنع الهواء ولم يكن يرى من شبابيك الغرفة سوى بيوت الجيران

ولما اتجهت الى الصحة كرهت اللبن والمرق فسمح لها الطبيب ان تأكل قليلاً من اللبن المجمد (اللبنة) ولكن لم يسمح لها بالقيام من الفراش مطلقاً . وليلة الاربعاء في الرابع عشر من شهر اذار (مارس) الحالي حلمت ان كيس اللبنة معلق في زاوية المطبخ الشمالية وفيهِ كمية قليلة جداً منها وصباح الخميس قصت حلمها على امرأة اخيها واختها وكانتا تراقبان هذه الحوادث بعد اطلاعهما على اقتراح المقتطف فذهبتا كلتاهما الى المطبخ لتستقصيا الامر لانهما لم تكونا تعلمان شيئاً عن اللبنة وكميتها لان ذلك منوط بالخادمة

فوجدنا الامر في غاية المطابقة للحلم ولما زرت بيت اخي قبل ذلك اليوم قالت لي امرأة اخي قد حدثت اليوم حادثة يسرك سماعها لتكتبها الى المقتطف لانها جواب على اقتراح احد الادباء عن الاحلام وصحتها وقصت عليَّ الحلم فأخذت اسأل اخي وامرأة اخي عما اذا كانت اختي المريضة قامت من الفراش او شاهدت كيس اللبنة او ان احدًا اخبرها عن الكمية التي فيهِ فكانت الاجوبة كلها سلبًا

طبرية ابرهيم نصار

ان ما ذكر هنا حقيقي اميلي نصار روجينا نصار

اقتراح مهم

لا يخفى ان الناس عرفوا فوائد العقاقير الطبيَّة بالاختبار . وكان المصريون القدماء يكتبون اسماء الامراض التي يريدون علاجها على ابواب هياكلهم حتى كل من جرَّب عقارًا في مرض منها ووجدهُ نافعًا يكتبهُ مقابل ذلك المرض كاهنًا كان او غير كاهن

واخذ اليونان صناعة الطب عن المصريين وتوسعوا فيها ثم نقلها عنهم العرب وترجموا اكثر الكتب الطبيَّة من اليونانيَّة الى العربيَّة وطبَّقوا ما فيها على احتياجات زمانهم ولوازم بلادهم وزادوا عليها كثيرًا مما عرفوهُ بالاختبار

ولما انتشر العلم في الممالك الاوربيَّة حديثًا اخذ الاوربيون الطب عن العرب وترجموا كتبهم الى اللغات الاوربيَّة ثم توسعوا في علم الطب واوصلوهُ الى درجتهِ الحاضرة

لكن معارف الناس الطبيَّة لم تكتب كلها في الكتب بل بقي عند العامة والخاصة اشياء كثيرة في تدبير المرضى ومداواتهم يتناقلونها بالتقليد . وغنيٌّ عن البيان انهُ يحسن جمع هذه الاشياء ونشرها للنظر في المفيد منها والالمام بالباقي لما فيهِ من الفوائد العلميَّة من حيث تاريخ العادات واختلافها بحسب الزمان والمكان

وقد تألفت الآن لجنة طبيَّة برئاسة حضرة الشهير الفاضل الدكتور شبلي شميل لجمع شتات هذه الوصفات والتدابير الطبيَّة من انحاء البلاد العربيَّة وتبويبها وطبعها في كتاب خاص. فنرجو من جميع الاطباء الافاضل ومن كل محبي العلم والساعين في نشرهِ من سكان مصر والشام والعراق وبلاد العرب وبلاد المغرب ان يجمعوا كل ما يتصل

بهم من الوصفات الطبيَّة والتدابير الصحيَّة ونحو ذلك ممَّا اختبروهُ او شاهدوهُ او سمعوهُ ويصفوهُ وصفاً موجزًا بخط واضح ويرسلوهُ الى ادارة المقتطف في القاهرة . واللجنة تطبع كل ما يرسل اليها من هذا القبيل تحت اسم مرسلهِ ونقدم لهُ الشكر سلفاً

الفيوم الدكتور
يوسف غبريل

باب الصحة والعلاج

الحكومة والصحة العامة

او نسبة الحكومة الى علم البكتيريا الحديث وهي خطبة الاستاذ بابس مندوب حكومة رومانيا في المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في مدينة رومية في اوائل هذا الشهر (ابريل) اما الابحاث التي دار عليها هذا المؤتمر فسننشر خلاصتها في الجزء التالي

صحة الامة موكولٌ الاعتناء بها الى ديوان الصحة الذي في حكومتها . وعلى الحكومة ان تهتم اشد الاهتمام بصحة شعبها بمقدار ما الصحة لازمةٌ لراحتهم ورفاهتهم وقيامهم بما يطلب منهم من الاعمال . لكن علم حفظ الصحة لم يزل اقل العلوم ارتقاء في ممالك اوربا مع شدَّة الحاجة اليهِ . وسأُوضح هذه الحقيقة اولاً ثم ابحث عن الوسائل ألتي يُعطى بها علم حفظ الصحة حقهُ بين دوائر الحكومة

نبذة تاريخية

الاعتناء بالصحة العامة لا يرتقي ضرورةً بارتقاء العمران . فان الشعوب القديمة المتمدنة حسبت حفظ صحة الافراد من واجبات الحكومة وبناء على ذلك كانت شرائع السبرطيين والمصريين والاسرائيليين تتعلق بصحة الرعية اكثر من شرائعنا الحاضرة مع ان قوانينهم لم تكن مبنيَّة على اسس علميَّة بل على التقاليد والتجارب التي البستها عصورهم ثوب الدين والسياسة

وكثيرٌ ممَّا يترك الآن لكل شخص كي يتصرَّف بهِ كيفما شاء كان مقيَّدًا عند تلك الشعوب بقوانين وشرائع لا يتعدَّاها . فالامراض التناسلية كانت تُتلافى وتُمنع شرعاً . والجذام الذي كان شديد الخطر على تلك الشعوب كان يُتلافى بقوانين اصح من القوانين

التي نجري عليها الآن لتلافي الادواء التي هي اشدُّ منهُ خطراً . ويمكننا ان نرى نتائج الشرائع الموسوية الآن حيث تهتمُّ الحكومة بصحة شعبها معتمدة على علم حفظ الصحة . وقد تأصَّلت الشرائع الموسوية في نفوس الاسرائيليين بما لها من الصبغة الدينيَّة وحكمتها ظاهرة في ما نراهُ الآن من طول عمرهم فان الاسرائيليين يعيشون ويكثر نسلهم حيثما لا ينمو غيرهم من الشعوب بل يبقى عددهم قليلاً لكثرة موت اطفالهم وانتشار الامراض الوبائيَّة فيهم مع شدة اعتناء الحكومة بهم . ولا تهتم الحكومة الآن ببنية شعبها ولا بثيابهم ولا بنظافتهم لانها تحسب ان واجباتها من هذا القبيل تقتصر على الاهتمام بصحة الافراد من حيث علاقتها بصحة الجمهور لا غير

لكن اذا قابلنا بين هذا المبدإ المحسوب من الحريَّة الشخصيَّة وبين حجز هذه الحريَّة ضمن حدود لا تتعداها اما بالنسبة الى الديانة او الى السياسة او الى التقاليد رأينا ان اطلاق العنان لكل شخص ليمرض حينما يشاء ويتداوى حينما يشاء ويدع مرضهُ ينتقل الى غيرهِ كيفما يشاء كل ذلك ليس من الحريَّة الشخصيَّة في شيء

وقد كان الاقدمون قدوةً لنا في منع اسباب الامراض العامة فانهم اجروا الماء النقي الى مدنهم في قنوات وترع طويلة ونزحوا المياه من الآجام والمناقع وانفقوا على ذلك النفقات الطائلة . ولما انتشر الوباء في اثينا كانت الحكومة تضرم النار وتحرق بها مبرازت المرضى واجساد الموتى وكان الخطباء يخطبون في المواضيع الصحيَّة لكي يعلم الجمهور قوانين الصحة . والآن قد زاد دخل الممالك كثيراً وكثرت الاساليب الصناعيَّة ألتي تسهّل الاعمال الصحيَّة ولكن اكثر الممالك الحاضرة لا تقاس اعمالها الصحيَّة باعمال الممالك القديمة

ولما توسَّد الملك للرومانيين فاقوا غيرهم من ممالك المشرق في وسائلهم الصحيَّة فانشأوا القنوات والترع وكثرت الحمامات العموميَّة في رومية حتى كان كل احد من سكانها يستطيع ان يستحمَّ يومياً. وكانت الترع والقنوات والحمامات كثيرة في كل مدينة من المدن الرومانيَّة لكن هجوم البرابرة على السلطنة الرومانيَّة اخلَّ بنظام الصحة العامة وزاد هذا الخلل حينما انتشرت الديانة المسيحيَّة وشاع الاعتقاد بوجوب التقشف والزهد في ما يتعلق بالجسد

ثم انتشرت الامراض الوبائيَّة فأفادت الناس فائدتين الاولى انها قللت عددهم والثانية انها حملتهم على النظر في سبب العدوى فثبت لهم ان الامراض الوبائيَّة تنتقل من

شخص الى آخر بالعدوى فأنشأت بعض المدن الايطالية نظام الحجز الصحي (الكورنتينا) وكان لمدينة البندقية اليد الطولى في ذلك . الّا ان اضطراب السياسة حينئذٍ منع الحكومة من الاهتمام بالتدابير الصحية

ولما انضمت ممالك ايطاليا الى مملكة واحدة انشأت قانوناً جديداً للصحة يحسن ان يكون مثالاً لسائر الدول الاوربية ما عدا انكلترا وبموجب هذا القانون أُعطي لكل احد من المهتمين بالصحة العمومية حقهُ وانشئ مجلس عام للصحة اعضاؤُهُ من الاطباء الاكفاء ومجالس في الولايات تقضي بما يلزم من التدابير الصحية من تلقاء نفسها غير مقيدة برجال الادارة وعلى الولاة ان ينفذوا كل ما تأمر بهِ حالاً

اما البلاد الانكليزية فاهاليها يسعون من انفسهم وراء ما ينفعهم وفيهم ابتدأت التدابير الصحية وتمكنت منهم قبلما دخلت في يد الحكومة ولذلك لم يضع شيء مما فعلتهُ الحكومة من هذا القبيل لوجود الاستعداد التام في الامة للانتفاع بهِ. وساعدها على ذلك استقلال العالات (الابرشيات) وسياسة البلاد النيابية . وكانت الامراض الوبائية داعياً الى استخدام التدابير الصحية التامة فانشئت اللجان الكثيرة للبحث عن عدد الوفيات ونسبتهِ الى التربة والازدحام والهواء والماء ونتج من بحث هذه اللجان نتائج جزيلة النفع

وسنة ١٨٧٢ قسمت البلاد الانكليزية الى مراكز وجعل في كل مركز طبيب (ضابط صحي) ومفتش صحي ومحلل وهم ينظرون في كل ما يتعلق بالصحة العامة ويشيرون بما يرونهُ مناسباً لمنع الامراض الوبائية

وقد عينت بروسيا اطباء في الولايات منذ سنة ١٨٦٢ للنظر في الامور الصحية ولكنهم مرتبطون بديوان الصحة العام

وفي النمسا مدير عام للصحة منذ سنة ١٨٧٠ ومعهُ معاونون وعليهم مدار الشؤُون الصحية

وفي رومانيا مجلس للصحة بينهُ وبين الاطباء الذين في المدن والولايات اتصال تام وهو "يفتش عليهم" كل سنة

وفي فرنسا لا يعتنى بصحة الجمهور الاعتناء الواجب مع اشتهار مدارس فرنسا الطبية وذلك لانهُ لا يد للعلماء في ادارة امور البلاد فالولاة يهتمون بكل الامور ولا يستشيرون اطباء الصحة الّا متى ارادوا

وقد حاولت ممالك اوربا حديثاً ان توسع نطاق التدابير الصحية ولكن اهل التجارة يقاومون كل اسلوب يقف في طريق تجارتهم مهما كان نافعاً للبلاد كما سيجيء

الاطباء والحكومة

لا يباح للاطباء في اكثر الممالك ان يعملوا عملاً من الاعمال العمومية لحفظ البلاد من الاوبئة. ولا ينكر ان العلماء المنتظمين في خدمة الحكومة يميلون غالباً الى الانفصال عن رجال السياسة لكننا نحن الاطباء لا ندري كيف يمتنع رجال السياسة عن اعطاء القوة الاجرائية للاطباء في المسائل الصحية وهم يعلمون ان الاطباء جعلوا هذه المسائل درسهم الخاص وبحثهم المستقل. والاطباء كما لا يخفى كثيرو الاشتغال بالمسائل العلمية الطبية وبممارسة صناعتهم فلا وقت لهم لاقناع رجال السياسة بصحة مطالبهم. وكبراء الامة لا ينقطعون الى درس الطب حتى يستعينوا بجاههم على استخدام هذه الصناعة لنفع الجمهور. ولا رغبة للاطباء الصحيين في خدمة الحكومة لقلة الرواتب التي تنقدهم اياها. فعلى الحكومة ان تنفق بسخاء على الاطباء لانها تتوقع منهم ان يكونوا قد انفقوا كثيراً على تحصيل معارفهم ونبغوا فيها ويجب عليهم حينئذٍ ان يكفّوا عن ممارسة صناعتهم وينقطعوا لخدمتها فتصير نسبتهم الى الامة كلها كما كانت نسبتهم الى كل عائلة من العيال التي كانوا يطببونها . اي انهُ على طبيب الحكومة ان يعالج الادواء المضرة بالصحة العامة كما على الطبيب الخاص ان يعالج كل مريض يُدعى لمعالجته ويتحكم في كيفيَّة علاجهِ . ولا بدَّ ايضاً من تسهيل السبل لطبيب الحكومة لكي يدرس قوانين الحكومة وعلم الادارة وعلم القضاء وعلم الاقتصاد السياسي لشدة العلاقة بين هذه العلوم وبين الاعتناء بصحة الجمهور (ستأتي البقيَّة)

دكان الحلاَّق

كتب احد الاطباء في المجول الطبي الاميركي ما ملخصهُ ان الحلاقين (المزينين) يختلفون كثيراً في سعة دكاكينهم وغلاء اثاثها والاجرة الَّتي يتقاضونها من زبائنهم ولكنهم يتفقون في امور كثيرة مرجعها الى نقل الامراض الجلديَّة المعدية من المصاب الى السليم . فايديهم واظافرهم قلما تكون نظيفة وقلما يخطر لهم ان يغسلوا ايديهم بالماء والصابون والسوائل المزيلة للعدوى كلما انتقلوا من شخص الى آخر . ومناشفهم قلما تكون نظيفة ناشفة ومواسيهم وامشاطهم وبرشاتهم ومقارضهم لا تخلو من جراثيم العدوى

ومن المحقق ان السعفة والقرع والقوباء والسفلس وجرب الحلاَّقين والحمرة وداء الثعلب والاكنة والتدرُّن كل ذلك قد يتصل بالعدوى بواسطة الحلاقين وادواتهم

واي سبيل للعدوى اسهل من ان يُبلّ جلد الوجه بالماء والصابون ثم تكشط طبقتهُ

الظاهرة بالموسى والاصابع تفركهُ فركاً ثم يفرك بنشفة مبلولة ويربت بنفّاضة "البودرا" ٱلَّتي تمرُّ على مئة وجهٍ في النهار

وقد بحث الاطباء في فرنسا وجرمانيا في هذا الموضوع فوجدوا ان كثيراً من امراض فروة الراس سببهُ العدوى من آلة قص الشعر فان جراثيم العدوى تدخل هذه الآلة ويتعذر نزعها منها ما لم تنقع في سائل يميت جراثيم العدوى

وغنيٌّ عن البيان ان الحكومة لا يمكنها وحدها ان تزيل هذه المضار مهما سنت من القوانين بل لابد من ان يتعلم الناس ما ينفعهم وما يضرهم فيتجنبوا طرق الضرر من انفسهم

علاج داء المفاصل المزمن

خطب الاستاذ ده جاردن بومتز الشهير خطبة نفيسة في هذا الموضوع قال فيها ان عدم النجاح في معالجة داء المفاصل المزمن ناتج من ان الاطباء يطلقون هذا الاسم على امراض مختلفة ويعالجونها كلها علاجاً واحداً . ويمكن قسمة الامراض ٱلَّتي يطلقون عليها اسم الروماتزم المزمن الى ثلاثة اقسام الأول الروماتزم الذي وصفهُ بوشه سنة ١٨٠٠ ودرسهُ شاركو وتلامذتهُ ويمتاز بخلل في المفاصل نفسها ويعرف بالحدار الشبيه بالروماتزم. والثاني الروماتزم المفصلي الذي يتبع الروماتزم الحاد ويصير مفصلياً. والثالث المزاج الروماتزمي وهنا قلما يظهر فعل السم الروماتزمي في المفاصل بل يظهر بالم العضلات والنفرالجيا والقبض وما اشبه

وعلاج هذه الانواع الثلاثة يختلف جوهرياً . فالنوع الاول حاصل من خلل في التغذية وهو انحطاطي اكثر مما هو التهابيٌّ ومرتبط بخلل في فعل الاعصاب . ولذلك يزيد دائماً ولا يشفى شفاء تاماً . وغاية ما يستطيعهُ الطبيب هو ان يوقِف تقدمهُ مدةً . والزرنيخ واليود هما العلاجان الوحيدان اللذان ظهر منهما شيءٌ من النفع ولو لم ينفعا دائماً . ويعطى اليود بصورة يودور ولا تزيد جرعتهُ على خمس عشرة قمحة في اليوم . ويظن الطبيب غراسه ان البروم مفيد ايضاً وهو يصفهُ مع اليود فيعطي المريض قمحتين من يودور الصوديوم واربع قمحات من برومور الصوديوم وثماني قمحات من ملح الطعام ويعاقب بين هذا العلاج وعلاج آخر من محلول الذهب والصوديوم . واذا اشتدَّ الالم وزادت الاعراض افاد استعمال الفناستين . ويجب ان يكون الطعام مغذياً من اللحم والخضر واللبن والخمر . ويُعتمَد على الحمّامات والكهربائية

والروماتزم المزمن الذي يتبع الالم المفصلي الحاد يختلف سيرهُ عن سير الاول فانهُ لا يتقدم تقدماً متوالياً بل يأتي بنوبات حادَّة وكل نوبة تبقي تأثيرها في المفاصل . وهنا تكون فائدة العلاج اكثر من فائدتهِ في المرض الاول. ويمدح استعمال السليسيلات لعلاج المزمن ودفع النوبات الحادَّة ويمدح ايضاً استعمال الأسابرول . ومن العلاجات السريَّة النافعة مسحوق بستوا Pistoia وهو مركب من الكولشيك ٣ قمحات وجذر البريونيا قمحة والبتونين ٧ قمحات والجنطيانا قمحة والبابونج قمحة يؤْخذ هذا المقدار مرتين في النهار عدة اشهر

لكن العلاج الحقيقي للروماتزم المزمن خارجيٌّ لا داخلي وهو الدلك والكهربائيَّة والمياه المعدنيَّة . ويجب ان يكثر من الخضر في الطعام وتستعمل المسهلات من وقت الى آخر لتنظيف المعدة وتسق الاشربة المدرة للبول لتنظيف الكليتين

والنوع الثالث وهو المزاج الروماتزمي علاجهُ الطعام والتدبير الصحي العام . وقد نجحت نتائج حسنة من تدبير الطعام والاستحمام بالمياه الحارَّة . وسليسيلات الصودا والاسابرول والفناستين مفيدة في تخفيف الالم وكذلك الحمَّامات المعدنيَّة ويقوم نفعها بكونها حارَّة وغزيرة لا لصفة أُخرى كما ثبت حديثاً . اما الطعام فيجب ان يكون قليل المواد التي تكوّن البتومايين ومن رأي الخطيب وجوب الاقتصار على الطعام النباتي بقدر الامكان

قتلى السل

وجد الدكتور لغنو ان داء السل يكثر ويقل حسب الاعمال والاماكن فيكثر بين الذين تدعوهم اعمالهم الى استنشاق الهواء الممزوج بالغبار كقاطعي الحجارة وبين الذين تدعوهم اعمالهم الى الانحناء كالكتَّاب وبين المشتغلين بالاشغال العقليَّة كتلامذة المدارس حتى لقد يبلغ عدد الذين يموتون بالسل في مدارس ايطاليا نصف الذين يموتون فيها . اما الذين يعيشون في السهول والجبال ويعملون في العراء فقلما يصاب احدمنهم بالسل فمن كل الف شخص يموتون في سويسرا بين الفلاحين ونحوهم من الذين يعملون خارج البيوت يكون السل سبب موت واحد او اثنين لا غير . وظهر من احصاء الوفيات في ستمئة واثنتين وستين مدينة في فرنسا ان السل يكثر حيثما يكثر ازدحام الناس ويقل حيثما يقل ازدحامهم

روح النعنع في السل الرئوي

قال الدكتور كراسو مدير المستشفى العسكري في جنوى انهُ استعمل روح النعنع استنشاقاً في علاج السل الرئوي فوجدهُ مفيدًا جداً فتزول الحمى في بضعة ايام ويقل السعال والنفث ويزول عرق الليل ويأخذ ثقل الجسم يزيد ويزول باشلس السل من نفث المسلول بعد مدة تختلف من اسبوعين الى شهرين من حين الشروع في استعمال هذا العلاج وتعود الرئتان الى حالتها الطبيعيَّة في كثيرين من المسلولين الذين لم يتلف جانب كبير من رئاتهم ولكن المسلولين كانوا يعالجون أيضاً بالكريوسوت وبالطعام الكثير فلا يعلم كم من الفائدة ينسب الى روح النعنع وكم منها ينسب الى الكريوسوت والطعام الكثير

علاج الدودة الوحيدة

يُمتنع عن الطعام ظهرًا ومساء ويؤخذ في المساء ٣٠ غراماً من زيت الخروع وفي الصباح التالي ١٥ غراماً من زيت الخروع ايضاً وبعد ساعة غرام من الحامض السليسيليك وبعد ساعة اخرى غرام آخر وهكذا الى اربعة غرامات

لا يزال بعض الاطباء يجربون النور الاحمر في علاج الجدري فيغطون كوى البيت بستائر حمراء حتى لا ينفذها الاَّ النور الاحمر ويقولون ان لذلك فائدة حقيقيَّة في شفاء المجدور

اذا اعطي الكالومل بجرعات كبيرة خفض الحرارة سريعاً درجتين او ثلاثاً

اذا استعصت الدوسنطاريا افاد حقن المستقيم بحقنة فيها ثلاثة دراهم من تحت نيترات البزموث

بابُ الصِّناعة

اللحام

يراد باللحام كل معدن يستعمل لالصاق جسم معدني بآخر . وقد يكون هذان الجسمان من معدنٍ واحد وقد يكونان من معدنين مختلفين لكن لابدَّ من ان يكون اللحام

اسهل ذوباناً بالحرارة منهما وان يكون مما يلصق بهما كليهما. ولابدَّ من مراعاة الشرطين التاليين في لحم المعادن على انواعها وهما اولاً ان تكون سطوح الاجسام المعدنيَّة الَّتي يراد لحمها صقيلة لامعة خالية من الاكاسيد كالصدإ ونحوهِ. وثانياً ان يمنع المواد عن الاتصال بتلك السطوح حال اللحم لئلاَّ يتحد بسطح المعدن ويمنع التصاق اللحام بهِ

واشهر انواع اللحام مصنوع من القصدير والرصاص وهو يذوب بين الدرجة ٣٢٩ والدرجة ٥٦٣ فارنهيت حسب نسبة القصدير الى الرصاص ولابدَّ من استعمال مسيل كالبورق او القلفونة عند استعمال هذا اللحام لكي يلصق بالقطعتين المعدنيتين اللتين يراد لحمهما

ويمكن لحم طرفي المعدن احدهما بالآخر باذابتهما معاً بالنور الكهربائي او بالهيدروجين المشتعل وقد شاعت الطريقة الكهربائيَّة الآن كثيراً لحم الآنية الحديديَّة الكبيرة كمراجل الآلات البخاريَّة ونحوها

ذوبان اللحام

اذا كان اللحام مصنوعاً من جزء من القصدير وجزئين من الرصاص ذاب عند الدرجة ٤٤٢ بميزان فارنهيت. واذا كان مصنوعاً من جزء من القصدير وجزء من الرصاص ذاب عند الدرجة ٣٧٢. واذا كان مصنوعاً من جزئين من القصدير وجزء من الرصاص ذاب عند الدرجة ٣٤٠

لحام البزموث

يصنع هذا اللحام باذابة جزئين الى ثمانية اجزاء من لحام القصدير المتقدّم ذكرهُ وجزء من البزموث وهو سهل الذوبان جدًّا على حرارة قليلة فيستعمل للحم بعض الادوات المصنوعة من الرصاص ولكنَّهُ ضعيف القوام فلا يُستعمل للحم الادوات الكبيرة. فاذا كان مصنوعاً من جزء من البزموث وجزئين من لحام القصدير ذاب عند الدرجة ٢٣٧ بميزان فارنهيت. واذا كان من جزء من البزموث واربعة من لحام القصدير ذاب عند الدرجة ٢٩٣. واذا كان من جزء من البزموث وستة من لحام القصدير ذاب عند الدرجة ٣١١. واذا كان من جزء من البزموث وثمانية من لحام القصدير ذاب عند الدرجة ٣٢٠

لحم الحديد بالحديد

اقتصر الصنّاع على النحاس لحم الحديد بالحديد منذ زمان طويل ورأَوا انهُ يفي بالغرض تماماً لان قطع الحديد الملحومة بهِ لا تنفصل كيفما لويت ولكنهم وجدوا الآن ان لحم الحديد بالحديد بالكهربائية اوفى بالغرض

لحام النحاس الاصفر

يصنع لحام متين من النحاس الاصفر والتوتيا (الزنك) وقد يضاف اليهِ قليل من القصدير . ويفضل النحاس الاصفر المنطرق على غير المنطرق لان كمية التوتيا في المنطرق محدودة . ويختلف مقدار النحاس والتوتيا بحسب الاغراض ألتي يصنع لها هذا اللحام فاذا زادت التوتيا زادت قابليَّة اللحام للذوبان بالحرارة ولكن قلت قابليتهُ للسحب وقلَّت متانتهُ . ويصنع لحام جيد للحديد الزهر والصاج والصلب والنحاس الاحمر والنحاس الاصفر غير المصبوب صبًّا باذابة سبعة اجزاءٍ من قصاصة النحاس الاصفر وجزءٍ من التوتيا وابقاء المزيج ذائباً ست دقائق او سبع دقائق فقط

اللحام الصلب

يصنع لحام جيد صلب من النحاس الاصفر والتوتيا والقصدير على انواع مختلفة اشهرها مركب من ١٨ جزءًا من النحاس الاصفر و ٣ من التوتيا وجزئين من القصدير الخالي من الرصاص او من ١٢ جزءًا من النحاس الاصفر و ٤ من التوتيا وجزءٍ من القصدير . ويذاب كلٌّ من النحاس الاصفر والتوتيا على حدة في وقت واحد ثم يصب التوتيا في النحاس بعد نزع الغشاء عن سطح النحاس ولابدَّ من صب التوتيا بسرعة وتحريك النحاس جيدًا حينما تصب التوتيا فيهِ

لحام للفضة الجرمانيَّة

تلحم الفضة الجرمانيَّة بلحام مصنوع منها ومن قليل من التوتيا . والفضة الجرمانيَّة نفسها لحام جيد للحديد والصلب (الفولاذ)

لحام الذهب

اذا كان عيار الذهب اقل من ١٤ قيراطاً استُعمل لهُ لحام مصنوع من ١٠ اجزاءٍ من الذهب الذي عيارهُ ١٤ قيراطاً و ٥ اجزاءٍ من الفضة النقيَّة وجزءٍ من التوتيا . ولون

هذا اللحام مثل لون الذهب . واذا كان عيار الذهب ١٤ قيراطاً او اكثر استعمل لهُ لحام مصنوع من ١٦ جزءًا من الذهب النقي و ٩ اجزاء من الفضة و ٨ اجزاء من النحاس . واذا كان عيارهُ عشرين قيراطاً واريد طليهُ بالمينا وجب ان يكون اللحام الذي يلحم بهِ عسر الذوبان جدًّا لئلاَّ يذوب بحرارة النار عند وضع المينا ولذلك يصنع لحامهُ من ٣٧ جزءًا من الذهب النقي و ٩ اجزاء من الفضة او من ١٦ جزءًا من الذهب الذي عيارهُ ١٨ قيراطاً و ٣ اجزاء من الفضة النقيَّة وجزء من النحاس

صفة لحامات اخرى للذهب

		ذهب	فضة	نحاس
(١)	مصنوع من	٠٦٨	٠٧	٢٥
(٢)	" "	١٦٠	٣٠	٠١
(٣)	" "	٠٣٧	٠٩	٠٠
(٤)	" "	٤٨٥	٢٧٣	٢٤٢
(٥)	" "	٥٠٠	١٦٦	٣٣٤
(٦)	" "	٤٨٩	٢٥٠	٢٦١
(٧)	" "	٥٦٢	٧٦٧	٢٧١
(٨)	" "	٣٧٥	٣٣٣	٢٩٢
(٩)	" "	٢٩٢	٣٧٥	٣٣٣
(١٠)	" "	١٨٧	٥٠٠	٣١٣

لحام الفضة

يصنع لحام من الفضة والنحاس والتوتيا للحم آنية الفضة والنحاس والحديد . وتختلف مقادير اجزائهِ بحسب الاغراض المقصودة منهُ والغالب ان يصنع من ٤ اجزاء من الفضة وثلاثة من النحاس الاصفر

لحام النحاس الاصفر

يصنع لحام جيد للحم آنية النحاس الاصفر باذابة ٦ اجزاء من النحاس الاحمر و ٤ من النحاس الاصفر و ١٠ من القصدير . فيذاب النحاس الاحمر والاصفر اولاً ثم يضاف

القصدير اليها ويفرَّغ المذوب على حزمة من قضبان الشجر فوق إناء من الماء فيقع اللحام حبوبًا مبرغلة وتجمع هذه الحبوب وتسحق جيدًا حتى تنعم . واذا اضيف الى هذا اللحام جزآن من التوتيا صار اسهل ذوبانًا

باب الهدايا والتقاريظ

حمّامات عين الصيرة

اهتم ديوان الاوقاف المصريَّة حديثًا ببرك المياه المعدنيَّة المعروفة بعين الصيرة واستشار في امرها الدكتور كومانوس باشا الطبيب الخاص للجناب الخديوي المعظم والدكتور محمَّد بك امين المفتش الصحي في ديوان الاوقاف والدكتور عثمان بك غالب مدرّس علم المواليد الثلاثة في مدرسة قصر العيني الطبيَّة فوضعوا رسالة في ذلك بالعربيَّة والفرنسويَّة اتفقت فيها اقوالهم على ان مياه هذه البرك معدنية باردة ولو كان قاعها حارًّا وان فيها كثيرًا من ملح الطعام وكلورور المغنيسيوم وكبريتات المغنيسيا فقد وجد جاستنل باشا الكيماوي في كل الف غرام من ماء الحوض الكبير منها ١٢٠ غرامًا من المواد الجامدة وفي هذه المواد الجامدة نحو ٦٠ غرامًا من ملح الطعام و٣٤ غرامًا من كبريتات المغنيسيا و١٩ غرامًا من كلوريد المغنيسيوم لكن مقدار الجوامد يختلف باختلاف الحياض فهو ١٨ غرامات من كل الف غرام من الحوض الاكبر و ٨ غرامات فقط من العين الكبيرة والصغيرة و١٣٢ غرامًا من البحيرة الخضراء و٣١٠ غرامات من البحيرة الحمراء حسبما ظهر من امتحان الاستاذ سكمبرجر . وتتغير كمية هذه الجوامد ايضًا في شهور السنة بحسب شدة التبخر وقلتهِ وبحسب ارتفاع النيل وانخفاضهِ وفيها ايضًا قليل من كبريتات الجير وكبريتات الصوديوم

وقد مدح الدكتور كومانوس باشا استعمال هذه المياه من الباطن بمقادير قليلة من ٢٥ غرامًا الى ٥٠٠ فتكون مقوية ومنبهة وبمقادير كبيرة من كوبة الى كوبتين فتكون مسهلة وتفيد في التلبك المعدي والاحتقانات الحشويَّة والاحتقان الكبدي والاسهال الصفراوي والدوسنطاريا . ومدح ايضًا استعمالها من الظاهر لمضادة الضعف العمومي والآلام العصبيَّة والمتكررة والشلل والروماتزم المزمن والخدار ولين العظام وداء الخنازير

وبعض امراض الجلد كالاكزيما المزمنة والقروح الدوالية المزمنة . وقال انهُ يمكن استخراج المغنيسيا منها على اسلوب تجاري

وقال الدكتور محمد بك امين ان هذا الماء نافع في عسر الهضم والتلبك المعدي والاحتقان الكبدي ويستعمل من الظاهر في الامراض الجلدية المزمنة وفي الضعف العمومي والانيميا ولين العظام وداء الخنازير والآفات الحدارية المزمنة

وروى الدكتور عثمان بك غالب ان هذه المياه تفيد في علاج الداء الزهري وغيره من الامراض الجلدية التي لم تفد فيها المعالجة القانونية . وقال انهُ اذا اريد استعمال هذه المياه في المعالجة استعمالاً قانونياً وجب ان توضع في زجاجات وتحفظ الى حين استعمالها ولابدَّ من ترشيحها قبلاً حتى تتجرد من الكائنات الّتي تنموفيها او الّتي سقطت فيها عرضاً

ويا حبذا لو اتبعت مشورة الدكتور عثمان بك غالب دائماً في استعمال هذه المياه لئلا تعود على مستعمليها بالضرر بدل النفع لانها اذا صارت مقصداً للمصابين بالداء الزهري وغيره من الامراض الجلدية لم يعُد استعمالها مأموناً بوجه من الوجوه

الاسلام

الاسلام سميت به جريدة علميَّة ادبيَّة تاريخية تصدر في غرة كل شهر هلالي لحضرة صاحب امتيازها ومحررها الاديب الشيخ احمد علي الشاذلي الازهري. وقد اطلعنا على العددين اللذين صدرا منها فوجدنا فيهما مقالات ادبيَّة ودينيَّة جامعة لكثير من الفوائد والنصائح والشروح والحكم وفي كل جزء منهما خلاصة لتاريخ الحوادث الّتي حدثت في الشهر السابق فنتمنى ان يجد محررها من اقبال الناس عليها ما يشد عزائمهُ حتى يزيد اتقانها ويوسع نطاقها

الدروس النحويَّة في اللغة القبطيَّة

الَّفَ هذا الكتاب حضرة الاديب اقلوديوس افندي يوحنا لبيب من مدرّسي المدرسة الاكليريكيَّة القبطيَّة وهو على نسق الكتب الموضوعة لتعلم قواعد اللغات الاوربيَّة من حيث التبويب والتمارين . وحبذا لو افادنا العارفون بهذه اللغة متى وضِعت قواعدها اللغوية ومَن وضعها وهل القواعد التي نراها في الكتب المطبوعة حديثاً موضوعة قبل دخول العرب اوهي من اوضاع الاوربيين دارسي هذه اللغة. اما حضرة المؤلف فقد قال في مقدمة كتابهِ انهُ بحث في الكتب التي الّفها الافرنج في هذه اللغة فجمع هذا الكتاب وجعلهُ على نمط الكتب النحويَّة الافرنجيَّة فنشكرهُ على هذه الهمة الشكر الجزيل

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الروضة . حسن افندي نصوح . كيف يقيس الفلكيون الابعاد السمويَّة الشاسعة

ج لهم في قياسها اساليب مختلفة اشهرها قياس بعدها بحساب المثلثات كما تقاس ابعاد الاجسام الارضيَّة وسنبسط هذه الاساليب بسطاً وافياً في الجزء التالي

(٢) ومنهُ . ما يقولهُ الفلكيون في ذوات الاذناب الَّتي تظهر احياناً وتختفي أُخرى

ج يقولون انها اجسام صغيرة من الاجسام الكثيرة المنتشرة في الكون فاذا قربت من النظام الشمسي جذبتها الشمس فدارت حولها في دوائر اهليلجيَّة او شلجمية كبيرة ومتى دنت من الشمس صعدت منها مواد غازيَّة او اجسام دقيقة واندفعت بشدة وسرعة فائقة فتظهر كاذناب لها. وقد اثبت كثيرون من العلماء ان هذه القوة الدافعة هي مثل القوة الكهربائيَّة او هي اياها وان نور ذوات الاذناب حادث اكثرهُ من الفعل الكهربائي . وقد وصفنا ذوات الاذناب وصفاً مسهباً في المجلدات الماضية من المقتطف وسنعيد وصفها مرَّة أُخرى في بعض الاجزاء التالية

(٣) ومنهُ . بلغنا ان بعضهم يدخل البيضة في اناء من الزجاج ضيق الفم وانهُ يفعل ذلك بعمليَّة طبيعيَّة فما هي هذه العمليَّة

ج اذا نقعت البيضة في الخل مدة لانت قشرتها وصارت سهلة المط فيمكن ان تدخل حينئذٍ في قنينة فمها اضيق من البيضة قبل لينها ثم تعود البيضة الى شكلها الطبيعي داخل القنينة ولاسيما اذا كان فيها ماء ولو لم تتصلب قشرتها ثانيةً

(٤) ومنهُ . اخبرونا عمَّا يساويهِ الروبل الروسي والمارق الالماني والفلورين النمسوي والدولار الاميركي

ج الروبل يساوي نحو اربعة فرنكات والمارق فرنكاً وربعاً والفلورين فرنكين ونصفاً والدولار عشرين غرشاً صاغاً

(٥) ومنهُ . كيف يستحضر المثبت

الذي اخترعهُ المسيو ثوربين الفرنسوي ولاي غرض يستعمل وهل هو اقوى من الديناميت

ج يستحضر من الحامض البكريك والامونيا ولا فائدة من ذكر كيفيَّة استحضاره ولا من وصفهِ وقد أُهمل استعمالهُ الآن اذ وجد انهُ لا يثبت على حالة واحدة

(٦) ومنهُ. من اين يفرز العرَق الذي يظهر على الجسم

ج ان الماء يدخل اجسامنا مما نأكلهُ ونشربهُ ويتصل الى الدم ويجري معهُ في البدن كلهِ وبعضهُ تفرزهُ الكليتان فيجري الى المثانة بولاً وبعضهُ يصل الى الغدد العرقيَّة المنتشرة تحت الجلد ويفرز من قنواتها بخارًا اوعرقاً ويتكوَّن بعض الماء في الجسد من انحلال دقائقهِ فيفرز مع البول والعرَق والبخار المائي . ويفرز العرَق مواد اخرى غير الماء وهي مفرزة ايضاً من الغدد العرقيَّة

(٧) ومنهُ. رأَينا في بعض الجرائد ان بعضهم نام شهرًا من الزمان وبعضهم شهرين او اكثر فهل لذلك من اسباب طبيعية

ج لا بد لكل حادث طبيعي من سبب طبيعي والنوم من هذا القبيل. واما الخروج عن العادة المألوفة في هذا النوم الطويل فسببهُ آفة عصبية او حالة مرضيَّة

(٨) دمشق الشام . احد المشتركين . مدحتم في الجزء الثاني من المقتطف استعمال نيترات الصودا سمادًا للارض والحال ان الحكومة لا تبيح دخولهُ الى البلاد ولا وجود لهُ في الصيدليات عندنا فهل يمكن اصطناعهُ

ج ان الحكومة تمنع دخول نيترات البوتاسا اي ملح البارود لا نيترات الصودا. ولا فائدة من عمل هذا الملح لانهُ يوجد في الارض بكثرة وهو رخيص الثمن جدًّا ويؤتى بهِ غالبًا من بلاد شيلي باميركا

(٩) اسيوط . الخواجا داود صافي. هل يمكن ان يحصل اتفاق بين شخصين مزاج احدهما ليس مثل مزاج الآخر

ج نعم متى اتفقت المصلحة وتغلب العقل على العواطف

(١٠) ومنهُ . نرجو ان تفيدونا بوجه التقريب عن ثروة بيت روشيلد

ج يقال انهم يملكون خمسين مليوناً من الجنيهات

(١١) ومنهُ كم عدد المتكلمين بالانكليزيَّة وكم عدد المتكلمين بالفرنسويَّة

ج المتكلمون بالانكليزية ١٢٥ مليونًا والمتكلمون بالفرنسويَّة خمسون مليونًا

(١٢) ومنهُ . هل ادرجتم مقالات عن كيفيَّة تربية الاطفال وفي اي مجلد من المقتطف أُدرجت

ج ادرجنا مقالتين في المجلد الثامن والتاسع بقلم المرحوم الدكتور سليم جريديني

ومقالات متوالية للدكتور امين ابي خاطر في المجلد العاشر موضوعها ادوار الحياة ومقالة في المجلد الرابع عشر موضوعها تربية الاطفال الجسديَّة والعقليَّة في الصفحة ١١٩ عدا ما كتبناهُ في اكثر مجلدات المقتطف في هذا الموضوع

(١٣) صيدا شاكر افندي داغر . ما هي احسن الوسائط لاستخراج شمع النحل وتبييضهِ

ج يستخرج العسل من الشمع بالعصر او بقوة التباعد عن المركز ثم يذاب الشمع في الماء الغالي فيطفو على وجه الماء وحينما يبرد يُخرَج من الاناء قرصاً ثم يقص هذا القرص سيورًا دقيقة تبسط في الشمس وترش بالماء من وقت الى آخر فيقصر قليلاً ثم يذاب ثانية ويقص سيورًا ويبسط في الشمس ويعاد ذلك ثلاث مرات فيقصر جيدًا

(١٤) ومنهُ . وما هي الطريقة لاستخراج الشمع من اقراص النحل حتى لا تخسر شيئاً منهُ

ج ان احسن الطرق لذلك الطريقة التي شاعت حديثاً وهي وضع الشهد في آلة تدور على محورها دوراناً سريعاً حتى يخرج العسل كلهُ من خلاياهُ بقوة التباعد عن المركز ولكن ذلك يستعمل اذا كان العسل غير شديد القوام

(١٥) ومنهُ . لماذا تعاود الحمى البسيطة العليل في اوقات معلومة

ج المظنون ان سبب ذلك هو ان الحمى ناشئة عن احياء صغيرة لها عمرٌ محدود تتولد وتقضي حياتها في المدة ٱلَّتِي تمضي بين نوبة واخرى ثم يولد غيرها ويقضي حياتهُ وهلمَّ جرًّا والظاهر ان الحرارة نتيجة التأكسد السريع المسبَّب عن وجودها في الجسد او عن السم الذي يفرز منها او عن الفعل العصبي الحادث بسببها . وهذه المباحث لم تتحقق جيدًا حتى الآن

(١٦) قويسنا . جرجس افندي عوض . ما الطريقة السهلة لطلي قطعة من المعدن بالنكل بواسطة ثلاث بطريات وما هي الاملاح اللازمة لعمل الحوض

ج لذلك طرق كثيرة تختلف في إعداد قطعة المعدن ٱلَّتِي يراد طليها وفي نوع الاملاح ٱلَّتِي تستعمل في الحوض اما قطعة المعدن فيجب ان تكون نظيفة جدًّا واما الحوض فيقال ان اجودهُ ما كان مصنوعاً باذابة رطلين من كبريتات النكل والامونيوم ورطل من الحامض البوريك النقي ويغلى هذا المذوب ربع ساعة ويترك حتى يبرد ثم توضع الاداة ٱلَّتِي يراد طليها فيهِ بعد ان توصل بالقطب السلبي واذا كانت الاداة كبيرة يوصل بذلك القطب اسلاك كثيرة حتى تتصل بالاداة في جهات مختلفة منها وتوصل قطعة من النكل بالقطب الايجابي . وقد يصنع الحوض من اربع اواقي وربع

من كبريتات النكل وثلاث اواقي وربع من نترات النكل واوقيَّة من الحامض البنزويك وفائدة هذا الحامض انهُ يغني عن كون الاملاح نقيَّة كيماويًّا. وتعسر اذابة الحامض البنزويك ولذلك يضاف قليل من الماء الى املاح النكل وتغلى ويضاف الحامض البنزويك اليها وهي تغلي فيذوب بسهولة وسنبسط ذلك بالتفصيل في الجزء التالي

اخبار واكتشافات واختراعات

اصل حروف الهجاء

ذهب الماجور كندور الى ان ما اكتشفوهُ حديثًا في قبرص من الكتابات المكتوبة بالقلم القبرصي غير مؤلفة من حروف هجائية بل هي علامات لاصوات عددها ثلثة وخمسون صوتًا. قال الماجور وقد وضعت هذه العلامات في الاصل لكتابة لغةٍ من اللغات غير الآرية وقد تبين من البحث في ابواب أُخرى انها لغة مغولية واصل وضعها لم يكن في قبرص بدليل استعمال الكاربين لها شمالي جزيرة قبرص. والظاهر انها تتضمن الصور الاولى الَّتي هي اصل الحروف الهجائيَّة عند الفينيقيين واليونان واهل ليسيه (Lycia) وهذا هو رأْي جماعة من العلماء والمتابعون لم عليهِ يزدادون شيئًا فشيئًا. ومعلوم ان حروف الهجاء الفينيقية اصل حروف الهجاء عند الامم وقد حلت محلَّ القلم المسماري والقلم الهيروغليفي المصري فاذا ثبت ان الفينيقيين نقلوا حروفهم عن القلم القبرصي كان هذا القلم اصل الابجديات كلها والله اعلم

سلامة اوربا باتحادها

بين اوربا واميركا مباراة شديدة في الزراعة ومزاحمة في التجارة والصناعة ضيقت على اوربا ابواب الرزق والكسب وغادرت كثيرين من عقلائها في خوف من عواقبها. على ان العلامة تشارلس روبرتس الانكليزي يعد ذلك منجاةً لاوربا من الحروب وويلاتها وباعثًا على اتحاد ممالكها وتعزيز اركان السلم فيها كما اوضحهُ مفصلاً في مقالة ضافية الاذيال نشرها في المجلة الاقتصاديَّة (ايكونوميك رفيو) واثبت فيها ما يأْتي من الحقائق المقررة بالاحصاء قال

ان جيوش تسع عشرة دولة من دول اوربا كان عددها ٢١٩٥٠٠٠ نفس ايام السلم سنة ١٨٦٩ ثم جعلت تزداد حتى بلغ

عددها ٣٢٤٠٠٠٠ نفس سنة ١٨٩٢ .
وكان عدد المستعدين للحرب من الذين تمرنوا على النظام في جيوش عشرين دولة اوربيَّة ٦٩٥٨٠٠٠ نفس سنة ١٨٦٩ فازدادوا حتى بلغوا ١٢٥٦٤٤٠٠ سنة ١٨٩٢ وسيبلغ عددهم ٢٢٦٢١٨٠٠ نفس متى استوفت القوانين الحاليَّة مفعولها في اوربا. وقد كانت الاموال المخصصة للجيوش البريَّة والبحريَّة عند تسع عشرة دولة اوربيَّة ١١٢ مليون جنيه سنة ١٨٦٩ فتضاعفت تقريبًا سنة ١٨٩٢ حين بلغت ١٩٨ مليونًا ثم انَّا اذا قدَّرنا متوسط دخل العسكري الاوربي ٤٠ جنيهًا في السنة بلغت قيمة ما تخسره تلك الممالك من دخلها ١٢٩٦٠٠٠٠٠ جنيه في السنة عدا ما تنفقهُ على جيوشها . وعليهِ فجيوش اوربا تكلفها خسارة ٣٢٨ مليون جنيه كل سنة على الاقل. فهي تخسر في كل ٢٠ شهرًا من شهور السلم قدرما خسرتهُ فرنسا والمانيا مدة اشهر الحرب العشرة بينهما بما فيهِ من نفقات الحرب والغرامة وسائر الخسائر التي تأتت عن الحرب . فلا عجب اذا كانت ديون الدول الاوربيَّة تبلغ الآن خمسة آلاف مليون جنيه

اما اميركا (ونعني بها الولايات المتحدة) فخسائرها لا تكاد تذكر من هذا القبيل . ولذلك قال الكاتب فماذا يكون مصير اوربا متى اشتدت المباراة والمزاحمة بين دولها غير المتحدة وبين ولايات اميركا المتحدة وكيف تستطيع مجاراة اميركا وهي تنوء بحمل ثقلهِ ثلثة ملايين نفس من الجند وخمسة آلاف مليون جنيه من الدين. ولو ان الولايات المتحدة خففت رسوم جمارکها الفادحة ووسعت ابوابها للتاجرة والمناظرة لقصرت اوربا عنها في الميدان من الآن على انها متى فعلت ذلك وحرصت على اموالها فلم تبذرها ضياعًا اضطرَّت اوربا حينئذٍ الى واحد من امرين إما البقاء على ما هي عليهِ من انفاق القناطير المقنطرة من المال على التأهب للقتال والرضى بالخراب اخيرًا وإما الاتحاد معًا على امور تقيّدها من جهة وتكفل لها حفظ السلم من أخرى . فلا يبقى لممالك اوربا سبيل الى البقاء الاَّ الاتحاد في امور تحرمها بعض استقلالها ولكنها تقلل اسباب الحرب منها تدريجًا وان كانت لا تبطلها دفعة واحدة فتقيها آفاتها وويلاتها

برون سيكار

توفي في غرة هذا الشهر (ابريل) عالم من اكبر علماء الفسيولوجيا وطبيب من اشهر الاطباء وهو الدكتور برون سيكار الشهير. ولد في الثامن من ابريل سنة ١٨١٧ في جزيرة موريتيوس شرقي مداغسكر وابوهُ

اميركي من فيلادلفيا اسمهُ برون وامهُ من عائلة فرنسويَّة اسمها سكار فسمي نفسهُ باسم والديهِ ولما صار لهُ من العمر ٢١ سنة ذهب الى مدينة باريس لتتميم دروسهِ الطبيَّة ونال شهادتها سنة ١٨٤٠ واقتفى خطى استاذهِ كلود برنار الفسيولوجي الشهير في المباحث المبتكرة ولا سيما ما كان منها متعلقاً بفسيولوجيَّة الاعصاب ونجح في ذلك نجاحا فائقاً فانهالت عليهِ الجوائز العلميَّة من فرنسا وانكلترا . وحلَّ كثيرًا من المشاكل في بناء الدم والحرارة الحيوانيَّة والحبل الشوكي والدماغ والعضلات والاعصاب السمباثويَّة . وبقي عشر سنوات بعد اخذهِ الشهادة الطبيَّة ودخلهُ من صناعتهِ واشغالهِ العلمية لا يكاد يقوم بنفقاتهِ الضروريَّة لكنَّ معرفتهُ باللغة الانكليزيَّة مع اللغة الفرنسويَّة سهلت عليهِ نشر كتاباتهِ في اللغتين واذاعت اسمهُ في فرنسا وانكلترا واميركا فاختير سنة ١٨٦٠ طبيباً لمستشفى المفلوجين والمصروعين في مدينة لندن وتقاطر المرضى عليهِ من كل صوب فكثرت اشغالهُ وارباحهُ . واختير سنة ١٨٦٤ استاذًا لفسيولوجية المجموع العصبي وباثولوجيتهِ في مدرسة هرفرد الجامعة باميركا فترك لندن ومضى اليها ثم تركها وعاد الى فرنسا وعين استاذًا في مدرسة باريس الطبية . وخلف كلود برنار في مدرسة فرنسا واقتصر على علاج الامراض العصبية . واشهر في السنوات الاربع الماضية انهُ اكتشف دواء لتجديد القوى الحيويَّة وهو مستخلص من خصى الحيوانات وقد اشرنا الى هذا الدواء مرارًا ولم يزل كثيرون من الاطباء والعلماء مرتابين في نفعهِ فان ثبت نفعهُ كما ادَّعى فيكون قد افاد نوع الانسان فائدة لا تقدَّر وان نقض فلا يحط ذلك من شهرتهِ الفائقة ولا من قيمة الحقائق العلمية التي اكتشفها

الاستاذ روبرتسن سمث

خسر العلم بوفاة هذا العالم الكبير خسارة لا تقدر فقد كان طبيعيًا ورياضيًا ولغويًا ولاهوتيًا وبرع في اللغة العبرانيَّة والعربيَّة براعة نادرة المثال

ولد بسكوتلندا سنة ١٨٤٦ ودرس في مدرسة ابردين الجامعة ومدرسة ادنبرج بسكتلندا وفي مدرسة بُن وغوتنجن بجرمانيا . وعين استاذًا للعبرانيَّة في مدرسة ابردين الكليَّة ثم اتُّهم بفساد العقيدة وأُخرج من منصبهِ سنة ١٨٨١ بعد جدال طويل ونضال عنيف وكان لاخراجهِ شأن كبير في جميع الدوائر العلميَّة باوربا واميركا فعُين حالاً محررًا للانسكلوبيذيا البريطانيَّة ثم عين سنة ١٨٨٣ استاذًا للغة العربيَّة في مدرسة

كمبردج الجامعة ولهُ مؤلفات كثيرة عدا مقالاتهِ العديدة في الانسكلوبيذيا البريطانيَّة. وكانت وفاتهُ في الحادي والثلاثين من شهر مارس (اذار) الماضي

وقد بعث الينا حضرة مكاتب المقطم في مدينة لندن يقول

" خسرت مدرسة كمبردج الجامعة خسارةً لا تعوَّض بفقد اشهر اساتذتها واعظم جهابذتها الاستاذ وليم روبرتسن سمث . وكان رحمهُ الله من اخص اصدقائي وقد اشتهر في جميع مدارس اوربا العالية بالتضلع من اللغات الساميَّة على انهُ لم يقتصر على هذا الفرع من العلوم بل كانت لهُ مشاركات في غيرهِ فلم يسع عالم في مدرسة كمبردج الى توسيع نطاق فرع من فروع العلم او الادب الأ كانت لهُ فيهِ يدٌ بيضاء ومسعاة حميدة. وكان لهُ اطلاع على العلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة والآداب اليونانيَّة واللاهوت الجرماني والاحاديث الشرقيَّة واللغة العبرانيَّة ولهُ كثير من الخطب الرائعة والمقالات الرائقة . وبالجملة فقد كان من نوابغ زمانهِ كما يشهد بذلك كل من اسعدهُ الحظ بمعرفتهِ وهو رجل كمبردج الوحيد في العلم والفضل كما ان جوفت رجل اكسفرد وعلاَّمتها

وقد عُرف الاستاذ سمث اكثر من سواهُ بما غرسهُ في اذهان العامة من نتائج ابحاثهِ الحديثة في التوراة والمرجح عندنا انهُ كان من اشد المتمسكين بالدين ولو كانت تآليفهُ الاخيرة لا تظهر حقيقة آرائهِ في اصول الديانة ومبادئها . ومن يطلع على اقوال الجرائد اليوميَّة الآن ويقابلها بما كانت تقولهُ منذ عشرين عاماً يعجب من الفرق العظيم بين القولين ولا غروَ فان نتائج الابحاث الحديثة في التوراة قد وصلت الآن الى علم اصحاب الجرائد . ومن احسن التآليف التي الفها الاستاذ سمث اثنان اولها كتاب انساب العرب والثاني كتاب ديانة الساميين "

المدرسة الطبية الاولى في الصين

انشأ الصينيون الآن مدرسة طبيَّة على نسق المدارس الطبيَّة الاوربيَّة وجعلوا التعليم فيها باللغة الانكليزيَّة. ومعلوم انهُ كان عند الصينيين اطباء ومدارس طبية منذ عهد قديم جدًا ولكن هذه المدرسة اول مدرسة عندهم للطب الحديث

تخليد ذكر العلماء

امتازت مدينة باريس باكرام رجال العلم وتسمية شوارعها باسمائهم فتجد فيها شارع كيفيه وبفون ولامارك ولينيوس وهمبلت وهارفي وجنر وكوبرنكس وغاليليو وكبلر وبولر ونيوتن وهجنس ولابلاس وهرشل وبسكال ولالند ولاهير ودلمبر

واراغو وامبر وغلفني وفولطه وفرنكلين وفراداي ودكارت وباكن وفوبان ووط وستفنصن وفلتن وبالسي وغوتنبرج وكولمبس ومجلان وبرثلو ولافوازيه وداقي وبرستلي وكافنديش وغيرهم من الممتازين في كل علم وصناعة على اختلاف اجناسهم واوطانهم وذلك يشهد لمنظمي هذه المدينة بانهم يقدرون العلماء قدرهم

التوحيد عند الاقدمين

تلا المستر بنتشس منذ ايام وجيزة خطبة نفيسة في جمعية فكتوريا الفلسفية جمع فيها نتائج بحثهِ في الصفائح البابلية التي في دار التحف البريطانية واستنتج منها ان اهالي بابل كانوا موحدين يعبدون الهاً واحداً ولو تعدَّدت اسماؤهُ عندهم . ولم يتم خطبتهُ حتى دارت رحى البحث على هذا الموضوع واثبت كثيرون ان هذه العقيدة كانت عقيدة المصريين الاولين ايضاً اي انهم كانوا من الموحدين لا من المشركين المعتقدين بتعدد الآلهة

قبر اندروماكي

وجد الناقبون في خرائب ترواده قبراً بديع الشكل كثير النقوش يرجح انهُ قبر اندروماكي زوجة هكتور بن بريام ملك ترواده وعلى القبر كتابة قديمة لم تقرأ حتى الآن

آثار دهشور

وصفنا في هذا الجزء مدافن دهشور كما رأيناها في الثاني عشر من شهر ابريل واشرنا هناك الى ان المسيو ده مرجان اخذ ينقب الارض بجانب هرم الملك امنحمت ثم بلغنا انهُ اكتشف هناك في السادس عشر من هذا الشهر مدفن ملك من الدولة الثانية عشرة اسمهُ هورس رافواب ومما وجدهُ في ذلك المدفن تمثال هذا الملك وهو من خشب الابنوس

مسأُوليَّة المعلمين في الصين

اذا قتل ولد والدهُ في بلاد الصين حُكم بالقتل على الولد وعلى معلم المدرسة التي تعلم فيها لانهُ لم يغرس في ذهنهِ وجوب الاكرام لوالديهِ

الطريق الشمالي

ثبت الآن ان السفر سهل ميسور من البلاد الانكليزيَّة الى مدينة اركنجل في شمالي روسيا ومنها في بحر كارا الى نهر ينسي وفيهِ الى سكة الحديد التي تخرق سيبيريا من الغرب الى الشرق . ويقدّر الخبيرون ان هذا الطريق الشمالي بين انكلترا وروسيا سيكون من اقوى الوسائط لنشر العمران في انحاء سيبيريا وتعزيز سلطنة الروس

علاج داء الكلب

عولج ١٦٤٨ شخصاً في مستشفى باستور بباريس في العام الماضي فلم يمت منهم بعد المعالجة سوى اربعة اشخاص. وهم آتون من بلدان مختلفة كما ترى في هذا الجدول

اسبانيا	٤٣	بلاد اليونان	٣٥
انكلترا	٢٣	بلجكا	٢٢
مصر	١٨	الهند	١٤
هولندا	٠٩	سويسرا	٠٩
البرتغال	٠٦	تركيا	٠٢
المانيا	٠٢	النمسا	٠١
برازيل	٠١	الولايات المتحدة	٠١
مراكش	٠١	روسيا	٠١

وجملة ذلك مئة وثمانية وثمانون شخصاً والباقون من البلدان الفرنسويَّة

القطن المصري في اميركا

اميركا بلاد القطن لكن جودة القطن المصري ورخص ثمنهِ جعلا سوقهُ رائجة فيها فقد ورد منهُ اليها في العام الماضي نحو ٤٤٠ الف قنطار بلغ ثمنها اربعة ملايين و ٦٨٨ الفاً و ٧٩٩ ريالاً وذلك لان القطن المصري اجود من الاميركي

البيلوكربين ومرض الاذن

قرر الدكتور جرمنسكي انهُ استعمل البيلوكربين في مرض الاذن المتوسطة والتيه فوجدهُ نافعاً جداً وقد شفى بعض المصابين بالصمم حقناً تحت الجلد وكان يضع في الحقنة اربعة ميليغرامات ويزيد هذا المقدار ميليغراماً كل يوم الى ان بلغ مقدار الحقنة عشرين ميليغراماً وكان يقطر في الاذن نحو ٦ نقط من مذوب يودور البوتاسيوم مرة كل يومين

انتشار التلفون

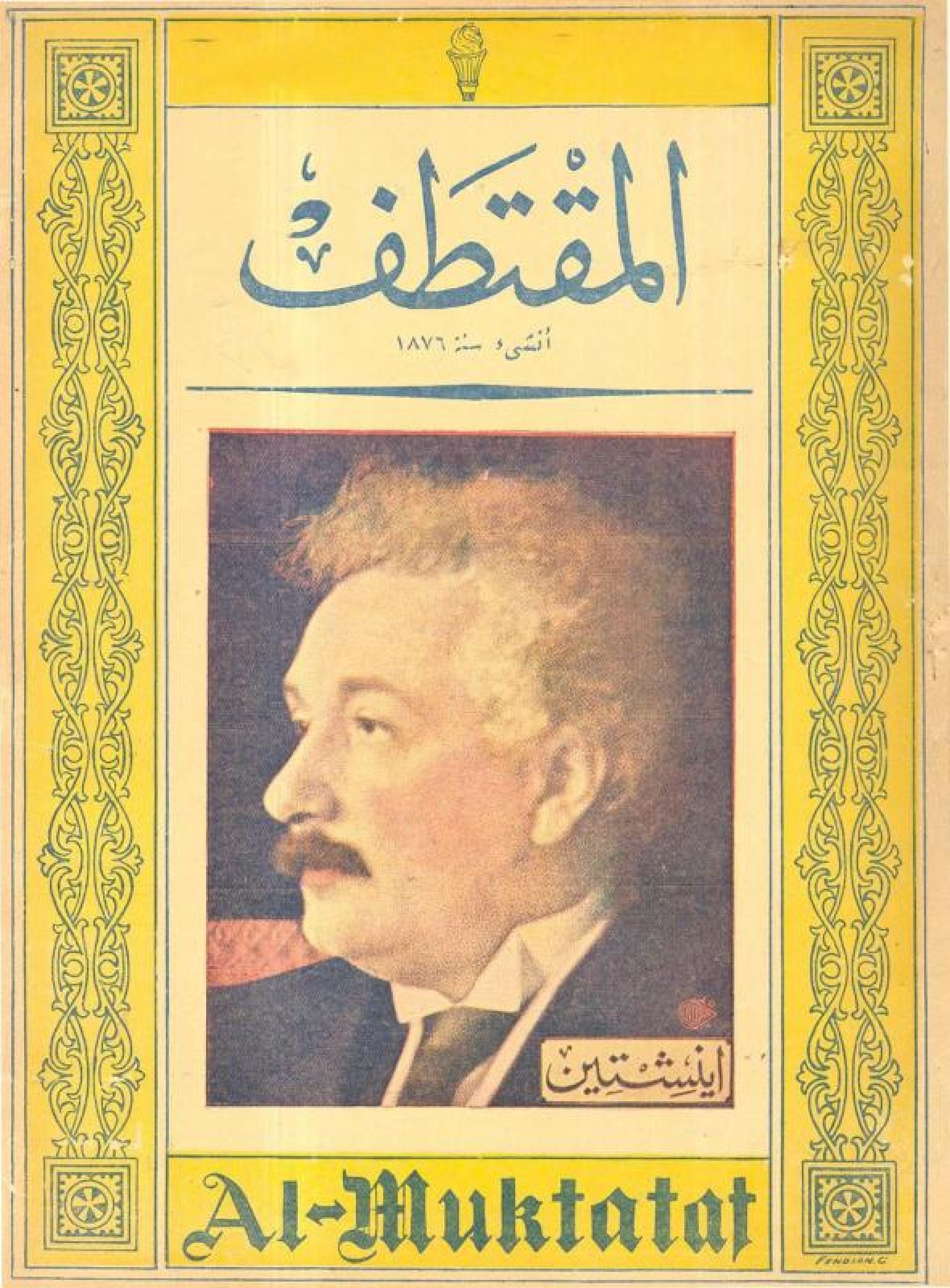
اعطي اول امتياز بالتلفون في اوائل سنة ١٨٧٦ فلم تمضِ ١٧ سنة حتى اشترك فيهِ ٢٣٢ الف شخص في الولايات المتحدة وهم يتكالمون بهِ كل سنة ستمئة مليون مرة

توزُّع الغنى

في الولايات المتحدة الاميركيَّة ٣١ الف نفس يملكون نصف ثروة البلاد كلها والباقون وهم ٦٥ مليون نفس يملكون النصف الثاني. ولما احصي سكان البلاد وثروتهم سنة ١٨٩٠ وجد ان تسعة في المئة من السكان يملكون ٧١ في المئة من اموال البلاد و ٩١ في المئة من السكان يملكون الباقي وهو ٢٩ في المئة

اصلاح غلط

في الصفحة ٣٩٠ من الجزء الماضي السطر ٣ و « الرئيس » والصواب الاول. والسطر ٢٢ « باختلاس تاج الملك » والصواب بالخلع. والسطر ٢٣ « رتشرد » والصواب كارلس. والسؤَال الاول في الجزء الخامس من غير يوسف افندي المنديل


المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء الثامن من السنة الثامنة عشرة

١ مايو (ايار) سنة ١٨٩٤ — الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣١١



طاليس الحكيم

زعماء الكهربائية

لوقام احد منذ مئة عام وانبأ الناس انهم سيسخرون قوة البروق والصواعق لنقل اخبارهم وحمل اثقالهم وتحويل اصواتهم الى قوَّة كهربائيَّة تجري على الاسلاك المعدنيَّة ثم تعود اصواتاً مسموعة وانارة منازلهم وشوارعهم بانوار ساطعة تفوق الشمس بهاء لقالوا ان به جنة او خبالاً. لكنَّ هذه الانباء قد تحققت الآن كلها وتحقق ما هو اغرب منها فتنتقل الاخبار كل يوم من اقصى الارض الى اقصاها في دقيقة من الزمان ولا ينشر عدد من الجرائد اليوميَّة الآ وترى فيهِ اخبارًا واردة عليهِ ساعة نشرهِ من ممالك اوربا وانحاء اميركا ونحو ذلك من البلدان القاصية . والذين جالوا في عواصم اوربا واميركا حديثاً رأوا المركبات الكهربائيَّة تسير بلا خيل ولا بخار وما المجري لها سوى قوَّة الكهرباء . وامر التليفون اشهر من ان يذكر ونحن نخط هذه السطور وجرسهُ يقرع بجانبنا ينبهنا الى ان بعض اهالي العاصمة او ضواحيها يريد مخاطبتنا . والنور الكهربائي قد انتشر الآن في اكثر عواصم الارض وأُنيرت بهِ اكثر السفن الكبيرة ولا يبعد ان يُرى في اكثر البيوت والمنازل بعد اعوام قليلة . وقد تمت هذه الامور كلها في القرن التاسع العاشر بل في العقدين الاخيرين منهُ لكن بزورها زرعت في العقول منذ خمسة وعشرين قرناً اي من ايام طاليس الحكيم فهو الزعيم الاول من زعماء الكهربائيَّة ثم انقطع حبل الاتصال بعدهُ الى ايام غلبرت وفرنكلين وفلطه ودافي . وسنذكر شيئاً من ترجمات هؤلاء الكرام لما لهم من الفضل على هذه الصناعة الحديثة الَّتي قرَّبت الابعاد وسهلت الاعمال

الاول طاليس الحكيم

نشأ علم الكهربائيَّة والمغنطيس من انتباه الناس الى قوة الجذب الظاهرة في المغنطيس وفي قطع الكهرباء اذا فُركت . ولا يُعلم من انتبه الى ذلك اولاً ولكنَّ الكتَّاب الاقدمين يقولون ان طاليس الحكيم نسب قوة الجذب هذه الى روح كامنة في الكهرباء والمغنطيس فهو اول من نظر في هذه الحادثة وحاول تعليلها ولذلك يحسب مبدئاً للعلوم الطبيعية وزعيماً للعلماء الباحثين في الكهربائيَّة

وكل ما يُعلَم من امر هذا الرجل منقول عن ارسطوطاليس وفلوطرخس وديوجنس لارتيوس. ولم يعاصرهُ احد منهم والاخير نشأ في القرن الثاني بعد المسيح وطاليس كان

في القرن السابع قبلهُ فبينهما تسع مئة عام لكنّ ما تثبتهُ من ترجمتهِ محتمل كلهُ ولا تبعد نسبتهُ الى الفيلسوف الاكبر بين فلاسفة اليونان

وكانت ولادة طاليس في مدينة مليتس باسيا الصغرى في السنة الاولى من الالمبياد الخامس والثلاثين وذلك يقابل سنة ٦٤٠ قبل المسيح . وكانت مليتس في ذلك العهد قصبة البلاد وكان لاهلها سفن كثيرة وتجارة واسعة مع كل الممالك التي على سواحل بحر الروم والبحر الاسود والاوقيانوس الاتلنتيكي وكانوا يصدرون الصوف من بلادهم ويجلبون اليها الجلود من البحر الاسود والبسط من سرديس والطيوب من بلاد العرب والعاج والذهب من مصر والحرير والارجوان من صور وصيداء

وكانت اسوار المدينة محاطة بغابات الزيتون وكروم العنب وحقول الحنطة وبقربها مدن كثيرة نشأ منها بعض فلاسفة اليونان وحكمائهم كيباس وفيثاغورس. وهناك هيكل ابلون معبود اليونان الاعظم ولم يزل ثلاثة من عُمُد هذا الهيكل قائمة على سيف البحر ارتفاع كلٍّ منها ثلاث وستون قدماً واما بقيَّة عمدهِ وحجارتهِ فقد لعبت بها ايدي الزمان وقرضتها انياب الدهر ووصل بعضها الى دار التحف البريطانيَّة وعلى حجر منها وهو في صورة اسد كتابة بالقلم اليوناني القديم وفي جملتها اسم طاليس مكتوب من اليمين الى اليسار كالكتابة الفينيقيَّة

اما المعبود ابلون فكان مجتمع الفضائل عندهم ولعبادتهِ اليد الطولى في ما ظهر في اخلاقهم من الشهامة والنبالة وحب العلوم والفنون واللهو والطرب فانهم كانوا يعتقدون انهُ اله العدل الذي تنقضُّ صواعق غضبهِ على المجاهرين بالجرائم وانهُ معلّم الشعراء واله الشعر والغناء والنبوة والكهانة وحامي القطعان والمواشي واله الطب والشفاء ومؤسس المدن والامصار ولا يُعبَد الاَّ بقلب نقي وضمير صالح. وهو اصلاً معبود اهالي اسيا الصغرى ولكن عبادتهُ شاعت في بلاد اليونان لطهارتها وتسلطت على عقول فلاسفتهم وتماثيلهُ من ابدع ما صنعهُ النقَّاشون في عهد اليونان والرومان كما ترى في الصورة التالية المنقولة عن التمثال الذي في الفاتيكان برومية المعروف باسم ابلون بلفيدر

ويظهر مما رواهُ ديوجنس كاتب سيرة طاليس وغيرهِ من الفلاسفة ان طاليس فينيقي الاصل وانهُ مِن ذريَّة قدما الذي هاجر من مدينة صور الى بلاد اليونان وعلَّم اهلها الكتابة بالحروف الفينيقيَّة. وعليهِ فهذا الفيلسوف الكبير المعدود في رأس حكماء اليونان سوري الاصل وقد هاجر اباؤهُ من بلاد الشام هرباً من جور ولاتها في ذلك الزمان

ولا يعلم شيءٌ من امر طاليس وهو في حديث السن ولكن لا يبعد ان يكون والداهُ قد نذراهُ لعبادة ابلون معبود قومهِ وان تكون امهُ علمتهُ اشعار هوميروس من نعومة



تمثال ابلون

اظفارهِ ثم تعلم في المدارس العامة حيث كان الطلبة يتعلمون القراءة والكتابة والحساب والغناء والعزف على المعازف في قسم من النهار ويمرّنون ابدانهم على الالعاب الرياضيَّة كالجري والقفز والصراع والرمي في القسم الآخر منهُ لان حكماء اليونان كانوا يحسبون الرياضة الجسديَّة لازمة كالرياضة العقليَّة وان العقل لا ينمو ولا يقوى الَّا اذا قوي الجسد

معهُ. ولا يبعد ايضاً ان يكون قد حلف يمين الطاعة للحكومة حينما صار عمرهُ ست عشرة سنة على حسب عوائدهم في ذلك الحين

وذكر هيرودوتس وديوجنس ان طاليس اشتغل بالسياسة قبل اشتغالهِ بالفلسفة وقال فلوطرخس انهُ اشتغل بالتجارة ايضاً لان الاشتغال بها كان معدوداً من ضروب الحكمة فانها تجلب الخيرات من البلدان القاصية وتقرّب اصحابها من الملوك وتفتح لهم ابواب المعرفة والاختبار كما قال فلوطرخس في سيرة صولون. ويقال ان صولون الحكيم اشتغل بالتجارة لهذه الغاية لا لكسب الغنى وافلاطون اشتغل بها ايضاً فكان يبيع الزيت في مصر لكي يكتسب ما يقوم بنفقاتهِ. ولا يبعد ان يكون طاليس قد جاء الى القطر المصري واخذ الحكمة عن الكهنة المصريين كما قال ديوجنس. ويقال انهُ درس الهندسة في مصر وعرف علو الاهرام من قياس ظلها ثم أدخل هذا العلم الى بلاد اليونان ووضع فيهِ كثيراً من القواعد والنظريات. وقال ارسطوطاليس ان طاليس تعلم علم الفلك من الكلدانيين وذلك محتمل ايضاً لان الكلدانيين كانوا يرقبون الافلاك وينبئون بالكسوف والخسوف قبل ميعادها كما سنوضح ذلك في مقالة اخرى. ولذلك تمكَّن من الانباء بكسوف الشمس الذي حدث وقت وقوع الحرب بين ملك ليديا وملك مادي فخاف الفريقان منهُ واصطلح الملكان حالاً وازوج احدهما ابنهُ بنت الآخر

وحدث هذا الكسوف حسب تحقيق كبار الفلكيين المحدثين كاري وهِنْد وزاخ في الثامن والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ٥٨٥ قبل المسيح وهذا ينطبق على ما ذكرهُ شيشرون الروماني الذي قال ان الكسوف حدث في السنة الاخيرة من الاولمبياد الثامن والاربعين [١] وقد حقق غيرهم ان هذا الكسوف حدث في الساعة الخامسة والدقيقة ٢٤ من اليوم الثامن من شهر يوليو (تموز) سنة ٥٩٧ قبل المسيح وذلك ينطبق على ما ذكرهُ هيرودوتس كبير المؤرخين. ومهما يكن من الامر فان طاليس اشتهر شهرة واسعة في كل بلاد اليونان بانبائهِ بهذا الكسوف قبل حينهِ ولا سيما لانهُ بيَّن لهم انهُ عرفهُ بالحساب لا بالكهانة والتنجيم. وأُعطي حينئذٍ لقب الحكيم وكان قد صار في السادسة والخمسين من عمرهِ ونال هذا اللقب ستة آخرون وهم صولون الاثينوي وبياس البريني وبتاقوس المتيليني وشيلون اللقدموني وكليوبولس الكيدي وبريندر الكورنثي وهم حكماء

(١) الاولمبياد اربع سنوات وتبتدئ مدتها من الحادي والعشرين او الثاني والعشرين من شهر يوليو (تموز) سنة ٧٧٦ قبل المسيح

اليونان السبعة وكان طاليس رئيسهم وعمدتهم مع ان كل واحد منهم كان يؤثر اخوانهُ على نفسهِ في الكرامة

وذكر بعضهم ان هؤلاء الحكماء السبعة اجتمعوا مرة في هيكل دلفي وقال كلٌ منهم قولاً يؤثر عنهُ فقال طاليس "اعرف نفسك" وقال صولون "لا شيء يزيد على حدّهِ" وقال بتاقوس "انتهز الفرصة" وقال شيلون "الغرور قبل السقوط" وقال بريندر "كل شيء بالمزاولة" وقال بياس "اكثر الناس اشرار"

وذكر فلوطرخس ان الحكماء السبعة اجتمعوا مرةً في بيت بريندر ليجيبوا عن مسائل سألهم اياها اماسس ملك مصر وكان معهم ملساً زوجة بريندر وكليوبولين ابنة كليوبولس فاتكأوا للطعام واكلوا وشربوا وفرّقت عليهم ملساً اكاليل الازهار ثم اخذ طاليس يجيب عن مسائل اماسس واحدة واحدة فقال ان الاقدم هو الله لانهُ غير مخلوق والاوسع هو الفضاء لانهُ يحيط بكل شيء والاحكم هو الوقت لانهُ يكشف الغوامض والاشيع هو الرجاء لانهُ قنية مَنْ لاقنية لهُ والانفع هي الفضيلة لانها تصلح كل شيء والاضر هي الرذيلة لانها تفسد كل شيء والاقوى هي الحاجة لانهُ لا تُرَدُّ والمدينة الاسعد هي المدينة ٱلَّتي سكانها بين الغنى والفقر والبيت الافضل هو الذي لا يتعب صاحبهُ . ثم قامت ملساً وكليوبولين وخرجتا ودارت كؤوس الخمر على الندمان

وسئل طاليس مرة من السعيد فقال هو الصحيح الجسم الكثير الرزق المثقف العقل. وسئل ايضاً من الفاضل فقال من لا يفعل ما يلوم غيرهُ على فعلهِ وسئل ايضاً عما اذا كان الآلهة يرون الاشرار وهم يرتكبون الشرور فقال نعم ويرونهم وهم يفكرون فيها. وقال مرة لا فرق بين الحياة والموت فقيل لهُ ان كان الامر كما ذكرت فعلى مَ لا تقتل نفسك فقال لانهُ لا فرق بين الحياة والموت . ومما يؤثر عنهُ قولهُ اذكر صديقك وهو غائب كما تذكرهُ وهو حاضر . وطاليس هو الذي علم اليونان الهندسة والفلك والفلسفة واليهِ ينسب كثير من النظريات الهندسية مثل ان القطر ينصف الدائرة وان الزاوية ٱلَّتي في نصف الدائرة قائمة وان الزاويتين عند قاعدة المثلث المتساوي الساقين متساويتان والزوايا الثلاث من كل مثلث تعدل زاويتين قائمتين وان اضلاع المثلثات المتساوية الزوايا متناسبة. ولعلهُ استعمل هذه النظرية في قياس بعد المراكب عن البر. وقد حسب كسوف الشمس كما تقدم وقال ان قطرها يعادل جزءا من مئتين وسبعين جزءا من دائرة البروج الاَّ ان ديوجنس لا يقول ذلك بل يقول انهُ حسب الشمس اكبر من القمر بمئتين

وسبعين ضعفاً . وقسم السنة الى ٣٦٥ يوماً واشار على الملاحين ان يسترشدوا بالدب الاصغر بدل الدب الاكبر في سلك البحار لانهُ اقرب منهُ الى القطب الشمالي. وقد قال فلوطرخس ان طاليس كان يقول بكروية الارض الّا ان ذلك غير محقق

وعلَّم ان الماء اصل الموجودات المادية ونسب جذب الكهرباء والمغنطيس الى قوة روحية كامنة فيها كما تقدم وحثَّ تلامذتهُ على درس الظواهر الطبيعية لاجل معرفة اسبابها

وكان اشتغالهُ بالفلسفة مانعاً لهُ من الزواج ولكنهُ تبنَّى ابن اختهِ وقال البعض انهُ تزوج بشاعرة مصرية وان هذا ابنهُ منها . ولم يكن من اهل اليسار فلامهُ بعضهم على ذلك وعلى ان علمهُ الكثير لم يكسبهُ مالاً فضمن كروماً من الزيتون في سنة قدَّر فيها الكسب فكسب مالاً وافرًا ولكنهُ ردَّهُ على اصحابهِ بعد ان اثبت بالامتحان انهُ لو اراد المال لكان لهُ وفرٌ منهُ . وهذا يدل على انهُ كان يطلب الحقائق لذاتها لا لنفع ينالهُ منها . وسألهُ احد تلامذتهِ قائلاً بمَ اكافئك على افضالك الكثيرة عليَّ فقال لهُ اذا انتصبتَ للتدريس وذكرت لتلامذتك شيئاً من اقوالي فقل لهم هذا قول طاليس فانك ان فعلتَ ذلك اظهرت اتضاعك وجازيتني افضل جزاء

وقيل انهُ لما صار شيخاً طاعناً في السن خرجت بهِ امتهُ ليرقب النجوم فعثرت رجلهُ وسقط في حفرة فقالت لهُ عجباً ممن يرصد نجوم السماء وهو لا يرى ما تحت قدميهِ

ونصب اهالي مليتس تمثالاً على قبرهِ كتبوا عليهِ " ان مليتس اجمل المدن الايونية ولد فيها طاليس الفلكي العظيم احكم البشر في كل المعارف " . وقد خربت هذه المدينة الآن وعفت آثارها ولكن اسم طاليس سيبقى خالدًا مدى الادهار

التخيل والتصوير

العقل والخيال يتنازعان الانسان من المهد الى اللحد فيخضع لسلطان الواحد تارة ولحكم الآخر اُخرى ويجمع بين الاثنين او يفرّق بينهما او يغلّب احدهما على الآخر تبعاً لمقتضيات الزمان والمكان واساليب التربية والمعيشة . وقد يُظَنُّ بادئ بدء ان سلطان العقل اقوى من سلطان الخيال وحكمهُ ارسخ في النفوس والانقياد اليهِ اسهل على الطباع لكنَّ الامر على ضدّ ذلك لان الخيال كان الحاكم المطلق من حين دَرَج الانسان على

وجهِ البسيطة ولم يزل نافذ الكلمة في جميع الشؤون فهو الذي انشأ اكثر الاديان والشعائر الدينيَّة وسلط بعض الناس على بعض فخضع فريق منهم للآخر خضوع العابد للمعبود وجرَّد لهم من جماد الارض وحيوانها صورًا ألهوها وارواحًا عبدوها. وهو الذي انطق هوميروس بما سحر عقول المتقدمين والمتاخرين. وارشد ازميل فيدياس فصنع تلك التماثيل التي لم ترها عين تعشق الجمال الاَّ عشقتها وانطق شعراء الجاهليَّة بما علقوهُ للعبادة في البيت الحرام

وغنيٌّ عن البيان ان ابناء هذا العصر قد رفعوا شأن العقل وسعوا وراء النفع اكثر من كل من تقدَّمهم لكنهم لم ينبذوا حكم الخيال ولا حرَّروا النفوس من سلطانهِ فيؤلف نيوتن او بسكال او يولر او غيرهم من اكابر الفلاسفة كتابًا في اسمى المواضيع العقليَّة ويحلُّ فيهِ اغمض المسائل الطبيعيَّة ويطبع منهُ الف نسخة تاكل نصفها الجرذان ويدفن النصف الآخر في المكاتب العموميَّة حيث تخيم عليهِ عناكب النسيان. ويؤلف سكت او دكنس اوديماس او زولا او نحوهم من القصَّاصين قصَّة خياليَّة تسلّي الخواطر ولو لم تفد احدًا فائدة تذكر فلا تمضي عليها سنة حتى تطبع مرارًا ويباع منها عشرات الالوف ويقرأها الكبار والصغار على اختلاف الطبقات والمراتب من الملوك الى السوقة ومن الاغنياء الى الصعاليك

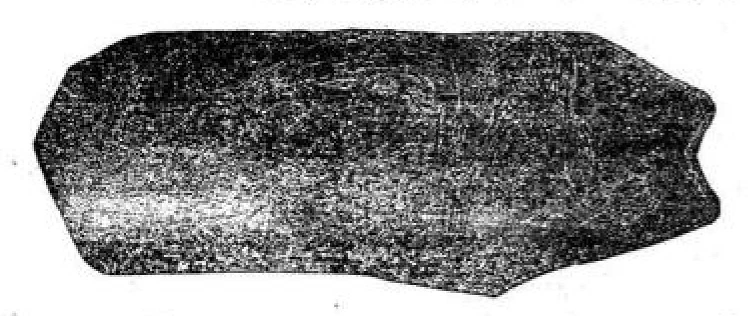
ولا ينكر ان الاوربيين والاميركيين قد رفعوا منار العقل ونشروا لواء العلم لكنهم لم ينقادوا اليها انقيادهم الى سلطة الخيال وحكم العواطف. فقد روَينا بالامس ان العالم تندل الشهير مضى منذ سنين قليلة الى الولايات المتحدة الاميركية بدعوة خاصة من اكابر علمائها وخواص ادبائها لكي يخطب في عواصمها خطبًا علميَّة مما اشتهر بالبحث في موضوعهِ وتشوَّف الناس الى استماع شرحهِ منهُ. فتأهب لهذا السفر وملأ الصناديق الكبيرة بالآلات والادوات وتألفت لجنة في اميركا لإعداد المنتديات في عواصمها وترغيب الناس في الحضور اليها. والاستاذ تندل من افصح خطباء العصر واطولهم باعًا في ايضاح المسائل العلميَّة بالصور والرسوم والتجارب التي تتشوَّف النفس الى مشاهدتها فخطب في بوستن وفيلادلفيا وبلتيمور ووشنطون ونيويورك وغيرها من العواصم واطنبت الجرائد في مدحهِ ومدح خطبهِ وحثت الناس على استماعها ومع ذلك كلهِ لم يبلغ المال المجموع من الذين حضروا لاستماعها سوى ثلاثة وعشرين الف ريال ذهب نصفها نفقة على اعداد المعدَّات اللازمة لها. ويقابل ذلك ان المسيو كوكلين الممثّل المشهور اقام ثلاثة اسابيع

في مدينة فينَّا وبعض مدن روسيا فجمع منها سبعة عشر الف جنيه وان سارة برنار المغنية مثَّلت خمسين ليلة في باريس فكان ربحها منها ثمانية عشر الف جنيه. فاين بضاعة العقل من بضاعة الخيال والعواطف

ويسهل على القارىء تصديق ما تقدم عن كرم الناس على اهل الغناء والتمثيل لكثرة ما قرأناهُ عن كرم الخلفاء والبرامكة على الشعراء والمغنين لكن قد لا يخطر على البال ان ما يتخيلهُ الخيال فيأمر اليد بصنعهِ حتى يُحسَب من نتائج الصناعة يكون لهُ هذا الوقع من النفوس لا سيَّما وان صناعة اليد محتقرة غالباً والصنَّاع من اضعف الناس شأناً . اما اذا علم القارىء ان الصورة الواحدة من صور رفائيل بيعت بسبعين الف جنيه وان صورًا كثيرة من قلم غيرهِ بيعت الصورة منها بعشرين الف جنيه او اكثر وان بعض معارض الصور الكبيرة كالوفر يجمع صورًا لغير رفائيل ويدَّعي انها من صورهِ ولو بخس اصحابها حقهم وعرَّض رفائيل للانتقاد وهو في غنيً عنهُ وان الصور الكبيرة لا تعرض للبيع ولو عُرِضَت لبيعت باثمان تدهش العقول وان معارض اوربا ومتاحفها وقصور ملوكها ودور اغنيائها تحسب الصور حلياً لا غنى عنهُ وزينة لا تزدان بغيرها — اذا علم ذلك كلهُ رأى ان سلطان الخيال لم يزل سائدًا في كل شيء حتى ان ما يجول في مخيلة المصور المعوز فيرسمهُ على القرطاس يصبح اثمن من جواهر الارض

وقد اختلف الباحثون في اصل الصور والداعي الذي دعا الناس اولاً الى التصوير. فذهب بعضهم الى ان الزينة والترف كانا اول باعث بعث اسلافنا الاقدمين على رسم الصور لتزيين امتعتهم وزخرفتها بعد ان اكتفوا من الحاجيَّات ولم تعد ضرورة العيش تضطرهم الى قضاء الوقت كلهِ في السعي والكدح . اي ان الرامي اذا اصاب صيدًا وافرًا في صباحهِ فاكل وتنعَّم حملهُ حب الترف والزينة على تحلية قوسهِ فيرسم عليها ما يبدو لهُ من الرسوم البديعة . وذهب غيرهم الى ان الانسان ميَّال بالطبع الى تمثيل الموجودات الحيَّة ومحاكاتها فيصورها بمقتضى هذا الميل . وقد اطَّلعنا الآن على مذهب جديد للمسيو لازار بوبوف رأينا دلائلهُ عليهِ ناطقة وشواهدهُ صادقة ومفادهُ . الانسان لم يرسم في بادىء امرهِ سوى صور الحيوانات الَّتي كان يصيدها بدليل انهُ لم يكتشف بين آثارهِ القديمة سوى صور الايائل والوعول والافيال والاسماك ونحوها كالصورة المرسومة في الصفحة التالية فانها صورة فيل من الافيال الشعراء المنقرضة وهي مرسومة على قطعة عاج من انيابها ووُجدت بين آثار الاقدمين من سكان اوربا الذين سكنوها

قبل الدور الجليدي وقبل ان عرفوا استخراج الحديد والنحاس. وقد رُسمت هذه الصور لا للزينة والترف لانها ليست مما يزدان بهِ ولا للتمتع بجمال الطبيعة لانهُ لم يوجد بين آثار الاقدمين صورة نبات ولا زهرة مما هو اولى بان يحسب جميلاً بل لكي يستعان بها على صيد الوحوش واقتناصها كأنها عوذ او رقى او نحو ذلك



ومما قالهُ في هذا الصدد ان الناس في تلك العصور الغابرة لم يكونوا ارقى ادراكاً من المتوحشين في هذا العصر ولذلك لم يكونوا يقصدون بصورهم ورسومهم غايات اسمى من الغايات التي يقصدها المتوحشون الآن. وقد قامت الدلائل الكثيرة على ان المتوحشين لا يميزون جيداً بين الحقيقة والخيال فاذا رأى الواحد منهم خيال صديقهِ في نومهِ لم يحسب انهُ صورة ذهنيَّة منفصلة عن ذلك الصديق تمام الانفصال بل حسب ان ما رآهُ في نومهِ هو مثل الصورة التي تنعكس عن الماء وان الصورتين متصلتان بصاحبهما حتى اذا انعكست صورة انسان عن ماء فيهِ تمساح وقبض التمساح على الصورة قبض على صاحبها ايضاً كما تزعم قبائل الباسوتو التي في جنوبي افريقية. وعند غيرهم من القبائل تطلق الكلمة الواحدة على النفس والصورة والخيال (وذلك شائع في العربيَّة ايضاً فان الظل والطيف والخيال والشخص تأتي كلها بمعنى واحد) وهذا يحدو بنا على الحكم بان الاولين كانوا يحسبون ان بين الحيوان وصورتهِ ارتباطاً متيناً حتى اذا وقع بالصورة حادث وقع ذلك الحادث بالحيوان ايضاً. ولذلك يخشى كثيرون من المتوحشين الآن من تصوير صورهم مخافة ان من يأخذ صورتهم يصير قادراً على الاضرار بهم . ويقال ان بعض هنود اميركا يصنعون صور اعدائهم ويطعنونها في صدورها اعتقاداً منهم ان من تُطعَن صورتهُ يقترب اجلهُ . واهالي بورنيو يصنعون صورة من شمع لمن يريدون ان يسحروهُ ويذيبونها بالنار ويقولون ان المصوَّر يذوب رويداً رويداً كما تذوب صورتهُ. وكان اهالي اوربا يعتقدون

هذا الاعتقاد في القرون الوسطى ويتهمون اليهود بعمل صور الناس من الشمع واذابتها في النار فيموت الناس الذين تمثلهم تلك الصور[١]

واثبت بعض الباحثين ان هنود اميركا يصورون صور الحيوانات ٱلَّتِي يريدون صيدها ويطعنونها بحربة في صدرها وهم يتفاءلون بذلك حاسبين انهم سيصيبون ذلك الصيد لا محالة وتقع نبالهم في صدره . وعند بعضهم انهُ اذا رسم الصائد صورة الحيوان على خشبة وابتهل اليها اصاب ذلك الحيوان لا محالة

ويظهر من هذا كلهِ ما يترجح منهُ ان الاقدمين كانوا يصوّرون صور الحيوانات ٱلَّتِي يرغبون في صيدها لهذه الغاية مثل المتأخرين . ثم ان من يمعن نظرهُ في الصور القديمة يرى انها ليست صور الحيوانات نفسها بل صور اخيلتها كأن اولئك الناس حسبوا ان خيال الحيوان يقوم مقام شخصهِ فرسموهُ ونقشوهُ على الخشب والعظم والعاج لكي يتسلطوا بهِ على الحيوان نفسهِ في صيدهِ فكان الرجل منهم يمضي الى الصيد ومعهُ صورة الحيوان الذي يريدهُ كما يفعل هنود اميركا الآن املاً بالعثور بهِ فكانت هذه الصور رُقًى يُرقَى بها الحيوان. وينجح المرء في صيد ما يسنح لهُ من الوحوش بمقدار ما بينها وبين صورها من المشابهة

وجملة القول ان صناعة التصوير والنقش نشأَت من الوهم وبنيت على الخيال وكانت في بدءِ امرها ذريعة للتعيش والاغتيال ولكنها ارتقت بارتقاء الناس في الحضارة حتى بلغت اوج مجدها عند اليونان الذين قصدوا بها محاكاة الاشياء الطبيعية محاكاة غير مقيدة بالاوضاع الظاهرة بل مطلقة يتصرف فيها الخيال وقوة الاختراع تصرُّف من جرَّد صورة الجمال الحقيقي من الموجودات وافرغها في ما يصوّرهُ وينقشهُ

(١) قال ابن خلدون غفر الله له «وراينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص اشياء مقابلة لما نواهُ وحاوله موجودة بالمسحور وامثال تلك المعاني من اسماء وصفات في التاليف والتفريق ثم يتكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص المسحور عيناً او معنًى ثم ينفث من ريقهِ بعد اجتماعهِ في فيهِ بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء ويعقد على ذلك المعنى في سبب اعدهُ لذلك تفاؤلاً بالعقد واللزام واخذ العهد على من اشرك بهِ من الجن في نفثهِ في فعلهِ ذلك استشعاراً للعزيمة بالعزم. ولتلك البنية والاسماء السيئة روح خبيثة تخرج منهُ مع النفخ متعلقة بريقهِ الخارج من فيهِ بالنفث فتنزل عنها اروح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر. وشاهدنا ايضاً من المنتحلين للسحر وعملهِ من يشير الى كساء او جلد ويتكلم عليهِ في سرهِ فاذا هو مقطوع متخرّق ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فاذا امعاؤها ساقطة من بطونها الى الارض وسمعنا ان بارض الهند لهذا العهد من يشير الى انسان فيتحتت قلبهُ ويقع ميتاً وينقلب عن قلبهِ فلا يوجد في حشاهُ ويشير الى الرمانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء»

الانسان والاقليم

الاقليم كلمة يونانيَّة معناها المَيْل او الانحدار يراد بها بحسب الوضع ميل الجبال او انحدارها او سندها ثم أُطلقت على البلدان من حيث ميلها الى القطبتين اي قربها منهما وبهذا المعنى استعملها ابن خلدون وغيرهُ من كتّاب العرب ومن نحا نحوهم . ويراد بالاقليم الآن طبيعة الارض من حيث الحر والبرد وسائر الاحداث الجويَّة وتأثيرها بما فيها من الحيوان والنبات . وذلك كلهُ متعلق بفعل الشمس بالارض لانهُ متوقف على الحرارة وهي ترد الى الارض من الشمس

ومن الحقائق الاولى ألَّتي بلتَنَا اليها من هذا القبيل ان الحرارة التي تدل الى قطعة معلومة من الارض تكون على اكثرها اذا وقعت اشعَّة الشمس على تلك الارض عموديَّة وتقلُّ اذا انحرفت فوقعت عليها مائلةً لان الاشعة تنبسط حينئذ على قطعة اكبر من القطعة الاولى كما يظهر للتأمل ولهذا السبب يكون حرُّ الظهيرة اشدَّ من حرِّ الصباح وحرُّ الصيف اشدَّ من حرِّ الشتاء لان الشمس تكون عموديَّة في الظهيرة ومائلة في الصباح وتكون مائلة في الشتاء النهار كلهُ واما في الصيف فتكون عمودية او قريبة من العموديَّة جانباً كبيراً من النهار . ومعلوم ان دائرة البروج التي تسير فيها الشمس بحسب الظاهر تنخفض بالاقتراب من القطبتين شمالاً او جنوباً ولذلك يشتد برد البلدان بالابتعاد عن خطِّ الاستواء شمالاً او جنوباً بنوع عام كما ذكر المتقدمون

ومن الحقائق ألَّتي علمت حديثاً ان الحرارة الواردة الينا من الشمس مع اشعة النور لا تسخّن الهواء الخالي من البخار المائي بل تنفذ فيهِ كلها كما ينفذ النور في الزجاج الشفاف فاذا صعدنا في بالون الى طبقات الجوّ وجدنا الهواء بارداً جدًّا وبردهُ هناك يفوق اشد درجات البرد القطبيَّة . واما الهواء الذي عند سطح الارض فيسخن لسببين الاول ان البخار المائي الذي فيهِ يمتص جانباً كبيراً من الحرارة الواردة من الشمس بمرورها فيهِ . والثاني ان الحرارة ألَّتي تصل الى الارض ثم تنعكس عنها تتغير طبيعتها فتصير مما يمتصهُ الهواء ولذلك كان الارتفاع عن سطح الارض من اقوى الوسائط لقلة الحرارة حتى ان الساكن عند خط الاستواء حيث الحرُّ لا يطاق يستطيع ان يشاهد برد القطبتين اذا صعد الى قمة جبل ارتفاعهُ عشرون الف قدم عن سطح البحر . والساكن في سواحل الشام حيث يشتدُّ الحرُّ صيفاً حتى يماثل حرَّ افريقية يستطيع في بضع ساعات

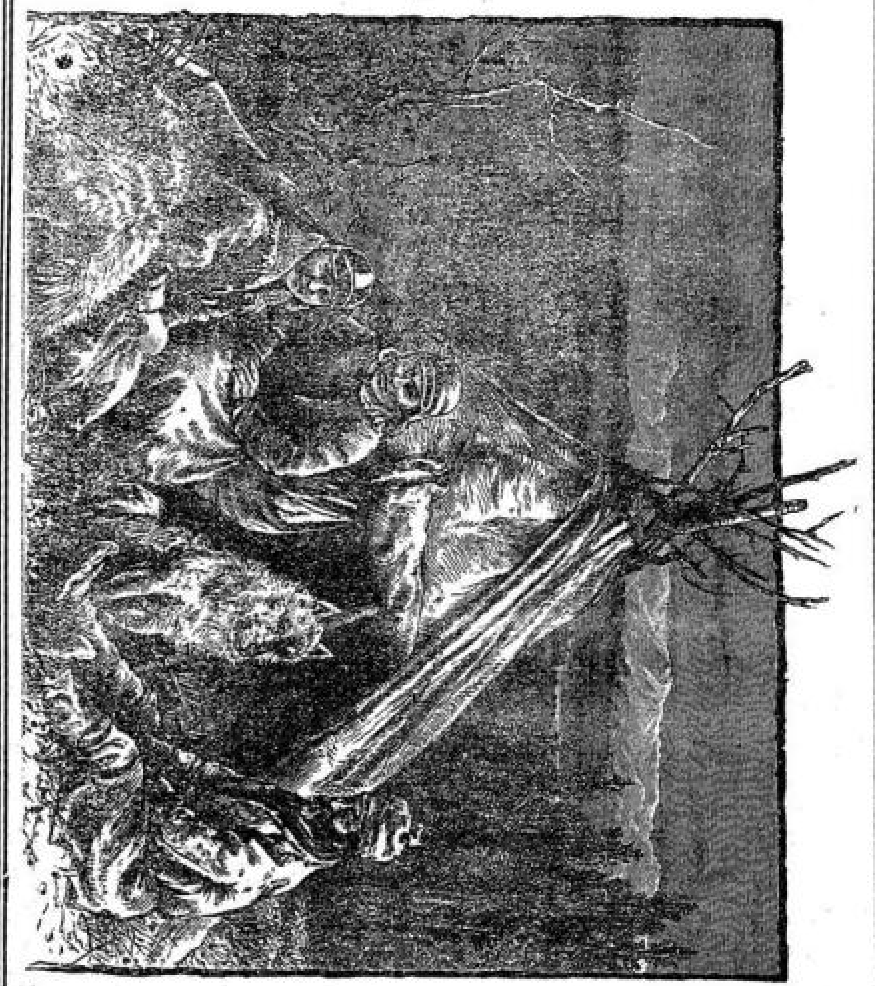
ان يصل الى اعالي جبال صنين حيث لا يذوب الثلج على مدار السنة . والاماكن التي يبقى فيها الثلج على مدار السنة ارتفاعها عن سطح البحر عند خط الاستواء نحو ١٦ الف قدم وفي بلاد الشام نحو عشرة آلاف قدم وكلما تقدَّمنا شمالاً انخفض خط الثلج الدائم حتى تصل الى الدائرة القطبيَّة حيث يبقى الثلج على مدار السنة اي ان خط الثلج الدائم ينخفض بزيادة عرض البلاد شمالاً او جنوباً لكنهُ يختلف لاسباب محليَّة فهو على الجانب الشمالي من جبال حمالايا أرفع منهُ على الجانب الجنوبي نحو اربعة آلاف قدم لان الجانب الشمالي جاف فيستحيل ثلجهُ بخارًا واما الجانب الجنوبي فيكثر وقوع المطر والثلج عليهِ لان الرياح تأتيهِ بالبخار المائي من الاوقيانوس الهندي

قلنا ان حرَّ الهواء يتوقف اكثرهُ على اشعَّة الحرارة التي تعود اليهِ من سطح الارض بالاشعاع . وهذا الاشعاع يختلف كثيرًا بحسب كون سطح الارض مغطًى بالماء او بالنبات او بالرمال او بغير ذلك لان هذه الاشياء تختلف في قوَّتها على امتصاص الحرارة وإشعاعها فالارض المحروثة جديدًا تمتص حرارة الشمس وتشعها اسرع مما تمتصها الارض المغطاة بالنبات وتشعها . والصحراء المغطاة بالرمل تسخّن الهواء الذي فوقها اكثر من الارض المغطاة بالنبات او بالماء. ولكن الرمال تبرد قبل المياه فيبرد الهواء ليلاً فوق صحاري الرمال اكثر مما يبرد فوق البحار. ولذلك تختلف درجة الحرارة بين النهار والليل فوق الصحاري الواسعة اكثر مما تختلف فوق البحار والجزائر المحاطة بها

ومما يؤثر في الاقليم ايضاً نوع الرياح المتسلطة على البلاد ومجاري البحار القريبة منها فتجد بعض البلدان التي يجب ان تكون حارَّة لقربها من خط الاستواء او لقلة ارتفاعها عن سطح البحر معتدلة الهواء لهبوب الرياح الباردة عليها من جبال شامخة بجانبها. وبعض البلدان التي يجب ان تكون باردة جدًّا لقربها من احدى القطبين معتدلة الهواء ايضاً لان مجاري البحر تأتيها من البلاد الحارَّة فتسخن هواءها

وللاقليم الفعل الكبير بما ينبت في الارض من النبات وما يعيش فيها من الحيوان نباتات البلاد الحارَّة لا تعيش في الباردة ونباتات البلاد الباردة لا تعيش في الحارَّة . والنبات الواحد الذي يعيش على سفح جبل وعلى قنتهِ لا يكون شكلهُ واحدًا في المكانين وقس على ذلك طوائف الحيوان الَّا الانسان فانهُ يعيشُ في كل المناطق وكل الاقاليم فتراهُ عند خط الاستواء يعمّر المدن ويحرث الارض ويستغلها وتراهُ ايضاً في اقصى البلدان الشماليَّة حيث يبني بيوتهُ من قطع الثلج ولا يجد لهُ طعاماً غير الاسماك

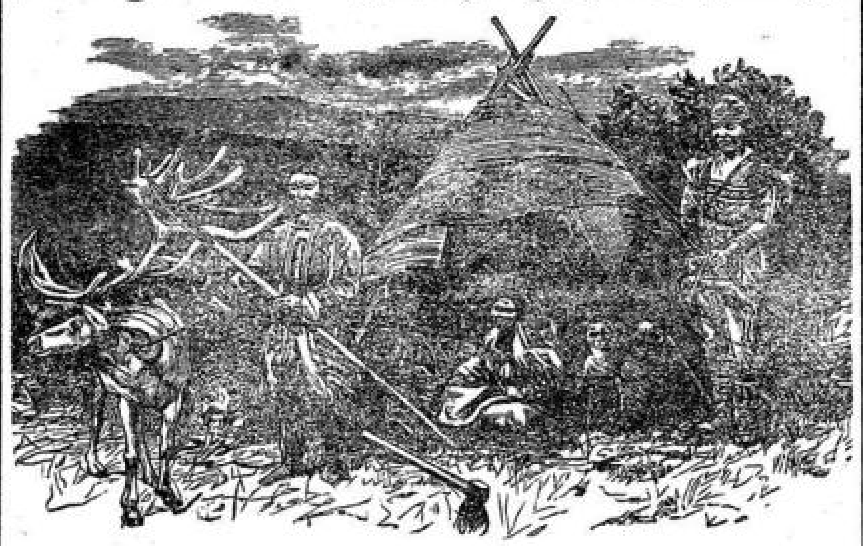
لكن العمارة تتدرَّج من خط الاستواء شمالاً الى ان تبلغ ارقاها بين الدرجة الاربعين والستين حيث ممالك اوربا والمواصم الكبيرة كالقسطنطينيَّة ورومية ومدريد



وفينا وباريس وبرلين ولندن وكرستيانا وبطرسبرج. ثم تنحط بالاقتراب من الدائرة المتجمدة الشمالية حتى تصل الى اقوام رحَّل لا يفرقون عن عرب البادية وزنوج افريقية في بساطة المعيشة وشظفها كاهالي لبنلدا الذين تراهم في هذا الشكل جالسين في باب

خيمتهم متدثرين بالثياب والفراء وهم قصار القامة جدًّا سود الشعور خفاف اللحى كبار الاشداق غلاظ الشفاه صغار العيون معتمدهم على صيد الاسماك وعلى حيوان كبير من نوع الايل اسمهُ الرنة يأكلون لحمهُ ويشربون لبنهُ ويكتسون بجلدهِ ويحملون امتعتهم على ظهرهِ ويشدونهُ الى مزالقهم حينما تكون الارض مغطاة بالثلج والجليد فيسير بهم سيرًا حثيثًا كأَنهُ من جياد الخيل وهو كثير عندهم لان عددهم لا يزيد على ثلاثين الفًا ولكن عندهم اربع مئة الف منهُ

والصيف في تلك البلاد قصير جدًّا ولكنهُ حارٌّ لان الشمس تشرق ثلاثة اشهر متوالية وقلما تغيب تحت الافق . والبرد شديد في بقية شهور السنة ويمضي شهران من فصل الشتاء لا تشرق الشمس فيهما بل تكون تحت الافق وينحطُّ البرد حينئذٍ الى الدرجة الستين تحت الصفر ولكن الناس لا يشكون منهُ كثيرًا لقلة الرياح . والبرد في



ياقوتسك احدى مدن سيبيريا الشمالية قد يبلغ الدرجة الخامسة والثمانين تحت الصفر بميزان فارنهيت ولكن الانسان يحتملهُ لقلة هبوب الرياح . والقبائل المنتشرة في تلك البلاد الشاسعة لم يزل اكثرها على حال البداوة كما ترى في الشكل الثاني وهو صورة خيمة من خيام قبائل الطنغوس والايل المعروف بالرنة الذي يستخدمونهُ في جرّ المزالق على الجليد وهولاء الناس اقوياء الابدان حاذقون في الاعمال اليدية يصنعون اسلحتهم النارية

بايديهم ويعتمدون في معيشتهم على القنص وقد تحضَّر بعضهم وصاروا يعتمدون على الفلاحة لان البلاد مطلقة لهم من البحر الشمالي الى حدود الصين واكثرهم يدين بديانة التتر ويبتاعون نساءهم ابتياعاً وثمن الزوجة من عشرين ايلاً الى ثلاثين وابناؤهم وبناتهم موصوفون بالعفَّة وجمال المنظر

لكنَّ تلك البلدان الشديدة البرد لم تُترَك لاهلها المتبدين بل زاحمهم عليها جيرانهم سكان الجهات المعتدلة وعمَّروا فيها المدن الكبيرة ونشروا اسباب الحضارة في شمالي اسوج ونروج وروسيا وسيبيريا وزيلندا فتراها في اركنجل كما هي في اشد المدن اعتدالاً مع ان الثلج يسد مرفأها ١٨٨ يوماً كل السنة

وخلاصة القول ان الاقاليم مختلفة لكنَّ الانسان يقوى على السكن فيها كلها حيث يجد طعاماً ولو لم يرتقِ الَّا في المعتدل منها

الملوك والممالك

كثيرًا ما يضطرُّ مطالع الجرائد العلميَّة او السياسيَّة ان يعرف اسم ملك من الملوك المعاصرين او تاريخ ميلادهِ او وقت ارتقائهِ الى سدَّة الملك او عدد سكان مملكتهِ او عدد جنودها او قيمة ما يصدر منها او يرد اليها او نحو ذلك ولا يجد اليهِ مرشدًا في كتب التاريخ والجغرافية الموضوعة في العربيَّة او المترجمة اليها لان هذه الاشياء تتغير على توالي الازمان ولا يصحُّ الاعتماد فيها على ما كانت عليهِ منذ اعوام . ولذلك رأينا ان نجمع احصاء موجزًا لكل مملكة من ممالك الارض المشهورة بحسب ما ورد في كتب الاحصاء الَّتي طُبِعت هذا العام ونرتبهُ على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة ونضيف اليهِ بعض الشروح اتماماً للفائدة

اسبانيا

بلاد ملكيَّة دستوريَّة في الطرف الغربي الجنوبي من اوربا . ملكها الفنسو الثالث ولد في ١٧ مايو (ايار) سنة ١٨٨٦ فلم يبلغ سن الرشد حتى الآن ولذلك تنوب عنهُ امهُ الملكة ماريا كرستينا . وقد جُعلت البلاد دستوريَّة سنة ١٨٨٦ . وفيها مجلس شيوخ ومجلس نواب في الاول منهما ٣٨٠ عضوًا نصفهم ينتخبهم الاهالي والنصف الآخر ينال العضويَّة بالارث او بالمنصب . وفي الثاني ٤٣١ عضوًا ينتخبهم الاهالي . ومساحة

البلاد مع جزائر كناري وبلياري القريبة منها ١٩٧٦٧٠ ميلاً وعدد سكانها ١٧٦٥٠٢٣٤ نفساً ودخل (ايراد) الحكومة السنوي ٣٠ مليون جنيه ونفقاتها (مصروفاتها) ٢٩ مليوناً و٧٠٠ الف جنيه . ومقدار دينها ٢٤٦ مليون جنيه . وقيمة الوارد الى موانيها نحو اربعين مليوناً من الجنيهات وقيمة الصادر منها نحو ٣٨ مليوناً ومساحة مستعمراتها نحو ٣٦٧ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو عشرة ملايين نفس واكبر هذه المستعمرات جزائر فيلبين شرقي بحر الصين فان سكانها سبعة ملايين نفس

وقد جُعل عدد جنود اسبانيا هذا العام ثمانين الفاً في المملكة نفسها وخمسة وعشرين الفاً في مستعمراتها هذا في وقت السلم اما في وقت الحرب فيبلغ عدد جنودها ٤٥٠ الفاً وعندها بارجة كبيرة وست بوارج صغيرة وعدد جنودها البحريَّة نحو ١٧ الفاً ونفقاتهم السنويَّة نحو مليوني جنيه

اسوج ونروج

مملكتان صغيرتان في الطرف الشمالي الغربي من اوربا اتحدتا معاً سنة ١٨١٥ وملكهما أُسكار الثاني ولد في ٢١ يناير (ك ٢) سنة ١٨٢٩ ورقي الى تخت الملك في ١٨ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٧٢ . ومساحة اسوج ١٧١ الف ميل مربَّع وعدد سكانها ٤٧٨٤٦٧٥ نفس ودخل الحكومة السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات ودينها ١٤ مليوناً و٣٨٤الف جنيه وقيمة الصادر منها نحو ١٧ مليوناً والوارد اليها نحو ٢١ مليوناً

وعدد الجيش العامل اربعون الفاً وفيها ١٧٣ الفاً من الذين يتعلمون التعليم العسكري مدةً كل سنة للانتظام في سلك الجنديَّة اذا دعت الحال الى ذلك. وعندها ١٦ سفينة حربيَّة كبيرة وسفن اخرى صغيرة ومجموع بحَّارتها ٧٨٥٠ ونفقاتهم السنويَّة ٥٥٠ الف جنيه وللملك القوة التنفيذيَّة ولهُ مجلس فيهِ عشرة من المشيرين وهم مسؤُولون لدى مجلس النواب وسبعة منهم وزراءُ المملكة وهم وزير الحقانيَّة ووزير الخارجيَّة ووزير الداخليَّة ووزير الماليَّة ووزير الحربيَّة ووزير البحريَّة ووزير الامور الدينيَّة . ومجلس النواب مجلسان في الاول منها ١٤٧ عضواً وفي الثاني ٢٢٨ عضواً

ومساحة نروج ١٢٤ الف ميل مربع وسكانها مليونا نفس ودخل الحكومة السنوي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ودينها سبعة ملايين وقيمة الصادر منها سبعة ملايين جنيه وقيمة الوارد اليها احد عشر مليوناً

وملك اسوج يتولى نروج ايضاً ولهُ فيها مجلس مؤَلف من وزيرين وسبعة مشيرين

والمشيرون يتولون نظارات حكومة نروج وهي نظارة الاديان والتعليم ونظارة الحقانيَّة ونظارة الداخليَّة ونظارة الاشغال العموميَّة ونظارة الماليَّة ونظارة الدفاع عن الوطن ونظارة مراجعة الحسابات العموميَّة وينوب عن الملك بكرهُ او بكر بكرهِ . وفي نروج مجلس نوَّاب فيهِ ١١٤ عضواً . وكل الذكور من ابن ٢١ سنة ينتظمون في الخدمة العسكريَّة عشر سنوات ولكنهم لا يتمرنون الاَّ اسابيع قليلة في فصل الصيف

المانيا

امبراطوريَّة امبراطورها الحالي وليم الثاني ملك بروسيا ولد في ٢٧ يناير (ك ٢) سنة ١٨٥٩ ورقي الى تخت الملك في ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٨ .وهي اربع ممالك بروسيا وبفاريا وسكسونيا وورتمبرج واحدى وعشرون دوقية وامارة وولاية . والبلاد كلها في وسط اوربا ومساحتها ٢١١ الف ميل مربع وعدد سكانها ٤٩٦٢٧٤٩٠ اي نحو خمسين مليوناً من النفوس ودخل الحكومة السنوي نحو ٦٤ مليوناً من الجنيهات ونفقاتها كذلك وعليها من الدين نحو ٩٢ مليوناً وقيمة الصادر منها ١٦٤ مليوناً والوارد اليها ٢١٦ مليوناً ومساحة مستعمراتها ٩٦٨ الف ميل مربع وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف مليون نفس . وعدد جنود المانيا وقت السلم ٤٧٩٢٢٩ ووقت الحرب مليونان و٢٢٨ الفاً ما عدا الجيش المستحفظ . وعندها ١٤ بارجة من القدر الاول و ٦ من القدر الثاني و ١٤ من الثالث عدا كثير من السفن الصغيرة .وعدد بحارتها ١٦ الفاً ونفقات البحريَّة في السنة اربعة ملايين واربع مئة الف جنيه

وقد سنَّ نظام الامبراطوريَّة الالمانيَّة في السادس عشر من ابريل (نيسان) سنة ١٨٧١ وجُعِل فيها مجلسان الاول مجلس الاتحاد الالماني (بندسرات) واعضاؤهُ تنتخبهم الحكومات الالمانية سنويًّا والثاني مجلس النواب (الرشستاغ) واعضاؤهُ ينتخبون بالانتخاب والاقتراع الى مدة ثلاث سنوات والاول ينظر في المطالب الَّتي يراد عرضها على الثاني وفي ما يقر الثاني عليهِ . ولبروسيا ١٧ صوتاً في المجلس الاول و٢٣٦ في الثاني ولبافاريا ٦ في الاول و٤٨ في الثاني ولورتمبرج ٤ في الاول و١٤ في الثاني ولسكسونيا ٤ في الاول و٢٣ في الثاني ولبادن ٣ في الاول و ١٤ في الثاني وهلمَّ جرًّا . والامبراطور يشهر الحرب ويعقد الصلح ويربط المعاهدات ويعين السفراء وذلك كلهُ بمشورة المجلس الاول ولكن اذا هاجم احد جانباً من السلطنة امكنهُ ان يشهر الحرب بغير مشورتهِ

ايران

مملكة في الجنوب الغربي من آسيا بين بلاد الدولة العليَّة وبلاد افغانستان وبلوخستان مساحتها ٦٢٨ الف ميل مربع وعدد سكانها تسعة ملايين من النفوس ودخل حكومتها السنوي مليون و٧٧٥ الف جنيه ونفقاتها مليون و٥٠٠ الف جنيه وقيمة الصادر منها والوارد اليها سبعة ملايين من الجنيهات وجنودها ثلاثون الفاً من المشاة وعشرة آلاف من الفرسان ولكنها تستطيع ان تجند مئتي الف. وملكها ناصر الدين شاه ولد في ٢٤ ابريل (نيسان) سنة ١٨٢٩ ورقي الى تخت الملك في ١٠ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٤٨

ايطاليا

مملكة دستوريَّة ملكها همبرتو الاول ولد في ١٤ مارس (اذار) سنة ١٨٤٤ ورقي الى تخت الملك في ٩ يناير (كانون ثاني) سنة ١٨٧٨ · مساحتها ١١٠٦٢٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ثلاثون مليوناً وثلث مليون ودخل حكومتها ٦٥ مليون جنيه ونفقاتها نحو ٦٤ مليوناً ونصف مليون جنيه ودينها ٤٧٥ مليون جنيه وقيمة وارداتها ٤٧ مليون جنيه وقيمة صادراتها نحو ٣٧ مليون جنيه وقد اطلقت حمايتها على بلاد الحبش ومساحتها ٥٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين من النفوس وعصب ومصوَّع وما حولها ومساحة ذلك ٥٢ الف ميل مربع وعدد سكانهِ ٣٠٠ الف نفس. وعدد جنودها وقت السلم ١٨٣٢٨٠ ووقت الحرب ٢٨٥٣٤٩٥ وعندها ١١ بارجة من الطراز الاول و٧ من الثاني و٤ من الثالث

وفي ايطاليا مجلس نواب فيهِ ٥٠٨ اعضاء ينتخبهم السكان. وكل بالغ يعرف القراءة والكتابة ويدفع عشرين فرنكاً في السنة ضريبة لهُ حق الانتخاب · وفيها ايضاً مجلس شيوخ اعضاؤهُ نحو ٣٠٠ وهم من الامراء او ممن ينتخبهم الملك ويجب ان يكون عمر كلّ منهم اربعون سنة فاكثر ولا تدفع لهم ولا للنوّاب أجور ولكنهم يسافرون في سكك الحديد والسفن التجاريَّة مجاناً

برازيل

جمهوريَّة في اميركا الجنوبيَّة بقيت امبراطوريَّة الى سنة ١٨٩٠ وحينئذٍ خلعت امبراطورها بدرو الثاني ونادت بالجمهوريَّة واقامت لها مجلساً مؤلفاً من شيوخ ونوّاب وكل من اقام في البلاد اربع سنوات يحق لهُ ان ينتخب نائباً ومن اقام ست سنوات يحق ان ينتخَب شيخاً والنوّاب ينتخبهم الجمهور واما الشيوخ فتنتخبهم مجالس الولايات

فان البلاد مقسومة الى احدى وعشرين ولاية مستقلة في شؤونها الداخلية · والشعب ينتخب رئيس الجمهورية فيبقى في الرئاسة اربع سنوات

ومساحة برازيل ثلاثة ملايين ٢١٨ الف ميل مربع وعدد سكانها اربعة عشر مليونًا وكان دخل الحكومة سنة ١٨٩٢ نحو ٢١ مليونًا من الجنيهات ونفقاتها ٢٥ مليونًا وبلغ دينها حينئذٍ ١١٨ مليونًا وقيمة الوارد اليها ٢٨ مليونًا والصادر منها ٣٥ مليونًا· وقد جعل الجيش الآن وقت السلم نحو ٢٧ الفًا ووقت الحرب نحو خمسين الفًا

البرتغال

مملكة غربي اسبانيا ملكها كارلس الاول ولد في ٢٨ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٦٣ ورقي الى تخت الملك في اكتوبر سنة ١٨٨٩ ومساحتها مع ازيروس ومواريا ٣٤ الف ميل وسكانها اربعة ملايين ونصف ومساحة مستعمراتها ٨١٦ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين نفس· وفيها مجلس اعيان ومجلس نوّاب والنواب يُنتخبون انتخابًا ويجب ان لا يقل دخل الواحد منهم عن ٤٢ جنيهًا في السنة . واذا صادق المجلسان على قانون مرتين فليس للملك حق في ابطالهِ . ودخل الحكومة السنوي تسعة ملايين و١٤٦ الف جنيه ونفقاتها تسعة ملايين و٨٩٢ الف جنيه ودينها ١٢٧ مليون جنيه وقيمة الصادر منها نحو خمسة ملايين جنيه وقيمة الوارد اليها ثمانية ملايين و ٧٨٤ الف جنيه · وجيشها وقت السلم ٣٠ الفًا ووقت الحرب ١٥٠ الفًا وفي المستعمرات ٨٥٠٠ (ستأتي البقية)

المؤتمر الطبي الدولي

لجناب الدكتور نقولا نمر احد اعضائهِ

اليوم الاول في ٢٩ مارس

انعقد المؤتمر الطبي الحادي عشر في مدينة رومية يوم الخميس في ٢٩ مارس (اذار) سنة ١٨٩٤ باحتفال باهر حضرهُ جلالة ملك ايطاليا وجلالة الملكة وسمو ولي عهدهما ووزراء الدولة الايطالية وعمدة المؤتمر وهم الاساتذة باشيلي الرئيس ومارليانو الكاتب وباليالي والكومنداتور فرندو ومندوبو الدول الاجنبية وبينهم الاساتذة جاكوبي ومرفي من الولايات المتحدة والسر ديس دكورث والدكتور فوستر من انكلترا والاستاذ ورخوف وكلبس من المانيا والاستاذ كابوسي ولورتز من النمسا ونظيم شرف الدين من بلاد الدولة

العليَّة والدكتور حسن باشامحمود واباتا باشا من القطر المصري والاستاذ كاساتو من بلاد يابان وغيرهم من سائر الممالك وبقيَّة اعضاء المؤتمر وقد بلغ عددهم في تلك الحفلة اكثر من سبعة آلاف وجمهور كبير من النساء الطبيبات وزوجات الاطباء

وافتتحت الحفلة الساعة العاشرة وربع صباحاً برئاسة الاستاذ باشيلي فقام السنيور كرسبي وزير ايطاليا الاول ورحب بالقادمين الى المؤتمر واعرب عن سرور حكومة ايطاليا بالتئام هذا المؤتمر في عاصمتها ام العواصم القديمة الَّتي انبعث منها نور التمدن وانتشرت منها العلوم والشرائع . وتكلم عن الفوائد الناجمة عن اجتماع هذا المؤتمر من نخبة اطباء القرن التاسع عشر وعما يؤملهُ العالم من نتائج ابحاثهم الطبية لان العلوم الطبيَّة قد خدمت العالم من وجهين احدهما منع الداء والآخر شفاؤهُ بالدواء وختم كلامهُ قائلاً ان بكم ايها الاطباء تفتخر مدينة رومية العظمى فانها عدا عن اهتمامها السياسي بحفظ الامن والسلام في العالم لا تزال تفرغ جهدها في توطيد اركانها بتقدم العلوم والمعارف

وما فرغ السنيور كرسبي من مقالهِ حتى قام رئيس المؤتمر وألقى خطبة وجيزة باللغة اللاتينيَّة اوضح بها الصعوبات السياسيَّة والماليَّة والمدنيَّة الَّتي وقفت في سبيل تقدُّم الامة الايطاليَّة فقال ان ايطاليا مرتبطة ارتباطاً شديداً مع سائر دول الارض من وجه سياسي ومن وجه علمي وانها شاكرة لجميع الشعوب الَّتي رثت لها في مصاعبها وان من الادلة الَّتي تؤيد ذلك دليلين عظيمين ظهرا في مدة وجيزة لا تتجاوز السنة . الاول انهُ في مدة الاحتفال في جنوى ارسلت جميع الدول سفنها الحربيَّة اجلالاً واكراماً لكولمبس مكتشف اميركا . والثاني هو الدليل الحالي الذي فيهِ ارسلت جميع الدول منتدبين من نخبة رجالها تنشيطاً للعلوم الطبيَّة وتمكيناً للروابط الانسانيَّة وخدمة للجنس البشري فلذا تحتفل بكم رومية يا معشر الاطباء وترحب بكم الامة الايطاليَّة وينظر اليكم العالم المتمدن نظر من يرتجي منكم الخير وينتظر منكم الفوائد الجمة فيقدر الناس قدر أتعابكم ويتمنى لكم النجاح والتوفيق . هذا وقد فتح جلالة سيدي الملك والملكة امامكم ابواب القصور الرحبة ومدَّ لكم وزراؤنا ايادي بيضا. وتشرفت اهالي ايطاليا بقدومكم وها انا باسم جلالة سيدي الملك امبرتو الاول وجلالة ملكتنا المحبوبة اعلن افتتاح المؤتمر رسمياً

ثم وقف السنيور روسبولي حاكم مدينة رومية وفاه بكلمات وجيزة ترحيباً بأعضاء المؤتمر باسم مدينة رومية

وقام حضرة الاستاذ الشهير ورخوف الالماني بصفة كونهِ رئيساً للمؤتمر الطبي

العاشر الذي عُقد قبل هذا فقال لا ازال اتذكر المنة التي قلدتموني اياها يا جمهور الاطباء بانتخابكم اياي رئيساً للمؤتمر الطبي العاشر واني بملء السرور أنظر الى مؤتمرنا هذا الحادي عشر المجتمع في هذه المدينة العظيمة التي لم تزل فاتحة احضانها لرجال العلم وهي قصبة بلاد ايطاليا التي نبغ منها اساتذة عظام كانوا مثال التقدم والنجاح وبرع تلامذتها في الفنون الطبيَّة خصوصاً واني اود ان اذكركم بان ما يطلب منكم هو كثير جدًّا في جنب ما تظنون كيف لا ونحن الذين سلمت الينا مقاليد سعادة الجنس البشري ونحن المؤتمنون على حياة العيال وسعادة الافراد فاسلافنا قد خففوا مصاب الكثيرين من الجنس البشري باجتهادهم واعتنائهم ونحن قد خدمنا الانسانيَّة بدرسنا واهتمامنا بوصف الدواء عند الحاجة وبمنع الامراض عن الانتشار وقد اقتحمنا المخاطر وعرضنا انفسنا للامراض المعدية والوبائيَّة فهذه كلها قد جعلتنا رسل السلام وعلينا المعوَّل في الهيئة الانسانيَّة فانظروا يا اخواني الاطباء الى اهميَّة مركزكم وعظمة المسئوليَّة التي عليكم

ثم قام الاستاذ ماريليانو سكرتير المؤتمر وقرأ لائحة ترتيبهِ والخطة ٱلَّتي سيجري عليها في اعمالهِ لتكون وافية بالمقصود وعقبهُ كثيرون من مندوبي الدول وفاهوا بخطب وجيزة بالنيابة عن حكوماتهم وقد اثنوا على مدينة رومية والحكومة الايطاليَّة ٱلَّتي اعدَّت جميع التسهيلات الممكنة وبذلت ما في وسعها من المساعدة لحضور الاطباء · وفي ختام الحفلة قابل جلالة الملك والملكة عمدة المؤتمر المذكور ومندوبي الدول الاجنبيَّة وانصرفا بين اصوات التبجيل والتهليل

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر قسمت فصول المؤتمر ورتبت اقسامهُ وتم انتخاب رؤساء الاقسام وفي الساعة التاسعة مساء انيرت خرابات الفوروم وما جاورهُ واقيم فيها زينة باهرة جدًّا احيت تلك الرسوم والهياكل ٱلَّتي لعبت بها ايدي الخراب فتلألأت قنطرة سبتيموس سفروس بالانوار واشرقت الشموع الكهربائيَّة من خلال اعمدة هيكل زحل وبالجملة فقد كانت تلك الليلة من ابهى الليالي واجملها

اليوم الثاني في ٣٠ مارس

فيهِ فتحت ابواب المؤتمر لجميع الراغبين من الاطباء وتعين ان يجتمع كل قسم في وغرفتهِ الخاصة من الساعة الثامنة صباحاً الى الساعة الثالثة بعد الظهر فكان كل عضو يلازم القسم التابع هو لهُ وكانت لغة الخطب والمباحث احدى اللغات الاربع وهي

الانكليزيَّة والفرنسويَّة والالمانيَّة والايطاليَّة وقلَّ الازدحام بسبب تقسيم المواضيع الطبيَّة الى اقسام عديدة جدًّا وقد لازمت في اوقات المؤتمر قسمي امراض النساء وامراض الاطفال فكنت اتردَّد من الواحد الى الآخر وهكذا فعل بقيَّة الاعضاء فلازم كلٌّ منهم قسماً او قسمين. وسُمِح لجميع الاعضاء انتقاد الخطب الَّتي يسمعونها والبحث فيها بين اخذٍ وردٍّ لتمحيص الآراء وتحقيق المذاهب ولم تنشر هذه الخطب والمباحث كلها حتى الآن لكن ستطبع في كتاب واحد يرسل الى كل عضو من الاعضاء . وقد عينت الساعة الرابعة بعد ظهر كل يوم لتقديم الخطب العموميَّة وهي التي سننشر خلاصتها في هذه المقالة

ففي الساعة الرابعة من اليوم الثاني قدم الاستاذ ورخوف اول خطبة وكان موضوعها تاريخ الطب واعمال الطبيب مورجاني فقال بعد ان اطال الكلام على بقراط وجالينوس وغيرهما من قدماء الاطباء ان علم الطب ما زال يتقدَّم تقدُّماً متواصلاً ولكنَّ سيرهُ كان بطيئًا جدًّا لانهُ لم يكن مبنيًّا على اصول علميَّة راهنة بل كان لا يزيد عن مجموع اختبارات شخصيَّة ولربما خالفت هذه الاختبارات بعضها فما افاد في اختبار زيد لم يفد في اختبار عمرو وبقي سير علم الطب بطيئًا مدة ثمانية وعشرين قرنًا وقد حل في هذه المدة قضايا كثيرة اشتملت على اسباب الامراض ومنعها وشفائها لكن لم يتسنَّ لهُ تمام التقدم والنجاح حتى أبيح تشريح الجثث بعد الموت وقد كان غير جائز قبل ذلك وهذه الخطوة العظيمة كشفت مخبآت كثيرة وانجلت عنها فوائد جزيلة فمنها اكتشف الاستاذ هرفي الدورة الدمويَّة ووضع الاستاذ مورجاني طريقة قانونيَّة في وصف تشريح الجثث مبنيَّة على اختبارهِ الشخصي وتقدم بنا خطوة أُخرى لا تقل عن تلك في الاهمية وهي انهُ اكتشف بعد البحث الدقيق نسبة كل مرض من الامراض الى جهاز خاص بهِ فهو بالحقيقة اول من فصل الامراض وميَّز بين العرض والمرض وبالجملة فهو مؤسس علم الباثولوجيا الحديث

ولما انتهى من خطبتهِ قدم لهُ الدكتور كاساتي قلادة بالنيابة عن اهالي مدينة فورلي مسقط رأس الاستاذ مورجاني

ثم قام الاستاذ بوشار الفرنساوي بالنيابة عن رفيقهِ الاستاذ بروادل الذي كان مريضاً وقتئذ والقى خطبة موضوعها الحميَّات ودلالتها على التغيرات الباثولوجيَّة الَّتي ترافقها في الجسم فقال انهُ في حوادث كثيرة كان يضطر ان ينظر الى الحميات كظواهر عرضية لا تحدث تغييرًا باثولوجيا في جسم المصاب بها. ومما شاهدهُ كثيرًا ارتفاع حرارة

مريض مصاب بالحمى درجة او درجتين يوم دخوله المستشفى وفي اليوم الثاني ولدى الفحص لم يشاهد سبباً باثولوجياً لهذا الارتفاع سوى انهُ ناشيء عن تهيج عصبي وان هذا الارتفاع في درجة الحرارة كان يختلف كثيرًا باختلاف حالة المريض فالقوي الجسم الذي لم تنهك قواهُ كانت ترتفع درجة حرارته يسيرًا جدًّا بالنسبة الى المريض الناقه من مرض طويل المدة شديد التأثير الذي لم تكن قواهُ الطبيعيَّة كافية لان تقاوم نتيجة هذا التأثير العصبي . فاقل جهاد عضلي في جسم ضعيف كافٍ لان يكون سبباً عظيماً لارتفاع الحرارة في ذلك الجسم . اما القوي البنية فلا تزال قواهُ الحيويَّة شديدة تقاوم تأثير التهيج العصبي المذكور وهذا ما اوضح هذه الظواهر الغريبة واثبت وجود الحمى العضليَّة والحمى المضميَّة والحمى العصبيَّة

ثم قام الاستاذ بابس مندوب دولة رومانيا والقى خطبة مسهبة وهي التي اثبتها المقتطف في الجزء الماضي في باب الصحة والعلاج . ثم انصرف كلٌّ منا الى منزلهِ على امل ان نجتمع بعد العشاء في تياترو الكوستنزي لمشاهدة التمثيل وقد جعل لنا الدخول الى التياترو بنصف الاجرة القانونيَّة

اليوم الثالث في ٣١ مارس

افتتح المؤتمر اعمالهُ في اوقاته القانونيَّة وفي اقسامهِ المختلفة وعند الساعة الثالثة بعد الظهر اعلن افتتاح قاعة الخطب العموميَّة فانصرف عدد كبير من الاعضاء الذين صحبتهم عيالهم وبقي جانب منهم وفي الساعة الثالثة ونصف كان عدد الاعضاء الباقين في قاعة الخطابة اكثر من الفين فقام الاستاذ فوستر الانكليزي والقى خطبة موضوعها تقسيم العلوم الطبيَّة وترتيبها فبحث في هذا الموضوع من وجهٍ عملي واوضح ان كثيرًا من المصاعب والعثرات التي تعرقل مساعي الاطباء ولا سيما الاطباء الحديثي العهد ناشيء عن اختلاط العلوم الطبيَّة بعضها ببعض بحيث لا تتمكن الطبيب من اجتناء فوائد بحثهِ الَّا بعد اتعاب جزيلة ووقت طويل جدًّا ومع ذلك قد لا يتيسر لهُ بلوغ مأربهِ ولو بعد البحث الطويل والدرس الكثير فأحسن علاج لذلك تقسيم العلوم الطبيَّة وتبويبها ضمن اقسام منفصلة بعضها عن بعض. ومن الصعوبات التي اشار اليها الخطيب ارتباك التسمية الطبيَّة وعدم وضوحها فيجب اصلاحها بجعل التسمية واحدة عموميَّة في جميع اللغات ولو لزم لذلك مؤتمر خصوصي يبحث في هذا الموضوع ويقتصر عليهِ دون سواهُ وقد اشار ايضاً بانشاء مكتب دولي يؤلف اعضاؤهُ من اعضاء مشهورين متضلعين من اللغات

المختلفة ويكون من واجباتهم جمع كل المقالات الطبيَّة المفيدة الى مجموعة واحدة لكل فرع من الفروع الطبيَّة ولا يخفى ما يلزم لذلك من النفقات الطائلة لكنهُ لا يدعب على همم الاطباء ولا تقف كثرة النفقات في سبيلهِ . وقد كان لكلام الخطيب وقع حسن عند جمهور الاعضاء وصادق عليهِ الاكثرون

ثم قام بعدهُ المندوب النمسوي وألقى خطبة وجيزة موضوعها النشاط الحيوي في التغيرات الباثولوجيَّة وذكر بعض الامثلة التي بها يتجدد النسيج في الجلد والعضلات والاربطة والعظام وكيف ينوب عضو عن آخر كقيام احدى الرئتين بتأدية وظيفة الاثنتين اذا تكلست احداها وكقيام الكلية الواحدة بعمل الكليتين معاً اذا استئصلت احداها

وقام بعدهُ الاستاذ لاش النروجي والقى خطبة طويلة موضوعها تضخم القلب الاصلي وتحوُّل نسيجهِ العضلي واوضح ان الامراض القلبيَّة لم تكن معروفة في الاعصر الاولى الغابرة وان القدماء كانوا يعتقدون ان القلب لا يمرض ولا يطرأ عليهِ تغير وذلك لعدم معرفتهم حقيقة القلب ووظائفهُ وكانوا يشخصون الامراض القلبيَّة عند حدوثها بالبولبوس وبعد ذلك بقيت باثولوجيَّة القلب مجهولة حتى في الاعصر الوسطى ايضاً ولم تشخص الامراض القلبيَّة حق التشخيص الَّا بعد ان عُرف تشريح القلب وصماماتهِ وعلاقتهُ النسبيَّة بالاعضاء المجاورة لهُ كالرئتين والبلورا واكثر الفضل في ذلك للاساتذة وليم هارفي وبونى ولنسيي والبرتيني وفيوسنس وغيرهم . ومع انهم تقدموا بنا خطوة مهمة في البحث عن الامراض القلبيَّة لكنهم لم يبلغوا الغاية المقصودة حتى قام بعدهم بزمن طويل الاستاذ الشهير لانك فكلل مساعيهم بالنجاح والبسها تاج الافتخار لانهُ اكمل ما نقص من مباحثهم فكثر الباحثون اذ ذاك في امراض القلب واتسع لهم المجال وامتازت المدارس الفرنسويَّة بهذا البحث في النصف الاول من القرن التاسع عشر ومن اشهر اساتذتهم في هذا الفن الاستاذ بويلند الذي ذهب في بحثهِ عن العلاقة بين التهاب نسيج القلب العضلي وبين الروماتزم مذهباً كاد ان يكون قاضياً على اعدام البحث في هذا الموضوع لان نتيجة بحثهِ كانت انهُ نسب كل شيء الى الصمامات القلبيَّة وامراضها وهذا المذهب مع النتائج المهمة التي انتجتها لنا طريقة الاستقصاء الحديثة قادت المشخصين لان يغضوا الطرف عن التضخم غير الصمامي والاولـــ والذاتي الَّتي كانت توصف اذ ذاك بالانيورسم القلبي العضلي وبهذا يمكننا ان نفهم كيف ان الاستاذ بور طن انهُ اكتشف اكتشافاً جديدًا لما

نشر في كتابهِ منذ ثلاثين سنة ثمانية عشر حادثة من تضخم القلب غير مصحوبة بتغيير في الصمامات . وكثرت حوادث مرض القلب بعدئذٍ وانتبه الاطباء لدرسها من كل فج من انكلترا واميركا وفرنسا وروسيا وهولاندا ولكن اكثر المولفات في هذا الموضوع كانت من المانيا

ويصعب عليَّ تحديد هذا الموضوع لان نتائج المشاهدات الطبيَّة تشمل تغيرات عضويَّة في انسجة كثيرة جدًّا ولكن يظهر في جميعها عرض واحد هو تضخم القلب مع عدم وجود عرض آخر تشريحي ولربما وجد عرض ميكانيكي كاعاقة الدورة الدمويَّة مع بقاء الصمامات سالمة او مع وجود تغير فيها ولكنهُ لا يوازي الاعراض الكلينيكيَّة او التشريحيَّة . ودرجة التضخم المذكور تختلف كثيرًا في الشدة ولا يمكن الاعتماد عليها وحدها فقط فان قلبًا متضخمًا لايمكنهُ ان يوءدي وظيفتهُ الاَّ بصعوبة كليَّة. والتضخم في القلب هو كما في غيرهِ من الاعضاء المركبة من نسيج عضلي مجوف كالمعدة وليس الخلاف بينهما اذ ذلك في شدة التضخم او التمدد بل في الطريقة الَّتي بها يوءدي العضو وظيفتهُ او بكونهِ غير لائق لذلك وقد اصاب كتبة الانكليز بتسمية حوادث كثيرة من هذا النوع (بالقلب الضعيف) وهم يعنون بذلك حوءول القلب

ومعرفة الاسباب مهمة جدًّا لانها قد تدل دلالة واضحة على التغيرات الباثولوجيَّة ولا يمكن تعداد الاسباب كلها غير اني اذكر المهم . فمنها الاسباب الوراثيَّة التي ذكرها البرتيني ومنها التغذية السقيمة التي ذكرها بوشار . وبين الاسباب الاخرى سببان اصبحا موضوع البحث في السنوات المتأخرة احدهما الالكحولزم والآخر الاجهاد العضلي العنيف فالالكحولزم من اكبر الاسباب واكثرها أهميَّة وخصوصًا الشكل المشاهد في مدمني البيرا وقد ظهر من ابحاث الاستاذ بولنجر انهُ السبب الفعال في احداث تضخم القلب الاصلي اي غير التابع لعلة أُخرى . فالامتلاء الزائد المسبَّب من الاحتقان الكثير بسبب كثرة البيرا مع زيادة الضغط الدموي الحاصل اذ ذاك يوضحان سبب التضخم

اما الاجهاد العضلي العنيف فاعراضهُ واضحة في كل امراض القلب وقد اعتبر سابقًا كسبب كافٍ لان يهيج اشد الارتباكات في عمل نسيج القلب العضلي . وقد قرَّ رأي اكثر الكتبة الحاليين على ان اجهاد القلب التابع لاجهاد عموم الجسد هو اكبر الاسباب المهيجة للتضخم غير الصمامي وتوءيد ذلك الشواهد والملاحظات الكثيرة التي قدمها بعض مشاهير الكتبة مثل فرنتزل وليدن وغيرهم فلا محل للريب في صحة ذلك ولو لم يتفق

عليهِ جميع الاطباء بعدُ . والذي يُستنتَج من ذلك انهُ يجب تجنب كل اجهاد عضلي عنيف يمكن ان يعرض القلب للخطر ولا بد في هذا المقام من ذكر بعض الالعاب التي صارت مألوفة كثيرًا واقدم الناس على ممارستها بغير ان يعرفوا شدة مضارها اعني بها العاب المسابقة على اختلاف انواعها

ففي نروج مثلاً اقبل الناس على التمرن العضلي اقبالاً زائدًا في الايام السابقة حينما كانوا يعتبرون الموت على الفراش عارًا وكل الشرف والفخر لمن يموت في ميدان القتال ثم قل ذلك رويدًا رويدًا حتى لم يبقَ منهُ في الاعصر الوسطى الأ اثر بين سكان الجبال واقتصر عنهُ ساكنو المدن بالكلية ولكنهُ عاد فازداد الآن جدًا حتى صار من الضروري اقامة الملاعب الخصوصية لهُ في كل بلد وتألفت لهُ الجمعيات وبذلت فيهِ الاموال بسخاء ولم ينحصر بالرجال الاقوياء البنية ولكنهُ شاع بين الاولاد حتى بين النساء والبنات ففي فصل الشتاء الطويل يتمرن الاولاد بالزلق على الثلج والجليد او بركب المركبات الخاصة بالزلق ولا يخفى ما يقتضيه ذلك من الجهد العضلي العنيف لا سيما متى كانت الارض غير مستوية. ويمكن لكل من شاهد هذه الالعاب ان يتأكد صحة ذلك حين يرى المتسابقين بعد كل سباق خائري القوى فاقدي النفس غاطسين في عرق بارد بشفاهٍ زرقاء ونبض سريع يبلغ احيانًا كثيرة بين ١٥٠ و ١٨٠ ضربة في الدقيقة الواحدة

وهذه النتائج قد استدعت التفات بعض الاطباء فبحثوا في هذا الموضوع منذ سنتين في الجمعية الطبية في كريستيانا وقد ذكر امام هذه الجمعية حوادث غريبة من هذا النوع منها وفاة طبيب بعد رجوعهِ من السباق على الجليد وحوادث أُخرى كثيرة شبيهة بهذه الحادثة . وقرَّ رأي جميع اعضاء هذه الجمعية وقتئذٍ على ان هذه الالعاب مضرَّة جدًا فحكموا باتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع ضررها واهمها تحديد سن اللاعبين بها

وما يقال في الاجهاد العضلي العنيف يمكن ان يقال ايضًا في اجهاد القوى العقلية لاسيما وان عصرنا هذا عصر الكهربائية والتلغراف والتلفون وما اشبه تقدَّم فيهِ الناس تقدُّمًا سريعًا جدًا حتى اضطر كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية ان يجاهد الجهاد الشديد للسبق في ميدان الحياة وتحصيل الرزق وحفظ الوجود

ويظهر مما تقدم ان التغييرات والفواعل التي نحن في صددها الآن انما هي امراض التمدن الحالي وانها بين سكان المدن الكبيرة اكثر مما هي بين سكان القرى الحقيرة . وانهُ وان كانت علاقتها بالالكحولزم والجهاد العضلي العنيف مما يجعلها عامة بين العوام

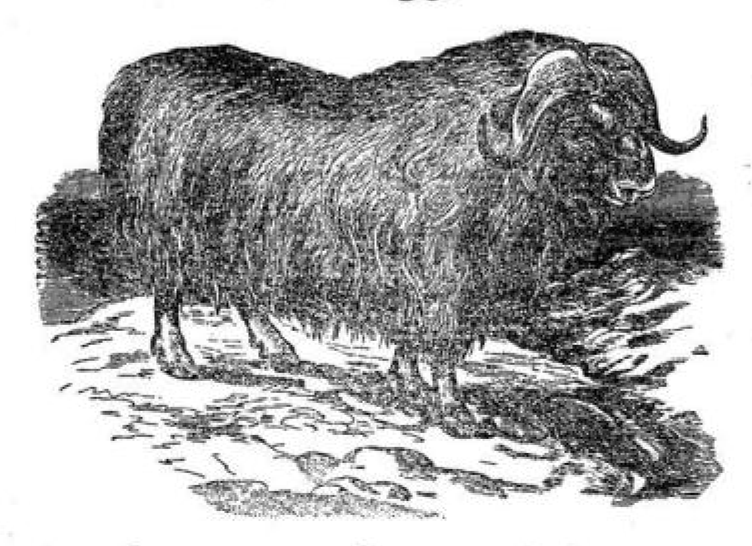
والفقراء لكن لها اسباباً اخرى شائعة بين الاغنياء ومن هم في اعلى جمعيات التمدن كعيشة الترفه وزيادة الطعام واستعمال الدخان وكل انواع الافراط من اي نوع كان

واعراض هذه التغيرات تشبه اعراض امراض القلب الصمامية اجمالاً غير ان اعراض الامراض غير الصمامية غريبة جداً لانها قد تكمن احياناً ولذلك يصعب تشخيصها جداً ويكثر وجود الخطر فيها. اما النبض فقد يكون فيها طبيعياً او غير منتظم ولا رابط لهُ. والانذار في تضخم القلب بالخطر الشديد وعاقبة هذا المرض الموت الفجائي. وقد كثر الموت الفجائي في ايامنا المتأخرة حتى لا تفتح جريدة يومية الا وتجد فيها ذكر حادثة منهُ او اكثر وليس ذلك دليلاً على ان هذا المرض قد ازداد عمَّا كان قبلاً بل ان الحوادث التي كانت تحدث قديماً لم تكن تذكر في الجرائد والموت الفجائي هو نتيجة هذا المرض غير انهُ يجب ان نحقق ان القلب المصاب قد تبدو منهُ في احوال معلومة قوَّة مقاومة غريبة الوصف

العلاج. ولا اطيل الكلام في ذاك بل اقول بالايجاز انهُ عند ما نشاهد قلباً ضعيفاً فغرضنا اذ ذاك يجب ان يكون التعويض الوقتي واصلاح الخلل ويمكن التوصل الى ذلك بطرق كثيرة فمن الادوية عندنا الدجتال ويودور البوتاس والستروفنتس وغيرها

اما العلاج بالرياضة وتنشيط نسيج القلب العضلي فقد كان الطريقة المتبعة قديماً ولا سيما بين الاغنياء الموسرين ولكن المحافظة على راحة القلب هي الطريقة التي فضلها الاطباء وشعر بفائدتها المرضى ولذا ترى المريض نفسهُ يلتجئ الى السكون والراحة وهي افضل جداً من استعمال الرياضة في مثل هذه الاحوال. والغرض الجوهري من معالجة هذه الامراض هو العلاج المنعي الذي يقوم بتجنب اسباب المرض قبل وقوعهِ وقد شاع المثل القائل بان المعدة اصل لكل داء ولكن الاولى ان يقال ان القلب هو الاصل لانهُ المركز الذي تنبعث منهُ القوى الحيوية الى جميع اعضاء الجسد. وقد اوصلنا بحثنا في علم الهيجين الى فوائد كثيرة فعرفنا كثيراً عما يختص بالرئتين واعضاء الهضم والجهاز العصبي ولكنهُ اغفل القلب كثيراً وعسى ان يكون قد آن الاوان للبحث في القلب وما يتعلق بهِ (ستأتي البقيَّة)

ثور المسك



ثور المسك حيوان كبير غريب الشكل يوجد في الجهات القطبية من قارة اميركا الشمالية ويمتاز برائحة مسكية تفوح من لحمهِ فلذلك ولانهُ يشبه الثور منظرًا وقدًا سمي ثور المسك وهو في الحقيقة من نوع الغنم او المعزى . وقد كان منتشرًا في قارة اوربا وشمالي آسيا في العصور الغابرة كما ثبت من الآثار الجيولوجية لكنهُ انقرض منها منذ عهد طويل وانحصر في الجهات الشمالية من اميركا من عرض ستين درجة فما فوق

وصوف هذا الحيوان طويل جدًا كما ترى في صورتهِ فيظهر بهِ كبير القد مع انهُ صغيرهُ . وفائدة صوفهِ الطويل الغزير وقايتهُ من البرد الشديد حيث قُسم لهُ ان يعيش ولكن صوفهُ لا يبيضُّ حينما يقترب فصل الشتاء كما تبيض فراء الحيوانات القطبية كالثعلب القطبي ونحوهِ . وسبب ذلك ان تلك الحيوانات لا تعيش اسرابًا بل تعيش منفردة فتقضي الضرورة ان يبيضَّ صوفها حتى تصير مثل الثلج لتختفي عن عيون الضواري واما هذا الثور فيعيش في اسراب كبيرة فلا يخشى من الضواري وان تغير لونهُ فصار مثل لون الارض المغطاة بالثلج ضلَّ بعضهُ عن بعض وتعذَّر عليهِ الاهتداء الى اسرابهِ

ويكون في السرب ثمانون او تسعون انثى وذكر واحد او ذكران . وهو سريع

العدو شرس الاخلاق يهجم على من يطاردهُ . وطعامهُ الاعشاب القليلة التي تنبت في تلك الاصقاع الباردة والطحالب وخراعيب الصفصاف ونحوها ولا يظهر ذنبهُ للعيان لغزارة صوفهِ

غازات الكنف وحمّى التيفويد

ترى بعض الناس يسكنون في بيوت لا يمكنك ان تقف فيها دقيقة لقذارتها وخبث الروائح المنتشرة من كنفها . واذا قُضي عليك ان تزور اهلها وتقيم فيها ساعة من الزمان خرجت منها مصاباً بصداع شديد وقد تصاب بمرض من جراء ذلك. وهذا الامر كثير الوقوع وقد اختبرناهُ بانفسنا واخبرنا بعض اصدقائنا من نخبة الاطباء انهم يمرضون يوماً او يومين اذا دخلوا بيتاً خبيث الرائحة .ومن الغريب ان اصحاب البيت لا يمرضون ولا يصابون بمكروهٍ بل لا يشعرون بما يشعر بهِ الغريب الذي يدخل بيتهم من خبث الروائح المنتشرة منهُ. ويظهر بادئ بدءٍ ان للعادة اليد الكبرى في هذا الامر بل انها هي السبب الوحيد لخدَر اعصاب اهل البيت حتى لا يشعروا بخبث رائحتهِ ولاحتمال اجسامهم ما لا تحتملهُ اجسام غيرهم .لكن هذا التعليل المعقول لم يقم عليهِ ثبت علمي الى الآن منذ ايام قليلة كما سيجيء

منذ اكثر من ثلاثين سنة احتدمت نار الجدال بين البعض من مشاهير الاطباء في علة حمى التيفويد ونسبتها الى الغازات المتصعدة من الكنف والاسراب فقال الدكتور مرتشيصُن ان هذه الغازات هي السبب الخاص لتولد هذه الحمى وقال الدكتور بد وانصارهُ ان هذه الغازات لا تولد ذلك المرض الّا اذا كانت جراثيم عدواهُ موجودة . ثم ثبت بالبحث البكتريولوجي ان هواء الكنف ليس فيهِ من الميكروبات اكثر مما في هواء البيوت والشوارع وانهُ اذا وجد الميكروب المرضي في المبرزات فالهواء لا يستطيع ان يستخرجهُ منها . اي ان هواء الكنف وغازاتها لا تحتوي شيئاً من الميكروبات المرضيَّة سواء وجدت تلك الميكروبات في المبرزات او لم توجد

الآن ان مديري الصحة في بلاد الانكليز لم ينتظروا حكم العلماء في هذه المسألة واشباهها بل اعتمدوا على ما علمهُ الناس بالاختبار وهو ان غازات الكنف كريهة مضرَّة

وحكموا بوجوب التخلّص منها وجروا على هذا الحكم فجادت الصحة وقلّت الوفيات كما لا يخفى وثبت من ذلك ان الاختبار حريٌّ بالاعتبار ولو لم يوضح العلم سببهُ

لكنَّ العلماء لا يكفون عن البحث والاستقصاء ولا يقنعون بغير الادلّة العلميَّة . وقد قام واحد منهم الآن وهو الدكتور السي وبحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً مبنياً على التجربة وذلك انهُ اتى بكثير من الجرذان والارانب ونحوها من الحيوانات ٱلّتي تصاب بحمى التيفويد كما يصاب بها الانسان ووضع بعضها في اقفاص معرَّضة لغازات الكنُف ونحوها من الغازات الخبيثة الرائحة وبعضها في اقفاص غير معرَّضة لهذه الغازات. ثم طعَّمها كلها بسم حمى التيفوبد فالحيوانات المعرَّضة للغازات الخبيثة الرائحة نحفت ابدانها مع انها كانت نهمة كثيرة الاكل واصيبت بحمى التيفويد ومات اكثرها بها واما الحيوانات ٱلّتي لم تُعرَّض لهذه الغازات فرضت بهذا المرض ايضاً ولكنهُ كان خفيفاً جديدًا ولم يمت منها بهِ الأ ثلاثة وبعض الانواع لم يمت منها شيء فان الارانب ٱلّتي كانت معرَّضة للغازات الخبيثة الرائحة ماتت كلها بعد ان طعمت بطعم الحمّى واما الارانب ٱلّتي لم تكن معرَّضة لهذه الغازات فشفيت كلها

ثم ثبت لهُ بالامتحان ان هذه الحيوانات تكون اجسامها مستعدة للمرض والموت في الاسبوع الاول اكثر مما تكون مستعدة لها في الاسبوع الثاني وفي الثاني اكثر من الثالث اي انهُ اذا طال استنشاقها للغازات الخبيثة لم يعد المرض يؤثر فيها كما كان يؤثر فيها اولاً فانهُ مات من الحيوانات التي عرِّضت للغازات الخبيثة اسبوعين فقط ٩٠ في المئة واما الحيوانات ٱلّتي عرِّضت لهذه الغازات ثلاثة اسابيع فلم يمت منها سوى ٧٦ في المئة

وظاهر من هذا الامتحان ان التعوُّد على استنشاق هذه الغازات ليس اسلم عاقبة من تجنبها ولو كان اسلم عاقبة من التعرُّض لها قبل اعتيادها. واذا ايدت التجارب التالية هذه النتيجة لم تبقَ شبهة في ان الغازات الخبيثة مضرَّة بالصحّة لا لانها تبلي الجسم بالمرض بل لانها تعدهُ للاصابة بالامراض. اما الآن فالادلة متوفرة على ان الغازات الخبيثة مضرة بالصحة سواء كان الضرر ناتجاً منها او بسببها وعليهِ فاتخاذ الوسائل لمنعها واجب. واذا كان منعها غير ميسور وجب ان تمد لها انابيب عالية حتى تصعد بها الى اعالي الهواء حيث تنتشر ويزول فعلها الخبيث

خزانات النيل وانس الوجود

بقلم السر بنيامين باكر

(يعلم القراء الكرام ان الحكومة المصريَّة عينت لجنة من مشاهير المهندسين للنظر في مشروع الخزَّان احدهم السر بنيامين باكر الانكليزي مهندس ترعة مانشستر والثاني الموسيو بولي الفرنسوي المفتش العام للمرافئ والسدود والثالث السنيور طورشلي الايطالي استاذ الهندسة الزراعيَّة . ولما فرغت هذه اللجنة من النظر في المشروع المذكور وعاد اعضاؤها الى بلادهم انشأ السر بنيامين باكر مقالة نشرتها مجلة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة فاخترنا تلخيصها لتعميم فائدتها قال)

عينت الحكومة المصريَّة لجنة دوليَّة للنظر في ما اقترحهُ مهندسو ديوان الاشغال العموميَّة من انشاء خزانات لم يسبق لها مثيل في الاتساع يُحفظ ماء الفيضان فيها وتروى الارض صيفاً منها فقضت اللجنة ثلثة اشهر في ذلك وفرغت منهُ حديثاً فلم يتيسر نشر تقريرها بعد غير اني لا ارى مانعاً من الاشارة الى بعض ما جاء فيهِ اذ رغبة الحكومة المصريَّة ونظارة الاشغال العموميَّة هي اطلاق حريَّة البحث والمناقشة في هذه المسألة حتى لا يبقى محلٌّ للاغراض والاهواء بل يكون الرأي المتبع خير الاراء لنفع البلاد كما قال اللورد كروص والمستر جارستن معاً . فان المقصود هو انشاء الخزان في اصلح مكان سواء كان في وادي النيل او في وادي الريان كما قالا ايضاً . ولما كانت علاقة انكلترا بمصر على ما هو معلوم وكانت انكلترا قد تعهدت امام اوربا بتحسين احوال مصر واصلاح ادارتها وترقية اسباب الثروة والرفاه فيها وجب على ذوي الالباب من الانكليز ان يمعنوا النظر ويتنزهوا عن الهوى في كل اقتراح خطير الشأن مثل انشاء خزان يوجب تغيير منهج الزراعة في بلاد واسعة بمصر الوسطى ومصر السفلى . والعبرة ليست بمس هيكل انس الوجود او عدم مسهِ في عهد الاحتلال البريطاني بل العبرة في ما اذا كانت انكلترا قد جعلت تحسين احوال الاهالي في مصر همها الاول مع مراعاتها جانب السيَّاح وعلماء الآثار من الاوربيين وانفت ان تؤخر الى الغد ما تستطيع عملهُ اليوم من الاصلاح خوفاً من معارضة الواقفين لها بالمرصاد في مصر الذين يعارضون كل اقتراح يقترحهُ رجالها فيها

هذا وقد قضى المستر ولكوكس مدير الخزانات والمهندسون معهُ اربع سنوات في

تدبر حالة الخزانات فما لبثوا ان فرغوا من ذلك حتى استخرج المستر جارستن وكيل الاشغال العمومية زبدة اشغالهم في تقرير رفعهُ الى الحكومة المصرية فاجاد في بسط التفاصيل الجوهرية فيهِ كل الاجادة ملتزماً خطة الانصاف التام في سياق الكلام حتى يخيل المطلع عليهِ انهُ صورة حكم قاضٍ من القضاة العادلين لا تقرير مهندس من المهندسين. وقد اشار فيهِ بتعيين لجنة دولية تنظر في نتائج تقريرهِ وتقرير مهندسي الاشغال. فعينت اللجنة وامعنت النظر في وادي الريان بمديرية الفيوم وفي الترعة التي يقتضي ان يكون طولها ٣٢ ميلاً حتى تصل النيل بوادي الريان . ونظرت ايضاً في وادي النيل كلهِ حتى تصل الى الشلال الثاني عند حلفا

واعظم ما اهمَّ الانكليز حتى الآن من هذه المسألة العظيمة الشان التي اقترحها رجال انكلترا في مصر لتحسين احوال الفلاحين المساكين هو ما تعلق منها بهيكل انس الوجود . اما في مصر فذلك الاثر لا يكاد يذكر اذ رأى أولو الشأن ان مسألة ذلك الهيكل طفيفة لا يعتدُّ بها في جنب المنافع العميمة التي يعلم ابسط الفلاحين الآن انها تعود على البلاد من الخزان . فاختلاف البلادين في اعتبار هذه المسألة لا بد ان يقع موقع الغرابة عند اواسط المصريين واكابرهم ولا سيما لانهم يسمعون على الدوام ان بقاء انكلترا في مصر هو لنفعهم لا لضيرهم. على ان جهل الانكليز لحقيقة هذه المسألة هو الذي يحل انس الوجود المحل الاوَّل من الاعتبار عندهم ولا بدَّ ان يزول هذا الوهم من نفوسهم بعد وقوفهم على الحقيقة. فلو سُئل عنها المهذبون منهم الآن لكان المرجح ان تسعة وتسعين في المئة يجيبون على الفور بعدم مس هيكل انس الوجود ولكنهم متى امعنوا النظر في حقائق المسألة فالمرجح ان تسعة وتسعين في المئة منهم يؤيدون رأي ديوان الاشغال العمومية واكثر اعضاء اللجنة الدولية بانهُ لا بدَّ من مس ذلك الهيكل لترقية المصالح المصرية

وضرب الكاتب الانكليز مثلاً في بلادهم يفهمون منهُ ان الاعتراض بهيكل انس الوجود على انشاء الخزان ضرب من المحال والهذيان ثم قال ان كل العقلاء مهندسين كانوا او من علماء الآثار والعاديات وارباب الفنون والصناعات يسلمون انهُ اذا كان الخزان لازماً لترقية مصر وكان لا يتيسر انشاؤهُ الأ بمس انس الوجود فلا تكلف مصر شرعاً حينئذٍ الأ التقليل من ذلك المسّ على قدر الامكان. ولا عبرة بما يقولهُ المكابرون والمتعنتون بارضاء المتعنت صعب وذلك ما يجري عليهِ مجلس شورى الانكليز في انشاء السكك

الحديديَّة التي يقتضي انشاؤُها احياناً مس ما لايهون مسهُ وهدم ما يروق للعين منظرهُ. وذلك ما تجري عليهِ الامم الاخرى ايضاً وخصوصاً في رومية حيث اقتضى تسهيل جري نهر التيبر هدم كثير من الجسور (الكباري) القديمة العهد الشهيرة الذكر في التاريخ ثم اعادة بنائها بحجارتها الاصليَّة على اسس اعمق من اسسها الاصليَّة. وبناء على ذلك كان اعظم واجب على اللجنة الدوليَّة ان تحقق اولاً هل انشاء الخزان في اي مكان كان لازم لمصر وثانياً ألا يمكن انشاؤهُ الاَّ عند جزيرة انس الوجود اذا كان لازماً

وقد عرض مهندسو الحكومة المصريَّة اربعة مشروعات على اللجنة الدوليَّة ويرى القارئ من خلال ما قالوهُ عنها انهم يعدون واحدًا من الاربعة صالحاً للعمل وافياً بالمطلوب ولكنهم تركوا الحكم في ذلك للجنة تحملوها التبعة في رفض ما ترفضهُ منها. وعرضت الحكومة على اللجنة النظر في خمس مسائل وهي. اولاً بناء سد في مكان غير معين من النيل بين حلفا ومصر القاهرة وجعل الخزان في وادي النيل نفسهِ. ثانياً انشاء خزان في وادي الريان بالصحراء. ثالثاً فحص جميع الرسوم والتصميمات والمقايسات المعدَّة لكل مشروع من المشروعات. رابعاً ابداء الرأي في ما اذا كان خزن المياه الكثيرة يؤثر في احوال البلاد الصحيَّة. خامساً اختيار المشروع المناسب من المشروعات المعروضة لتعرفهُ الحكومة المصريَّة

فيظهر من ذلك ان مسأَلة هيكل انس الوجود لم تعرض على اللجنة لتبت الحكم فيها بل قد ذكر صريحاً في تقرير النظارة ان الحكومة تحكم فيها وكذلك مسأَلة ما اذا كان الخزان لازماً لم تترك لحكم اللجنة الاَّ انهُ لم يسع اللجنة الاَّ الالتفات الى هاتين المسأَلتين عند النظر في ما عرض عليها

اما من جهة لزوم انشاء الخزان بلا ابطاء فقد اتفقت اللجنة على ذلك باجماع الآراء ولم يخامر احدهم ادنى ريب فيهِ فان دخل الحكومة يزيد بانشاء الخزان اكثر من ثلاثة ارباع مليون جنيه سنويًا كما قدَّرهُ الخبيرون وقيمة الحاصلات تزداد عشرة اضعاف ذلك المبلغ وكلها ربح للزارعين. ومهما اسقطنا من ذلك مقابل الخطاء في التقدير بقيت فائدة الخزان عظيمة جدًا تفوق فائدة كل مشروع مثلهِ في سائر انطار العالم سواء كان في الماليَّة او في المنفعة العموميَّة. ولما كان ذلك كذلك جاز للمرتابين فيهِ من ارباب الاموال ان يقولوا ولمَ بقي هذا الكنز مدفونًا طول هذا الزمان على حين نرى الدول الاوربيَّة تستثمر اليوم اواسط القارَّة الافريقيَّة. والجواب على ذلك سهل وهو

انهُ لم يكن من فائدة لانشاء الخزان لحبس مياه الفيضان وارواء الزراعة الصيفية بها الاَّ بعد ما رمَّ منكريف ووسترن القناطر الخيرية وقوياها حتى صارت تصلح لتحويل مياه النيل الحالية كلها صيفاً الى الاطيان لارواء الزراعة الصيفية . وقد بنيت القناطر الخيرية منذ اربعين سنة وبانيها مهندس فرنسوي اسمهُ موجل بك وقد اضطرَّ ان يعجل كثيراً في بنائها فاختلَّت سريعاً ولم يعتمد عليها الاَّ منذ سنتين او بضع سنين . والآن يستعان بها على استعمال كل قطرة من ماء النيل ايام التحاريق لارواء الاطيان . والماء حينئذٍ عزيز جدًّا حتى انهم يسدُّون جوانب ابواب القناطر بالخرق لكيلا يسيل الماء منها فيذهب سدًى . ومع ذلك كلهِ فحاجة المزارعين الى الماء لا تزال اليوم كما كانت قبلاً ولا حيلة في سدّ حاجتهم هذهِ الاَّ بخزن الماء الذي يجري الى البحر ايام الفيضان واستعمالهِ عند مس الحاجة اليهِ . وذلك يكون بانشاء الخزان المقصود فان الماء الذي ينصبُّ منهُ عند اشتداد الحاجة اليهِ يزيد عن مضاعف الماء الذي يجري الآن في النيل ايام التحاريق وعليهِ فنحن في غنًى عن بسط الحساب مفصلاً لاثبات ما تقدم من ان دخل مصر يزداد بالخزان ازدياداً عظيماً واحوال الفلاَّحين تتحسَّن تحسناً كليًّا . ويظهر عظم الفرق بين ما تصير اليهِ الاحوال حينئذٍ وما هي عليهِ اليوم ممَّا اوردهُ المستر فوستر مفتش عموم الري في الوجه البحري عن مديرية صغيرة هي مديرية الجيزة حيث قدر ان مساحة الزراعة الصيفية تزداد فيها من ٥ آلاف فدان كما هي عليهِ اليوم الى ٦٠ الف فدان . ثم ان متوسط حاصل الفدان الصيفي ١٠ جنيهات فمديرية الجيزة وحدها تزداد قيمة حاصلاتها اكثر من نصف مليون جنيه في السنة

فلم يكن للجنة مناص من الحكم بلزوم الخزان واختيار المكان المناسب لانشائهِ وعليهِ اقتضى ان تنظر مليًّا في تفصيل كل مشروع من المشروعات الاربعة التي اعدها مهندسو الحكومة وفي غيرها ممَّا يخطر لهم بعد ان يتعهدوا وادي النيل بأنفسهم . فأول مشروع نظرت فيهِ هو مشروع وادي الريان لمكتشفهِ المستر كوب ويتهوس وفحواهُ تحويل ذلك الوادي في الصحراء الى بحيرة مساحة سطحها نحو ٣٠٠ ميل مربع . واعترف اني كنت قبل النظر في مسألة الخزانات اميل — اذا صحَّ انهُ كان لي ميل — الى هذا المشروع الذي اودعهُ المستر كوب ويتهوس فكرتهُ الثاقبة واستنباطهُ البديع

فلما دخلنا في البحث جعلت المصاعب تبدو لنا فيهِ بعضها وراء بعض فلم يسعني الاَّ الاسف عند ما ثبت لي ان اخراج هذا المشروع من القوة الى الفعل اعسر جدًّا ممَّا

كان يظهر لصاحبهِ. وكان ذهابي الى مصر بعيد الفراغ من الترعة ٱلّتي فتحت للسفن في منشستر وقد علمت منها بالاختبار انهُ ليس اعسر من تقدير نفقات الترعة ٱلّتي تفتح للماء في ارض مجهولة التربة. ولما كان وادي الريان بعيدًا عن النيل كثيرًا وكان لابدَّ من شق الارض الى عمق عظيم في بعض الجهات لفتح الترعة فيها كان لا بد من تعاظم النفقات جدًّا. هذا مع مراعاة اللوازم ٱلّتي تقضي بها الضرورة في خلال العمل. ولذلك اجمعت آراء اعضاء اللجنة على ان مهندسي الحكومة قدروا نفقات مشروع وادي الريان بأقل مما يلزم كثيرًا فاجاب المهندسون على ذلك انهم تلقوا الاوامر بجعل التقدير موافقًا لإجراء هذا المشروع في كل امرٍ لا يجزمون بهِ حتى لا يقال ان الهوى يميل بهم عن مشروع المستر ويتهوس. واجمعت آراء الاعضاء ايضًا في ما عدا النفقات على ان انشاء الخزان في وادي الريان لا يفي بحاجات مصر كلها ولا يتيسر القطع بكونهِ يمد البلاد بالماء الكافي ايام اشتداد الحاجة اليهِ وكون النشع منهُ مأمون العاقبة

وثاني مشروع نظرت اللجنة فيهِ هو بناء سد على النيل عند جبل السلسلة. فوجدت ان الصخور هناك هي من الحجر الرملي اللين تتخللهُ طبقات من الدلغان فيأكلهُ الماء سريعًا. فأجمعت آراء الاعضاء على رفضهِ بناء على كونهِ غير مأمون عدا الاعتراضات الاخرى عليهِ مثل ازدياد عمق الماء عندهُ وقلة عرضهِ بين الضفتين المرتفعتين. فبقي مشروع السد عند جزيرة انس الوجود ومشروع السد عند كلبشة فوق انس الوجود بنحو ثلاثين ميلاً. اما عند كلبشة فالصخر على تمام ما يرام الّا ان عمق النيل وعرضهُ يقتضيان انفاق الاموال الطائلة ٱلّتي لا يقدم احدٌ على انفاقها لبناء السد الذي عرضتهُ الحكومة. فرفضتهُ اللجنة بناء على ذلك عدا عما في بنائهِ من الصعوبات الهندسيَّة

فيتضح مما تقدم ان اعضاء اللجنة جميعًا كانوا على اتفاق الى هذا الحد في رفض ما رفضوهُ من مشروعات الحكومة. ثم وقع الخلاف بينهم بعد ذلك فالمندوب الفرنسوي اعترض على ما بقي من مشروعات الحكومة ورفضها واما المندوبان الانكليزي والايطالي فوافقا جارستن ولكوكس وجميع مهندسي الحكومة على ان انس الوجود احسن مكان يختارهُ المهندس لانشاء سد تكون نفقتهُ معتدلة ومتانتهُ مستوفية لكل الشروط اللازمة اذ ليس في وادي النيل كلهِ مكان لهُ ما لهذا المكان من المزايا سواء كان من حيث البقعة او صلابة الصخر او كثرة الجزائر او اتساع النيل (بحيث يكون ضغط المياه الجارية على قناطر السد قليلاً) او قرب قعر النيل بحيث يسهل البناء عليهِ. واشار المندوبان

بعض التغيير في تفاصيل الرسم الذي عرضهُ مهندسو الحكومة لزيادة متانتهِ فقبل المستر ولكوكس ما اشارا بهِ ومفاد ذلك ان تصغر عيون السد حتى تبلغ كمية الماء المنصبة منها ايام الفيضان العظيم ١٤ الف طن في الثانية ليقل اتساعها ويزيد عددها فيزداد تفرق قوة المياه الخارجة منها . وان تبطن كلها بصفائح من الحديد الزهر سمكها قيراط (بوصة) ونصف فلا يستطيع الماء حينئذٍ قلع حجر ولا هدم شيء منها . وان يزاد عرض قاعدة السد حتى يكون الضغط على ما يبنى من الحجر المحبب اقل مما هو في سائر السدود العظيمة في الدنيا كلها . وبذلك تتضاعف متانة السد والثقة بثباتهِ ولا تزيد نفقة بنائهِ غير ٢٥ في المئة مما قدر لها وقدرهُ مليون و٦٠٠ الف جنيه

اما المندوب الفرنسوي فلم يشارك المندوبين الآخرين في انتقادها لبناء السد في انس الوجود لانهُ رفض بناءهُ هناك وبنى رفضهُ على وجود الهياكل فيها فاذا جعل الخزان هناك غمر الماء جانباً منها اشهرًا ما لم تنقل من مكانها او ترفع باسسها وجدرانها . الّا ان الحكومة ابقت لنفسها الحكم في هذه المسألة ولم توكل اللجنة بهِ فآراء اعضاء اللجنة من هذا القبيل لا تعتبر اكثر مما تعتبر آراء ثلاثة آخرين من الناس . اما المندوبان الانكليزي والايطالي فسرّها اعتراض المندوب الفرنسوي لانهُ ابان ان اعتراضهُ على ما اقترحاهُ ليس مبنيًّا على اسباب هندسيَّة . واما الحكومة المصريَّة فقد علّمها اختبارها للجان المختلطة ان لا تنتظر من هذه اللجنة تقريرًا يتفق فيهِ الاعضاء اجماعاً ولذلك لم يأْتِ الامر عندها على غير المنتظر . لاسيما وان غرض الحكومة المصريَّة من انتداب هذه اللجنة كان اظهار الحقيقة . وقد عرضت الحكومة مشروعها لبناء سد في انس الوجود ونقحهُ المندوبان الانكليزي والايطالي وانتقدهُ المندوب الفرنسوي فلم يجد عليهِ اعتراضاً هندسيًّا ولا ماليًّا فقضت الحكومة المصريَّة غرضها من تعيين اللجنة المذكورة

وخلاصة ما كان من اعمال لجنة الخزان ان جميع اعضائها اتفقوا على انشاء الخزان في وادي النيل واكثرهم اقر على انهُ "لا يمكن" بناء سد الخزان الّا في انس الوجود . فاعترض المندوب الفرنسوي على ذلك بان قولنا "لا يمكن" من الاقوال التي يجهلها المهندسون الفرنسويون فردَّ عليهِ المندوب الانكليزي بأن قولنا "لا يمكن" يصح قولهُ ويفيد في كثير من القضايا التي يراد اخراجها من حيز النظر الى حيز العمل وقد قلتهُ منذ سنين في تقرير رفعتهُ الى جماعة من ارباب الاموال عن فتح ترعة بناما واصبتُ في

قوله . فاشار المهندس الفرنسوي بان يقترح على مهندسي اوربا ومقاوليها النظر في مشروع الخزان وتقديم الرسوم والمقايسات ليختار احسنها فرد المندوبان الآخران على ذلك بانهُ لا يفيد الاَّ الاطالة والتأخير اذ ان مهندسي الحكومة قد درسوا المشروع اربع سنين متوالية حتى اخذوهُ بحذافيرهِ وقد اطالت اللجنة نفسها نظرها في ذلك كلهِ فلم تستطع ان تشير بمشروع آخر يقبلهُ العقل غير المشروع الذي اشاروا بهِ . فاشار المندوب الفرنسوي بمشروعات أُخرى ولكنهُ تحامى القطع بها فطلب المندوبان الآخران تقدير نفقاتها فقدرت تقريباً فاذا نفقة كل منها تزيد عدة ملايين جنيه على نفقة سد انس الوجود هذا مع عدم القطع بكونها تصلح فعلاً . وعليهِ كانت مشروعاتهُ مما " لايمكن العمل بهِ " . وزد على ذلك ان شكل السد الذي اشار المندوب الفرنسوي بهِ لم يقع موقع القبول عند مهندسي الحكومة ولا عند اكثريَّة اللجنة . فان اكثريَّة اللجنة ترى انهُ لا يصح بناء سد يحبس ٣ ملايين طن من الماء ويرفعها ثمانين قدماً عن رؤوس الناس الساكنين تحتهُ الاَّ اذا كان السد مأموناً لا خوف من تهدمهِ وتدفق المياه منهُ . وكلما اشبه السد راية من الصخور الصماء طالعة من طبقة الصخور في قعر النيل كان امتن وقل الخوف منهُ . اما السد الذي اشار بهِ المندوب الفرنسوي فسد مفتوح او قناطر متحركة مؤلفة من اركان ضيقة منفردة ذات هويسات متعددة عرض الهويس منها ١٦ قدماً وعلوهُ ٨٠ قدماً . وفي رأيي انهُ اذا زلزلت الارض زلزالاً خفيفاً او اطلق الدراويش حمل قارب من البارود عندها او اطلق فوضوي قنبلة على هويس منها خرب الهويس ثم تصدم المياه تلك الاركان ركناً بعد ركن حتى تذهب بهِ وبهويسهِ وتغرق ما تحتهُ من البلدان والاطيان . وانما ذكرت ما تقدم ليرى القارئ وجوه الاعتراض على كل مشروع غير مشروع انس الوجود . وغنيٌّ عن البيان ان كل انكليزي صادق الوطنيَّة يفضل ان تشوى حجارة هيكل انس الوجود بالنار على ان يورد مصر حتفها المالي بتكليفها تحمل النفقات الزائدة على انشاء الخزان او بناء سد متانتهُ غير ثابتة وذلك ما دام الانكليز هم اصحاب الشأن الاعظم في تدبير امور مصر واحوالها

فاذا اتضح ما تقدم وثبت ان مهندسي الحكومة واكثر اعضاء اللجنة متفقون تمام الاتفاق فما هي النتيجة الَّتي لا بد لذي العقل السليم من استنتاجها بعد ما ثبت بأجلى بيان ان انشاء الخزَّان في وادي النيل لازم لخير مصر لزوماً لا غنى عنهُ وان انشاءهُ لا يكون على ما يطلب من المتانة وقلة النفقة الاَّ عند انس الوجود . لا جرم انهُ

يستنتج من ذلك وجوب انشائهِ في انس الوجود بلا ابطاء والاّ فاذا جاء فيضان النيل قليلاً سنة او سنتين وخسرت مصر القناطير المقنطرة من المال بامحال حاصلاتها الصيفيَّة كانت انكلترا هي المطالبة ادبيًا بعواقب ذلك الامحال وما تخسرهُ مصر من المال

ومهما اشتدت المعارضة في انشاء هذا الخزّان فجناب اللورد كرومر والسر الون بالمر وغيرهما من رجال بريطانيا العظمى في مصر ودولتلو نوبار باشا وسائر النظار في وزارتهِ قادرون على انشائهِ وعازمون على ذلك . ولكن رجال انكلترا في مصر يطلبون من حكومتهم ومن كل من يروم خير مصر من امتهم ان يشدوا ازرهم ويشددوا عزائمهم في ذلك ولا اراهم الا حاصلين على ما يطلبون من الحكومة ومن الامة معاً

اما هياكل انس الوجود فوكيل الاشغال العموميَّة واعضاء اللجنة يقدرونها حق قدرها وقد افصحوا عن ذلك باقوال صريحة لا ايهام فيها وقد تفقدتها كلها بنفسي وعندي رسومها مفصلة ورأْيي ان رفعها برمتها ايسر من رفع اي بناء كان من المباني التي رايت الاميركيين يرفعونها وذلك نظرًا الى متانة بنائها وعدم وجود النوافذ فيها وكون اساسها من الصخر الاصم . ويكون رفعها بلوالب تديرها جنود الحامية في اصوان بالضبط والاتقان فيتم الامر على غاية المرام . ومتى رفعت ارتفع شأْنها في اعتبار كل سائح عاقل عما هو عليهِ الآن . فان نصف اعتبار الناس للآثار المصرية واعجابهم بها ناشئ عن اقتدار المصريين القدماء على قطع الاحجار الكبيرة ونحتها ونقلها كانها اجسام صغيرة . والنصف الآخر ناشئ من البراعة في صناعتها فيكون رفع هذه الهياكل من باب مراعاة النظير والمطابقة لمقتضى المقام لانهُ يدلُّ على ان المهندسين الانكليز يرفعون من القناطير الالوف حيث كان المهندسون المصريون يرفعون المئات . هذا من جهة الهندسة واما من جهة علم الآثار والعاديات فالهياكل تبقى بعد رفعها على ما هي عليهِ الآن لا يتغير فيها وضع حجر ولا شيء مما يشاهد في الصور والرسوم . واما من جهة حسن المنظر فالهياكل تزداد حسنًا بعد رفعها لانها تظهر حينئذٍ طالعة من بحيرة ساكنة اما الان فيكون النيل واطئًا عند زيارة السياح لها فتظهر جزيرة انس الوجود في قاع منخفض

نعم انهُ اذا اخذ ارتفاع الهياكل بآلات التسهيل بعد رفعها كانت اعلى من سطح البحر المتوسط بمقدار ٣٨٠ قدمًا لا ٣٤٠ قدمًا فقط كما هي عليهِ الآن فان كان ذلك يعد في اعتبار قوم مانعًا من انشاء الخزان فلا حول ولا قوة الاّ بالله ولا يغير العقول غير الله. على انهُ اذا لم يجز لمصر ان ترفع تلك الهياكل ولا تنقلها ولا تغمر جانبًا منها بالماء

فلا مناص لها من اختيار بقعة أُخرى تنشأ الخزان فيها وعلى مجلس الشورى في انكلترا ان يدفع عنها فرق نفقة الخزان وقدره ثلاثة ملايين جنيه او اربعة لان مصر لم تعدم عقلها حتى تحمل ما فوق طاقتها. وعليهِ فالاولى بمحبي هياكل انس الوجود ان يلزموا السكوت في هذه المسالة حيث السكوت من ذهب. اما نفقات رفع تلك الهياكل فداخلة ضمن النفقات المقدرة لانشاء الخزان على انهُ اذا اكثر الانكليز من الكلام عنها والملام عليها فلا يبعد ان الاهالي الذين لا يعدون لتلك الخرائب قيمة يقومون ويقولون دع الذين يهمهم امرها يدفعون مبلغ ٢٠٠ الف جنيه لرفعها ولماذا ندفعها نحن عنهم ولا يهمنا بل يهمهم المحافظة عليها

فالذين يمعنون النظر في الحقائق المتقدمة من الانكليز يرون ان تفويض مسألة الخزان وانس الوجود الى رجالهم المجربين في مصر خير من تعرضهم لها فان نجاح اولئك الرجال في الماضي رغماً عن اشد المعارضات التي حالت دون مساعيهم ومعرفتهم بحاجات مصر اتم المعرفة يدلان على انهم اقدر من سواهم على اختيار الخطة ألتي يجب اتباعها في هذه المسألة. نعم ان عملهم يكون محفوفاً بالمصاعب ولكنهم رجال مشهورون بالغيرة والاقتدار ويعوَّل عليهم في تمام كل عمل يباشرونهُ على غاية المرام مهما عانوا فيهِ من المشقات ولقوا من المعارضات. انتهى

معرض الاسكندرية

اعتاد الناس من قديم الزمان ان يجتمعوا في اوقات مخصوصة ببضائعهم يعرضونها ويقايض بعضهم بعضاً بها. ومن ذلك الاسواق المشهورة عند اليونان والرومان والعرب كسوق دلفي ببلاد اليونان وسوق عكاظ ألتي كانت ببلاد العرب قبل الاسلام وفيها يقول شاعرهم

اذا بُنِيَ القباب على عكاظٍ وقام البيع واجتمع الالوفُ

الآن المعارض ألتي يراد بها عرض مصنوعات الامّة في مكان واحد لاظهار درجتها من الارتقاء واطلاع الصنّاع على ذلك شرع فيها الفرنسويون منذ ست وتسعين سنة او الانكليز منذ ١٣٨ سنة ثم شاعت في ممالك اوربا والولايات المتحدة الاميركيَّة وكانت كل امّة تعتني اعتناءً خاصاً بعرض مصنوعات اهلها دون سواهم وبقي الامر على

ذلك الى ان قام المرحوم البرنس البرت زوج ملكة الانكليز وحثَّ قومهُ على انشاء معرض عام تعرض فيهِ مصنوعات كل الامم بلا استثناء فكان من ذلك المعرض العامُّ الذي فتح بمدينة لندن في غرَّة مايو (ايار) سنة ١٨٥١ ومن ثمَّ اخذت المعارض العموميَّة تتوالى في بقيَّة العواصم ولا سيما في باريس

وقد خطر لبعض سكان الاسكندريَّة في العام الماضي ان ينشئوا معرضاً وطنياً تذكارًا لارتقاء الجناب العالي الى السدَّة الخديويَّة فتم لهم هذا المرام وفُتح المعرض في الثاني والعشرين من شهر ابريل الماضي فتحهُ الجناب الخديوي باحتفال عظيم ولما دخلهُ استقبلهُ سعادة محافظ الاسكندريَّة بالخطبة التالية وهذه ترجمتها

اسمحوا لي ايها المولى ان اقدم لسموكم الساعين في عمل من شأنهِ اعلاء شأن صناعة البلاد المصريَّة التي تسوسونها على مبادىء الحكمة والسداد. وان هذا المعرض الوطني الاول الذي نحتفل اليوم بافتتاحهِ انما مرجع الفضل في انشائهِ الى شدة غيرتكم على تقدم البلاد وسيرها شوطاً بعيدًا في معارج التقدم والفلاح وهذا المعرض وان كان صغيرًا في حد ذاتهِ فالآمال معقودة بحسن نجاحهِ. ومن البين ان جميع الصناع الوطنيين لم يقبلوا على الاشتراك في هذا المعرض الآن ولكننا نرجو ان مشروعنا هذا الذي باشرناهُ بمزيد الهمة والغيرة يتسع فيما بعد اتساعاً عظيماً واخال ان اليوم الذي يقام بهِ في هذا القطر السعيد معرض اكمل واعظم من معرضنا الحاضر قريبٌ ان شاء الله. وحينئذ يثبت للملاء ان هذا المعرض لم يكن بلا فائدة ولنا بهِ برهان قاطع على ان الشعب المصري لم يقتصر على الاحتفاظ بصناعتهِ الوطنيَّة بل اجتهد في ابلاغها درجة الاتقان وذلك مع عدم توفر الوسائط المؤدية الى نجاح الصناعة ومع كثرة التقلب الذي طرأ عليهِ. هذا وشنشعر الآن عند مرورنا في اروقة المعرض بمواطف الفخر والابتهاج اذ نرى بلادنا المصريَّة قد تقدمت تقدماً يذكر في الصناعة والعلوم والفنون على كونها زراعيَّة محضة. واعظم فائدة لهذا المعرض قائمة بانهاض الهمم التي اقعدها الدهر واظهار القرائح الوقادة التي كانت في زوايا الخفاء. وسيبث في البلاد روح الغيرة والنشاط فتزداد الحركة التجاريَّة ويتمتع الاهالي باقتطاف جنى فوائدها. فغايتنا اذًا من هذا المعرض هي ما ألمعنا اليهِ آنفاً وليست لمجرد تسريح الطرف بمشاهدهِ البديعة لاننا لم نتوخَّ الاَّ بث حب الصناعة في قلوب الصنَّاع المصريين. تلك الصناعة التي كان يفتخر اسلافنا باتقانها ولم تزل بادية على آثارهم ناطقة بفضلهم وهذا المعرض الذي نحتفل بانشائهِ اليوم هو فاتحة عصر جديد غادق بالبركات

ولذلك تلقاهُ الاهالي بمزيد الترحاب وهتاف الابتهاج مظهرين بذلك فرط اشتياقهم الى النهضة الصناعية. وقد رقصت لهُ طرباً قلوب الذين يتمنون نجاح الامة المصرية وتمتعها بالرفاه والفلاح ولهذا قد تنازلتم ايها المولى الجليل وشملتهم هذا العمل الجزيل النفع برعايتكم فبرهنتم بذلك على رضائكم عن رعيتكم التي تقابل هذا التعطف الكريم بالتجلة والتوقير وتزداد تعلقاً بسدتكم المؤيدة وسيبقى ذكر عملكم هذا المأثور مخلداً في قلوب رعيتكم الامينة . وهذه مدينة الاسكندرية لا تنسى ابداً الشرف الذي اسبغتموهُ عليها في هذا اليوم المشهور

مولاي لم يفتأ اجدادك منذ اكثر من نصف قرن يسعون وراء اعادة البلاد الى عزها التليد ومجدها الرفيع وجعلها حلقة الاتصال بين الشرق والغرب وقد علم ساكن الجنان محمد علي باشا الاكبر ان مصر لا بد وان ترقى معارج التقدم والفلاح بسبب موقعها الجغرافي ولذلك شيّد المدارس واجتهد في ترقية الصنائع بانشاء المعامل الكثيرة في جهات مختلفة من هذا القطر وغاية ما اتمناهُ في هذا اليوم السعيد الذي تنازلتم فيهِ الى وضع الحجر الاساسي للبناء العظيم الذي سيعود باذن الله بالخير والبركات على هذا القطر هو ان كل فرد من افراد الشعب يجعل شخصكم السامي وجهتهُ الوحيدة ويسير باجتهاد ونشاط في مسلك الارتقاء المادي والادبي . اه

ولما فرغ سعادة المحافظ من خطبتهِ انتصب عزتلو هيكاليس بك رئيس لجنة المعرض الاجرائية وتلا خطبة انيقة . وبعد ذلك القى الجناب الفخيم الخطاب الآتي تعريبهُ

أيها السادة

أشكركم على ما اعربتم عنهُ وعلى ما بذلتموهُ من المساعي ألتي تكللت بالفوز والنجاح في إعداد هذا المعرض الذي هو مرآة تمثل لنا اعمال الوطن وهمة ابنائهِ وانهُ ليسرني الآن تحقق هذه البغية ألتي طالما كنت اتمناها الا وهي ان ارى مصر تؤيد مركزها بين الامم المتمدنة باظهارها للعالم شدة تعلقها بالارتقاء في سلم التقدم بواسطة عرض محاصيل زراعتها وصناعتها وتجارتها في هذا المعرض وان الوطن لمعترف بالفضل لجميع الذين يعاونونهُ في هذه الخطة الشريفة ناطق بالثناء على جميع من يهتمون لخيرهِ ولذلك ارجوكم ايها السادة ان تعربوا لمعاونيكم ومساعديكم عن حسن رضائي عما اظهروهُ من الهمة والغيرة والنشاط في اتمام هذا العمل عمل السلم والتقدم

ثم اني اهنئ مدينة الاسكندرية على تمكنها من ولوج هذا الباب العميم النفع الذي

سيقتفي اثرها فيهِ ان شاء الله قريباً بقيَّة اخواتها من مدن الديار المصريَّة واعلن رسميًا افتتاح هذا المعرض الوطني المصري

ثم طاف في جميع غرف المعرض ونظر في جميع المعروضات فسرَّهُ ما رآهُ من الترتيب ولما فرغ من تعهد جميع غرف المعرض ركب مركبتهُ والى يسارهِ دولتلو البرنس فؤاد باشا وعاد بموكبهِ الحافل الى سراي راس التين العامرة

والمعرض بجانب بورصة طوسن باشا بالقرب من محطة السكة الحديدية طولهُ نحو مئة وخمسين مترًا وعرضهُ نحو مئة متر وهو مبني من الخشب على شكل رواق وفي وسط واجهتهِ الجنوبيَّة باب كبير بالشكل العربي والى جانبيهِ برجان يخفق في اعلاها العلم المصري وعلى طرفي هذه الواجهة برجان صغيران ايضاً والحائط الذي على الواجهة الجنوبيَّة ملون بالالوان الجميلة وفي اعلاهُ اعلام مختلفة الاجناس بين انكليزيَّة وفرنسويَّة ويونانيَّة وايطالية وهلمَّ جرًّا حتى يخال الناظر اليهِ ان المعرض دولي عام وازاء الباب الكبير روشن لطيف الزخرفة معد للموسيقى التي تصدح فيهِ صباح مساء والى يمينهِ الروشن المعد للجناب العالي وهو بديع النقش والزخرفة وفي وسطهِ رسم الجناب العالي مصنوع من الشعر وقد صنعتهُ كريمة عزتلو برتو بك فجاء بديعاً في بابهِ

ومن المصنوعات ٱلّتي عرضت في هذا المعرض انوال وطنيَّة ومنسوجات قطنيَّة وصوفيَّة وحريرية ممَّا نسج في الاسكندريَّة واخميم والمحلة الكبرى والبتانون ومحلة ابي علي وادكو وبني سويف. وامتعة خشبيَّة مرصعة بالعاج والابنوس والصدف وآنية من الخزف والنحاس وحصر منقوشة كالبسط وحلى ومركبات وبسط وجلود مدبوغة وامتعة مزركشة وانواع مختلفة من الصابون والطيوب وبعض الآلات المخترعة في هذا القطر من ذلك آلة بخارية اخترعها صبري بك احد مهندسي سكة الحديد المصريَّة والممص الذي اخترعهُ الخواجا يعقوب حلاج لري الارض بدل البرابخ وآلة لتقطير الماء اخترعها سليمان افندي شوقي وكثير من الآلات والادوات الحديديَّة ٱلّتي سبكت في هذا القطر او صنعت في دور الصناعة ٱلّتي فيهِ كالنوارج والمضخات والآلات البخاريَّة . ولكلٍّ من سكة الحديد والبوسطة والتلغراف معرض خاص بها يظهر منهُ ارتقاؤُها العجيب وكذا مدرسة الصناعة ومدرسة الزراعة وغيرها من المدارس. وفيهِ السرج الذي كان يسرج بهِ جواد المرحوم سعيد باشا وهو من القطيفة مزركش بالفضة والذهب وركاباهُ ونضوهُ من الفضة الخالصة المنقوشة نقشاً بديعاً وهناك كثير من الاسلحة القديمة المرصعة بالالماس والياقوت

وكثير من الصور الحديثة والعاديات المصريَّة واليونانيَّة والرومانيَّة والبزنطيَّة (الروميَّة) وهي تشهد لاصحابها بسلامة الذوق في جمعها وترتيبها

ويظهر من انواع المعروضات في هذا المعرض ان اهالي الاسكندريَّة يطلقون الوطنيَّة على كل ساكن في القطر المصري وهو المعنى الشامل الذي يعتبرهُ سمو اميرنا المعظم وبهِ حسب هذا المعرض وطنيًّا وقابل لجنتهُ كلجنة وطنيَّة . وعليهِ فنحن نهنئ الوطنيين بهذا المعرض الوطني الاول ونرجو ان يكون مقدمة لمعرض آخر عام يقصدهُ العارضون من سائر الاقطار



باب الزراعة

بزر القطن وزيتهُ

اذا راجعنا تاريخ زراعة القطن في القطر المصري منذ عشرين سنة الى الآن وجدنا ان غلتهُ لم تكن قليلة بل كثيرًا ما كانت تبلغ ثلاثة ملايين من القناطير اما بزورهُ فلم يكن لها ذكر حينئذٍ وقيمتها الآن نحو مليونين من الجنيهات . وهذا الامر لم يقتصر على القطر المصري بل جرى في اميركا ايضًا فان بزر القطن كان من النفايات ٱلَّتي لا ينتفع بها سنة ١٨٦٠ ثم صار يستعمل سمادًا سنة ١٨٧٠ ثم صار يستعمل علفًا للمواشي سنة ١٨٨٠ والآن يستخرج منهُ الزيت الصافي فيطبخ بهِ الطعام وتحفظ بهِ الاسماك ويصنع منهُ الصابون ويقوم مقام زيت الزيتون في كل ما يستعمل فيهِ ومقام السمن ايضًا ولا سيما في طعام اليهود الذين يحرّمون كل ما يمزج بشحم الخنزير . فيمزج زيت القطن النقي بمزوَّب شحم البقر فيكون منهُ مادَّة كالسمن تستعمل في طبخ الطعام

ويباع الزيت النقي باسم زيت الزيتون مع انهُ زيت قطن صرف او هو ممزوج بقليل من زيت الزيتون . وكان الباعة يفضلون الزيت الابيض على الاصفر اما الآن فصاروا يفضلون الاصفر على الابيض وصار الاصفر اغلى من الابيض ثمنًا

ويستعمل زيت القطن للاضاءة كزيت الزيتون وهو خير منهُ لذلك ويوقد في كل القناديل مهما كان نوعها واذا مزج بالبتروليوم زاد اشتعالهُ ولكن ذلك يقتضي تغيير الفتيلة . ولا يستعمل زيت القطن لتزييت الآلات لانهُ يقرب من الزيوت ٱلَّتي تجف ولا

يستعمل ايضاً للدهان ولا لمعالجة الجلود . ويمكن استعمالهُ بدل الفاسلين ويستعمل ايضاً في عمل الصابون وحفظ السردين كما تقدَّم وكل السردين الاميركي محفوظ فيهِ الآن وكذلك كل السردين الاوربي . ويمكن استعمالهُ بدل زيت السمك في الطب

اما الكسب الذي يبقى من البزر بعد استخراج الزيت منهُ فيستعمل علفاً للمواشي ويحرق قشرهُ وقوداً للآلات التي تستعمل في استخراجهِ والرماد الباقي منهُ سماد جيد للارض

وكان عدد معاصر زيت القطن في اميركا سنة ١٨٦٦ سبعاً فقط فلم تأتِ سنة ١٨٧٠ حتى صار عددها ٢٦ معصرة وبلغت سنة ١٨٨٠ خمساً واربعين وسنة ١٨٩٠ مئتين وخمساً وعشرين ويعصر في الكبيرة منها ٣٢٠ طناً كل يوم وفيها كلها ٧٦٣٦ طناً كل يوم او نحو مليونين و ٣٦٧ الف طن في السنة وبعض هذه المعاصر صغير لا تزيد قيمتهُ على الف جنيه وبعضها غالٍ تبلغ قيمتهُ خمسين الف جنيه

وقدِّرت قيمة الزيت والكسب والصابون والقشور المستخرجة من بزر القطن سنة ١٨٨٠ بنحو اربعة ملايين ونصف من الجنيهات وسنة ١٨٨٩ بنحو خمسة ملايين من الجنيهات

واستخراج الزيت من القطن ليس بالامر السهل كاستخراجهِ من الزيتون بل هو عسير كثير التفاصيل فتبنى المعاصر على ضفة نهر او ترعة بقرب الاراضي التي تزرع قطناً لكي يسهل نقل البزر اليها وترفع البزور من الصنادل بالآلات الروافع الى غربال اسطواني تغربل فيهِ لتنقى من الرمل والغبار ثم تنسف على غربال آخر لتنقيتها مما قد يخالطها من الحجارة وقطع الحديد ونحوها وتنسف مرة اخرى لكي تنقى مما يخالطها من القطن والقشور

ولا تخلو البزور من شيء من القطن لاصق بها فينزع عنها بمحالج كثيرة المناشير ومع ذلك لا تنقى منهُ جيداً ثم تنقل الى آلة فيها ٢٤ سكيناً فتكسرها وتنزع قشرها عنها . ويحرق نصف هذا القشر في المعصرة نفسها لادارة آلاتها ويباع النصف الآخر علفاً للمواشي. ورماد القشر سماد جيد كما تقدَّم ويستعمل ايضاً بدل القلي لعمل الصابون ولتنقية الزيت كما سيجيء . اما لب البزر فيسحق باساطين كبيرة ويحمى قليلاً لكي يسهل استخراج الزيت منهُ ثم يوضع في اكياس جوانبها من الخشب ومن شعر الخيل وتضغط بمضاغط مائية قوة كلٍّ منها من ١٥٠ طناً الى ٢٥٠ طناً ويضخ فيها الزيت بدل الماء . ويعصر كل الزيت من الكسب في مدة ربع ساعة من ابتداء ضغطهِ ويكون الكسب الباقي قطعة صلبة ذهبيَّة اللون جافَّة حلوة الطعم . واذا استعملت علفاً للمواشي فهي افضل من النخالة

والفول والقمح لتكوين اللحم وتشبه النخالة في تكوين الدهن وتفضل الفول في ذلك

اما الزيت فيعالج بالصودا الكاوي ويحرك جيدًا فترسب منهُ الاكدار ويستخرج من كل مئة رطل منهُ ٨٢ رطلاً من الزيت الصافي . والاكدار تستعمل لعمل الصابون لانها تكاد تكون صابونًا . وقد ينقى الزيت مرة أُخرى اذا اريد استعمالهُ طعامًا لانهُ لا يخلو من قليل من الطعم المر

نيتروجين الهواء والزراعة

احتدمت نار الجدال منذ اربعين سنة الى الآن على نيتروجين الهواء والارض وعلاقتها بالزراعة . واتخذت المناظرة ثلاثة اوجه مختلفة مدار احدها مركبات النيتروجين ألتي توجد في الطبيعة كالامونيا واملاح الحامض النيتروس واملاح الحامض النيتريك وهي ناتجة من انحلال المواد النباتيَّة والحيوانيَّة . وثبت من هذا الجدال ان اكسدة هذه المواد وحلها متعلقان ببعض الاحياء الصغيرة ألتي في الارض وخاصةً البكتريا . ومدار الوجه الثاني عما اذا كانت اوراق النبات تأخذ النيتروجين من الهواء مباشرة او عما اذا كان النيتروجين الذي يتولد من انحلال المواد الآلية ويطير في الهواء لا يعود يرجع اليها مطلقًا الَّا ما تركَّب منهُ بواسطة المجاري الكهربائيَّة وعاد الى الارض مع ماء المطر في شكل حامض وتركب في الارض ملحًا وعاد صالحًا للدخول في بنية النبات . وانقسمت الاراء في هذه المناظرة وتنوَّعت على صور شتى وقرَّ القرار اخيرًا على ان اوراق النبات لا تأخذ غاز النيتروجين من الهواء مباشرة ولا غاز الامونيا

والوجه الثالث مدارهُ عما اذا كانت النباتات القرنية كالفول واللوبيا والبرسيم والعدس والترمس هي اقدر على الاغتذاء بالنيتروجين بسبب ما في جذورها من الاحياء الفطريَّة او الحلميَّة . وقد وضع الاستاذ مرشل ورد مقالة مسهبة في هذا الموضوع لخَّصنا منها ما يأتي قال

من المعلوم الآن ان في جذور هذه النباتات عقدًا وانتفاخات تحتوي على اجسام صغيرة حيَّة وهذه الاجسام تدخل الجذور من الخارج وتنمو فيها كأنها فطر حلمي . وحقيقة هذه الاجسام مختلف فيها فالبعض يقولون انها من نوع البكتيريا وهو يقول انها من نوع الفطريات ولكن الجميع متفقون على ان هذه الاجسام لا تمرض النبات ولا تضرُّ بهِ بل تنفعهُ فيزيد بها نموًّا وخصبًا

وقد ثبت من بحثهِ وبحث غيرهِ من العلماء ان نيتروجين النبات يزيد رويدًا رويدًا زيادة لا يكفي لها ما كان في بزرهِ من النيتروجين ولا ما في الارض منهُ وعليهِ فلا بد من ان النيتروجين قد دخل ذلك النبات من الهواء. ثم ثبت بالامتحان المدقق في نباتات مزروعة داخل آنية محكمة السد ان ما يزيد من النيتروجين في النبات ينقص من الهواء المحيط بهِ والتراب المحيط بجذورهِ وان هذا الامر خاص بهذه النباتات وبانواع من النباتات البحريَّة الدنيئة وان النباتات الاولى لا يتم فيها ذلك الَّا اذا كانت جراثيم تلك الاحياء الصغيرة موجودة في التربة

ووجد العالمان لورنت وشولزنج ان الارضي شوكي والتبغ والخردل والقرَّة لا تأخذ النيتروجين على هذه الصورة وكذلك غيرها من النباتات ٱلَّتي امتحناها

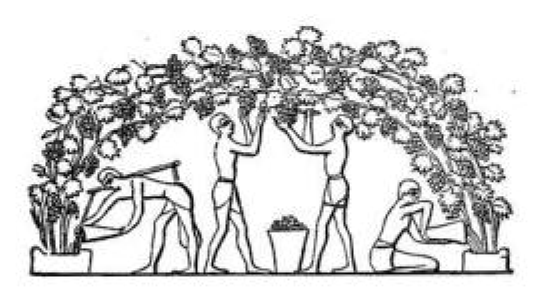
اما كيفيَّة اخذ القطاني ونحوها من النبات للنيتروجين بواسطة هذه الاحياء او الميكروبات فالعلماء مختلفون فيها فقال بعضهم ان بروتوبلازم اوراق النبات يمتص النيتروجين من الهواء حينئذٍ. وقال غيرهم ان الميكروبات المشار اليها تأخذ غاز النيتروجين وتحوّلهُ الى مركبات نيتروجينيَّة فيصير صالحًا للدخول في بنية النبات. وقال آخرون ان هذه الميكروبات تهيج قوى النبات نفسهِ فيستطيع ان يمتص النيتروجين من الهواء ويقول بعضهم ان كل النباتات تمتص النيتروجين من الهواء ولكن قوتها على ذلك ضعيفة جدًّا واما القطاني فانها تقوى على امتصاصهِ بواسطة هذه الميكروبات. وقال غيرهم ان الميكروبات تمتص المواد النيتروجينيَّة ٱلَّتي تجدها في الارض ثم يغتذي النبات بهذه الميكروبات نفسها

وهذا البحث من اعظم المباحث العلميَّة الزراعيَّة شأنًا لانهُ اذا امتتبَّ للعلماء ان يعلموا كيف يغذون النبات بنيتروجين الهواء امكن الاستغناء عن اكثر انواع السماد

عنب المصريين القدماء وخمرهم

كان المصريون القدماء يعتنون بغرس البساتين والكروم ولم تزل رسوم بساتينهم وكرومهم الى يومنا هذا شاهدة باعتنائهم بها وسلامة ذوقهم في تنظيمها فكانوا يغرسون الكرم في وسط البستان ويجعلونهُ حقولاً حقولاً ويفصلون بعضها عن بعض لكي يسهل عليهم المشي بينها وتتخللها اشعَّة الشمس. ويوصلون الدوالي بعضها ببعض حتى تصير كالقناطر كما ترى في الشكل التالي وهو منقول عن صورة في قبور الملوك بطيبة. او يتركون كل

دالية منها حتى تكون نجماً على حدتهِ . وقد يفصلونها بعضها عن بعض بعُمد كثيرة النقش والزخرفة ولكل من ذلك امثلة كثيرة في نقوشهم الباقية الى الآن . ولكنهم لم يكونوا يعرشون الدوالي على الاشجار كما يفعل اهالي الشام في السواحل البحريَّة .وكثيرًا كانوا يحيطون الكرم بصفوف النخيل وبرك الماء وخمائل الازهار والمظال ألّتي يقيمون فيها اوقات الحر .وكانوا يقتصرون على زراعة العنب في الكرم او يزرعون فيهِ اشجارًا اخرى معهُ كالتين والجميز وقد يبنون فيهِ معصرة لعصر الخمر



وكانوا ينتبهون الى وقاية العنب من الطيور فيزجرونها عنهُ بالنداء او بالحجر والمقلاع كما يظهر من صورهم . واذا نضج العنب قطفوهُ ووضعوهُ في سلال عميقة اذا ارادوا عصرهُ خمرًا والآ ففي اسفاط مسطحة كالاسفاط ألّتي يوضع فيها الآن ويغطونهُ بأوراق العنب او خوص النخل.وكان الكرّامون يستعينون احيانًا بالسعادين على قطف العنب وغيرهِ من الاثمار . ويطلقون المعزى على الكروم بعد قطف العنب منها لترعى اوراقها

وعندهم انواع مختلفة من المعاصر ابسطها كيس يوضع العنب فيهِ وتدخل خشبتان في طرفيهِ وتداران الى جهتين متقابلتين حتى ينفتل الكيس على نفسهِ وينعصر العنب الذي فيهِ ويكون تحتهُ اناء كبير فينصبُّ العصير فيهِ . وقد يربط هذا الكيس من احد طرفيهِ بعمود متين وتوصل بهِ خشبة من الطرف الآخر وتدار وتشدُّ في وقت واحد حتى تقترب جدران الكيس بعضها من بعض وتعصر العنب عصرًا . واحيانًا يسخنون سائلاً على النار ويصبونهُ على الكيس وهم يعصرونهُ ولا يعلم ما هو هذا السائل ولا ماذا كانوا يذيبون فيهِ ولعلهم كانوا يقصدون بهِ استخراج المادة الملوَّنة من العنب لكي تصير بها الخمر حمراء

وهذان النوعان من المعاصر كانا يستعملان في كل القطر المصري ولا سيما في الوجه البحري . اما في الوجه القبلي فكانوا يعصرون العنب ايضاً بأرجلهم فيقف جمهور من الرجال فوق حوض كبير لهُ مزرابان في جانبيهِ احدهما اعلى من الآخر ويمسكون بحبال نازلة من السقف ويدوسون العنب دوساً فيخرج عصيرهُ وينصب من الميزابين

ويترك العصير في آنية واسعة حتى يختمر الاختمار الاول ويصير خمراً ثم يصب في دنان من الخزف ويوضع في اسفل كل دنٍ قليل من الراتينج او الحمر لتطييب طعم الخمر ثم يسد بسدادة محكمة من الخزف وتطين بالطين او تختم بالزفت او بالجبس وتوضع الدنان بعضها بجانب بعض في الاقبية الى حين الحاجة وكثيراً يوضع الدن على قطعة من الخشب او على حجر مستدير لهُ حفرة في وسطهِ يركز الدن فيها

وكان عند المصريين القدماء انواع مختلفة من الخمر اجودها خمر موثيت وسبب جودتهِ ان الارض هناك متخلخلة لكثرة ما فيها من الحصى . وكذلك كانوا يزرعون الكروم في الجهات العليا من الفيوم حيث لا تصل مياه الفيضان . قال اثينيوس[1] " ان عنب مريت مشهور بحلاوتهِ وخمرهُ بيضاء جيدة وهي حلوة خفيفة عطريَّة الطعم خالية من العفوصة " وقال استرابون انها تقيم زماناً طويلاً . وقد ذكرت انواع مختلفة من الخمر المصريَّة واطنب الواصفون من اليونان والرومان في وصفها ولا سيما خمر الاسكندريَّة وقفط

وكان المصريون القدماء يستعملون الخمر شراباً ودواء وسكيباً لآلهتهم . ويشربونها رجالاً ونساء ويكثرون من شربها حتى ان خمر بلادهم لم تكن تكفيهم فكانوا يجلبون الخمر ايضاً من فينيقية وبلاد اليونان كما ذكر هيرودوتس

زراعة الخروع

تمهيد

ذكرنا نبذة مختصرة في الجزء الماضي في زراعة الخروع فطلب الينا البعض ان نزيد هذا الموضوع تفصيلاً واجابةً لذلك نقول

كان الخروع يزرع في القطر المصري في ايام المصريين القدماء وقد ذكرهُ ابلينيوس بين نباتات مصر وقال " ان الزيت المستخرج منهُ كثير في القطر المصري " . وقد وجدت بزورهُ في القبور المصريَّة القديمة . والمظنون ان وطن نبات الخروع الاصلي

(١) مؤلف مصري يوناني نشأ في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث وهو صاحب المؤلف المشهور المسمى مائدة العلماء

بلاد الهند ومنها انتشر في جزائر الهند الشرقيَّة وغربي آسيا وجنوبي اوربا وشمالي افريقية وجنوبي الولايات المتحدة الاميركيَّة وجزائر الهند الغربيَّة ولكنهُ قلما يزرع هناك زرعاً بل يعيش بريًّا. ورأى الرومانيون مشابهة بزرهِ للقراد فسموهُ باسمهِ Ricinus ومنهُ اسم الخروع في علم النبات. واستُعمل زيت الخروع مسهلاً من قديم الزمان وكذلك استعمل للاضاءة. واستعمل حديثاً لتزييت الآلات الكبيرة والصغيرة من الآلات البخاريَّة الى الساعات الصغيرة ولعمل الصابون والزيوت العطريَّة وهو خير الزيوت كلها للايقاد في القناديل لانهُ يلتهب ببطء ونورهُ ابيض ساطع قليل الدخان وخالٍ من خطر الالتهاب ولذلك يستعمل في السكك الحديديَّة. واذا كان مستخرجاً "على البارد" فنورهُ ابهى الانوار كلها ولا يفوقهُ بهاء الاَّ النور الكهربائي

الارض المناسبة لزرعهِ

الخروع يحتمل الحرَّ والبرد فينبت في البلاد الحارة على سواحل البحار وعلى النجود والهضاب الى ما ارتفاعهُ خمسة آلاف قدم عن سطح البحر ويمكن زرعهُ في البلدان الباردة حتى في انكلترا وجرمانيا. والغالب ان يكون سنويًّا او محولاً في المنطقة المعتدلة ولكننا رأيناهُ في سواحل الشام اشجاراً كبيرة تعمر سنين كثيرة علوّ الشجرة منها ستة امتار او اكثر. وهو يجود في الارض الكثيرة الخصب الرمليَّة او الطفاليَّة الحسنة الصرف. ويقال انهُ لا يفقر الارض بل يزيدها خصباً واعترض الدكتور نيكولس على ذلك وقال ان كثرة النيتروجين والبوتاسا والحامض الفصفوريك في بزورهِ تدلُّ على انهُ يفقر الارض بما يأخذهُ منها. لكننا نرى ان خصب الخروع حيث لا يخصب غيرهُ يدلُّ على انهُ يقارب القطاني في الاغتذاء بنيتروجين الهواء بواسطة الميكروبات ويظهر لنا انهُ يتولد في ارضهِ احياء صغيرة فصفوريَّة لاننا رأينا الارض حول اشجارهِ كثيرة المواد الفصفوريَّة حتى انها تضيء في الظلام. ومعلوم ان للخروع جذوراً كثيرة تغور في الارض ثم تبلى فيها فتصير سماداً للارض واقنية لدخول الهواء اليها وهذا يزيد خصب الارض حتماً

الزراعة والخدمة

تحرث الارض حرثاً عميقاً وتعزق جيداً لكي يسهل على جذور الخروع ان يتخللها ثم ينقع بزر الخروع في ماء سخن مدة اربع وعشرين ساعة ويزرع قبل ابتداء فصل الشتاء بقليل ويوضع في كل حفرة اربع حبات كما تقدم في الجزء الماضي ولكن لا يترك منها الاَّ

اقواها . ويزهر النبات ويثمر بعد اربعة اشهر من زرعهِ . والغرض من النبات كثرة حملهِ لاكبر اثمارهِ ولذلك تقطع الساق الوسطى من رأسها وتترك الاغصان المتشعبة منها فان الحمل يكون اكثرهُ في هذه الاغصان . والخروع قلما يُصاب بالحشرات لان اكثرها يتجنبهُ ولذلك يزرع في الارض التي تكثر حشراتها دواءٌ لها . واذا ظهرت الحشرات القشرية على ظاهر ساقهِ تنزع عنها بمسحها بمستحلب البترولبوم او ماء الجير

الغلة

يزرع نوعان من الخروع نوع كبير البزر ونوع صغيرهُ فالبزر الكبير يُعصر من القنطار منهُ ٢٥ رطلاً الى ٣٠ رطلاً من الزيت وزيتهُ غير جيد فيستعمل للاضاءة فقط ولتزييت الآلات . والبزر الصغير يعصر من القنطار منهُ من ٣٨ الى ٤٠ رطلاً من الزيت الجيد (الذي يستخرج على البارد) وهو المستعمل طبّاً

وتقطف عناقيد الخروع حالما تسمرُّ وقبلما تيبس لانها اذا تُركت حتى تيبس تتشقق اغلفة البزور وتندفع البزور منها بشدة كانها رصاص البنادق وتنتشر في كل الجهات . وتبسط العناقيد بعد قطفها في الشمس وتقلب من وقت الى آخر فتجف جيداً وتشق اغلفة البزور في مدة ثلاثة ايام او اربعة وتنقى البزور حينئذ مما يخالطها من القشور والعصافة بالتذرية . ولا بدَّ من تحويط جرن (بيدر) الخروع بالواح من الخشب لكي لا تتبدد البزور منهُ حين خروجها من اغلفتها

زيت الخروع

يسحق بزر الخروع كما يسحق الزيتون ويوضع في اكياس من القنب ويعصر بضغطهِ في المضاغط المائية او المضاغط ذات اللوالب فيخرج منهُ زيت الخروع "على البارد" وهو اجود انواعهِ . ثم يُسخن الكسب الباقي ويعصر ثانية فيخرج منهُ كمية أُخرى من الزيت وهو غير جيد كالاول

وفي الحالين يسخن زيت الخروع مع الماء الى درجة ١٠٠ بميزان سنتغراد فيجمد ما فيهِ من المواد الزلالية وتنفصل عنهُ مع بقية الشوائب ثم يقصر الزيت بوضعهِ في الشمس

تربية العجول

قدّم للعجول كل يوم قليلاً من الرضّة بيدك واضعاً الرضّة في صحفة فتأكلها وتألفك حتى اذا كبرت لم تعد تنفر منك

الورد والتنباك في السلطنة العثمانيّة

تسعى السلطنة العثمانيّة هذه الايام الى مسابقة بعض البلدان في ما اشتهر من زراعتها وتجارتها فقد عزمت على غرس الورد وتربيتهِ في ولاياتها لاستخراج عطر الورد منهُ ومسابقة البلغار في هذا المضمار علماً ان الورد الجوري يجود في ولاياتها كما يجود في البلغار ولو كانت البلغار اشهر البلدان بوردها الآن. وستبتاع نظارة الزراعة ٤٠ الف فسيلة من ورد البلغار وتوزعها على من يجرب غرسها في الولايات. وقد ارسلت ايضاً كمّيّة من بزر التنباك الى ولاية آيدين لتجربة زرعهِ فيها. وعزمت على فتح معرض دائم تعرض فيهِ اصناف الحاصلات النباتيّة ٱلَّتي تنبت في ولايات السلطنة كلها

سماد جديد

ثبت الآن من بحث المستر فلوير مدير التلغرافات المصريّة والاستاذ سكينجر الكيماوي ان بقرب المطاعنة في الوجه القبلي تلاًّ كبيرًا فيهِ نحو خمس مئة الف طن من السباخ الجيد وفي هذا السباخ مقدار كبير من املاح النيتروجين. وان في الارض هناك كثيرًا من هذه الاملاح فهي سماد لا ينفد لكثرتهِ. ويظهر لنا ان التلال ٱلَّتي شرقي القاهرة بقرب جبل الخشب لا تخلو من الاملاح النيتروجينيّة والفصفوريّة. ويستدلُّ على وجود الاملاح الفصفوريّة ولو لم تحلّل تحليلاً كيماويًّا بان هناك كثيرًا من العظام والاسنان القديمة من العصور الجيولوجيّة ويبعد عن الظن ان تكثر هذه البقايا ولا تكون الاتربة المنحلة منها كثيرة المواد الفصفورية

كرسي الحلاَّب

من يحلب البقرة لا يستطيع ان يقف ولا ان يجلس فيقعد القرفصاء وهي جلسة شاقة جدًّا. ويعسر عليهِ ان يجلس على كرسي ولا سيما اذا كان عندهُ بقرات كثيرات واراد حلبها كلها والانتقال من بقرة الى اخرى. وعند الحلاَّبين في بلاد سويسرا كرسي صغيرلهُ مقعد من اعلاهُ وقائمة واحدة في منتصفهِ والمقعد متصل بسير فيربط حول البطن حتى يصل مقعدهُ بالمقعدة فتظهر قائمتهُ كأنها ذنب ناتئ من الحلاَّب او الحلاَّبة ومنظر ذلك غريب لا تتمالك عن الضحك من رؤيتهِ ولكن هذا الكرسي نافع جدًّا فينتقل الحلاَّب من بقرة اخرى ويستريح عليهِ كأنهُ جالس على كرسي وثير. فعسى ان يسعى احد لاستعمالهِ في هذا القطر

شذور زراعية

اطعم ارضك تطعمك

لا يكثر اللبن في الشتاء الَّا اذا كثر العلف في الاهراء

الظلُّ للمواشي كالعلف لها

لا فائدة من ارض لا تستطيع خدمتها جيدًا

الثمر الجيد لا يكون من الاشجار الَّتِي يزيد حملها على طاقتها . فاذا كثر حمل شجرة فاقطف جانبًا من اثمارها وهي صغيرة لكي تجود البقية

لا يليق بالفلاح ان يشتري السماد قبلما يسمد ارضهُ بكل الزبل الذي في مزابلهِ

لا تربِّ المواشي قبلما تعلم ثمن علفها

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المذكرة عون للذاكرة

قيل ان اهالي فرنسا كانوا في العصور الوسطى يأخذون اولادهم مرة كل سنة الى الحدود الفاصلة بين ولاية واخرى من ولايات بلادهم ويضربونهم هناك ضربًا مبرّحًا لكي لا ينسوا التخوم الفاصلة بين الولايات. وسواء صدق رواة هذه القصة او لم يصدقوا فمن المعلوم ان كثيرين من الناس يجهدون ذاكرتهم على غير داعٍ. ولا سيما ربة البيت فانها تعتمد على ذاكرتها في امور كثيرة ثم اذا ارادت ان تتذكر شيئًا منها لم تجدهُ . وخيرٌ لها ان تقتني دفترًا تكتب فيهِ كل ما تريد تذكرهُ فتجدهُ بغير مشقة لان المذكرة عَوْن للذاكرة

ضرر التظاهر

من اضرّ الامور على العائلة ان تضطرّ الى الانفاق الكثير حتى تعادل نفقاتها دخلها

او تزيد عليهِ . والغالب ان الحاجيَّات من الطعام والشراب والكساء لا تقتضي نفقة كبيرة ولا يتعذر على كل رجل مجتهد مدبر ان يقوم بحاجيَّات عائلتهِ بسهولة . ولكنَّ الكماليَّات ٱلَّتي يدعو اليها حب الترف والتظاهر بالغنى هي ٱلَّتي تضيع فيها الاموال الكثيرة ويذهب فيها الدخل كلهُ . فعلى الزوجة ان تكون عونًا لزوجها على تدبير النفقة فتنفق اولاً على الحاجيَّات ٱلَّتي لا غنى عنها ثم تنفق بعض ما يزيد من الدخل على الكماليَّات ٱلَّتي تدعو الحال اليها . ولا لوم عليها اذا لم تلبس مثل جاراتها الغنيَّات ولكنها تلام لومًا شديدًا اذا انفقت اكثر من دخل زوجها فأَوقعتهُ في الدَّين

التجمُّل مع الاولاد

التجمل من آداب المعاشرة وقد شاع كثيرًا في بلاد المشرق وتطرَّف فيهِ البعض حتى صار نوعاً من المداهنة . والمعتدل منهُ واجب وليس من ينكرهُ . لكن يُنتقد علينا نحن الشرقيين اننا لا نعامل اولادنا باللطف والتجمُّل كما نعامل الاجنبي فترى الرجل والمرأَة ينتهران اولادهما انتهارًا كانهم من اخس العبيد . وكثيرًا ما يفتخر الوالد بان اولادهُ يرتجفون من رؤْيتهِ . وهذا عيب فاضح يؤَثر في اخلاق الاولاد فيربون على الخوف والرهبة وينظرون الى والديهم نظرهم الى من يخافونهُ لا الى من يحبونهُ . فعوضاً عن ان تقولي لابنك اذهب وائتني بالشيء الفلاني قولي لهُ ان امك تريد الشيء الفلاني افلا تريد ان تاتيها بهِ . فيذهب الولد عن طيب نفس ويشعر كانهُ ساعدكِ وعمل عملاً يُشكر عليهِ . وعلى مَ لا نشكر الولد الصغير اذا خدمنا في امر ما كما نشكر الغريب فان الشكر واجب لهُ ولو لم يستطع ان يطالبنا بهِ ومنهُ فائدة كبيرة لانهُ يربي فيهِ وفينا دماثة الاخلاق واللطف والدعة ويربط الاولاد بوالديهم بربط المحبة وهي اوثق من ربط الهيبة والرهبة

عيد الاولاد

اعتاد الاوربيون ان يحتفلوا بميلاد اولادهم وهم يحسبون ذلك عيدًا لكل ولد من اولادهم يدعون فيهِ اترابهُ ويولمون لهُ وليمة صغيرة حسب سنهِ وحسب منزلتهم من الغنى والفقر . والغالب انهم لا يهملون هذا العيد ولو كانوا فقراء لانهُ يمكن ان يكون قليل النفقة جدًا كما يمكن ان يحتفل بهِ الاغنياء احتفالاً باهرًا . وحبذا لو شاعت هذه العادة عندنا ايضاً واقتصرنا فيها على ما قلت نفقاتهُ وزاد بهِ سرور الاولاد ولم يلحقهم

بهِ ضرر كأن يقدّم لهم ولا ترابهم المدعوين معهم قليل من الاثمار الناضجة والحلويات السهلة المضم. فان الولد الذي يهتم بهِ والداهُ هذا الاهتمام وينفقان على عيدهِ شيئاً من الدراهم تطيب نفسهُ ويشعران لهُ قيمة في الوجود وينمو فيهِ هذا الشعور بنموهِ حتى اذا بلغ اشدَّهُ اهتم في طلب المعالي وذكر صنيع والديهِ وقام لهما بالشكر الجميل

القناديل في البيت

القناديل من ارخص ما في البيت من القاش والرياش ولكنها فعّالة جدًّا في راحة اهلهِ او تعبهم وفي سرورهم او كدرهم. فاذا دخلتَ غرفةً في المساء ورأيت قناديلها وسخة ضعيفة النور شعرتَ بغمّ وكدرٍ واما اذا كانت القناديل نظيفة باهرة النور محاطة بشيء يكسر اشعتهُ حتى لا تؤذي العين شعرتَ ببهجة وانشراحٍ. والفرق بين القنديل الوسخ الضعيف النور والقنديل النظيف الساطع النور كبير جدًّا من حيث تأثيرهُ في مستعمليهِ ولكنهُ طفيف جدًّا من حيث العناية اللازمة لهُ . فاذا اهتمت ربة البيت او خدمها بالقناديل فنظفتها يوميًّا وهذّبت فتائلها ووضعت فيها الزيت الكافي اضاءت بنور ساطع ولم تعُد عرضةً للانفجار كالقناديل الوسخة . وبعض القناديل جيد من اصلهِ وبعضها رديء من اصلهِ فيجب ان يبتاع القنديل الجيّد ولو كان غاليًا لان زيادة الثمن لا تحسب شيئاً بالنسبة الى مزيّة القنديل الجيد

باب الصحة والعلاج

الحكومة والصحة العامة

تابع خطبة الاستاذ بابس مندوب حكومة رومانيا في المؤتمر الطبي الدولي

دار التدابير الصحية

لا يفي الاطباء في مملكة من الممالك بالغرض المطلوب منهم ما لم يتعلموا صناعتهم جيدًا ويتدربوا عليها ولا بدَّ للحكومة من ان تساعدهم في ذلك وتسهّل لهم جميع السبل ويجب عليها بنوع خاص ان تنشيء دارًا للتدابير الصحيّة بجانب احد مستشفياتها ألَّتي تعالج فيها الامراض المعدية ويكون الغرض من هذه الدار اولاً البحث في طرق العلاج. ثانيًا

البحث في التشريح المرضي والبكتريولوجيا والباثولوجيا الامتحانية . ثالثاً البحث في امراض الحيوانات المعدية . رابعاً البحث في الكيمياء واعمالها . خامساً احصاء المواليد والوفيات وما اشبه . سادساً الخطب العمومية وجمع المجاميع العلمية . ويكون في هذه الدار مدير واربعة رؤساء وثمانية معاونين وغيرهم للاحصاء وحفظ المكتبة وعشرة من الخدم وتبلغ نفقة ذلك نحو مليون فرنك . والمدير والرؤساء والمعاونون يخاطبون في المواضيع الصحية على الاطباء والمهندسين الصحيين وغيرهم من جميع المشتغلين في مصالح الصحة العامة

ولا بدَّ من انشاء مدارس كثيرة لتعليم علم حفظ الصحة وان يختار امهر الاساتذة لتعليم هذا الفن في كل المدارس . ولايجوز لاحد ان يبني بناء عمومياً او ينشيء قناة او ترعة ما لم يكن قد درس علم حفظ الصحة . ويقال بنوع عام ان حفظ الصحة العامة يجب ان يكون اوَّل واجبات الحكومة في ادارة بلادها

موقف الحكومة تجاه رجال الصحة

اذا طلبتَ من رجال الحكومة المطالب المتقدمة اجابوك بما مفاده . اولاً ان ليس عندهم المال الكافي الذي يطلبهُ رجال الصحة لاجل التدابير الصحيَّة . ثانياً ان اتخاذ التدابير الصحيَّة يخالف مقتضى الحريَّة الشخصيَّة . ثالثاً ان القضايا العلميَّة لم تحقق حتى الآن تحققاً كافياً للاعتماد عليها . رابعاً ان مطالب العلم ليست دائماً مما يمكن العمل بهِ . خامساً انهُ اذا بذلت الهمة في هذه التدابير الصحيَّة فقد يدعو ذلك الى اهمال امور أُخرى لازمة للبلاد لزوم التدابير الصحيَّة . ويمكننا ان نقسم الرد على ذلك الى ثلاثة اقسام

اولاً ان العلماء غير متفقين على تحديد الحريَّة الشخصيَّة فيقول بعضهم انهُ لا يجوز للحكومة ان تمنع احدًا عن الاذى اذا كان هذا الاذى مقصورًا في نفسهِ . ويقول البعض ان صحة كل انسان تتعلق بهِ وبغيرهِ فمن اضرَّ بصحتهِ اضرَّ بغيرهِ ايضاً وقلما يخلو مرض من العدوى فمن لا يعالج نفسهُ من المرض عرَّض غيرهُ للعدوى بهِ . ثم ان الحكومة مجبورة على ان تقيد حريَّة المجرم فعلى مَ لا تقيد حرية المسلول والمصاب بالسفلس لكي لا يضرَّ غيرهُ بانتقال العدوى منهُ اليهِ

ثانياً ان الحكومات كلها تنفق النفقات الطائلة سنوياً على الاستعداد للحرب لا لان الحرب واقعة بل خوفاً من وقوعها فعلى مَ لا تنفق نفقات مثلها على الاستعداد لمحاربة الطبيعة اذا فشت الامراض المعدية . نعم اذا فشا الوباء ولم تكن الحكومة مستعدة له

لم تجد في ميزانيتها مالاً كافياً لمقاومتهِ لكن لماذا لا تستعد لذلك من اول السنة وتخصص مقداراً كافياً من الاموال للتدابير الصحيَّة او لمحاربة الامراض وتخليص الناس من القتل كما تخصص مالاً كافياً لمحاربة الاعداء وقتل جنودهم . اما الحربيَّة فلها ناظر يهتم بها ويعين الاموال اللازمة لها واما الصحة فتتبع غالباً نظارة الداخليَّة وناظرها لا يعرف شيئاً من امر الصحة لانهُ ليس طبيباً ولا مهندساً صحياً فلا يهتم بتدبير الاموال اللازمة لها . وحبذا لو جُعل في كل مملكة نظارة خاصَّة بالصحة العموميَّة حتى يهتم ناظرها بها . وخلاصة القول في هذا الشأن ان الحكومة تهمل التدابير الصحيَّة لانها تنفق اموالها على امور لا تقاس فائدتها بفوائد التدابير الصحيَّة

ثالثاً يعترض على الكورنتينا انها تعيق التجارة وهذا صحيح ولكن الخسارة الحاصلة من ذلك تقع على التجار الاغنياء واما فائدة الكورنتينا فتصيب الفقراء الذين تفتك بهم الاوبئة لو دخلت البلاد . فلو كانت الاموال التي تربحها الحكومة والتجار من ابطال الكورنتينا تنفق على التدابير الصحيَّة لما اعترضنا على ابطال الكورنتينا ولكنها تنفق على تعبئة الجيوش التي تقع اثقالها على الفقراء فيكون ابطال الكورنتينا مضرًّا بهم من جهتين . واذا انتشر الوباء في بلاد وجب اقفال جميع المدارس حالاً لئلا ينتشر فيها ويفتك بتلامذتها

نسبة علم البكتيريا الى الحكومة

تعتذر الحكومة عن اهمالها التدابير الصحيَّة بأن علم الطب وعلم حفظ الصحة لم يجدا حتى الآن وسائط محققة لمقاومة الامراض ودفعها وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن اهمال الحكومة هو الذي يجعل الوسائط الطبيَّة غير كافية لمقاومة الامراض ودفعها

وقد ثبت بالامتحان ان للماء علاقة كبيرة بالامراض المعدية فان باشلس الكوليرا قد يوجد في ماء الشرب وقد وجدت في ماء الشرب انواعاً من الباشلس لها علاقة كبيرة باسهال الاطفال والتيفويد والدوسنطاريا ووُجد فيهِ ايضاً بكتيريا التقيُّح . وقد ثبت لي حديثاً ان جراثيم الملاريا تقيم مدة دور من ادوار حياتها في ماء الشرب . ولذلك يجب على الحكومة ان تدبّر لشعبها ماء نقياً يشربون منهُ إما من آبار عميقة او من ينابيع خارجة من الصخور او ان ترشح الماء بالرمل . وقد اكتشفنا ان الشب الابيض يصفي الماء ويزيل منهُ الميكروبات ولا يبعد ان ينتفع الناس كثيراً من هذا الاكتشاف . اما المصافي البيتيَّة على انواعها فلا تكفي لتنقية الماء اذا كان مشوباً بجراثيم الامراض

ومن المسائل التي لم يتفق عليها العلماء كيفيةُ نزح المراحيض والاوساخ من المدن ولكن اذا وجد نهر كبير بقرب المدينة فلا مانع من اجراء اقذارها واوساخها اليهِ فانهُ لما فشت الكوليرا في رومانيا في العام الماضي امتحنتُ ماء الدنيوب تحت المدن المصابة بالكوليرا بقليل فلم اجد فيهِ شيئاً من باشلس الكوليرا مع ان ماءهُ بقرب تلك المدن تماماً لم يكن خالياً من هذا الباشلس ولذلك لا اظن ان الانهار تنقل عدوى الكوليرا من مدينة الى اخرى اذا كانت المدن بعيدة بعضها عن بعض (ستأتي البقيةُ)

فوائد طبية وصحية

بقلم جناب الدكتور نقولا نمر

اطالة العمر والوفيات النسبيةُ في الرجال والنساء

خُصَّ الرجل بامتيازات كثيرة جرّدت منها المرأة في حالتها الطبيعيةُ فامتاز الرجل بكبر الجسم وضخم الاعضاء والمرأة بصغر الجسم ودقة الاعضاء ونحافتها وامتاز الرجل بالقوة العضليةُ والمرأة بالنحافة الى غير ذلك من الصفات المميزة ومع هذه الاختلافات في البنية بينهما يظهر ان المرأة تعمر مثل الرجل او اكثر فقد ثبت حديثاً ان الوفيات النسبيةُ تختلف بين الجنسين باختلاف العمر ففي السنة الاولى تكون وفيات الاناث اقل جدًّا من وفيات الذكور فانها تبلغ ٦٤،٩٢ في الالف في الاناث و٨٠،١١٢ في الالف في الذكور وفي نهاية هذه السنة تكون الوفيات قد بلغت ٨٨،٣١ في الاناث و٠٨،٣٥ في الذكور

ثم تزداد وفيات الاناث من السنة الخامسة الى السنة الثانية عشرة فتبلغ في منتهى هذه المدة ٥٦،٣ في الذكور و٢٨،٤ في الاناث وتبقى وفيات الاناث اكثر من وفيات الذكور مع ان الذكور اكثر تعرضاً للآفات الخارجيةُ حتى السنة الثامنة والاربعين وحينئذ تتساوى وفيات الجنسين. ومن السنة السادسة والاربعين حتى السنة السادسة والخمسين تزداد وفيات الذكور على وفيات الاناث فتبلغ ٣٢،٦ سنوياً في الذكور و٤٧،٣ في الاناث. ومن ذلك يظهر ان الذكور اكثر تعرضاً للموت في سن المراهقة من الاناث في سن اليأس وبعد السنة السادسة والخمسين تزداد وفيات الاناث شيئاً قليلاً ولكنها تبقى اقل من وفيات الذكور وعليهِ فالاناث اطول عمرًا واقل موتاً من الذكور وقد ظهر من الاحصاء ايضاً ان اكثر التوائم من الاناث لا من الذكور

شرب الماء في علاج الحمى التيفويدية

كثر بحث الاطباء في هذه الايام عن شرب الماء في الحميات وقد كانوا مختلفين في ذلك غير انهُ قد اتفق اكثرهم الآن على منح العليل الحريَّة المطلقة ليشرب الماء كما شعر بالعطش بل قد اشاروا بشرب مقادير كبيرة منهُ في جميع الحميات على شرط ان يكون نقياً خالياً من كل السموم المرضيَّة . وفوائد الماء في هذه الاحوال واضحة جدًّا اولاً انهُ يخفف سوائل اجهزة الجسد باختلاطهِ معها . وثانياً انهُ يغسل الدم من السموم المختلفة ٱلَّتي تخالطهُ. وثالثاً انهُ يخفض الحرارة نوعاً . ورابعاً انهُ يزيل العطش الذي يشكو منهُ العليل دائماً . وخامساً انهُ يسكن الاعراض العصبيَّة ويجيد فعل القلب . وسادساً انهُ يدر البول فيزيل الحوامض البوليَّة . والحوادث ٱلَّتي امتحن فيها شرب الماء بكثرة كثيرة جدًّا وقد كانت عاقبتها كلها تقريباً سليمة ومقدار الماء الذي يجوز للعليل ان يشربهُ في اليوم ليحصل منهُ على هذه الفوائد يجب ان لا يقل عن خمسة ليترات او ستة . اما في الحمى التيفويديَّة التي فيها يقتصر غذاء العليل على الحليب فقط فيستحسن زيادة مقدار الماء عما ذكر ولا بأس اذا بلغ مقدارهُ عشر كوبات او اثني عشرة كوبة في اليوم وهو لا يقصر مدة المرض ولكنهُ يلطف اعراضهُ كلها

فائدة الخل في منع القيء من الكلوروفورم

من اكبر الموانع ٱلَّتي تعيق الجراح وتلبك اعمالهُ الجراحيَّة ما يمكن ان ينشأ عن استعمال الكلوروفورم من الارتباكات واكثرها حدوثاً القيء ولذلك خصَّ استعمال الكلوروفورم باطباء مخصصين لهُ في اكبر مستشفيات اوربا واميركا فلا يهم هولاء الاطلاع على تفاصيل الاعمال الجراحيَّة مهما كان نوعها بل ينقطعون الى ملاحظة حال المريض وهو تحت فعل الكلوروفورم وهم بذلك يريحون الجرَّاح من الاهتمام بحالة المريض فيوجه انتباههُ الى اجراء العمليَّة الجراحيَّة اللازمة فكأن العليل انقسم الى قسمين منفصلين احدهما يطالَب بهِ المبنج والآخر يطالب بهِ الجرَّاح . ولا يخفى ما لهذهِ الطريقة من المزايا . وقد بحث احد الاطباء المبنجين في منع القيء والعليل تحت فعل الكلوروفورم فوجد ان استنشاق الخل مفيد جدًّا في ذلك وطريقتهُ ان يبل منديل بالخل ويوضع على انف المريض بعد ان يغيب تماماً وقد افادت هذه الواسطة في جميع الحوادث ٱلَّتي استعملت فيها الاَّ القليل منها ولدى الفحص وجد ان الذين لم يستفيدوا بهذه الطريقة

هم من المدمنين شرب المسكرات فلا يؤثر الخل فيهم وقد اشار هذا الطبيب بوضع زجاجة خل قرب سرير كل مريض بعد الفراغ من العملية الجراحية فاذا مال الى القيء نشق الخل فيبطل القيء

النوشة

قرأ جناب الدكتور حسن باشا محمود مقالة في المجمع الطبي في رومية موضوعها النوشة فقال انها نوع من الحمى المتصلة لم يسبق لاحد وصفها حتى الآن وانها كثيرة الحدوث في القطر المصري لا سيما في فصلي الربيع والصيف ولها ثلاث درجات الاولى درجة الاصابة والثانية درجة الازدياد او الشدة والثالثة درجة النقاهة والانحلال ومدة المرض كله لا تتجاوز الثلاثة اسابيع وان لها سيرًا قانونيًا خاصًا بها ومدة النقاهة منها اقصر من مدة النقاهة في الحمى التيفويدية ولكنها في هذه المدة كثيرة الانتكاس واما اذا تجاوز العليل مدة النقاهة وشفي من المرض فلا يصاب به ثانية ويقتصر العلاج بها على مراقبة الاعراض وتلطيفها مع الاعتناء بالطعام اعتناء تامًا

طبيعة الخوريا الروماتزمية

القى السر ديس دكورث المندوب الانكليزي في المؤتمر الطبي في رومية خطبة في هذا الموضوع ذكر فيها الامور التالية وهي

اولاً — ان الخوريا نوع من انواع الروماتزم نفسه

ثانيًا — ان كلمة خوريا لفظة وضعت اصطلاحًا لمرض الروماتزم الذي يظهر تأثيره في الدماغ وليس في المفاصل وانهُ يمكن ابدال هذه التسمية باسم الروماتزم الدماغي كما يقال الروماتزم المفصلي

ثالثًا — ان التغيرات المرضية المسببة عن الروماتزم التي توجد في سائر اجهزة الجسد توجد ايضًا في القلب والدماغ وبالاخص في اغشيتهما

رابعًا — انهُ لا يمكن تمييز الفرق بين التغيرات المرضية الناشئة عن الروماتزم والناشئة عن الخوريا لا في مدة الحياة او بعد الموت

خامسًا — ان الصدمة العصبية والشغل العقلي الزائد هي عادةً الاسباب المهيجة للخوريا ولكنها لا تهيج هذا المرض الا في الاولاد الذين ورثوا الميل الروماتزمي عن والديهم

سادسًا — قد ظهر من المراقبات ان الاسباب التي هيجت الخوريا في مئة شخص قد

هيجت الرومانزم في ٨٠ منهم وان العشرين الباقين لم يتأثروا بتلك الاسباب لكونهم غير مستعدين لقبول المرض

الشقيقة

وصف احد الاطباء علاجاً شافياً للشقيقة في احدى الصحف الطبيَّة الالمانيَّة وقال انهُ بعد امتحان هذا الدواء مدة خمس سنوات متوالية في مرضى كثيرين قد ثبت لهُ فوائدهُ الجزيلة جليًّا وهذا الدواء مركب من انتبرين وكفيين وحمض الليمون وقال انهُ شفى حوادث كثيرة مستعصية جدًّا وحوادث اخرى كانت غير قابلة للشفاء وكانت فائدتهُ واحدة سواء اعطي في بداية الشعور بالشقيقة او في معظم الالم وانهُ قلما يقتضي استعمال اكثر من جرعة واحدة منهُ

نقص وفيات الحمى التيفويديَّة في باريس

قرر الدكتور روشار ان وفيَّات الحمى التيفويديَّة لا تزال تقل عما كانت منذ ١٢ سنة ففي سنة ١٨٦٩ بلغت الوفيات ٤٣٫٥ من كل ١٠٠٠٠٠ من السكان وفي سنة ١٨٩٣ كانت ٢٥٫٧ اما سبب ذلك فظاهر وهو ان الاهالي كانوا يشربون مياه نهر السين التي كانت تحمل جراثيم المرض اما الآن فقد بطل شرب هذه المياه وعوض عنها بمياه الينابيع النقيَّة وقد وجهت الحكومة نظرها الى مصارف المدينة فخفت وطأة المرض وقلت وفياتهُ جدًّا

الكفيين والحميات الملاريَّة

طلب الدكتور فريدريك بيشيني الايطالي الى اعضاء المجمع الطبي في رومية ان يمتحنوا فعل الكفيين في الحميات الملاريَّة مستندًا بذلك الى ان الاطباء قديمًا وحديثًا قد شاهدوا نتائج حسنة جدًّا من استعمال القهوة في الحميات الملاريَّة ولا يزال استعمالها شائعًا في البلدان البعيدة كراكش وغيرها لاسيما بعد اضافة قليل من حمض الليمون اليها. وقد ذكر ايضاً ان اطباء الجيش الفرنسوي في الجزائر يلتجئون اليها عند ما تفرغ الكينا من مخازنهم. واول من بحث عنها بحثاً مدققاً من الاطباء الدكتور جرندل في روسيا في عدد كبير من المرضى المصابين بالحمى الملاريَّة فوجد انها لم تفد في حوادث قليلة جدًّا وانها افادت في حوادث كثيرة حيث لم تفد املاح الكينا المختلفة وكثيرًا ما اشار باستعمالها مشاهير الاطباء مثل كونتاني ونيماير وغيرهم ولذلك يليق بالاطباء امتحان فعل الكفيين واملاحه

ولا سيما زرنيخات الكفيين وقال في الختام انهُ كان يود ان يقدم للمجمع تقريرًا مسهبًا في هذا الموضوع لكن امتحاناتهِ لا تزال قليلة لقلة حدوث الحمى الملاريَّة في الجهة ٱلَّتي يسكنها

اجسام غريبة في جثة مجنونة

توفيت احدى المجنونات في احد مستشفيات المجانين في روسيا ولدى تشريح الجثة وجد المشرحون فيها ثلاث ملاعق صغيرة كانت قد فقدت من المستشفى قبل وفاة المرأة بشهر ووجدوا ايضًا قطعة حديد كانت تستعمل لقفل الباب وقطعتين مثلثتين من الزجاج. وقبل وفاتها بثلاثة ايام استخرج طبيب المستشفى من بلعومها قطعة فولاذ طولها خمسة قراريط وعرضها قيراط . والغريب ان هذه المرأة لم تتوفَّ بهذه الاسباب بل توفيت بمرض دماغي

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مصر . الخواجه كليمان مزراحي . من المعلوم ان الطبيب يأمر المريض بعض الاحيان بالانتقال من بلد الى آخر تغييرًا للهواء فما فائدة ذلك والهواء الجوي تركيبهُ واحد في كل مكان تقريبًا

ج ان تركيب الهواء يكاد يكون واحدًا في الاماكن المكشوفة المطلقة واما البيوت فكثيرًا ما يكون في هوائها مواد سامة وجراثيم مرضيَّة فقد ثبت بالامتحان انهُ يخرج من جسم الانسان بالتنفس والتبخر مواد سامَّة جدًّا وهذه المواد تنتشر في هواء البيت وتلتصق بما فيهِ من الامتعة. وثبت ايضًا ان الغازات الفاسدة التي تصعد من كنف البيت ومما فيهِ من المواد المتعفنة تساعد جراثيم الأمراض على الفتك بجسم المريض . وهذه المواد السامة والغازات الفاسدة قد لا تؤثر في الانسان ما دام صحيح الجسم لان القوة الحيويَّة ٱلَّتي فيهِ تقاوم فعلها واما اذا مرض ضعف جسمهُ عن مقاومتها فاجتمع فعلها مع فعل المرض وفعلا

بالجسم معاً ولذلك يستفيد المريض كثيراً من السفر نفسهِ لان الهواء يتجدَّد بهِ دائماً. ومن الانتقال الى مكان صحيح الهواء . هذا عدا الفعل الادبي بتغيير المناظر الطبيعيَّة فانهُ يؤثّر في النفس تأثير العلاج

(٢) ومنهُ . يقال ان الهواء في هذا المكان او ذاك غير نقي فكيف يمكث هواؤهُ غير نقي مع ان في الجو تيارات تنتقل بها اجزاء الهواء من جهة الى اخرى

ج ان ذلك واضح في الاماكن ألتي تقلُّ الرياح فيها كالبيوت والمدن الضيقة الشوارع واما الاماكن المطلقة فان كانت اجمَّة فالغازات والابخرة تصعد منها الى الهواء على الدوام فلا تذهب الرياح ببعضها حتى يصعد غيرهُ ولذلك يبقى هواؤها مشحوناً بهذه المتصعدات واذا تنقى منها ساعةً او يوماً بعاصف شديد يصعد اليهِ غيرها في الساعة التالية او اليوم التالي . واذا قيل ان هواء هذه البقعة صحيح او غير صحيح لم يُعنَ بذلك انهُ يكون صحيحاً او غير صحيح في ساعة من النهار او في يوم او ايام بل ان مجمل فعلهِ على مدار السنة صحي اوغير صحي

(٣) مصر . محمد بك توفيق . نرجو ان تذكروا لنا المعادن المعروفة الآن وايها اغلى ثمناً وايها اثقل وزناً وايها اكثر وجوداً ولكم الفضل

ج هي الحديد والمنغنيس والكروم والنكل والكوبلت والزنك والكدميوم والرصاص والبزموث والنحاس والاوزانيوم والثاليوم والانتيمون والتانيوم والتنتالوم والنيوبيوم والتنغستن والمولبدنوم والقصدير والفناديوم والاسميوم والزيبق والفضة والذهب والبلاتين والبلاديوم والاريديوم والروثيوم والروديوم والالومينيوم والباريوم والبرليوم والكاسيوم والكلسيوم والسريوم والديدميوم والاريوم والغاليوم والانديوم واللنثانوم والليثيوم والمغنيسيوم البوتاسيوم والروبديوم والسكنديوم والصوديوم والسترنتيوم والتربيوم والثوريوم واليتريوم واليتريوم والزركونيوم

واغلاها الديدميوم واثقلها الاريديوم واكثرها وجوداً الالومينيوم

(٤) قويسنا . جرجس افندي عوض . هل توجد كتب ميخانيكيَّة تُرجمت عن اللغة الفرنسويَّة او الانكليزيَّة الى العربيَّة

ج بلغنا انهُ ترجمت بعض الكتب في مدرسة المهندسخانه المصرية ولكننا لم نرها مطبوعة . ويظهر لنا انهُ اذا اراد احد التوسع في هذا الفن ومجاراة الاوربيين فلا بدَّ لهُ من تعلُّم الانكليزيَّة اوالفرنسويَّة لمطالعة هذه الكتب فيها والاطلاع على ما يجدُّ كل يوم في هذا الفن ونحوهِ

(٥) الفيوم . اسكندر افندي صعب . ما هو اللك المذكور في السنة السادسة

عشرة من المقتطف صفحة ١٣٣ في عمل حجر الجالخ

ج هو الصمغ المعروف بالغالكا او صمغ اللك وهو يستخرج من اشجار في الهند وبرنيو وسيام والصين وجزائر الهند الشرقيَّة بواسطة حشرات صغيرة تعيش على اغصانها او يفرز من تلك الحشرات نفسها. ويسحق هذا الصمغ مع الماء وينقى ويوضع في اكياس من القطن ويذاب امام النار وتعصر الاكياس فيخرج الصمغ منها ويبسط وهو قشور اللك المعروفة

(٦) ومنهُ. يقال ان لبعض فصوص الخواتم القديمة خواص طبيَّة او سحريَّة فالفص الذي عليهِ رسم ذبابة لا يقع عليهِ الذباب فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ وقد رأَينا مع طبيب خاتمًا فصهُ من الحجر المعروف بعين الهر وعليهِ رسم عقرب فاكد لنا انهُ اذا لمس هذا الفص عقربًا ماتت من ساعتها وقال انهُ شاهد ذلك عيانًا مرارًا كثيرة. واتفق اننا وجدنا عقربًا في ذلك اليوم فوضعناها في كوبة ووضعنا الخاتم معها وجعلنا نلمسها بهِ وظللنا على ذلك ساعات متوالية فلم تمت ولم تصب بمكروه. اما قول الطبيب لنا انهُ رأَى ذلك عيانًا فاننا نحملهُ على انهُ سمع هذا الخبر من ابيهِ او من اناس يثق بهم فصدَّقهُ وكرَّرهُ مرارًا كثيرة فصار يعتقد انهُ رأَى ذلك مرأَى العين

(٧) ومنهُ. نرجو ان تفيدونا عن كلمتي اهرام وابي الهول هل هما هيرغليفيتان او هما عربيتان

ج ان كلمة براميد الافرنجية مأخوذة من برامس اليونانيَّة وهذه مأخوذة من بربر او برامي المصريَّة او هي يونانيَّة الاصل ومعناها نوع من الاقراص شكلهُ هرمي. وقد ظن المحقق رولنص ان كلمة هَرَم العربيَّة مشتقة من برامس اليونانيَّة ولم نرَ لكتَّاب العرب تعليلاً يعتمد عليهِ لوضع كلمة اهرام او لاشتقاقها. اما ابو الهول فالظاهر ان العرب اشتقوا لهُ هذا الاسم من الهول بمعنى الخوف او من التهاويل بمعنى الالوان المختلفة وكان اسمهُ عند المصريين القدماء رمشو او هرمخو. ويظهر لنا ان كلمة هرم العربيَّة مشتقة من هذا الاسم لا من برامس

(٨) مصر. احد القراء. يقال ان الفيل يصاد صيدًا من الغابات الَّتِي يكون فيها. ويظهر من وصفكم لهُ انهُ شديد المراس جدًّا فكيف يصاد حينما يكون بريًّا

ج ان صيدهُ كثير المشقة والخطر والهنود واهالي سيام يستخدمون الافيال الاليفة في ذلك. فاذا ارادوا صيد الافيال خرجوا جماعة كبيرة وبنوا حظيرة من سوق الاشجار واخذوا يفتشون عن قطيع

من الافيال حتى اذا وجدوهُ احاطوا بهِ وطاردوهُ بالصياح والصنوج والبنادق واخذوا معهم افيالاً اليفة جدًا وافيالاً اليفة بعض الالفة لقرب عهدها بالحضارة فيطلقون هذه الافيال الاخيرة فتمتزج بالقطيع . ولا يزالون يطاردونهُ حتى تضيق حلقتهم وحينئذٍ يفتحون لهُ بابًا تجاه باب الحظيرة وينادون الافيال الاليفة ألتي معهُ نداء معلومًا فتدخل الحظيرة امامهُ فيتبعها وهو لا يعلم انهُ يجري الى الاسر ثم يطلقون الافيال الاليفة جدًا وراءهُ فتأخذ هذه تطارد افيال القطيع الى ان تتعبها وحينئذٍ يدخل الصيادون الحظيرة ويلقون فيها حبائل متينة يربطونها باشجار الحظيرة فاذا نشبت رجل فيل في انشوطة منها كانت لهُ قيدًا حتى اذا صادوا العدد المطلوب منها فتحوا باب الحظيرة واطلقوا بقية القطيع

اما تذليل الفيل حتى يدجن فعلى هذه الصورة تُطلق عليهِ الافيال الداجنة فتضربهُ ضربًا مبرحًا بخراطيمها ثم يدنو الفيَّال منهُ ويطردها عنهُ ويصب عليهِ ماء باردًا ويطعمهُ كلأً طريًا . ثم يطلق عليهِ الافيال الداجنة مرة اخرى ويأمرها بضربهِ ويعود فيطردها عنهُ ويصب عليهِ ماء باردًا ويطعمهُ ويكرر ذلك الى ان يحسب الفيل ان الرجل صديق حميم لهُ فينقاد اليهِ ويألفهُ ويحبهُ

(٩) ومنهُ . أين مدينة عدن وكم هو عدد سكانها ولأية دولة هي

ج على شاطىء البحر بقرب الطرف الجنوبي الغربي من بلاد العرب شرقي بوغاز باب المندب وعلى نحو مئة ميل منهُ فيها نحو ٤٢ الف نفس وهي تابعة لحكومة بمباي وللسلطنة الانكليزية . وفيها مستودع فحم لسفنها وهي حصن من حصونها البحرية

(١٠) ومنهُ . لماذا لم يبطل الناس استعمال السفن الشراعية وما هي نسبة السفن الشراعية الآن الى السفن البخارية

ج ان السفن الشراعية اقل نفقة من السفن البخارية ولذلك بقي الناس يستعملونها حيث لا داعي لايصال البضائع في اوقات محدودة . وعدد السفن الشراعية ألتي محمول كلٍّ منها مئة طن فاكثر ١٩٤٥٢ محمولها كلها نحو تسعة ملايين طن . وعدد السفن البخارية مما محمولهُ مئة طن فاكثر ١٢٥٥٨ محمولها خمسة عشر مليون طن وربع مليون

(١١) ومنهُ اية دولة اكثر سفنًا من غيرها

ج دولة الانكليز كما لا يخفى وعدد سفنها الشراعية والبخارية مما محمولهُ مئة طن فاكثر ١١٨٥٩ ومحمولها احد عشر مليونًا و٧٨٨ الف طن وتتلوها الولايات المتحدة الاميركية وعدد سفنها ٣٢٨٥ محمولها نحو مليوني طن ثم جرمانيا وسفنها ١٧١٩ محمولها مليون و ٧٣٦ الف طن ثم

زروج وسفنها ٣٣٠٤ محمولها مليون و٧١٠ آلاف طن ثم فرنسا وعدد سفنها ١١٧٤ محمولها مليون و٥٢ الف طن ثم ايطاليا وسفنها ١٣٥٨ محمولها ٧٩٦ الف طن ثم اسبانيا وسفنها ٨٧٧ محمولها ٥٦٤ الف طن وليس بين سائر الدول الباقية دولة يبلغ محمول سفنها ٥٠٠ الف طن

(١٢) ومنهُ كم عدد سكان الارض بحسب التقاويم الاخيرة

ج ١٤٧٩ مليونًا و٧٢٧ الفًا و٧٥٠ وهم في قارات الارض على ما في هذا الجدول

اسيا	٨٢٥٩٥٤٠٠٠
اوربا	٣٥٧٨٥١٥٨٠
افريقية	١٦٨٤٩٩٠٠٠
اميركا الشمالية	٠٨٨٣٨٦٠٠٠
اميركا الجنوبية	٠٣٣٣٤٢٠٠٠
استرالازيا	٠٠٥٦٨٤٠٠٠
الجزائر القطبية	٠٠٠٠١١١٧٠
	١٤٧٩٧٢٧٧٥٠

(١٣) ومنهُ . ما هو اكبر مدفع في الدنيا

ج يقال ان كروب صاحب معمل المدافع المشهور عرض في معرض شيكاغو مدفعًا ثقلهُ مئة وعشرون طنًّا ونصف طن اي ٢٦٥٠ قنطارًا مصريًّا وثقل قنبلتهِ نحو طن وهو اكبر مدفع في الدنيا وعند الانكليز مدفع ثقلهُ ١١١ طنًّا وطولهُ ٤٣ قدمًا انكليزية ونصف قدم وثقل قنبلتهِ ١٨ قنطارًا مصريًّا وهو يتلو الاول في الكبر

(١٤) ومنهُ . اي القارات مزدحمة بسكانها اكثر من غيرها

ج اوربا فان متوسط سكان الميل المربع منها ٩٤ نفسًا ثم آسيا ومتوسط سكان الميل المربع منها ٤٨ ثم افريقية ومتوسط سكان الميل المربع منها ١٤ ثم اميركا الشمالية ومتوسط سكان الميل المربع منها ١١ نفسًا واميركا الجنوبية ومتوسط سكان الميل المربع منها ٥ انفس

(١٥) احد القراء . كم عدد سكان القطر المصري وكم كان في ايام المصريين القدماء

ج كان عدد السكان سنة ١٨٨٢ اي عند الاحصاء الاخير ستة ملايين و ٨١٧ الفًا و ٢٦٥ نفسًا واذا حسبنا ان الزيادة السنوية واحدًا في المئة وهي زيادة معتدلة بلغ سكان القطر المصري الآن سبعة ملايين وسبعمئة الف نفس . وقد كان عدد السكان في ايام الفراعنة نحو سبعة ملايين نفس وفي ايام نيرون سبعة ملايين وثمانمئة الف نفس . وانحط عدد السكان سنة ١٨٤٤ الى مليونين ونصف ثم زاد فبلغ سنة ١٨٥٩ خمسة ملايين و١٢٥ الفًا

اما ما يقال من ان سكان القطر المصري كانوا عشرين مليونًا او اكثر فمن اقوال الترغيب والتحبيب لا من اقوال التحقيق والتدقيق

أخبار واكتشافات واختراعات

البريد المصري

دلائل الارتقاء بادية في اكثر الاعمال ولاسيما الاعمال التي تولاها الرجال الاكفاء الدئبون على ترقيتها كمصلحة البوسطة لكن ذلك لا يتحقق ولا يعلم مقداره الَّا في المصالح الَّتي تحصي كيفيَّة ارتقاءها بالارقام وتضع تقريرًا سنويًا في ذلك كمصلحة البوسطة والتلغراف والصحة وسكة الحديد . وقد اطلعنا الآن على تقرير مصلحة البوسطة عن سنة ١٨٩٣ فاذا دلائل الارتقاء ظاهرة في كل فرع من فروع هذه المصلحة مثبتة ارتقاء البلاد كلها بنوع عام. فالمراسلات كانت سنة ١٨٩٢ ثمانية عشر مليونًا و ٢١٦ الفًا فبلغت سنة ١٨٩٣ تسعة عشر مليونًا و ٢٧٠ الفًا اي بلغت زيادتها ٦ في المئة ومعلوم ان عدد السكان يزيد في السنة نحو واحد في المئة فيكون الاقبال على ارسال الرسائل الوداديَّة والتجاريَّة والاشتراك في الجرائد العلميَّة والسياسيَّة قد زادا اكثر ممَّا زاد السكان كثيرًا . وبلغت الزيادة في الجرائد المتبادلة داخل القطر خمس مئة الف اي نحو ١٦ في المئة "وهذا ممَّا لم يسبق لهُ مثيل الى الآن".

ومعلوم ان ادارة البوسطة لا تحسب الجرائد الَّتي تباع بيعًا ولا التي يوزعها اصحابها توزيعًا وهذه تبلغ احيانًا نصف ما يرسلونهُ مع البريد

وقد زاد عدد مكاتب البوسطة والمحطات التي تتم فيها اعمالها في السنين الخمس الماضية على ما ترى في هذا الجدول

سنة	١٨٨٩	٣٩٣
"	١٨٩٠	٤٤٤
"	١٨٩١	٥١٧
"	١٨٦٢	٥٨١
"	١٨٩٣	٦٠٣

وزاد دخل المصلحة على نفقاتها ٢٣٣٠٣ جنيهات مصرية عدا ما نقلتهُ للحكومة مجانًا وتقدَّر اجرتهُ باربعين الف جنيه

عدد الجرائد في القطر المصري

جاء في تقرير البوسطة المصريَّة ان الجرائد السياسيَّة في القطر المصري ٣١ العربي منها ١٤ والافرنجي ١٧ والجرائد العلميَّة والادبيَّة ٢٣ العربي منها ١٤ والافرنجي ٩ والجرائد القضائيَّة ٥ العربي منها ٣ والافرنجي ٢ وفيهِ جريدة افرنجيَّة للسباق والالعاب الرياضيَّة فعدد الجرائد العربيَّة كلها ٣١

وعدد الجرائد الافرنجيَّة ٢٩ مع ان المتكلمين بالعربيَّة يبلغون نحو سبعة ملايين والمتكلمين باللغات الافرنجيَّة اقل من ربع مليون . وجاء فيهِ ايضاً ان المجلاَّت العلميَّة ما اخذت تصدر في القطر المصري الاَّ منذ سنة ١٨٨٥ اشارةً الى المقتطف فاننا نقلناهُ اليهِ في ذلك الحين

المراسلات المهملة

مما يدل على ذهول اصحاب الاشغال الكثيرة ان بعضهم يلقي مكاتيبهُ في صناديق البوسطة من غير ان يكتب عليها عنوان الشخص المرسلة اليهِ او الجهة المرسلة اليها وقد وُجد في صناديق البوسطة المصريَّة في العام الماضي ٢١٤٥ مراسلة من هذا النوع

آثار سوريَّة

اجتمعت جمعيَّة النقب عن آثار فلسطين في بلاد الانكليز في اوائل هذا الشهر (مايو) ورأس الاجتماع دوق يورك نجل ولي العهد فخطب في الجمع خطبة وجيزة قال فيها ان هذه الجمعيَّة تألفت منذ ثلاثين سنة وعملت اعمالاً نفيسة جدًّا. واشار الى المثال الذي صنعتهُ ليمثل بلاد فلسطين سهولها ونجودها وجبالها وانهارها واوديتها وبحيراتها بحيث تقوم كل عقدة منهُ مقام ميل من الارض (وقد رأينا هذا المثال في الصيف الماضي في مدينة لندن وهو من ابدع ما صنعهُ الصناع واصدق المثل الطوبوغرافيَّة لان كل ذرَّة منهُ مقيسة في طولها وعرضها وعلوها ومصبوغة بلون ما تمثلهُ) ثم قال ان هذه الجمعيَّة قد نجحت نجاحاً عظيماً ونرجو ان يكون نجاحها في اعمالها الماضية اساساً لنجاحها في اعمال اعظم منها فستسمعون الآن ان علينا في المستقبل القريب ان تنقب آثار اعظم المدائن السوريَّة فيتم في فلسطين ما نراهُ جارياً في بابل واشور ومصر وبلاد اليونان . والمكتشفات المفيدة ذات الشان الخطير الَّتي اكتُشفت في لخيش بمهارة المستر باس ومواظبتهِ دليل كبير على ما يمكن اكتشافهُ في المستقبل . ويسرُّ كل احد منا ان الانكليز والاميركان متعاضدون في هذا العمل . ومما نذكرهُ بالشكر ان جلالة السلطان الاعظم اظهر مسرتهُ من هذه المكتشفات وتكرَّم بالفرمان اللازم للنقب في القدس الشريف حالاً . واطلب الآن من صديقي الماجور كندر ان يتلو الخطبة الَّتي وعدنا بها

ثم خطب الماجور كندر خطبة مسهبة اشار فيها الى ما يمكن وجودهُ من الآثار في ضواحي القدس الشريف والخليل وجبل لبنان وسهل حمص وقال ان اقدم مراكز العمران السوري كانت في جبل لبنان لا في البلدان الجنوبيَّة وفيهِ كثير من الآثار القديمة الَّتي لم تنقب حتى الآن ثم

اشار الى ما تركهُ فيهِ ملوك اشور من آثارهم بقرب بيروت وغيرها من المدائن السوريَّة

هذا واننا نهنئ صديقنا المستر بلس نجل استاذنا الدكتور بلس رئيس المدرسة الكليَّة الاميركيَّة لان اعمالهُ لقيت من يقدرها قدرها في اعظم البلدان تمدُّناً. ونشكر الماجور كندر لانهُ حثَّ قومهُ على النقب عن آثار لبنان. وعندنا انهُ اصاب في ما قال عنها فاننا جمعنا شيئاً منها من عصر الظران والبرنز ممَّا يدل على قدم عهدها. وقد اشار الى ذلك الجيولوجي الشهير السر جون وليم دوصن في كتابهِ عن بلاد الشام

جمعيَّة الاسكندريَّة

اطلعنا في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة على مقالة مسهبة للاستاذ مهافي ذكر فيها متحف الاسكندريَّة وحثَّ الباحثين على النقب عن آثار تلك المدينة قبلما تنتشر المباني عليها ويتعذر النقب عنها. ولم نكد نفرغ من قراءة تلك المقالة حتى بلغنا انهُ انتظمت جمعيَّة من السيدات في الاسكندريَّة غرضها عضد الباحثين عن آثارها وان هذه الجمعيَّة اجتمعت اجتماعها الاول في الرابع عشر من هذا الشهر فحمدنا مسعاها ووددنا لو انضم اليها بعض السيدات المصريات والسوريات فان الوطنيَّة تجمع كل سكان هذا القطر والبحث عن آثارهِ من اسمى الغايات الوطنيَّة

زلزلة بلاد اليونان

أُصيبت بلاد اليونان بزلازل عنيفة ابتدأَت فيها في العشرين من شهر ابريل الماضي وكان مركزها ولاية لوكريد شرقي بلاد اليونان فخرَّبت مدينة اتلنتا ومدينة طيبة وكثيراً من المدن والقرى التي بينهما وانشقت الارض بقرب مدينة اتلنتا وامتدَّ الشق جنوباً وشرقاً مسافة ثمانية اميال وخسفت ارض المدينة متراً ونصفاً وانقدَّت الجلاميد الكبيرة من الجبال فخرَّبت القرى التي في سفحها واشتد فعل الزلازل في جزيرة اوبيا شرقي اتلنتا. وطغى البحر على البر في مركز اتلنتا واوغل فيهِ نحو ميلين وتغطي سطحهُ في اماكن كثيرة بلون لبني من المواد الكبريتيَّة المتصعدة اليهِ من الارض. وتكررت الزلازل في اليوم الاول والثاني والسادس والسابع من شهر مايو ونبعت من الارض ينابيع حارَّة وانكشفت بها آثار حمامات رومانيَّة قديمة وانشقت الارض حول قرية شرما شقًّا مستديرًا ينذر بانها ستخسف بالقرية. وقد بلغ عدد القتلى بهذه الزلازل نحو ثلثمئة نفس وامتد ارتجاف الارض حتى بلاد الانكليز فدلت مقاييس الزلازل فيها على الزلزلة العنيفة الَّتي حدثت في السابع والعشرين من ابريل

الاقذار في ماء الانهار

اوردنا في باب الصحة والعلاج في هذا الجزء كلام الدكتور بابس مندوب مملكة رومانيا في المؤتمر الطبي وفيهِ انهُ امتحن ماء نهر الدنيوب تحت المدن المصابة بالكوليرا فوجد انهُ يتنقى من باشلس الكوليرا حالاً مع انصباب المبرزات فيهِ. ثم وجدنا ان الدكتور هيدر النمسوي وجد ان ماء الدانيوب يدخل مدينة فينا وفي السنتيمتر المكعب منهُ الفان من الميكروبات فقط والترعة التي تمر في مدينة فينا يختلط ماؤُها بمراحيض المدينة فتزيد البكتريا فيهِ حتى يبلغ عددها من عشرين الفاً الى مئة وعشرين الفاً في كل سنتيمتر مكعب. ثم يمتزج ماء هذه الترعة بماء النهر كلهِ وهو سبعة اضعاف ماء الترعة ولكن عدد البكتريا يبقى كثيرًا مع انهُ لا يظهر فيهِ اثر للمبرزات لو حُلل تحليلاً كيماويًا. ويمكن اكتشاف تلوثهُ بمراحيض المدينة بكتريولوجيًا على اربعين كيلومترًا. والظاهر ان اراء العلماء لم تزل متباينة في هذه المسألة على شدَّة تعلقها بالصحة العموميَّة

لقاح الكوليرا

اكتشف الدكتور سوتشنكو والدكتور سوبولتني طعمًا من باشلس الكوليرا اذا دخل الجسم لم تعد الكوليرا تفعل بهِ فهو كطعم الجدري لمنع الجدري. وقد طعَّما نفسهما بهذا الطعم ثم شربا جراثيم الكوليرا فلم يصبهما شيءٌ. واغرب من ذلك انهما اخذا قليلاً من مصل دمهما بعد ان طعَّما نفسهما بخمسة وعشرين يومًا وطعما بعض الحيوانات بهذا المصل ثم ادخلا جراثيم الكوليرا في اجسامها فلم تمت بها ولا اصيبت بالكوليرا كما تصاب بها عادة

السماد المصري الجديد

رأينا بعد ما ذكرناهُ في باب الزراعة عن هذا السماد تقريرًا مسهبًا للمستر ولس مدير المدرسة الزراعيَّة وللدكتور مكنزي اثبتا فيهِ ان فائدة هذا السماد تقوم اكثرها بما فيهِ من نيترات الصودا ومقدار ذلك من ٢ الى ١٨ في المئة في الامثلة التي أُرسلت الى المدرسة الزراعيَّة ولكنَّ هذه الامثلة لا يعتمد عليها كثيرًا لان الاملاح التي تقبل الذوبان لا تكون على نسبة واحدة في ظاهر الآكام وباطنها. ويظهر من التقرير انهما لا يظنان ان مقدار نيترات الصودا في هذا السماد يبلغ عشرة في المئة فان كان الامر كذلك فليس منهُ فائدة تجاريَّة لان سماد شيلي المستعمل في التجارة فيهِ من نيترات الصودا من ٢٠ الى ٥٠ في المئة

الحراج في اوربا

كيفا جال الانسان في ممالك اوربا رأى الحراج الواسعة والاشجار الباسقة وقد قدَّروا مساحةهذه الحراج سنة ١٨٩٢ بالنسبة الى كل الف فدان من الارض فكانت كما في هذا الجدول

في النمسا والمجر	٣٤٣
في روسيا	٣٤٢
في جرمانيا	٢٥٧
في اسوج ونروج	٢٥٠
في فرنسا	١٥٩
في ايطاليا	١٤٥
في بلجكا	١٤٣
في هولندا	٠٧٢
في الدانيمرك	٠٦٠
في انكلترا	٠٣٩

ومع ذلك فهذه الممالك تسعى دوامًا في حفظ حراجها وتوسيع نطاقها وبعضها لا يبيح لشعبهِ ان يقطعوا منها الاَّ مقدارًا معلومًا كل سنة

التبغ والكوليرا

كثرت الشواهد على ان التبغ يميت ميكروب الكوليرا ويقال ان الكوليرا لا تصيب الذين يعملون في معامل التبغ فان صحَّ ذلك كان للتبغ حسنة تكفر عن بعض سيئاتهِ

انواع النبات

توفي احد علماء النبات بالامس في فيلادلفيا باميركا ووهب منبتتهُ لمدرسة الصيدليَّة فوُجد فيها مئتا الف مثال من النبات بين انواع وتنوُّعات وهي مجموعة من كل الاقطار

اما الانواع المعروفة من النبات حتى الآن فهي ١٧٣٧٠٦ انواع . ذوات الازهار منها ١٠٥٢٣١ والسراخس ٢٨١٩ والطحالب ٤٦٠٩ والاشنان ٥٦٠٠ والفطريات ٣٩٦٠٣ والاعشاب البحريَّة ١٢١٧٨ . وما بقي من بقيَّة الاجناس . ويظن الاستاذ سكردو ان انواع الفطريَّات تبلغ ٢٥٠ الفًا وبقيَّة انواع النبات ١٣٥ الفًا وجملة ذلك ٣٨٥ الف نوع ويجب ان يكون لكلٍّ منها اسم خاصٌّ بهِ

اكبر السفن الشراعيَّة والتجاريَّة

بنى احد الاميركيين الآن اكبر سفينة شراعيَّة طولها ٣٥٠ قدمًا انكليزيَّة وعرضها ٥٠ قدمًا وفيها اربع سواري طول اكبرها ١٨٠ قدمًا . اما السفن البخارية فاكبر من ذلك كثيرًا لان طول الباخرة المسماة «بالشرقي العظيم» ٦٨٠ قدمًا انكليزيَّة وطول الباخرة المسماة مدينة باريس ٥٦٠ قدمًا وقوة آلاتها البخاريَّة اكثر من عشرين الف حصان

الماء البارد بعد التعب

من الاقوال الشائعة ان الاغتسال بالماء البارد بعد التعب مضرٌّ جدًّا الّا ان الذين يروّضون اجسامهم لا يعبأُون بهذا القول بل يشعرون براحة ونشاط اذا غطسوا في الماء البارد اثر الرياضة العنيفة. وقد ظهر حديثًا ان الماء البارد لا يضرُّ المتعبين بل ينفعهم ولكنهُ يضرُّ المتعب اذا استراح قبل ان ينزل في الماء اما اذا نزل في الماء وهو متعب لم ينلهُ شيءٌ من الضرر. وغنيٌّ عن البيان ان هذا يصدق على الاصحاء اصحاب البنية الجيدة لا على المرضى والضعاف البنية

داء الكسل

يسمى الكسل داء من باب المجاز لكن قد ثبت الآن انهُ داء حقيقي يصاحب البول الزلالي والسكري والحميات الملاريَّة وسوء الهضم. واذا ازمن فعلاجهُ عند الطبيب لا عند المربين والمنذرين

معدن التوابيت

في بلاد التنكين العليا اشجار كثيرة توجد مطمورة في الارض على عمق عشرين قدمًا او اكثر والظاهر انها كانت حراجًا واسعة فطمرتها الرمال لسبب مجهول. وهي تستخرج الآن وترسل الى بلاد الصين فتصنع منها توابيت الموتى

التصوير الشمسي الملون

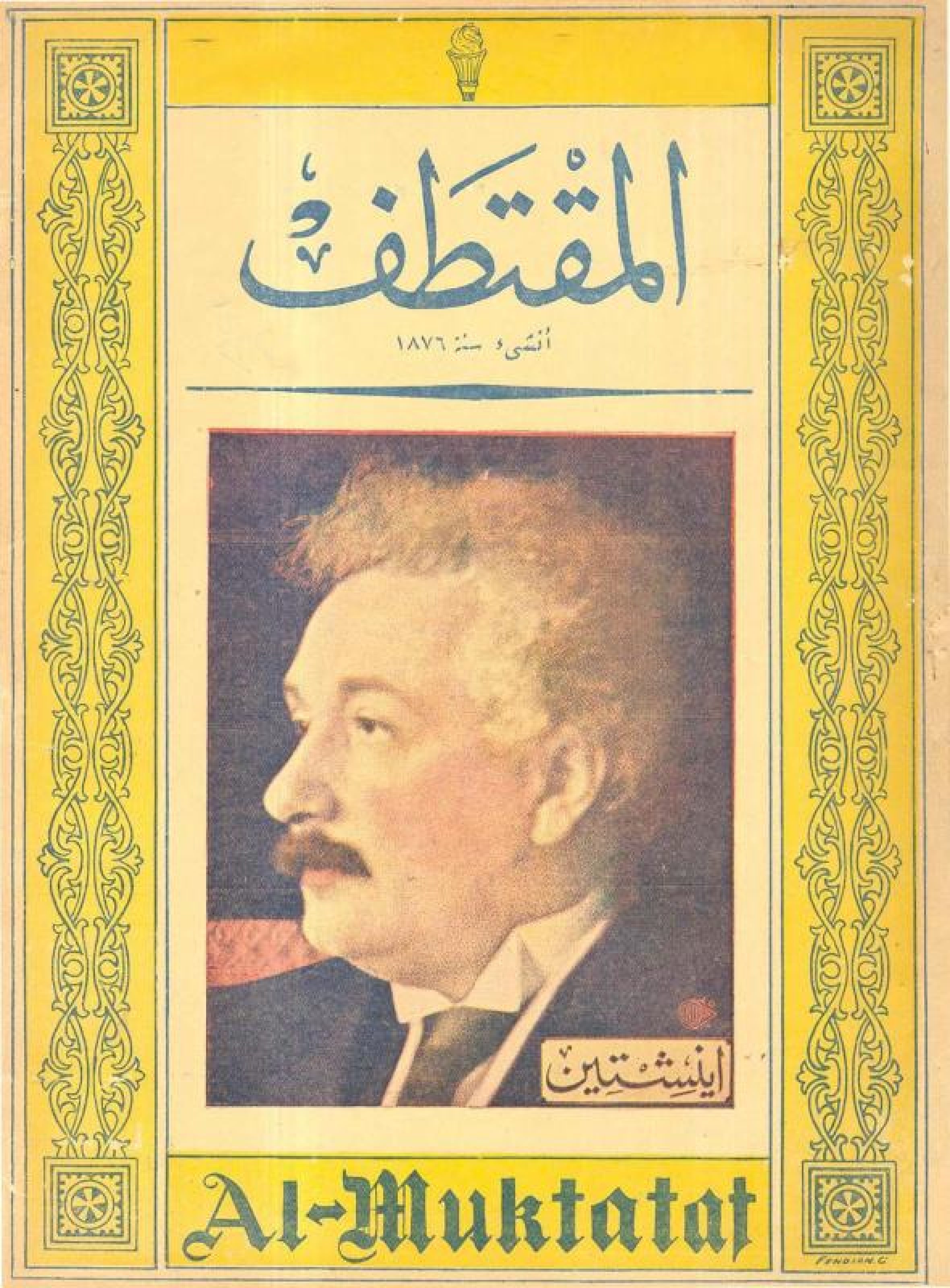
لا يزال التصوير الشمسي الملوَّن يزيد نجاحًا فصارت الازهار والاثمار تصوَّر به فتظهر بألوانها الطبيعيَّة وقد قصرت مدة عرض الجسم امام آلة التصوير فصارت ثلاث دقائق الى خمس دقائق بعد ان كانت ثلاثين دقيقة. ولابدَّ من تقصير هذه المدة ايضًا واكتشاف طريقة لنقل الصور على الورق قبل ان تشيع هذه الطريقة ولا يبعد ان يتم ذلك قريبًا

العلم وجماعة البقالين

انظر كيف ترتقي العلوم في اوربا فأهل كل صناعة وحرفة في بلاد الانكليز يؤلفون جمعية تهتم بشؤُونهم ومن هذه الجمعيات جمعيَّة البقالين او البزازين وقد قرأْنا الآن ان هذه الجمعيَّة عينت ٧٥٠ جنيهًا تنفقها كل سنة على ثلاثة تلاميذ يدرسون اسباب الامراض الوافدة وطرق منعها

مدة الطيران

قال المستر لنكستر العالم بالطيور انهُ رأى بعضًا من الطيور البحريَّة تطير سبعة ايام متوالية بلياليها وهي تقطع ١٦٠ كيلومترًا في الساعة ولا تتعب



المقتطف
أنشىء سنة ١٨٧٦
اينشتين
Al-Muktataf

المقتطف

الجزء التاسع من السنة الثامنة عشرة

١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٧ ذو القعدة سنة ١٣١١

موسيقى المصريين القدماء



الموسيقى فن من الفنون البديعة كالشعر والتصوير ينبغ فيهِ افراد قلائل ويمتاز بهِ قوم دون غيرهم . وقد وجد الباحثون في آثار الامم ان المصريين القدماء اول من وضع اساس الموسيقى وتفنن في آلاتها. وكان مقامها عندهم رفيعاً وتأثيرها في نفوسهم شديدًا حتى جعلوها من فرائض ديانتهم ومن لوازم افراحهم واتراحهم . وكان كأنهم يشاركون

المغنين ويجلسون في حلقاتهم مع نسائهم واولادهم . واخذ الاسرائيليون هذه الصناعة عنهم وجعلوها من شعائر عباداتهم وجرى اليونان هذا المجرى فتفننوا فيها تفننهم في سائر الصناعات واحلوها محلاً رفيعاً من التجلة والاكرام حتى قيل ان سقراط الحكيم كان يغني ندماءه بنفسهِ ليطربهم . ثم تقلص ظلها بعد اليونان والرومان ولم تنل من عناية العرب ما نالتهُ العلوم الرياضيَّة والفلسفيَّة لان بعض الائمة حرَّموها . وظلت في غفلات الخمول الى ان احياها الاوربيون ثانية مع ما احيوا من الصناعات

ويظهر من عناية فيثاغورس بفن الموسيقى ان المصريين الاولين كانوا يحسبونهُ من العلوم الرياضيَّة لان ذلك الحكيم اخذ العلم عنهم . ويؤيد ذلك ما قالهُ افلاطون الحكيم من انهُ كان للموسيقى عند المصريين شأن كبير جدًّا لما لها من التأثير في عقول الاحداث. وما قالهُ استرابون المؤرخ من ان المصريين كانوا يعلمون احداثهم فنون الادب والغناء. وقال ديودورس ان الشعراء والمغنين كانوا يفدون من بلاد اليونان الى القطر المصري لكي يتقنوا صناعتهم فيهِ

ومعلوم ان افلاطون الحكيم اقام في القطر المصري ثلاثة عشر عاماً وقال في كتاب الشرائع افضل كتبهِ ما يأتي " ان الاسلوب الذي بهذناهُ لتعليم الاحداث كان معروفاً عند المصريين من قديم الزمان وهو انهُ لا يجوز للاحداث ان يروا الاَّ الصور الجميلة ولا ان يسمعوا الاَّ الغناء الموقع . واقروا على تلك الصور وذلك الغناء وعرضوها في هياكلهم ولم يبيحوا للمصورين ان يبتدعوا بدعة جديدة تخالف ما تقرر ولا للمغنين ان يغيروا اسلوب الغناء والعزف ولذلك تجد صورهم وتماثيلهم المصنوعة منذ عشرة آلاف سنة مثل صورهم وتماثيلهم المصنوعة الآن لا هذه تفضل تلك ولا تلك تفضل هذه وغرضهم من ذلك المصلحة العامة ولقد اصابوا في ما قرروهُ عن الموسيقى وافلحوا في وضع قواعدها وجعلها آلة لدفع الضيم ... ولا بدَّ من ان الواضع لها كان الهاً او انساناً مخصوصاً بالوحي الالهي "

ويظهر من الصور والآثار المصريَّة ان المصريين القدماء كانوا مغرمين بالموسيقى متفننين في آلاتها مكثرين من رسومها تزييناً لمنازلهم ومدافنهم وامتعتهم وانهم كانوا يدرسونها درساً علمياً ويعرفون قواعدها وروابطها ويؤيد ذلك شهادة اثينيوس الذي قال ان اليونان والبربر كانوا يتعلمون الموسيقى من جالية المصريين وان اهالي الاسكندريَّة كانوا اعلم الناس بالضرب على المزمار وغيرهِ من آلات الغناء

ولا بدَّ من ان تكون هذه الصناعة نشأت عندهم على صورة بسيطة فكانت آلاتهم

اولاً مثل ابسط آلات الزنوج والبرابرة ثم ارتقت رويداً رويداً في الاتقان والتركيب الى ان اكتشفوا قواعد الصوت العلمية وحينئذٍ سهل عليهم ان ينوّعوا آلاتهم بحسب مقتضى الحال. وكان لصناعة الموسيقى مقام رفيع عندهم لاننا نراهم ينسبون وضعها الى احد معبوداتهم ولذلك كان كهنتهم شديدي الحرص على اتقانها علماً وعملاً



وصورة القيثار التي صدّرنا بها هذه المقالة وجدت في قبور الملوك بطيبة وهي في الاصل ملوّنة بالوان بديعة جداً فوجه الملك اصفر وكذلك كل الاجزاء البيضاء في الصورة فانها في الاصل صفراء اللون والاجزاء السوداء منها مصبوغة باللون الازرق وبعضها باللون الاخضر والاجزاء المخططة مصبوغة باللون الاحمر ومجموع ذلك جميل جداً يروق للعين كما يروق صوت القيثار للاذن. قال العالم بروس في وصف هذا القيثار وغيره من القياثير المصوّرة هناك "انها لو قوبلت بكل ما قيل عن الموسيقى الشرقية وآلاتها من اقدم عهدها الى الآن لكانت دليلاً اقطع من الف شهادة يونانية على ان علوم الهندسة والرسم والموسيقى كانت بالغة اوج ارتقائها حينما صنعت هذه القياثير. وان الوقت الذي نحسبهُ مبتدأ استنباط هذه الصناعة انما هو مبتدأ احيائها بعد موتها" وقد وجدت صورة هذا القيثار في قبر الملك رعمسيس الثالث الذي تولى مصر سنة ١٢٠٠ قبل المسيح

ويظهر من الصور المصرية القديمة انهم كانوا يعرفون ما يسمى باتفاق الانغام ويجمعون بين آلات مختلفة في وقت واحد فترى في الشكل الثاني صورة خمس من القينات اثنتين منهنَّ تنقران آلتين مختلفتين من نوع العود وواحدة تنفخ في المزمار وواحدة تصفق بيديها وواحدة ممسكة آلة أُخرى لا يظهر الاَّ زاوية منها . وكثيرًا ما كانوا يجمعون بين القيثار والمزمار او العود والمزمار والقيثار وقد يضيفون اليها الدف والصفَّارة . واعوادهم كلها من المثالث اي انها ذات ثلاثة اوتار فقط ولكنهم كانوا يقصرونها باصابعهم عند النقر حتى تُمثل في العود جميع الاصوات على اختلاف ابراجها ويصحُّ فيهِ قول كشاجم حيث قال

فكأَنما شخص القريض ممثَّلٌ في العود او سكنتهُ روح الموصلي

وفي بعض القياثير ثلاثة اوتار وفي بعضها اكثر من ذلك الى اربعة وعشرين وترًا. وكان عندهم دفوف وطبول ومزاهر ولذلك كان يكثر عدد العازفين في الحفلات الكبيرة فقد ذكر اثينيوس ان عددهم بلغ احيانًا ستمئة وكان ثلثمئة منهم ينقرون على القياثير

وكانوا يخرجون الى القتال بالابواق والطبول كما تفعل الجنود في هذه الايام والمبوّقون والمطبلون من آحاد الجند ولكنهم مختصون بهذه الصناعة فلا يتقلدون سيفًا ولا رمحًا على الغالب

والغرض الاول من الموسيقى اقامة الشعائر الدينيَّة على اسلوب يؤثر في النفوس ولكنهم كانوا يستعملونها ايضًا في افراحهم واتراحهم وولائمهم . وكان الكهنة وعظماءِ الشعب يتعلمونها ويمارسونها ولكنَّ جمهور المغنين والعازفين في المحافل والملاهي كان غالبًا من عامة الشعب وكانوا يستخدمون هذه الصناعة للارتزاق

والظاهر ان الرومان اهملوا الموسيقى ولم يعتنوا بها فضعف شأْنها في هذا القطر مدة استيلائهم عليهِ . ثم لما انتشرت فيهِ الديانة المسيحيَّة وزال الملك منهُ أُهملت الفنون كلها وعكف الناس على التدين والزهد في الحياة الدنيا . ولم تعد الفنون بعد ذلك الى شأْنها الاول . واخذ العرب الموسيقى عن اليونان والفرس وتفننوا فيها وحسبوها من العلوم الرياضيَّة لكنهم لم يفوقوا المصريين الاقدمين على ما يظهر

هذا ويظن البعض ان الصينيين سبقوا المصريين الى استنباط الآلات الموسيقيَّة ووضع علم الايقاع كما فصلنا ذلك في المجلد التاسع من المقتطف

النور والميكروب

للاستاذ فرنكلند

كان القدماء يعبدون الشمس ولم يقدر احد هذه العبادة قدرها الَّا في النصف الاخير من هذا القرن حينما اتصل العلماء الى الاستدلال على ان القوى الطبيعيَّة لا تتلاشى بل تستحيل من شكل الى آخر وان كل القوى المعروفة في هذه الدنيا صادرة عن الشمس وآتية الينا مع اشعتها مسافة ثلاثة وتسعين مليون ميل . والقوى الصادرة عن الشمس تفوق الوصف فان ما يصلنا منها انما هو جزء من الفي مليون جزء مما ينتشر منها في الفضاء لكن هذا الجزء الصغير من قوة الشمس الذي يصلنا بعد ان يقطع هذه المسافة الشاسعة هو علة كل القوى الارضيَّة والحيويَّة

ومما عُلِم حديثاً من علاقة الشمس بالارض ان لنورها علاقة كبيرة بالاحياء الصغيرة التي لا ترى الَّا بالميكرسكوب لصغرها وهي المسماة بالميكروبات[1] . ومعلوم ان هذه الميكروبات تنفع الانسان نفعاً لا غنى لهُ عنهُ فانها تحلّ النفايات الآليَّة وتمنع تراكمها وفساد الارض بها وتجعلها غذاء للارض الزراعيَّة وعليها يتوقف تكوُّن الالكحول وغيرهِ من المواد النافعة ولكنها قد تتعدَّى خطة النفع فتكون ضررًا محضاً

ويصعب حفظ هذه الميكروبات ضمن خطة النفع ومنعها عن الاضرار لسببين الاول ان اجسامها صغيرة جدًّا فتُحمَل من مكان الى آخر بسهولة والثاني انها تتكاثر بسرعة فائقة فان الفرد منها يصير اثنين كل ثلث ساعة او نصف ساعة فلا يمضي عليهِ اربعة وعشرون ساعة حتى يصير عشرين مليونًا او اكثر واذا مضت عليهِ ثماني واربعون ساعة صار ٢٨٠ مليون مليون ميكروب

ورب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فماذا يمنع الميكروبات من ان تملأَ الارض كلها في بضعة ايام والجواب ان الموانع كثيرة. منها قلة الغذاء المناسب لها فانها لا تنمو بل لا تعيش ما لم تجد غذاء كافياً مناسباً. ومنها مقاومة الحر والبرد لها وغير ذلك من الاسباب الطبيعيَّة ولكنني لا التفت الآن الى هذه الاسباب بل الى سبب آخر لم يُنتبه اليهِ الَّا حديثاً وهو قوَّة نور الشمس على قتل هذه الميكروبات

(1) «المقتطف» قد اطلقنا عليها احياناً اسم الميكروبات واحياناً اسم البكتيريا واحياناً اسم الباشلس فالميكروب اعمّ والبكتيريا اخص منهُ والباشلس اخص من البكتيريا

وقد اثبت اثنان من علمائنا منذ ١٦ سنة ان السوائل ٱلَّتِي تفسد عادة اذا وُضِعَت في مكان مظلم وتكثر فيها الميكروبات لا تفسد اذا وضعت في اشعة الشمس دلالة على ان اشعة الشمس تمنع الفساد

وقد جرَّب هذان الرجلان تجارب كثيرة ليعلما كيفيةَ ذلك وسببهُ فوجدا اولاً ان اكسجين الهواء يساعد نور الشمس على اماتة الميكروبات فيقوى فعلهُ اذا زاد الاكسجين ويضعف اذا قل . ومنذ مدة وجيزة امتحن المسيو مومون فعل النور بالميكروبات في مستشفى باستور فعرَّض باشلُس البثرة الخبيثة لنور الشمس والهواء وعرَّضهُ ايضاً لنور الشمس في آنية مفرغة من الهواء فوجد ان الاول يموت في ساعتين ونصف ساعة واما الثاني اي الموضوع في الآنية المفرغة من الهواء فلم يمت في خمسين ساعة

وقد بحث هولاء العلماء وغيرهم عمَّا اذا كانت اشعة النور الملون تفعل كلها بالميكروبات على حدٍّ سوى واول من نجح منهم في ذلك الاستاذ جيسلر الروسي منذ سنتين فانهُ حلَّ نور الشمس بموشور زجاجي وعرَّض باشلُس حمَّى التيفويد لكل نوع منها على حدتهِ فوجد ان الاشعة الحمراء لا تفعل بالباشلس او تفعل بهِ فعلاً قليلاً جداً ثم يزيد الفعل قليلاً ويبلغ اشدَّهُ فوق الاشعة البنفسجية . وقد اتفق جميع الباحثين في هذا الموضوع على ان الاشعة التي تؤثر في الواح التصوير الشمسي هي التي تؤثر في الميكروبات

وقابل الدكتور جيسلر بين نور الشمس والنور الكهربائي في إماتة الميكروبات فوجد ان باشلُس التيفويد الذي يتأثر بتعرُّضهِ لنور الشمس ساعتين او ثلاثًا لا يتأثر بالنور الكهربائي الاَّ اذا تعرض لهُ ست ساعات وكان ضوء النور الكهربائي قدر ضوء الف شمعة وبُعْد الباشلس عنهُ متراً واحداً . فاثبت بذلك ضعف النور الكهربائي مهما كان ساطعاً بالنسبة الى نور الشمس

واذا لم تمت الميكروبات بتعرُّضها لنور الشمس تغيَّرت احوالها كثيراً فبعضها يكوّن الاصباغ البهيَّة اللون كالاصفر والبرتقالي والقرمزي والنيلي والبنفسجي ولكنهُ اذا تعرَّض لنور الشمس زالت منهُ هذه الخاصة وقد ثبت ذلك بالامتحان في ميكروب يولّد اللون الاحمر فلم يعد يولدهُ ولا يبعد ان يثبت في غيرهِ ايضاً

ومنذ اسابيع قليلة نشر الدكتور بالرمو الايطالي خلاصة مباحثهِ في هذا الموضوع ويظهر منها انهُ امتحن فعل نور الشمس بباشلس الكوليرا. فان هذا الباشلس يميت الحيوان الصغير المعروف بخنزير غينيا في نحو ١٨ ساعة ولكنهُ عرَّضهُ لنور الشمس من ثلاث ساعات

الى اربع ساعات ونصف فلم يعد يفعل بهذا الحيوان على الاطلاق . وثبت لهُ ايضاً ان نور الشمس لم يمت باشلس الكوليرا ولم يقلل عدده بل ابطل فعلهُ في احداث الكوليرا وابقى لهُ فعلاً آخر وهو ان الحيوان الذي يعالج بهِ لا يعود يصاب بالكوليرا ولو عولج بميكروب غير معرَّض لنور الشمس. فالميكروب المعرَّض لنور الشمس يقي الحيوان المعالج بهِ من الكوليرا كما يقي طعم الجدري من يطعَّم بهِ من الجدري. ولذلك فنور الشمس يزيل الضرر من هذه الميكروبات ويعوّضها عنهُ نفعاً عميماً . ولم نزل في مبتدإ هذه المباحث الجزيلة النفع ولكن النتائج التي نتجت حتى الآن قد فتحت باباً واسعاً لاكتشافات جزيلة النفع في علم التدابير الصحيَّة

ولا بدَّ لمن ينظر في هذه الحقائق من ان يقول متى يفعل النور هذا الفعل واين يفعلهُ . والجواب ان النور لا يفعل بالميكروبات الَّا اذا كانت معرَّضة لهُ مباشرة فاذا كانت مغطاة بالتراب لم يفعل بها. واما اذا كانت غائصة في الماء فالارجح ان الماء لا يمنع النور عن الفعل بها لانهُ ينفذهُ بسهولة

وقد جرَّبتُ بعض التجارب منذ نحو سنتين في فعل نور الشمس بميكروب البثرة الخبيثة اذا كان في الماء النقي فوجدتُ انهُ يبقى حيًّا ولو عُرِّض للنور مئة ساعة او اكثر واما اذا عُرِّض للنور في الامراق التي يربَّى فيها مات في بضع ساعات. وقد بحثتُ عن السبب لهذا الفرق بين الماء النقي والمرق فوجدت انهُ اذا اضيف قليل من الملح الى الماء قوي فعل النور على اماتة ميكروبات البثرة الخبيثة المنتشرة فيهِ واما اذا اضيف اليهِ ما يعادل ذلك من كبريتات الصودا بقي النور عاجزًا عن اماتة تلك الميكروبات . ولم ازل اكرر التجارب في هذا الموضوع وعسى ان اتمكن من ايضاح بعض الامور المتعلقة بهِ. الَّا ان هذه التجارب كلها لم تزل محصورة في المعامل حيث تربَّى الميكروبات تربية فلا يؤخذ بها ما لم تُمتحن في معمل الطبيعة نفسهِ

ولما رفعتُ تقاريري الى الحكومة سنة ١٨٨٦ عن ماء مدينة لندن وعلاقة البكتيريا بهِ ابنتُ ان عدد الميكروبات في ماء نهر « التمس » ونهر « لي » اكثر في الشتاء منهُ في الصيف عشرين ضعفاً . فلا شبهة في ان قلة الميكروبات في فصل الصيف لها علاقة بنور الشمس ولو لم يكن ذلك السبب الوحيد لقلتها

وقد بحث اثنان من الالمانيين حديثاً في فعل النور بالبكتيريا التي في الانهار وجرَّبا تجاربهما في نهر اسار فوق مدينة مونخ فاقاما على ضفتهِ من المساء الى الصباح وهما

يمتحنان الماء ساعة بعد اخرى ويحسبان عدد ما فيهِ من الميكروبات. ففي الساعة السادسة مساءً كان عدد الميكروبات ١٦٠ في كل عشرين نقطة من الماء ولم تأتِ الساعة الثالثة صباحًا حتى تضاعف عدد الميكروبات او صار ثلاثة اضعاف ثم قلَّ في النهار التالي لما اشرقت الشمس . الاَّ انهما امتحنا الماء عند سطحهِ لا عند قاعهِ حيث لا تصل اشعة الشمس . وقد امتحن الماء في مكان آخر على عمق عشر اقدام فلم يظهر ان لنور الشمس فعلاً بالميكروبات التي فيهِ

ومنذ اسابيع قليلة وضع الدكتور بروكاشي الايطالي ماءً مشوبًا بالميكروبات في آنية كبيرة من الزجاج وعرَّضها لنور الشمس من اعلاها فقط فوجد ان فعل النور يزول بعد دخولهِ فيها نصف متر

وقد نشر الاستاذ بخنر الالماني منذ سنتين اسلوبًا بديعًا استنبطهُ لاظهار فعل النور بالبكتيريا حتى يُرَى بالعيان واني أُطلق عليهِ اسم «الفوتوبكتريوغرافيا» اي رسم البكتيريا بالنور. وذلك انهُ مزج البكتيريا بالهلام الذي تعيش فيهِ وصبهُ في صحاف زجاجيَّة وغطَّاها بورق اسود بعد ان خرق فيهِ خروقًا تشبه حروف الهجاء وعرَّض الصحاف لنور الشمس بضع ساعات ثم وضعها في خزانة مظلمة فالبكتيريا التي تحت الخروق اصابتها اشعة الشمس فامانتها او اضعفتها او ابطلت فعلها فلم تعد تؤَثر في الهلام واما البكتيريا المغطاة ببقيَّة الورق الاسود فبقيت حيَّة وفعلتْ بالهلام فعلها الخاص. وقد خرق الاستاذ بخنر ورقة بحروف كلمة كوليرا وورقة اخرى بحروف كلمة تيفويد وغطى بالاولى صحفةً في هلامها باشلس الكوليرا وبالثانية صحفة في هلامها باشلس التيفويد وعرَّضهما لنور الشمس كما تقدم فانطبع اسم الكوليرا على هلام الصحفة الاولى واسم التيفويد على هلام الصحفة الثانية

وعلى هذه الصورة يتَّسع نطاق المعارف يوميًّا بواسطة الابحاث العلميَّة ويُعلَم فعل الشمس بكل ما على الارض . والبحث في هذه الاحياء الصغيرة الذي انتبه اليهِ العلماء منذ عشرين سنة الى الآن قد آل الى زيادة اكرامنا لهذا النيّر العظيم واعجابنا بهِ . ولا خوف علينا من العود الى ديانة المجوس عبَّاد الشمس ولكننا نعتبر ما في تعاليمهم من دلائل الحكمة ونقول مع افلاطون الحكيم ان الحق كنه الله والنور ظلهُ . اه . (وقد ترجمنا ما تقدم بتصرف قليل عن مجلة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة)

المؤتمر الطبي الدولي

لجناب الدكتور نقولا نمر احد اعضائهِ

تابع ما قبلهُ

اليوم الرابع في اول مايو

اجتمع فيهِ المؤتمر في اوقاتهِ القانونيَّة وبحثت اقسامهُ في مواضيعها ولم يُلقَ فيهِ خطب عموميَّة بل تفرغ الاعضاء بعد ظهر ذلك النهار للنزهة ولرُؤية مشاهد رومية العظيمة

اليوم الخامس

لم يتلَ بعد ظهر هذا اليوم خطب عموميَّة وذلك لان جلالة الملكة دعت اعضاء المؤتمر للنزهة في حدائقها الفسيحة في قصر الكويرينال وهذه الحدائق الغناء مقفلة عادة فلا يسمح لاحد بدخولها الاَّ برخصة خصوصيَّة وقد غصت بنا على اتساعها وكان عددنا نحو عشرة آلاف طبيب . وقد لقينا من ترحيب جلالة الملك والملكة بنا ما اطلق السنتنا بالشكر والثناء. اما جمال الحديقة وزينتها فحدث عنها ولا حرج ففيها من الينابيع والتماثيل ما يقصر دونهُ الوصف وكان فيها يومئذٍ الموسيقى العسكريَّة فشنفت المسامع واطربت القلوب . وفي الساعة التاسعة مساء اقام مجلس بلدية رومية احتفالاً عظيماً في الكابتول وهو المحل المتعلق باشهر الحوادث التاريخيَّة وقد كان منارًا بالانوار الكهربائيَّة وفي وسطهِ تمثال ماركس اوريليوس وكان منارًا بالانوار الملونة البديعة الشكل . اما الملك والملكة فلم يحضرا هذه الحفلة بل ناب عنهما رجال الوزارة الايطاليَّة وبالجملة فقد كانت تلك الليلة من الليالي النادرة المثال في مدينة رومية

اليوم السادس

بعد ظهر هذا النهار القى البروفسر بيزوزيرو خطبة موضوعها النمو وتجدد الانسجة فذكر جميع الاكتشافات المهمة في هذا الموضوع ثم قسم جميع انسجة الجسم البشري الى ثلاثة اقسام القسم الاول يشمل الانسجة الحويصليَّة ٱلَّتِي تتجدد حويصلاتها على الدوام مدة الحياة كالطحال والغدد ومخ العظام والقسم الثاني الانسجة ٱلَّتِي يدوم فيها التجدد مدة وجيزة بعد الولادة ثم يقف ولا يتم فيها تجدد مدى الحياة كالكبد والكليتين . والثالث الانسجة ٱلَّتِي لا تتولد ولا تتجدد على الاطلاق بعد الولادة كالعقد العصبيَّة والالياف العضليَّة. ثم بحث في تجدُّد الانسجة في احوال باثولوجيَّة مخصوصة وذكر النتائج الآتية وهي ان التجدد في الابنية الغديَّة اكثر نشاطاً منهُ في الابنية المؤلفة من نسيج

عضلي دقيق وهو بطيء جدًا او معدوم في الابنية العصبيَّة . ثم انتقل الى الكلام على الاوعية الدمويَّة واللمفاويَّة والعصبيَّة فأيد ما قالهُ الاستاذ موربوجو قديمًا وهو ان الهيبريميا المسببة عن التهيج العصبي كثيرًا ما تفيد التجدد في الجروح وما قالهُ الاستاذ بنزو من ان الحرارة تفيد في تجدُّد الايثيليوم والغدد الدهنيَّة ولكنها لا تفيد في تجدُّد النسيج الموصل والغضاريف . وقال ان هذه النتائج تظهر بأكثر وضوح في الحيوانات النامية . اما في التجدد بعد الكسور فالحرارة مفيدة جدًا . ثم قام الاستاذ دانيلوسكي المندوب الروسي والقى مقالة وجيزة موضوعها اهميَّة الفصفور ووجودهُ مركبًا في الاجسام الحيويَّة فقال ان البروتوبلاسما التي هي جرثومة النمو الحيوي مركبة من البيومن ولكنها تتأثر رأسًا وتتغير باتحادها مع مواد الفتها لها شديدة كالالكحول والزرنيخ والافيون والفصفور ولكن الاخير هو اهم الفواعل في تغيير النمو الحيوي فلا يكاد يفوقهُ عنصر آخر في ذلك

اليوم السابع

خطب الاستاذ جاكوبي خطبة موضوعها "لاتفصر" وصف فيها اهتمام الاطباء عمومًا بنجاحهم المادي وقلة اهتمام بعلم الطب نفسهِ واقبال كثيرين منهم على استعمال الادوية ٱلَّتِي لم يتحقق نفعها . ووصف المضار التي تنتج من عمل العمليَّات الجراحيَّة بغير رويَّة ومن تكبير الجرعات الدوائيَّة او من المعالجة ٱلَّتِي يراد بها كشف العلة لامداواتها . ومن اهمال عمليَّة فتح الحنجرة عند اشتداد الخطر . وقال ان الامراض التي يمكن تقصير مدتها كالشهقة يجب تقصيرها حتمًا لمنع المضاعفات (الاختلاطات) والامراض الطفحيَّة يجب مراقبتها ومعالجتها بالاعتناء التام لمنع الاضطرابات العقليَّة . وذات الرئة قد تدعو الى الفصد لتخليص حياة المريض ولا بد من استعمال المنبهات القويَّة والاعتناء الشديد في حال النقه . واشار الى الضرر من ارضاع الاطفال اكثر من حاجتهم او اقل من حاجتهم وقال ان الاكثار من السكر في اللبن مضر بهم وان القبض المزمن الذي يصيبهم سببهُ زيادة طول التعريج السيني فان لم يعالج جيدًا نتج عنهُ التهاب الامعاء لكن هذا الخلل في التعريج السيني يصطلح من نفسهِ في السنة السادسة او السابعة

ثم القى البروفسر ستوكفس خطبة موضوعها علاقة علم الكيمياء بفن الصيدلة ومما قالهُ ان علم المواد الطبيَّة كان السابق في صناعة الطب ولكن علم الجراحة فاز عليهِ وتأسس على قواعد راهنة ثم ذكر اكثر الاكتشافات الحديثة موضحًا تأثير بعض المواد في البروتوبلاسم

او الجرثومة الحيويَّة وقال ان هذه الاكتشافات لم تفد في شفاء الامراض ولكنها تبشر بمستقبل حسن وتفتح باباً واسعاً للامل اذا لوحظت ودرست كما ينبغي . ثم قال ان الامتحانات جارية على خطة جديدة ولكننا نخطىء اذا اعتقدنا انها كافية لان توصلنا الى الاصول الفعَّالة في كل العقاقير الطبيَّة لا سيَّما واننا لم نتأكد بعدُ ما اذا كانت المواد الشبيهة بالقلوي انفع من العقاقير الَّتي استُخرجت تلك المواد منها لو مزجت العقاقير مزجاً حسناً . وانهُ يقتضي فحص الادوية المركبات الجديدة فحصاً دقيقاً قبلما يشيع استعمالها وعلى علم الكيميا ان يثبت ما ينسب اليها

اليوم الثامن

لم تجرِ فيه اعمال علميَّة ولكن الاعضاء اجتمعوا في الساعة التاسعة صباحاً لختم المؤتمر ووزعت رقاع الدعوة لتناول الغداء في خرائب الكراكلا فاجتمع فيها جميع الاعضاء وعائلاتهم

الملوك والممالك

(تابع ما قبلهُ)

بريطانيا العظمى

مملكة دستوريَّة اشبه بالجمهوريَّة من كل البلدان الجمهوريَّة . تولتها الملكة فكتوريا في العشرين من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٧ عند موت عمها الملك وليم الرابع وتوّجت في الثامن والعشرين من شهر ينابر (ك ٢) سنة ١٨٣٨ وكان عمرها حينئذٍ ١٩ سنةً لانها ولدت في الرابع والعشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٩ . ومساحة المملكة الانكليزيَّة وحدها اي انكلترا وسكتلندا وارلندا ١٢١ الف ميل مربع وعدد سكانها ٣٧٨٨١٥٣ اي نحو ٣٨ مليون نفس ومساحة املاكها ومستعمراتها في آسيا وافريقية واميركا واستراليا وجزائر البحر المحيط احد عشر مليوناً من الاميال المربعة اي ثلاثة اضعاف قارَّة اوربا او خُمس الارض كلها . وعدد سكان هذه الاملاك والمستعمرات نحو ٣٤٠ مليوناً من النفوس . اي ان بريطانيا العظمى تمتلك خمس المسكونة ويخضع لها نحو ربع سكانها . واكثر هؤلاء السكان في بلاد الهند فان عدد سكانها ٢٩٣ مليوناً

ودخل الحكومة الانكليزيَّة وحدها ما عدا املاكها ومستعمراتها تسعون مليوناً من الجنيهات ونفقاتها كذلك وقيمة الصادر منها ٣٤٦ مليوناً من الجنيهات والوارد اليها ٤٧٥ مليوناً ومقدار دينها ٦٧٥ مليون جنيه . وجيشها قليل وهو نحو ٢١١ الف نفس ولكنها

تنفق عليه ١٥ مليون جنيه في السنة وتنفق على بحريتها ١٥ مليوناً أُخرى . وعندها ٣٠ بارجة من القدر الاول و٢٣ من الثاني و١١ من الثالث وعدد بحارتها ٩٤ الفاً . ولكلٍ من الولايات الكبيرة التابعة لها كالهند وكندا ميزانيَّة خاصة بها فدخل الحكومة في بلاد الهند مثلاً ستون مليون جنيه ونفقاتها ستون مليوناً

وحكومة بريطانيا دستوريَّة كما تقدم وفيها مجلسان مجلس للاعيان اعضاؤُهُ نحو ٥٥٠ ومجلس لنواب الامة واعضاؤُهُ ٦٧٠ وهما يهتمان بشؤُون السلطنة كلها. وفي المستعمرات ككندا وزيلندا واستراليا مجالس خاصة بها تهتم بشؤُونها

بلجكا

مملكة صغيرة شمالي فرنسا تفصل بينها وبين هولندا. ملكها ليوبولد الثاني ولد في ٩ ابريل (نيسان) سنة ١٨٣٥ ورقي الى تخت الملك في ١٠ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٦٥ وقد جعلت البلاد دستوريَّة وملكها وراثيًّا سنة ١٨٣١ . وفيها مجلس نوَّاب اعضاؤُهُ ١٥٢ ومجلس شيوخ اعضاؤُهُ ٧٦ ومساحتها ١١٣٧٣ ميلاً مربعاً فقط وعدد سكانها ستة ملايين و ١٤٧ الفاً و ٤١ نفساً ودخل الحكومة السنوي خمسة عشر مليوناً ونصف من الجنيهات ونفقاتها اقل من خمسة عشر مليوناً وقيمة الصادر منها ٥٧ مليوناً من الجنيهات وقيمة الوارد اليها ٦٦ مليوناً ودينها ثمانون مليوناً من الجنيهات وجيشها في السلم ٤٦٣٨٠ وفي الحرب ١٤٢ الفاً ويطلب للخدمة العسكريَّة كل بالغ عمرهُ ١٩ سنة

الجبل الاسود

امارة مستقلة بين البانيا وبلاد الهرسك من املاك الدولة العليَّة اميرهُ البرنس نقولا الاول ولد في ٧ أكتوبر (ت ١) سنة ١٨٤١ وتولاَّهُ في ١٤ اغسطس (ايلول) سنة ١٨٦٠ . مساحتهُ ٣٦٣٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانهِ ٢٣٦٦٠٠ وعدد جنودهِ ثلاثون الفاً ولكن الجيش العامل منهم مئة نفس فقط وهم حرَس الامير . وقيمة الصادر في السنة مئتا الف جنيه والوارد مئة الف جنيه ودخل الحكومة السنوي ستون الف جنيه بعضها إعانة من روسيا

الدانمرك

الدانمرك مملكة دستوريَّة صغيرة شمالي المانيا مساحتها ١٤٧٧٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها مليونان و ٣٠٠ الف نفس . ودخل حكومتها نحو ثلاثة ملايين جنيه ونفقاتها كذلك . وقيمة الصادر منها ١٤ مليون جنيه والوارد اليها ١٣ مليوناً و ٤٠٠ الف جنيه وعدد

جيشها ٣٤٥٠٠ وقت السلم و ٤٩٠٠٠ وقت الحرب ويمكن ان يزاد ١٤ الفاً. ومساحة مستعمراتها ٨٧ الف ميل مربع وعدد سكانها ١٢٠ الف نفس وحكومتها ملكيَّة دستوريَّة وفيها مجلسان مثل سائر الممالك الدستوريَّة . ولها ثلاث بوارج من الدرجة الثانية وست من الثالثة وعدد بحارتها ١٤٠٠ . ملكها كريستيان التاسع ولد في ٨ ابريل سنة ١٨١٨ ورقي الى تخت الملك في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٣ وهو ابو ملك اليونان

رومانيا

مملكة صغيرة بين البلغار وروسيا مساحتها ٤٨٣٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو خمسة ملايين ونصف مليون ودخل حكومتها السنوي ستة ملايين ونصف من الجنيهات ونفقاتها كذلك وعليها ٣٨ مليوناً من الدين وقيمة الصادر منها نحو عشرة ملايين من الجنيهات والوارد اليها ١٤ مليوناً . ملكها كارلس الاول ولد في ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٨٣٩ وتولى في ٢٦ مارس (اذار) سنة ١٨٨١ وحكمهُ مقيد وللبلاد مجلسان كسائر الحكومات الدستوريَّة مجلس نوَّاب ومجلس شيوخ ولا يقبل احد في مجلس الشيوخ ما لم يكن دخلهُ السنوي ٣٧٦ جنيهاً على الاقل . وجيشها العامل ١٢٤ الفاً والرديف ٣٥ الفاً

روسيا

امبراطوريَّة مساحتها في اوربا مليونان و٩٥ الفاً و٥٠٤ اميال مربعة وفي آسيا ثمانية ملايين و٦٤٤ الفاً و١٠٠ ميل مربع وعدد سكانها في اوربا وآسيا ١١٥ مليوناً. امبراطورها اسكندر الثالث ولد في ١٠ مارس (اذار) سنة ١٨٤٥ ورقي الى سدة الملك في غرة مارس سنة ١٨٨١ وهو مستقلٌّ في حكمهِ ولكنهُ يعهد بادارة شؤون السلطنة الى اربعة مجالس مجلس الشيوخ (وهو استشاري) ومجلس الاحكام (وهو مجلس القضاء الاعلى في السلطنة) والمجلس المقدس (وهو يهتم بالامور الدينيَّة في المملكة) ومجلس النظار . ودخل الحكومة السنوي ١٧٥ مليون جنيه ونفقاتها ١٦٨ مليون جنيه وقيمة الصادر منها ٧٠ مليون جنيه وقيمة الوارد اليها ٥٥ مليون جنيه ومقدار دينها ٥٩٠ مليون جنيه وعدد جيشها وقت السلم ٦٥٩ الفاً ووقت الحرب مليونان و٤٩٠ الفاً ويمكن ان يزاد حينئذٍ ثلاثة ملايين ومئتي الف أُخرى . وحينما يتم النظام العسكري الجاري فيها الآن يصير عدد جيشها عند الضرورة سبعة ملايين. وعندها ٩ بوارج من الدرجة الاولى و ٥ من الثانية و٢٢ من الثالثة وعدد بحارتها ٣١ الفاً ونفقة قوتها البحريَّة ٤ ملايين و٣٥٥ الف

جنيه . ولها من المستعمرات بخاري وخيوى ومساحتها ١١٤٣٢٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ثلاثة ملايين ومئتا الف

السرب

مملكة صغيرة بين بلاد الدولة العليَّة وبلاد النمسا مساحتها ١٩ الف ميل وعدد سكانها ٢٢٠٥١٣١ ودخل حكومتها السنوي مليونان واربع مئة الف جنيه ونفقاتها كذلك وقيمة الصادر منها مليون و ٩١ الف جنيه والوارد اليها مليون و ٧١٢ الف جنيه . ملكها اسكندر الاول ولد سنة ١٨٧٦ ورقي الى تخت الملك عند تنازل ابيهِ الملك ميلان في ٦ مارس سنة ١٨٨٩ وجيشها وقت السلم ١٤ الفاً ووقت الحرب ٧٠ الفاً . وحكومتها دستورية وفيها مجلس نواب اعضاؤهُ من الاحرار والمحافظين ومجلس شيوخ فيهِ ١٦ عضواً ثمانية منهم ينتخبهم الملك وثمانية تنتخبهم الجمعيَّة العموميَّة

سويسرا

جمهوريَّة في اواسط اوربا بين ايطاليا والنمسا والمانيا وفرنسا مساحتها نحو ١٦ الف ميل مربع وعدد سكانها ٢٩٣٤٠٥٧ اي نحو ثلاثة ملايين من النفوس وفيها مجلسان مجلس الحكومة ومجلس الامة وحكومة البلاد بيدهما والقوة التنفيذيَّة بيد مجلس من سبعة اعضاء

ودستور سويسرا يمنع ان يكون فيها جيش عامل ولكنهُ يفرض الخدمة العسكريَّة على كل احد من الرعيَّة ولذلك فكل ذكر من ابن عشرين الى ابن ٣٢ يحسب من النظام وكل ذكر من ابن ٣٢ الى ابن ٤٤ يحسب من الرديف وكل ذكر من ابن ١٧ الى ابن ٢٠ ومن ابن ٤٤ الى ابن ٥٠ يحسب من المستحفظ وعدد الجيش الاول ١٣١٤٢٤ والثاني ٨١٤٨٥ والثالث ٢٧٣٧٧٣ ولذلك ترى عدَّة الحرب عند كل رجل واذا كان من الفرسان فعليهِ ان يقتني جواد الحرب ايضاً ولهُ ان يستخدمهُ في زراعتهِ اذا اراد . ولا تدفع الحكومة رواتب الَّا لنحو ٢٠٠ من الضباط الذين يعلمون الرجال النظام العسكري . ودخل الحكومة السنوى نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ونفقاتها كذلك

[اصلاح غلط] . في الكلام على اسبانيا في الجزء الماضي قيل الفنسو الثالث والصواب الثالث عشر . وجعلت البلاد دستوريَّة سنة ١٨٨٦ والصواب سنة ١٨٧٦

الرتب الملكية في الدولة العلية

لحضرة الحسيب النسيب السيد محمد الهادي بيرم

ابتدأت هذه الرتب من زمن السلطان سليمان القانوني وكانت لا تجاوز ثلاثاً وذلك ان الشبان المستعدين للدخول في خدمة الدولة في مصالحها الاداريّة او في السراي السلطانيّة كانوا ينتظمون اولاً في مكان يعرف الى الآن باسم " اندرون " (وهو الآن لتربية الخدم) وحينما يخرجون منهُ متعلمين فنون الانشاء والادب والنظام وغيرها ينتظمون في سلك الكتاب وينالون رتبة " خواجكان ديوان همايون " ويترقون الى رتبة " ميرميران " وهي المعروفة عند الافرنج بباشا ذي توغ واحد (والتوغ ذيل فرس يحمل امامهُ) ومن هذه الرتبة يترقون الى منصب الوزارة ولم تكن هذه الرتب كلها تعطى الاّ لعدد قليل من المستخدمين لا يتجاوز السبعين او الثمانين · وكان المتوظفون الذين يرسلون في مهام مخصوصة بسفارة سياسيّة او تبليغ اوامر عسكرية يطلق عليهم لقب « ركاب همايون قبوجي باشي » وهي رتبة شبيهة بالياور في الازمان الحاضرة وتعرف في تواريخ العرب الحديثة وتواريخ الافرنج باسم « قابجي »

ولما اتسعت الدولة ونظمت ايالاتها في قارتي اوربا واسيا جعلت في كل قارة رئيساً على الولاة يرجعون اليهِ في اشغالهم وتخاطبهُ الدولة لجمع قواتها الحربية عند الاقتضاء وسمي الرئيس الذي في اوربا « روم ايلي بكلربكي » اي رئيس بكوات الروم ايلي والرئيس الذي في اسيا « اناطولي بكلر بكي ».واقامة الاول في مدينة فلبه واقامة الثاني في مدينة كوتاهية وجعلت علامة لكل منهما تميزهُ عن غيرهِ في المواكب الرسميّة وفي معسكرات الحروب وهي توخان يرفعان امامهُ وقد الغيت وظيفة اناطولي بكلربكي ولم تبقَ من الرتب اما روم ايلي بكلربكي فانها الغيت وظيفتها وبقيت مجرد عنوان يعطى تكريماً لبعض الرجال.اما الحائزون لرتبة الوزارة ولم يكن عددهم اكثر من سبعة فيرفع امامهم ثلاثة اتواخ . وعلامة قسطاط الحضرة السلطانيّة تسعة اتواخ . واستعمال الاتواخ عادة قديمة مأخوذة من التركمان ولم تزل مستعملة في الجيوش النظاميّة الاوربيّة فعلامة ضابط اركان الحرب ذيل فرس معلق في صدر حصانهِ .وقد الغت الدولة العليّة استعمال الاتواخ بعد الغاء جيش اليكيجاريّة

ثم كثر اعطاء الرتب ولم تبقَ مقيدة بعدد مخصوص وتوسعت الالقاب فزيد عليها

رتبتا باية الاصطبل العامر واميرِ الامرا ويلقب صاحب الرتبة الاخيرة بپاشا. ودام الحال على ذلك الى سنة ١٢٤٨ هجريّة في زمن السلطان محمود الثاني عند ما ابتدأ تنظيم الدولة العليّة ثانية فقسم جميع مأموري السلطنة الى خمس مراتب وهي الدرجات المعروفة الآن بالكادر في الحكومات الاوربيّة فاعتبر كلٌّ من كتخدا الصدارة وهو مستشارها الآن ودفتردار الخزينة العامرة (ناظر الماليّة) ورئيس الكتّاب (ناظر الخارجيّة) وناظر المقاطعات من رجال الرتبة الاولى واطلق عليهم عنوان «سعادتلو افندم» واعتبر الجاوش باشي (ناظر العدليّة) وامين الترسانة (وهي وظيفة انضمت الى منصب القبطان باشا واطلق عليهما الآن اسم ناظر البحريّة) وامين الطوبخانة (اي ناظرها) من رجال الرتبة الثانية وجعل لهم عنوان «عزتلو» واعتبر بكلكجي الديوان الهمايوني (وهو المكلف باعمال الرتب ونظاماتها وما يتعلق برسومها وبكتابة الفرمانات والخطوط السلطانيّة) ومكتوبجي الصدارة ومعاون الديوان الآمدي الهمايوني (وهو المكلف بجميع المخابرات الّتي تقع بين المابين السلطاني والباب العالي) وكذلك كبار رجال الباب العالي من من ارباب الرتبة الثالثة وجعل لهم عنوان «رفعتلو» واعتبر امين الجزية وامين الجزريّة (وهو المكلف بكمرك الدخان) وامثالها من ارباب الرتبة الرابعة وجعل لهم عنوان «فتوتلو» واعتبر ذوو رتبة خواجكان ديوان همايون وامثالهم من رؤساء الاقلام من ارباب الدرجة الخامسة وأُطلق عليهم عنوان «فتوتلو» ايضاً

ثم كثر عدد رجال هذه الرتب فقسم ارباب الرتبتين الثانية والثالثة الى درجتين واعتبر الموظفون الحائزون لمراتب نظار الاقلام ارباب الرتبة الثانية من الصنف المتمايز وغيرهم من ذوي الرتبة الثانية الاصليّة بقوا على حالهم وكذلك اعتبر بكلكجي الديوان الهمايوني ومكتوبجي الصدارة وامثالها من موظفي الباب العالي من ذوي الرتبة الثالثة من الصنف الاول واما الموظفون خارج الباب العالي فجعلوا من الرتبة الثالثة من الصنف الثاني. وقد الغي تقسيم الرتبة الثالثة سنة ١٢٥٢ وعادت رتبة واحدة كما كانت عليهِ ولم تزل كذلك الى الآن

وسنة ١٢٥٢ حوّل لقب كتخدا الصدارة او كتخدا بك الى ناظر الملكيّة (ثم ناظر الداخليّة سنة ١٢٥٣) وحوّل لقب رئيس الكتّاب او رئيس افندي الى ناظر الخارجيّة. وناظر المقاطعات الى دفتردار المنصورة. ودفتردار الخزينة العامرة مع امانة الضربخانة العامرة الى دفتردار الضربخانة العامرة. وهي الآن نظارة الماليّة. ووجهت

الى ارباب هذه الوظائف مع ولاة الايالات رتبة الوزارة والمشيريَّة معًا مع لقب افندي كما كانوا · وبقوا كذلك الى سنة ١٢٥٣ وحينئذٍ وُجّه الى ارباب الوزارة والمشيريَّة لقب باشا وهو ملازم لهم الى الآن وبعد ذلك بقليل انضمت وظيفة ناظر الداخليَّة الى الصدارة العظمى واطلق على صاحبها اسم « باش وكيل » ودام كذلك الى سنة ١٢٥٥ فاعيد لقب الصدارة وفي سنة ١٢٩٦ اعيد لقب الباش وكيل وسنة ١٣٠٠ اعيد لقب الصدارة كما كان. واحدثت اذ ذاك وظائف المستشارين وهم وكلاء الدواوين واعتبروا من رجال الرتبة الاولى ومثلهم الباش جاوش (الذي حول لقبهُ الى ناظر ديوان الدعاوي وهو ناظر العدليَّة حالاً) ومحاسبه جي الحرمين وهو ناظر الاوقاف الآن

وسنة ١٢٥٥ تقدم مستشار الصدارة ومأمور الماليَّة ودفتردار الخزينة العامرة الذين هم من رجال الرتبة الاولى على اصحاب رتبة « فريق » وزيد لفظ « حضرتلري » على عنوانهم الاصلي وهو « سعادتلو افندم » ويقال عند التكلم عن احدهم « المشاراليه » بدل « المذكور » واعتبروا من ارباب الرتبة الاولى من الصنف الاول ثم وجهت هذه الرتبة ايضًا الى ناظر الضربخانة وكتخدا (وكيل دائرة) والدة السلطان اما باقي رجال الرتبة الاولى فاعتبروا من الصنف الثاني

ولما كثر عدد رجال الرتبة الاولى من الصنف الاول وصارت تعطى للاشخاص من غير نظر الى الوظائف أُحدثت رتبة أُخرى سنة ١٢٦١ سميت « بالا » واطلق على اربابها عنوان « عطوفتلو » وتقرر ان المشيريَّة تفصل عن الوزارة وتعادلها في الدرجة وخصصت المشيريَّة برجال العسكريَّة والوزارة برجال الملكيَّة واعتبرت الرتب القديمة رتبًا ملكية تعطى لرجال الادارة. واما الرتب الحديثة (اي التي اصلها درجات لوظائف مخصوصة وصارت درجات للرجال) فأُطلق عليها اسم « قلميَّة » وصارت تعطى اكثر من الرتب القديمة لاتجاه الانظار اليها على حسب العادة من الرغبة في كل جديد وهذه الرتب القلميَّة تمتاز عن الرتب الملكيَّة بان ليس لها لقب مخصوص فان " الباشا " لا وجود لهُ فيها والبك والافندي او الاغا لا ارتباط لهُ بواحدة منها فربما لقب صاحب رتبة بالا في الدرجات العلميَّة بلقب " افندي " وتقدم على صاحب رتبة روم ايلي بكلربكي في الدرجات الملكيَّة الذي يلقب باشا

ذكرنا ان مستشار الصدارة وبعض كبار المأمورين الذين درجتهم تعادل درجتهُ وهم من ارباب الرتبة الاولى من الصنف الاول كانوا يتقدمون على الحائزين لرتبة فريق

في العسكريّة ولما كثر عدد رجال الرتبة الاولى صاروا كلهم يتقدمون على الفريق ايضاً فانف رجال العسكرية من ذلك وتقرر في سنة ١٢٧٧ عند جلوس السلطان عبد العزيز ان رجال السيف يتقدمون على من سواهم ما عدا العلماء اذا تعادلت رتبهم ولم يستثن من ذلك الاّ الاشخاص الحائزين لرتبة الوزارة اذا كانوا من وكلاء السلطنة بالفعل فانهم يتقدمون على المشيرين وكذلك يتقدم ارباب الرتب القلميّة على ارباب الرتب الملكيّة الاّ ما ندر من تقدُّم الميرميران على صاحب الرتبة الاولى من الصنف الثاني

ويتضح مما ذكر ان هذه الرتب الملكيّة التي امتازت بها الدولة العليّة عن سواها من الدول الاخرى كانت في الاصل وظائف اداريّة او كتابيّة او ترتيباً لدرجات المستخدمين كما هو الواقع في كادر الحكومة المصريّة الآن ثم اهمل اصلها وصارت تعطى للاشخاص لمجرد التكريم او المزيّة مثلاً. ثم انهُ لارابطة في توجيه هذه الرتب فترى كثيرين من ذوي الرتب القلميّة يتولون مناصب ادارية وبالعكس

وهاك جدول الرتب القلميّة والملكيّة او الادارية المستعملة الآن مع عنواناتها

الرتب الملكيّة او الاداريّة		الرتب القلميّة	العنوان
وزير (باشا)	يقابل	...	دولتلو افندم حضرتلري
.....	"	بالا	عطوفتلو افندم حضرتلري
روم ايلي بكلر بكي (باشا)	"	رتبة اولى صنف اول	سعادتلو افندم حضرتلري
ميرميران (باشا)	"	رتبة اولى صنف ثاني	سعادتلو افندم
ميرامرا (باشا)	"	رتبة ثانية صنف متمايز	عزتلو افندم
باية الاصطبل العامر	"	رتبة ثانية صنف ثاني	عزتلو بك او افندي او اغا
ركاب همايون قبوجي باشي	"	رتبة ثالثة	رفعتلو " " "
خواجكان ديوان همايون	"	رتبة رابعة	فتوتلو " " "
....	"	رتبة خامسة	فتوتلو " " "

هذا ما اردنا بيانهُ من اصل الرتب القلميّة والملكيّة في الدولة العليّة وهو دليل على ان الدولة توخت دائماً خطة العمل لا خطة النظر وارادت برتبها الدلالة على مناصب رجالها في اعمالهم المختلفة فالرتبة كانت اولاً عنوان الخدمة الّتي يقوم بها صاحبها سواء كان في الامور العلميّة او العسكريّة او الاداريّة لكن احوال الزمان تقضي احياناً كثيرة ان يستعيض الانسان عن الحقيقة بالرسم

عجائب الجراحة

روى القصّاصون ان عنترة العبسي اثخنتهُ الجراح مرةً ووقع في البيداء لاطبيب لهُ ولا مداوي فاضرم نارًا وجعل يحمي نصال سلاحهِ ويكوي جراحهُ بها حتى شفي. ونجاح الجراحة في هذه الايام يتوقف على الحقيقة العلمية ألّتي في هذه القصة الموضوعة لان النار تميت جراثيم الفساد فتلتئم الجراح وتبرأ. لكن الجراحة لم تتقدم الى تحقق هذا هذا الامر من ايام عنترة العبسي بل من ايام اليونانيين والمصريين الّا في هذه الايام حينما ثبت ان الفساد يحلُّ بالجروح من جراثيم الفساد المنتشرة في الهواء او اللاصقة بايدي الجراحين وادواتهم واعضاء الجريح نفسهِ . وانهُ اذا ازيلت هذه الجراثيم او أُميتت التأم الجرح حالاً وبرئ ولو كانت العملية من العمليات الجراحيَّة الكبيرة ألّتي كان الاطباء يتجنبونها لكثرة الخطر منها . مثال ذلك ان العمليات ألّتي يُمسُّ بها البريتون (الغشاء المبطن للتجويف البطني) كانت شديدة الخطر جدًا حتى لم يكن الجراحون يقدمون عليها الّا نادرًا لان البريتون كان يلتهب لغير علة ظاهرة واذا التهب صارت حياة المصاب في خطر مبين . وكان الاطباء يجهلون سبب التهابهِ ولذلك لم يستطيعوا تلافيهُ . ومنذ سنين قليلة عُلم ان سبب الالتهاب والتقيح والفساد هو بعض الاحياء الصغيرة المعروفة بالبكتيريا وان منعها يقوم بتنظيف الجروح نفسها وما حولها وادوات الجرّاح ويديهِ بالمواد المميتة للميكروبات او المضادّة للفساد كالماء والصابون والحامض الكربونيك ومحلول السليماني فصارت العمليات ألّتي يُمسُّ بها البريتون من العمليات العادية القليلة الخطر

وكان الجراحون يؤاسون الجراح ويغيرون ضمادها يومياً على امل ان تلتئم بالمقصد الاول ولم يكن ذلك يتم لهم الّا قليلاً . اما الآن فصاروا يؤاسونها ويتركونها حتى تبرأ ولا يكشفون عنها الّا اذا اصاب المريض حمى وزاد نبضهُ فحينئذٍ يعلمون ان الجرح قد دخلتهُ جراثيم الفساد فالتهب فيؤاسونهُ ثانية واذا احتاطوا لذلك جيدًا لم يحدث في الجرح تقيح ولا التهاب ولو كان كبيرًا بل يلتئم على اسهل سبيل

هذا ما يقال من نجاح الجراحة بنوع عام . اما العمليات الجراحيَّة ألّتي تعدُّ من العجائب لغرابتها فكثيرة جدًا وقد عثرنا على بعضها في مقالة لجراح دُن نشرت في الشهر الماضي فاخترنا منها العمليات التالية

الاولى — طفلة بلغت من العمر خمسة عشر شهرًا قبلما استطاعت ان تمشي ولو قليلاً . ولما بلغت الثامنة من العمر كان نموُّ جسمها جيدًا ولكن فهمها بقي مثل فهم الطفل وأُرسلت الى المدرسة ولكنها لم تستطع ان تتعلم حروف الهجاء وكانت لا تفصح الكلام ولا تخاف من الخطر بل حاولت مرارًا ان ترمي نفسها من كوة عالية كأَن ذلك ليس مما تخشى عاقبتهُ . وكانت تمشي مطرقة ولا تستطيع ان تحدق بنظرها الى شيء . وشخَّص الجرَّاح ان عظام جمجمتها التحمت وهي طفلة قبل الوقت المعتاد لالتحامها فلم يعد الدماغ قادرًا على النمو. فشق العظام وللحال اتسع المجال على الدماغ وفي اليوم التالي طلبت الطعام وبعد ثمانية ايام شفي الجرح تمامًا وصارت تمشي منتصبة واخذت مداركها تتسع رويدًا رويدًا . ومعلوم ان التشخيص في هذه العلة وامثالها مبنيٌّ على ما اثبتهُ حديثًا الاستاذ بروكا وغيرهُ من العلماء من علاقة الدماغ بالمشاعر وبقيَّة القوى . واما نجاحها فتوقف على تقدُّم علم الجراحة في مؤاساة الجراح

الثانية — اطلق انسان رصاصتين على صدغهِ الايسر فلم يمت ولكنهُ فقد الشعور في اليوم الثاني ثم اخذت الاعراض تزيد خطرًا وجعل شطرهُ الايمن يتشنج واخيرًا انفلج كلهُ . وفي اليوم الثالث فتح الجرَّاح جمجمتهُ فوُجدت الرصاصتان على الدماغ فوق الجزء المعروف عند المشرحين بالتلفيف الثالث المقدَّم من الجانب الايسر فنزعتا حالاً ونُزع ما معها من الجلطات الدمويَّة وما ظهر انهُ إيف من جوهر الدماغ واوسي الجرح باساوة مضادَّة للفساد فظهرت علامات الشفاء بعد ثلاثة ايام وزالت اعراض الفالج وبعد مدة وجيزة تعافى الرجل تمامًا

الثالثة — اصيب رجل بالم شديد تحت اللوح الايسر ولم يعرَف سبب المهِ على الاطلاق . ثم اصابتهُ اعراض الفالج في الطرفين السفليين واخيرًا انفلج نصفهُ الاسفل كلهُ . وقرَّ الاطباء حينئذٍ على انهُ يوجد ضغط على الحبل الشوكي (الذي في السلسلة الفقريَّة) ورجحوا ان هذا الضغط حادث من خراج ضغطهُ . ولم يكن مناص لذلك الرجل من عمليَّة جراحيَّة والاَّ فهو ميت حتمًا بعد آلام شديدة . ولما اطلعوهُ على ذلك قال لهم اعملوا العمليَّة حالاً . فاحتاطوا الاحتياط اللازم من حيث منع الفساد وشقوا العمود الفقري ووصلوا الى الحبل الشوكي فوجدوا خرَّاجًا صغيرًا ضاغطًا لهُ كما قدَّروا تمامًا فنزعوهُ ونزعوا معهُ جانبًا من العصب الذي كان متصلاً بهِ فزال الالم والفالج وشفي المريض شفاء تامًا

الرابعة — كثيرًا ما تدعو العمليَّات الجراحيَّة الى قطع جانب من العصب فيصاب العضو الذي يتفرَّع فيهِ ذلك العصب بالفالج لكنَّ الجراحين صاروا يخيطون طرفي العصب المقطوع ويصلونهما ثانية فيلتحمان ويعودان الى حالهما الطبيعيَّة ويشفى الفالج . ومنذ مدة اصيبت فتاة بآفة في ذراعها فعولجت وشفيت ولكن لم يلتفت الى العصب الذي انقطع عند العمليَّة فاصيبت يدها بالشلل وبعد اشهر شقَّ الجرَّاح يدها حيثما انقطع العصب فوجد طرفيهِ بعيدين نحو اصبعين فقطع رأسيهما وخاطهما معًا فالتحما وعاد فعل العصب كما كان

الخامسة — استُخرج خرَّاج صغير من العصب المتوسط من يد انسان واستُخرج معهُ جانب من العصب نفسهِ وللحال زال الشعور وزالت الحركة من الاقسام التي يتفرَّع فيها ذلك العصب . وبعد ثمان واربعين ساعة نزعت قطعة عصب من رجل كلب ووصل بها العصب المقطوع فشفي المصاب تمامًا . وقد شاعت عمليَّات النقل والتعويض شيوعًا كثيرًا والنجاح فيها كلها متوقف على منع الفساد

هذا وقد تقدَّمت الجراحة في امر آخر وهي انها اسرعت الشفاء بعد العمليَّات الجراحيَّة الكبيرة كبتر الساق مثلاً فان الساق المبتورة لم تكن تشفى في اقل من ستة اسابيع واذا شفيت في ستة اسابيع عُدَّ ذلك من نعم الطبيعة . اما الآن فقد وجد الجرَّاحون ان الطبيعة اكرم ممَّا كانوا يحسبون على شرط ان يمنعوا منها جراثيم الفساد وصارت الساق المبتورة تشفى في اسبوعين

وكان الجراحون يخافون من الكسر المركب حيث ينكسر العضو وينجرح جرحًا بالغًا في وقت واحد فكانوا يشيرون بقطعهِ حالاً خوفًا من تسمُّم الدم . اما الآن فقد ثبت انهُ لا يحدث شيءٌ من ذلك الاَّ اذا اتصلت جراثيم الفساد بالجرح فصار الجرَّاح ينظفهُ بمزيلات الفساد ويؤَاسيهِ حتى يلتحم الجلد ثم يجبر العظم ويتم ذلك كلهُ في مدة وجيزة

ومن هذا القبيل العمليَّات الجراحيَّة الَّتي تجرَى في العين فان العين قلما كانت تسلم منها اما الآن فسلامتها تكاد تكون محتومة . مثال ذلك عمليَّة الغلوكوما فقد كتب احد الجراحين سنة ١٨٣٨ " انهُ ما من علاج يوقف هذه الآفة ويمنع العمى التام وقد شاهدتُ كثيرين من المصابين بها عولجوا ولكنني لم ارَ احدًا شفي " . اما الآن فصار النجاح مكفولاً دائمًا اذا عولجت عند اول ابتدائها والفضل الاول في ذلك لفُن غراف مكتشف العمليَّة المنسوبة اليهِ ثم لمكتشفي طرق منع الفساد . وكذلك عمليَّة الكتركتا (الماء الازرق) صارت تُعمَل بتمام الثقة بالنجاح وكان الجراحون يخافون قبلاً من تقيح

العين فان تقيحت قالوا ان الدم ضعيف فلم يقاوم التقيح وكثيرًا ما كانت العينان تصابان بهِ معاً . اما الآن فقد علم ان التقيح يحدث من الجراثيم المنتشرة في الهواء او اللاصقة بادوات الجرَّاح وصار منعها من ايسر الامور

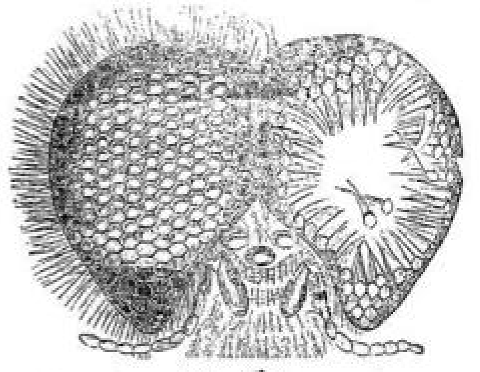
ولا شبهة في ان صناعة الجراحة نفسها قد ارتقت ارتقاء عظيماً من حيث كونها صناعة اي ان الادوات واساليب العمل قد اتقنت كثيرًا . وقد تقدَّم الجراحون في تشخيص العلل والاستدلال على مواقعها ولكن نجاح العمليَّات الجراحيَّة يتوقف اكثرهُ ان لم نقل كلهُ على منع الفساد كما تقدم . وقد اكَّد لنا احد الجراحين انهُ عالج مئات من جرحى الدراويش في حدود السودان وعمل لهم كثيرًا من العمليَّات الكبيرة فلم تفسد عمليَّة منها لانهُ كان يعتمد على مزيلات الفساد عدا ان الهواء نفسهُ في تلك الفيافي نقيٌّ خالٍ من الفساد

عيون النحل والنمل

نرى النحلة فلا يخطر لنا الاَّ انها تلسع من تقع عليهِ فنتجنبها اذا استطعنا والاَّ حاولنا قتلها . ولا يخطر ببالنا انها من اعجب الحشرات تركيباً واكثرها اجتهادًا واوفرها نفعاً وان علماء الطبيعة الذين لا تأخذهم في حبها لومة لائم يدرسون طبائع النحلة اكثر مما يدرسون طبائع الاسد . وليس من غرضنا الآن ان نذكر كل ما عرفوهُ عن طبائعها وطرق تربيتها والاعتناء بها فاننا سنذكر ذلك في فصول تالية نبسطهُ فيها بالشرح الكافي والصور البديعة مما صنعناهُ لهذه الغاية . بل غرضنا ان نلخص ما قالهُ هؤلاء العلماء الاعلام عن عيون النحل والنمل وما شاهدناهُ من ذلك بانفسنا

اذا امسكتَ نحلة ونظرت الى رأسها رأيت على جانبيهِ عينين كبيرتين صلبتين لامعتين كالزجاج في كل عين منها نقط صغيرة جدًا واذا نظرت اليها بالميكرسكوب او بزجاجة تكبّر صور الاجسام كثيرًا ظهرت هذه النقط سطوحاً مسدسة ملتحمة بعضها ببعض كما ترى في الشكل الاول وهو صورة عيني نحلة مكبرتين كثيرًا واحداها على حالها والاخرى مشقوقة حتى يظهر شكل عييناتها الصغيرة من باطنها ولذلك فكل عين من عيني النحلة مركبة من عيون كثيرة . وهذا الامر يشترك فيهِ الذباب والفراش والنمل كما سيجيء . ففي عيني الذبابة من الذبان البيتي اربعة آلاف عين صغيرة وفي عيني الزنبور الدقيق الذي

يطير على الماء اربعة وعشرون الفاً. وفي كل عين من عيني النملة ثلاثة آلاف وخمس مئة وهي مستدقة مخروطيَّة من اسفلها كما ترى في الشكل الاول ولكن سطوحها الظاهرة مغطاة بغشاء القرنيَّة الشفاف وفي كل عيينة مادة شفافة كالرطوبة الزجاجيَّة في عين الانسان ويفصل بين الواحدة والاخرى مادة ملونة بلون مظلم كالقزحيَّة في عين الانسان ويتصل بكلٍّ منها فرع دقيق من العصب البصري. والقرنيَّة ألَّتي تغطي هذه العيون الصغيرة محدبة من وجهيها فوق كلٍّ منها فتجمع اشعة النور على العصب الدقيق المتصل بها وترسم عليهِ صور الاشباح المنعكس عنها ذلك النور ولا تمتزج اشعة عين من هذه العيون الصغيرة بأشعة عين اخرى لان بينهما مادة مظلمة

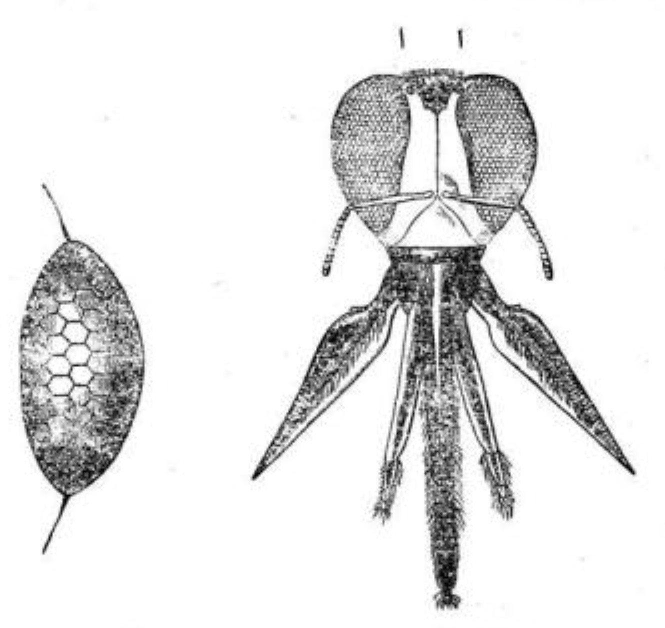


الشكل الاول

والمشهور ان الحكمة من تركيب عيون النحل على هذه الصورة انها تستعيض بكثرة العيون عن حركة عينيها لرؤية ما حولها. وظن بعضهم ان لتركيب عيني النحل فائدة اخرى وهي انهُ يتمكن بذلك من رؤية خلاياهُ في الظلام فان عيونهُ تجمع كل اشعة النور مهما كانت قليلة وتريهِ ما امامهُ في ظلمة القفير. ويظهر لنا ان النحل يعتمد على الحس في خلاياهُ اكثر مما يعتمد على النظر لانهُ يفضل الظلمة حينئذٍ على النور

ويذهب جمهور كبير من العلماء الطبيعيين الآن ان عين النحلة كالنظارة تجمع اشعة النور من الاجسام البعيدة فترى بها النحلة الاشياء البعيدة عنها جدًّا ولكنها لا ترى بها الاشياء القريبة فقد شاهدوا النحلة تسير نحو قفيرها عن بعد شاسع ولا تخطئهُ ثم اذا دنت منهُ واعترضها شيءٌ عميت عنهُ ولم تعد تراهُ بل صارت تتلمَّس تلمساً وتخبط خبط عشواء

وفي رأس النحلة ثلاث اعين أُخرى صغيرة كما ترى في الشكل الثاني تحت الحرفين ا ا فان هناك دائرتين صغيرتين وتحتهما دائرة ثالثة عند رأس الشكل الجرسي الذي بينهما . وترى في هذا الشكل عيني النحلة الكبيرتين المركبتين وترى فيهِ ايضاً مشفريها ولسانها وشفتيها وقرنيتها ونحو ذلك مما سيأتي شرحهُ في باب آخر . اما الاعين الثلاث الصغيرة المشار اليها فلم تعلم وظيفتها تماماً حتى الآن ولكن علم من امرها انها اذا تغطت بدهان مظلم وأُطلق سبيل النحلة طارت الى الاعلى ولم تعد تهبط مطلقاً . وقد استنتج الدكتور كربنتر الفسيولوجي من ذلك ان العقد العصبية الَّتي تحرك جناحي النحلة للطيران لا تستطيع ان تتحكم بها ما لم يصل اليها تأثير النور من هذه الاعين البسيطة فاذا عميت صارت النحلة تطير الى جهة واحدة فقط



الشكل الثالث الشكل الثاني

والنحل يقصد الازهار لجمع الشمع والعسل كما لا يخفى مهتدياً اليها بلونها ورائحتها . ويظهر من تجارب السرجون لبك انهُ يفضّل اللون الازرق على غيرهِ ثم الابيض ثم الاصفر ثم الاخضر ثم البرتقالي ثم الاحمر لا لانهُ لا يقع على زهرة حمراء مثلاً ويجانبها

زهرة زرقاء بل لانهُ يقع على الزهر الازرق اكثر مما يقع على الاحمر فاذا قصد الاحمر اولاً مرة من عشر مرات قصد الازرق خمس مرات

وعيون النمل مركبة كعيون النحل كما ترى في الشكل الثالث فكل عين من العينين الكبيرتين مركبة من عيينات صغيرة مسدسة . والغالب ان يكون للنملة ثلاث اعين اخرى بسيطة صغيرة على قمة راسها كالنحل . ويختلف عدد العيينات في عيون النمل باختلاف نوعهِ وبحسب كونهِ ذكرًا او انثى او خنثى فاكثرها في الذكور ثم في الاناث ثم في الخناث فقد وجد العالم فورل ان في كل عين من عيني الذكر في نوع مخصوص من النمل ١٢٠٠ عيينة وفي كل عين من عيني الانثى ٨٣٠ وفي كل عين من عيني الخنثى ٦٠٠ . ووجد العالم هوّيت في كل عين من عيني الذكر في نوع آخر من النمل ٤٠٠ ومن عيني الانثى ٢٦٠ ومن عيني الخنثى ١٠٠ وفي نوع آخر اقل من ذلك حتى قد تكون عين الخنثى بسيطة لا تركيب فيها . والخنثى هي النملة العاملة كما لا يخفى . وفي بعض انواع النمل فريقان من الخناث فريق كبير الجسم وفريق صغيرهُ وعين الكبير مركبة من نحو ٢٣٠ عيينة وعين الصغير من نحو ٨٠ او ٩٠

ومن النمل نوع عيونهُ بسيطة لا تركيب فيها ونوع عيونهُ غائرة في اوقابها وهذا يكره النور ويختفي في النهار تحت الاوراق والهشيم . ونوع لا عيون لهُ ولكن اوقابها لم تزل ظاهرة للعيان دلالة على انهُ عرضت لهُ عوارض ازالت عيونهُ او جعلتهُ يستغني عنها فصار يولد بدونها وهناك نوع آخر زالت منهُ العيون والاوقاب معًا وهذان النوعان الاخيران يحتفران اسرابًا تحت الارض ويسيران فيها عند طلب رزقهما فهما في غنى عن العيون

وفائدة الاعين الثلاث البسيطة في النمل كفائدتها في النحل اي ارشاد النمل الى معرفة الجهات في الطيران ويتضح ذلك من ان هذه الاعين تكون في الذكور المجنحة ولا تكون في الاناث غير المجنحة

ويظهر من تجارب السرجون لُبُك ان النمل يفضّل بعض الاضواء على بعض بحسب اختلاف لونها فيفضل الضوء الاحمر على غيرهِ ثم الاخضر ثم الاصفر ثم البنفسجي . وكان مجموع النمل الذي اجتمع عندهُ في الضوء الاحمر (اي تحت الزجاج الملون باللون الاحمر) في تجارب مختلفة ٨٩٠ والذي اجتمع في الضوء الاخضر ٥٤٤ وفي الضوء الاصفر ٤٩٥ وفي الضوء البنفسجي ٥ فقط وينتج من ذلك ان النمل يميز الالوان ويختار بعضها على بعض وقد يكون اختيارهُ لها ناتجًا عما يشعر بهِ من الحرارة او من الكهربائية لا عما يشعر بهِ من

النور بل ان ذلك يكاد يكون موَّكدًا لانهُ يفضل الاجزاء الحارَّة التي لا ترى من النور اذا انحلَّ الى ألوانهِ السبعة وهي تحت النور الاحمر ويتجنب بكل طاقتهِ الاجزاء ألَّتي فوق النور البنفسجي وهي لا ترى ايضاً والفرق بين هذين الطرفين ان الاول كثير الحرارة وقليل القوة الكيماوية والثاني قليل الحرارة كثير القوة الكيماوية فكانهُ يهرب من البرد والقوة الكيماوية ويطلب الحر والبعد عن القوة الكيماوية . وقد ثبت ذلك ايضاً بتغطيتهِ بآنية زجاجية فيها سائل تنفذهُ اشعة الحرارة كلها ولو كان ملونًا بألوان يكرهها النمل فانهُ كان يجتمع تحتها لاجل حرارتها . ولا دليل على ان النمل يكره النور ولكنهُ يخشى الهلكة فيتجنب مواردها . فاذا كشفت قريتهُ ولم يستطع محاربة عدوهِ هرب من وجههِ الى مخادعهِ السفلى وهذا سرُّ هربهِ من النور

زعماء الكهربائية

الثاني وليم غلبرت

اوردنا في الجزء الماضي ترجمة الزعيم الاول من زعماء الكهربائية وهو طاليس الحكيم الذي نشأ في القرن السابع قبل التاريخ المسيحي. وقد قام بعدهُ كثيرون من فلاسفة اليونان وعلمائهم وانتشر التمدُّن اليوناني في اقطار المسكونة وتلاهم الرومان فدوَّخوا الاقطار وعزَّزوا العلوم والفنون وتلاهم العرب فنشروا لواءهم من الصين الى الاندلس وانشأوا المدارس والمكاتب وترجموا كتب اليونان وتوسعوا في علومهم — كل ذلك وما اكتشفهُ طاليس في الكهرباء والمغنطيس لم يُزَد عليهِ شيء . فقد ذكر ثيوفراستس (١) وبلينيوس (٢) حجرًا آخر يجذب القش اذا فُرِك كالكهرباء ولعلهُ منها او من الراتينج ولكنهما لم يزيدا على ذلك . وذكر بلينيوس السمك الكهربائي المعروف بالرعاد . وقال

(١) ثيوفراستس فيلسوف يوناني وعالم طبيعي ولد سنة ٣٧٢ قبل المسيح وقرأ على افلاطون وارسطوطاليس في اثينا . وخلف ارسطوطاليس والف ٢٢٧ كتابًا واشتهر في المنطق والعقليات والادبيات والسياسة والبيان والطبيعيات وما وراء الطبيعيات وكان ثقة يرجع اليهِ في هذه العلوم كلها

(٢) بلينيوس او بليناس فيلسوف ايطالي ولد سنة ٢٣ للمسيح ودرس في رومية والف كثيرًا من الكتب التاريخية والعلمية ومن اشهر كتبهِ تاريخهُ الطبيعي وكان يملأُ ١٦٠ مجلدًا وهو بحث فيهِ عن النبات والحيوان والجماد والجغرافيا والاحداث الجوية والفلك والفنون

لقريتيوس (١) ان المغناطيس يجذب برادة الحديد ولو كانت من اناء من النحاس . ولا يظهر ان احدًا منهم بحث عن علة الجذب بحثاً علمياً

ثم انتقل العلم الى العرب فقال الطوسي (٢) ان المغنطيس يفقد قوتهُ احياناً وقال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات ان الكهرباء "حجر اصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناهُ جاذب التبن لانهُ يجذب التبن والهشيم الى نفسهِ وهو صمغ شجر الجوز الرومي واذا علق على انسان نفعهُ من الاورام والخفقان ويحبس القيء ويمنع نزف الدم واذا علق على الحامل حفظ جنينها واذا علق على صاحب اليرقان نفعهُ وازال صفرتهُ. والكهرباء شبيه بالصندروس الآ انهُ اصفى لوناً واميل الى البياض "وقال في الكلام على المغناطيس " قال ارسطو انهُ حجر يجتذب الحديد واجود اصنافهِ ما كان اسود مشوباً بالحمرة ومعدنهُ ساحل بحر الهند وهو قريب من بلادها والسفن ٱلّتي تعبر في البحر اذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شيء من الحديد طارت مثل الطير والتصقت بالجبل ولهذا المعنى لا يستعمل في سفن البحر شيء من الحديد اصلاً . ومن عجيب خاصيةِ المغناطيس انهُ اذا اصابها رائحة الثوم او البصل بطل تأثيرها فاذا غسلتهُ بالخل عاد الى حالتهِ وكذلك دم التيس اذا نقعتهُ فيهِ . وان سقي انسان سحالة الحديد يسقى من هذا الحجر مسحوقاً باللبن فانهُ ينزعهُ ويستقصيهِ حتى لا يترك منهُ شيئاً وكذلك اذا سقي مَنْ جرح بحديد مسموم فانهُ يبطل عمل السم وكذلك اذا نثر على الجراحة الحارّة ٱلّتي من حديد مسموم ابرأها فالحديد طائع لهذا الحجر بسبب قوّة خلقها الله تعالى فيهِ ولا يزال يجذب اليهِ كالعاشق الى المعشوق " . وقال غيرهُ " انهُ اذا علق المغناطيس على انسان نفعهُ من وجع المفاصل وان امسكتهُ المرأة ٱلّتي تعسر ولادتها وضعت في الحال وينفع النقرس في اليدين او الرجلين واذا أُخذ في اليد نفع من الكزاز ومن علقهُ في عنقهِ زاد في ذهنهِ ولم ينسَ شيئاً "

فتأمل رعاك الله في هذه الخرافات ونسبة اكثرها الى ارسطو الفيلسوف الكبير

---

(١) شاعر روماني نشأ في الخمسين الاولى من التاريخ المسيحي ونظم ديواناً كبيراً اثبت فيهِ مذهب ديموقريطس وابيقورس في اصل الكون وفساد الاديان ومذهبهُ في ذلك مثل مذهب الماديين في هذا العصر وقد نسب الامراض الى الجراثيم المرضية المنتشرة في الهواء . وذهب في حياة الحيوان مذهباً يشبه مذهب داروين

(٢) هو جابر بن حيان بن عبدالله الصوفي من تلامذة جعفر الصادق اشتهر في الكيمياء والهيئة وكتبهُ مطبوعة في اوربا

واعجبْ من تغاضي عالم كبير مثل الامام القزويني عن تحقيق شيء مما شحن بهِ كتابهُ لكنهُ كان مقلدًا تبع المقلدين وتبعهُ المقلدون حتى لا تجد بين مئة من الكتّاب الاقدمين واحدًا اهتمَّ بتحقيق ما كتبهُ. وهو ما قيَّد العلوم الطبيعيَّة فلم تتقدم في الف سنة من السنين الماضية كما تتقدم في سنة واحدة الآن

الَّا ان الصينيين من أُمم المشرق اكثر انتباهًا من غيرهم للحوادث الطبيعيَّة ويقال انهم انتبهوا لما في المغناطيس من القوة لتوجيه نفسهِ الى الشمال والجنوب وصنع منهُ احد ملوكهم ابرةً مغناطيسيَّة سنة ٢٦٣٤ قبل المسيح وكانوا يسترشدون بها في المفاوز والقفار. ولا دليل على انهم استعملوها في سفر البحر الأنحو سنة ٣٠٠ للمسيح. ويقال ان العرب تعلموا استعمالها من الصينيين او غيرهم من امم المشرق ونقلوها الى اوربا في القرن الثاني عشر

اما العالم غلبرت الانكليزي الذي انشأ علم الكهربائيَّة الحديث فولد في حدود سنة ١٥٤٠ ودرس في مدرسة اكسفرد ومدرسة كمبردج الجامعتين الشهيرتين ونال شهادة بكلوريوس من مدرسة كمبردج سنة ١٥٦٠ ثم درس الطب واخذ الشهادة الطبيَّة في اواخر سنة ١٥٦٩ وجال في ممالك اوربا ثم عاد الى وطنهِ وانضم الى مدرسة الاطباء الملكيَّة في مدينة لندن وصار رئيسًا لها وعين طبيبًا اول للملكة اليصابات الشهيرة وذلك سنة ١٦٠٠ وتوفيت الملكة في اوائل سنة ١٦٠٣ فابقاهُ خلفها الملك جمس الاول في منصبهِ ولكنهُ توفي في اواخر تلك السنة عن غير عقب لان اشتغالهُ بالعلم شغلهُ عن الزواج

وبحث غلبرت عن الكهرباء والمغناطيس بحثًا علميًّا مجرَّدًا عن الاوهام والخرافات فوجد ان خاصَّة الجذب الَّتي توجد في الكهرباء حينما تفرك توجد ايضًا في الزجاج والكبريت والشمع الاحمر والراتينج والماس والصفير ونحوهما من الاجسام المتبلورة ولكنها لا توجد في المعادن على انواعها ولا في الرخام والابنوس والعاج والصوان والزمرُّد واللؤلوء والمرجان. ونعلم الآن ان قوَّة الجذب تظهر في كل المواد على اختلاف انواعها ولكنَّ ما لا تشاهد فيهِ كالمعادن تكون قد اتصلت منهُ الى اليد الممسكة بهِ فاذا مسك قضيب المعدن بشيء لا يوصل الكهربائيَّة كالزجاج وفرك ظهرت الكهربائيَّة عليهِ كما تظهر على الكهرباء والزجاج وغيرها. ومما انتبه لهُ غلبرت ان الهواء الجاف يوافق ظهور الكهربائيَّة والهواء الرطب يضاد ظهورها ولكنهُ لم يعلم ان سبب ذلك الرطوبة الَّتي تجتمع على الاجسام حينئذٍ وتوصل الكهربائيَّة منها الى غيرها. واكتشف ايضًا ان الجسم المكهرب

يجذب الدخان الى نفسهِ . ولم يستفد احد من هذا الاكتشاف الاّ منذ عهد قريب حينما استعمل لمنع الدخان من معامل الرصاص

وكان المغناطيس معروفاً قبل ايام غلبرت كما تقدَّم ومستعملاً في الابرة المغناطيسيَّة او حك الملاَّحين . وكان احد علماء نورنبرج بالمانيا قد اكتشف هبوط الابرة المغناطيسيَّة اي ميل قطبتها الشماليَّة نحو الارض من نفسها في الجهات الشماليَّة وذكر ذلك احد صانعي الابر المغناطيسيَّة في مدينة لندن في رسالة طبعها سنة ١٥٨١ فلم تفت غلبرت هذه الحقيقة فذهب الى ان المغناطيس يجذب الارض وغيرها من المواد كما يجذب الحديد . وبعد تجارب كثيرة نسب هبوط الابرة الى مغناطيسيَّة الارض حاسباً الكرة الارضيَّة مغناطيساً كبيرًا واثبت ذلك بقياس التمثيل وذلك انهُ صنع مغناطيساً كبيرًا كرويًّا ووضع فوقهُ ابرة مغنطيسيَّة فكانت تهبط من احدى قطبتيها كما تهبط على سطح الارض . ومما قالهُ ايضاً ان المغنطيسيَّة والكهربائيَّة من نوع واحد وهو اول من استعمل كلمة كهربائيَّة والقوة الكهربائيَّة والجذب الكهربائي . وجمع خلاصة تجاربهِ في الكهربائيَّة والمغناطيس في كتاب طبعهُ سنة ١٦٠٠ فانتشر في اوربا لانهُ باللغة اللاتينيَّة ووصل الى البندقيَّة وبادوى فقدَّرهُ العلماء قدرهُ وكتبوا يهنئونهُ ويشكرونهُ . قال غاليليو " اني أُعجب بمؤلف هذا الكتاب واغار منهُ واحسبهُ جديرًا بكل مدح على الحقائق الكثيرة التي قرَّرها مما يجلب العار على كثيرين من المؤلفين الذين لا يتحققون شيئاً بأنفسهم بل يكررون ما سمعوهُ وتعلموهُ من الجهلاء والعامة من غير ان يحاولوا تحقيقهُ بالامتحان لكي لا يصغر جرم كتبهم " . وقد نظر الفيلسوف باكون في هذا الكتاب وقال " انهُ كتاب معتنىً بتجاربهِ كثيرًا ولكن نظرياتهِ غير مبنيَّة على ادلة كافية "

هذه خلاصة ما يعلم من امر هذا الرجل وسنوافي القراء بترجمة سائر العلماء الذين يحسبون زعماء لعلم الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة ونذكر المكتشفات الَّتي اكتشفها كلٌّ منهم والحقائق التي اقام الادلة عليها والنتائج العمليَّة التي نتجت عنها والفوائد الكثيرة التي جناها الناس منها ونوضح ذلك كلهُ بالصور والرسوم عند الاقتضاء

المعارف العمومية في القطر المصري

لجناب اللورد كرومر

ان الادلة متوفرة على دوام التقدم العظيم الذي حصل في نظارة المعارف العمومية في السنين الاخيرة. فالمدارس الابتدائية من الطبقة العليا تقدمت تقدماً واضحاً في طريقة التعليم وفي نتيجته عما كانت عليهِ في السنين السابقة وهذا التقدم ناتج عن المحافظة على الخطة المتبعة في المدارس منذ بضع سنين . وذلك ان عدد التلامذة الذين دخلوا المدارس لم يكن اعظم مما تسع منهم ولم يقبل تلميذ الاّ في بدء السنة المدرسية ولم يرقَ تلميذ من فرقة الى اعلى منها الاّ اذا كان قد بلغ في العلم حدّاً معيناً . ثم ان المعلمين (الخوجات) لم يعيَّنوا الاّ بعد تمام العناية بانتخابهم وذلك ان نظارة المعارف فرضت على كل من يطلب وظيفة للتعليم ان يكون قد درس فن التعليم وافلح فيهِ لكي لا تعطى رواتب المعلمين لاناس طلبوا التعليم لانهم لم يفلحوا في مهنٍ أُخرى فتأتي عن اقتصارها على تعيين اناس درسوا فن التعليم — ومن جملتهم تلامذة درسوا هذا الفن في مدرسة المعلمين بمصر واحرزوا شهادتها ثم توسعوا في درسهِ في مدارس المعلمين بانكلترا او فرنسا — انها تمكنت من ادخال طرق للتعليم مطابقة لمقتضى العقل ولاصول التعليم في مدارسها . وزد على ذلك ان الامتحان لنيل شهادة الدراسة الابتدائية يجري الآن على وتيرة واحدة وعلى مبدإِ الانصاف والعدالة وهذا ما زاد الهمة في تدريس كل العلوم في المدارس الابتدائية

ومما هو خليق بالذكر خصوصاً احصاء الذين امتحنتهم لجان من قبل ديوان المعارف الامتحان السنوي الثاني لاحراز شهادة الدراسة الابتدائية في القاهرة والاسكندرية واسيوط في شهر يوليو الماضي فان عدد طالبي الامتحان كان ٥٦٨ سنة ١٨٩٢ فصار في السنة الماضية ٩٣٦ منهم ٣٣٧ درسوا الانكليزية و ٥٩٩ الفرنسوية وقد درس ٢٤٦ منهم جميعاً خارج المدارس الاميرية . وكان عدد الذين فازوا في الامتحان ٢١٢ سنة ١٨٩٢ فصار في السنة الماضية ٣٤٢ منهم ١٢٧ درسوا الانكليزية و ٢١٥ الفرنسوية وكانت درجة تحصيل المعارف المفروضة على طالبي الامتحان أرقى قليلاً في السنة الماضية عما كانت عليهِ في السنة ألتي قبلها . واجوبة الفائزين منهم في الامتحان احسن من اجوبة الذين فازوا فيهِ سنة ١٨٩٢ . ومتى حصل تلميذ شهادة الدراسة الابتدائية

جاز لهُ الدخول الى المدارس التجهيزيَّة او الى مدرسة الصنائع والفنون او الى مدرسة الزراعة وجاز استخدامهُ في الوظائف الدنيا

ولم يمضِ ثلاث سنين منذ اشترط على الذين يطلبون الدخول الى المدارس التجهيزيَّة ان يبلغوا درجة معينة في تحصيل المعارف وقد كان كثيرون من الفتيان يدخلون اليها قبل ذلك بواسطة الضغط على نظارها من غير ان يدرسوا شيئًا من دروس المدارس الابتدائيَّة . ففي سنة ١٨٩٢ اشترطت نظارة المعارف على كل من يطلب الدخول في المدارس التجهيزيَّة ان يكون حاصلاً على الشهادة الابتدائيَّة والاَّ فلا يقبل فيها فأُسس التدريس التجهيزي من ذلك الحين على اساس صحيح قويم واصبح التلامذة الذين قبلوا في شهر اكتوبر الماضي لدرس اوطإِ الدروس التجهيزية يضارعون الذين قبلوا قبلهم بثلاث سنين من كل وجه وارتقت المدرستان التجهيزيتان التابعتان لنظارة المعارف كثيرًا في النظام والتعليم في السنين الماضية وظهر التقدُّم جليًا في الفِرَق الحديثة فيهما فقويت الآمال بزيادة ارتقائهما وتقدُّم التعليم التجهيزي في السنين التالية على شرط ان لا يغير بيان (بروجرام) الدروس فيهما تغييرًا جوهريًا

ومما بان بهِ تقدُّم التعليم في المدارس التجهيزيَّة اوضح بيان عدد الذين احرزوا شهادة الدروس الثانويَّة با لامتحان في شهر يونيو الماضي فقد بلغوا اثنين واربعين وكانوا ستة وثلاثين سنة ١٨٩٢ وثمانية وعشرين فقط سنة ١٨٩١ . وقد درس تسعة من هؤُلاء الاثنين والاربعين خارج المدارس الاميريَّة والباقون في المدرستين التجهيزيتين الاميريتين . ومتى حصَّل تلميذ هذه الشهادة اجازوا لهُ دخول المدارس الكليَّة او المدارس الفنيَّة مثل مدرسة الحقوق والطب والمهندسخانة وجاز استخدامهُ في الوظائف العليا

وللناس ميل عظيم الى القضاء والمحاماة ولذلك يقصد اكثر الذين يحرزون شهادة الدروس الثانويَّة مدرسة الحقوق دون غيرها وقد كان تقدم هذه المدرسة في السنة الماضية وافيًا بالمرام لا مثيل لهُ في سواها من المدارس الفنيَّة التابعة لنظارة المعارف العموميَّة . ومما يقضي بالاسف ان المهندسخانة والمدرسة الطبيَّة لا تقابلان بمدرسة الحقوق سواءٌ كان في الحال او في ما ينتظر لها في الاستقبال ويستبعد انهما تتقدمان تقدمًا جوهريًا ما لم يتولَّ اشغالها مديران اوربيان من أُولي الكفاءة يعاونهما جماعة من الاساتذة الاوربيين كما يشاهد في مدرسة الحقوق

اما مدرستا المعلمين حيث يعلم المدرسون الوطنيون تدريس الانكليزية والفرنسوية والعلوم التي تدرس بالانكليزية والفرنسوية في المدارس الاميرية فلا تزالان سائرتين على قدم النجاح وان كان سيرها بطيئاً وقد زيد عدد المدرسين فيهما وفي مدرسة الحقوق في السنة الماضية بتعيين اربعة من المعلمين البارعين الاوربيين اثنين من انكلترا واثنين من فرنسا

وقد ثبت تقدم مدرسة الصنائع ببولاق في السنة الماضية بدليل جديد يسر الخاطر فقد كان تلامذة هذه المدرسة لا يجدون بعد خروجهم منها عملاً يأخذون اجرته الاَّ في ورش سكة الحديد اما في السنة الماضية فكثيرون من احسن تلامذتها لم يلقوا ادنى صعوبة في الدخول الى معامل الافراد باجرة جيدة

هذا وقد تقدمت المعارف في امور أُخرى غير ما تقدم ذكرهُ من التحسين في طريقة التعليم ونتيجتهِ فان عدد التلامذة ودخل المدارس مما يدفعونهُ اجرة تعليمهم لا يزالان في ازدياد وشاهد ذلك ان عدد التلامذة في المدارس التابعة لنظارة المعارف زاد من ١٩١٩ سنة ١٨٨١ الى ٧٨٠٠ سنة ١٨٩٢ و٩٠٩٥ سنة ١٨٩٣ منهم ٧٦١٠ في المدارس الابتدائية و٧١٣ في المدارس التجهيزية و ٧٧٢ في مدارس الحقوق والطب والمهندسخانة والمدارس الاخرى الخصوصية. وعدد التلامذة الذين يدفعون اجرة تعليمهم زاد من ٣٠ في المئة سنة ١٨٨١ الى ٧٣ في المئة سنة ١٨٩٢ و ٧٦ في المئة سنة ١٨٩٣ ودخل المدارس زاد بلا انقطاع من ٢٣٢٣ جنيهاً مصرياً سنة ١٨٨١ الى ٢١٢٤٧ ج. م سنة ١٨٩٢ و ٢٣٠١١ ج. م سنة ١٨٩٣. وما من دليل اقطع من هذا الاحصاء على اقبال الناس على المعارف في بلاد لا تجبر اهلها على التعلم في المدارس ولم يكن من تقاليدهم بذل المال على تحصيل المعارف بل تلقيها مجاناً في المدارس. وقد اثبت الناس في السنة الماضية اخلاصهم في ما يظهرونهُ من الاهتمام والثقة باشغال نظارة المعارف بما رفعوهُ اليها من العرائض لفتح مدارس جديدة عندهم وبما تبرعوا بهِ من المال في انحاء البلاد ودفعوهُ الى ديوان المعارف لينفقهُ من جملة ما ينفق على بناء المدارس

ولما كانت اعمال ديوان المعارف قد جاءت بالفوائد العظيمة في السنين الماضية فالسداد يقضي بوجوب استمرار الاصلاح في المعارف على المنهج الجديد الذي يجري عليهِ الآن الاَّ ان هناك اموراً تنذر بما يخشى اذكى انصار المعارف ومحبو تقدمها في مصر من عواقبهِ فان ناظر المعارف تغير مرة أُخرى في سنة ١٨٩٣ فبلغ عدد الذين تعاقبوا

على هذه النظارة ثلثين ناظرًا في احدى وثلثين سنة · وكل تغيير من هذا القبيل يفضي في مصر الى اضطراب اشغال المدارس وانقلاب السياسة المتبعة في ادارة ديوان المعارف. ولم يخلُ الامر في السنة الماضية من الصعوبة في مقاومة اسباب التقهقر وحفظ المعارف من التأخر فان المدارس تقبل الآن من التلامذة عددًا لا تسعهُ ابنيتها ولا يكفي معلموها لتعليمهِ ومدارس أُخرى تفتح حيث لا يوجد لها معلمون اكفاء للتعليم ولا اماكن مناسبة للتلامذة · وكل ذلك زعمًا بان احسن دليل على تقدم المعارف هو كثرة عدد التلامذة كما كان اعتقاد الناس قبلاً · فاذا استمرت الحال على هذا المنوال انحطت درجة التعليم ودرجة انتظام المدارس لا محالة

وخلاصة القول ان المعارف ناجحة بقدر ما يمكن نظارة المعارف ان تنجحها بالاموال القليلة التي لديها · وان رغبة اهل مصر في المعارف الآن حقيقية لا ريب فيها · وان الحكومة المصرية راغبة حقًّا في اجابة مطالب الناس من هذا القبيل ولكنني ارتاب في ان مساعيها الصادرة عن حسن قصد منها تأتي بالغرض المطلوب في الامور التي اوضحتها آنفًا

وقد بلغت مدرسة الزراعة سنتها الرابعة وفي شهر يونيو القادم ينتهي عشرون شابًّا بين ١٩ و٢٣ من العمر من الدرس فيها مدة اربع سنين واكثرهم يطلب محلاً يشتغل فيهِ وقد طلب من المدرسة في خلال الاثني عشر شهرًا الماضية رجال يعملون بالزراعة فاستخدم جماعة من تلامذتها باجرة متفاوتة من ٥ الى ٨ جنيهات في الشهر قبل ان اكملوا دروسهم فيها وذلك يدل على وجود الطلب على الذين تعلموا الزراعة علمًا وعملاً

وقد انشيء بستان لزيادة الاتقان في تعليم التلامذة علم النبات . وادخلت المدرسة الى البلاد اتقن الطرق الاوربية لعمل الزبدة وذلك آخذ في الاتساع والازدياد فان اناساً فتحوا لهُ معامل صغيرة على نفقتهم في دمياط وابي قير ولقصر . وقد جُرّبت تربية النحل في مصر على النمط الحديث فنجحت وصار ذلك صناعة جديدة فيها وتبين ان العسل الذي يجنيهِ النحل المصري ليس ادنى مما يجنيهِ النحل الاوربي في امر من الامور

ثم ان حرث الارض لزرع القطن بالمحاريث الاوربية قد افلح فعلاً فاشترى جماعة من كبار المزارعين آلات منها ولكن الفلاح يجهل المعرفة اللازمة لاستعمالها حق الاستعمال ولذلك لا يزال المزارع يجد صعوبة عظيمة في استعمالها وسيبقى الاقبال عليها بطيئًا حتى يستخدم تلامذة المدرسة عند المزارعين في المديريات

وقد بيع الباكر من البطاطس المصري بسعر ٢٥ جنيهاً الطن في العيد الكبير الماضي

بلفربول ولكن لقلة معرفة المزارعين بزراعة البطاطس خسر جماعة من الذين حاولوا زرعهُ ليبيعوهُ في بلاد الانكليز فكان ذلك سبباً في تقليل هذه التجارة الرابحة

والعناية متجهة الآن الى الحصول على صنفين ثابتين من البقر في مصر من نتاج البقر المصرية واحسن اصناف البقر الانكليزية معاً ويكون احد الصنفين غزير الدر كثير اللبن والآخر كثير اللحم جيدهُ مع بقاء قوتهِ على العمل كما هي عليهِ الآن

وقد اشتهر وجود صنف جديد من القطن احسن من الاصناف المعروفة وأُخبرتُ انهُ ابيض اللون ناصعهُ دقيق الشعرة جداً وطويلها وقويها وتقدَّر قيمة الليبرة منهُ بشلن في لفربول وجربت زراعتهُ في ارض فبلغ جنى فدانها اكثر من عشرة قناطير ولم يبلغ جنى الفدان من غيرهِ اكثر من سبعة قناطير

النسر والعقاب

تمهيد

يرى الباحث في علم التاريخ الطبيعي عندنا عقدةً يعسر عليهِ حلها وهي تطبيق الاسماء على المسميات ولا سيما في ما كان منها غير مشهور . فقد قضينا اليوم بضع ساعات ونحن نبحث عن مراد الكتَّاب الاقدمين كالقزويني والدميري والجاحظ بكلمة نسر وعقاب على اشتهار هاتين الكلمتين وانتشار المسمَّيين في هذه الديار . فان الطائر الذي يسمى نسراً في حياة الحيوان الكبرى وعجائب المخلوقات يماثل وصفهُ وصف الطائر الذي يطلق عليهِ الافرنج اسم Vultur ويترجمهُ الكتَّاب المحدثون عقاباً . والطائر الذي يسمى عقاباً في هذين الكتابين يماثل وصفهُ وصف الطائر الذي يطلق عليهِ الافرنج اسم Aquila وقد ترجمهُ المتقدمون والمتأخرون نسراً . والعامة في بلاد الشام توافق المتكلمين في طبائع الحيوان فان الطائر الذي يسمونهُ نسراً هو المسمى باللاتينية Vultur واليك بيان ذلك

النسر

قال الامام القزويني في وصف النسر انهُ سيد الطيور ولهُ قوَّة شديدة على الطيران حتى قيل انهُ يقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد وجثتهُ عظيمة ولهُ شمٌّ حادٌّ حتى قيل انهُ يشم رائحة الجيفة من مسيرة اربعة فراسخ فاذا سقط عليها تباعد الطير هيبةً لهُ حتى يفرغ من الاكل وهو لا يحضن بيضهُ وانما يبيض في الاماكن العالية ويلقيهِ في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن . والنسر يتبع العساكر لطعمهِ من لحم القتلى

وزاد الدميري على هذه الاوصاف العلميَّة اقوالاً كثيرة اكثرها خرافي او لا علاقة لهُ بالموضوع والقليل منها علمي ومنهُ ان النسر ذو مِنسر (منقار) وليس ذا مخلب وانما لهُ اظفار حداد كالمخالب وحاسة شمهِ في النهاية وهو شرهٌ نهم رغيب وليس في سباع الطير اكبر جثة منهُ ويحرَّم اكلهُ لاستخباثهِ واكلهِ الجيف



الشكل الاول

وقال المحققون من علماء الافرنج ان النسر (او العقاب Vultur) من جوارح الطير لا ريش لهُ في رأسهِ وعنقهِ بل فيهما زغب قليل . ولهُ منسر طويل اعقف من رأسهِ فقط كما ترى في الشكل الاول وساقاهُ قويتان جدًّا ولكن اصابعهُ ومخالبهُ ضعيفة فيستطيع المشي على الارض والاكل وهو واقف عليها ولكنهُ لا يستطيع ان يحمل فريستهُ ويحلق بها كالعقاب والصقر . وجناحاهُ قويان جدًّا وطيرانهُ سريع وطعامهُ الجيف ولا يصيد الحيوانات الحيَّة الاَّ اذا عضهُ الجوع ولا يهجم حينئذٍ الاَّ على الصغار

او الضعاف من الحيوان. وقد ثبت بالامتحان انهُ يعتمد على نظرهِ في اكتشاف الجيف اكثر ممَّا يعتمد على شمهِ فاذا سقط على جيفة تبعتهُ نسور أُخرى من جهات مختلفة . وهي شرهة نهمة تأكل الجيفة كلها مهما كانت خبيثة ولا تترك منها الَّا الجمجمة والعظام الكبيرة . وتقف الطيور الصغيرة حينئذٍ على بُعد تنظر بعينيها وتنتظر ان تصيب ولو بلغة تتبلغ بها . واذا اكل النسر وشبع اقام اياماً بغير طعام

ويبني النسر عشهُ على صخر يتعذر الوصول اليهِ وتبيض انثاهُ بيضة او بيضتين ويعتني الذكر والانثى بفراخها ويزقانها ممَّا في حوصلتيهما وطول البالغ من الذكور من رأسهِ الى طرف ذنبهِ ثلاث اقدام ونصف قدم ومن طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر اذا بسطا سبع اقدام ولونهُ اسمر مصفر في بدنهِ ومسود في ذنبهِ وجناحيهِ ولهُ طوق مبيض والنسر المصري وهو الرخمة اصغر من الشامي

العقاب

قال القزويني العقاب من صغار جوارح الطير يصيد الطير وصغار الحيوان كالارنب والثعلب ويأكل من كل حيوان كبدهُ قال الجاحظ ولمخلب العقاب خاصية في تقطيع الذئب فينقضُّ على الذئب فيقدهُ نصفين . وقال اصحاب القنص ان العقاب لا يروع الصيد ولا يعاني ذلك بل يكون على المرقب الاعلى فاذا رأى شيئاً من الجوارح قنص صيدًا انقضَّ عليهِ فالجارح ينجو بنفسهِ ويترك الصيد للعقاب ولا يفرخ الَّا بيضتين . وهو طويل العمر بعيد التسافر يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن

وقال الدميري ما خلاصتهُ ان العقاب يقع على الذكر والانثى وتمييزهُ باسم الاشارة وهو حاد البصر ولذلك قالت العرب ابصر من عقاب . ومنهُ الاسود والخوخي والاسفع والابيض والاشقر ومنهُ ما يأوي الجبال وما يأوي الصحاري وما يأوي الغياض وما يأوي حول المدن ويقال ان ذكورهُ من طير لطيف الجرم . واذا صادت العقبان شيئاً لا تحملهُ على الفور الى مكانها بل تنقلهُ من موضع الى موضع ولا تقعد الَّا على الاماكن المرتفعة واذا صادت الارانب تبدأُ بصيد الصغار ثم الكبار وهي اشد الجوارح حرارة واقواها حركة ومن عجيب ما أُلهمتهُ انها اذا اشتكت اكبادها اكلت اكباد الارانب والثعالب فتبرأُ وهي تأكل الحيَّات الَّا رؤوسها والطيور الَّا قلوبها ويدل لهذا قول امرىء القيس

كأن قلوبَ الطير رَطْباً ويابساً لدى وكرها العنَّاب والحشف البالي

ويحرّم اكل العقاب لانهُ ذو مخلب . واختلف في انهُ هل يستحبُّ قتلهُ ام لا فجزم الرافعي والنووي في الحج باستحباب قتلهِ وجزم في شرح المذهب بأنهُ من القسم الذي لا يستحب قتلهُ ولا يكره وهو الذي فيهِ نفع ومضرَّة وهو المعتمد

وقال المحققون من علماء الافرنج ان العقاب (او النسر Aquil) يطلق على كثير من الجوارح كالعقاب الذهبي والبحري والابيض الرأس ولها كلها منسر كبير قصير اعقف كما ترى في الشكل الثاني وجناحان قويان تصل قوادمها الى طرف الذنب والذنب عريض مستوٍ وفي الرجلين ريش يصل الى الاصابع



الشكل الثاني

ومن انواعهِ العقاب الذهبي وهو كثير في اسيا واوربا وافريقية واميركا ولونهُ اسمر وفي رأسهِ وعنقهِ ريش اصفر محمَّر ومن ثم سمّي ذهبيًّا ويعشش في الشواهق العسرة المرتقى وعشهُ قضبان توضع بعضها فوق بعض ويبيض فيها بيضتين وطعامهُ الارانب ونحوها من صغار الحيوان وقد يفترس الحملان والغزلان والخنانيص والدجاج وطول جسم الانثى نحو ثلاث اقدام وعرض جناحيها سبع اقدام والذكر اصغر منها

ومنها العقاب الابيض الرأس وهو المرسوم في الشكل الثاني وقد اختارتهُ الولايات

المتحدة الاميركية شعارًا لها. ووصفهُ بنيامين فرنكلين بقولهِ "انهُ شرس الاخلاق يفضل ان يخطف ما صادهُ غيرهُ على ان يطارد الصيد بنفسهِ"

والعقاب يعمر مئة سنة فاكثر وهو ضارٌ لانهُ يقتنص الحيوانات والطيور النافعة ونافع لانهُ يقتنص الضارَّة ايضًا

الخلاصة

ترى مما تقدَّم ان الوصف العلمي الذي وصف بهِ علماء العرب النسر يماثل الوصف الذي خصهُ علماء الطيور من الافرنج بعائلة Vulturidæ والوصف الذي خصهُ علماء العرب بالعقاب يماثل وصف الطيور التي يطلق عليها علماء الافرنج اسم Aquila وهو بالانكليزية eagle وبالفرنسوية aigle لكن قد جرت عادة الكتَّاب ان يترجموا الاول عقابًا والثاني نسرًا ولعلَّ مجاراتهم اولى لان الخطاء المشهور خير من الصواب المهجور ولا سيما لان كلمة نسر العبرانيَّة والكلدانيَّة يراد بها غالبًا الطائر الثاني لا الاول

اقوال مأثورة

عرضت جمعيَّة الكراريس البريطانيَّة جائزتين لمن يرسل اليها عشرين قولاً مأثورًا. فتناظر كثيرون في هذا المضمار واحرزت الجائزة الاولى مرسلة الاقوال التالية وهذه ترجمتها

(١) «خسرنا كل شيء حاشا الشرف». قالهُ فرنسيس الاول ملك فرنسا بعد واقعة بافيا سنة ١٥٢٥

(٢) «انما الله يفعل في يوم ما لا تفعلهُ كل القوى الاخرى الا في زمان مديد وهو جعل الجبان شجاعًا». قالهُ زنيفون القائد اليوناني

(٣) «لا تنسَ ان الملك خدمة عموميَّة يحاسبك عليها صانع الملوك وحاكمهم». قالهُ لويس السادس ملك فرنسا مخاطبًا بهِ ابنهُ وهو على فراش الموت

(٤) «حياتنا من الله وملكنا من رعيتنا ومالنا من اسلافنا ومعتقدنا من اسلافك». قالهُ ملك الدانمرك للبابا غريغوريوس الحادي عشر وكان قد تهددهُ بالحرم

(٥) «العدل شأني والانصاف غرضي الذي لا احول عنهُ». قالهُ يوسف الثاني ملك النمسا وكانت الشكاوي قد كثرت لديهِ من رعاياهُ

(٦) « اذا انتفى الشرف من الدنيا وجب ان يبقى في قلوب الملوك » . قاله يوحنا ملك فرنسا حينما رجع من تلقاء نفسهِ الى قبضة الانكليز وكانوا قد اخذوا بدلاً منهُ دوق انجو وخلّوا سبيلهُ على شرط ان يعود اليهم فلم يعد

(٧) « لقد اعتدنا ان نقود غيرنا الى المحامد لا ان نُقاد اليها ». قالهُ اهالي لقيديمونيا للاسكندر المقدوني حينما طلب منهم ان يذهبوا معهُ لحرب الفرس

(٨) « الفضل يغلب اللؤم فاذا عدلتَ في رعيتك لم تنبك النوائب » . قالهُ احد وزراء الصين لطايور سلطانها

(٩) « ابى الله ان اجلس مجلساً افضّل فيهِ صديقي على الغريب ». قالهُ ثيموسطقليس وكان بعضهم قد قال لهُ انهُ يصلح لان يكون قاضياً

(١٠) « ليس الفضيلة من الغنى بل الغنى من الفضيلة وهي مصدر كل خير » . قالهُ سقراط الحكيم لما شكاهُ مليتوس

(١١) « لا سبيل لي الى النجاة من رؤية الخراب الذي يحلُّ ببلادي الآن اموت في الذود عنها » . قالهُ وليم اورانج وقد طلب اليهِ البعض ان يسلّم بلادهُ قائلين انها صائرة الى الخراب لا محالة

(١٢) وعدتُ ووَعدُ الملوك لا يُخلَف ». قالهُ كنراد ملك المانيا لجنودهِ حينما سلمت لهُ مدينة ونسبرج وكان قد امَّن نساءها على حياتهنَّ وعلى ما يحملنَ اذا خرجنَ منها فحملن ازواجهنَّ على ظهورهنَّ وطلب الجند قتلهم فابى وقال القول المتقدم

(١٣) « لا اقرب الى الموت من المرض وحياتي ليست واجبة ولكنَّ العمل واجب ما دمت حيّاً » . قالهُ فردرك الكبير ملك المانيا

(١٤) « اذا اردت ان يسعد شعبك في ايامك فلا تتسلط عليهم بالعنف » . قالهُ متياس امبراطور جرمانيا وهو محتضر لنسيبهِ فردينند البوهيمي

(١٥) « كل شيء حقير في جانب المجد » . قالهُ لويس الرابع عشر ملك فرنسا لسفيرهِ حينما كان يستعد لمناصبة كارلس الثاني ملك انكلترا

(١٦) « البسوا لبس الرجال ودعوا الناس يعرفون قدركم من اعمالكم لا من ثيابكم واتركوا الحلل للنساء او لايام المواسم حين تُلبَس للزينة لا للحاجة » . قالهُ شارلمان (كارلس الكبير) للبعض من رجالهِ وكانوا قد لبسوا حللاً فاخرةً لا تناسب المقام

(١٧) « لا تتأسف عليَّ فاني اموت في القيام بما يطلب مني كما يجب ان يموت كل

شريف ولكن تأسف على الذين نقضوا عهدهم وحاربوا ملكهم وبلادهم » . قالهُ بيار الفارس الفرنسوي الشهير وكان قد اصيب بجرح مميت ووقف دوق بوربون امامهُ يتأسف عليهِ وكان دوق بوربون قد انضم الى اسبانيا لمحاربة فرنسا

(١٨) « لو خدمتُ الهي كما خدمتُ ملكي لما تركني في شيخوختي » . قالهُ الكردينال ولسي قبيل موتهِ

(١٩) « يا بنيَّ ان كنتُ قد اقمتُ لك الاضداد فقد تركت لك سبيلاً الى المجد بالتغلب عليهم . ومضادتهم لك انما تجعل عرش الملك اجدر بك » . قالهُ فيلبُّس المكدوني لابنهِ الاسكندر

(٢٠) « اني اعدُّ نفسي في مملكتي كاب في عائلتهِ وارأف بشعبي كما ارأف باولادي فمن اخاف » . قالهُ تاي تسون ملك الصين لوزرائهِ وكانوا قد لاموهُ على توددهِ الى شعبهِ

ومن الاقوال التي ذكرتها محرزة الجائزة الثانية ما يأتي

خرج ابامنندس القائد اليوناني برجالهِ للقتال وجلس في مكان ليستريح فانهال التراب تحتهُ وقال رجالهُ ان ذلك شؤم فقال « كلاَّ بل ذلك اشارة الى انهُ لا يليق بي الجلوس بل يجب ان اظلَّ سائرًا بكم الى القتال »

وسقط شهاب امام رجالهِ فارتعدت لهُ فرائصهم فقال لهم « هلمَّ بنا فقد انارت الالهة طريقنا »

وسقطت صاعقة امام اسطول الاثينويين فهلعت قلوبهم فقال قائدهم « لقد حان وقت القتال فان الاله زفس قد رشق صواعقهُ امامنا ليرينا انهُ هو القائد لاسطولنا »

وسئل الفنسو ملك نابولي عن سبب حلمهِ حتى على الاشرار فقال « الاخيار يُصطنعون بالعدل والاشرار بالحلم »

ولامهُ وزراؤُهُ مرة اخرى على حلمهِ فقال « القسوة خلق الوحوش والحلم خلق الانسان »

وكان الملك لويس الخامس عشر يحاصر مدينة منين فقيل لهُ انك اذا لم تهاجمها الآن لم تستطع فتحها قبل اربعة ايام فقال « اذن ننتظر لخسارة اربعة ايام ولا خسارة رجل من رجالي »

لما عين دوق اورليان نائباً عن ملك فرنسا اصرَّ على ان يخوَّل حق العفو عن المجرمين قائلاً « لتغل يداي عن عمل الشرّ ولكني لا ارضى بأن تغلاَّ عن عمل الخير »

آثار العصر الظرّي [1]

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

عصرٌ ابتداء حضارة الانسانِ وعروجهِ في سلّم العمرانِ
عصرٌ بهِ كان التمدن بعدُ في ريعان فطرتهِ حديث كيانِ
عصرٌ بهِ اصطنع ابن آدم للوغى والقنص عدّتهُ من الظرّانِ
وجميع ما يختارهُ من سائر ال أدوات فيهِ كانَ من صوّانِ
ما ابصرتْ عينٌ بهِ للكهربا نورًا بهيًّا ساطع اللمعانِ
كلاَّ ولا صوت البخار المالئ ال دنيا أتى فيهِ على آذانِ
بل لم يكُ الانسان فيهِ عارفًا عمل الحديد وصنعة الشبهانِ [2]
عصرٌ تقادم عهدهُ فعدُّهُ من أقدم الاعصار والازمانِ
عصرٌ خلا ومضى وايدي الدهر قد نسجت عليهِ عناكب النسيانِ
قبل ابتدا التاريخ زال فلم نجد عنهُ لنا فيهِ اقلَّ بيانِ
لكنما الآن استدلَّ عليهِ من آثارهِ في مطلق البلدانِ
أثرٌ على همجيةٍ يدعو الى تعظيم شأن حضارة الانسانِ

يراد بالعصر الظرّي المدة التي فيها استخدم الانسان الظرّ اسلحةً وادوات. وفي المجلد الثامن والثالث عشر من المقتطف يرى المطالع لجناب الكاتب البارع والمؤرخ المحقق رفعتلو جرجي افندي ينّي بحثاً مشبعاً في هذا الموضوع يروي الغليل ويوليهِ الثناء الجميل. لكنني عثرت الآن في مجلة «غُد وردس» الانكليزيَّة على مقالة في هذا الباب فلخصتها بما يأتي

لقد اكتُشفت آثار استخدام الانسان للظر اسلحةً وادواتٍ في كل جهات الارض تقريباً كأن الحاجة وهي أمُّ الاختراع جعلت الانسان في ذلك الحين — حين كان يجهل استعمال المعادن — يستخدم اصلب مادة عرفها ويجعلها في صورٍ لم تزل امثلتها باقية الى الآن. فزاريق العصر الظرّي وسكاكينهُ ومطارقهُ وفؤوسهُ وانيتهُ وتماثيلهُ ليست مجرد

(1) الظرُّ والظرر والظرارة الحجر او المدور المحدد منهُ او هو حجر لهُ حدٌّ كحد السكين ج ظران. وظرَّ الناقة ذبحها بالظرّ (2) النحاس الاصفر

بقايا امةٍ او دولةٍ متوحشة بل شواهد على طفولية التمدن الذي مع ارتقائهِ وتدرُّجهِ في اطوار البلوغ والكمال لا يسعهُ الانفصال عن ماضيهِ والاستقلال عما كان فيهِ

ولكن شهرة آثار العصر الظري بين شعوب الارض المتفرقة ليست شيئاً مذكوراً في جنب شيوع الخرافات المتعلقة بهذه البقايا فان الناس عند ما ابتدأوا يستعملون الشبهان والحديد لم ينسوا المواد الخشنة ألتي استخدمها اسلافهم بل اخذوا ينظرون اليها باحترام خرافيٍ. فالعُدد الصوانيَّة كانت اسلحة عادية مألوفة عند جندي العصر الظري يراها كل يوم لكن اخاهُ جندي عصري الشبهان والحديد لم يعرف حقيقتها فعدَّها ذخائر مقدسة واشياء فائقة الطبيعة.وشيوع هذا المعتقد حتى بين ارقى الشعوب في سلم المدنيَّة من اعوص مسائل السيخولوجيا (البحث عن النفس) ولعلَّ في حلها جلاء للابهام المكتنف اساطير الماضي وايضاحاً للغموض المطبق على خرافات الحال وليس من غرضنا الآن اظهار تدرُّج هذه المعتقدات الخرافيَّة وشيوعها بل وصف صورها الاصليَّة

واشهر آثار العصر الظري النصال الصوَّانية فكانَ استعمال القسي عمَّ كل اطراف المعمور لأن الانسان في ذلك العصر اضطر الى الصيد والحرب وحيث ترك آثار وجودهِ خلَّف ايضاً شيئاً كثيراً من بقايا النصال الصوانية او الظرية فالتُقطت من الحقول واكتُشفت في الرجم والاكام كبعض الكنوز المدفونة مع الموتى وفي بلاد الدانمرك وُجدت ناشبة في عظم فك وعل وفي حجاج جمجمة بشريَّة

وشيوع استعمالها في العصور الاولى شبيه بشيوع الاعتقاد في هذه الايام بانها "سهام الجان" و"مزاريق العفاريت" رماها الجان لايذاء الانسان والحيوان ولا يزال هذا المعتقد شائعاً في بريطانيا وايرلندا واسوج ونروج وايطاليا وفرنسا . ويذهب قوم آخرون كاليابانيين بأنها تمطر من السماء بجيش من الارواح يخوض عباب الهواء مرة في السنة ايام العواصف والانواء . ولعل هذا الفكر نشأ عما تحققتهُ اكثر من مرة اي ان هذه النصال توجد غالباً بعد هطول الامطار في اماكن لم تكن فيها بالامس اذ يكون المطر قد جرف التراب من الارض واظهر هذه الآثار المدفونة للعيان

ويعتقد البعض ان لهذه النصال مزية في ازالة الضرر او تحويلهِ ففلاحو ايرلندا وسكوتلندا وانكلترا لا يزالون يعتقدون بان الماء الذي توضع فيهِ "سهام الجان" دواء ناجع للمواشي ألتي رماها الجان وانها اذا اتخذت تعاويذ وقت حاملها الخطر وضرر الارواح الشريرة ولاجل هذه الغاية كان يلبسها قدماء المصريين والاترسكانيين ولا

تزال تستعمل كذلك في ايطاليا وبقيت تعلق كتمائم وتعاويذ الى مبتدإ هذا القرن والذين تعاطوا الكهانة والسحر عظموا شأن هذه الآثار مدّعين أنّ رئيس العفاريت أعدّها لهم لاجل هذه الغاية وأن ضرباتها قاتلة لا سبيل الى اتقائها

وفي " المحاكمات الجنائيّة القديمة " في سكوتلندا يشار الى كثير من هذه الترهات المضحكة فمنها ان السحرة كانوا يصطنعون صورة من طين تمثل الشخص الذي يرومون قتلهُ ويرمونها " بسهام العفاريت " حتى تتمزّق اربًا فيموت ذلك الشخص ولو بعد حين. وبعض الاوقات كانوا يعدلون عن هذه الطريقة الى ما هو افعل منها واعجل فيستسنحون الفرصة ويرمون من يبتغون الإيقاع بهِ بهذه السهام عن قوس السبّابة والابهام ناطقين بما ترجمتهُ

" اني رميتكَ رميةً تُعليَةً مستنجدًا باسمٍ هو الشيطانُ
فهو الضمين إصابة المرمى بلا ريبٍ اذا مُتَّ أيها الانسانُ "

ومن ادوات العصر الظري الفؤوس والمطارق الصوانيّة الكثيرة الوجود في كل الارض تقريبًا من سيبيريا الى زيلندا الجديدة وقلما تختلف في هيئتها وإحكام صنعها عن الفؤوس والمطارق المستعملة في هذه الايام وكثيرٌ منها ماضي الحدّ محكم الصقل بحيث يصعب عليك الظن في أن الانسان يخطئ المراد بها ومع ذلك لا تعرف في البلدان المتفرقة حيث وجدت بأنها ادوات استخدمت لقضاء حاجات الانسان في عصر خالٍ بل تحسب " صواعق " انقضت مع البرق من السماء . وبهذا الاسم تعرف في اوربا وآسيا ويطلق عليها فوق اسم «الصواعق» اسم «مطارق المطهر» الّتي بها تعالج ارواح الموتى ابواب العالم السفلي محاولة فتحها والانطلاق منها

ومن مزاعمهم ان البيت الذي فيهِ فؤوس حجريّة يوقى من صعقات البرق . والى الآن ترى شعوب شيتلندا وغربي انكلترا واسوج ونروج وجرمانيا وغيرها يحرصون اشد الحرص عليها ولا يفرطون بها لاعتقادهم أنهم في تفريطهم بها يعرضون بيوتهم لخطر الرعود والبروق

وتوضع ايضاً في الصير لوقاية المواشي زعمًا انها حين تسحق ناعماً او تكسر قطعاً صغيرة تصير صالحة لشفاء كل ادواء الماشية واحيانًا تستخدم لاستدرار اللبن منها. ولا تزال هذه الخرافات مستفيضة في شمالي انكلترا وشمالي سكوتلندا وغربيها وفي اماكن كثيرة من ايرلندا وفرنسا واسوج وبلغاريا وسويسرا والبرازيل وتوضع في بعض جهات فرنسا

بالماء لاجل تطهيره وتنقيته ويستخدم ماؤها في كورفو علاجًا لداء المفاصل وفي برما علاجًا للرمد

وتوضع الفؤوس الحجريَّة في بلاد المجر تحت رؤوس الاطفال قبل عمادهم. وفي جهات اسوج يستعان بها على تسهيل الولادة

وكثيرًا ما استخدمها الاقدمون عوذًا واحرازًا على صور مختلفة واشكال متنوعة منها مصفَّح بالشبهان ومنها مغشًّى بالذهب حتى انها بقيت الى عهد التاريخ معدودة اهلاً لأن يتهاداها الملوك ويتنافس باحرازها العظماء ففي سنة ١٠٨١ م كان من جملة ما اهداهُ امبراطور القسطنطينيَّة الى هنري الرابع ملك المانيا واحدة منها مغشاة بالذهب. وفي لائحة متحف لورين بشار الى هدية من هذا النوع اهداها سفير فرنسا لامير لورين الذي توفي سنة ١٧٦٠

وعلى بعض هذه الفؤوس نقوش وكتابات منها فأس في معرض اكربوليس في اثينا منقوش عليها صورة رجل وثور وكلب وحيَّة ويُظن انها احدى تعاويذ الباسيليديين الذين نشأُوا في صدر التاريخ. وأُخرى من مصر على جانبيها اشارة الى مبدإ بعض خوارج النصارى الاقدمين. وفي متحف ابسالا في اسوج فاس حجريَّة عليها هذه الحروف L, Th, O, B, ألتي ربما تشير الى آلهة الشمال الاربعة لوكي وثور واودن وبالدر

وقد تعلق بهذه الآثار الظرية خرافة اخرى كان لها قديمًا شأن عظيم في الطقوس الدينيَّة وهي ان السكاكين الحجريَّة استخدمت استخدامًا دينيًّا عند قوم عرفوا استعمال الشبهان والحديد قبل ذلك بوقت طويل فقد ذكر العالم تيلور ان احدي قبائل افريقية لا تزال الى الآن تقدم مرة في السنة لمعبودها ثورًا مظرورًا (اي مذبوحًا بالظر) مع ان لهذه القبيلة معرفة تامة باستعمال الحديد لكنها حريصة جدًّا على هذا التقليد القديم تبرُّكًا وتيمنًا. وليس من ريب في ان احدى قبائل المكسيك كانت تنحر الضحايا بسكاكين شبيهة بالصوان وهي تعرف صناعة الشبهان وبقيَّة المعادن

وفي الامكان تأثر شيوع هذه الخرافة بين الاقوام الذين كان لهم نصيب من التمدن. فتاريخ رومية وقرطاجنة ومصر وفلسطين يشير الى كثير من الحوادث المتعلقة بها. ويؤخذ مما رواهُ ليفي وكرنيليوس نيبوس وهيرودتس وديودورس سيكولس ان الرومان كانوا بعض الاحيان يثبتون أيمانهم ويباشرون القتال بتقديم الذبائح مظرورة بحجر من صوّان وان القرطاجنيين امضوا معاهدتهم مع رومية بظر خروف وان

المصريين كانوا عند مباشرتهم التحنيط يشقون الاجساد بظرّ حبشي

وفي التاريخ اليهودي بعض الاشارات الى هذا المعتقد والاستعمال ففي الاصحاح الرابع من سفر الخروج ان «صفورة اخذت صوانة وقطعت غرلة ابنها» وفي سفر يشوع قيل ان «الرب قال ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوّان وعدْ فاختن بني اسرائيل ثانية» ومما يليق ذكرهُ ان في الترجمة السبعينيَّة اضافة على ما ورد في العبرانيَّة من جهة دفن يشوع فانها بعد ذكر دفنهِ في جبل افرايم زادت «هناك دفنوا معهُ في قبرهِ السكاكين الحجريَّة ٱلَّتي ختن بها بني اسرائيل في الجلجال كما امرهُ الرب ولا تزال هناك الى هذا اليوم»

ومن هنا يتضح ان الختان كان يجري قديمًا عند اليهود كما عند المصريين وغيرهم بواسطة سكين من صوان ولم تبطل هذه العادة تمامًا حتى الآن فقد قيل ان اليهود يختنون اطفالهم الذين يموتون قبل اليوم الثامن بسكاكين صوانيَّة

بابُ الزراعة

زراعة النيل واستخراج صبغهِ

نبذة تاريخية

طلب الينا جماعة من المزارعين ان نثبت لهم فصلاً مسهبًا في زراعة نبات النيل (النيلة) وكيفيَّة استخراج الصبغ الازرق منهُ . وقد نشرنا فصلاً مسهبًا في هذا الموضوع منذ اثنتي عشرة سنة فلخصنا بعضهُ الآن واضفنا اليهِ ما تتم بهِ الفائدة فنقول

زرع الهنود نبات النيل واستخرجوا الصبغ منهُ من قديم الزمان . ووصل نيلهم الى بلاد اليونان والرومان ثم أُهمل امرهُ في اوربا في القرون الوسطى وحرَّمت حكومة المانيا استعمالهُ سنة ١٦٥٤ ملقبة اياهُ "صبغ الشيطان" وحرَّمت حكومة فرنسا استعمالهُ من سنة ١٥٩٨ الى سنة ١٧٣٧ ولم يبح استعمالهُ في كل اوربا الَّا في اواسط القرن الماضي . وقد اعتنى الشهير محمد علي باشا بنشر زراعتهِ في القطر المصري وانشأ اماكن لاستخلاص الصبغ منهُ ثم أُهمل امر ذلك كما أُهمل كثير من الاصلاحات ٱلَّتي ادخلها في هذا القطر وجرِّبت زراعتهُ ثانية سنة ١٨٨٠ فبلغت غلة الفدان الواحد من الصبغ اكثر من خمس

وسبعين أُقة وهي تبلغ في بلاد جاميكا وغيرها مئة اقة وقد تزيد حتى تبلغ مئتي اقة

انواع النيل

انواع النيل كثيرة والمشهور منها هنا اثنان الهندي الذي أُتي بهِ من بلاد الهند وقد زرع في مصر فنجح نجاحًا تامًّا والبلدي الذي أُتي بهِ من بلاد النوبة وهو ينمو في الواحات ويقوى على احتمال الحر الَّا ان غلتهُ اقل من غلة الهندي

والنيل من الفصيلة القرنية ورقهُ صغير دقيق الاطراف وزهرهُ احمر واثمارهُ قرون فيها بزور يفصل بعضها من بعض اغشية دقيقة. ويجزُّ كل سنة ثلاث مرات اذا اعتني بزراعتهِ ولا بدَّ من اقتلاعهِ كل سنتين وتجديدهِ

الارض التي تصلح لزرعهِ

يعيش نبات النيل في كل الاراضي ذات المصارف ولكنهُ لا يجود الَّا في الارض الجيدة المعتدلة الجفاف الّتي ترابها ممزوج من الطمي (او الطفال) وقليل من الرمل ولا بد من ان تكون الطبقات السفلى منها جافة والَّا يبس النبات او ضعف. ويجب ان تحرث حرثًا عميقًا نحو ٢٥ سنتيمترًا وتترك مدة لتستريح ويحرق ما عليها من الاعشاب ويعاد حرثها لكي يتخللها الهواء واشعة الشمس . ولا بد من ان يكون بقربها مكان كثير الماء ينقل اليهِ النبات حين جزهِ ويستخلص النيل منهُ فيهِ قبلما ييبس

السماد

في نبات النيل كثير من المركبات النيتروجينية وهو يأخذها من الارض فاذا تكرَّرت زراعتهُ فيها افتقرت ولم يعد يخصب فيها ولذلك يجب ان تسمد بسماد نيتروجيني من وقت الى آخر . ونفاية النبات بعد استخراج النيل منهُ خير سماد لها فاذا تعذر الحصول عليها وجب ان تسمد بالزبل ويذر عليها قليل من الجير

البزر

يُنتقى البزر للتقاوي من نبات الجنية الثانية وهو حينئذٍ كبير الحجم مصفر اللون لامع ضاربٌ الى السمرة . والباعة يغشون البزور التي نخرها السوس بدهنها بالزيت ويعلم ذلك بغسلها بالماء والصابون

الزرع

تروى الارض قبل زرعها بيومين وذلك في اواخر شهر ابريل ثم تمهد وتقصب وتقسم الى حياض . وينقع البزر ٣٦ ساعة ليلين قشرهُ ويسهل إنباتهُ ويحفر رجل حفرًا صغيرةً البعدُ بين كل حفرة واخرى منها ثلاثون او اربعون سنتيمترًا ويضع في كل حفرة

بزرتين او ثلاثًا ويغطيها بنحو سنتيمتر او سنتيمتر ونصف من التراب . ويلزم لكل فدان من الارض نحو عشرة ارطال او أكثر من البزر (التقاوي) ويترك بعض نبات النيل في الارض لتؤخذ التقاوى منهُ ويخرج من كل عشرة ارادب من قرون البزر اردب من البزر النقي

ويظهر النبات على وجه الارض في اليوم الرابع او الخامس فاذا رأى المزارع ان بعض البزور لم تنبت وجب ان يزرع بدلاً منها نباتًا يقلعهُ من حوض يعدهُ لهذهِ الغاية

ولا بدَّ من نزع الاعشاب من بين نبات النيل باليد واذا بلغ ارتفاعهُ نحو ١٥ سنتيمترًا تعزق ارضهُ وتستأصل منها الحشائش المضرَّة وتخفف السوق المتقاربة. ويعاد نزع الحشائش كلما ظهرت

الري

يروى نبات النيل بعد زرعهِ بثمانية ايام ثم يروى مرة كل اسبوع مدة اشتداد الحر ومرة كل اسبوعين مدة اعتدالهِ

الجنية الاولى

قلنا ان النبات يجز اي يجنى ثلاث مرات اما الجنية الاولى فتكون حينما تظهر ازهار النبات وتصفر الاوراق التي في اسفل ساقهِ ويكون ذلك بعد زرعهِ بسبعين او ثمانين يومًا ويثبت انهُ نضج وحان جزُّهُ من اوراقهِ من انها اذا فركت ظهر وجود الصبغ فيها . ويجز بمناجل تقطعهُ من فوق الارض بعدَّة اصابع اي يترك جانب من ساقهِ في الارض ويترك في الساق قليل من الاوراق

الجنية الثانية

تعزق الارض بعد الجنية الاولى بيوم او يومين وتنق من الحشائش ويوضع حول كل نبات شيءٌ من السماد ثم تمهد ارضهُ وتروى مرة كل اسبوع عند اشتداد الحر ومرة كل اسبوعين عند اعتدالهِ فينبت النبات ثانية وينمو وتعزق ارضهُ وتنق الحشائش واذا وجد فيهِ حشرات يذر عليها الجير لاهلاكها وينضج النبات لاجل الجنية الثانية في مدة ثمانين يومًا او أكثر فيجز كما جزَّ اولاً

الجنية الثالثة

يعاد عزق الارض وتسميدها وريها ونزع الحشائش منها قبل الجنية الثالثة كما اعيد قبل الثانية . وبعض الزارعين لا يجزون النبات حينئذٍ لاستخراج النيل بل يتركونهُ

حتى يبزر ويستخرجون التقاوي منهُ الّا ان استخراج التقاوي من بزور الجنية الثانية اذا ترك نباتها حتى يبزر خير من استخراجهِ من بزور الجنية الثالثة

استخراج البزر

اذا أُريد استخراج البزر (التقاوي) من النيل ترك النبات حتى تظهر قرونهُ وتنضج وفي كل قرن منها من ثلاث بزور الى عشر ويستدل على نضج البزور باصفرار لون النبات واخذ اوراقهِ في الاسوداد فيقطع حينئذٍ ويعرَّض لاشعة الشمس نحو عشرة ايام ليتم جفافهُ ثم ينظَّف البزر ويوضع في آنية فخار مدهونة وتسد سدًّا محكمًا

استخراج النيل

صبغ النيل موجود في اوراقهِ ولكن الاقتصاد يقتضي ان يعالج النبات كلهُ بعد جزهِ بالتخمير والتحريك والخض لاستخراج الصبغ لا ان تعالج الاوراق وحدها . فاذا اختمر النبات تحت الماء ذابت مادة الصبغ منهُ واتحدت باكسيجين الهواء فصار منها الجسم الازرق المعروف في التجارة والصناعة باسم النيل او النيلة . ويمكن امتحان ذلك بنقع الاوراق في ماء سخن وتعريض الماء للهواء مدة فيرسب الصبغ الازرق منهُ ويسرع رسوبهُ بتحريك السائل من وقت الى آخر

اما استخراج النيل بمقادير كبيرة فيقتضي حياضاً كبيرة من الخشب او الحجر موضوعة بعضها فوق بعض كالدرج والحوض الاعلى منها طولهُ ١٦ قدماً وعرضهُ ١٦ قدماً وعمقهُ قدمان ونصف قدم وقاعهُ مائل الى الجهة ٱلَّتي يتنزَّغ منها . ويفرغ السائل منهُ الى الحوض الذي تحتهُ بواسطة حنفيَّة قرب قاعهِ والحوض الثاني طولهُ ١٢ قدماً وعرضهُ ١٢ قدماً وعمقهُ اربع اقدام ونصف قدم وهذان الحوضان كافيان لكل نبات النيل الذي يزرع في سبعة افدنة وقد يوضع تحت الحوض الثاني حوض ثالث ليرسب النيل فيهِ

ويحزم نبات النيل حالما يجز حزماً قطر كل حزمة منها قدمان وتوضع في الحوض الاعلى بعضها بجانب بعض وتجعل طبقات منضدة بعضها فوق بعض حتى تصير على شبر من حافة الحوض فتبسط عليها الواح عريضة وتضغط بواسطة من الوسائط ويصب الماء في الحوض حتى يغطي الحزم كلها ويعلو فوقها نحو عشرة سنتيمترات . ويجب ان يكون الماء صافياً نقياً فلا تمضي ساعات كثيرة حتى يبتدئ الاختمار فيترك ليفعل فعلهُ من ١٢ الى ١٦ ساعة فاذا اصفرت الاوراق ولانت رؤُوس النبات فيكون الاختمار قد صار كافياً واذا زاد على ذلك حل بالنبات الفساد وتلف الصبغ . والماء الذي ذابت فيهِ المادة ٱلَّتي

تصير صبغاً بعد اتحادها بالهواء يكون حينئذ ضارباً الى الخضرة فتفتح لهُ الحنفيَّة ليجري الى الحوض الثاني وينزع النبات من الحوض الاول حالاً ويبسط في الشمس ليكون وقودًا او يبسط على الارض سمادًا. ولهُ رائحة خبيثة ناتجة من فساد المادة النباتيَّة وهذه هي علة ما في استخراج النيل من الضرر الصحي

وحينما ينصبُّ الماء الى الحوض الثاني يشرع في تحريكهِ او مخضهِ ويداوم على ذلك من ساعة ونصف الى ثلاث ساعات لان المخض يمنع سري الاختمار فيهِ ويعرضهُ كلهُ للهواء لكي يتحد باكسجينهِ ويصير منهُ الصبغ الازرق الذي لا يذوب ويتم المخض بآلة ميكانيكيَّة او بمخابط من الخشب. وقد يتم بآلة بخاريَّة ويقتضي لهُ حينئذٍ ساعة واحدة من الزمان. وفي وقت المخض يتكدرُ لون السائل الاخضر ثم يزرقُّ حينما تأخذ ذرات النيل الازرق تتكوَّن فيهِ. ثم يضاف اليهِ قليل من ماء الجير الصافي لكي يتحد بالحامض الكربونيك الذي يتكوَّن مدة الاختمار ولكن ماء الجير غير ضروري وبعض الزارعين يستغنون عنهُ حاسبين انهُ يضرُّ النيل

وحينما ينتهي المخض يترك الماء ساعتين او ثلاثاً حتى يرسب النيل منهُ ويبقى الماء فوقهُ اصفر كالكهرباء. ويكون في جوانب الحوض حنفيَّات بعضها فوق بعض فتفتح الحنفيَّة العليا اولاً حتى ينصبَّ الماء الصافي الذي فوقها ثم تفتح الحنفيَّة التي تحتها حتى ينصب الماء الذي فوقها وهلمَّ جرًّا حتى لا يبقى في الحوض غير النيل ويكون حينئذٍ كالطين الاسود الضارب الى الزرقة

ويصب هذا الطين في اكياس من الكتان (التيل) معلقة لكي يرشح الماء منها ثم يوضع في آنية واسعة في الظل لكي يجف وقلما يجف جيدًا يقطع قوالب صغيرة ويطبع بطابع المعمل الذي صُنع فيهِ

واهالي الهند وغيرها من البلدان الشرقيَّة يصبون النيل وهو كالطين في آنية كبيرة من نحاس ويغلونهُ ساعتين على الاقل ثم يبسطونهُ على ملاءات ممدودة بين اعواد من القنا الهندي فيجف في اثني عشرة ساعة الى ١٤ ساعة ويضغط حينئذٍ ويقطع قوالب ويطبع بطابع المعمل ويجفف ويوضع في الصناديق

والضغط يتم في مضاغط خاصة والغرض منهُ عصر الماء من النيل. ثم يقطع ببراويز من الخشب مقسمة الى عيون مربعة وتوضع القطع على اطباق مغشاة بالورق النشاش يمتص ما بقي فيها من الماء وتترك كذلك من ثلاثة ايام الى اربعة وتُقلب باعتناء.

والاماكن ألتي يجفف فيها النيل يجب ان تكون واسعة مطلقة الهواء ثم ينظف بالاعتناء التام ويوضع في الصناديق

وقد حسبوا ان كل ثمانية ارطال من الورق يخرج منها نصف اوقية من النيل ومتوسط غلة الفدان ثلاثة قناطير مصريةّ من النيل وقد تبلغ خمسة قناطير اذا كانت الارض جيدة

ويختلف ثمن رطل (ليبرة) النيل من عشرين غرشاً الى ثلاثين فاذا كانت غلة الفدان ثلاثة قناطير فقط بلغ ثمنها ستين جنيهاً لكن مقطوعيةّ النيل قليلة . وتقدّر غلة النيل الآن وثمنها هكذا

من بنغالا	٤٠٠٠٠٠٠	كيلو	ثمنها	٢٠٠٠٠٠٠ جنيه
من مدراس	١١٠٠٠٠٠	"	"	٠٤٠٠٠٠٠ "
من بلاد جاوه وبمباي	١٠٠٠٠٠٠	"	"	٠٥٠٠٠٠٠ "
من ميركا	١١٢٥٠٠٠	"	"	٠٦٠٠٠٠٠ "
من الصين وبقيةّ البلدان	١٠٠٠٠٠٠	"	"	٠٥٠٠٠٠٠ "

وجملة ذلك ثمانية ملايين و٢٢٥ الف كيلو ثمنها اربعة ملايين من الجنيهات فاذا فرضنا ان زراعة النيل نجحت جدًّا في القطر المصري ونتج منهُ ما قيمتهُ مليون جنيه اي ربع النيل الذي يستعمل في الدنيا كلها لم تشغل زراعتهُ اكثر من ١٥ الف فدان

سلق العلف للمواشي

قيل في المثل العامي " كُلْ ما تحب والبس ما يعجب الناس " لكن هذا المثل لا يصح اذا اراد الانسان ان يأكل لكي يعيش اي اذا اريد بالاكل حفظ الحياة ونمو الجسم والاقتصاد الممكن في النفقة كما في اعداد الطعام للجنود واعداد العلف للمواشي . لان النفس امّارة بالسوء فقد تحبّ ما يضرّ لا ما ينفع وتغري صاحبها بانفاق اجرة يوم على طعام يمكن الاستغناء عنهُ بطعام آخر يشترى باجرة ساعة . والذين في سعة من العيش لا يلامون على هذا الترف كما يلام الذين يأكلون خبزهم بعرق جبينهم . وكلهم يلام اذا علف مواشيهُ علفاً يمكن الاستغناء عنهُ بعلف ارخص منهُ لان الغرض من اقتناء المواشي الربح لا الخسارة ولا المباهاة بكثرة النفقات

وقد علم الانسان بالاختبار ان الطبخ ضروري لطعامهِ ليسهل عليهِ هضمهُ وينتفع

بكل ما فيهِ من الغذاء والاَّ ذهب جانب كبير منهُ هدرًا . ووجد الباحثون في علف المواشي ان ذلك يصدق عليها ايضاً فقد جاء في سكلوبيديا لودن الزراعيَّة ما ترجمتهُ

« لا يمكن الانتفاع بكل القوة الغذائيَّة ٱلَّتي في العلف ما لم تنزع منهُ قوى النمو قبل دخولهِ معدة الحيوان . والواسطة الاقوى لنزع هذه القوى هي الحرارة وذلك بتخمير العلف او بسلقهِ »

وقيل في سكلوبيديا مورتن الزراعيَّة ما ترجمتهُ « اما طبخ العلف للمواشي فالادلة كثيرة على فائدتهِ لان الطبخ يسهّل اذابة ما يعسر هضمهُ بلا طبخ ويزيل الضار ويطيب طعم التفه »

وقد ثبت بالامتحان ان البقرة ٱلَّتي تحتاج يوميًّا الى ثلاثين رطلاً (ليبرة) من الدريس (البرسيم اليابس) في ايام البرد الشديد تكتفي باثنين وعشرين رطلاً من ذلك العلف نفسهِ اذا سُلقت بالبخار . فاذا كان عند الفلاح عشرون بقرة اقتصد من ثمن علفها ما ثمنهُ ثلاثون جنيهًا مدة اشهر الشتاء الخمسة اي حيث يطعم العلف اليابس للمواشي في كل فصل الشتاء

واثبت احد الكتّاب انهُ رأى بقرًا تعلف كل بقرة منها بثمانية وعشرين رطلاً من الحشيش اليابس ولم تسمن ولا زاد ثقلها شيئًا فجعل اصحابها يسلقون هذا العلف لها بالبخار ويطعمون كلاً منها عشرين رطلاً منهُ فاخذت تسمن

واختار بعضهم اربع بقرات متساوية عمرًا ومتقاربة ثقلاً وعلف اثنتين منها بالعلف اليابس على حالهِ مدة ثلاثة اسابيع وكانت كل بقرة منها تاكل ٢٨ رطلاً وكان وزن الاولى ١١٨٤ رطلاً ووزن الثانية ١٤٥٦ رطلاً لم يزد ثقلها شيئًا مدة الاسابيع الثلاثة. واطعم كلاً من البقرتين الأُخريين عشرين رطلاً فقط من ذلك العلف اليابس عينهِ بعد ان سلقهُ بالبخار وكان وزن الاولى منها ١١٢٠ رطلاً ووزن الثانية ١٣٦٢ رطلاً فزاد وزن الاولى ٣٦ رطلاً ووزن الثانية ٥٤ رطلاً ثم قلب ذلك فاطعم كلاً من البقرتين الاوليين عشرين رطلاً من ذلك العلف بعد سلقهِ بالبخار وكلاً من البقرتين الثانيتين ٢٨ رطلاً من غير سلق فلم يزد ثقل البقرتين الثانيتين شيئًا مدة هذه الاسابيع الثلاثة ولكن البقرتين الاوليين زاد ثقل الاولى منها ٤٠ رطلاً وثقل الثانية ٣٠ رطلاً . والبقرتان اللتان اطعمتا العلف اليابس اولاً بغير سلق لم يحدَّد مقدار علفهما بل كان العلف يقدم لهما على الدوام مدة الاسابيع الثلاثة لتأكلا قدر ما تريدان ثم

وزن العلف الباقي في المخزن وعلم منهُ مقدار العلف الذي اكلتهُ البقرتان وظهر بالحساب ان كلاً منهما كانت تأكل ٢٨ رطلاً (ليبرة) كل يوم

وقال احد ارباب الزراعة انهُ ربى مئتي خروف من الغنم على العلف المطبوخ فوجد ان فائدتهُ صارت ثلاثة اضعافٍ بطبخهِ

وكتب الاستاذ مابس ان ١٩ رطلاً من الذرة المسلوقة بالبخار تغذي الخنازير قدر خمسين رطلاً من الذرة غير المسلوقة كما ثبت لهُ بالامتحان. وكتب آخران البقر تسمن بما ثمنهُ ريال من العلف المسلوق بالبخار قدر ما تسمن بما ثمنهُ ريالان من العلف غير المسلوق. وقال آخر انهُ ابتاع ثورين نحيفين باربعين ريالاً وسمنهما بعلف مسلوق من البطاطس والنخالة (الرضة) مدة ٣٨ يوماً فصار لحمهما طريئاً سميناً كلحم العجول المسمنة وباعهما كذلك بثمن كبير

ووجد احد ارباب الزراعة ان الاردب من الذرة غير المسلوقة يستحيل ٢٨ رطلاً من اللحم في الخنازير والاردب من الذرة المسلوقة يستحيل ٩٦ رطلاً

وقال آخر انهُ جرَّب العلف المسلوق سنتين متواليتين فوجد انهُ يقتصد بذلك عشرة ريالات من ثمن علف كل بقرة في السنة

وقال غيرهُ انهُ علف ٦٤ رأساً من البقر و٣٤٠ رأساً من الغنم و٧ افراس وسمَّن ٢٢ عجلاً و٧٠ خروفاً بالعلف المسلوق فوجد انهُ اقتصد ثلث النفقة

وجرّب العلف المسلوق في بلاد المجر منذ سنة ١٨٣٩ فأُطعم ٢٠٨ ثيران علفاً مسلوقاً مدة ١٠٨ ايام فبلغ المقتصد من ثمن علفها ١٤٠٠ ريال وأُطعم ٣٤ حصاناً علفاً مسلوقاً مدة ١٨٠ يوماً فبلغ المقتصد من ثمن علفها ٢٥٥ ريالاً

اما سلق العلف بالبخار فيمكن على اسلوب بسيط جدًّا فيصنع صندوق كبير من ورق الحديد او من الخشب الثخين ويجعل قاعهُ من ورق الحديد ويثنى على جوانبهِ الاربعة الى علوّ سنتيمترين او ثلاثة وتوضع فيهِ مصفاة او حاجز كثير الثقوب فوق اسفلهِ بثمانية سنتيمترات ويصب الماء بين المصفاة وقاع الصندوق ويقطع العلف اليابس ويوضع على المصفاة ويضغط جيدًا ويغطى الصندوق بغطاء محكم وتضرم النار تحتهُ ولا بدَّ من ان يكون الموقد محكماً حتى لا يخرج اللهب من جوانبهِ ويصيب الصندوق اذا كانت جوانبهُ خشباً بل يخرج هو والدخان كلهُ من مدخنة في جانبهِ فيغلي الماء ويتخلل بخارهُ العلف ويسلقهُ

باب الصحة والعلاج

الحكومة والصحة العامة

تابع خطبة الاستاذ بابس مندوب حكومة رومانيا في المؤتمر الطبي الدولي

نسبة علم البكتيريا الى الحكومة

اذا ارادت الحكومة ان تعتني بصحة شعبها الاعتناء الواجب فلديها الآن من الوسائل ما يمكنها من ذلك ولا سيما اذا انشأت دُوَرًا للتدابير الصحيَّة . ولا يمكننا ان نفصل بين صحة الجمهور وصحة الافراد ولذلك يتسع باب نفع الحكومة اذا اعتبرت ان صحة كل فرد مرتبطة بصحة الشعب كلهِ وحافظت عليها من هذا القبيل

وغنيٌّ عن البيان ان رجال السياسة لا ينظرون الى الصحة هذا النظر ولذلك يقدمون عليها سائر مصالح الحكومة . وهذا يمنع اجراء التدابير الصحيَّة ولا سيما لانهم يخشون من التعرُّض لصحة العيال

والعلم لا يستطيع ان يقنع رجال السياسة ما لم تتحقق نتائجهُ كلها . فعلى العلماء ان يبحثوا في العلم لذاتهِ ولا تأخذهم في نصرتهِ لومة لائم وان يتركوا المصالح التجاريَّة والصناعيَّة والسياسيَّة والحربيَّة لغيرهم وان يقنعوا رجال السياسة ولا سيما نواب الامة بفوائد علم الصحة بالدليل الفعلي حتى يعطى هذا العلم حقهُ ويقدر قدرهُ

واول نتيجة تنتج عن ذلك ان الحكومة تنشئُ دارًا للتدابير الصحية تنفق عليها بسخاء لاجل قرن العلم بالعمل وتكون هذه الدار مدرسة لرجال السياسة انفسهم ولمديري الدوائر الصحيَّة والمستشفيات وكل مستخدمي الحكومة الذين لهم علاقة بحفظ الصحة سواء كانوا في المدارس او المصانع او نحوها

ولا غنى عن الاصلاح الصحي العام لان صحة كل فرد مرتبطة بصحة الشعب كلهِ وصحة كل طائفة مرتبطة بصحة بقيَّة الطوائف وصحة عامَّة الشعب لها قيمة ماليَّة لدى الحكومة وهي مصدر ثروتها وعزتها . ولكن صحة العامة عرضة للتلف بسبب ما في تقسيم ضروريات الحياة من الجور وقلة الانصاف وبسبب اهمال الحكومة للتدابير الصحيَّة العموميَّة والخصوصيَّة

ولا بدَّ من ان تتفق دول الارض على الاهتمام بصحة العمال وان تفضل ذلك على الاهتمام بالمعدات الحربيَّة

ويجب ان يرفع مقام مستخدمي الصحة وان يعلَّموا كل ما يتعلق بوظيفتهم وان يساوى مقام الادارة الصحيَّة بمقام بقيَّة النظارات ولكن لا تكون عرضة للتغيير مثلها بل تبقى ثابتة ليتم نفعها وان يباح لها ان تعمل ما تراهُ لازماً بغير ان تستشير احدًا . وان يزاد عدد مستخدميها ويرفع مقامهم وتُزاد رواتبهم ويعفوا من تعاطي سائر الاعمال

والادارة الصحيَّة مهملة في اكثر البلدان حتى ارقاها تمدُّنًا ولكن البلدان القليلة ٱلتي قدرتها قدرها جنت منها فوائد شتى وهي تجرّب كل حقيقة علميَّة صحيَّة حالما يكتشفها العلماء لتعرف مقدار نفعها وتشهرهُ . وعلى هذا النمط يصير المهيجين علمًا ويصير هذا العلم اهم اعمال الحكومة وتتمتع الرعيَّة بالصحة التامة

فوائد طبية وصحيّة

بقلم حضرة الدكتور نقولا غر

الوقاية من السل الرئوي

السلُّ من اشد الامراض وطأةً واكثرها انتشارًا . وقد بحث الاطباء طويلاً عما اذا كان معديًا او غير معدٍ وانقسموا في ذلك قسمين واشتدَّت المناظرة بينهم حتى كاد يجمع الكل على انهُ غير معدٍ وحينئذ اكتشف باشلُس السل اي الاحياء الصغيرة التي يتولد السل منها وثبت ان هذا الباشلس اذا دخل جسم حيوان بلي ذلك الحيوان بالسل وانهُ يوجد في نفث المسلولين ويمكن ان ينتقل منهم الى الاصحاء فثبت ان السلَّ مرض معدٍ . وحينئذٍ اتجهت افكار الاطباء الى اتخاذ التدابير اللازمة للوقاية منهُ فاشار بعضهم بانشاء مستشفيات خاصة بالمسلولين تبنى بعيدة عن المدن لكي يعالجوا فيها وحدهم فلا ينتقل السلّ منهم الى غيرهم وكان الشعب الاميركي في مقدمة الشعوب التي اهتمت بذلك فبنوا مستشفًى خاصًا بالمسلولين بقرب مدينة فيلادلفيا غير انهم لم يستطيعوا ان يجمعوا فيهِ كل المسلولين لان جمهور الاهالي لم يسلم بمفارقة مرضاهم ولذلك اضطرَّ الاطباء ان يعدلوا عن هذا الرأي وهم يبحثون الآن عن واسطة أُخرى لمنع انتشار السل

اما المجلس الصحي في مدينة نيويورك فلما رأى ان مجلس فيلادلفيا لم ينجح عمد الى اسلوب آخر اسهل من الاول وهو متضمن في الامور الآتية

اولاً . يكلف كل طبيب من الاطباء الذين في مدينة نيويورك ان يقدّم الى مجلس الصحة كشفاً مبيناً فيهِ كل حادثة سل رئوي يدعى لمعالجتها ذاكرًا في هذا الكشف اسم المسلول وسنهُ وجنسهُ ومحلهُ مثلما هو جارٍ في سائر الامراض المعدية كالجدري والدفثيريا . وقد تعهد مجلس الصحة ان يحفظ هذه الكشوف عندهُ ولا يتعرَّض للمرضى مطلقاً ولا يحق لاطباء الصحة ان يزوروا احدًا منهم الاَّ بطلب طبيبهِ . واذا كان المريض في فندق او في بيت من البيوت التي يجتمع فيها جمهور غفير من السكان وتعهد الطبيب الذي يعالجهُ ان يشير على السكان بما تدعو اليهِ الحال فمجلس الصحة لا يتعرَّض لهم ايضاً بل يساعد الطبيب عند الحاجة

ثانياً . اذا بلغ مجلس الصحة ان في فندق او منزل عمومي مريضاً بالسل الرئوي وكان ذلك عن غير يد الطبيب الذي يعالجهُ حق لمجلس الصحة ان يرسل المفتشين ليزوروا هذا الفندق او المنزل ويشيروا على السكان بما يلزم ويخبروا المريض واهلهُ ما يجب اتباعهُ من الاحتياطات الصحيَّة لمنع انتشار العدوى . واذا رأى المفتشون انهُ لا بدَّ من تنظيف المكان وتبخيرهِ وما اشبه من الاحتياطات الصحيَّة اجروا ذلك بانفسهم على نفقة مجلس الصحة ولا يكلفون السكان بشيءٍ

ثالثاً . اذا علم مجلس الصحة بوفاة انسان بالسل الرئوي في مكان ما ارسل مفتشيهِ لزيارة ذلك المكان فيأمرون سكانهُ بنقل الامتعة كلها ويكتبون الى مجلس الصحة ليهتم حالاً بتبخير المنزل وتطهيرهِ وتجديد ما يلزم فيهِ ولا يصرح حينئذٍ لاحد غير سكانهِ ان يسكن فيهِ ما لم يتمهِ مجلس الصحة من اجراء التدابير الصحيَّة الَّتي يراها لازمة وحينئذ يبيح لا صحاب المنزل ان يُسكنوا فيهِ من ارادوا والاثاث كالفرش . والمقاعد والبسط ونحوها تطهَّر على نفقة مجلس الصحة وترد الى اصحابها

رابعاً . لابدَّ من تشخيص السل الرئوي تشخيصاً دقيقاً عند اول حدوثهِ لاجل معالجتهِ والوقاية منهُ وهذا لا يتيسر لكثيرين من الاطباء ما لم يكن المريض في مستشفى كامل الادوات والمعدات لامتحان نفث المريض بالميكرسكوب . وتسهيلاً لذلك اخذ مجلس الصحة على نفسهِ ان يساعد كل الاطباء في هذا التشخيص وذلك انهُ وضع زجاجات خصوصيَّة في جميع الصيدليات (الاجزاخانات) فاذا ارتاب احد الاطباء في

مريض يعالجهُ طلب من الصيدلية المجاورة زجاجة منها ووضع فيها شيئًا من نفث المريض وكتب عليها اسم المريض وجنسهُ وسنهُ وعنوانهُ وردها الى الصيدلية . وفي اواخر النهار يمر مستخدمو مجلس الصحة على كل الصيدليات ويجمعون هذه الزجاجات ويأخذونها الى مجلس الصحة فيبحث في النفث بحثًا بكتيريولوجيًا ويخبرهُ عما يراهُ فيهِ وذلك كلهُ على نفقة مجلس الصحة فلا يكلف الطبيب ولا المريض شيئًا

خامسًا . على جميع مديري المدارس العمومية والمستشفيات والصيدليات والسجون وبيوت العجزة ان يقدموا لمجلس الصحة كشفًا يبينوا فيهِ اسم كل مسلول يكون فيها وعمرهُ وجنسهُ وعنوانهُ وذلك في مدة سبعة ايام بعد علمهم بانهُ مريض ليتمكن مجلس الصحة من اتخاذ التدابير اللازمة للوقاية من السل

هذا ما اردت بسطهُ تذكرة لمجلس الصحة المصري عسى ان يرى سبيلاً لاتباع هذه الخطة الحميدة العواقب

مذكرة عمومية في جرعات الادوية

كثيرًا ما ينسى الطبيب جرعات بعض الادوية وقد وضع بعضهم هذه المذكرة لذلك

المنافيع — جرعتها كلها من اوقية طبية الى اوقيتين ما عدا منقوع الدجتال فان جرعتهُ من درهمين الى اربعة

الصبغات السامة — جرعتها كلها من ٥ نقط الى ٢٠ نقطة ما عدا صبغة الاكونيت فان جرعتها من نقطة الى ٥ نقط

الخمور — جرعتها نصف درهم سائل الى ثلاثة دراهم ما عدا خمر الافيون فان جرعتها من ٥ نقط الى ١٥ نقطة

الخلاصات السامة الجافة — جرعتها من ثمن قمحة الى نصف قمحة ما عدا خلاصة الكالابار فان جرعتها من $\frac{1}{12}$ من القمحة الى ربع قمحة

الحوامض المخففة — جرعتها كلها من ٥ نقط الى عشرين نقطة ما عدا الحامض الهيدروسيانيك المخفف فان جرعتهُ من نقطتين الى ٨ نقط

المياه — جرعتها من اوقية الى اوقيتين ما عدا ماء الغار الكرزي وماء الامونيا فان جرعتهما من ١٠ نقط الى ٣٠ نقطة

الاشربة — جرعتها كلها درهم واحد

الأمزجة — جرعتها كلها من نصف اوقية الى اوقية سائلة

الارواح — جرعتها من نصف درهم الى درهم سائل

الزيوت العطرية — جرعتها كلها من نقطة الى خمس نقط

مخدر موضعي جديد

اكتشف الدكتور جوبرت مركباً جديداً سماهُ الكورل وهو مزيج من كلوريد المثيل وكلوريد الاثيل فاذا وُضع على الجلد او على النسيج المخاطي هبطت حرارة الموضع الذي يوضع فيهِ الى درجة الجليد فخدر خدرًا تامًّا ولا يخشى من حدوث تقرُّح او تشقُّق من استعمالهِ لان الحرارة لا تهبط اكثر من ذلك . ويقال انهُ اسلم عاقبة مِن جميع المخدّرات المستعملة حتى الآن

نيترات الاكونيتين

أنشأ الدكتور تيسون الفرنسوي مقالة موضوعها خواص نيترات الاكونيتين وهو يستعملهُ محلولاً في مزيج من الجليسرين والالكحول والماء المقطر بنسبة $\frac{1}{64}$ من القمحة منهُ الى درهم من المزيج وقد امتحن هذا العلاج في ستين شخصاً مصابين بحمرة الوجه فظهر انهُ احسن علاج للحمرة لانهُ يسكن الالم ويمنع الاختلاطات ويقصر مدة المرض . وهو كثير الفائدة ايضاً على بعض انواع النفرلجيا ولا سيما الوجهيَّة. اما انواع النفرلجيا المسببة عن الدم فالعلاج الانجع فيها الاكسالات . وقد مدح فعل هذا الدواء ايضاً في زكام الحنجرة وبحة الصوت المسببة عن الزكام . واكبر جرعاتهِ $\frac{1}{64}$ من القمحة في اليوم تعطى على عشر جرعات ولم يشاهد لهُ فعل مزعج حينما يستعمل مضاداً للحميات غير انهُ يقتضي تطويل الفترة بين جرعة وجرعة اذا استعمل في الحوادث ألَّتي ترتفع فيها الحرارة كثيرًا

الوقاية من العمى

من القوانين المتبعة في ولاية اوهيو احدى الولايات الاميركية قانون يسمى قانون الوقاية من العمى وهو انهُ اذا اصيب طفل بوجع في احدى عينيهِ او فيهما كلتيهما فعلى القابلة او الممرضة او والدة الطفل ان تخبر طبيب العائلة بذلك كتابة في غضون ست ساعات من ابتداء الاصابة وان لم يكن للعائلة طبيب خاص فتخبر بذلك ضابط صحة البلد المعين من قبل الحكومة ليتمكن الطبيب من معالجة العلة قبل تمكنها ومن يخالف ذلك يغرم غرامة ماليَّة من جنيهين الى عشرين جنيهاً او يسجن من شهر الى ستة اشهر

باب الصناعة

سقي النحاس الاصفر

يسقى النحاس الاصفر او يصلب بتطريقهِ او بضغطهِ بين اسطوانتين ولذلك اذا أريد ان تكون الاداة التي من نحاس اصفر صلبة فطرّقها بعد ان تصنعها. وتزول الصلابة من النحاس الاحمر باحمائهِ الى درجة الحمرة الكرزيّة وتغطيسهِ في الماء كما تفعل حينما تريد ان تسقي الفولاذ (الصلب)

سقي الازاميل وادوات الحفر

احفر حفرةً في قطعة من الرصاص عمقها عرض اصبع واحمِ الاداة الى درجة الحمرة وضع رأسها في هذه الحفرة فيذوب الرصاص عليها ويسقيها

تذويب تبر الذهب

أحمِ البوتقة وامزج التبر بمسحوق البورق وضعهُ فيها فلا تمضي مدة طويلة حتى يظهر زبد على وجههِ واذا كان مع الذهب معدن يقبل التأكسد فاضف اليهِ قليلاً من ملح البارود ثم انزع الزبد عن وجههِ باعتناء تام وصب الذهب الذائب بسرعة في قالب من الحديد الزهر بعد ان تدهنهُ قليلاً بشيء دهني . ثم تكسر البوتقة والزبد ويستخلص ما فيها من دقائق الذهب

غبار الالماس

خذ قطعاً من الالماس الرخيص وضعها على صفيحة من الصلب الصقيل في اناء فيهِ ماء ويجب ان يغطي الماء قطع الالماس . ثم ضع مدقةً من الصلب الصقيل على كل قطعة على حدتها واضربها بمطرقة ضرباً شديداً فتكسر قطع الالماس كسراً صغيرة. وعند الصنّاع هاون صغير من الصلب ومدقة تملأهُ تماماً فتوضع قطع الالماس في هذا الهاون وتوضع المدقة فوقها وتطرق بالمطرقة فينكسر الالماس وينعم . ثم يقسم الى اقسام مختلفة بحسب دقتهِ وذلك بمزجهِ بالزيت فالاجزاء الناعمة جداً تبقى طافية على الزيت واما الاجزاء الكبيرة فتغرق فيهِ. واذا كرّر ذلك امكن تقسيم مسحوق الالماس الى درجات مختلفة بحسب اختلاف نعومتهِ

مبارد الالماس

اصنع المبرد من النحاس الاصفر وذرَّ عليهِ غبار الالماس ولتكن درجة الغبار من النعومة والخشونة حسب الغاية ٱلَّتي يصنع المبرد لها . وطرّق المبرد بمطرقة من الصلب الصقيل فتغرز ذرات الالماس في النحاس وتصير اسنان المبرد ماساً

جلخ الالماس

اصنع حجر الجلخ من النحاس الاصفر واجعلهُ بحيث يدور افقيًّا كحجر الرحى وضع عليهِ كسرًا صغيرة من الالماس ودقها فيهِ بمطرقة من الصلب حتى تصير رؤوسها على مساواة سطحهِ . فهذا الجلخ يستعمل لقطع كل الحجارة الكريمة على انواعها . اما الصقل فيصنع جلخهُ من العظم او البقس ويدهن بغبار الالماس والزيت وبهِ تصقل كل الحجارة الكريمة

عمل المثاقب وسقيها

تصنع المثاقب من اجود انواع الصلب (الفولاذ) ولا تحمى وقت عملها الى اعلى من درجة الحمرة الكرزيَّة ويستمر على تطريقها الى ان تبرد ويجب ان يكون التطريق في جهة واحدة فان رققتها اولاً ثم طرقتها حتى تصير مربعة او مستديرة تلفت . وحينما يتم تطريقها احمها الى درجة الحمرة الكرزيَّة وغطسها في قطعة قلفونة او في الزيبق

أمزجة الذهب

ذهب احمر — يصنع من جزئين من النحاس الاحمر وجزء من الذهب

ذهب اصفر — يصنع من جزء من النحاس الاحمر وثلاثة من الفضة واربعة من الذهب او جزء من الذهب وجزئين من الفضة

ذهب اخضر — يصنع من جزء من الفضة وثلاثة من الذهب

ذهب رمادي — يصنع من جزء من الفضة وجزء من الحديد و ١٥ جزءا من الذهب

ذهب اطباء الاسنان — يصنع من جزء من الفضة وثمانية من البلاتين وثلاثة من الذهب

ذهب النقود — يصنع ذهب الجنيه الانكليزي من ٢٢ قيراطاً من الذهب وقيراطين من النحاس الاحمر (او من ٩١٦٦ من الذهب و ٨٣٤ من النحاس) . وذهب النسر الاميركي من ٩٠ جزءا من الذهب وعشرة من النحاس الاحمر وكذا ذهب البنتو الفرنسوي

مزيج الذهب

يصنع الفرنسويون مزيجاً كالذهب لوناً ولمعاناً هكذا — يؤخذ مئة جزء من النحاس الاحمر و ١٧ جزءا من القصدير و ٦ اجزاء من المغنيسيا و ٣ اجزاء الى ٦ من ملح النشادر و ⅛ جزء من الجير الحي و ٩ اجزاء من الطرطير التجاري . ويذاب النحاس اولاً في بوتقة وتضاف اليهِ المغنيسيا وملح النشادر والجير والطرطير كلاًّ على حدتهِ بعد ان يسحق كلٌّ منها سحقاً ناعماً وتضاف تدريجاً ويحرك المزيج حركة شديدة مدة نصف ساعة حتى يمتزج جيدًا ثم يضاف القصدير قطعاً صغيرة رويدًا رويدًا ويحرك المزيج مدة اضافتهِ حتى يمتزج بهِ ويذوب معهُ . ثم تغطى البوتقة وتترك على النار وما فيها ذائب مدة ٣٥ دقيقة . ثم ينزع ما على وجهها من الزبد ويصب المزيج في القوالب وهو لين كالذهب ويقبل الصقل مثلهُ واذا اكدرَّ سطحهُ يمسح بقليل من الماء المحمَّض

مزيج كالفضة

يؤخذ ٢٠ جزءا من الفضة و٢٨ من النكل النقي و٥٢ من النحاس الاحمر . يذاب النحاس والنكل وهما في الحالة الحبيبيَّة ثم تضاف الفضة الى مذوبهما مع قليل من مسحوق الفحم والبورق لتسهيل التذويب على النار . ثم يلين المزيج المصنوع من ذلك باحمائهِ مدة طويلة مطمورًا في مسحوق الفحم . اما الحالة الحبيبيَّة فيكون الحصول عليها باذابة المعدن وصبهِ في الماء رويدًا رويدًا فيجمد قطعاً صغيرة غير مستوية ويقال حينئذٍ انهُ في الحالة الحبيبيَّة

جلاء المفضضات

اذا اكدرَّ لون الادوات المفضضة فاذب اوقيةً من سيانور البوتاسيوم في ثلاثين اوقية من ماء المطر او الماء المقطر وغطس الادوات في هذا الماء من دقيقة الى ربع ساعة اي حتى يزول الاكدار عنها ثم اغسلها جيدًا مرتين او ثلاثاً بالماء ونشفها بخرقة ناعمة واذا كان عليها نقوش فبنشارة الخشب ولا بدَّ من غسلها جيدًا ليزول عنها كل سيانور البوتاسيوم والاَّ اتلفها . ويوضع مذوب سيانور البوتاسيوم في قنينة كبيرة وتسد سدًّا محكماً الى حين الحاجة ويجب ان يكتب عليها ان ما فيها سامٌّ جدًا لئلا يشرب خطأً . والحلى التي يكدرُّ لونها تجلى بهذا الماء كما تجلى الادوات المفضضة ولا بدَّ من غسلها جيدًا بعد تغطيسها فيهِ

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) طرطوس · رشيد افندي غازي · هل يوثق بما ذكرهُ الجبرتي في تاريخهِ من الاخبار والحوادث

ج يظهر من مطالعة هذا التاريخ ان الجبرتي ذكر حوادث ايامهِ كما شاهدها او سمعها وانهُ نقل ما نقلهُ مع شيءٍ من التثبت ومع ذلك لا يصح الوثوق بكل ما ذكرهُ اذا كان غريباً الاَّ بعد البحث والتدقيق

(٢) ومنهُ . باي تاريخ من التواريخ العربيَّة يوجد تفصيل حوادث القطر السوري والمصري وآسيا الصغرى وطرابلس الغرب والجزائر ومراكش من سنة ٨٠١ الى سنة ١٢٩٢

ج لم نرَ تاريخاً عربياً جامعاً لما ذكرتم لكن اللوا مختار باشا المصري نشر كتاباً منذ مدة وجيزة ضمنهُ اشهر الحوادث التاريخيَّة من الهجرة الى الآن مرتبة بحسب اوقات حدوثها لا بحسب اماكنها واسمهُ "مقارنة التواريخ الهجريَّة بالسنين القبطيَّة والافرنكيَّة " مثال ذلك حوادث سنة ٨٠١ — في محرم نودي في مصر ان صرف كل دينار ثلاثون درهماً ومن امتنع نُهب مالهُ . وفي صفر انشأ بركةُ مباشر استداريَّة الامراء جامع بركة وهو بجوار جامع طولون · وفي ١٥ شوال توفي السلطان برقوق وسنهُ ستون سنة فبويع بكر ابنائهِ فرج زين الدين الملقب بابي السعادات ولقبوهُ بالملك الناصر ومدة ملك برقوق ١٦ سنة وشهور · وحوادث سنة ٨٠٢ في محرم نازل ابن عثمان مليطه وحاصرها واخذها وفي جمادى الثانية خرج السلطان الناصر فرج من دمشق وخرج تنم بن معهُ نحو مصر والتقى الجمعان بارض فلسطين وانكسر تنم وأُمسك هو وجماعة من الامراء ودخل السلطان دمشق وقتل تنم واقتش واحمد بن يلبغا وجماعة من الامراء وعاد الى الديار المصريَّة منصوراً · وفي ذي القعدة استقرَّ في نيابة حلب الامير دمرداش الخاصكي · وحوادث سنة ٨٢٤ في ٩ محرم كانت وفاة السلطان الشيخ المحمودي وخلفهُ ابنهُ احمد ولقب بالملك الظافر · وفي ربيع الاول توفي السلطان محمَّد خان جلبي وعمرهُ

٤٣ سنة وخلفهُ السلطان مراد خان الثاني وفي جمادى الاولى زاد النيل زيادة مفرطة واستمرَّ الى هاتور ولم يعهد ذلك قط في الاسلام فحصل للناس ضرر عظيم · وفي شوال تخلى الملك المظفر عن الملك لوصيهِ وحميهِ سيف الدين الملقب بالملك الظاهر · وفي ذي الحجة توفي الملك الظاهر فبويع ابنهُ ناصر الدين ولقب بالملك الصالح . الخ

(٣) اسيوط . تادرس افندي شنوده المنقبادي · عندنا قطعة ارض لا يمكن ريها للانتفاع بزراعتها الأ بواسطة الآلات الرافعة . وقد وجدنا حديثًا بالقرب منها مياهًا سخنة آتية من احد الوابورات الكبيرة الموضوعة بقربها فهل يمكن استعمال هذه المياه لري الارض صيفًا وشتاء بعد تعريضها للهواء قليلا حتى تبرد

ج نعم ولكن فائدتها لا تكون قدر فائدة المياه ألَّتي لم تسخن قط لان التسخين يزيل الهواء الذي كان ممتصًا بالماء والهواء الذي يمتصهُ الماء عادة يكون كثير الأكسجين وهو ضروري لتقوية الماء على تذويب مواد الغذاء ألَّتي في التراب · وحبذا لو جربتم ارواء قليل من الارض بهذا الماء واخبرتمونا عن نتيجة ريها لننشر ذلك افادة للقراء

(٤) حلب . عبد المسيح افندي الانطاكي . لا يخفى ان العلماء قد بحثوا قديمًا وحديثًا عن الفجر الكاذب الذي يظهر في المشرق عموديًا على الافق ثم يغيب فيظهر بعدهُ الشفق الذي هو الفجر الصادق وقد جاء في خرافات المتقدمين ان الفجر الكاذب حادث من خروق او سراديب في جبل قاف فعند مرور الشمس عليها قادمة الينا يعبر نورها من هذه الخروق فيظهر بصورة الشفق · على اني لم اجد علماء الهيئة المتأخرين رفعوا الغموض عن هذه الظاهرة الجويَّة وقد كنَّا سمعنا انهُ في زمان ولاية مدحت باشا على الشام سئل من مدينة لندرا عما يشاهدهُ المؤذنون وقيل ان هذا السؤال مبنيٌّ على ان عرض لندرا لا يظهر فيهِ الفجر الكاذب . ولم يبلغنا الى الآن نتيجة هذا الاستطلاع فنرجو ان تخبرونا عن سبب هذا الشفق بالبيان الكافي في صفحات المقتطف الذي نقتطف من اثمارهِ ما يحل كل مشكل

ج الفجر الكاذب او ذنب السرحان او النور البرجي كما يسميهِ علماء الهيئة الآن حادث من مادة لطيفة تحيط بالشمس في شكل عدسي مسطح يوافق سطح الشمس الاستوائي تقريبًا وتمتد الى مسافة ابعد من بعد الارض عن الشمس فهي مثل حلقات زُحل ويظن انها اجسام صغيرة مثل الاجسام المنتشرة في الفضاء التي تقابلها الارض من وقت الى آخر فتقع

عليها رجماً او شهباً ونيازك . وبعض نورها ذاتي وبعضهُ منعكس عن الشمس . ويظهر هذا النور في المساء والصباح في هذه البلاد وبلاد الشام في اكثر السنة ولكنهُ لا يظهر في بلاد الانكليز الاَّ في مارس وابريل ومايو (اذار ونيسان وايار) في المساء وبعد ستة اشهر في الصباح

(٥) ومنهُ . ارتأى احد اصدقائنا الباحثين وهو احمد افندي خرشد ان سبب الفجر الكاذب انعكاس النور عن الاوقيانوس الباسيفيكي فهل من صحة لهذا الرأي

ج كلاَّ لان النور البرجي اعلى من هواء الارض كثيرًا والانعكاس ان صحَّ يجب ان يكون راجعاً من الهواء بعد انعكاسهِ اليهِ عن الماء ثم ان النور المنعكس عن الاوقيانوس الباسيفيكي لا يصل الينا كما يظهر من نواميس انعكاس النور

(٦) الفيوم . عياد افندي لبيب . كم عدد الجرائد السياسيَّة والعلميَّة التي تطبع في القطر المصري باللغات العربيَّة والاجنبيَّة

ج يظهر من تقرير البريد عن السنة الماضية ان عدد الجرائد السياسيَّة ٣١ العربي منها ١٤ والافرنجي ١٧ وعدد الجرائد العلميَّة والادبيَّة ٢٣ العربي منها ١٤ والافرنجي ٩

(٧) دمشق الشام . جبرائيل افندي كسَّاب . ما هي احسن باثولوجيا طُبعت في اللغة العربيَّة الى الآن

ج يقول الاطبَّاء ان باثولوجيَّة الدكتور فان ديك وباثولوجيَّة الدكتور سالم باشا سالم المترجمة عن باثولوجيَّة نيمير اوسع واصح ما طُبع في العربيَّة الى الآن وباثولوجيَّة الدكتور حسن باشا محمود اخصر منها ولكنها احدث

(٨) ومنهُ . هل علاج امراض المعدة مجهول حتى لا ينجح الاطبَّاء في شفائها ولماذا انتشرت هذه الامراض كثيرًا الآن

ج الاطباء الماهرون ينجحون في معالجة امراض المعدة كما ينجحون في علاج سائر الامراض اذا عمل المريض بمشورتهم ولا سيما من حيث الحمية . واما امراض المعدة فان صحَّ انها انتشرت اكثر مما كانت منتشرة قبلاً فيكون سبب انتشارها اجهاد القوى بالدرس لان العصب المعدي يقضي وظائف كثيرة غير وظائفهِ في المعدة فاذا أُجهد العقل والعينان ضعفت القوة ٱلَّتي تنتقل على هذا العصب الى المعدة

(٩) ومنهُ . ما هو التوفيق وما هو السبب الحقيقي للنجاح ألتوفيق ام الاجتهاد

ج ينجح البعض بالتوفيق فقط ولكن ذلك لا يقاس عليهِ وينجح البعض بالاجتهاد وذلك مقيس غالباً ولو اختلفت درجات النجاح بحسب الفرص والاحوال . وينجح البعض بالتوفيق والاجتهاد معاً . ويحسن بكم ان تطالعوا كتاب سر النجاح الذي ترجمناهُ منذ بضع عشرة سنة فتروا فيهِ كثيرًا مما تطلبون

(١٠) الروضة . حسن افندي نصوح . ما معنى صورة الفارس التي على الجنيه الاسترليني

ج هي صورة مار جرجس حامي انكلترا والتنين الذي طعنهُ برمحهِ على ما في سيرتهِ

(١١) مصر . احمد افندي توفيق . هل من دواء للطرش الحادث من كثرة الادوية

ج لا نعلم دواء يحدث الطرش ولا بد من ان تكون لهُ علاقة بعلة اخرى . وطبيب الاذن يعلم ما اذا كان يشفى بالعلاج ويعلم علاجهُ

(١٢) بيروت . احد المشتركين . بلغنا ان بعض كتّاب العرب شاهد قوس قزح في دائرة تامة وذكرها في كتابهِ فمن هو واين ذكرت

ج ذكر الدميري في عجائب المخلوقات ان الشيخ الرئيس ابن سينا كان على الجبل الذي بين باورد وطوس فرأى قوس قزح مستديرة وهذا نص قولهِ « كنت في وسط الجبل بيني وبين الارض سحاب رطب والشمس في وسط السماء فنظرت الى السحاب الذي كان بيني وبين الارض فرايت دائرة تقيَّة بلون قوس قزح فشرعت في النزول عن الجبل والدائرة تصغر فكلما نزلت رايتها اصغر مما كانت قبل ذلك الى ان وصلت الى السحاب فاضمحلت »

(١٣) ومنهُ . ذكرتم في احد الاجزاء السابقة ان الانكليز عازمون ان يبنوا برجاً يضارع برج ايفل او يزيد عليهِ وحتى الآن لم نسمع شيئاً عن هذا البرج

ج لا يزال العمال يعملون في قطع الفولاذ (الصلب) التي يراد عمل هذا البرج منها ويقال ان ارتفاعهُ فوق قاعدتهِ سيكون ١١٥٠ قدماً اي انهُ يكون اعلى من برج ايفل باكثر من مئة وخمسين قدماً ويقال ان ثقل الفولاذ الذي يلزم لبنائهِ سبعة آلاف طن

(١٤) ومنهُ . ما هي النقود المعول عليها في بلاد يابان والصين والهند وفارس

ج في يابان الين وهو يساوي عشرين غرشاً مصرياً او ٢٨ غرشاً بيروتياً . وفي الصين التيل وهو يساوي ٣١ غرشاً مصرياً وفي الهند الربيَّة وهي تساوي الان سبعة غروش والمهور الذهب وهو يساوي ١٤٤ غرشاً وفي فارس الطومان وهو يساوي ٥١ غرشاً مصرياً

(١٥) مصر . محمد افندي عمر . الى كم سنة يمتد امتياز ترعة السويس

ج الى تسع وتسعين سنة ويحتمل ان يكون هذا الشرط قد حوّر او بدّل ومتى وقفنا على شيء من ذلك لا نتاخر عن نشرهِ

(١٦) ومنهُ . أحقيق ان في البنك العثماني السلطاني فرعاً يسمى بصندوق الاقتصاد وما مقدار اقل قيمة يقبلها شهرياً

ج نعم فيهِ فرع يسمى صندوق التوفير واقل قيمة خمسة وعشرون غرشاً مصرياً

أخبار واكتشافات واختراعات

شلال نياغرا وتاريخ الارض

شلال نياغرا باميركا الشمالية من اكبر الشلالات وقد نحت ماؤُهُ الصخر مسافة ستة اميال بعد انقضاء العصر الجليدي وقدَّر بعض العلماء قبلاً ان ذلك الماء لا ينحت من الصخر سوى ما طولهُ قدم واحدة كل سنة . وفي الستة الاميال نحو ٣٢ الف قدم فيكون العصر الجليدي قد انقضى منذ ٣٢ الف سنة . ثم قيل ان الاستاذ غلبرت وجد ان ما ينحتهُ الماء من ذلك الصخر هو نحو اربع اقدام او خمس في السنة وعليهِ فالعصر الجليدي قد انقضى منذ سبعة آلاف سنة . وتناقل الكتاب هذا القول واتخذوهُ حجة على قرب عهد الانسان ضد القائلين بقدمهِ . ولا نعلم ما اسكت الاستاذ غلبرت عن اصلاح ما نُسب اليهِ الى الآن لكنهُ اقرَّ بخطاءِ في الجزء الاخير من جريدة نانشر العلمية وأسف لانهُ لم يصلح هذا الخطأ قبلاً وقال انهُ لم يقل قط ان المدة التي نحتَ الصخر فيها كانت سبعة آلاف سنة فقط بل قال انهُ لو جرى نحتُ ذلك الصخر على نفس النسبة التي يجري عليها الآن اي اربع اقدام او خمس في السنة لكانت المدة كلها التي نحت فيها ذلك الصخر نحو سبعة آلاف سنة ولكنْ هناك ادلة كثيرة على ان نحت الصخر لم يكن على هذا المنوال وذلك اولاً لان الصخر كان في مبتداءِ اصلب مما هو حيث ينحتهُ الماء الآن وثانياً لأن الماء الذي ينصبُّ من ذلك الشلال لم يكن غزيراً كما هو الآن فانهُ يأتي الآن من اربع بحيرات وهناك ادلة على انهُ لم يكن يأتي قبلاً الأ من بحيرة واحدة . ولذلك لا يمكن الحكم على مقدار ما كان ينحتهُ ماء هذا الشلال في غابر الايام ولا اتخاذهُ مقياساً للزمان

قوة الشلالات

ينصبُّ من شلال نياغرا باميركا كل دقيقة نحو ١٨ مليوناً من الاقدام المكعبة وارتفاعهُ وارتفاع المنحدر الذي فوقهُ اكثر من ثلثمئة قدم فقوة الماء المنصب منهُ تعادل قوة عشرة ملايين حصان اذا قيست كما تقاس قوة الآلات البخارية . وقد ذكرنا غير مرة انهُ تألفت شركة لاستخدام جانب من هذه القوة واستعانت على ذلك بامهر علماء العصر . والظاهر انها نجحت في ما توخنهُ فمدت ترعة صغيرة من الشلال

وجعلت ماءها ينحدر مئتي قدم والقوة الناتجة من ذلك تعادل قوة مئة الف حصان. وستحوَّل هذه القوة الى قوة كهربائيَّة وتوزع على المعامل المختلفة. والمظنون انهُ يمكن ارسال جانب منها الى مدينة نيويورك مسافة ثلثمئة ميل

ويرجح الآن ان انشاء خزان النيل عند شلال اصوان صار في حكم المقرر أفلا يمكن ان يستخدم جانب من قوة مائهِ لادارة آلات كهربائيَّة كبيرة ثم توزع القوة منها في جهات القطر كلهِ لانهُ اذا امكن ارسال القوة ثلثمئة ميل فلا يتعذر ارسالها خمس مئة ميل او اكثر . فعسى ان يُنتَبه الى ذلك من الآن حتى ينشأ سد الخزان على اسلوب لا يحول دون استعمال مائهِ لادارة الآلات

توزيع البرد

قد استتبَّ للشركات الصناعيَّة في هذه العاصمة ان توزع الماء والغاز والكهربائيَّة واستتبَّ لها في مدن اخرى ان توزع الحرارة والغناء ايضاً فيجلس الانسان في بيتهِ في مدينة نيويورك مثلاً ويفتح حنفيَّة فيجري البخار السخن في انابيب ممتدة في غرف البيت آتياً اليها من معمل البخار فتدفأ الغرفة الَّتي فتح حنفيتها كأَنهُ اوقد فيها نارًا. ويفتح آلة اخرى فيخرج منها صوت موسيقي مثل اصوات الغناء الذي يغني حينئذٍ في نوادي التمثيل. ونحن في هذه البلاد ليس بنا حاجة شديدة الى توزيع الحرارة ولو في فصل الشتاء ولكننا نحتاج اشد الاحتياج الى توزيع البرد في هذه الايام الَّتي يكاد حرُّها يشوي الابدان ويزهق النفوس. وما نطلبهُ نحن بالتمني ادركهُ غيرنا بالفعل فقد قرأنا الآن ان اهالي مدينة دنفر باميركا الشماليَّة اخذوا يوزعون البرد على البيوت في ايام الحر وذلك انهم يضغطون بخار الامونيا في معمل كبير ضغطاً شديدًا حتى يصير سائلاً ويرسلونهُ الى البيوت بانابيب معدنيَّة وهي الانابيب الَّتي يرسلون بها البخار السخن في فصل الشتاء فاذا وصل سائل الامونيا الى البيت وجد هناك منفرجاً واسعاً في انبوبهِ فتبخر فيهِ حالاً وخفض حرارة ما جاورهُ . ثم يردُّ الى المعمل بآلةٍ تسحبهُ اليهِ ويأتي غيرهُ وهلمَّ جرًّا . فتجد حرارة البيوت الَّتي يوزع فيها البرد على هذه الصورة دون حرارة الهواء بخمس عشرة درجة او اكثر . ويمكن ان تخفض اكثر من ذلك كثيرًا حتى تصل الى درجة الجليد ويجلد بها الماء

فعسى ان يهتم احد بانشاء معمل مثل هذا في القاهرة تلطيفاً لحر صيفها وهو لا يفرق عن المعامل الَّتي يصنع فيها الثلج

الآن الاَّ في مد الانابيب الى البيوت التي يراد توزيع البرد عليها

اسم الاهرام باليونانيَّة

ذكرنا في الجزء الماضي في الجواب على السوال السابع ان اصل كلمة برامس اليونانيَّة مصري او يوناني . وقد اطلع جناب الدكتور غرنت بك على ذلك فاخبرنا ان في دار التحف البريطانيَّة درجاً هندسياً باللغة الهيروغليفيَّة من عهد الدولة الحادية عشرة (سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح) وفيهِ كلام عن الشكل الهرمي واسم الشكل الهرمي هناك ابر ولكن وجه الهرم المثلث يسمى هناك برموس. ومن رأي العالم بيري الفرنسوي والعالم سميوني لني الايطالي ان اسم الاهرام باللغة اليونانيَّة مأخوذ من هذا الاسم اي من اسم السطح المثلث من سطوح الهرم

العمران ونقد الاسنان

قال الدكتور ولبرفورس سمث انهُ تفحَّص اسنان بعض الهنود الاميركيين فوجدها سليمة خالية من النَّقد وتفحص كذلك اسنان بعض الجماجم التي نزعت من خرائب بياي فوجدها خالية من النقد ايضاً وتفحص غيرهُ اسنان بعض المصريين القدماء من عهد الدولة الرابعة من الدول المصريَّة فلم يجد فيها نقدًا ووجد ان الحدبات في اضراس الهنود قد بريت من كثرة الاستعمال وعليهِ فبين استعمال الاسنان ونقدها علاقة ما اي ان الاسنان التي تستعمل كثيرًا لا تنقد والتي لا تستعمل كثيرًا تنقد . وقد قال غيرهُ ان لنقد اسنان المتمدنين سبباً آخر وهو ان العصب الذي يتفرع في اضراس الفك الاعلى حيث يقع النقد غالباً هو فرع من العصب الخامس. ومعيشة المتمدنين تقتضي اجهاد هذا العصب كثيرًا ولذلك يضعف الفرع المتوزع منهُ في الاضراس فتضعف عن مقاومة العلل . فالتمدن وقلة استعمال الاسنان يضعفانها ويعرّضانها للنقد . ومعلوم انهُ لا يمكن الحكم البات في هذه المسألة الاَّ بعد البحث الكثير والاستقراء الطويل . وهنا مجال واسع للباحثين

اصل الزراعة

ارتأى العالم غرانت الن ان الناس انتبهوا الى الزراعة اتفاقاً وذلك انهم رأوا بعض البزور نمت واينعت فوق رفات الاموات فحسبوا انها استمدَّت قوة من روحهم وجعلوا يزرعون البزور فوق امواتهم ثم صاروا يدفنون شخصاً في الحقل الذي يزرعونهُ واخيرًا صاروا يكتفون بشخص يقتلونهُ ويقطعونهُ قطعاً يوزعونها على القبيلة

كلها ليدفن كل واحد قطعة في حقله والغرض من ذلك ان يستمد الزرع قوة من روح الميت . ثم ارتقى الناس في الحضارة وعلموا ان خصب النبات من الحرث والخدمة لا من الاموات ولكنهم بقوا يضحّون الضحايا معتقدين انها تفيد الزرع من باب ديني وابدلوا الانسان بحيوان يضحونهُ لهذه الغاية

الانسان في القمر

يقول العامة انهم يرون وجه انسان في القمر ولم يخطر لنا قط ان علماء الفلك تخدعهم عيونهم الى هذا الحد . نفي احد رسوم القمر التي رسمها الفلكي كاسيني صورة رأس فتاة في جهةٍ من جهات القمر ومنذ مدة وجيزة رأى المسيو كونسه الفلكي صورة وجه رجل هناك وبعد ساعتين رأى المسيو مابير صورة رأس امرأة ولا يخفى ان للوهم اليد الطولى في ذلك

رأي جديد في نزع السلاح

ذكرنا مرارًا كثيرة اهتمام الفضلاء والادباء بنزع السلاح ومنع التجنيد . وقد انشأ المسيو جول سيمون الكاتب الفرنسوي الشهير مقالة بليغة في هذا الموضوع قال فيها ان دول اوربا غير راغبة في الحرب ولكن حالة الجنود الحالية لايقلُّ ضررها عن ضرر الحرب ففي فرنسا ينقطع الرجال عن الاعمال مدة ثلاث سنوات فتضعف يد الصناع وتفسد آداب الشبان وتنتشر جراثيم الامراض في الثكنات ويذهب نصف دخل الحكومة في تعبئة الجنود وانشاء الحصون . ودول اوربا كلها سائرة سيرًا حثيثًا في طريق الافلاس وسينتهي الامر إمَّا بحرب عامة تشيب الولدان وتهلك ثمانية ملايين من الرجال وتقهقر نوع الانسان ستة قرون في يوم واحد وإمَّا بنزع السلاح . وقد ارتأى علاجًا لذلك ان تجعل مدة الخدمة العسكريَّة سنة واحدة بدلًا من ثلاث سنوات في كل اوربا فتبقى نسبة الدول بعضها الى بعض كما هي الآن وتتخلص كل دولة من ثلثي جنودها وتقل النفقات الحربيَّة حتى تصير نصف ما هي الآن على الاكثر

كرم البارونة بردت كوتس الانكليزيَّة

ولدت هذه الفاضلة سنة ١٨١٤ وورثت غنًى وافرًا من جدها ابي امها فجعلت تنفقهُ في ابرّ الاعمال من ذلك انها انشأت ثلاث اسقفيات في ادليد باستراليا وفي كولمبيا البريطانيَّة ومدينة رأس الرجاء الصالح وانفقت على كلّ منها خمسين الف جنيه . وبنت كنيسة في وستمنستر انفقت عليها مئة الف جنيه واعطت الحكومة مئتين وخمسين الف جنيه لتنفقها على المعوزين في

ارلندا. وانفقت اموالاً كثيرة على المدارس والمنشآت العمومية التي يراد بها تخفيف وطأة الفقر وتقليص ظل الشرور كبناء البيوت الرحبة للفقراء واسكانهم فيها باجرة بخسة وتقديم الطعام لهم من وقت الى آخر بثمن زهيد جدًّا لا يساوي اجرة طبخهِ وانشاء المدارس لتربية اولاد الفقراء وتهذيبهم مجانًا. وهذا هو الكرم الحميد الذي يذكر صاحبهُ بالشكر مدى الزمان

شعور الحشّاش

تناول بعضهم مقدارًا كبيرًا من الحشيش بقصد التجربة العلمية ولما انقضى فعل الحشيش بهِ وثاب اليهِ عقلهُ وصف ما شعر بهِ في اثناء فعلهِ فقال تمكنت الهواجس من نفسي ثم جعلت تحلُّ قيودها وتنهال على عقلي انهيال السيل وتتشكل في اشكال هندسية بالغة حدَّ الاعجاز في إحكامها والوانها وكانت هذه الاشكال تمرُّ سراعًا امام بصيرتي حتى يتعذر عليَّ وصفها وصار رأسي اتونًا تنبعث النيران منهُ وتتفرع نجومًا لم أرَ في حياتي ما يشابهها في بهاء ألوانها وشدَّة اشراقها . وضاع مني حكم الزمان فلم ادرِ أَفي دقيقة حدثت تلك الحوادث ام في مئة عام

واستولت عليَّ الكآبة فشعرت كأنَّ قدميَّ غارتا في الارض وغرقت فيها الى الخناق لثقل ما علق برجليَّ من الاثقال . ثم وجدتني صرت خفيفًا كالاسفنج فامسكتُ بشجرة كانت بجانبي لكي لا اطير في الهواء . ثم اخذ جسمي يرتعد كأن مجرًى كهربائيًّا جرى فيهِ وشعرتُ كأن طوقًا من الحديد طوّق رأسي وضغطهُ حتى كاد يسحقهُ فأُغمي عليَّ من شدة الالم . وحتى الساعة ترتعد فرائصي حينما افكر بما كنت فيهِ من العذاب. ولا يُقاس رُعبي حينئذٍ الاَّ برُعب من رُمي من حالقٍ او رُبط بالسلاسل ووضع الحطب تحتهُ وأُضرمت فيهِ النار. وحسبتُ ان الحالة التي كنت فيها لا تنقضي مدى الدهر فاستولى عليَّ القنوط ووددت ان اترك نفسي وافر منها لانجو من هذا العذاب

ثم شعرتُ كأني اخذت أطول بسرعة حتى علوت فوق الافق ونطح رأسي قبة السماء . وانقطع فعل الحشيش حينئذٍ فثاب الرجل الى نفسهِ وعاد الى بيتهِ وبعد قليل خرج منهُ فعاودهُ فعل الحشيش وقال في ذلك

شعرتُ كأن جدران الكون انبسطت حولي وصدرت منهُ اصوات مطربة ازالت ما في نفسي من الغم والخوف وفُتح امامي فردوس النعيم وخضت في بحر من البهجة والحبور جسدًا وعقلاً ونفسًا وطفح الحب والسرور على نفسي . وبعد ساعات قليلة اخذت هذه المناظر تقلُّ وضوحًا وشعرت

بجوع شديد فدخلت فندقاً اكلت فيهِ كل ما قُدّم لي من الطعام وانا احسبهُ الذ ما ذقتهُ في حياتي ثم عُدت الى مخدعي وانطرحت على سريري فنمت الليل كلهُ ونهضت في الصباح ولم يبقَ من تأثير الحشيش سوى اصفرار وجهي وتعب جسمي والاسف على ما فات

آثار دهشور

أشرنا في الجزء السابع الى ان المسيو ده مرجان اكتشف مدفن ملك من الدولة الثانية عشرة وتمثالهُ وهو من خشب الابنوس ونزيد ذلك بياناً الآن فنقول

في السادس عشر من شهر ابريل الماضي فتح المسيو ده مرجان هذا المدفن فوجدهُ مملوءاً من الردم ولم يكد ينزع الردم منهُ حتى وجد فيهِ تمثالاً من الخشب مصفحاً بالذهب وعليهِ اسم ملك لم يذكر في التاريخ حتى الآن ووجد حجرة الدفن تحت ذلك بستة امتار ولكنهُ وجدها قد فتحت قبل الآن ونهبت. وجدران هذه الغرفة من حجر طرة الابيض وفيها رفان عليهما صندوقان من الخشب وعلى اعلاهما اطواق من الذهب ونقوش دينية واسماء الملك وفيهِ شقف فخار فلما نزعها منهُ وجد تحتها تمثال الملك من خشب الابنوس مصفحاً بالذهب طولهُ متر وعشرون سنتمتراً وبجانبهِ تماثيل صغيرة تمثل اشكال التقدمات والقرابين. وعلى الصندوق الاسفل كتابات هيروغليفيَّة مرصعة بالذهب وفيهِ موميا ملك على رأسهِ تاج من الذهب وعيناهُ بلور في وقبين من البرنز وعلى جسمهِ حلى مختلفة من الذهب والحجارة الكريمة. والظاهر ان الذين عثروا بهذا القبر قبل الآن اضطروا ان يتركوهُ قبل ان ينهبوا كل ما فيهِ لانهُ وجد بجانب هذا الصندوق مطرقة وقطعاً من الذهب والحجارة الكريمة. واسم هذا الملك فوابرا ولقبهُ هور ومعنى اسمهِ انبساط قلب الشمس

ثم اكتشف مدفناً آخر بقرب هذا واذا حجرة الدفن فيهِ مقفلة منذ خمسة آلاف سنة لم يفتحها احد قبلهُ ففتحها ووجد فيها آنية مختلفة وقطعاً من اللحم ملفوفة بخرق الكتان تقدمات لروح الميت وصندوقاً فيهِ كل الامتعة التي يحتاج اليها الميت في سفرهِ من هذه الحياة الى الحياة الاخرى حسب معتقد المصريين الاقدمين وكلها مثلمة او مكسورة لكي لا تستعمل بعدهُ ووجد هناك صندوقاً آخر فيهِ تسعة قوارير صغيرة كان فيها ادوية وطيوب. ثم رفع الحجارة من ارض الحجرة فوجد تحتها تابوتاً من خشب السنط بديع الصنع عليهِ اطواق من الذهب وكتابة هيروغليفية فيها اسم الاميرة نوب هوتب وفي التابوت موميا

هذه الاميرة وعلى رأسها اكليل من الفضة وعلى جبينها الصل الملكي ورأس النسر وهما من الذهب مرصعان بالحجارة الكريمة وفي عنقها عقد خرزهُ من الذهب والحجارة الكريمة وفي منطقتها خنجر من الذهب بديع الصنع جدًّا وفي ذراعيها ورجليها سواران وخلخالان من الذهب المرصع بالزمرد والعقيق . وبقرب التابوت صولجان وسوط ونصال كثيرة . وسنشبع الكلام على هذه التحف في فرصة اخرى

النظارة الكبرى

ابت الولايات المتحدة الاميركيَّة الاَّ ان تكون السابقة في كل غريبة ومحمدة فقد ذكرنا غير مرة ان في مرصد لِك اكبر نظَّارة كاسرة صنعت الى هذا العهد لان قطر بلورتها ثلاث اقدام انكليزيَّة وطول انبوبها ٥٧ قدماً لكن الاميركيين صنعوا نظارة أُخرى اكبر منها وعرضوها في معرضهم بشيكاغو وقطر البلورة في هذه النظارة ثلاث اقدام وثلث قدم اي اكثر من متر بقليل وطول انبوبها ٦٤ قدماً وقد صنع هذه النظارة المستر تشارلس يركس وبنى لها مرصدًا على سبعين ميلاً من شيكاغو واهداها واهدى المرصد والارض الفسيحة المحيطة به الى مدرسة شيكاغو الجامعة

معامل البيرة

في اوربا واميركا واحد وخمسون الف معمل من معامل البيرة منها في المانيا ٢٦٢٤٠ معملاً صنع فيها في العام الماضي ٤٧٥٠ مليون لتر وفي انكلترا ١٢٨٧٤ معملاً صنع فيها ٣٦٠٠ مليون لتر وفي الولايات المتحدة ٢٣٠٠ معمل صنع فيها ٣٥٠٠ مليون لتر وفي النمسا ١٩٤٢ معملاً صنع فيها ١٣٠٠ مليون لتر وفي بلجكا ١٢٧٠ معملاً صنع فيها ١٠٠٠ مليون لتر وفي فرنسا ١٠٤٤ معملاً صنع فيها ٨٠٠ مليون لتر. ومتوسط ما يشربهُ الانسان في باڤاريا من البيرة في السنة ٢٢١ لترًا وفي برلين ١٩١ لترًا وفي بلجكا ١٦٩ لترًا وفي انكلترا ١٤٢ لترًا وفي سويسرا ٣١ لترًا وفي الدانمرك ٣٣ لترًا وفي الولايات المتحدة ٣١ لترًا وفي اسوج ١١ لترًا وفي روسيا ٥ ألتار

لون الاجسام والبرد

اثبت الاستاذ دوَر بالامتحان ان الكبريت يصير ابيض اذا انحطت الحرارة الى الدرجة ٣١٤ تحت الصفر وكلوريد الحديد الاحمر تزول حمرتهُ الشديدة ومذوب اليود البنفسجي يزول لونهُ ايضاً. ولكن هذه الالوان تعود الى حالها اذا زال البرد . اما اللون الازرق فلا يتغيَّر بالبرد وكذا الالوان الآلية

الايامى في اميركا

الايم المرأة التي لازوج لها عزباء كانت او ارملة او مطلقة . وقد وُجد بالاحصاء ان عدد هؤلاء الايامى في الولايات المتحدة الاميركيَّة من بنات عشرين سنة فما فوق نحو ثلاثة ملايين وعدد الاناث كلهنَّ من بنات ٢٠ سنة فاكثر نحو ستة عشر مليوناً وربع فيكون الايامى خمسهنَّ كلهنَّ

السماد المصري الجديد

قابلنا المستر فلوير مكتشف السماد بعد رجوعهِ من الصعيد وعلمنا منهُ ان الامثلة التي حللها الدكتور مكنزي استاذ الكيمياء في المدرسة الزراعيَّة على ما ذكرناهُ في الجزء الماضي من المقتطف بعضها من الطفل الذي يُستعمل سمادًا ويسميهِ الفلاَّحون مروكًا او مروخًا وبعضها من طين الخزف ولذلك اختلف مقدار ما فيها من نيترات الصودا. اما المروك فنيترات الصودا فيهِ من ١٨ الى ٢٠ في المئة والظاهر ان المصريين عرفوا هذا السماد واستعملوهُ من قديم الزمان الى الآن . والمستر فلوير انما يعدُّ مكتشفاً لهُ بالنسبة الى اهالي اوربا الذين لم يعرفوا بهِ قبلهُ . وقد جلب مقدارًا كبيرًا منهُ وارسلهُ الى الاسكندريَّة لكي يصوَّل ويستخلص منهُ نيترات الصودا ويرسل الى انكلترا وسنشرح ذلك في الجزء التالي

نشوء الفرس

ابنَّا غير مرة ان حوافر الخيل لم تكن في العصور الغابرة كما هي الآن بل [illegible]ن في كل قائمة من قوائمها عدة اصابع كما في قوائم الكلب . وقد ارتأى احد العلماء الا[illegible] انها اكتسبت ما نراهُ فيها من شدَّة ا[illegible]ل وسرعة الجري من الذئاب الَّتي كانت تترصدها عند موارد الماء وتطاردها فصار الجافل منها السريع الجري ينجو بنفسهِ ويخلف نسلاً ولولا ذلك لبقي الفرس كالحمار في بطء حركتهِ

اثر مصري آخر

اكتشف رجال دار التحف المصريَّة مدفناً قديماً غربي القوصيَّة وهو لرجل من رجال الملك بپي الاول من ملوك الدولة السادسة . ووجدوا فيهِ تماثيل خشبيَّة مدهونة منها تمثال خبازين يعجنان وتمثال بائع حلوى وسلّتهُ امامهُ وهو جالس القرفصاء وبيدهِ مذبَّة يطرد بها الذباب . ولا تزال المكتشفات تتوالى فعسى ان تسرع الحكومة في بناء الدار التي قرَّرت بناءها للتحف المصريَّة

زيت العنب

يستخرج الايطاليون من عجم العنب زيتاً نقياً صافياً خالياً من الرائحة يشتعل في القناديل بنور ساطع